

Chrysostomus, Joannes, Saint, patriarch
of Constantinople



كتاب

Tafsir Injil al-qiddis Yūhannā

تفسير انجيل القديس يوحنا البشير الثاويغوس للقديس يوحنا الذهبي الفم
اخرجه من اللغة اليونانية الى اللغة العربية عبد الله ابن الفضل الانطاكي
وهو ثمانية وثمانون مقالة ويتلو كل مقالة عظة

قد راجعه وضبطه على اصله اليوناني السعيد الذكر والشهيد في الكهنة
الخورى يوسف مهتا الحداد الدمشقي الشهير ايكونوموس الكرسي الانطاكي
ومعلم المدرسة الكنايسية الكبرى بدمشق
بمساعدة كبر ايواني بابادوبولوس كاتب غبطة البطريرك لانطاكي
وطُبع على نسخة مرقمة بقلم السعيد الذكر الخورى المذكر

باذن قدس اب الابا وراعي الرعاة السيد الامجد كيريوس كيريوس اياروثيوس
البطريرك الانطاكي وسائر المشرق الكلي الغبطة والجزيل الاحترام

بنقطة

يوحنا الدوماني الدمشقي معلم مدرسة الكاتيشيستيس في بروت
وبمساعدة ذوى الغيرة المحررة اسماوهم في اخر هذا الكتاب الشريف

طبعة اولى

بالمطبعة العمومية في مدينة بروت سنة ١٨٦٣ مسيحية

بسم الاب والابن والروح القدس امين

2267

177

(outs.) 623

فاتحة الكتاب

بحق علينا دائماً ان نقدم الشكر لله الكثير الاحسان . الذى جبل على صورته المسجود لها خلقة الانسان *
وشرفنا بمثال نالوئينه الالهية سالفا . ثم اختصنا بالولادة الروحانية مستانفا * ونقلنا من رتبة
العبيد . وان كنا بالمعصية اثرتنا الانتراج عن ملكته * ورفعنا الى رتبة البنين الوارثين الجلوس فى ملكته *
وحبانا بتعليمه المحقق لطقس السمويين . ومثال عمله الناقل الى سيرة الروحانيين * وهدانا برسله
الحواريين الاطهار * واجرى لعيشتنا الجديدة من بين جماعتهم المقدسة اربعة انهار * نشكركه
معترفين بسموهذه المنة الزائدة الافصال . مستمحين فى محبة المولى بالااقوال والانفعال . لننال
غاية المواعيد ونهاية المراد . ويضاعف لنا جزيل النعمة وجيل المعاد * اذ كانت العفلة قد صبرت احوال
نفوسنا ردية * لاننا قد اضعفنا بالاعمال المذمومة قوتها المرتاحة المشتهية * فلهذا السبب ما تعافى معافاة
توصلها الى استنهاء الطعام الروحاني * لان هذا الداء مع آلامها الاخر كلها . دلالة عظيمة على
سقمها النفساني * وهوانها ليست جايعة ولا طامية الى الغذاء النافع . لكنها مستكربة الضمير .
ولكلهما تدافع * ويمكننا اناذتها الى صحتها بعد اهبائها الى هذا المرض وتحلل قوتها . بان نلاص
الاقوال الالهية * ونندرع اقبال الكتب المقدسة الروحانية * لان كل كتاب مهجس به من الله هو نافع
لتوبخنا وتعليمنا وتلافيها واصلاحنا * وتاديبنا فى العدل والبر والبرهان الواضح * ليكون انسان
الله كاملاً متكاملاً فى كل عمل صالح * وقد ارسل سيدنا المسيح اليهود الى الكتب . ليس الى قراءة
ساذجة لها . لكنه ارسلهم الى بحث بليغ عنها * لانه لم يقل اقرأوا الكتب . لكنه قال فتنشروا الكتب *
لان الاراء التى قيلت من اجله تحتاج الى اهتمام كثير * لانها مستورة بحجاب فوقها * لهذا
الغرض امرهم ان يحترفوها . ليبحثوا الفوائد الموضوعه فى قعرها * لانها ما قيلت طافية على وجهها
ولا المرحت على سطحها * ولكنها اذ محلها محل ذخيرة نفيسة . وضعت فى قعر كبير منها * ومن يلتمس
الاشياء الراسية اسفل . ان لم لتمسها بتعب وبابلق الاستقصاء . فليس يمكنه ان يجد مطلوبه *
وانت ايها المعطى سكّنى السموات . المنعم عليك بملك الاشياء الجمال قدرها . الموعود ان تحظى
بتلك السعادة . ان سلكت فى الطريق المودية اليها . لماذا تنفى ذاتك من الحياة . وهذه الاغذية

الروحانية فأنك . لاى سبب تصبر . ستلقيا . وهذه الاشقية امامك . انتوض الان باعذا وانتهج سبيلا
توقفك على هذا الشارع العذب . لماذا تترك اليافرة وتلامس الجمره . لماذا تلقى الجوهره الفايهكل
نفس . وتعضم بالصدقة . فلا تغفل عن الجزء الروحاني منك . وتشارك الحيوان في اهوية الجسد . التي
امسكتنا اولاً من ذلك الفردوس . وثانياً احوالت احوالنا التي تدنس الحلة الروحانية . وصبرنا
مستقلين في تقلب الشهوات الدنية . لكن فلندن الى المعلم المحب البشر . وننخذ تعليمه وسياسته
مهيدين لنا . فهو قد نال تعالوا الى اهب المتعوبون وحاملوا الاوساق . وانا ارجوكم * تعلموا
سنى . قلاني وديع ومتواضع الالب فتجدوا راحه لانفسكم . ولعل السامع بقول . وما هو اذ العلم
المستغاد من هذه الانفاط . فاجيبه ان هذا القول هو غير القوايد يجعلتها . وهو الذي قد نفل
طبيعتنا نحن البشر من كافة اسقامها الى كمال صحتها * وذلك انها عندما صدت عن امر ربها
المستغنى عنها . وجنحت الى الخديعة . واطهرت بهذه العباة تجديفاً خلعتها من الوداعة . وخلفت
وصية الخالق . وطمعت ترفعاً منها الى رتبة اللاهوتية . اضاعت اتضاع العبودية . وهوت الى رذيلة
الكبريا * واذا جدد الهنا السابعة افضاله . هذه الطبيعة بالميلاد من الروح والماء . طهر النفس والجسد *
واعطانا قوه على قوه من تعليمه المحيى وعلمه * فان ازمنت اقتناء هذا التسليم الذي يخلطك
بالمليكة . ويوصلك بالروحانيين . ويجاورك بانحن السامى . ويجلسك مع التلاميذ الاطهار حيث
ساير طغيات المليكة ومراكبهم . ان اثرت ان توصل هذه العيشة بذلك بغير واسطة بينهم .
ففرغ عقلك من مشاكل هذا العالم الزايل * اذ معرفة الله وخلص النفس لا تقتنى . الا باطراح
العرايق المضرة * وقد قال الله هكذا بقم النى . « دنابروا واعلموا انى انا هو الله * » ولكن ما
بالى انا المعتلى جراحات . استجرب ان اصع بدء الكلام في هذه المعانى التي تغلر على ضعفى كثير *
لماذا رصعت ذلك في ابتداء هذا الكتاب الشريف . برعمي ان يثابر محبوا الحكمة الروحانية .
ويواظبوا على قراءة الكتب . ويجدوا سبيلاً للسلوك في السبيل المسيحى الهادى : اترانى استطيع ان
اوصل الطالب وابلغ في هذا . واو الى يسبر من استحضات مفسر هذا الكتاب على ذلك : (اى على
المواظبة على قراءة الكتب والبحث على معانى الفاظها) فلننبع نصايح هذا البار الفاضل . ولننعتكف
على مطالعة الكتب دائماً * متحققين ما وعد به ربنا ابناء كنيسه . وموقفى نفوسهم بجرارة ايمانهم
لتعاليمه . ان يجرى من بطونهم انهار ماء الحياة . وان يفيض من قلوبهم حل الشكوك والاشتباه *
فهلم بنا اذاً ان نوظب على القراءة في نقاش هذا الاب السعيد والرسول الجديد . الراعى الباذل
نفسه عن خلاص قطيعه . الصابر لاجل الحق على صعوبة النكال وقطيعه . البطيريك الطاهر . والكوكب
المشرق الزاهر . فريد عصره . ووحيد دهره . ايننا القديس الروحانى المغبوط يوحنا الذهبي الفم .
المذاير على كافة الصلاح والفضل الجم . هذا الذى انتهى تعليمه الى اقصى المسكونة وانارها . واسترد

1-1-63 1954

صلالات مبدعى بدع هواهم في ديتنا واغارها * فهو ان اطنب فلا يمل من كثرة اطنابه . وان اسهب فلا
يكل في توسعة تعليمه واسهباه . بل كل لفظة من تفاسيره تجعل العقل يقطان * وكل تنبيه من
تنبيهاته تطرد سورة من كان وسان * وكل عظة من مواعظه ترفع من كان مطرقا الى الارضيات *
وكل نصيحة من نصايحه تفقه من كان مشتاقا الى السماويات * ولما كانت هذه الانهار كثيرة التدفق
شديدة التعق . لا يتوجه لكل طالب ان يصل الى ما في قعرها من الجواهر . ولا يتبرهن من
نظر فيها مستورات السراير * ففاص هذا الاب المحب واخرج للمسيحين دررا ولا الى . ورمع
ذلك ظاهرا للتمسيه في سماء العلم متلاليا * واذا كان هذا الاب قد غادر الشهوات وبابن اللذات .
وعارك الاعداء الخفية . واجاع بطنه . واضنى جسده . وادام سهره . حتى حصل هذه الفوائد وجاد
بها على اهل زمانه . أفلا نلأس نحن ذلك بسهولة . ونتخذ معانيها النافعة . ويحفظ كل واحد منا
ما يجلهل منها : لانا نعلم ان من يقتنى صناعة عالمية يقتبس جميع ما يحتاج اليه منها * ويحفظ جميع
خواصها * ويتخذ ساير ااداتها * فكم بالاحرى يجب علينا ان ننقل هذا العرم الى الفوائد
الروحانية : فان من يدرج ذاته باقتباسها . ولو كان كارها . سيصير تلميذا وعاملا
ومعلما وكاملا * ويقتنى علما بجالط بدر السموين . وهو في الارض * وبصادف

القديسين من هنا قبل ان ينتقل اليهم * ويصير فردوسا

مزهرا * ويخرج الرب منه الاربعة انهار .

التي هي الامانة والرجاء والمحبة

والصبر * لكيما يحفظ فردوس

قلبه من اغتيالات

العدو المين * ويتلذذ

بالانوار الروحانية

كل حين

*



فهرسة الكتاب

صفحة	
٣	المقالة الاولى . في ذكر يوحنا الرسول الانجيلي *
٥	العضة الاولى . في ان المعتزمين ان يسمعوا اقواله الالهية ينبغي لهم ان يباينوا كل اهتمام ديني وافضل لهم كثيرا ان يتعدوا من مشاهدة اللعب *
٨	المقالة الثانية . في قول الانجيل المقدس في الابتداء كان الكلمة *
١٥	العضة الثانية . في انه يجب علي الداخلين الى الكنيسة ان يصغوا الى ما يقال لهم اصغاء بليغة . وان يجتنبوا كافة الاهتمام الديواني *
٨١	المقالة الثالثة . في قوله ايضا في الابتداء كان الكلمة *
٢٥	العضة الثالثة . طعن علي من يفتخر بالشرف الفارغ *
٢٩	المقالة الرابعة . في قوله في الابتداء كان الكلمة والكلمة كان عند الله *
٣٤	العضة الرابعة . في انه يجب ان نشكر تعطف ربنا وفي اجتناب الغيظ *
٣٧	المقالة الخامسة . في قوله ان البرايا كلها به تكونت وخلوا منه ما تكون ولاشي واحد مكون *
٣٩	العضة الخامسة . في ان الخطية هي ظلمة وان العقوبة ليس لها نهاية *
٤٦	المقالة السادسة . في قوله كان انسان مرسل من الله اسمه يوحنا *
٤٨	العضة السادسة . في انه ليس يحصل لنا نفع من امتلاكنا اراء متقومة في ديننا اذا كانت عيشتنا ملئونة *
٤٨	المقالة السابعة . في قوله كان النور الحقيقي الذي يضي لكل انسان وارد الى العالم *
٥١	العضة السابعة . في انه ما يجب ان نبحث فيما ليس هو تحت البحث لكن ينبغي ان نصدق ما قاله الكتاب بغير بحث وان نتذكر خطايانا *
٥٢	المقالة الثامنة . في قوله كان النور الحقيقي الذي ينير كل انسان وارد الى العالم . في العالم كان . والعالم به تكون *
٥٥	العضة الثامنة . طعن علي من يحب المال وانه ما يتعبد لله . لكنه يتعبد لغصب المال *
٥٧	المقالة التاسعة . في قوله الى خاصته اتى وخاصته لم تقبله *
٦١	العضة التاسعة . طعن علي الكبريا *
٦٢	المقالة العاشرة . في قوله ايضا الى خاصته جاء وخاصته لم تقبله *

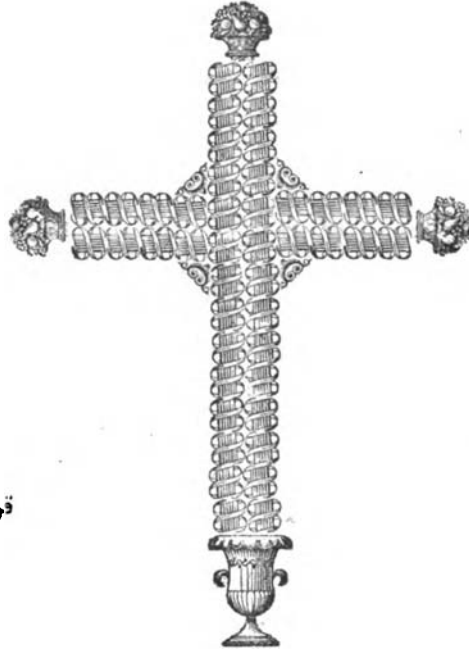
- صفحة
٦٦ العظة العاشرة . في ان من لا يعيش عيشة صالحة ما يستفيد من المعمودية المقدسة
نفعا *
٦٧ المقالة الحادية عشر . في قوله والكلمة صار لحما . وسكن فينا *
٧١ العظة الحادية عشر . في ان اذا عشنا عيشة متقدمة لسنا نوصل الى المنة الى الهنا . بل الى
نفوسنا *
٧١ المقالة الثانية عشر . في قوله وراينا مجده مجدا كمجد وحيد من الاب . علموا نعمة وحقا *
٧٦ العظة الثانية عشر . في العيشة الحميدة وفي العقوبة الدهرية وانما نحتاج الى عيشة متقدمة
لانه لا يقدر صنف غيرها ان يتجينا من العقوبة *
٧٧ المقالة الثالثة عشر . في قوله يوحنا شهد من اجله . وصرخ قائلا . هذا كان الذي قلت .
ان الذي ياتي بعدى هو قبلى كان * لانه كان اقدم منى *
٨٢ العظة الثالثة عشر . في الصدقة * وفي ان لا تكون من استغنام *
٨٣ المقالة الرابعة عشر . في قوله ومن امتلايو نحن كلنا اخذنا ونعمة بدل نعمة *
٨٩ العظة الرابعة عشر . ايعاز بعيشة مكينة في الفصيلة * وفي المواهب الموهوبة من الله لنا
ولليهود * وفي ان لا يجب ان نتوجع اذا شكينا شكوى متصلة . انما مصعبين في العيشة
المتقدمة * بل ينبغي لنا ان نقبل ذلك بحسن وفاء *
٩٠ المقالة الخامسة عشر . في قواه الله . لم يراه احد قط الابن الوحيد الذي لم يزل في حضن
ابيه هو خير *
٩٤ العظة الخامسة عشر . في الحب الذي يخلصه احدنا للآخر * وان احبنا سيك ان لا
يطلب ما ينفعه فقط . لكن يهتم ما ينفع قريبه ايضا *
٩٦ المقالة السادسة عشر . في قوله وهذه هي شهادة يوحنا . اذ ارسل اليهود من اورشليم كهنة
ولاويين ليسالوه انت من انت *
١٠٠ العظة السادسة عشر . طعن على الكبريا والايثار وحث على الصدقة *
١٠٢ المقالة السابعة عشر . في قوله صارت في بيت عبرا عبر الاردن حيث كان يوحنا يعمد * وفي
الغد ابصر يوحنا يسوع جاثيا اليو فقال ها هوذا حمل الله الرافع خطايا العالم *
١٠٧ العظة السابعة عشر . في انه يجب علينا ان نعرف الحق من امانتنا معرفة بليغة حتى نقدر ان
نجاوب من يسالنا عنها *
١٠٩ المقالة الثامنة عشر . في قوله وفي الغد ايضا . كان يوحنا واقفا واثقل من تلاميذه . فاذ

- صفحة ١١٥
- ١١٥ اِبصر يسوع ماشيا قال . ها هوذا حمل الله * فسمع تلميذاه كلامه . فتبع يسوع *
- العظة الثامنة عشر . في ان كل وقت هو ملايم للاستماع . الالهى . وفي انه يجب علينا ان نهرب من الاحاديث الصارة *
- ١١٧ المقالة التاسعة عشر . في قوله هذا وجد اولاً سيمن اخاه . فقال له . قد وجدنا ماسيا * الذى تاويله المسيح * واقتاده الى يسوع *
- ١٢٠ العظة التاسعة عشر . في انه يجب علينا ان نستعمل ثروتنا فيما يجب ولا نظمرها *
- ١٢٢ المقالة العشرون . في قوله ومن الغد اراد يسوع الخروج الى الجليل فوجد فيلبس . فقال له اتبعنى * وكان فيلبس من بيت صيدا . من مدينة اندراوس وبطرس *
- ١٢٥ العظة العشرون . في انه يجب علينا ان نحب الهنا لا بالكلام فقط . بل بالعمل ايضا *
- ١٢٧ المقالة الحادية والعشرون . في قوله اجاب نانايايل وقال له رابى . انت هو ابن الله . انت هو ملك اسرائيل * اجاب يسوع وقال له . الانى قلت لك انى رايتك تحت الثينة امت ستعاين اعظم من هذه *
- ١٣٢ العظة الحادية والعشرون * في اننا نحتاج لخلاصنا الى امانة وعيشة مثقومة . وان طريقة والدنيا المستقيمة ليست تخلصنا *
- ١٣٣ المقالة الثانية والعشرون . في قوله مالى ولك يامراة . ما حان وقتى بعد *
- ١٣٧ العظة الثانية والعشرون . طعن علي التهمة بطونهم .
- ١٣٩ المقالة الثالثة والعشرون . في قوله هذه الاية عملها يسوع في قانا الجليل . وهي ابتداء اياته * واظهر مجده . وامن به تلاميذه *
- ١٤٧ العظة الثالثة والعشرون . في الصدقة *
- ١٤٧ المقالة الرابعة والعشرون . في قوله لما كان في اورشليم في عيد الفصح . امن باسمه كثيرون * لما عاينوا الايات التى كان يصنع *
- ١٥٠ العظة الرابعة والعشرون . في انه لا ينبغي ان نبحث عن الاقوال الالهية بافكارنا . لكن يجب ان نصدقها *
- ١٥١ المقالة الخامسة والعشرون . في قوله اجاب يسوع الحق الحق اقول لك . ان لم يولد احد من الماء والروح . فلن يقدر ان يدخل الى ملكوت الله *
- ١٥٥ العظة الخامسة والعشرون . في ان المنصرف من الدنيا خائبا من يكون متعمداً يذهب الى جهنم . ولو كان له عدة فضائل *

المجلد الاول من كتاب تفسير بشارة للقدّيس يوحنا الرسول الانجيلي . ويتلوه المجلد الثاني

• تنبيه للقارى •

اعلم ان العلامات الموجودة في هذا الكتاب الشريف تدل على ما ياتى بيانه فهذه • على
 بداية الشهادة وهذه • على نهايتها وهذه () على مكان وجود الشهادة في الكتاب المقدس واسم
 كاتبها وهذه • على نصف المخط وهذه • على المخط الكامل وهذه ; علامة للسؤال •



ان ذكر الصليب
مند الهالكين جهالة.

واما عندنا نحن
المتخلصين قوة الله *

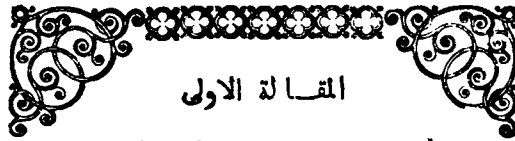
قرنتية اولى ص ١ عدد ١٨

انا ما كان لي ان افتخر الا بصليب ربنا يسوع المسيح
الذي به صلب العالم لي وصلبت انا للعالم
غلاطية ص ٦ عدد ١٤

انا نحن المومنين يجب علينا ان نلاحظ مطالعة الكتاب المقدس على هذه القوانين التالية وهي
اولاً . يجب ان نقراء بالاصفاء والورع ككلام الله متاملين بجرص المكتوبات فيه *
ثانياً . يجب ان تكون القراءة بطهارة النية للنجاح في الامانة والرغبة في الاعمال الصالحة *
ثالثاً . يجب ان نتصور الكتاب المقدس بحسب تفسير الكنيسة الارثوذكسية والابا القديسين *
تعليم مسيحي منشور صفحة ٢٤ سطر ١١ الى ١٦ و صفحة ٢٥ سطر ١ و ٢

فكل الذين يسلكون بهذا القانون فعليهم السلامة والرحمة وعلي اسرائيل خصيل الله .
وفيما بعد لا يسبب لي احد اتعاباً لاني انا حامل في جسدي وسوم جراحات الرب يسوع
غلاطيه ص ٦ عدد ١٦ و ١٧ .

مونك يارب القوات



المقالة الاولى

* في ذكر يوحنا الرسول الانجيلي *

ان معاني الجهادات التي اخرج محلثنا منى علموا ان مجاهداً جليداً مستكلاً . قد جاء من ناحية من النواحي . يتحاضرون كلهم . حتى يعاينوا مصارعاته . وصناعاته . وقوته كلها * وتبصر هنالك مشهداً كاملاً . من اناس كثيرين جزيل عددهم . ماديين اليد فيون جسداهم . والحاظ سريرتهم كلها * حتى لا يفوتهم صنف من اصناف جهاداته * وان حضر ايضاً مفنى عجيب . فان هؤلاء باعياهم يوعبون المشهد علي مثال ما قلنا . ويهملون الاشغال التي في ايديهم كلها * وربما كانت ضرورية . يستحسنهم اضطرارها * وبصعدون فيجلسون بحرص جزيل * سامعين اغانيه ونقراته * متصفحين اتفاقهما كليهما . ونظامهما * فهذه الافعال يفعلها الاكثرون * الا ان الخذاق في اقوال الخطابة . يعملون هذا العمل بعينه ايضاً بحضرة الخطباء * لان هؤلاء ايضاً قد يوجد لهم مشاهد . وسامعون . وتصفيق . واجلاب . وتصفيق في غايته . لما يقال بحضرتهم * فلين كان رجال خطباء وزمرة ومجاهدين . يجلس لبعضهم اناس ناظرين اليهم . ولبعضهم اقوام يصرونهم . ويسمعون اقوالهم ونغماتهم . فكم بالحري يجب علينا نحن . ان نورد حرصاً ونشاطاً في الاستماع : لا من زامر . ولا من خطيب . ولا من مجاهد منحدر الان الى الجهاد . لكن في الاستماع من رجل متكلم من السموات * مبدياً صوتاً ابيه من صوت الرعد * لانه قد ضبط كافة المسكونة ووصل اليها * وملأها بصياحه * ليس بعظم ضجيجيه * بل بتحريكه لسانه بالنعمة الالهية * والمستعجب من ذلك . ان مياحه اذ هو بهذه الصفة عظيم . فليس هو خشناً . ولا مكروهاً * لكنه اشد لذة من كل نظام موسيقى . واكثر ارتياحاً * عارفاً ان يطرب اكثر طرباً * وهو مع هذه الالفاظ كلها . اقدس النغمات واليقها * موعة معاني قد هدست التكلم بها جريلاً تقديرها * حاملاً فوايد صالحة هذا مبلغها . ينقصها ان تجعل الذين يستقنونها باستقصاء ونشاط ويحفظونها . الا يكونوا بعد ذلك اناساً . ولا يثبتوا في الارض * لكنها تجعلهم ان يكونوا اعلي سماء من املاك الدنيا كلها * موثفين بالغاية المليكية * وان يسكنوا الارض علي هذه الصفة . كساكني السماء * وبيان ذلك * ان ابن الرعد . حبيب المسيح . عمود الكنائس التي في المسكونة . الحاوي مفاتيح السماء . الشارب كاس المسيح . المصطبغ في معبوديته . المتكفي علي صدر سيدنا بدالة كثرة . هو الداخِل الان الى عندنا * ليس متظاهراً بخيال . ولا ساتراً راسه بحجاب . ولا ساعداً الى برج من خشب . ولا صانعاً شيئاً البتة من هذه الامور . التي كان يفعلها اوليك الفلاسفة

الذين هم خارج محلتنا * لانه ليس يقول اقوالاً يتوجه الطعن عليها كالتى لاوليك * ولا يصادم
 برجله رقصاً مثلهم . ولا متريناً بجلة من الذهب نظيرهم * لكنه يدخل الى عندنا مشتملاً حلة حسنهما
 يقتاص الاجتيال عليه * لانه يظهر لنا متوشحاً بالمسيح * رجلاً بهيئتان * لابستان احدية استعداد
 التبشير بالسلامة * حاوياً منطقة ليست تحدى بصدرة كاوليك . لكنها تحوط بحقوة * ليست من جلد
 قرمزي لونه كالتى لاوليك * وليست مذهب باعلاها بذهب كتلك . لكنها منسوجة من الحق مركبة
 منه * هذا الفاضل يظهر الان لنا . ليس حاوياً مرآة * لان ليس عنده مرايا . ولا تصنع . ولا
 حديث باطل * لكنه براس مرى يخبرنا بالصدق مكشوفاً مجرداً * وليس هو انساناً مختلف
 الحرم . يحقق مند السامعين منه اوصافاً اخرى من ذاته . بشكله . بنغمته . بنظرته * وليس
 محتاجاً لاجل تخبيره الى الله بمنزلة رباب . او معزقة . او غير ذلك من هذه الاوصاف وامثالها *
 لكنه يعمل بلسانه كل ما يريد . اذ يبدى نعمة ايقع من نعمة كل عود . والذ من كل نعمة موسيقية *
 فتوجد له السماء كلها معاينة . والمسكونة مشهدة . ومعانيه وسامعيه المايكة كلهم وجماعة الذين
 قد صاروا من اناس مليكة * او قد اشتبهوا ان يصبروا مليكة * لان هؤلاء وحدهم يقتدرون
 ان يسمعوا هذا للنظام من قوله بابلغ الاستقصاء . وان يظهروه بافعالهم . وان يكونوا سامعيه .
 على حسب ما يجب ان يكون من يستمع * من جهة ان باقى الناس الاخرين كلهم يماثلون
 الصيان الصغار . الذين يسمعون الكلام * الا انهم ما يعرفون ما يسمعون * لكنهم مرتبطون
 بالعابهم الصيانية متلهفون اليها * فعلى هذا المثال هؤلاء القوم . عايشون لبطونهم . صاحكون *
 متنعمون بثروتهم واقتدارهم * فربما يسمعون ما يقال لهم . وما يظهرون بافعالهم * ولا فعلاً
 عظيماً . ولا عالماً * اذ قد مجنوا ذواتهم فى دفعة واحدة فى اللبن والطين * الا ان القوات
 من العلو واقفون لدى هذا الرسول . قد اذهلهم حسن نفس وفهم . وجمال فصيلته . التى بها
 استجذب المسيح * واستمد نغمته الروحانية * لان على مثال عودى للغناء جيد النظام . مرصع
 بالجواهر . حاوياً نغماته ذهبية * كذلك هذا الفاضل اصلح نفسه . فحولنا ان يصوت بها الينا بالروح
 قولاً عظيماً عالياً * فسيلنا ان نستمع منه هذا الاستماع . كاننا ما نستمع من صياد . ولا من
 ابن زبدى . لكن كمستمعين من عارف اعماق الله . من ناظر معزقة الروح هذه الجليلة * لانه
 ليس يخاطبنا خطاباً انسانياً . لكن الاقوال التى يقولها هى من الاعماق الروحانية * من تلك
 الالفاظ التى يمتنع التكلم بها * التى ولا المايكة عرفوها قبل حدوث هذه الحوادث * لان هؤلاء المايكة
 بصوت يوحنا . عرفوا معنا ما قد عرفناه * وهذا المعنى فقد اوضحه رسول اخر . اذ قال « حتى
 تعرف الان عند رياسات المايكة وسلطانها بكنيستنا . حكمة الهنا الجزيل تقنتها » (افسس ص ١٠ مد ٣)
 فلن كانت رياسات المايكة وسلطانها . والكاروبيم والسارافيم . بكنيستنا عرفوا هذه الحوادث

فمن اوضح البيان ان هؤلاء قد اجتهدوا في هذا الاستماع بمسارعة كثيرة * لاننا قد اكرمنا بهذا التكريم . ليس تكريماً يسيراً بان تعرف المليكة معنا . ما كانوا قد جهلوه ولم يعرفوه * وعنيت بقول انهم عرفوا بنا * اى انهم ما كانوا الى الان عرفوا من نحن . اوى محل محلنا * فسيلا نحن ان نخول للاستماع صمتنا . مع حسن زينة توقيرنا * ليس اليوم فقط . ولا في اليوم الذى نستمع فيه . لكن ينبغي ان نستعمل ذلك في كل حين من عمرنا * اذ استماعنا منه كل حين . فعل نافع محمود * ولين كنا نرتاح الى ان نعرف ما يكون في قصور الملوك . كقولك ما الذى قال متفقد الملك ; ماذا فعل ; ما رآه في الناس الذين يروهم ; على ان هذه الاخبار طال ما لم يصل اليها منها نفع * فاليق وواجب ان يكون ما قد قاله الله ماثوراً * استماعه . وافضل كذباً * اذ كانت اقواله كلها موصفة لنا * فهذا الفاضل يخاطبنا بهذه الاقوال كلها بابلغ الاستقصاء فيها * وهو حبيب المتملك علينا بعينه * واليق ما يقال انه حاور اياه ناطقاً فيه . وسامعاً منه كافة الاقوال التى سمعها ذاك من ابيه * لانه قال قد دعوتكم احبتي . لاننى عرفتكم كافة الاقوال التى سمعتها من ابي * (يوحنا ١٥ عد ١٥) * فسيلا ان يكون الان حالنا في الاستماع حال اناس قد ابصروا واحداً . مستشرفاً من العلو . من ذروة السماء على غفلة . واصفاً لهم الاصناف التى هنالك بابلغ الاستقصاء في وصفها . نتحاضر كلنا مبادرين البدر * لان هذا الرجل الفاضل من هنالك يخاطبنا * لانه ليس هو من هذه الدنيا * علي ما قال المسيح الهنا . « انتم لستم من هذه الدنيا » . وقد اشتمل المعنى ناطقاً * فيد الحاضر في كل مكان . العارف اسرار الله علي هذا المثال معرفة بليغة . كما قد عرفت نفوس الناس خفاياها واسرارها * روح القداسة . الروح المستقيم . المتأمر . المرشد الى السمويات . المبدع الحاطط اخرى . الذى يجعلنا ان ننظر الى الحوادث المنتظر كونها . كما نعاين الاشياء الحاضرة لدينا * الذى يخولنا ان نشاهد مجسمنا ما هو في السموات * فسيلا ان نورد له هدو صمتنا كثيراً في كل حين من عمرنا * فلا يلبث من يدخل ههنا عاجزاً . ولا يكون نوماً ; ولا متوسخاً * لكن ينبغي ان ننقل الى السماء ذواتنا * لانه يخاطب بهذه الاقوال ههنا المتصرفين هنالك * لاننا متى لبثنا في الارض . فما نستفيد من هذه الجهة فايذة عظيمة * وبيان ذلك . ان اقوال يوحنا ليست عند الذين ما يريدون ان يتخلصوا من عيشتهم الخنيرية شيئاً . كما ان الاحوال التى ههنا . ليست عند ذاك الفاضل شيئاً *



العظة الاولى

في ان المعتزمين ان يسمعوا اقواله كالهية ينبغي لهم ان يباينوا كل اهتمام دنيوي . وافضل لهم كثيرا ان يبتعدوا من مشاهدة اللعب

ولعمري ان الرعد يربح نفوسنا * اذ يجوز صوتا قد عدم ان يكون مفهوما * الا ان صوت هذا الرسول ليس يربح من المؤمنين احدا * لكنه يربح سامعه من ارتجافه ونلقه . ويربح الشياطين وحدهم . والذين يتعبدون لهم * ولكيما نعرف كيف يربحهم . سنبينا ان نورد الصمت كثيرا الذي من خارجنا . والصمت الذي لسريرتنا * وافضل لنا كثيرا . ان نورد هذا الذي في سريرتنا * لان ما منفعتنا ان يكون فمنا صامتا هاديا . اذا كانت نفسنا مرتجفة حاوية اضطرابها واختباطها كثيرا ; وانما اطلب انا ذلك الهدو . الذي يكون من سريرتنا . الذي يكون من نفسنا * اذ كنت انما احتاج السماع لذلك * فلا تعسفنا اذا شهوة الاموال . ولا عشق التشريف . ولا اقتصاب الغضب . ولا باقى رهط امراض هوانا الاخرى * لان سمعنا متى لم يتنق . فليس يتوجه له ان يعرف علوما يقوله هذا القاصد . كما يجب ان يعرفه * ولا يمكنه ان يعرف على ما يجب من هذه الاسرار معذاتها الرهيب المتعاص وصفه * ولا يعرف القضية الاخرى كلها . التي في هذه الاوحية الالهية * ولين كان لحن يبدو من زمره او من عود . ما يمكن احدنا ان يعرفه على ما ينبغي . اذا لم يمد عقله من ساير الجهات اليه * فكيف يقتدر الجالس السامع اقوالا سرية ان يفهمها . وتكون نفسه وانية مضجة ; فلهذا الغرض ينبينا المسيح الهنا قائلا . « لا تعطوا للكلاب الالفاظ القدسية * ولا تلقوا جواهركم ولوءكم قدام الخنازير * (متى ص ٦ عد ٧) فسمى اقواله هذه جواهر ولوء لوءا * علي انها لم تنزل اكرم من الجواهر واللوء بمقدار كبير * اذ ليس يوجد عندنا اكرم من هذه المادة غيرها * ولهذا الغرض من عادته ان يقياس لذتها بالعسل مرات كثيرة * ليس لان مقدارها هذه تقديره فقط . لكن لان ليس يوجد عندنا شئ اخر اشد لذة من هذا العسل * ولكي توقن انها تقهر طبيعة الجواهر الكريمة . ولذة كل عسل بافراط كثير في المقايسة . اسمع النبي المتكلم في وصفها الموضح سموها * لانه قال . « وانها لمشتهاة اكثر من الذهب والجواهر الكريم كثيرا * وانها اشد حلاوة من العسل والشهد * (مزمور ١٨ عد ١١) لكنها انما هي بهذه الصورة عند الاصحاء المعافين * ولذلك استثنى بقوله . « لان عبدك يحفظها * » ووصفها ايضا في موضع اخر « حلوة » * واصاف الى ذلك « في حلقى » * ويحفظ ايضا افراط حلواتها عند قوله . « اكثر من العسل والشهد في فمي » * (مزمور ١١٨ عد ١٠٣) لانه كان قد عوفي وصح جدا * فلا نتقدم نحن اليها ونكون سقيمين * ولكن اذا داوينا انفسنا وشفيناها . بعد ذلك

تقبل الغذاء بها * لاننى لهذا السبب تقدمت فقلت اقوالاً جريلاً مبلها . ولم اصل بعد الى هذه
لاقوال . حتى بطرح كل منا حال مرضه . ويدخل علي هذه الحال نقياً طاهراً . كدأخل الى
السماء بعينها * متخلصاً من غضبه واهتمامه . واجتهاد دنياه . ومن باقى امراض عرمة * لانه
ما يتجه له ان يستفيد ههنا فائدة عظيمة على نحوه آخر . اذا لم يكن اولاً على هذا النحو قد نظف
نفسه ونقاها * فلا يقولن لى احدكم ان الوقت الذى فيها ينه الان وبين الالتيام المنتظر كونه ههنا
قصير * لان ممكناً ان ينقل احدنا طريقته كلها ليس في خمسة ايام * لكنه يتجه له نقلها في لحظة
واحدة * لان قل لى . ماذا يكون اشرف من لص قاتل الناس ; افما هذا الصنف من الرذائل .
واصل الى الغاية القصوى من الرذيلة ; الا انه مع ذلك وصل فى الحين الى اصلا سمو الفضيلة .
وحصل في الجنة بعينها * وما احتاج الى ايام . ولا الى نصف يوم * لكن الى لحظة صغيرة * فمن
هذه الجهة حصل انتقالنا ممكناً بغتة * ونقتدر ان نصبر من طين ذهب * لان اذ ليست افعال
الفضيلة والرذيلة في طبيعنا . حصل انتقالنا اليهما سهلاً ميسراً علينا . متخلصاً من كل ضرورة * لانه
قال . « ان شئتم وسمعتن منى . اكلم خيرات الارض * » ارايت اننا انما نحتاج الى الارادة
وحدها ; ليس الى ارادة الاكثرين هذه المشاعة فقط . لكننا انما نحتاج الى الارادة الحريصة * اذ قد
عرفت اننا كلنا نريد ان الان نظير الى السماء * لكننا يجب علينا ان نوضح بافعالنا ارادتنا * لان
التاجر يريد ان يستغنى * الا انه ما يقف مراده عند هذه الهمة فقط . لكنه يصلح سفينته . ويجمع
نواتيه . ويستصحب مدبراً * ويصلح السفينة بحوايجها الاخر كلها . ويستقرض ذهباً . ويعبر
لجته . ويحصى الى ارض غريبة ويصطبر على صنوف من الخطر كثيرة - وعلى الشدايد الاخر كلها .
التي قد عرفها السايرون في البحر * فعلى هذه الصورة يجب علينا نحن ان نوضح ارادتنا * لاننا
نحن ايضا نسبح سبهاً بجرياً . ليس هو من ارض الى ارض . لكنه مسير من الارض الى السماء *
فسيلا ان نصلح فكرنا لتدبير بلائنا . ويصاعدنا الى العلو * ونجعل له نواتية قبولين منه .
وسفينة قوية . حتى لا تنغرق في نايبة وكأبة عالمية . ولا تترفع بروح الشجر * لكن تكون متشجرة
خفيفة * فان اصلحنا على هذا المثال سفينتنا . ورتبنا فيها على هذه الصفة مدبرها ونواتيتها .
فستسهر بريح ساكنة . ونستجذب ابن الله المدبر الصادق الى دواننا . الذى ليس يهمل السفينة
ان تنغرق عندنا * لكن ولو هبت رياح جزيل عددها . فهو ينفث الرياح والبصر . ويخترع بدلاً
من التزعزع والاختباط سكناً كبيراً * فسيحكم ان تصلحوا دواتكم هذا الاصلاح . اذا جيئتم الى
هنا في النيامكم التالي * ان كان لكم غرض ان تجتهدوا فيد . ان تسمعوا قولاً من الاقوال النافعة *
وان تخزنوا ما يقال لكم في انفسكم * فلا يكون احدكم طريقاً . ولا يكون احدكم صخرة . ولا
يكون ممنلياً شوكاً * بل فلنفلح لانفسنا فلاحات نقية * فاننا علي هذه الجهة نطرح فيكم البزور

بنشاط * ان راينا ارضكم نقية نظيفة * وان رايناها خشنه جرية . فاصفحوا لنا ان لم نشاء ان
نعب تعباً باطلاً * لاننا ان اهتمنا ان نزرع . فانما نبتدى اولاً ان نقلع الشوك * ومن غباوة
واصله الى غايتها ايضاً . ان نطرح بزوراً في ارض قد عدت ان تكون معمولة * وما ينبغي
للمستمع بهذا الاستماع . ان يشارك المايذة الشيطانية * لان ما هي الشركة فيما بين العدل
ومجاهدة الشريعة ; انت قد وقفت ان تسمع من يوحنا . وتعلم منه اقوال الروح . أفيحوز لك
بعد ذلك ان تذهب فتصير سامعاً من نسوة زانيات . متكلمات اقوالاً قبيحة . متظاهرات
بافعال القبح منها ; ومن فاسقين ملطومين ولاطمين بعضهم بعضاً ; فكيف تقدر ان تتنظف تنظفاً
جيداً . اذ كنت متمرغاً تمرغاً في جهالة هذا مقدارها ; لان ما حاجتي ان اصف كافة الشناعة
الكائنة هنالك صنفاً صنفاً ; لان كل ما هنالك ضحك . كل ما هنالك خرمي * كله عار واليب
واغتياالات * كله استرخاء * كله فساد * فهنا ان تقدم فاقول * واوصيكم كلكم . الا يفسدن احد من
المستمعين بهذه المايذة نفسه . بتلك المعانيات النافقة فيه سبها * فكل ما يقال ويعمل هنالك
فهو شهوة شيطانية * وقد عرفتم انتم المتعلمون سر المعمودية . اية مرائيق ولقمتوها عليكم لنا . وارجب
ما يقال . انكم وثقتوها للمسيح عليكم * اذ ايتنكم علي سره * وقد عرفتم ما قلتموه لدير *
وما خاطبتوه به في اجتناب الشهوة الشيطانية * وكيف بايتم مع الشيطان رسله ايضاً .
وشهوته هذه * ووعدتموه بانكم لا تشرفون الى هنالك * فذلك خوف ليس يسيراً * فلا يكون
احدكم غادراً زائلاً حافظه . فيغدر بمواعيد هذه شروطها * فيجعل ذاته عديمًا ان يكون اهلاً لهذه
الاسرار * أما ترى كيف يدعى الى دور الملوك . ليس الذين قد صادموهم . بل المكرمون
هدهم اذا ساهموا عزمهم * ويرتبون في جملة اجماء الملوك * ونحن قد جاء الينا شفيع من السماء .
قد ارسله الهنا بعينه يخاطبنا في معان ضرورية * فقد اهلتم انتم ان تسمعوا ما الذي يريده *
وما الذي يستشفع فيه لنا . وجلستم سامعين المحاكين * فلصم صراخكم تكون هذه الافعال
موهلة لها ; فكما انه ما ينبغي لنا ان نساهم مايذة الشياطين . فكذلك ما ينبغي لنا ايضاً
ان نساهم سماع الشياطين * ولا ينبغي ان نخبي بلوب وسخ الى مايذة بهية ممتلية خبرات جزيل
عدها . التي قد اصلحها الهنا بعينه * لان قوتها يبلغ تقديرها الى ان ترفعنا بعتة الى السماء
بعينها . ان اصقينا الهنا فقط بسريرة عفيفة * وذلك لان المترنم بالاقتوال الالهية ترنماً دائماً . ليس
من شأنه ان يلبث في المذلة الحاضرة * لكنه بلازم الضرورة يتريش في الحين . ويطهر الى الصقيع
العلوي بعينه * ويحظى من النعم الصالحة بذخايرها الغبر المدروكة * التي فليكن لنا كلنا ان
ننالها . بنعمة ربنا يسوع المسيح وتطفه . الذي به ومع له لا يدر المجد مع الروح القدس * الان
وكل ازان والى دهر الداهرين امين *

المقالة الثانية

في الابتداء كان الكلمة (ص ١٤٠)

لو كان يوحنا ازمع ان يخاطبنا . وان يذكر لنا اقواله . لكان يلزمنا اضطراباً ان نصف
جنسه . ووطنه . وتربته * واذا ليس يخاطبنا هو . لكن الهنا بدر يخاطب طبيعة الناس . فتصفح هذه
الاشياء يوجد عندى . وعلى حسب ظنى . فضلة زائدة . وجانحة عن الاعتدال * واليق ما يقال .
ان ليس التماسها على هذا النحو فضلة زائدة * لكنه ضرورى لازم جداً * لانك اذا عرفت من كان
ومن اين . ومن افرع . وما هو محله . وسمعت بعد ذلك صوته . وفلسفته كلها . حينئذ تعلم
علماء يقيناً . ان هذه الاقوال ما كانت اقواله * لكنها اقوال القوة الالهية التى حركت نفسه *
فان سالت ايما هو وطنه ; اجبتك * ما كان له وطن من الاوطان المعظمة عند اهل الدنيا *
لكنه كان من ضيعة حقيرة . ومحلة احقر من غيرها . ما تنشئ شيئاً صالحاً * لان الجليل قد دمه
الكتاب . اذ قالوا لنيقوديموس . « ابحث واعرف ان من الجليل ليس يقوم نبي » (يوحنا ص ٥٢٢ عد ٧)
وقد ثلثه الاسراييل الحقانى . اذ قال . « آمن الناصرة يمكن ان يوجد شئ صالح » (يوحنا ص ٤٧ عد ١)
فكان الانجيلي من هذه الارض * وما كان من محلة نبية . ولا معروفة من اسمها * من هناك
كان هذا الفاضل * ابن اب صياد فقير هكذا . الذى اوصله الى ان يستميل ولد يد الى صناعته
بعينها * وقد عرفتم كلكم . ان ليس يولر صانع بيده ان يجعل ابنه وارثاً لصناعته . اذا لم يلزمه
لذلك فقره الرأى شديداً * وهذا المعنى يكون اين كثيراً . اذا كانت صناعته حقيرة جداً *
فليس يكون افقر من الصيادين ولا احقر قدراً * بل ولا يكون انقص منهم علماء * ولعمري
ان هؤلاء الصيادين باعياهم * بعضهم يكونون اعظم من غيرهم * وبعضهم ادنى من سواهم *
فاما هذا الرسول الشريف عندنا . فامتلك في هذه الارصاف الرتبة الادنى من غيرها * لانه ما
اصطاد من البحر * لكنه اقام عند بحيرة صغيرة . يطوف حولها مع ابيه ويعقوب اخيه . يرفون
شباكاً متفجرة * وهذا كان من فقر واصل الى غايته * فعلى هذا الحال ما دعاه المسيح لاجل
الادب الذى من خارجه * وينتهي لنا ان نعرف من هذه المعانى . انه ما كان قد حصل له
من العلم الخارج عن محلنا . ولا مهما كان منه * ونعرف ذلك من جهة اخرى * وهى ان لوقا
الرسول يشهد اذ كتب في وصفه . انه ما كان امياً فقط . (لوقا ص ١٣ عد ٤) لكنه مع ذلك
قد فاته العلم بالكتابة والكتب * وذلك على جهة الواجب * لان من كان بهذه الصفة فقيراً . ما
قد حضر في اسواق المدينة . ولا فاوض اناساً موهلين لمصديقتهم . لكنه كان مستمراً في صناعته

يصيد السمك * ومتى حضر عنده في وقت من الاوقات احد الناس . انما كان يخاطبه في متاجرة السمك . وفي طبعه * فما الحال الافضل الذي امل ان يستمد من اصطياد السمك . ومن عذمه الخلق ; وكيف لم يكن يماثل من الاسماك عذمه النطق . وفقدتها الصوت ; فهذا الصياد اذا المتصرف حول البحيرة بالشباك والسمك . الذي من بيت صيدا الجليل . الناشى من اب صياد فقير . وكان فقيرا فقرا في اقصى غايته * الامى امية في اقصى غايته . الذي لم يتعلم كتابة . لا في اول عمره * ولا في اخره * فهذا الفاضل بعد كونه مع المسيح . فسيلنا ان نعرف ما الذى يتكلم به . ومن اجل اى معان يخاطبنا . هل يخاطبنا في وصف اشياء في الاسواق ; في وصف الانواع التى في الانهار ; في وصف العلامات الدالة على خواص السمك ; لان هذه الاقوال . لعل يتوقع متوقع ان يسمعها من صياد * لكن لا تخافوا . لاننا ما نسمع منه قولا من هذه الاقوال * وانما نسمع منه المحامد التى في السموات * والاسرار التى ما عرفها في وقت من الاوقات عارف قبله * لانه على هذه الجهة جاء الينا حاملا اعتقادات عالية . وطريقة فاضلة . وفلسفة جليلة . على ما يليق بالناطق من ذخاير الروح باعيانها * فهذه الاقوال قل لى . اقوال صياد ; ام اقوال خطيب بجملة وصفها ; ام اقوال مغالط ; ام اقوال فيلسوف ; ام اقوال كل مودب بالحكمة الخارجية ; لا البتة * لان ليس يتجه لنفس انسانية ان تتفلسف على بسيط ذاتها بهذه الاقوال الجليل محلها * في وصف تلك الطبيعة السعيدة الغبر البالية * وفي نعت قوات المليكىة التى بعد تلك * وفي وصف زوال الموت * وفي وصف الحياة المسلوقة خبرتها * وفي نعت طبيعة اجسام مائنة وستكون اخيرا غير مائنة * وفي وصف العقوبة * وفي نعت مجلس القضاء المنتظر كونه * وفي ذكر العقوبات المساولة ان تكون * وفي اقوالنا الموجبة على اعمالنا المرسومة لافكارنا وسرايرنا * وما الانسان الذى يدعي انسانا * وما الرذيلة * وما الفضيلة * وما العالم * وما الانسان بالحقيقة * وما الانسان المظنون انه انسان وليس هو انسانا * وما الرذيلة والفضيلة ; فامى صنوف من هذه قد ابتغاها افلاطون وفيثاغوروس ; لان الفلاسفة الآخرين ما ينبغي لنا ان نذكرهم على بسيط الذكر * اذ قد صاروا من هذه الجهة يترايد الصحك عليهم * بل اللذين استعجبنا عندهم اكثر من غيرهما ووثق بهما ان يكونا قدوة لعلمهما ذلك النفيس عندهم * لان هذين اكثر من غيرهما نظما اقوالا فرادى . كتابها في معنى مذهبهما واعتقادهما . فصحك عليهما في اقواليلهما . اقبح مما يصحك على الصبيان * اذ جعلنا النساء مشاعات لكل اهل بلدهم يشتركون فيهن * واقبلنا عيشتنا كلها وعكساها * وافسدا فرايض الترويح الشريفة * واشترعا شرايع فبر هذه يتصاحك الناس عليها * فعلى هذه الطريقة افنيا كافة عيشتهم . وما استبقيا لاحد من الناس افراطا في الاستخراء . من اجل اعتقاداتهم في وصف نفسنا * اذ قالوا ان نفوس الناس تصبر ذبابا . وبقا . ونباتا لاطيا * وقد زعموا ان الاله

بعينه يوجد نفساً * وشنعاً شناعات غير هذه وأكثر منها يماثلها * وليس هذا القول وحده موهلاً
لثلبه * لكن اللجة الكثيرة من اقوالهم موهلة لتفنيدها وتلبها * اذ قد قالوا اقوالاً كثيرة موهلة للثلب *
لأنهم كانوا كالدائرين في لجة بحر من هذه الجهة الى تلك الناحية . ما يثبتون في وقت من اوقاتهم
على اقوال هي باعياها * بل صاددوا ذواتهم فيما قالوه * اذ تكلموا من هم متموجة جروءة .
متسكعة في غلطها * الا ان هذا الصياد لم تكن هذه الحال حاله * لكنه تكلم بكل ما
نطق به بابلغ وثاقته * ولم يتهامل البتة * كانه واقف على صخرة * لانه اذ اهل ان يحصل في
هذه الغواض باعياها * وحوى سيد البرايا كلها ناطقاً فيه . ما ناله عارض انساني * واما
اولئك اذ كانت حالهم حال الذين لم يوهلوا ولا في نومهم للمشى في قصور الملوك * وسلوكوا مع
غيرهم من الناس في السوق خارجاً . وحسدوا من تميز فهمهم على الاشياء الغير المحسوسة .
فضلوا ضللاً كثيراً . لما ارادوا ان يتكلموا في وصف البرايا الغير المحسوسة * وصادم احدهم الاخر
في هذه الضلالة بعينها * بمنزلة عريان وسكارى يتصادمون * وما صادم بعضهم بعضاً فقط * لكنهم
قد صادوا مع ذلك ذواتهم * اذ قد انتقلوا دائماً الى معان كثيرة في اقوال واحدة باعياها * لا ان
هذا الخائب من معرفة الكتابة والكتب . الامى . الناشئ من بيت صيدا . ابن زبدى * ولو
صحك الوثنيون على بلاهة الاسماء التي في بشارته دفعات كثيرة . فلسست اقول قولاً اخر غير
ذلك * ولا اخشى من التكلم به * لان هذه قد تكلم بها هو بمجاهرة كثيرة * اذ هي جليلة وبهية *
لان على نحو ما تستبين عندهم امة الناس اعجمية مبتعدة من ادبيهم . على هذا النحو تستبين اقوالنا
المع نورا * لان اذا تكلم الاعجمي الفاقد تعلم الكتب هذه الاقوال وامثالها . التي ما قد عرفها احد
من الناس . الذين في الارض في وقت من الزمان . على انه لو كان انما فعل هذا الفعل وحده .
لكان استعجابه عظيماً * فالان قد حولنا مع ذلك . دلالة اخرى اعظم من هذه . تدلنا على ان
الاقوال التي يقولها هي حاجسة من الله * وهي استمالتها سامعياً كلهم . في طول الزمان كله الى
قبولها * فمن لا يستعجب القوة الساكنة فيه * لان هذه الدلالة التي ذكرتها عجيبة * تدل على انه
لم يشترع اشتراءاً من ذاته * فهذا الاعجمي اشتمل بكتابة بشارته على المسكونة كلها * وضبط
مجسده في وسط بلد اسيا * الذي فيه تغلسف كافة رهط بلد ايلادة تغلسفهم القديم * هنالك حصل
مرهوباً عند الشياطين * لامعاً فيما بين اعدائه . مطفياً ظلامهم . هادماً قلعة الجن * وانصرف
بنفسه الى ذلك الصف الملايم المبدع هذه البدايع وامثالها * ولعمري ان فرايض الاوثانين خمدت
وتصهت كلها * الا ان فرايض هذا الفاضل تصهر كل حين المع نورا * لان منذ حين هذا السعيد
وباقى الصيادين صممت اقوال فيناغوروس وفرايض افلاطون . المظنونة فيما سلف انها تظهر
وتثبت * فبطلت * واكثر الناس فما يعرفونها ولا من الاسم * مع ان افلاطون على ما ذكرنا انه

استرفق اقواماً مغتصبين * اذ جع في الغي معهم * واستصحب رفقاء كثيرين . وسار في البحر الى
 جزيرة سقلية * وفيثاغوروس توجه الى بلد ابلاده العظيم صقعه * وسير من سحره صنوفاً كثيرة *
 منها مخاطبة البقر * (لانهم ذكروا انه كان يعمل هذا العمل) * وما كان هذا من جهة اخرى .
 الا من جهة سحره * وهذا بين من ذلك الوجه اوضح بياناً * لان من خاطب البهايم على هذه
 الجهة . ما نفع جنس الناس نفعاً * لكنه قد اضره اضراراً عظيماً * على ان طبيعة الناس كانت
 اشد ملائمة لفلسفة الاقوال * الا ان ذاك مع ذلك علي ما ذكروا . قد كلم نسوراً وبقرأً بسحره
 لانه ما جعل الطبيعة العادمة للنطق ناطقة * لان هذا الفعل ليس هو ممكناً عند انسان * لكنه
 اختدع الزايل فهمهم بسحره وحيله * واهمل ان يعلم الناس صنفاً من الاصناف النافعة . وعلّمهم
 ان اكلهم الباقلة . عدل اكلهم روس والديهم * وحقق عند الراتبين معه . ان نفس معلمهم قد
 كانت حيناً نباتاً لاطياً * وصارت حيناً نباتاً كساير النبات * وصارت حيناً جارية * وصارت
 حيناً سمكة * فاما على جهة الواجب اخذت تلك الخدائع كلها وغيبت تقييماً تاماً : نعم على
 على جهة الواجب ازيلت وعلى اصوب القياس * الا ان اقوال هذا الامي الخايب من تعلم الكتب .
 لم تكن هذه الحال حالها * لكن السريانيين . والقط . والهند . والفرس . والحبشة . والامم الاخر
 الجريل مددها . ثقلوها الى لغتهم * والاراء الواردة منه . علمت الناس العجم ان يتفلسفوا * لاني
 ما قلت قولاً باطلاً . ان المسكونة كلها صارت له مشهداً * لانه ما اهل الناس الذين
 قبيلتهم قبيلته . وتعب تعباً فارغاً في تعليم طبائع البهايم العديمة النطق . الذي كان من فلسفة زائدة في
 الغبوة . ومن جهالة في غايتها * لكنه اجتاح هذا المرض مع غيره من امراض الهوى * واجتهد في
 غرض واحد . وهو ان تتعلم المسكونة كلها عملاً من الاعمال النافعة * المقتدرة ان تنشل من
 الارض الى السماء * ولهذا الغرض ما ستر تعليمه بغير وظلام . كما فعل اوليك * اذ اصدروا في تكلمهم
 اغماضه . بمنزلة ستر للمعاني الرديئة الموضوعة في باطنه * لكن اراء هذا الفاضل واعتقاداته . هي
 اين ظهوراً من شعاعات الشمس * فلذلك بسطت لجميع الناس الذين في المسكونة * لانه ما امر
 الذين يتقدمون الى تعلمها ان يصمتوا خمس سنين . علي حد ما امر اوليك * ولا علم هذا التعليم .
 ان يجلس الناس عند المتعلمين * كما يجلس عند حجارة فاقدة الحس ولا نطق بكذب يحاكي الحق
 عند تحديده . ان كل ما يتوخاه العلم يوجد في مدد التاجيل المحدود * لكنه استطرح من كافة
 البرايا هذه الكراهية الشيطانية وفسادها * ومزج في الفاظه سهولة . يبلغ تقديرها . الى ان
 يوجد لكل ما يقوله واضحاً . ليس عند رجال فهماء فقط . لكن تستوضح معانيه ايضاً عند نساء
 وصبيان * وبيان ذلك ان اقواله هذه صدقت عند جميع الذين سمعوها انها صادقة نافعة * ويشهد
 بصحة ذلك . كافة الرمان الكاين بعد ذلك السعيد * لانه استجذب المسكونة كلها الى ذاته .

واستخلص صيغتنا من كل امر مضاف . بعد استماعها اقواله هذه النافعة * ولهذا السبب نؤثر نحن
 الذين قد سمعناها . ومختار ان ننقل من نفسنا . وذلك افضل عندنا من اخرافنا عن الاراء .
 التي سلمها الينا * وذلك واضح في هذا الموضع . وفي كل مكان * ان ليس في اقواله قول انساني .
 لكن لتعاليم الواردة الينا بنفس هذا الفاضل المثالية . هي الية سماوية * لاننا ما نعاين في اقواله
 وجبة الفاظ . ولا فخامة كلام . ولا زينة اسماء والفاظ . وحسن نظام زايد غير نافع * لان هذه
 الاصناف بعيدة من الفلسفة كلها * لكننا نشاهد فيها قوة الية تمتنع محاربتها . واعتقادات وارا
 قومية مقدرتها ناجية من الاحتيال عليها . وتوجد بغايد صالحة جزيل عددها * ولعمري ان التعمق
 في الشرط المختص بوجد الفيلسوف كان على هذه الجهة فضلة زائدة . قد عدم ان يكون موهلا
 لاناس مغالطين * واليق ما يقال انه ما كان قد عدم ان يكون موهلا للغالطين * لكنه قد كان
 مدعيا ان بوهل لاحداث زایل فهمهم * حتى ان الفيلسوف عندهم بعينه استورد معله مستخريا
 من هذه الصناعة جدا . وقايلا للقضاة عليهم . انهم انما يسمعون منه الفاظ قد قلت بحسب
 لاتفاق . وعلي بسيط ذاتها * وليس لفظها مزخرفا باقوال * وليست موشاة بالفاظ واسماء *
 لانه قال ليس يابق بي اياها للرجال في سنكم هذه . ان ادخل اليكم بصورة صبي يخترع اقوالا *
 وابصر ياسامعي ذلك المضحوك عليه كثيرا * لان الكلام الذي جعله هو هاربا من طريق
 انه مستقيح . قد عدم ان يكون موهلا للفلسفة . وهو عمل للصيان * بذلك الكلام احتال هو
 اكثر من كافة حيله . فعلى هذه الجهة كانت الفلسفة عزائمهم في كل مكان عزائم المباهاة وحدها *
 وكما انك اذا كشتت من القبر رطلها رتها . الصقيل بياضها من خراجها . تبصرها مملوءة مادة
 ونتاجة وعظاما بالية . فكذلك اذا عريت اراء فيثاغورس الفيلسوف من الحسن الظاهري لفظها .
 فستبصرها مملوءة رذالة كثيرة مرفوضة * وقد يستبين جهله جدا . اذا تفلسف في وصف نفسنا .
 عند تكريمه اياها تكريما فايقا على الاعتدال * لان فح ابليس ليس في طباعه ان يتوخى
 الاعتدال * لانه من عادته ان يزيغ الذين قد اقتنصهم . بتكاثر وصفه احد الصنفين . ويستميلهم
 الى شناعته المذمة * لانه قال احيانا ان نفسنا موجودة من جوهر الله * وحيانا بعد ان رفعها
 هذه الرفعة على جهة تجاوز الاعتدال . وباو فر الحادة اهانها ايضا بافراط اخر في اهانها . بادخاله
 اياها في خنابر وحمير . وفي انواع من الحى . اكثر من هذه الاصناف هوانا * لكن هذه الاخبار
 سيلها ان تنتهي الى ههنا * واولى ما يقال ان هذه الاوصاف . قد تجاوزت الاعتدال * لاننا لو
 كان يتجه لنا ان نتعلم منها فائدة نافعة . لوجب علينا ان نثبت في وصفها اكثر * وان كنا بمقدار
 ما نصفها نعاين قباحتها والضحك عليها . فقد قلت هذه الاوصاف عندنا اكثر مما نحتاج اليه منها *
 فلجل هذه الاغراض نهمل احاديث اوليك التي تحاكي الحق بكذبها . ونلامس اعتقاداتنا

المنحدرة اليها من العلو . التي ما تشتمل راياء انسانية * فهات نخضر هذه الاقوال الى وسط مجمعنا *
 وما تصرعت فيه اليكم في ابتداء كلامي . وهوان تصفوا الى ما يقال لكم اصغاء بليغاً . بعد اذ كركم
 الان . واضيفه الى ما قلته لكم * فان سالت عما ابتداء به هذا البشر ; اجبتك * انه قال في الحين
 مجاهراً . في الابتداء كان الكلمة . والكلمة كان عند الله * ارايت مجاهرته وسلطته الكثيرة ; كيف
 ليس هو مرتاباً . ولا مقاييساً . لكنه ينطق باقواله كلها متحققاً * لان هذه الخاصة خاصة المعلم . وهي
 ان لا يتمايل فيما يقوله * لان من يعلم اناساً اخرين . ان كان يحتاج الى غيره ان يعضده فيما
 يقوله . فسيكون قد اشتمل على جهة الواجب ليس على رتبة المعلمين . بل على رتبة المتعلمين *
 فان قال قائل . فما رايه انه ترك العلة الاولى . وخاطبنا للحين في وصف العلة الثانية ; اجبناه
 اننا نستغنى ان نقول العلة الاولى والعلة الثانية * لان هذه الاقوال ليست اقوالنا * لان الذات
 الالهية اعلى من العدد . ومن تتابع الازمان * فلهذا السبب نستغنى من هذه الاقوال . ونعترف
 بابيه موجوده ليس من احده * وبابن مولوده من ايده * فاذا اقتبل قولنا هذا . قال بنعم
 ذلك * لكن لم ترك الاب . وخاطبنا في وصف ابنه ; فنقول له . ان ذاك اعنى الاب .
 قد كان واصحاً عند كل الناس * وان كان ليس علي انه اب . لكنه قد كان واصحاً عندهم على انه
 اله * والوحيد فكان مجهولاً * فعلى جهة الواجب سارع للحين منذ مقدمات اقواله . ان يحصل
 في الذين لم يعرفوه المعرفة به * ولمعنى غير ذلك . انه ما صمت عن الاب في اقواله في وصف
 الابن والروح * وانظر الى فهمه الروحاني . لانه اذ عرف ان الناس يكبرون الاقدم الموجود
 قبل الكل ويجعلونه الههم . فلهذا الغرض يجعل الابتداء في هذا الموضع لولاه * وقال عند تقديمه
 في الكلام . ان الكلمة موجوده الهاء * ليس علي حد ما قال افلاطون . ان ذلك يوجد عقلاً . وهذا
 نفساً * لان هذه الاوصاف من الطبيعة الالهية الفارقة ان تكون بالية * لانه ليس
 يحوى شيئاً مشاعاً بيننا وبينه * لكنه قد انفصل عن المشاركة للخلقة * اعنى انه قد انفصل عن
 المشاركة لها في ذات جوهرها . ليس في ذات مناسبتها * ولهذا المعنى سماه كلمة * لانه اذ ازمع
 ان يعلمنا ان هذا الكلمة هو الوحيد ابن الله * فحتي لا يظن طأن ان ولادته المية . تقدم فبطل
 هذا الظن الخبيث بتقديم اسم الكلمة * موضحاً ان الابن موجود من ايده * وانه مولود على جهة
 زوال التام * ارايت بيان ما قلته . انه ما صمت عن الاب في اقواله في وصف ابنه ; ولين
 كانت هذه التمثيلات ليست كافية لايضاح جلة المطلوب . فلا تستعجب ذلك * لان الكلام
 عندنا انما هو في وصف الله . الذي ليس ممكناً . ان يوصف . ولا ان يفهم فهماً موهلاً له *
 فلهذا الغرض ما وضع هذا الفاضل اسماً لجوهره البتة (لان ليس ممكناً ان يقال هذا القول .
 ما هو الله ; اي ما هو جوهره) ويظهره لنا في كل مكان من افعاله * لان هذا الكلمة سيصير

باهر بعد لفظه يسير مدثوراً نوراً * ويرى النور ايضاً مسمى حياة * والحياة ايضاً مدعوة حقاً *
 فما سماه هذه التسمية لاجل هذه العلة فقط . لكنه انما سماه كلمة لاجل هذه العلة الاولى لجهة من
 الجهات . وهى ثانية لجهة غيرها * اذ من شأنه ان يخبرنا فيما بعد باقوال ايده * لانه قال « كل
 ما سمعته من ابي قد وصفتكم » ، ويسميه ايضاً حياة ونوراً * لان من المعرفة به وهب لنا
 النور * ومن هذه الجهة وهبت لنا الحياة * وبجملة المعنى ليس يوجد اسم واحد . ولا اثنان . ولا ثلاثة .
 ولا اسماء كثيرة . كافية ان تعرفنا المعاني في وصف الله * لكن فعلاً محبوباً ان تقتدر باسماء
 كثيرة ان تتشبهت . ولو تشبهاً غامضاً . بالافعال الموجودة فيه فما وصف انه كلمة على بسيط
 ذات وصفه . لكنه بزيادة الحاشية (اى بزيادة ال التعريف) افصله بها من باقى الكلمات *
 ارايت اني ما قلت قولاً باطلاً . ان هذا البشير من السموات بخاطبتنا ; وانظر اليه للحين منذ مبادئ
 كلامه . الى اين استجذب نفس سامعيه . وإلى اين صاعد تمييز فهمهم * لانه اقام نفسنا فوق
 البرايا المحسوسة كلها . فوق الارض . فوق البحر . فوق السماء * ويقتادها الى المحل الاعلى
 من روساء الملكية العالى فوق الكاروبيم والسارافيم . السامي فوق الكراسى . وفوق الرياسات .
 وفوق السلطات * ويستميلها على بسيط ذات الاستمالة . الى ان تسافر الى ما يتجاوز الخليفة كلها *
 ولعلك تقول لى . فما رايتك ; أفلاً صاعدنا الى علوه هذا مبلغ ارتقاعه . هل اقتدر ان يوقفنا في
 هذا الموضع ; فاقول لك . ما اقتدر البتة على ذلك * لكن كما ان احدنا ان اقتاد الى وسط اللجة
 من كان واقفاً عند الساحل . ناظر الى مراني وشواطى ومدن . يكون لعمرى قد ابعده من تلك
 المعائنات الاولى . الا انه ما قد وقف منه ناظره فى مكان . لكنه يكون قد استقاده الى نظره
 قد فاته تحديد مداه . كذلك هذا البشير لما اقتادنا الى اعلا الخليفة كلها * وارسلنا الى دهوره لعلا
 من كل الحدود باسرها * ترك ناظرنا متعالياً . وما خوله ان يتمسك في المدى العلوى بغاية من
 الغايات * اذ ليس يوجد هناك غاية * لان القول اذا صعد الى الابتداء . فيطلب اى ابتداء هو ;
 ثم يصادى (لفظة) كان . فيسبق ذهنه دائماً * فما يحوى الفكر موضعاً يقف فيه * لكنه ينظر
 باهتاً . وما يقتدر البتة ان يهدى او ينتهى الى غاية * فاذا كل وتعب يرجع ايضاً الى ما هو
 اسفل * لان قوله فى الابتداء كان . ليس هو دالاً على معنى آخر . الا على انه الموجود دائماً .
 ووجوده وجود قد تاه تحديد مداه * اعرفت فلسفته الصادقة وارهه الالهية . وانها ليست مثل اراء
 اليونانيين . الواضعين لالهتهم سنين محدودة . القايلين ان بعضهم يوجد اشينخ من بعض . واقدم
 في سنهم . وبعضهم اشب ممن سواهم . واحداث في عمرهم ; الا اننا نحن ليس عندنا صنف من
 هذه الاصناف . لان ان كان يوجد الهاء * على انه لم يزل موجوداً . فليس قبله احد * وان
 كان يوجد للبرايا كلها خالقاً . فهو الاول * وان كان يوجد للبرايا كلها سيداً ورباً . فالبرايا
 كلها والدهور هي بعده *

العلقة الشانية

في انه يجب على الداخلين الى الكنيسة ان يصغوا الى ما يقال لهم اصغاء بليغا وان يجتنبوا كافة الاهتمام الديوى

قد ارتأيت ان اسير قولى الى انعاب اخرى تنبهكم الا ان تميزكم لعلهم قد كل فيكم *
 فلماذا السبب اذا اوصيتكم بما هو نافع لنا في استماع ما يقال . وفي تفهم ما قد قيل لنا . اصبحت
 ايضا * وان سالتهموني . وما هو الذى ذكرته ; اجبت اننى قد عرفت ان كثيرين منكم قد
 تدوخوا عند طول ما قيل لهم . وقرى عليهم * وهذا العارض يتكون . اذا تنقلت نفستنا بهوم
 كثيرة عالمية . وكما ان عيننا اذا كانت نقية صافية . يوجد نظرها حادة . وما تتعب في تأملها الاجسام
 التى هي الطف وادق من غيرها بايسر مرام * ومنى ما انصب اليها من الراس خلط خبيث . او
 انبت اليها من المعدة بخار دخاني . يتكون فوق حدقتها غمامة كثيفة . ما تتركها ان تبصر ولا صفا
 من الاصناف الاكثف من غيرها بصرا بينا * فكذلك هذا المثال من عادته ان يتكون في
 نفستنا . اذا كانت نقية منتظفة . وما تشتمل داء يضرها . ففي طباعها ان تبصر ما تحتاج ان تبصره *
 ومنى ما تكدرت بامراض كثيرة لهواها . فمن شأنها ان تهلك فضيلتها * وما تكون فيها
 كفاية تستمكن بها من عزم من العرايم العالية بسهولة . لكنها تكل سريعا وتسقط . وتجمع الى
 النوم والونية . وتدفع ما من شأنه ان يقدمها الى الفضيلة . والى الحياة المتولدة منها . وما تتقدم
 اليها بنشاط كبير * فحتى لا يصيبكم هذا المصاب * لاني لست اكف عن توصيتكم بهذه الوصايا
 دائما * اسالكم ان تعافوا سريرتكم وتصححوها * حتى لا تسمعوا من بولس الرسول هذه
 الاقوال باعيانها . التى سمعها منه الذين امنوا من العبرانيين . لانه خاطب اوليك الخطاب .
 الذى حصل عندهم عظيما يصعب عليهم ترجمته * وما كانت هذه الحال حاله في طبيعته . لكنه قد
 ذكر العلة في ذلك * فقال . « واذ قد صرتم عاجزين في استماعكم (عبرانيين ص ٥ عد ١١) *
 لان من يكون مريضا سقيما . فذلك في طباعه ان يوذيه الكلام اليسير . كما يوذيه الخطاب الطويل *
 ويظن ان الاقوال البينة السريع حلها . مستعجلة مستعصبة اذراكها * ولكن لا يكون ههنا من
 هذه الحالة حاله بل اذا طرد عنه كل هم عالمي . فليست بعد ذلك هذه الاعتقادات الجليلة *
 لان سامعها منى ما يمكنه شهوة . ما يمكنه ان يهبط شهوة استماعها على مثال واحد * لان نفستنا
 اذ هي واحدة . فليس فيها كفاية لشهوات كثيرة * لكن الشهوة الواحدة تفسد الشهوة الاخرى * واذا
 انقسمت الشهوة . تهبط اصحف فعلا * واذا استظهرت شهوة اخرى . تنسى في ذاتها كل ما تترناده *
 وهذا العارض من شأنه ان يعرض لابنائنا * لان احدا اذا امتلك ابنا واحدا رخصه . فمن عادته ان

يجب ذاك الواحد بافراط حبه * واذا صار ابا لبني كثيرين * وانقسمت عليهم افعال محبته .
 تصبر خواص حبه اضعف فعلا * فان كان هذا العارض يعرض لابنائنا المحبوبين * الذين يجانسونا .
 بحيث غصب الطبيعة وقوتها . فماذا نقول في الشهوة والميل الناشئين باختيارنا ; وببين ذلك
 بيناء كبراء * اذا كان هؤلاء الذين يعشقون الاشياء الفانية . يحرق الاكثر من عشقهم . الاقل منه
 بمعاندته اياه * وبيان ذلك . ان عشق الاموال ضد لعشق الاستماع هذا النافع * لاننا اذا
 دخلنا الى هذا الموضع . فانما ندخل الى السماء * ولست اعني اننا ندخل الى موضع منها . لكننا
 بارتياح ودنا ندخل اليها * لان ممكنا ان نكون موجودين في الارض وقوفاً فوقها . وبتصور ما
 هنالك في السماء . ونستمع النعمات البادية من هناك * فلا بوردن احدنا الى السماء اقوال الارض .
 ولا يهتمن الواقف منكم ههنا بالاشغال التي في منزله * لان الفوائد المستفادة ههنا سيلها ان
 تشتمل منزلنا * وتتصرف في سوقنا * وما يجب ان نتقل كنيسةنا باحمال هموم منزلنا * وباوقار
 الاشغال المجموعة من السوق * ولهذا الغرض ندخل الى موقف كرسى التعليم . حتى نقشط عنا
 في هذا الموضع . الوسخ الذي اشتملناه من خارج * فان ازمعنا ان نفسد في فراغنا هذا القصر
 مداه مما يقال . او مما يعمل خارج هذا المكان . فالأفضل كان لنا . ان لا كنا دخلنا في الابتداء
 الى ههنا * فلا يثقلوا اذا احدكم في الكنيسة الهموم التي في منزله * لكن سيله ان يعيد في منزله .
 الاقوال التي استفادها من الكنيسة * فلتكن فندكم هذه الاقوال اكرم الفوائد كلها * فهذه فوائد
 نفسنا . وتلك هي اشغال جسدنا * والبق ما يقال . ان الاقوال التي تقال في هذا الموضع . هي افضل
 المنافع لجسدنا ونفسنا * ولهذا الغرض فلتكن هذه الاقاويل اعمالاً مقدمة عندنا * والاشغال
 الاخرى كلها . لتكن عملاً منحرفاً عن همتنا * لان هذه الاقاويل هي مناسبة لحياتنا المأمولة . وحياتنا
 الحاضرة * واقوال الدنيا لن تناسب حياتنا تلك ولا هذه . ان لم ترتب على ترتيب الشريعة * لان
 ليس يحصل لنا ان نتعلم من ههنا ما سنكون فيما بعد . وكيف نعيش في ذلك الحين فقط . لكننا
 نتعلم مع ذلك كيف نسوس حياتنا الحاضرة * لان هذا البيت هو يمارستان روحاني * نقصده
 لكيما نداوى ههنا الجراحات التي قد تجرحنا بها من خارجه ونشفيها * وما نتوجه اليه حتى
 نجتمع لنا فيه جراحات غير تلك . ونذهب بعد ذلك خاسرين * لان اذا كان الروح القدس
 يخاطبنا . وما نصغي اليه . فلسنا ما نكون قد غسلنا الاذناس الاولى فقط . لكننا نكون مع
 ذلك قد استمدينا اذناساً غير تلك ايضاً * فسيلنا ان نصغي الى الكتاب عند انكشافه لنا
 بجرص شديد . اصغاء كبراء * لاننا ما نحتاج فيما بعد الى تجارة كثيرة . اذا تعلمنا مبادئه واصوله
 باستقصاء بليغ * لكننا اذا تعبنا في مبادئه تعباً يسيراً . فسيمكنا بعد ذلك ان نعرف قوماً
 اخرين على راي بولس * لان هذا الرسول رفيع المحل جداً . وكلامه مملوء معاني كثيرة * وافضل

لنا ان نثبت فيها اكثر من غيرها * فلا نسمعه سماعة منصرفاً عن غرضنا * لاننا لهذا المعنى نترجم لكم لفظاً يسيراً . حتى يتيسر لكم ادراك جميع ما نبينه . ولا يفوت ذكركم * وسيلنا ان نخاف لئلا نصبر تحت المطالبة بذلك القول القابل . دولم أتـ واكملهم . لما كانوا حازوا خطية (يوحنا ص ١٥ عدد ٢٢) * لان ما الفائدة التي نمتلكها اكثر من الذين لم يسمعوا . اذا ذهبنا الى منازلنا بعد اجتماعنا * وما قد حرنا نفعا . الا استعجابنا ما قد سمعناه فقط ; امنحونا ان نزرع في ارض صالحة * خولونا ان نستمد اعظم استمداداً * وأن يكن فيكم من قد اشتغل شوكاً . فليث عليه نار الروح * ومن كان ارضاً قاسية صلبة . فليجعلها سمينة لينة . باستعمال هذا الروح بعينه * ومن كان كافة الافكار تتوطأ في ارضه . فليدخل الى اقصى دواخله . ولا ينطرح للمريدين المسارعة الى اختلاسه * حتى تصبر حقولكم محضبة * لاننا اذا اهتمنا بانفسنا هذا الاهتمام البليغ . وتمسكنا بهذا الاستماع الروحاني بايثار التعب . فستخلص من جميع اشغال الدنيا * وان لم يكن في دفعة واحدة . لكنه سيكون مهلاً مهلاً * فلهذا الغرض سيلنا ان نصغى الى ما نسمعه * حتى لا يقال في صفنا . من ان اذاننا اغشى صماء * لان السامع الذي هذه سجيته . قل لي ما الذي يزيد به عن الوحش ; وكيف لا يكون اعدم نطقاً من كل بهيمة . من يكون الله يخاطبه . وهو لا يصغى اليه ; ولو كان المرضى عند الله هو هذا . اى ان يكون انساناً * فيس لا يريد ان يسمع كيف ينبغي ان يحكم هذا الفعل . الا من كان صنفاء اخر او وحشاً ; تفتن في هذا الفعل الشرير ما اكبر ضرره * اذا كان المسيح يشاء ان يجعلنا من اناس نظراء مليكة * فننقل نحن ذواتنا من اناس الى وحوش * لان انضباطنا لتعب البطن . وشهوة الاموال . والغبط . والنهش . والرمح . ليس هو مناسباً للناس . بل للوحوش * على ان كل واحد من الوحوش على ما يقال يشتمل دائماً واحداً * وهذا هو في غريزته * فاما الانسان الذي طرح رياسته على افكاره . وانفصل من الطريقة التي ترضى الله . فقد دفع ذاته لامراض هواه كلها * وليس هو وحشاً فقط . بل يكون اية جريئة صورها وتلونها * وما يمتلك عفواً ولا من طبيعته * لان الرذيلة كلها انما هي من اختيارنا ومن عزمنا * لكن لا كان في زمن من الاوقات ان تجرى هذه في كنيسة المسيح * لان قد تحققت عندنا الاوصاف العالية الفاصلة المدنية الى الخلاص في وصفكم * لكن بمقدار تحققها عندنا . بقدر ذلك ما نبتعد عن الاقوال التي تتقدم فتحفظ صحتكم . ولا عن صنف ادنى منها * الى ان نطلع الى هامة الفضائل بعينها * وننال الخطوط الصالحة التي وعدنا بها * التي فليكن لنا ان نرزقها . بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه . الذي معه وبدء لايه المجد مع الروح القدس * الان ودايماً الى اباد الدهور امين *



المقالة الثالثة

في قوله في الابتداء كان الكلمة

ان تنبهي ايضا اياكم في الاصغاء للاستماع بكون فضلة زائدة * اذ قد اوضحتم تنبيهنا اياكم ايضا سريعا باسالككم * لان اسراع سعيكم . وثبات وقوفكم . واصفاكم . ودفع احدكم الآخر * لاجتهاده ان يصل الى المكان الجواني . الذي منه يحصل لكم النعمة البادية منا ابين وضوحا عندكم * ومن شدة ازدحامكم وتضاغطكم . ما تريدون ان تنصرفوا الى ان ينحل هذا المشهد الروحاني . ومدحجكم . واجلابكم * فهذه الافعال كلها علي بسيط ذاتها هي دلائل علي الحرارة التي في نفسكم . وعلي ايثاركم الاستماع بأتم شهوتكم * فلذلك تحصل توصيتنا اياكم في هذا الباب فضلة زائدة * بل يلزمنا اضطرارا ان نقول لكم ذاك القول * ونوصل اليكم ان تنبهوا مالكين هذا الحرص * وان تظهروه ليس في هذا الموضع فقط . لكن نسالكم اذا صرتم في منازلكم . ان يخاطب الرجل منكم امراته . والاب لابنه . في تذكر هذه الاقاويل * وان يقول ما قد استفاده * ويطلب اوليك الذين يستمعونه . بحفظ ما قد حكاه لهم * ويصبر هذه البصاعة النافعة على جميع من يورثها * ولا يقولن لي قائل . ان ابناؤنا ما يحتاجون ان يشتغلوا بهذه الفوائد * فاني اقول له . انهم يحتاجون ليس الى ان يتفرغوا لها فقط . لكنهم مع ذلك يحتاجون ان يحصلوا حرصهم فيها وحدها * ولكنني مع ذلك بسبب ضعفكم لست اقول هذا القول * ولا استميلهم عن جهادهم في الشغل الخارج عن محلتنا * كما انني لست اجتذبكم انتم من اشغال مدينتكم * لكنني استمحيكم يوما واحدا من هذه السبعة الايام . ان تقرؤوا لسيد البرايا كلها . الذي سودده يعنها * لان كيف ليس هذا الفعل شعنا . ان نامرعيهنا ان نخدمونا ويتعبدوا لنا طول زماننا كله ولا نخول نحن اهلنا فراغا انقص مقدارنا ; وهذه افعال عبوديتنا كلها . ليس من شأنها ان تزيد ذلك شرفا * لان الذات الالهية قد عدت ان تكون محتاجة وانما تعبدنا له محصور فيما يوافقنا * واعمرى انكم اذا سقم ذواتكم الى مشهد اللعب . فما تقدمون على الذهاب اليها . لا تعاليم . ولا شغل اخر من هذه الاشغال وامثالها * ومتى ما وجب ان تستفيدوا فايذة من الفوائد الروحانية وتجمعوها . سيتم هذا الفعل بطالة . واشتغال عما يهكم * وكيف ما تفيضون الله . اذا تفرغتم لاعمالكم الاخرى كلها وخولتموها وقتا . وحصل مراسكم استعماله محترنا لكم . وما تظنون انه وقت موافق نافع لابنائكم . فلا تفعلوا هذه . لا يا اخوتي * لان هذه السن تلاميها كثر * وتحتاج الى استماع هذه الاقوال النافعة * لانها سن ناعمة يرتسم فيها ما يقال اسرع ارتساما * وينطبع السماع في سرايرهم . كما ينطبع المختم في الشمع * ولعني

آخر * ان العيشة فيهم حينئذ تحوى ابتداء الجنوح الى الرذيلة او الى الفضيلة * فان استمهم مستمئل عن الطريق الخبيثة . منذ ابواب عمرهم ودهاليزه باعياها . واستقادهم الى الطريقة الفاضلة . يكون حاله حال من قد ثبتهم في ملكة جيدة . وطبيعة حميدة * وما يتيسر انتقالهم الى طريقة اشرف من غيرها طابعين * اذ هذه العادة تجتذبهم الى افتعال الاعمال الصالحة * فعلى هذه الطريقة يصبرون عندنا موقرين محتشمين اكثر من الشيوخ * ويكونون نافعين في اعمال مدينتهم * اذ يوضحون في حدائهم افعال الشيوخ * لان ليس يوجد على ما سبقت فقلت مستمتع بهذا الاستماع مصاحب لهذا الرسول الجزيل فخره . فلا يستمد فائدة عظيمة جليلة صالحة وينصرف * ولو كان المستمتع بذلك رجلاً * ولو كان امرأة * . ولو كان حدثاً * . ولين كنا نونس الوحوش . اذ نقوم اخلاقها بالنطق الذى فينا . فلا وجب والاليق بنا ان نعمل هذا العمل بالناس * بهذا التعليم للروحاني * لاذ الفرق فيما بين الدواء وبين المداوى كثيراً * وذلك ان الوحشية التى فينا . ليس مقدارها كمقدار الوحشية التى في تلك الوحوش * لان الوحشية التى في تلك هي من طبيعتها * والتى فينا هي من اختيارنا * ولا قوة صنفى الاقوال هي هي بعينها * لان تلك القوة هي من تمييز انساني * وهذه القوة هي من قدرة الروح والنعمة * فمن قد ايس من ذاته . فليتنظرن في الوحوش التى وَرَسَتْ . فما ينخضع في وقت من الاوقات لداء اليأس * وليذهب الى هذا اليمارستان الروحاني ذهاباً متصلاً * وليسمع في كل وقت تعليم شرايع الروح * واذا مضى الى منزله . فليكتب ما قد سمعه في سريره * فيحصل على هذه السجية في اماله صالحة . وفي حياطة كثيرة * اذ يشعر بنجاحه بخبرته وايقانه * لان ابليس المحال . اذا ابصر شريعة الله مكتوبة في نفس احدا على ما ينبغي . وراى قلبه قد صار الواحاً لها . لان بحيث تكون كتاب ملكية ليست منقوشة في تمثال نحاسي . لكنها مرسومة بالروح القدس . في سريره واذة لله . لامة سطورها من نعمة كثيرة . فما يقتدر ذلك المارق ان يصدق بها * لكنه يبذل لنا طهره من بعد نازح * لان ليس فعلاً عند ذلك العنيد مرهوباً بهذه الصفة . مخوفاً عند الافكار الناشئة منه . مثل سريرة دراسة الاقوال الالهية . ونفس جاحضة الى عين التعليم هذه النافعة في كل حين * لان النفس التى هذه السجية سجيته . لن يستطيع عارض من العوارض الجاضرة ان يغمها . ولو كان كرهاً * ولا يبدخها ويرفعها . ولو كان ماثوراً * لكنها تستمتع بسكون كثير . في شقاء جريئة شدته * لان ليس يتكون فينا الارتجاف من تلقاء طبيعة العوارض . لكنه انما يحصل فينا من جهة ضعف تمييزنا * والا فلو كنا يصيبنا هذا المصاب من تلقاء ما يعرض لنا . لوجب ان يرتجف الناس كلهم * لاننا كلنا نسبح في هذا البحر بعينه * ومنتع علينا ان نوجد خارج امواجه وملوحه * فان كان يوجد اناس قد وقفوا عند احتياج البحر خارج شتايم وشدته . فمن اوضح البيان ان الشتاء ما تكونه العوارض . وانما تكونه غريزة تمييزنا * فان اصلحت تمييزنا

هذا الاصلاح . الذى يوصله الى ان يحتمل جميع العوارض بايسر مرام * فليس يكون عندنا شتاء . ولا شدة اختباط . ويكون هدونا ايض دايما * الا انى لست اعرف كيف لم اقدم ترتيب هذه الاقوال . بان اقول في وصفها قولا * فاندفعت الى هذا المقدار من وعظكم ونهيهم * فاصفحوا لنا عن اطالة كلامنا . فانى خائف مرتاع جدا . ليلا يصبر اجتهادى هذا اضعف فعلا * من طريق اننى لو وثقت من اجل حرصى . اذا لما فاوضتكم الان من هذه الاقوال قولا * لان هذا الوعظ فيه كفاية ان يجعل المعانى كلها متيسرة عندكم * فقد حان الان ان اتوجه الى ما اعتمدناه اليوم . حتى لا نصادمكم بجهدات الكلام . وحالكم حال كآلين متضجرين * لان مصارعات الكلام قد وضعت لنا تقصد اعداء الحق . وتنحو الى المختارين كافة الحيل . حتى ينقضوا مجد ابن الله * بل انما يهدمون مجد شرفهم * لان مجد ذاك باقى علي ما هيته كل حين * ليس ينقضه اللسان المفترى عليه نقضا * واولئك الذين يجتهدون ان ينقضوا تشریف من يقولون انهم يسجدون له * يملأون وجوههم هوانا ونفسهم عذابا * وان سالت عما يقول اوليك ; اذا قلنا نحن هذه الاقوال * اجبتك * يقولون ان قول البشير دد في الابتداء كان الكلمة . . . ليس يوضح زعموا خاصته لازلية * لان هذا القول . قد قيل في وصف السماء * وفي نعت الارض * وانا اخاطبهم ترحا لوقاحتكم . وكثرة زوال تورعكم * انا اخاطبك في ذكر الاله * فتورد انت لى الى الوسط الخطاب فى الارض والناس الذين من الارض ; واذا كان الانسان يدعى ابن الله . فليكن عندك اذا الهاء * لان النبي قد قال . د انا قلت انكم الهة . وبنوا العلى كلکم * . . . افتغالب الوحيد على بنوته ; وانه على قولك هذا ليس يمتلك حظا اكثر عنك * ولعلك تقول . لست اقول هذا القول اصلا * فاقول لك * لعمري انك تعمل هذا العمل * وان كنت ما تقوله بكلامك * لانك اذا قلت انك انت قد استمديت بالنعمة البنوة بالوضع . وذلك قد امتلكها على هذا الوجه * لان قولك ليس يوجد فى طبيعته ابنا * ليس هو شيا آخر . الا انه تجعله ان يوجد هذه الحال حاله بالنعمة * لكن فلنظرمع ذلك فى الشهادات التى يوردونها لنا * قالوا دد فى الابتداء خلق الله السماء والارض * وكانت الارض قد عدمت ان تكون ملحوظة او متقنة * (تكوين ص ١ عد ١) وايضا دد كان انسان من راماتيم صوفيم * (ملوك ١ ص ١ عد ١) هذه هى الشهادات التى يظنونها توجد قوية * وهى توجد قوية . ولكن فى تقويم الاراء التى نذكرها نحن * الا انها توجد اضعف الحسج كلها عند اقامتها تجديدهم * لان قل لى . ما المعنى الذى يوجد مشاعا فيما بين قولنا خلق . وبين قولنا كان ; ما المناسبة فيما بين الله . وبين الانسان ; ما بالك تخلط ما قد عدم ان يختلط . وتحميل الاشياء المفترقة بتخليطك اياها . وتجعل ما فوق اسفل ; لان قوله فى هذا الموضع كان . ليس يوضح الخاصة الازلية فقط . لكن قوله فى الابتداء كان يوضحها * وقوله والكلمة كان . يظهرها لنا

ايضا * وكما ان قولنا لم يرل . اذا قيل في وصف انسان . فانما يدل علي الزمان الحاضر فقط *
واذا قيل في وصف الدم فانما يدل على الخاصة الازلية الدهرية * فكذلك قولنا كان . اذا قيل
في وصف طبيعتنا . انما يدل عندنا علي الزمان الماضي * وهذا الزمان قد عبر مداه * واذا قيل في نعت
الدم . فانما يظهر خاصته الازلية الدهرية * لانك يجريك اذا سمعت ارضا * واذا سمعت انسانا * .
ان لا تتوهم فيهما توهماء * اكثر مما يلايم الاشياء المكونة في طبيعتها * لان الشئ المكون مهما
كان . فقد كان في زمان او في دهر * فاما ابن الله فليس هو اعلا فوقا من الازمان فقط *
لكنه اقدم من الدهور كلها * لانه هو مبدعها وخالقها * لان الرسول قد قال . هو به صنع الدهور *
والخالق فهو بلازم الضرورة قبل مخلوقاته * واذا كان يوجد لاناس علي هذا المثال قد زال حسهم .
حتي انهم يتوهمون فيما بعد في وصف ذراتهم وهما . اعظم من رتبتهن في لفظة دو صنع * . وقوله دو
كان انسان * . تقدم الرسول فاستدرك تمييز سامعه . وحسم كافة وقاحته * لان كل ما قد
خلق . والسماء والارض . فقد خلقت في زمان * وقد اشتملت ابتداء زمانيا * وليس شئ منها
عديما ان يكون مبتديا * اذ قد تكون * فلذلك نهدر هدرا زايدا عندما تسمع انه صنع
لارض . وانه كان انسان . بفحصك هدرا لافائدة فيه * لانني انا اذكر ايضا افراطا في
الوصف غير هذا * وان سئلت * وما هو هذا ; اجبت * انه ولو كان قد قيل في وصف الارض
في الابتداء كانت الارض * وفي نعت الانسان . ان في الابتداء كان الانسان * لما كان سيلنا
ولا على هذه الجهة ان نتوهم في وصفهما توهماء . اعظم من الاوصاف الموضوعة الاث لهما * وذلك
ان اسم الارض والانسان . قد سبق كل ما يقال في وصفهما * وما اهل تمييز فهمنا ان
يصور في وصفهما وصفا اعظم مما عرفناه الان * كما ان الكلمة الازلي . وان كان قد قيل في وصفه
قولا صغيرا . فما قد فسخ لنا ذلك ان يحس لنا فيه وهما ذليلا حقيرا * اذ كان موسى اذ
امعن في الوصف . قال في وصف الارض . انه دو الارض كانت عديما ان تكون ملحوظة
ومنقنة * . لانها اذ قال انه ابداعها ووضع حدها . تكلم بعد ذلك في باقي اقواله . تكلماء خاليا
من الخوف * لعله ان ليس يوجد احد الناس . زايلا بهذه الصفة فهمه . حتي انه يتوهم . ان
الارض قد عدت ان تكون مبتدية ومكونة * ويبان ذلك ان اسم الارض . ولفظة خلق .
هما كافيان ان يحققا عند المحجري القلب جدا . انها ليست ازلية ولا عديما ان تكون مكونة *
لكنها من الاشياء المكونة في زمان * وخلوا من هذه الحجج . فلفظة كان في الارض وفي الانسان .
ليست علي بسيط ذاتها دالة علي الوجود . لكنها اذا حملت علي الانسان . دلت علي وجوده من
المكان الفلاني * واذا حملت علي الارض . دلت علي كيف وجودها * لانه ما قال . والارض
كانت علي بسيط ذات كونها . وصمت * لكنه قال كيف كانت . وعرفنا كيف كانت بعد تكوينها *

كقولهم انها كانت قديمة ان تكون ملحوظة ومتقنة * اذ كانت بعد مستورة بالمياه ومنعجنة * وما ذكر
 في وصف هلقانا انه كان انسان فقط . لكنه استثنى بان قال من اين كان . من راماتهم صوفيم *
 وما قال في الهنا الكلمة هذا القول * وانني لخبيل * ان اسألي في البحث هذه الارصاف بتلك *
 لاننا ان كنا ننهر الذين يعملون هذا العمل باناسرهم * اذا كان الفرق في الفصيلة . فيما بين الذين
 يقع البحث عليهم جريلا * على ان طبيعتهم موجودة واحدة بعينها * فاذا كان الفرق بين تلك
 الطبيعة السعيدة . وبين كافة الطبائع لاخرى . بهذه الصفة متمنعا بتعديده * فكيف لا يكون تحريك
 هذه المعاني وامثالها من جنون واصل الى غابتة ; لكن فليكن هذا الذي يفترى عليه اوليك
 غفورا لنا * لان ضرورة هذه الاقاويل وامثالها لسنا نحن اخترناها ؛ لكن المحاربين خلاصهم
 ابدعوها لنا * فالذي اعتمدته بقولي . هو ان قول البشر في وصف الكلمة الهاء كان . دليل على
 وجوده فقط وجودا ازليا * لانه قال دو في الابتداء كان الكلمة . و قوله كان دفعة ثانية . هو
 دليل على وجوده عند من لم ير له عنده * واذا قد استبان هذا المعنى كثيرا * ان خاصة الله هي هذه . انه
 ازلي دهرى وعديم ان يكون مبتديا . وضع البشر هذه الخاصة اولا * ثم حتى لا اذا سمع سامع قوله
 كان في الابتداء . فيقول انه عديم ان يكون مولودا . سبق في الحين فتلافاه . قبل ان تقول .
 فما معنى كان . بقوله انه كان عند الله : وحتى لا يظن ظان . انه كلمة بالحقيقة بارزة بنغمتها .
 او مستكنة . بطل هذا الظن بزيادة الحاشية . التي هي على ما قدمت ذكره الالف واللام في
 الكلمة * وبهذا الحرف الثاني * لانه ما قال انه كان في الله . لكنه قال انه كان عند الله * مظهرا
 لنا ازليته بذات اقنومه * ثم اذ امعن في الوصف . كشف هذا المعنى ابين وضوحا * فقال هذا
 الكلمة قد كان الهاء * الا ان معارضنا يقول لكنه مصنوع * فاقول له * وما منع ان يقول هذا
 القول . ان في الابتداء صنع الله الكلمة : لان موسى عند تكلمه في وصف الارض . ما قال في
 الابتداء كانت الارض . لكنه قال انه ابدع الارض * وبعد ذلك قال . دو وكانت الارض . ما
 الذي منع يوحنا ان هذا القول . ان في الابتداء صنع الله الكلمة : ولين كان موسى قد خشي
 هذا الظن في وصف الارض . لئلا يقول قائل . انها قديمة ان توجد مكونة . فاليق يوحنا
 وارجب ان يخاف عند وصفه الابن . ان كان مخلوقا * لان العالم بعد تكونه ملحوظا . يذيع
 من هذه الجهة خالقه * لانه قال دو ان السموات تذيع مجد الله . واما الابن الازلي . فهو
 عديم ان يصور ملحوظا . لم يرل فايقا على الخليفة كلها جدا . فووقا قد علم ان يكون
 مخبورا * ولين كانت الجهة التي لم نكن محتاجين فيها الى قول وتعليم . توصلنا الى ان نعرف
 ان الدنيا هي مكونة . قد وضع موسى النبي هذا القول فيها . قبل اقواله الاخر وضعها بينا .
 فيوحنا قد كان اليق بد كثيرا * واحوج الى ان يقول هذا القول . في وصفه الابن الازلي .

لو كان مخلوقاً * . ويجوز ان يقول لنا المعترض علينا : نعم * إلا ان بطرس الرسول قد قال هذا القول بيننا واصحابنا * فاقول له : ابن قاله : ومتى قاله : ولمن يجيبني . قد قال في مخاطبته لليهود : **«** ان الله قد صنع هذا رباً * ومسيحاً * **(** ابركسيس ص ٢٠٦ عد ٣٦ **)** * فاقول له : وما بالك ما تضيف الى ذلك ما يتلوه . وهو هذا يسوع الذي صلبتموه انتم * : اي تستجمل ان ما قيل في ربنا بعض يناسب طبعه العديم ان تكون بالية مضحكة . وبعضه يناسب لسياسة : فان لم يكن هذا فلراي رايت . لكنها تتعدها كلها على بسيط ذاتها مناسبة للاهوت . فقد اوردت الذات الالهية مالمومة * فان لم تكن تكن مالمومة . فليست مخلوقة * لان الدم لو كان جرى من طبيعته الالهية المتعصفاً عنها . وكانت هذه بدلاً من جسمه قد شقت وفزرت بالمسامير . لاجتماعه لاحتجاج في هذه المغالطة * وان كان هذا القول ما ذكره ولا ابليس الحال بعينه . فلم تعمل انت ان تستجمل استجهاً لا قد عدم على هذه الجهة الصريح عنه * ولم تتظاهر به ولا الشياطين : ولعن آخر قوله **«** رباً * ومسيحاً **»** . ليس هو مناسباً لجوهرة . لكنه مناسب لرتبته * لان قوله الرب . مناسب لسلطانه . وقوله المسيح . مناسب لدهنه ومسحته * فما قولك في ابن الله : لانه لو كان مخلوقاً على رايتكم . لما كان هذا القول يمتلك موضعاً * لان الله ما كونه اولاً . وانتدبه بعد ذلك * ولا امتلك رياسة مرفوضة . لكنها جوهرية وبالطبع * لانه حين سئل ان كان ملكاً قال : **«** انا لهذا الغرض ولدت **»** . وبطرس رسوله خاطب اليهود خطاباً . كانه في وصف متدب * لان الكلام عنده . انما كان في وصف تدبيره كله * وما استعجابك ان كان بطرس قد قال هذا القول . اذا رايت بولس حين خاطب اهل مدينة اثينا يدعو رجلاً فقط : اذ قال لهم هذا القول . **«** بالرجل الذي حده **»** * اذ منح كل الناس التصديق بانه قد اقامه من بين السموات * **(** ابركسيس ص ١٧٠ عد ٣١ **)** . ولم يقل قولاً في وصف صورة الله * ولا ذكر انه عدل له * ولا انه شعاع مجده * وذلك على جهة الواجب * لان الوقت ما كان مناسباً بعد . لهذه الالفاظ * لكنه كان عنده فعلاً محبوباً . ان يقبلوا عاجلاً انه انسان . وانه قد قام * فهذا العمل عمل بطرس * ولما تعلم بولس منه . دبر افعاله هذا التدبير * وربنا المسيح ما كشف لنا في الحب لاهوته * لكن طن بد في اول ظهوره انه نبي . وانسان صالح على بسيط ذاته واستهان اخيراً بافعاله والفاظه . المعنى الذي كانه * ولهذا الغرض استعمل بطرس في ابتداء انذاره هذا المعنى * لانه خاطب اليهود هذا الخطاب في وسط مجتمعهم * ولانهم ما اقتدروا ان يتعلموا حينئذ قولاً واصحاً في وصف لاهوته . لهذا السبب ثبت في اقواله في وصف تدبيره وسياسه * حتى اذا ارتاض سمعهم بهذه الاقوال . يطرق لباقي تعليمه * وان اراد مريد ان يعبر في كافة خطابه للمجمع من اعلا كلامه . سيجد هذا المعنى الذي اقوله لامعاً جداً * لانه هو اعنى ربنا يدعو ذاته رجلاً * وثبت في اوصاف

تألم وقيامته وولودته بذات جسده * وبولس اذ قال كايين من زرع داود بذات جسده * (رومية
ص ٣ عد ١) ليس يعلمنا تعليم آخر * الا ان قول بطرس صنع ربا * انما اتخذته في وصف
سياسته * وهذا فنحن نعتري به * الا ان ابن اليرمد انما يخاطبنا الان في وصف وجوده الممتنع
وصفه * الذي هو قبل الدهور * فلهذا السبب اهل قوله صنع * ووضع قوله كان * وقد كان ينبغي له لو
كان مخلوقا * ان يصلح هذا القول ايضا اصلاحا كثيرا * ولين كان بولس قد خشى لئلا يتوهم
متوهم من الذين قد زال فهمهم * ان الابن يكون اعظم من ابيه * ويمتلك والده خاضعا له *
لانه لهذا المعنى اذ راسل اهل قرنتية قال * واذ قال انه يخضع له * فواضح انه خلوا من الذي
اخضع له البرايا كلها (قرنتية ١ ص ١٧ عد ١٥) * على انه من توهم ان الاب يخضع في وقت من
الاقوات لابنهم خصوصا مع كافة البرايا ; لكنه مع ذلك ان كان قد خشى هذه الظنون الفارقة
القياس * وقال قد خلوا من الذي اخضع له البرايا كلها * فلو كان ابن الله مخلوقا *
لكان الايق ييوحنا والاوجب عليه ان يخشى لئلا يظن ظان * انه قد عدم ان يكون مخلوقا *
ولكن ينبغي له ان يعرف بهذا المعنى قبل اقواله كلها * واذ كان مولودا * فعلى جهة الواجب *
لا هو * ولا غيره * ولا احد * ولا رسول * ولا نبي قال انه مخلوق * والوحيد بعينه لو كانت هذه
الحال حاله * لما كان تعدى وصفها * لان المتكلم الاقوال الذليلة على هذا النحو * لاجل تحدره
معنا * قد كان اولي به * ان لا يكون قد صمت عن هذا المعنى * وقد كان واجبا عند امتلاكه الحظ العالي *
ان يصمت عن ذكر ذاته * افضل من ان يكتفى عن ذاته * اذا لم يمتلك هذا الخط * ولا يعرفنا انه لم يمتلكه * لان
هناك كانت جهة صمته تكون واضحة * وهي ايثارة ان يعلم الناس ان بذلوا عزمهم * وان يفيدهم
بصمته * من الفضائل الموجودة فيه * فوايدها العظيمة * وههنا ليس بجوى لصمته ولا جهة واحدة
واضحة يقولها * لانه لو كان مخلوقا * فلم صمت عن ذكر كونه * وقد استغنى من اوصاف كثيرة
من المحامد الموجودة فيه * فيلزم من ذلك * القايل في اكثر الاوقات الاقوال الذليلة التي
لم تكن موجودة فيه * لاجل تعليم ايانا تذليل عزمنا * ويليق به كثيرا * لو كان مخلوقا *
ان لا يكتفى من ذلك * او ما تراه حتى لا يتوهم متوهم انه عديم ان يكون مولودا * يعمل ويقول
من اجل هذا كل عمله وقوله * متكلم اقوالا ليست موهلة لترتب وجوهه * منحدرا الى تواضع
نبيه * لان قوله مد علي نحو ما اسمع * احكم * وقوله مد ذلك قال لي ما ا قوله * وما اتكلم به *
وما شابة هذه الاقوال وناسيها * هي مناسبة الانبياء وحدهم * فليكن كان لا يثارة ان يزيل هذا
التوهم * لم يستكف ان يقول الفاظ على هذا النحو ذليلة * فلو كان مخلوقا * لقد كان البق بد واولي *
حتى لا يتوهم متوهم انه عديم ان يكون مخلوقا * ان يقول اقوالا كثيرة هذا المعنى معناها *
كنولك انه قد كان قال * لا تتوهموني مولودا من ابي * فانا قد خلقت وما ولدت ولست انا

من جوهر ذاك * فهو لان يعمل ما صاد ذلك القول * لانه ينطق بتلك الالفاظ . التي تضطر
الذين ما يوثرونها . ان يقتبلوا التوهم المصاد كارهين * كقولك انه قال دانا في ابي . وابي في (يوحنا
ص ١٠ عد ٣٨) دانا معكم زمانا هذا مبلغ كثرت . وما عرفنى بافيلس ; فالناظر الى * . قد نظر
الى ابي (يوحنا ص ١٤ عد ١٩) * دو ولكى تكرم البرايا كلها الابن * كما يكرمون اياه * دو وعلى
نحو ما ينهض الاب الاموات ويحييهم . فعلى هذا النحوي يحيى ابنه الذين يشاء ان يحييهم (يوحنا ص ٥
عد ٢١) * دو وابي الى الان يعمل . وانا اعمل (يوحنا ص ٥ عد ١٧) * دو وعلى نحو ما يعرفنى ابي . اعرف
انا ابي * دو انا وابي واحد نحن * . ويضع في كل موضع من كلامه حرف كما * وحرف كذلك *
ولفظة انه واحد . اذا قويس الى ابيد . فتدل على زوال مباينته اياه * ويبين سيادته بهذه الاقوال .
وباقوال غيرها اكثر منها * كقولك اذ قال للبحر اصمت . فانبككم * وللابرص د اشاء ان تطهر . فطهر
(متى ص ٨ عد ١ و ٢) * دو ولك اقول يا جنيا اسم وعديم ان تكون ناطقا . اخرج منه *
فخرج * وقوله د قد سمعتم . ان قد قيل للقديما لا تقتل * فانا اقول لكم . ان من بغا على اخيه
باطلا . فقد وجبت عليه الدينونة (متى ص ٥ عد ٢١ و ٢٢) * وما ناسب هذا القول الذى
قاله . حين اشترع شرايعه . واجترح عجايبه . فيها كفاية ان تبين سلطانه * واليق ما يقال . ان الصنف
اليسر من هذه الاقوال فيد كفاية . ان يحقق عند الذين لم يفقدوا حسهم جدا . سلطانه وسيادته *

الغظة الثالثة

طعن على من يفتخر بالشرف الباطل

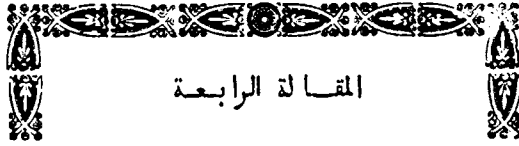
ولكن الشرف الباطل داء ردى * من عادته ان يعمى تمييز الذين قد اقتنصهم من فهم المعانى
الظاهرة جدا * ويحقق عندهم ان يخاصموا فى الاقوال المعترف بها * ويسلب اناسا اخرين
حافين الاشياء الصادقة جدا موقنين بها معرفتهم * ويستميلهم الى المرايا والمعاندة * وهذه الحوادث .
فقد حدثت في ايام اليهود * لانهم جدوا ابن الله . لا لاستجهاهم اياه . لكنهم انما انكروه
لينالوا التكريم من الناس الكثرين * لانه قال انهم صدقوه . لكنهم خشوا ان لا يصبروا متقين من
المجمع (يوحنا ص ١٢ عد ٤٢) * وادنوا خلاصهم الى غيرهم * لانه ليس يوجد ولا يتها
للمتعبد هكذا تعبدا شديدا للشرف الحاضر . ان ينال الشرف الذى من الله * ولذلك زجرهم
قابلا . كيف تستطيعون ان تؤمنوا . وانتم تحبون المديح من الناس . وما تطلبون السخ الذى
من الله ; لان هذا السقم سكر عميق . يجعل من قد استأسره صعبا انتشاله منه . ويفصل من
السموات نفس الذى قد اقتنصه . ويسمرها في الارض . وما يتركها ان ترفع طرفها الى الضو
الصادق * لكنه يستميلها الى التمرغ في الحماة كل حين . ويتبدع لها سادة اقوياء بهذه الصفة . من

عادتهم ان يضبطوها في خدمتهم خلوا من اوامرهم * لان المنسقم بهذا السقم ليس يوعز اليه موعر * لكنه
يعمل من ذاته كل الاعمال . التي يظن ان مواله يسرونها بها * لانه لاجل اوليك يلبس ثيابا
حسنة * ويزين وجهه * وليس يعمل هذا العمل لنفسه . لكنه يتحيل به لاناس اخرين * ويسوق
حوله تباعا في السوق . حتى يستعجبه اقوام اخرون * وكل ما يعمله انما يضطر على تعبد . لاجل استرضاء
اناس اخرين * أف يكون مرض اصعب من هذا المرض . ان يتكردس المالموم به تكردسا
متصلا . حتى يستعجبه اقوام اخرون ; أف تشاء ان تعرف غصبه ; مع ان الاقوال التي قالها المسيح
الهناء كافية لايضاحه * فاسمع ما يتلوها * لانك ان شئت ان تستخبر واحدا من المتصرفين بهذا
الداء . المنفقين النفقات الجريئة . لاجل اى غرض يفرغون ذهيبهم الجزيل تقديره ; وما الذى ترتاده
هذه النفقة الجزيلة عندهم ; فما تسمع منهم جوابا آخر انهم اعتمدوا به . الا استرضاء المحفل *
فاذا استخبرته . وما هو المحفل ; يقول لك . هو شىء مملوء قلقا وارتجافا . واكثره منتظم من غباوة .
محمول على بسيط ذاته . يشابه في اكثر الاوقات امواج البحر . مجموع من عزم متلون محارب *
فاذا امتلك احدنا سيدا هذه صفته . من يكون اشقى منه ; ولكن تلهف اناس مالمين الى هذه
الخدع . ليس هو على هذا النحو مستعجبا . مع انه صعب جدا مذموم * ولكن انسقام القايلين
انهم قد انفكوا من قيود الدنيا بهذه الاسقام باعيانها . واليق ما يقال انهم قد انسقموا باصعب منها *
فهذا السقم يستبين كثيرا انه مستعجب جدا * لان اوليك العالمين الى اموالهم تصل خسارتهم *
وفي هذا الوجه يصل الخطر الى النفس * لانهم اذا اسلموا امانتهم القويمة . لاجل تشریفهم * ولكيما
يشرفوا هم ذواتهم . يهينون الهيم * لان قل لى من بجوى افراطا في مضرتة واسرافا في جنونه
يمائل الفعل الكاين من هولاء ; لان امراض هوانا الاخرى تحوز لعمري ضررا كثيرا . الا انها
تخلق لذة يسيرة . وان كان وقتية حقيرة . وبيان ذلك ان محب الاموال . ومحب الخمر . ومحب
النساء . يمتلكون مع مضرتهم لذة . وان كانت يسيرة * فاما الماسورون بهذا السقم . فيعيشون
طول زمانهم عيشة مستمرة مسلوكة لذاتها * لانهم ما يصلون الى ما يعشقونه جدا * اعنى التشريف
من الكثيرين * لكنهم يظنون انهم يستمتعون به . وما يتمتعون به * لان هذا الذى يتغونه ليس
هو شرفا * ولهذا ليس يقال ان لهذا الداء شرفا . لكنه يدعى شيا فارغا من التشريف * لان
القدماء كلهم سموها هذا الداء شرفا فارغا * لانه فارغ . ليس بجوى باطنه شيا نبيا شريفا *
ولكن كما ان وجوه اشباح الخيال تظن انها بهيمة معشوقة . وهى فارغة من داخلها * ولذلك مع
انها توجد ابهى حسنا من وجوه اجسامنا . ما اثر منا احد ولا فى وقت من الزمان واحدا .
اينارا يقتاده الى عشقه * فكذلك التشريف من الكثيرين * واليق ما يقال . انه اشقى واحقر
مما ذكرناه . قد مثل لنا هذا الداء الغاصب المستعجب قهرا * لانه يمتلك وجهها نبيا فقط . والخدع

التي في داخله ليست فارغة فقط . لكنها ممتلئة هواناً . مملوءة غضباً قاسياً * وإقابل ان يقول .
 فمن اين يتولد هذا الداء الخالي بهذه الصفة من القياس . وليس يمتلك لذة ; فاقول له * ما
 يتولد من جهة اخرى * الا من نفس ذليلة حقيرة * لان من قد افتتنه التشريف . ليس ينتهي اليه
 ان يتفهم سريعاً شيئاً عظيماً جليلاً . لكنه يظن ذلك الشيء . يوجد قيحاً حقيراً مهاناً
 صغيراً * لان من ليس يعمل من اجل الفضيلة عملاً . ولكن يسترضي رجالاً ليسوا اهلاً لكلمة
 واحدة . ينلظ من كل مكان قضيتهم المنطوية المنخدعة . فكيف يكون موهلاً لشيء صالح ; لان
 قل لي . لو سألته سائل . انت ما ظنك بهؤلاء الكهبريين لاجاب انه يظن انهم وانون مضجعون
 فان سألته سائل ما رايتك ; أفتختار ان تكون نظيرهم ; فليست اظن انا . انه يختار ان يكون
 مثله * فكيف ليس يكون اهلاً لضحك في اقصى غايته . ان يتصيد تشريفاً من هؤلاء
 الذين ما يشاء في وقت من اوقاته ان يصبر شبيهاً بهم ; فان قلت ان كهبريين منهم يوجدون
 اناساً متطابقين متوافقين * اجبتك * فلهذا السبب سئلنا ان نردى بهم كثيراً * لانهم اذا
 كانوا علي انفرادهم وجدوا يتيسر الاهوان بهم . فاذا صاروا كهبريين بخصم ان يعرض لهم هذا
 العارض باعظم تأثر * لان غباوة الفرادى من الناس . تصبر عند التيامهم جميعاً اعظم مما كانت .
 وتنهيها كثرتهم * ولهذا السبب ان ارتاد مرتاد . ان يتلافى واحداً واحداً منهم علي انفراده في
 وقت من الاوقات . ربما امكنه اصلاحه * واذا التاموا معاً . ليس يتيسر له اصلاحهم * ولا
 يمكنه لاجل ترايد الغباوة فيهم . وانسياقهم كما تساق البهايم الراحية . واتباع بعضهم في كل مكان
 اراء بعض واهامهم * فهذا التشريف من الكهبريين . قل لي أترغب في استمداده ; لا . اطلب .
 واتوسل اليك . ان لا ترغب فيه * فان هذا الداء جعل كافة احوالنا فوق واسفل * هذا ولد
 استكثار القنية . والحسد . والقرى . ولاغتيال * هذا يهرغظ الذين لم يظلموا ظلماً . ويدرهم
 سلاحه على الذين ما ظلموهم شيئاً * ومن قد سقط تحت هذا السقم . فما قد عرف صداقة . ولا يذكر
 الفقة . ولا يعرف ان يستحي ولا من احد للناس البته * لكنه قد حنق من نفسه سجاياها الجيدة
 كلها * ويقصد بمحاربتهم كل الناس * بلانه قد عدم ان يكون ثابتاً ودوداً * ولعمري ان داء
 الغيظ . وان كان يوجد غاصباً . يتمتع ان يكون محمولاً . الا انه ليس من عادته ان يعسفنا
 دائماً . الا اذا حضر لدينا الذين اغاظونا فقط * فاما داء التشريف الفارغ . فيخصه ان يعسفنا
 دائماً * فلن يوجد له على ما يقال وقت يمكن ان ينتهي فيه الى غاية * ولا يوجد فكر يمنعه
 ولا يقضه . لكنه حاضر دائماً * ليس من عادته ان يستميلنا الى الاخطاء فقط . لكنه مع ذلك . وان
 اتفق لنا ان نصلح صنفاً محموداً يغيبه من ايدينا * وفي طباعه انه ولا يتركنا ان ننشي من ذلك
 الصنف مبداء * ولين كان بولس يسمي الاستغنام . واحتشاد القنية عبادة اصنام . فالتشريف

الفارغ أم هذا الداء وقرمته ونبوعه * ماذا يجب ان يُسمى : لان ليس يتجه لنا ان نجحد لردائته
اسماء اهلاء لها * فسيلنا يا احبتي ان نستفيق . ونزاع هذا الثوب الخبيث ونمزقه ونقطعه * ولنصر
في وقت من زماننا احرارا حرية صادقة * ونستمد احساسا بشرف الحسب الذي وهبه الله لنا *
فينبغي ان نتهاون بتشريف الناس الكثيرين * فليس يوجد على هذا المثال عارض مضحك عليه .
مثل هذا العارض المليء خزيا وذلا كثيرا * وهذا العارض يبصره باصر من جهات كثيرة * لان
عشقنا الشرف يعدنا التشريف * والشرف بالحقيقة انما هو الاعراض عن هذا الشرف . وان لا
نذكره ذكرا . لكن نقول كلما نقوله . ونعمل كلما نعمله . كنحرم محبة الله * فاعلى هذه الجهة نقدر
ان نستهمد الثواب من الناظر الى خفياتنا نظرا بليغا . اذا اكتفينا به وحده معاينا لنا * لان
ما حاجتنا الى الحاظ اخرين . اذا كان الزمخ ان يكرمنا ناظرا الى ما يكون منا دايما ;
وكيف يكون فعل منكرا . اذا كان العبد يعمل كل ما يعمل . لاسترضاء سيده يعمل . وليس يلتبس
شيئا اكثر من معاينته اياه * وليس يجتذب الحاظا اخرى الى عمله * وان كان الذين ينظرون
اليه معظمين * لكنه يرتقب قصدا واحدا فقط . هو ان ينظر اليه سيده * ونحن فقد امتلكننا
ربا شايعة سيادته * فما ينبغي ان نطلب ناظرين اخرين ليسوا يفيدونا نفعا . بل هم مقتدرون
ان يضرونا من تلقاء نظرهم الينا . وان يستفرغوا كافة تعبتنا * اطلب اليكم ان لا نعمل هذا العمل
لكن الذي نوقن ان من عنده اقسام اجرنا . اياه ندعو مادحا لما يكون منا . ذاك هو
معاينا * فليست بنا حاجة الى الحاظ انسانية * لاننا ان شئنا ان ننال هذا الشرف . فانما نحصله حينئذ
اذا طلبنا المجد الذي من الله وحده * لانه قال در لاشرفن الذين يمجدونني (ملوك ١
ص ٢ عد ٣٢) وكما اننا حينئذ نثرى بالاموال انرا كثيرا . اذا ازدريناها وتهاوننا بها . وطلبنا
الثروة التي من الله فقط * لانه قال در اطلبوا ملك الله اولاء * وهذه الاشياء تزادونها * (متى
ص ٦ عد ٣٣) فعلى هذا المجري يجري التشريف . اذا حصلت عندنا عطية الاموال . عطية الشرف
خالية من خطر * حينئذ يكثرها الرب ويوسعها علينا * وانما توجد حينئذ خالية من
خطر . اذا لم تضبطنا . ولم تقهرنا . ولم تامرنا هي كما تامر العيد لها . لكنها تحضر عندنا كحضورها
عند ساداتها * وعند الاحرار من التعبد لها * ولهذا السبب ليس يراد منا ان نعشقها * حتى لا
تضبطنا * فاذا احكمتنا هذا الغرض . سيعطيناها الله بتوسعة كثيرة * لان قل لي ماذا يكون ابهى
بهجة من بولس القايل . « ما نطلب من الناس شرفا . ولا منكم . ولا من اخرين غيركم » ;
ما الذي يكون احسن بهاء لمن لا يملك شيئا . وهو صابط الاشياء كلها ; لاننا اذا لم تضبطنا علي ما
ذكرت هذه الاشياء . فحينئذ نضبطها نحن * وعند ذلك نخلصها * فان استهينسا ان نمتلك
شرفا . فينبغي لنا ان نهرب من الشرف الوقتي * فاننا على هذه الطريقة نقدر ان نستكمل

شرايع الهنا * ونحصل الحظوظ الصالحة التي ههنا . والنعم الصالحة التي وعدنا بها هنالك * بنعمة مسيحنا الذي معه لا يبدد المجد مع الروح القدس * الى اباد الدهور امين *



المقالة الرابعة

* في الابتداء كان الكلمة . والكلمة كان عند الله * والهباء كان الكلمة *

ان المعلمين ليس من عادتهم ان يضعوا علي الصبيان منذ مبداء دخولهم الى التعاليم . اوقاراً من التعليم يتلو بعضها بعضاً * ولا من شأنهم ان يعملوا هذا العمل في دفعة واحدة * لكنهم يفاوضونهم دفعةً بعد دفعةً - بالفاظ يسيرة واحدة باعيانها . حتي يتيسر لهم ان يحصلوا في تمييز فهمهم ما يقولونه لهم * ولكيلا يستصعبوا من المبادئ كثرة الاقوال . وصعوبة تمكينها في حاسة ذكركم . فيصبروا اكثر كسلاً من غيرهم في جميع الالفاظ التي تدفع اليهم * اذ يتكئون فيهم خدر من صعوبة ما يبددهم * فهذا العمل اريد انا ان اعمله * واجعل التعب خفيفاً عندكم * اذ اخذ من هذه الاقوال التي في هذه المائدة الشريفة قليلاً قليلاً . واحصله على هذه الجهة في نفوسكم * ولهذا السبب الامس ايضاً تلك الالفاظ باعيانها * لا حتى اكرر القول بعينه . لكن حتى اصيف اليد ما ينقص منه فقط * فهات نسوق القول الى مبادئه ايضاً . وهو دد في الابتداء كان الكلمة * والكلمة كانت عند الله . ولعلك تستخبر لم ابتدى المبشرون الآخرون كلهم من سباسة ربنا ؛ وذلك ان متى قال . «د كتاب كون يسوع المسيح ابن داود» * ولوقا يصف لنا اخبار مريم والدة الهنا * ومرقص فعلى جهة مماثلتهما يثبت في هذه الاقوال باعيانها * فلم ابتدا اوليك من هذا الموضع . ويوحنا فاغضض ايضاح هذا المعنى عند ما قال فيما بعد بلفظ يسير . «د والكلمة صار لحماً» * وكنتي عن الاخبار الاخر كلها وتجاوزها * وما وصف الجبل بد . ووليدته . وتربيته * ويصف لنا في الحين ذكر ولادته الازلية * فسأبين لكم العلة المختصة بهم * وذلك ان باقي المبشرين . لما ثبتوا اكثر ثباتاً في اقوالهم في ذات جسم ربنا . تكون ليوحنا لاجل هذا المعنى خوف * ليلا يوجد اناس طريجون باوهمهم علي الارض * فيثبتون في هذه الآراء والظنون وحدها * وقد صاب بولس السيمساطي هذا المصائب * فعلى جهة الواجب صاعد هذا الرسول مذلة الجنوح الى الاوهام الارضية . الذين شافوا ان يسقطوا فيها . واجتذبهم الى السماء * اذ جعل ابتداء تكلمه من العلو . ومن وجوده الازلي الدهري * لان متى اذ جعل مبداء وصفه من هيرودس الملك * ولوقا اذ ابتدا بما اخبر بد من طيباريوس الخليفة * ومرقص لما جعل ابتداء كلامه من معمودية يوحنا . اهمل هذا الفاضل هذه الاقوال كلها . وصاعد اعلا من كل زمان ودهر . وانفذ تمييز فهم السامعين منه

الى هنالك . الى قوله . « في الابتداء كان » * وما تركه يقف في مكان . ولا وضع له حداً . علي
حدوما وضع اوليك هيرودس وطيباريوس ويوحنا المعداني حداً لوصفهم * ولعمري ان هذا الفعل
من افعالهم موهلاً للذكر كثيراً * وذلك ان لا يوحنا مع ان كلامه بعينه اعلا محلاً اهمل تديسر
سيدنا والغى ذكره . ولا اوليك مع اجتهادهم في وصف تديسره صمتوا عن وصف وجوده الاقدم من
الدهور * وذلك على جهة الواجب جداً * لان الروح الذي حرك نفوسهم كلهم كان واحداً *
ولهذا المعنى اظهروا اتفاقهم في تخييرهم كثيراً * فاذا سمعت ايها الحبيب « كلمة » . فلا تجنح في وقت
من الاوقات الى راي القائلين انها فعل * ولا تطابق الظانين انها كلمة على بسبب ذاتها * لان
اقوال الله كثيرة التي تعملها المليك * الا ان ولا كلمة واحدة من تلك الكلمات اله * لكن
تلك الكلمات كلها نبوات وافعال * لان الكتاب بهذا الاسم جرت عاداته . ان يسمى شرايع الله
واوامره ونبراته * ولذلك استثنى بقوله في ذكر « المليك » . انهم قادرون ان يعملوا كلمته
بقوتهم * (مزمر ١٠٢ مد ٢٠) وهذا الكلمة هو جوهر الهى . حاصل في اقنوم . بارز من ايده
بعينه . خواص من انقسام عارض * لان هذا المعنى الذى قدمت ذكره في مقالتي ان الرسول
اوضحه باسم الكلمة . يبين خاصته الازلية الدهرية * فكذلك قوله ان « في الابتداء كان عند
الله » * اظهر لنا اتفاقه مع ايده في الازلية * لان حتى لا اذا سمعت ان في الابتداء كان الكلمة *
وتعتقد ازيلاً * الا انك تتوهم انه في حياته اقدم من ايده بمسافة فريدة . وتعطى للوحيد ابتداء
في دهر اكثر * استثنى بقوله انه « في الابتداء كان عند الله » * وانه علي هذا المثال ازل مثل ايده
بعينه * لانه ما كان ولا في وقت من الاوقات خالياً من كلمته * لكنه كان الهاً عند الله دائماً في
اقنوم خاص بده * ولقابل ان يقول * كيف المعنى في انه كان في العالم . ان كان عند الله ;
فنقول له انه كان عند الله * وكان في العالم * لان لا الاب . ولا الابن . يوصل الى غاية لهما
البنة * لانه ان كانت « عظمته ان يوجد لها غاية » * وفهمه ان كان ليس يوجد له عدد (مزمر ١٤٣ عدد ٤)
فس البين ولا جوهره يوجد له ابتداء زمانى * فقد سمعت ان في الابتداء ابدع الله السماء
والارض * فما الذى نفهمه من هذا الابتداء ; فما قد استبان واضحاً . انك انما فهمت من ذلك
تكونه اياهما قبل البرايا الملحوظة كلها ; فلذلك اذا سمعت في وصف الوحييد انه كان في
الابتداء . فافهم انه كان قبل البرايا العقلية كلها . وقبل كافة الدهور * فان قال قائل . فكيف
يتجه ان يكون ابناً . فلا يوجد احدث من ايده ; لان الضرورة كلها توجب انه يوجد الموجود
من احد الاشياء اخيراً . بعد الذى يوجد منه * سنقول له . قد يستبين كثيراً . ان هذه الاقوال
متولدة من افكار الناس ; ومن يطلب هذا المطلوب من شانه ان يطلب مطالب اخرى اشنع
من هذه جداً * وليس يجب ان نقتبل في سمعنا هذه المطالب وامثالها * لان الكلام عندنا

الان هو في ذكر الهنا * وليس هو في ذكر طبيعة الناس . الموضوعة تحت مساق هذه الافكار * ولكن لاجل استمالة الاضعفين الى الصواب . سنورد الطعن عليها * قل لي يا هذا . شعاع الشمس أيطفر من طبيعة الشمس بعينها . ام من جهة اخرى ; فالضرورة كلها تلزم من لم يكن مسلوباً فعل حواسه . ان يعترف انه من طبيعتها يطفر لامعاً * ولكن مع ان الشعاع موجود من الشمس بعينها . لسنا نقول في وقت من الاوقات . انه اخيراً بعد طبيعة الشمس * لان ما ظهرت في وقت من الاوقات شمس خلواً من شعاعها * فان كان قد ظهر في هذه الاجسام الملحوظة المحسوسة موجود من احدها * وليس هو اخيراً بعد الذي هو موجود منه . فما معنى انكارك . ان كان يوجد هذا الموجود بعينه في الطبيعة الفارقة ان توجد ملحوظة او موصوفة . علي هذا المثال على نحو ما كان لايقاً بذلك الجوهر ; لان لاجل هذا المعنى سماه بولس هذا الاسم . وبين الشعاع البادى منه . واثاقه في الزلية معه (عبرانيين ص ١ عد ٣) * فما قولك ; او ما الدهور كلها قل لي به تكونت وكل مسافة لها ; فالضرورة كلها تلزم من لم يكن مصروعاً ان يعترف ببداية * فليس اذاً زمان اوسط بين الابن الازلي وبين ابيه * فان يكن ليس بينهما زمان اوسط . فليس الابن اخيراً * لكنه عدل ابيه في ازليته * لان حرف قبل . وحرف بعد . هما معنيان دالان على زمانين * لان خلواً من دهر وزمان ما يستطيع احدهما ان يفهم هذين الحرفين * والله اقدم واعلا من الزمان والدهور * فان قلت انه ينبغي ان يوجد للابن الازلي ابتداء * فاجذر لا تضطر علي حدو قولك وفكرك . الى ان تورد الاب تحت ابتداء يكون اقدم * لكنه مع ذلك ابتداء * لان قل لي . أما تضع قبل الابن زماناً فريداً وابتداءً ; فمن البين انك تقول ان الاب يخصه علي هذه الجهة . ان ينفذ الى فوق متقدماً في الابتداء * فقل لي اذاً الاب كم يتقدم في الوجود ; لانك ان قلت انه يتقدم مسافة كبيرة او صغيرة . فقد جعلت الاب تحت ابتداء * لانك من البين اذا عددت الاوسط . وذكرت علي هذا النحو عدداً يسيراً * او جريلاً . ما يتجه لك ان تعدد * اذ ليس يوجد ابتداء لكليهما * فيلزم من ذلك اذا خولت الابن ابتداء . امكنتك علي انفرادك ان تحوله اباه * فليس يكون ولا الاب علي رايتك عديماً ان يكون مبتدياً * أرايت ما قاله لمخلصنا يوجد صادقاً ; وكلامه تستبين في كل مكان قوته ; وان سالت * وما هو هذا ; اجبتك . ان دو من لا يكرم الابن . فليس يكرم اباه * وقد عرفت ان ما قلناه يوجد عند اناس كثيرين بمنعاً ادراكه * فلذلك اتبالمى ان احرك الهواجس من افكارى من جهات كثيرة * لان باقى المحفل ما يستطيع ان يتبعها * وان تبعها فلن يحوى راياء حقيقياً وثيقاً * لان دوافع الناس جزوعة * وروياتهم مخدوعة (حكمة ص ٩ عد ١٤) * واقول بالتداه ذلك القول للذين يعاندونا * ما هو معنى القول الذي قيل عند النبي . وما صار قبلي اله آخر . وليس يوجد بعدى اله * ; لان ان كان

الابن احدث من ابيه . فكيف قال ليس يوجد بعدى اله ; فهل تبطلون جوهر وحيدته ; لانكم يلزمكم اضطرابا اما ان تتجاسروا على هذا الكفر . واما ان تقبلوا لاهوتا واحدا للاب والابن في قنوم خاص . وابن يكون قوله هو البرايا كلها به تكونت ، صادقا بجملة معناه ; لان ان كان يوجد دهر اقدم منه . فكيف يكون الدهر الكاين به قبله ; ارايتم الى اى جسارة خرج كلامهم . حين ازاغوا دفعة واحدة حركة الحق ; لان لماذا لم يقل البشر . انه صار مما لم يكن موجودا . كما بين بولس المعنى في ابداع البرايا كلها . عند قوله هذا القول . هو الذى دعى البرايا التى لم تكن موجودة . كانها موجودة (رومية ص ٤ عد ١٧) * لكنه قال في الابتداء كان * لان هذا القول صد لذلك * وذلك على جهة الواجب جدا * لان الاله ما كون . ولا حوى شيئا اقدم * لكن هذه الالفاظ اقوال الاوثنيين * فعلى ذلك المعنى . اما تقول . ان الخالق يفوق على افعاله فوقا يفوت المقايسة ; فان كان الذى ابدعها مما لم يكن موجودا شيئا بها ; فابن فوقه الغاية المقايسة ; وما هو بجملة البحث قوله . هو انا هو الاول . وانا بعد البرايا . وما صار قبلى اله غبرى ؛ ; لان ان لم يكن الابن من جوهر ابيه بعينه . فهو اله اخر * وان لم يكن عديلا في ازليته . فهو بعده * وان كان ما برز من جوهره . فمن البين انه قد تكوّن * فان قلت ان هذه الاقوال انما قيلت تشوخي الافصال بينه وبين الاصنام * فكيف ما تطلق ان تقال نحو الافصال بينه وبين الاصنام انه هو الاله الصادق وحده . فان كان يقال هذا القول . توخيا للافصال بينه وبين الاصنام . فكيف نترجم القول كله ; لانه قال هو بعدى ليس يوجد اله غبرى ؛ ; فان قلت فما قال هذا القول مخرجا ابنة . لكنه انما قال هذا القول يتوخى به ان ليس يوجد بعدى اله صنمى * وما قاله لانه ليس يوجد ابن * لان ابنه موجود * اقول لك . فما معنى قوله هو قبلى ما كان اله غبرى ؛ ; فعلى هذه الجهة يعنى ان ما تكوّن صنمى * افيكون اذا ابنه قبله ; واتى شيطان يقول هذا القول ; لان على حسب ظنى ان ولا ابليس المحال بعينه يجسر ان يقول هذا القول * وان كان بجملة الايقان ليس هو عديلا لايه في ازليته . فكيف يقول ان حياته قد مدت ان توجد مخبورة ; فان كان قد امتلك ابتداء من فوق . وان كان قد عدم ان يكون منتهيا . فليس يوجد على كل حال عديما ان يكون مخبورا * لان معنى قد عدم ان يكون مخبورا . يجب ان يكون من كلا الجهتين عديما ان يكون مخبورا * وهذا المعنى اذ اوضحه بولس . قال هو ليس يحوى لايامه ابتداء . ولا لحياته انتهاء (عبرانيين ص ٧ عد ٣) * موضعا خاصته الفارقة ان تكون مبتدية او منتهية * لان كما ان هذه الخاصة ما تحوى غاية . فكذلك ولا تلك تحوى غاية * لان ليس ههنا انقضاء ولا هناك ابتداء * وكيف هو حياة . ما كانها هو في وقت من الاوقات ; لان حياته توجد دائما * وجميع المؤمنين يعترفون ان حياته توجد وجودا قد عدم ان يكون مبتديا او منتهيا * ان كان

يوجد علي الحقيقة حياة . كما انه لم يرل ويوجد حياة * فان كان يوجد حينئذ لم يوجد حياة . فكيف يكون حياة البرايا الاخرى . وحياته ليست موجودة في وقت من الاوقات : فان قلت فكيف وضع يوحنا ابتداء . اذ قال در في الابتداء كان ، : اجبتك . قل لي . أنتامل قوله در في الابتداء ، : وقوله در كان ، : وما تظن در الكلمة كان ، : فما قولك اذا سمعت النبي يقول في وصف الاب . در منذ الدهر والى الدهر انت هو ، * انراه اذا قال هذا القول يضع بدر حدا له : لا البتة * لكنه انما قاله موضحا خاصته الدهرية * علي هذا المعنى تفهم قوله ههنا * لانه ما قال هذا القول يضع بدر حدا * لانه ما قال انه حوى ابتداء * لكنه قال در في الابتداء كان ، * مرسل اياك بحرف كان . الى ان تفهم الابن . انه عديم ان يكون مبتدئا * الا ان القايل يقول لنا . فيها الاب يقال بزيادة الحاشية . (التي هي الالف واللام) . والابن يقال خلوا من هذه الحاشية * فنقول له . فما راى الرسول اذ قال . در الهنا العظيم ومخلصنا يسوع المسيح ، : وقال ايضا . در وهو اله علي براياه كلها ، : فيها هو قد ذكر الابن ههنا خلوا من حاشية * وهو يعمل هذا العمل عند ذكر الاب * لانه اذ راسل اهل مدينة فيلبس قال هذا القول . در الذي كان بصورة الله . لم يحسب وجوده عديلا لله اختلاسا (فيلبسيوس ص ٢ عد ٦) * وارسل الى اهل مدينة رومية ايضا قايل . در نعمة لكم وسلامة من الهنا ايننا . وبسوع المسيح ربنا ، * ولعني آخر . وزيادة هذه الحاشية ههنا كانت فضلة زائدة . اذ ازيدت في الكلام فوق زيادة متصلة * لان علي نحو قوله في وصف ابيد . اذ قال . در الله روح ، . واذا لم يزد في الروح الحاشية . لسنا ننكر لاجل ذلك خاصة الله الخالية من جسم * فكذلك وان لم يزد ههنا في الابن الحاشية . فليس الابن لاجل هذا المعنى انقص او ادنى * فان سالت فما معنى قوله الهاء والهاء : اجبتك . ليس يبين لنا بذلك فرقا في اللاهوت . لكنه يبين ضد ذلك * لانه اذ تقدم فقال . در والكلمة كان الهاء ، * فحتى لاتظن ان لاهوت الابن ادنى . وضع للحين الدلائل المعروفة بلاهوت الخالص . اذ اعاد خاصته الدهرية * لانه قال * در هذا كان في الابتداء عند الله ، * واستثنى بخاصته الخالقة فقال . در لان البرايا كلها به تكونت * وخلوا منه ما تكون ولا شيء واحد قد صار ، * وهذا المعنى فقد ذكره ابوه في كل مكان باثنيابه . انه يوجد معرفا بجوهره ذكرا كثيرا * والانبياء يرددون ترديدا متصلا صورة برهان ذلك * وما ذكروا ذلك علي بسيط ذات الذكر . لكنهم اجتهدوا في ابطال تشريف الاصنام * لانه قال در الهة ما ابدت السماء والارض فلتهلك ، * وقال ايضا . در انا بيدى مددت السماء ، * ووضع هذا في كل مكان * انه يوجد دالا علي لاهوته مظهرا له * وهذا البشهر فما اكتفى بهذه الالفاظ . لكنه دعاه حيوة ونورا * فان كان مع ابيه دائما . ان كان قد ابدع هو البرايا كلها . ان كان هو قد استخرجها كلها ويضمها . (لانه بالحياة اغمص ايضا المعنى) ان كان هو يتبرها كلها . فمن يكون بهذه الصورة زايلا فهمه . حتى انه يقول ان

البشر بهذه الالفاظ . يجتهد ان يورد تنقيصاً للاهوت . وهو مقتدر ان يبين بها معادلته ابا في اللاهوت . وزوال مباينته تبييناً كبيراً : فلا تخلط الخليقة مع خالقها . حتى لا نسمع نحن من انهم كرموا الخليقة اكثر من مدها . لان ان قال قائل ان هذا القول انما قيل في السموات * الا انه . مع ذلك في كلامه في وصفها . قد منع بجملة المنع . واوثر انه ما يجب ان تُعبد خليقة . على نحو ما وجد الراي الاوثاني عبادتها *

الخطبة الرابعة

في انه يجب ان نشكر لتعطى ربنا وفي اجتناب الغيظ
فلا نعملن ذاتنا في هذه العباداة * فلماذا السبب جاء ابن الله ليستخلصنا من هذه العباداة * لهذا الغرض اخذ صورة عبده . حتى يحررنا من هذه العبودية * لهذا المعنى بصرى عليه * لهذا المعنى لطم * لهذا الغرض اضطبر على الموت الموجب العار * فلا نجعلن افعاله هذه كلها خايسة من الانتفاع بها * لاننا نريد ايضا الى الحادنا الاول * والبق ما يقال لا نعودن الى اصعب من الحادنا الاول بزيادة كثرة * لانه ليس يوجد فعل متساو ان تُعبد الخليقة . وان يحط الخالق بعينه الى حقارة الخليقة . اذا افضى اليها على انفرادنا ان نخطئ اليها * لانه هو ثابت على الحال التي هو ثابت عليها * لان النبي قد قال من انت هو . وسنوك ما تنقضي . فسيلنا ان نمجده على حدوما تسلمنا من ابائنا * وينبغي ان نمجده بايماننا واعمالنا * لان ليس يحصل لنا نفع يوصلنا الى خلاصنا من اعتقادات معافاة نعتقدها . اذا كانت حياتنا مفسودة عندنا * فلذلك يجب علينا ان نقوم عيشتنا على حسب راي الهنا * ونجعل ذاتنا نازحين عن كل فعل مستقيم . ومن الظلم واستكثار القنية * ويكون حالنا حال غرباء طارين مغتربين من الاشيا التي ههنا * وان احادنا يمتلك اموالا واملاكاً كثيرة . فليستعملها هذا الاستعمال * كاستعمال حال متروح بعد مدة يسيرة عنها طايعة وكارهة * وان كان قد ظلم احد الناس . فلا يغتاظن عليه اغتياظاً دائماً ان يكون مبتأ * والبق ما يقال . لا تغتاظن على احده اغتياظاً وقتياً * لان الرسول ما دفع اليها لاستعمال غيظنا . اكثر من يوم واحد * لانه قال لا تغربن الشمس على اغتياظكم (افسس ص ٤ عد ٢٦) * وذلك على جهة الواجب * لان فعلاً محبوباً . ان لا يتكون غيظ مكروه في وقت في هذه الصفة يسير * فان ادرك الليل غيظنا . تنكسكون الهواجس الكاينة منا اشد واصعب تاثيراً * اذ يجتمع لنا النار من ذكرنا كثيراً * واذا جئنا من هواجسه . ولد لنا شغلا امر الاشغال مراساً * فيوزع اليها الرسول قبل ان يتسلمنا هذا الشغل المهلك . وقبل ان تضطرم ناره اضطراماً اشد تاثيراً . ان تستدرك سورة الشديدة ونخمدتها . لان داء الغيظ هو حاد جداً . احد من كل لهيب * ولهذا يحتاج الى مسارة كثيرة تستدرك لهيبه * ولا تقسم له ان يرتفع الى العلو * لان هذا المرض يصير علة لبلايا كثيرة * لانه قد قلب منازل كاملة

بأهلها * وفسخ اللغة قديمة * واجتمع في مدخر يسيرة صنوف * من النيب والعويل مسلوحة تسليتها *
 لأن مد لحظة غضبه قد قال الحكيم انها سقطت له (سراج ص ١٩ ع ١٩) * فلا نطلق هذا الوحش
 خاليا * من ان يحكون ملجما * لكن سبيلنا ان نحصل فيه خوف مجلس القضا المنتظر كونه شديدا *
 من كلفة جهاته * فاذا غلب صديقك * واغاطك احد المناسين لك * فتفتن في الخطايا التي
 اخفاتها انت الى الله * وتامل انك بالدعة التي بها تختل ذاك المحزن لك * بها تجعل مجلس
 للقضا ذاك الربيع او فرقا بك * لانه قال مد اغضوا * فيغضى لكم * فسيهرب داء الغيظ منك
 باوفر الاسراع * ونصف مع هذه الزواجر ذاك العارض * ان كنت في وقت من اوقاتك انبطت الى
 قنمر وغلط * فضبطت ذاتك * وان كنت في وقت من الزمان قد سبك داء غيظك * فوادعت
 اخلاقك * وقابل الوقتين كليهما * احدهما بمقابل الاخر * فستمد من هذه الجهة اصلاحا كثيرا *
 وتامل متى اخدت ذاتك * حين انتهرت * ام حين ضبطت غيظك * اولسنا حينئذ نشكو
 ذواتنا اشد الشكوى * ونستعزى وليس يوجنا موبخ * ويدخل اليينا عارض الندامة عظيم *
 بسبب اقوالنا وافعالنا * واذا قهرنا غيظنا ننتم ونفرح * من طريق اننا قهرناه * لان القهر للغيظ
 ليس هو انتصارنا للعارض العارضة لنا بامثالها * لان هذا الفعل هو هزيمة واصلة الى غايتها * لكنه
 احتمالنا باوفر الوداعة * ما نقاسيه من صنوف المكارة العارضة لنا * ومن قوادح الحساب الصادرة
 الى اسماعنا * لان هذا هو امتلاك الاكثر من الفائدة * ليس هو ايصالنا الى غيرنا مكروها * فلا
 تقول عند اغتياطك * انا على كل حال استاملة * انا ابالغ في الانتصار منه * ولا تضاد الذين يشيرون عليك
 ان تقهر باحتمالك * قابلا * لست استعجز ان يصحك على فلان وينصرف لانه ليس يصحك عليك في ذلك
 الحين لكنه انما يصحك عليك اذا اسرفت في انتصارك * فان صحك عليك في ذلك الحين * فانيما عرض له هذا
 العارض من طريق انه قد رال فهمه وانت اذا قهرت * فلا تطلب التشرىف من الزايل فهمهم * لكن استشعره
 كافيا * اذا حصل لك من المالكين عقولهم * بل ما فايده لك من اختلاس مشهد يسير ذليل تنظمه انت من
 اناس وارفع للحين طرفك الى الله * فذاك هو الذي يمدحك * ومن يستعجبه ذاك * ما ينبغي له ان يلتمس
 من الناس تكريما * لان التكريم من الناس * ربما كان يعرض تحملا * وربما يكون
 يعتمد معاداة اناس اخرين واغاثتهم * وليس يجلب فايده * واما القضية من الله * فهي محلصة
 من زوال التهميد * وتجلب للمستعجب نفعا جريلا * فينبغي لنا ان نلتمس هذا المديح ساعين
 وراء * اتشاء ان تعرف الاغتياط * كم تقدير فعلة الردى * قرب في السوق باناس متخاصمين *
 لانك ما يتيسر لك * ولا تقدر ان تعرف في ذاتك فضيحتك * عند اطلاق فكرك وسكرة كنك
 اذا تنظفت من الرض * حينئذ انظر الى افعالك في اخرين قهرك * اذ لم يكن حكمك بنفسك
 فيك * انظر الى الجموع المتقاطرين * والى المتخصمين في وسطهم * لان الغضب اذا غلى في الصدر

ينهض الغضوب ويهزمه * ويجعل فمة بيت نار * ويورم وجهه من كل جهانه * ويمد يديه مداً
 زايفاً عن الترتيب * وتقتل رجلاه قفزا * يوجب الصحك عليه . واثبتين على ضابطه * وليس
 يكون بينه وبين المجانين فرق * ومع هذه الافعال كلها . فالذين يقهرهم هذا الداء يروى
 خسرهم * ويرفسون رفساً ليس يبدو . ولا من الحبر الوحشية . ويعفون * « فالرجل الغضوب
 ليس صورته بالحقيقة حسنة » . ثم بعد هذا الصحك الكثير عليهم . اذا انصرفوا الى منازلهم . وعادوا
 الى ذواتهم . يشتمون الوجع اعظم تأثراً . والخوف جزيلاً . عند افتكارهم قائلين . ترى من
 كان الحاضرون عندنا في حين اغتيالنا * لانهم كانوا نظروا المصروعين . يستجملون المجازين بهم *
 لكنهم اذا استفاقوا . حينئذ يفكرون هذه الافكار * ان ترى الذين ابصرونا اصدقانا كانوا ; اوهل
 محاربين معادين لنا كانوا ; لانهم يرتاعون ويخجلون من كلام الفريقين خجلاً متساوياً *
 فيخجلون من احبابهم . من جهة انهم يلومونهم * ويجعلون تخجيلهم وخزهم اعظم مضضاً *
 ويخجلون من اعدائهم . من طريق انهم يشتمون بهم * وان كانوا حين صادم بعضهم بعضاً . قد
 اسرفوا في الضرب والتهشم . فتحيفتهم تكون اصعب واشد جداً * كقولك ان لا يكون يعرض
 للمضروب عارض من العوارض الاصعب من غيرها * اما ان يتبع ضربة حتى تورث له موتاً *
 واما ان يتولد له من ذلك دم يعسر بروه * وينتهي به الى خطر اشد الاخطار * ويقولون ما
 الذى اخرجنى الى هذه المنازعة ; ما الذى استمالتنى الى الشتام والخصومة ; قد هلك لى كذا وكذا *
 وكلهم يلعنون الشيطان لموقعنا * وجميع الذين سبوا لهذه الافعال المميتة ابتداها * والذين هم اعدم
 قياساً من غيرهم . يجعلون سبب تلك الحوادث ساعة ردية * الا ان تلك الافعال ليست هي
 افعال ساعة ردية * لان ما يوجد في وقت من الاوقات ساعة ردية * ولا تلك الافعال منسوبة
 الى شيطان خبيث فقط * لكنها افعال المقتضين بها * لان اولئك يستجذبون الشياطين اليهم *
 ويجتلبون الشدايد كلها الى ذواتهم * ولعل قابلاً يقول . الا ان قلبي يتورم * وتعضة المسبات
 وتلدغة * فاجيبه . وانا اعرف ذلك * لاننى لهذا السبب استعجب الذين يضبطون هذا الوحش
 الصعب * مع اننا اذا شينا . فممكنا لنا ان ندفع هذا الداء * وانا استخبرك . لم اذا شتمونا
 الروسا ليس يؤثر فينا هذا تاثير الغضب ; فانا اجابنايها عنك * لان داء غيظنا وقفه خوف عدل
 له * اذا راعنا ولم يسمح ان يفرغ فينا من غضبنا ولا ابتداوه * ولم يحتمل عيدنا منا بصمت كل
 الشتام الجزيل عددها التي نشتمهم بها ; وانا ايضا احبب عن ذلك * لانهم ما يكون هذا
 الرباط بعينه مريضاً عليهم * فلا تنظرن انت في الخوف من الله فقط . لكن تنظرن انت مع
 ذلك موقناً . ان الاله الذى امرك ان تصمت اذا شتمت . هو الذى شتمك حينئذ * فتحتمل
 باوفر الوداعة جميع ما يجرى عليك * وقُل للمتوئب عليك . ما الذى ينالني منك ; غيرك قد

ضبط يميني ولساني * فتكون هذه الكلمة لك . ولذاك . موضوعاً للفلسفة * فنحن الان طالما احتملنا لاجل الناس مكره يمتنع احتمالها * وقلنا للذين يسبوننا ويهينونا . فلان هو الذى شتمنى * وما شتمتنى انت * بغنى الذى احتملناه لاجله * فمن اجل الله . أما نحتمل هذا التورع والاحتمال : وای عفو يكون لنا : فسيلنا ان نقول لانفسنا . الهنا الان يشتمنا . وهو الضابط ابدينا * فلا نرتكض . ولا يكون الهنا عندنا انقص كرامة من الناس * ولعلكم قد ارتعتم لهذا الكلام * الا انى انا اريد ان اريكم ليس بالالفاظ فقط . لكنى اريدكم ان ترتعدوا بالفعل * لان الهنا قد امرنا . اذا لطمنا ان لا نحتمل فقط . لكنه قد اوعر مع ذلك الينا . ان نبذل ذواتنا . لتكبد عارضا اشد من ذلك * ونحن نخالفة مخالفة يبلغ تقدير شدتها . الا اننا لسنا ما نبذل ذواتنا فقط . لمقاساة ما يكون مكروهاً * لكننا مع ذلك ننتقم بمن يوهذينا * وربما اثرنا ان نروس علي ايدى ظالمة * وننهم اننا ننقص منزلتنا . اذا لم نعمل بها اعمال الغضب بين باعياها * لان هذا هو العارض المستصعب . اننا نطن اذا انهزمنا انهزاماً في اقصى غايته . وحصلنا طريقين اسفل * مقتبلين من ابليس الحال جراحات جزيلاً عددها * وننهم اننا قد قهرناه وضبطناه * فلهذا السبب اتوسل اليكم . ان نتعلم ما هى سجية هذا القهر * ونستعمل نوع هذه السجية بعينها * لان مقاساتنا اشد المكررة . هذا هو نكلتنا باكليل الظفر * فان شينا نحن ايضا ان يذيع الله ذكرنا . فلا نحفظ شريعة الجهادات الواردة من خارج * لكن ينبغى لنا ان نحفظ للشريعة التى اعطاناها الهنا في هذه المصارعات * وان نحتمل الحوادث والعوارض كلها بتمهل وطول اناة * فانا على هذه الجهة نقهر الذين يصارعونا * حتى نحصل الخبرات التى ههنا . والنعم الصالحة التى وعدنا بها هناك * بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه . الذى به ومعه لا يبدى والروح القدس . المجد والعز والاكرام * لان ودائماً * والى اباد الدهور امين *

المقالة الخامسة

* في قوله (٣) البرايا كلها به تكونت *

ان موسى النبي لما ابتداء في الشريعة العتيقة بوصفها وتصنيفها . وبمفاوضتها ايانا بوصف البرايا المحسوسة . وجعل يعددها باصناف كثيرة . لانه قال « في الابتداء ابدع الله السماء والارض » استثنى بعد ذلك بان قال . بان تكون نور . وسماء ثانية . وطبايع نجوم . واجناس من الحيوان مختلفة اصنافها . والبرايا الاخرى كلها * حتى لا يتجاوز الحد في وصف

صنف صنف منها فتعكرف الى خارج الاعتدال * واما هذا البشير فضم هذه الاقوال كلها . واحتوى بلفظة واحدة . على تلك البرايا كلها . وعلى البرايا الاعلى فوقها منها * وذلك على جهة الواجب جدا . من طريق انها معروفة عند الذين قد سمعوها . ولما عنده الى موضوع اعظم جلالة . وثباته في تصنيفه كله * ليس من شأنه ان يخاطبنا في وصف اعمال الباري . لكنه يخاطبنا في وصف مبدع البرايا كلها ومستخرجها * فلماذا السبب اما موسى فعلى انه اشتمل بوصفه على القسم الادنى من الخليفة * لانه ما يخاطبنا في ابداع القوات المليكة العديمة ان تكون ملحوظة . ثبت في اوصافه هذه * واما هذا الفاضل . فلا سواه ان يصعد الى انجالق بعينه . تجاوز عن هذه الاقوال كلها . باستعماله على هذه البرايا . وعلى تلك المصورت عنها عند موسى * بقول واحد يسره * وهو ان هذه البرايا كلها به تكونت * وكلا فوهم ان قوله البرايا كلها انه المما يذكر تلك البرايا فقط . التي وصفت بلسان موسى . استثنى بقوله . ودخلوا منه ما تكون ولا شيء واحد قد صار * ومعنى هذا هو ان البرايا المكونة . ان كانت منها شيء ملحوظ . وان كان منها شيء معقول . فما استخرج منها شخص الى وجوده خلوا من قدرة الابن الازلي * لان ليس ينبغي لنا ان نضع النقطة التامة . بعد قوله ولا شيء واحد * على راي المبدعين في الدين بدع هوام * لان اوليك لا يشارهم ان يقولوا لن الروح القدس مخلوق . قالوا قد صار . فبدر كانت الحياة * لكن على معنهم هذا . يصبر ما نقوله مسلويا ان يكون مفهوما * فالاولا انه ما كان في هذا الموضع وقت لذكر الروح * وان كان قد ارتقى ذكره . فلم يضعه على هذا النحو وضعنا . قد فقد بيانه : ومن اين يستبين ان هذا القول قد قيل في وصف الروح : ولمعني غير ذلك . اننا نجد على معنى هذا القول . ان ليس الروح القدس . لكن الابن بعينه نصادفة متكونا بذاته * لكن انهضوا الى الاصفا . حتى لا يفوتكم ما نقوله * وهات الان نقراء هذا اللفظ على راي اوليك المخالفين . فستكون شناعة رايهم على هذا النجوايين وضوحا عندنا * ونقول . قد صار . فيه كانت الحياة * فقد قالوا ان الروح يقال له حياة * الا ان هذه الحياة توجد نورا * لان البشير قد استثنى بان قال . ود الحياة كانت النور للناس * فالنور اذا على رايهم للناس يدعى ههنا الروح * فما قولهم اذ استثنى البشير ان انسانا صار مرسل من الله حتى يشهد للنور . فيلزمهم اضطرارا ان يقولوا ان هذا القول انما قيل في وصف الروح * لان الذي سماه البشير في اطلاق قوله كلمة . هذا اذ امعن في كلامه بسميه الهاء وحياة ونورا * لانه قال ان هذا الكلمة * قد كان حياة * وهذه الحياة قد كانت نورا * فان كان الكلمة اذ الحياة وهذا الكلمة والحياة قد صار لهما . فالحياة قد صارت لهما . يعني بقوله الكلمة والحياة * قوله ودعاينا مجده كوحيد من ايده * فان قالوا اذا ان الروح ههنا يدعى الحياة . فانظر كم شغاعات تتبع قولهم *

لأن الروح على زعمهم يتكون متجسداً ذاته . وليس الابن الذي تجسد . ويكون الروح ابناً وحيداً * فان لم يكن هذا القول قولهم . فاذا هربوا من هذا الكفر . فسيسقطون الى كفره اشنع منه . اذا قرأوا هذا القول هذه القراءة * لانهم ان اقرؤا كما نقرأ نحن . وقرأوا هذا القول كما نقرأه نحن ولم ينتصروا بعد قوله . ولا شيئاً واحداً . واعترفوا ان هذا القول انما قيل في وصف الابن . فسيجدون الابن بعينه كائناً من ذاته * لأن ان كان الكلمة الحياة . والذى صار * فيه كانت الحياة . فهو في ذاته . وقد كان بذاته . على معنى هذه القراءة * ثم اذ ذكر في الوسط فلانة . استثنى . بان قال : « وعائنا مجدة مجداً كوحيدة من ابده » . فهذا الروح القدس يوجد ابناً وحيداً * على معنى قراءة القائلين هذه الأقوال * لأن هذا الوصف كله انما قيل عنده في نعم الابن * أرايتم ان الكلام اذا تدرج من الصدق الى أين ينحرف : وكما شتاعات تتولد منه : ولعل احدكم يقول . فما رايتك : انما يوجد الروح نوراً : فاجبت . قد يوجد نوراً * ألا ان الكلام ما قيل ههنا في وصف الروح * انما الله قد يدعى روحاً * ومعنى هذا هو انه عديم ان يكون جسماً . ولكن ليس في كل مكان يذكر الروح يدل بل لازم الضرورة على الله * وما استعجابك ان كنا نقول هذا القول في وصف الاب : لاننا ما نقول هذا القول ولا في نعم المعزى * كهولك ايها يكون الروح . فهو دليل بل لازم الضرورة على المعزى * ظني ان هذا الاسم هو معروف به ايضاً التعريف . لكن ليس يلزم على كل حاله ايها يكون روح ان يوجد المعزى * لأن المسيح قدرة الله وحكمة الله يدعى . ولكن ليس يلزم على كل حال . ايها يكون قدرة الله وحكمة . ان يوجد ابنة الازل * فعلى هذا المثال يكون المعنى ههنا * وان كان الروح يضي * لكن البشير الان ما قال هذا القول في وصف الروح * الا اننا اذا جزناهم من هذه الشتاعات . بحرصون في كل مكان ان يتصوبوا ثايرين على الحق . فيقولون اذا تشبوا ايضاً بقراءتهم بعينها . ان الذي صار فيه . كانت الحياة . فهل ان تكون شئ يكون حياة : فنحيهم * أهمل افات اهل سادوم . والطوفان . وجهنم . وما مائل هذه الحوادث الجزيل عددها تكون حياة : ويوشك ان يقولوا ان الكلام عندنا في الابداع * فنقول لهم . فذلك الحوادث تحتين كبراً انها من الابداع * ولكن لكي نطعن على كلامهم طعناً كثيراً زائداً . نقول لاحدهم . قل لي . هل العود عندك حياة : والحسب حياة : هذان الصنفان الخايان من نفس وحركة * فهل الانسان بجملة وصفه حياة : ومن يقول هذا القول : لان الانسان ليس هو حياة من ذاته . لكنه قابل الحياة * وانظر ايضاً الى الشتاعة ههنا * لان على هذا المساق بعينه . نسوي الكلام في هذه الجهة * وتامل في غباوتهم في هذه الجهة * لانهم يقولون ليس صنف من هذه الاصناف . ملائمة على هذه الجهة للروح البتة * لانهم اذا سقطوا من تلك الجهة . يظنون بالناس الظنون التي توهموها قد قيلت اهلاً للروح * ولكن سيلنا ان نبهت عن

قراءتهم بعينها على هذا النحو . أتدعى الان الخليفة حياة : فهي اذاء نور . ويوحنا انما جاء ليشهد لها . فلم لا يكون اذاء هو نور : لان البشير قد قال . ما كان ذاك النور . على ان يوحنا من الخليفة كان . فكيف اذاء ليس هو نورا . وكيف كان في العالم . والعالم به تكون : أ فالخليفة كانت في الخليفة : والخليفة تكونت بخليفة : والعالم فما عرفه : أ فالخليفة ما عرفت الخليفة : ود جميع الذين اقتبلوه . اعطاهم سلطانا ان يصبروا ابناء الله . ،، فما يتكلم به مناسب للضحك . لاننى افسح لكم فيما بعد . ان تتميزوا عن كذب هذه الاقوال . حتى لا تظنوا انتم هذا الظن بنا . اننا قد تقدمنا فتكلمنا بهذا الكلام المضحك على بسط ذات الظن . ونفنى الوقت باطلا . لان هذه الاقوال ان كان ما قيلت في وصف الروح . كما انها ما قيلت فيه . على حسب البرهان الدليل على ذلك . ولا قيلت في وصف خليفة . فاذا استصحبوا ايضا قراءتهم بعينها . سيتبعهم ذاك الراى الذى هو اشنع الاراء كلها . الذى قد ذكرناه فيما سلف . وهو تكون الابن بذاته . لان الابن ان كان هو النور الصادق . وهذا النور فقد كان حياة . والحياة قد تكونت فيه . فالضرورة كلها تضطر الى الانقياد الى هذا الراى . على حسب قراءة اوليك . فلهذا السبب نهمل هذه القراءة . ونحجي الى القراءة المشترعة والوصف الصحيح . وان سالت . وما هى هذه القراءة : اجبتك . هى ان نزيح قولنا قد تكون وصار . ثم نبندى في اللفظة التي تتلوه القايلة . ،، فيد كانت الحياة . ،، لان معنى ما نقوله هذا هو . ان خلوا منه ما تكون ولا شىء واحد قد تكون . قال ان كان قد تكون شىء من الاشيا المكونة . فما تكون خلوا منه . أ رأيت كيف بهذه الزيادة اليسيرة . يتلافا ساير الشناعات المانعة : لان استثناء بقوله ،، خلوا منه ما تكون ولا شىء واحد . ،، واصافته الى ذلك قد تكون . احتوى بذلك على البرايا المعقولة . وافضل الروح منها . لانه لما قال ،، كافة البرايا به تكونت . وخلوا منه ما تكون ولا شىء واحد . ،، فليلا يقول قايل . فاذا البرايا كلها به تكونت . فالروح ايضا قد تكون به . احتج الى هذه الريادة . لانه قال . انا قلت ان كان قد يوجد شىء مكون . فذاك الشىء به كون . ان كان غير ملحوظ . ان كان غير ذى جسم . ان كان في السموات . فلهذا المعنى ما قلت كافة البرايا على بسط ذات القول . لكنى قلت ان كان قد تكون شىء . ومعنى ذلك هو اى الاشيا المكونة . واما الروح فليس مكونا . أعرفت تعليمة البليغ استقصاؤه : اذكر باداع البرايا المحسوسة . لان موسى قد سبق فعرف بها . ثم لما انحسرت من هناك . اقتادك الى البرايا الاعلى منها . اعنى البرايا الخالية من اجسام الغير الملحوظة . وافضل الروح القدس من الخليفة كلها . على هذا النحو . لما استمد بولس من هذه النعمة بنفسه . قال ،، ان البرايا كلها به خلقت . (كواوصايس ص ١٦) وانظرهنا ايضا الى المبالغة في الاستقصاء . لان هذا الروح بعينه .

حرك هذه النفس * لان حتى لا يفصل فاصل ثي من الاشيا المكونة من ابداع الله . لاجل ان
هذه البرايا المحسوسة معروفة عند كل الناس * سارع واحصى البرايا التي في السماوات * قايلًا .
« ان قلت الكراسى * ان ذكرت الربوبيات * ان قلت الرياسات * ان ذكرت السلطات *
(كولوصايس ص ١٦ ع ١) لان حرف ان قلت * الموضوع في واحدة واحدة من رتب
المليكة . ليس يظهر لنا معنى اخر . الا هذا المعنى الذي ذكره يوحنا * وهو قوله « كافة البرايا بد
تكونت * وخلقوا منه ما تكون ولا شئ واحد قد تكون * » فان توهمت ان حرف به يوجد
حرف تنقيص لرتبته . فاسمع قوله « انت يارب في المبادئ اسست الارض * والسماوات اعمال
يديك هي (مرمرور ١٠١ ع ٢٥ *) فما قيل في وصف الاب على انه خالق . هو يقال في وصف
ابنه * فما كان قال هذا القول . لو لم تكن حالة حال خالق * لكنه ما قد امتلك شرفه شرف
خادم لغیره * ولين كان حرف به يقال ههنا * فلم يوضع لاجل معنى اخر . الا لكيلا يتوهم متوهم
ان الابن عديم ان يكون مولود * اذ كان الدليل على انه في رتبة الابداع ليس بجوى فعلا
ادني من ابيه . يتجه لنا ان نسمعه منه . القايل « كما ان الاب ينهض الاموات ويحييهم . فكذلك
الابن يحيي الذين يشاء ان يحييهم * » فان كان في وصف الابن قيل في العهد العتيق . « انت
يارب في المبادئ اسست الارض * » فمرتبة ابداعه بينة * فان قلت ان النبي انما قال هذا
القول في وصف الاب * وبولس الرسول فينسب الى الابن ما قيل في وصف ابيه * فعلى هذه
الجهة يكون هذا المعنى بعينه ايضا * لان ما كان بولس الرسول اشترع ان هذا المعنى لايق
بالابن . لو لم يوقن ايقانا بليغا * لان افعاله المرتبة لم تزل متساوية * لان اصداره افعالا
لايقة بطبيعة تفوق القياس . الى طبيعة ادنى من تلك وانقص * قد كان يكون من جراحة واصلة
الى غايتها * الا ان الابن الازلي ليس هو ادنى ولا انقص من جوهر ابيه * ولهذا السبب ما
وثق بولس ان يقول في وصفه هذه الاقوال فقط . لكنه قد قال معها اقوالا غيرها تماثلها * لان
حرف منه الذي محله محل مرتبة ومنزلة تنسب الى الاب وحده * قد ذكره في وصف ابنه * اذ
قال هذا القول . « الذي منه يستمد الجسم كله بالات لمسه ورباطاته عطية نشوة وتدرججه . فينمى .
الى نما الله (كولوصايس ص ٢ ع ١٩) وليس يكتفى بهذا القول وحده . لكنه يسد افواهكم فيكم
انتم القايلين . ان حرف به هذا المنسوب الى الاب . محله عندكم محل تنقيص الابن * اذ قال
« صادق الهنا الذي بد دعيتم الى شركة ابنه (قرنتية ١ ص ١ ع ٩) وقال ايضا . « ديمشيتيه * »
وقال في موضع اخر . « ان البرايا كلها منه وبدء واليه (رومية ص ١١ ع ٣٠) وليس ينسب
لفظة منه الى الابن وحده . ولكنه ينسبها ايضا الى الروح لان الملاك قد قال ليوسف . « لا تخف
ان تتسلم مريم امراتك . لان المولود منها من الروح القدس هو (متى ص ١ ع ٢٠) وكما

ان لفظة منه الموجودة للروح القدس . كذلك ما يستكشف النبي ان ينسبها الى الله * عندما قال هذا القول . «د بالله نصنع القوة» (مرمر ٥٩ ع ١٣) وبولس الرسول عند ما تصرع قال . «د لعل يتيسر لي في وقت من الاوقات ان اجي اليكم بمشية الله» (رومية ص ١ ع ١٠) ويضع هذا الوضع ايضا في ذكر المسيح . قايلا «د بالمسيح يسوع» * ونحن نجد دفعات شتى هذه الالفاظ منقولة نقلا اذوم اتصالا * فهذه الالفاظ ما كان يعرض لها ذلك . لو لم تكن في كل مكان مقولة على جوهر واحد بعينه موضوع لها * وحتى لا تتوهم ان قوله «د الاشيا كلها بد» تكونت * «د انما قيل في وصف اياته» * لان باقي المبشرين قد تكلموا في وصف اياته * استثنى بقوله بعد ذلك «د في العالم كان . والعالم بد كون» * «د الا ان الروح ما تكون بد» * لان الروح ليس هو من البرايا المكونة . لكنه يفوق علي البرايا كلها * لكننا مع ذلك نشبت بما يتلوه ذلك * لان يوحنا اذ تكلم في وصف ابداعه . كقوله «د البرايا كلها بد تكونت . وخلوا منه ما تكون ولا شئ واحد قد تكون .» «د اورد الكلام في وصف عنايته وسياسته * عند ما قال «د فيد كانت الحياة» * «د لان حتى لا ينكر منكرفيقول . كيف تكونت بد هذه البرايا الجزيل تقديرها المفترط هضمها : استثنى بقوله . ان «د فيد كانت الحياة» * «د وكما ان العين المولدة لجسمها . كلما اغترفت منها لم تنقل العين نقصا» * فكذلك الحال في فعل الوحيد . كلما امننت وصدقت . ما استخراج وصنع بفعل ابن الله الوحيد . فما قد تكون له نقص * ولكن استعمل تمثيلا اخص من هذا واكثر وضوحا اقول . كمثل النور الذي استثنى بد في الحين البشير بقوله . «د والحياة كانت النور للناس» * «د وكما ان النور كلما انار ربوات . فليس ينقص في اشراقه نقصا» * فكذلك الله قبل ابداعه وبعد افتعاله . حالة حال واحدة بالسوا . ثابت مديم ان يكون ناقصا . لا ينقص شيا . ولا يضعف من تلقا ابداعه الكثير * لكنه لو احتاج ان يكون عوالم ربوات عددها . هذا المثال مثالها . قد عدمت ان تكون محبورة في احصائها . يلبث هو بعينه كافيا لها * ليس كافيا لاستخراجها فقط . لكنه يلبث كافيا لضبطها وتثبيتها بعد ابداعه اياها * وذلك ان اسم الحياة ههنا . ليس هو مناسباً للابداع فقط . لكنه مناسب لعنايته المعنوية ببقاينا . قد تقدم فاورد لنا الكلام في قيامتنا * وابندا بهذه البشارات العجيبة * لان الحياة لما جاءت الينا . حللت عر الموت واقتداره * واذا اشرق النور لنا . ليس يوجد الظلام ايضا * لكن الخاصة المحيية تبقى فينا كل حين دائما * وليس يقتدر الموت ان يقهرها * فمن هذه الجهة ما قيل في وصف ابيه . قد قيل بتحقيق في وصفه هو * «د اننا فيه نحى . ونتحرك . ونوجد» (ابركسيس ص ١٧ ع ١٨) وهذا المعنى اذ اوضحه بولس الرسول قال . ان «د البرايا كلها فيه خلقت» (كولوصايس ص ١ ع ١٦) والاشيا فيد فقد ثبتت * ولهذا السبب يدعى اصلها واساسها * فاذا سمعت ان «د فيد كانت الحياة» * «د فلا نظنة

مركباً * لانه اذا امعن في القول يقول في وصف اييه . «د كما ان الاب يمتلك حياة في ذاته *
فكذلك قد اعطى الابن ان يمتلك حياة في ذاته *» لكن كما انك ما تقول من اجل هذا القول
ان الاب مركب * فكذلك لا تقول لاجل هذا القول ان الابن مركب * لانه قد قال في
موضع اخر . «ان الله هو نور *» وقد ذكر في موضع اخر . «د انه ساكن في نور *» يحتج بالدنو
منه *» فهذه الاقوال كلها قيلت . ليس حتى نطن ان فيه تركيباً * لكنها قيلت حتى تنقاد قليلاً
قليلاً الى علو الاراء والاعتقادات * والا فما كان يتيسر ان يفهم واحد من الناس الكثيرين . كيف
توجد حياة الابن حاصلة في قنومه * ففي الاول قال ذاك القول الاوفر تواضعاً * ثم اذا نادى
يقتادهم الى القول الاعلى محلاً * لان الذي قال انه «د اعطاء ان يمتلك حياة في ذاته .» هو قال
ايضاً «د انا هو الحياة *» وقال ايضاً . «د انا هو النور *» فقل لي . مثل ما هو هذا النور : وانا
اجيبك ليس هو بهذه الصورة محسوساً * لكنه نور معقول ينبر نفسنا بعينها * لان اذ كان المسيح
يرجع ان يقول . «د ليس يقتدر احد الناس ان يجي الى *» ان لم يجتذبه ابي (يوحنا ص ٦ ع ٤٤) *
لهذا السبب تقدم البشر فقال ههنا . ان هذا هو «د الذي يضي *» حتى اذا سمعت قولاً مثل
هذا في وصف الاب . لا تقول ان ذاك القول مناسب للاب وحده * لكن ترق ان مناسب الابن
ايضاً * لانه قد قال «د جميع ما لابي . فهو لي (يوحنا ص ١٦ ع ١٥) فاولاً علمنا القول في وصف
ابداع البرايا . وبعد ذلك يقول لنا المخامد الصالحة التي في نفسنا . التي لما جاء منحناها *
وبلفظة واحدة اغمض البشر ايضاحها . واسار اليها بقوله . «د والحياة كانت النور للناس *» وما
قال والحياة كانت النور لليهود * لكنه قال والحياة كانت النور لجماعة الناس * لان ليس اليهود
وحدهم . لكن والاوثانيون معهم . جاءوا الى هذه المعرفة بعينها * وهذا النور وضع مشاعاً لكل *
وان سالت ولاي سبب ما اضاف المليك الى الناس . لكنه قال الحياة كانت للناس : فنقول
لان الكلام يوجد الان عنده في وصف هذه الطبيعة * ولهم جاء مبشراً بالخطوط الصالحة * (٥)
«د والنور في الظلام ظهر *» يعني بالظلام . الموت والضلالة * لان هذا النور المحسوس ليس
يظهر في الظلام * لكن هذا النور منفصل من ذلك * والانذار بربنا اشرق في وسط الضلالة عند
استظهارها فقيها * ولما صار هو في الموت . قهر الموت هذا القهر الذي بلغ فيه . الى ان اصعد من
مقابر الذين كان قد سبق فضببطهم * فاذا ما قهر الموت ولا الضلالة * لكنه وجد في كل مكان بهياً
لامعاً بقدرته * لذلك قال البشير «د والظلام ما ادركه *» لانه هو عديم ان يوجد مقهوراً *
وليس يجب ان يسكن في النفوس التي ما تشا ان تستنير *



العظة الخامسة

في ان الخطية ظلمة هي * وان العقوبة ليس لها نهاية

فان كان ما اختار كل الناس . فلا يرجفك هذا * فانه ليس ينقاد اليها بالزام * وغصب *
 لكنه يستمد بارادتنا وبعرنا * فلا تغلق ابوابك لدى هذا النور * فتستمتع بالنعيم الكثير بدر *
 فهذا النور انما يجي بالامانة * واذا حضر فمن شاندر ان ينهر من يقبله . انارة واسعة جريلة *
 واذا خولته عيشة نقية . يلبث قاطنا في باطنك دائما * لانه قال . « من يحبني يحفظ وصاياي *
 وساوافي انا وابي الى عنده * ونجعل منزلنا عنده » (يوحنا ص ١٤ ع ٢٣ *) وكما ان شعاع الشمس *
 لم يمكن ان يستمتع به على ما يجب . من ليس يفتح عينيه * فكذلك لن يساهم لعان هذا النور
 مساهمة واسعة . من ليس يفتح ناظر نفسه جدا * ويجعله حاد البصر من كافة جهاته * وان استخبرت
 كيف يكون ذلك : اجبتك . اذا نقينا نفسنا من ادواء الهوى كلها * وذلك ان الخطية هي
 ظلمة * وظلام دامس غمقة * وذلك واضح من افتعالها مستورة بابلغ الاستتار * والحذر من ان
 يعرفها عارف * « لان كل من يعمل اعمالا ردية يمقت النور * وليس يجي الى النور » (يوحنا
 ص ٣ ع ٢٠) وما يتكون مستورا * فمستبح ان يوصف ويذكر * وكما ان في الظلام .
 ليس يعرف عارف صديقه * ولا عدوه . لكنه يجهل من الاشيا طبائعها كلها * فكذلك في الخطية ليس
 يعرف احدا شيئا * وببان ذلك ان المرید ان يستكثر في القنية . ليس يفصل صديقه من محاربه *
 والحسود ينظر الى المختص به كثيرا بصورة عدوه * والمغتال يجرب جميع اهل بلده بالسواء * وكل
 من يعمل الخطية فهو علي بسيط ذات تمثيله * لافرق بينه وبين السكارى والمجانين * من طريق
 انه ليس يعرف طبيعة الاشيا * فكما اننا في الظلمة نبصر الخشب والحديد والرصاص والفضة والذهب
 والجواهر النفيس على مثال واحد كلها * اذ ليس الضو الذي يميزها حاضرا * فكذلك من قد امتلك
 عيشة بخسة . ما قد عرف فضيلة العفة * ولا حسن الفلسفة * لان الجواهر النفيسة على ما تقدمت وقلت .
 اذا كانت طريحة في الظلام . ليس من شأنها ان يظهر حسننها * وليس ذلك من تلقاء طبيعتها * لكنه
 من تلقا جهل الناظرين اليها * وليس يعرض هذا العارض الصعب وحده لنا نحن المتسكعين في
 الخطايا * لكننا نعرض لنا مع ذلك ان نعيش في خوف راتب دايم * وكما ان الذين يمشون في
 ليل دامس خال من قمر . يرتعدون ويرتاعون * وان كان ليس يحضرهم احد يريهم *
 فكذلك الذين يعملون الخطية . ليس يتجه لهم ان يظماءوا . وان لم يحضر لهم احد يوجههم *
 لكنهم يرتاعون من الاشيا كلها . ويتوهمون كافة الاوهام * وفطنهم تلدهم * واحوالهم كلها مملوءة

عندهم خوفاً واجتهاداً . يحاؤون الحاظهم الى كل ما يتحرك حولهم . ويخافون كافة ما يدهمهم .
فسيانا ان نهرب من الحياة المولدة بهذه الصفة * لان بعد هذا الوجع يعقبتهم موتهم * وهو موت
قد عدم ان يموت * لان العقوبة هناك لن توجد لها نهاية * والذين يجولون في منام الاحلام
التي ليست ثابتة هنا . فلا فرق بينهم وبين المصروعين * لانهم يظنون انهم ايسروا . وليسوا موسرين *
ويتوهمون . انهم يتنعمون . وليسوا متنعين * وما يشعرون اولاً بهذه الخدعة على واجب الاحساس
بها . الى ان يتخلصوا من الجنون بها . والى ان يتيقظوا من نومهم * ولهذا السبب يوعز بولس
الى ساير المومنين ان يستيقظوا ويتيقظوا * وربنا يقول لنا هذه الاقوال باعيانها * ولعمري ان من
يكون مستيقظاً متبهاً . ولو اقتنصت خطية بخصه ان يدفعها عنه بمسارعة * ومن يكون نائماً
ساجداً . فليس يحس كيف انضبط بالخطية . فلا نرقدن * فليس زماننا مناسب الليل . لكنه
مناسب للنهار * فينبغي ان نتصرف فيه احسن تصرف . كمتصرفين في النهار * لان ليس عارض
اقبح من الخطية * وذلك ان تصرفنا عراة . في موضع للشهرة والفضيحة عارض ادنى ضرراً . من
تصرفنا خطاة مذنبين * لان ذلك التعري * ليس هو زلاً جريلاً تقديره * وطال ما تكون من
الفقراء * وليس يكون اقبح شهرة من المخطئين . ولا اكثر هواناً * وينبغي ان ننظن في الذين
يساقون الى مجالس القضا . بسبب اجتلاهم ما ليس لهم واستغنامهم . كيف يستينون مضحوكاً
عليهم مستقبلاً فعلهم * متوحيين في كافة ججهم * كذايين فاقدين الاحجمل * ونحن بهذه الصورة
اشقياء نستحق ان يرثى لنا * من طريق اننا ما نبصر ان نلبس ثوبنا مقلوباً على بسيط ذات
لبسنا اياه * لكننا اذا ابصرنا رفيقنا قد عرض له . نصلحه ونثلاًفا غلطه * ونحن كلنا ورفقاؤنا نمشي
منكبين على زوسنا . وما نحس بذلك * ولا نشعر به * لان قل لي ما الذي يكون اقبح من
رجل يدخل الى عند امرأة زانية ; ما الذي يكون احق من الشاتم والحاسد ان يصحك عليها ; فان
استخبرت من اية جهة ما تظن هذه الافعال الموجودة بهذه الصفة مستقيمة منكروة . ولا تستبج
مثل ما يستبج لنا ان نمشي عراة مجردين ; اجبتك . ذلك من زوال جسنا وحده * لان هذا
التعري ما عرض ولا في وقت من الاوقات ان يفعله احدنا طاعياً * وذلك الخطاء يخترى عليه كلنا
بطلاقة عزم دائماً * ولودخل داخل بمنكره الى جماعة مليكية . ما صار عندهم في وقت من الاوقات
مثل ذلك المنكر . يعرف حينئذ تضاحكهم الجزيل عليه * وما معنى قولي لودخل الى جماعة
مليكية ; لان في قصور الملوك هذه التي عندنا . ان احضر محضر زانية . او ان قبض عليه وقد سكر
من الخمر . او ان اشهر باحد الافعال المنكرة . فسيقابل بعقوبة في غايتها * فان كان في
قصور الملوك ما يستجاز التجاسر على هذه الافعال وامثالها . فاليق بنا ووجب اذا تجاسرنا على هذه
الافعال ونظايرها لدى ملكنا الحاضر في كل مكان * الناظر الى الافعال الكائنة منا * ان فعاقب

عقوبة واصله الى غايتها * فلذلك اتوسل اليكم . ان تظهر في عيشتنا هدوا * كثيرا * واصطلاخا * جزيلا * لاننا قد حوينا ملكا * ناظرا الى افعالنا كلها كل حين دائما * حتى ينبرنا هذا النور ابدًا * انارة واسعة * ونستجذب شعاعه الينا * فاننا على هذه الجهة * نستمتع بالخبرات التي ههنا * وبالخطوط الصالحة المأمولة * بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه * الذي به ومعته لا يهد المجد مع الروح القدس * الى اباد الدهور - كلها امين *

المقالة السادسة

* في قوله (٦) صار انسان مرسل من الله اسمه يوحنا *

لما خاطبنا البشير في مبادئ كلامه بالاقوال . التي استحسنه الى وصف الاله الكلمة . سلك في طريق وصفه وترتيبه * وجاء الى التدبير بالكلمة يوحنا سمي * فاذا سمعت انت انه مرسل من الله . فلا تظن ان لفظة من الالفاظ توجد انسانية * لانه ليس يتكلم اقواله . لكنه انما يتكلم اقوال * مرسله * ولهذا المعنى سمي ملاك * وفضيلة الملاك ان لا يقول قولاً يخصه * ولفظة صار في هذا الموضع . ليست دالة على بروزه الى وجوده * لكنها لفظة دالة على ارساله * لان قوله هو صار مرسل من الله * ، بدل من قوله ارسل من الله * فكيف قال قابل هو اذ لم يزل بصورة الله * ، ما قيل في وصف زوال مبايئته والده . لاجل انه لم يضع الحاشية التي هي الالف واللام في اسم الله : لانها يوحنا لم يضع الحاشية في قوله مرسل من الله * اترأه لم يقل هذا القول في وصف الاب : فما الذي نقوله للنبي القائل . هو هنذا مرسل ملاكي امام وجهك الذي يصلح طريقك * ، لان حرف الياء في ملاكي . والكاف في وجهك . يدلان على وجهين * هو هذا جاء للشهادة * ليشهد للنور * ، ولعل قايلاً يقول . فما معنى هذا . افاعبد بشهد لسيدته : نقول له . فاذا رايتك ليس بشهد له عبده فقط . لكن اذا ابصرته مع ذلك جائياً الى عنده مصطبغاً منه مع اليهود . اترك ما تتحبر وتدهش اكثر : ولكن ما سبيلك ان ترتجف ولا تثقف * لكن ينبغي ان تنذهل من خبريته الفايفة الوصف * وان لبث احداً متحبراً من ذلك مرتجفاً . سيقول له هذا القول الذي قاله ليوحنا . هو اترك الان هذا . فان لايقاً بنا هو ان ننتم على هذه الجهة كل عدل * ، وان ارتجف لذلك مرتجف كثيراً . فاقول له ما قاله لليهود . هو انني لست استمد الشهادة من انسان * ، فان قلت . فان كان ليس يحتاج الى هذه الشهادة . فلم ارسل الله يوحنا . اقول لك . ما ارسل يوحنا لانه هو محتاج الى شهادته * لان هذا القول هو مناسب لتجديف في اقصى غايته * ويوحنا البشير يستثنى بايضاح هذا المعنى . اذ قال هو حتى تؤمنوا به * ، احي بانذاره به * والمسيح بعينه

قد قال . « لست استمد الشهادة من انسان * » ، حتى لا يترحم عند الذين قد زال فهمهم . انه
 مخالف لذاته . اذ قال احيانا . « آخرو هو الذى يشهد لى * » وانا عارف ان شهادته هي
 صادقة * » ، يعنى بقوله هذا يوحنا * . ولما قال احيانا . « لست استمد الشهادة من انسان * » ،
 استثنى بان قال حل هذا المعنى باسراع . بقوله « لكننى انما اقول هذه الاقوال لاجلكم * » حتى
 تتخلصوا * » ، كانه قال البرهان على انى اله انا وابن خالص لله . ومن ذلك الجوهر السعيد
 الفاقد ان يكون ميتا . لست احتاج الى شاهد واحد به * . لان ان لم يؤثر موثر ان يقول هذا
 القول . فلست انتقص انا في طبعى لاجل ذلك نقصا * . واذا الاهتمام عندى انما هو بخلاص الكثيرين *
 لهذا السبب تحدثت الى هذا المقدار من التواضع . الذى ابلغ فيه الى ان افوض انسان الشهادة لى * . لان
 بسبب ذل جموح اليهود الى الاوهام الارضية وضعفهم . اثر ان يكون التصديق به عندهم بهذه
 الصورة اسهل ادراكا وابسر مراما * . وكما انه لبس جسمنا . حتى لا اذا صار منا بلاهوتة عاريا
 يهلكنا كلنا * . فكذلك ارسل انسانا فذيرا به . حتى اذا سمعوا صوتة الذى يناسبهم . يصغى
 اليه من يسمعه حينئذ اسهل اصغاء * . والدليل على انه ما كان محتاجا الى شهادة يوحنا . قد كان
 يكتفيه لايضاح ذلك . ان يظهر بجوهر عرى ذاته . ويرجع جميع الناظرين اليه ويفزعهم * . الا انه
 ما عمل هذا العمل * . لاجل ما قدمت ذكره . انه كان قد اباد كل الناظرين اليه * . اذ لم يستطع احدهم
 ان يحتمل ذلك الشعاع الممتنع الدنو منه . اللامع من نوره * . لهذا المعنى ليس على ما قدمت ذكره
 جسمه * . وفوض الى احد الذين يواخوننا في العبودية الشهادة له * . اذ كان انما عمل كل ما عمله
 مكتسبا للناس خلاصهم * . ليس ناظرا الى مرتبته فقط . بل ناظرا الى ما ييسر اقتبالة على سامعيه
 ويكون نافعا لهم * . وهذا المعنى فقد ذكره هو غامضا فقال . « وهذه الاقوال اقولها لاجلكم .
 حتى تتخلصوا * » ، والبشر اذ تكلم في سيدنا هذه الاقوال باعيانها . بعد ان قال « لكى يشهد
 للحق * » ، استثنى بقوله . « لكى يومن الناس كلهم به * » ، فقارب بقوله هذا المعنى * . لا تظن
 ان يوحنا السابق جاء لهذا السبب شاهدا . حتى يزيد سيده قولاً موهلاً لتصديقه . فما جاء لهذا
 السبب . لكنه انما جاء لكى يصدق به الذين قبيلتهم قبيلة وروذ سيده * . والدليل على انه انما
 استثنى بهذا . لحرصه ان يتقدم فيبطل هذا التوهم . فذلك واضح مما قاله بعد ذلك * . لانه استثنى
 فقال . « وذلك فما كان النور * » ، فان كان ما اسماه هذا القول ميّناً ذلك الروم . فقد ازاع
 ما قاله عن الصواب على بسيط ذات اذاغته * . وقد حصل لتعليمه تذكيراً للفظ . اكثر مما حصل
 له ايضاح للمعنى * . لانك اذا قلت ايها البشير . ان يوحنا ارسل ليشهد للحق * . فما معنى قولك ايضا .
 وذلك فما كان النور ؛ فما قال ذلك على بسيط ذات القول . ولا قولاً باطلاً * . لكن اذ قد تحقق
 عندنا في اكثر الجهات . وعلى اكثر الحالات . ان الشاهد اعظم من المشهود له * . ونظن في اكثر

الاقوات انه موهل للتصديق اكثر من المشهود له * فلصيلا يتوهم متوهم في بوحنا هذا التوهم . بطل
البشر في الحين منذ مبادئ قوله هذا التوهم الخبيث . واقتلعي من قمرته * وبين من هو هذا
الشاهد . ومن هو ذاك المشهود له * وما هو الفرق بين الشاهد وبين المشهود له * وعمل هذا العمل .
وبين سمو محله الفايث المقايسة * ثم بالغ بعد ذلك في شرح ما تبقى من الكلام بمهلة * وان كان
في اوهام الرايل فهمهم شتعة من الشناعات مانعة . انتزعها بابلغ الاستقصاء واقتلع اثرها * وحصل
في جميع المومنين كلام تعليم على مساقه بايسر مرام خالياً من تعويق *

العظة السادسة

في انه ليس يحصل لنا نفع من امتلاكنا اراء متقومة في ديننا اذا كانت عيشتنا عيشة ملتوية
فسيئنا الان ان نبتهل ان يكون لنا مع انكشاف هذه المعاني لنا * ومع تقوم اراءنا في
ديننا . عيشة نقية ايضا وسهرة بهية * اذ كان ليس يحصل لنا من هذه الاعتقادات نفع . اذا لم
تكن الاعمال الصالحة جاضرة عندنا * لاننا ان امتلكننا الامانة كلها . وتقم الكتب ومعرفتها .
وكنا عراة مقفرين من نجدة تحصل لنا من عيشتنا . فليس مانع يمنعنا من حشرنا الى نار جهنم *
التي بجرنا لهيبتها المسلوب خردنا . احراقاً قد علم ان يكون محبوراً * وعلى نحو ما ان
العاملين اعمالاً صالحة يقامون الى حيوة دهرية . على نحو ذلك يقام المتجاسرون على الافعال
الضدية الى العقوبة الابدية * التي ما تحوى في وقت من الاوقات غاية * فلذلك سيئنا ان نظهر
كل حرص واجتهاد * حتى لا تنفسد الفايذة الحاصلة لنا من امانتنا المتقومة . برداءة اعمالنا *
لكن اذا تهذبنا ههنا . يمكننا ان نعين المسيح بدالته * فان ليس يوجد حظ جليل يكون لهذه
السعادة عديلاً * فليكن لنا كلنا ان ننال هذه الحظوظ الصالحة الموصوفة * وان نعمل كلما نعمله
لمجد الهنا * الذي له المجد مع ابنه الوحيد والروح القدس * الى اباد الدهور امين *

المقالة السابعة

في قوله (٩) كان النور الحقيقي الذي يضي لكل انسان واردة الى العالم
با اولادى المائورين عندى كثيراً * لهذا السبب نغذوكم بمعان من الكتب قليلاً قليلاً .
وما ندفعها كلها عليكم في دفعة واحدة * ليكون حفظ ما تلتقونون دائماً سهلاً عليكم * لان
علي ما يعرض في الهنا . من يضع على الحجارة الاولى التي ما قد سُدَّتْ بعد . ولا تمكن نظامها .

جارية اخرى غيرها * بنظم الحايط كله نظاما ضعيفا . ويكون انه دامة سريعا * ومن يصبر الى ان يتمكن رصف البنا اولا . ويضع بعد ذلك باقى ما بينه قليلا قليلا . فذلك يتم البيت كله بابلغ وثاقته * ويجعله ليس بيتا قصيرا مداء ثباته سريعا انه دامة * لكنه يجعله بيتا مكيئا * فنحن قد مائلنا هؤلاء البنائين * وعلى هذا النحو بعينه نبثى نفوسكم * لاننا خشينا ليلا يكون في الموضع الاول من البناء طراوة يمكنها ان تفسد الافهام الاولى * لسبب تضيد الثانية فوقها . اذا لم يكن في تمييزكم كفاية ان يضبطها كلها * فان سالت وما هو القول الذى قرى اليوم عندنا : اجبتك . « كان النور الحقيقى المنبر كل انسان وادره الى العالم » لان البشير اذ تكلم قبل هذا الكلام في وصف يوحنا . ذكر انه « جاء ليشهد للنور » وانه الان ارسل * فلصيلا اذا سمع سامع اقواله هذه يتوهم في المشهود له . بسبب ان ورود الشاهد له محدث توهما مناسباً . لهذا صعد تميزه * وارسله الى الموجود المتجاوز كل ابتداء . الذى ما ينتهى البتة الى غاية . ولا يقف ثابتا عند نهاية * ولعل قايلا يقول . وكيف مجرى هذه الخاصة من هو موجود ابناء . فاقول له . كلامنا في وصف الد * أفتستخبر انت كيف ذلك : أفما ترتاع ولا تجزع : لكنك لو سالك سائل . كيف تمتلك نفوسنا واجسادنا بعد هذه الدنيا حياتها عديمة ان توجد منقضية . لصحكت على سواد * من طريق انه ليس لتمييز انساني ان يطلب هذه المطالب وامثالها * لكنه يجب عليه ان يصدق فقط ما قد قيل له . ولا يبحث عنه * اذ قد امتلك برهانا كافيا لما قد قيل في هذا المعنى قدرة قايلا * فاذا قلنا ان خالق النفوس والاجساد . الفائق سموه على كل الخليفة فوقا يفوت القياس لم يزل عديما ان يكون مبتدئا * انطالبنا بحال ذلك ومعناه : ومن يوجد يقول هذه الاقوال من نفس ثابتة : من يوجد ينطق بها من فكر معاني صحيح : قد سمعت « ان قد كان والنور الحقيقى » فما بالك تماحك جزافا وباطلا . ان تظهر بفكرك الى اعلى من هذه الحياة العديمة ان تكون مخبورة : لان ليس ذلك ممكنا * ما رايتك في ان تطلب ما قد عدم ان يكون مطلوباً : ما غرضك في ان تفتش ما قد عدم ادراكه : ما بالك تقتفي اثر ما قد سلب تفتيشه : ثم تأمل اصل شعاعات الشمس بعينك * الا انك ما تقدر على ذلك * ولكنك ما تغتاط على ذاتك * ولا تستصعب ضعفك عن ذلك * فكيف قد صرت مجتريا متهجما على الطالب الاعظم قدرا : فابن الرمد يوحنا الحاوى البوق الروحاني . اذ سمع من الروح القدس لفظة « كان » . ما طلب مطلوباً اكثر من هذا * وانت الفائد نعمة ذاك الفاضل . مع انك تتكلم من افكارك الجرورة . انتظر فوق مقدار معرفته : فلهذا السبب ما تستطيع ان تصل . ولا الى دون مقدارها * لان حيلة ابليس المجال هذا الفعل فعلها * لانه يخرج الذين يقبلون منه من الحدود التى اعطاناها الله . بالترغيب في حدود اعظم منها بكثير * واذا اطعاهم بهذه الامال . يخرجهم من نعمة الله * وبعد

ذلك ليس من شأنه فقط انه ما يدفع اليهم شيئا اكثر . لانه كيف يخولهم شيئا صالحا وهو محال .
 لكنه مع ذلك ولا يتركنا ان نعود الى الحدود الاول . التي لبثنا فيها بابلغ الصياغة واتم الحياطة . لكننا
 يجلسنا في كل مكان . نأهبين . لا نملك البتة ثباتا . فبلى هذه الجهة جعل الحلقوق الاول ادم .
 ان يعدم المقام في الجنة . لانه نفخة بتنايل معرفة اعظم وكرامة اكثر . واستسلبة ما كان له حينئذ
 بتقته والطمانية . لانه ما اصابه فقط انه ما صار عديلا لله . على حدوما وعده ذاك . لكنه سقط الى
 تمرود الموت عليهم . وليس مصابه انه ما استمد من الكلد امن الشجرة فايذة اكثر فقط . لكنه اصابع
 مع ذلك من المعرفة التي كان قد امتلكها جرها لم يكن يسيرا . بتنايل معرفة اكثر . لان
 استخراجه وتوشحه بعريه في ذلك الحين خصاله . لانه قبل اخذاه كان اعلا من هذا الاستخراجه .
 لان نظره الى ذاته قد صغر عريته . واحتياجه بعد ذلك من الثياب الى سترتها . وامتلاكه امر ان
 حرم غير هذه اكثر منها . من هذه الجهة افترعت حينئذ فيه . فحتى الا يصيلا نحن هذا المصعب .
 سبيلنا ان نخضع لالهنا . ونثبت في الحدود التي اومز هو اليها ان نثبت فيها . ولا نصحب عن
 شئ . يتجاوزها . حتى لا نعدم الفوايد الصالحة التي اعطيناها فيما سلف . على حدوما اصاب
 هولاء . لانهم لما القسوا ان يحدوا للصحة الفارقة ان تكون مبكدة ابتداء . اضعوا ما كانوا
 قد اعتدروا ان يملكوه . لانهم ما وجدوا مطلوبهم . لانه ليس يوجد مكتسبا . وخابوا من
 الامانة المسيحية المضافة المذكورة في وصف الابن الوحيد . لكننا نحن لانقل الحدود الدهرية التي
 وضعها ابلونا . ولا نعرضها . بل سبيلنا ان نخضع في كل مكان لتسارع الروح . واذا سمعنا انه
 كلن للمو الحقيقي دائما . فلا نطلب ان نجد معنى اكثر . لاننا ليس يشج لنا ان نجتاور هذه
 اللفظة . لان الاب لو كان ولده كما ولد انسان . لالزمت الضرورة ان يوجد زمان فيما بين الولد
 والولده . وان كان انما ولد ولده يتخلص وصفها . وعلى ما هو لا يق باله . فانفصل عن حرف
 قبل وعرف بعد . لان طين الاسمين يناسبان الزمان . والابن الاولي فهو خالق الدهور كلها .
 ولعل قابلا يقول . فليس هو ابناء . لكنه اخوه . نقول له . قل لي . راية ضرورة نلزمنا بذلك .
 لاننا لو كنا نقول ان الاب والابن يوجدان من اصله احر مختلف . لكنت نقول هذه الاقوال
 على جهة الصواب . وان كنا نهرب من هذا الكفر بعينه . ونقول ان الاب مع انه يوجد عديما . ان
 يكون مبتديا لم يولد . والابن يوجد هديما . ان يكون مبتديا . وهو مولود من الاب . فايذة
 ضرورة من هذا المعنى تستورد ذلك القول السافر . ولا ضرورة . واسعد ثوردينا . لانه شعاع
 هو . والشعاع انما يظن به مع الطبيعة التي هو شعاعها . لان لهذا الغرض ساءه بولس هذا الاسم .
 حتى لا يفرهم فيما بين الاب والابن وهم وسط . لان الشعاع يدال على اصله . وما ينلر التتميل
 يتلافى في الذين قد زال فيهم السناعة المانعة تصديقهم . لانه قال اذ قد سمعت انه شعاع . فلا تتوهم انه

قد تبراء من اقترحه بعينه * فان هذا القول هو كفر مناسب لاصحاب صافا ليسوس . ولجنون
 الناشئين من مراكليس * فنحن ما نقول هذا القول * لكننا نقول انه موجود في قنومه بعينه الخاصي
 به * ولهذا المعنى اذ ذكر بولس انه لا شعاع * استثنى بان قال . وانه در صورة قنومه *
 ليبن قنومه الخاص به * وانه موجود من الجوهر بعينه الذي هو صورته * لانه ما يصحني على
 ما تقدمت فقلت بلفظة واحدة . ليبين للناس الاعتقادات في الله * لكن فعلا محبوبا عنده . اذا
 اقتنعنا بالفاطر ككبره . ان نتخب من لفظة لفظة منها المعنى اللاتي به * فاننا على هذه الجهة .
 نتقدم على الوصول الى التمجيد الموهل له . على حدودنا * لانه ان ظن ان يقتدر ان يقول قولا
 في التمجيد الموهل بالحقيقة له . وبما حكا قايلا . انه يعرف الله على هذا النحو . على نحو ما قد
 مر في هوداته . فهذا هو الذي يجهل الله اكثر من غيره . كثيرا *

الخطبة السابعة

في انه ما يجب علينا ان نتبحر فيما ليس هو تحت البحث لكن ينبغي ان نصدق ما قلناه الكتاب
 وان نتذكر خطايانا

وان قد عرفنا هذه المعاني . فينبغي ان نتمسك باتم الصيانة . بما سلمه اليها الذين كانوا
 معانين بذاتهم الكلمة وخداما له . منذ ابتداء وروده * ولا نتقلب الى ما يتجاوز ذلك * لان
 السقماء بهذا السقم . من شأنهم ان يعرض لهم عارضان رديان * اخدهما انهم يشقون شقاء
 باطلا في ابتغابهم ما ليس وجوده ممكنا * والثاني انهم يعيطون الله بمحاولتهم ان يقبلوا الحدود
 التي هو وضعها * وهذا الفعل فالسخط الجزيل الذي من شأنه ان يجره . لستم محتاجين ان
 نعرفكم اياه . لانكم كلكم تعرفونه * فلماذا السبب سيلنا ان نجذب تخير اوليك القاطنين هذا
 الفعل * ونرتعد من اقوال ربنا * ليحوطننا خياطة دايمة * لانه قال در الى من انظر . الا الى
 المتواضع الهادي المرتعد من اقوال ربنا . فينبغي ان نبين هذا الاستبحاث المهلك * ونطحن قلوبنا
 ونخشعها * وننوح على ما اوعز المسيح اليها . على ما اجترمناه من خطايانا * ونخشع على ما اذنبنا *
 ونفكر ابلغ الافكار في كل ما اعتدانا عليه في السالف من زماننا * ونمقنة ونجتنب بكل حاله في
 ساير الجهات * لان الله قد فتح لنا طرقا كثيرة الى هذا الاصطلاح * لانه قال در قل انت اولاً
 خطاياك . حتى يتحقق عدلك * در وقال ايضا * اذعت لك اجتنابي شريعتك * فانزعجت نفاقي
 قلبي (مزمور ٣١ ع ٦) لان ليس يقيدنا لتقيص جسامه خطايانا فايده يسيرة . تذكرها
 ومواصلة ثلبها * وقد يوجد طريق اخرى . ابلغ فعلا من هذه . وهي ان لا نتخذ على احد الذين

اخطاوا اليانا * وان نفتقر لجميع من اذنب اليانا ما اذنبه لنا . وعملوه من المكروه بنا * وان
 شئت ان تعرف طريقا ثالثا ; اسمع دانيال القايل الى مختصر الملك * « لهذا السبب سيلك
 ان تقتدى من خطاياك بصدقاتك . وتخلص من مجازاتك الشريعة برافاتك علي الفقرا . »
 وقد يوجد مع هذه طريقا غيرها . وهي اتصال الصلوات ومشايتها * والدوام بثبات في التضرع
 الى الله . يورد لنا تسلية ليست بيسيرة . وحلا لخطايانا . والصوم اذا قارنته التعطف على رفقاينا .
 فانه يطفى شدة سخط الله علينا * لان النار المضطربة يطفئها الماء . وبالصدقات تنهدم الخطايا * فسيلنا
 ان نسلك في هذه الطرق كلها * لاننا اذا حصلنا فيها كل حين . ان افينا فراغا في هذه الطرق .
 فسنقتل ليس من الذنوب فقط . التي سلفت لنا . لكننا سنربح فيها يستاء نف اعظم الفوائد نفعاً * لاننا
 ما نخول ابليس المحال مهلة يصادمنا فيها . لا بونية في ميشتنا . ولا باستبحاش يهلكنا * لانه
 يورد هذه المطاغي مع غيرها ههنا من اقسام البحث التي قد زال الفهم منها . ومن الحرب بالكلام
 الضارة من يليرها * حتى نصير فارغين بطالين . ولا نعتنى ولا عناية واحدة بالفضيلة في ميشتنا .
 لكننا ينبغي لنا ان نسد هذا المدخل الذي يخس فيه اليانا ونتيقظ ونستقيق * حتى اذا تعبنا في
 هذا الزمان القصير تعباً يسيراً . ننال النعم الصالحة المسلوقة الموت . في الدهور العديدة ان تكون
 مخبورة * بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه . الذي بومعه لايه المجد مع الروح القدس * الان
 والى اباد الدهور كلها امين *

المقالة الثامنة

في قوله (٩) كان النور الحقيقي الذي يضي كل انسان واردة الى العالم (١٠) في العالم كان
 والعالم به تكون *

ليس مانع يمنعنا ان نلامس اليوم هذه الالفاظ بعينها * لان شرحنا فيها سلف ما نرتايه
 في الدين . منعنا من الاطئاب في ايضاح كافة ما قرى علينا * فاين هم القايلون انه ليس الهاء
 حقيقيا : لانه قد دي ههنا نورا حقيقيا * وحقا بذاته . وحياء بذاتها * لكننا اذا وصلنا الى
 ذلك الموضع في كلامنا . سنبالغ في شرحه ونجعل ابين وضوحا * وفي هذا الوقت الحاضر يلزمنا
 ضرورة . ان نخاطب حبكم ذاك الخطاب . الذي يسألنا سائل عن معناه * ان كان ينير كل
 انسان واردة الى العالم . فكيف قد تبقى اناس جزيل مبلغهم غير منارين ; لان ليس جميع الناس
 قد عرفوا مهادة المسيح * فكيف قال انه ينير كل انسان ; فنقول له . انه قد انار السلك الانارة

التي كانت اليد علي انفراده . افتعالها * فان كان اناس يغمضون بايثارهم الخاط تمييزهم . فاذ لم يربدوا ان يقتبلوا شعاعات هذا النور . فالظلام انما حصل لاوليك ليس من تلقا طبيعة النور . لكنه من جهة سوء صناعة الذين اعدوا ذواتهم موهبة باختيارهم * لان نعمته متدفقة الي كل الناس * ليس من عاداتها ان ترد يهوديا . ولا اوثانيا . ولا اعجميا . ولا كرديا . ولا حرا . ولا عبدا . ولا رجلا . ولا امرأة . ولا شيخا . ولا صييا * لانها تقترب الي كل المؤمنين على مثال واحد . وتدعيمهم بتكرير متعادل * فاما الذين لم يريدوا ان يتمتعوا بهذه الموهبة . فلينسبوا الي ذواتهم عيائهم هذه على جهة الواجب * لان اذا كان مدخلها مفتوحا لكل من يعتمد . ولم يوجد مانع يمنعهم فيلبث اناس موثرون الشر خارجا . فانما يهلكون ليس من جهة اخرى * لكن هلاكهم انما يتكون من جهة خبيثهم وحده * قال في العالم كان * لا انة ليست حالة حال قريين العالم في زمانه * اكلف من هذا الكفر * لان البشر لهذا المعنى استغنى بقوله . « والعالم بد تكون » . وبهذا القول يصاعدك الي فوق ايضا . الي الوجود الذي قبل الدهور وجود الوحيد * لان من يسمع ان هذا العالم كله تكون بد . ولو كان فاقدا حسه جدا . ولو كان عدوا . ولو كان محاربا لمجد الله . فيظهر علي سائر وجوه الاضطراب . الي ان يعترف طائعا وكارها . ان الصالح قبل اعماله * ومن هذه الجهة يعرض لي ان استعجب دائما جنون بولس السيساطي . كيف اجتري ان يعكس نظره عن حق ظاهر بهذه الصفة وضوح . وهو ذاته طائعا ; لانة ما اخطى جاهلا . لكنه اخطى عارفا ابلغ معرفة . اذ اصابه مصاب اليهود بعينه * لان على حد ما ان اليهود لنظرم الي الناس . دفعوا قوة ايمانهم المعافاة . لانهم اذ قد عرفوا انه هو ابن الله الوحيد . ولجل رواسيهم . ما اعترفوا بد . لكي لا يصبروا مضولين من مجموعهم * فكذلك اصاب هذا الشقي . لتحمده الي امرأة واحدة . ذكروا انه باع خلاصه * لان تمرد الشرف الفارع صعب على الحقيقة مستصعب * فيه كفاية ان يعنى ابصار الحكماء . اذ لم يستفيقوا . ولبن كان اقتبال الهدايا يقتدر على هذا الاضرار . فالداء الذي هو اشد اغتصابا منه . اليق ان يقتدر على « ذا الاضرار اكثر منه » ولهذا السبب قال المسيح ربنا لليهود . « كيف تقدر ان تؤمنوا اذا كنتم تستمدون من الناس تشريفا . وما تطلبون الشرف الذي من الله وحده ; (يوحنا ص ٥ ع ٤٤) قال البشر ايضا . « ووالعالم ما عرفه » . فالعالم هنا سمي بد الجماعة المنفسدة . الذين شوقوا الي الاشيا الارضية . الشعب للردول المنزعج الزايل فهمه * من طريق ان احباء الله العجيبين كلهم . قد عرفوه قبل وروده في جسمه * فقد قال المسيح بعينه في وصف رئيس الابا باسدر . « ان ابراهيم اباكم ابتهمج لكي يرى يومي . فابصرة وفرح (يوحنا ص ٨ ع ٥٦) وقد قال في وصف داود حين وبيع اليهود . « كيف يدعوه داود بالروح ربه . اذ يقول . قال الرب لربي اجلس عن يميني ; (متى ص ٢٢

ع ٤٢) وفي معان كثيرة يذكر مرسى عند معاندة اوليك * وقد قال الرسول في وصف جماعة الانبيا . لان جميع الانبيا منذ صمويل . قال بطرس انهم قد عرفوه * ويتقدم فيذيع ورودهم من بعده نازح * اذ يقول هذا القول . ذو جميع الانبيا منذ صمويل والذين بعده كلهم . تكلموا واذاعوا هذه الايام (ابركسيس ص ١٣ ع ٢٠) وقد ظهر ليعقوب ولايه كما ظهر لجدته * وخاطبة ووعده ان يعطيه خلوطا كثيرة عظيمة سالمة * واصل وعده الى فعله * ولتسايل ان يقول . فكيف قال هو قوله . ذو ان انبيا كثيرين اشتهاوا ان يبصروا ما قد رايتم فلم يبصروا * وان بسمعوا ما قد سمعتم فلما سمعوه (لوقا ص ١٠ ع ٢٤) أفترأهم ما ساءوا المعرفة الموقته به * فاقول له . انهم قد ساءوا جدا * وساروهم ان اجعل ذلك ظاهرا من هذا القول . الذي منه يتوهم متوهمون انهم يسلمون الانبيا هذه المعرفة * لانه قال ذو ان كثيرين اشتهاوا ان يبصروا ما قد رايتم . على نحو ما ابصروا وارذاهم الناس مديرا الافعال التي دبوها * لانهم لو لا انهم عرفوا . لما كانوا اشتهاوا * لان ما يستطيع احدنا ان يشتبه شيئا . ما قد اشتمل عليه اقتنكاره * فمن هذه الجهة قد عرفوا ابن الله * ولنه يسبح الى الناس * ولو كانوا سألوه ياسيدنا . وما هي الاشياء التي ما عرفوها * وما هي الاقوال التي ما سمعوها * لاجلهم هي هذه الافعال . التي قد رايتوها الابن انتم * والاقوال التي قد سمعتموها * لان الانبيا قد سمعوا صوتا وابصروا * الا انهم ما راوه في جسمهم . ولا راوه على هذه الحال . متصرفا مع الناس . ولا راوه يفاوضهم بمجاهرة جريل تفديرها * وهذا المعنى عندما اوضحه هو . ما قال على بسيط ذات القول . انهم اشتهاوا ان يبصروا . لكن ما الذي قال * قال انهم اشتهاوا ان يسمعوا ما قد سمعتموه انتم * فيجيب من ذلك . انهم وان كانوا ما ابصروا وروده الحاصل في جسمه . لكنه مع ذلك قد عرفوا وروده المخضر . الذي اشتهاوه وامنوا به . وما ابصروا في جسمه ومتى ما شكلنا للاولمانيون وقالوا لنا هذه الاقوال . ما الذي اعتمده المسيح . اذ لم يتعاهد جنس الناس في الزمان السالف * وما الذي صعد به خلاصنا . لما جاء في الزمان الاخير . وقد اهمل تحايصنا زماننا هذا مبلغ كثرة * نقول لهم . انه قبل هذا المورد في العالم كان معتنيا باعماله * وكان معروفا عند كافة المؤهلين له بسبب انه لم يعرفه حينئذ جميع الناس . بل انما عرفه اوليك الاجلاد المكيين في فضيلتهم وحدهم . فعلى قولكم هذا . ولا الان تعترفون ان الناس يمجدون له * اذ ليس الان جميعهم قد عرفوه * لكن كما ان في وقتنا الحاضر ليس يجوز ان ينكر الذين عرفوه منكر . لسبب الذين جهلوه * فكذلك ليس ينبغي ان يرتاب مرتاب لاجل الازمان السالفة * لانه قد عرف عند الكثيرين * واليق ما يقال انه قد عرف عند جميع اوليك الرجال الاجلاد العجيبين * فان قال قايل . فلم ما اضفى اليه كل الناس في ذلك الوقت . ولا خدمه كلهم ولا ارضوه . لكن اصحاب العدل لله وحدهم استرضوه * اقول له . فلم ما يعرفه الان الناس * وما معنى قولي من المسيح : لانني اورد اباه * اقول لم ما عرفه

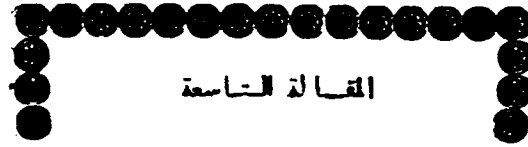
كل الناس . لا في ذلك الحين ، ولا الآن ؛ لكن بعضهم قالوا ان البرايا كلها مسخرة بجملة ذاتها *
 وبعضهم يستلمون العناية بالكل الى شياطين * ويوجد اناس يخترعون الهاء اخر غير هذا * واقوام
 منهم يجدفون عليه بانه يوجد قوة معاندة * ويتوهمون ان شرايعه شرايع شيطان مريد خبيث *
 فما رأيك ؛ افسن تلقا هذا القول ما نقول نحن انه يوجد الهاء . ان قد يوجد اقوام يقولون هذا
 القول . ويعترفون انه يوجد خبيثاء ؛ لان قد يوجد اناس يجدفون عليه بهذا القول * ابعد عنك
 الخرافة بصبرتهم وجنوتهم التواصل الى غايته * لاننا ان اعترطنا ان نمثل اعتقاداتنا من حكم
 المصروعين . فليس مانع يمنعنا نحن من ان نجس جنونا اصعب تاثيرا * وبعد ذلك فليس يقول
 قائل . ان الشمس بسبب المرضى في الحاظهم . توجد مفسدة لابصارنا * لكنه يقول انها منيرة
 لا لحاظنا مستهدا من الاصحاء المتعافين فصلاهم بحقيقة ذلك * والعسل ليس قائل انه مر * اذ يظن
 عند حسن السقيا انه مر * افيشخي من جهة توهم المرضى في عقولهم . ان يحكم اقوام ان الاله
 ليس هو موجودا ؛ ام انه يوجد خبيثا ؛ او انه اجنونا يعتنى بالبرايا ويسوسها . واحيانا ليس
 يعتنى بها ولا يسوسها ؛ ومن يقول ان الذين هذه الاقوال اقوالهم معافون ؛ لكننا نقول ان هؤلاء
 قد انصرفوا عن تمييزهم * وقد صرعوا وجنوا جنونا في اقصى غايته * وقد قال البشير : والعالم ما
 عرفه * ، الا ان الذين ما كان العالم عدلا لهم . هؤلاء مرفوه . لانه لما ذكر الذين ما عرفوه .
 وضع بلطهم يسيرة استجهالهم اياه * لانه ما قال علي بسيط ذات القول انه ما عرفه عارف . لكنه
 قال : ان العالم لم يعرفه * ، ومعنى ذلك هو ان الذين قد تسمروا في العالم وحده . والناس الراغبين
 في اشيا الدنيا ويفحصونها . اوليك ما عرفوه وحدهم * لان المسح من عادته ان يسميهم هذه التسمية *
 علي فحوصا لاذ قال . : يا ابي القدوس . والعالم فلم يعرفك * ، فالعالم اذا ما جهلة هو وحده *
 لكنه قد جهل اياه معه ايضا * فلي حسب ما قلنا . ان ليس عارض يكرر على هذا النحو تمييزنا .
 مثل تلغنا الى الاشيا الخاصرة * حتى يصونا شوقنا اليها *

العظة الثامنة

طعن على من يحب المال وانهما يتعبد لله * لكنه يتعبد لنصب المال *
 فاذا عرفنا هذه الاقوال . فاتزحوا من الدنيا * وانفصلوا من الاشيا الجسمانية بحسب امكانكم *
 لان ما يحصل لكم منها الخسارة في اشيا حقيرة * وانما يتكون منها الحسرة لكم في هامة الصالحات *
 لان ليس يوجد في هذه الدنيا انسان متشبث باحوالها تشبعا شديدا . يقتدر ان يمتلك امتلاكه
 خالصا النعم التي في السموات * لكن الحريص المجتهد في هذه الدنيا الزائلة . يفقد بالازم الضرورة

تلك النعم ويعدها * لانه قال ما تقدرون ان تعبدوا لله ولغصب المال (متى ص ٦ ع ٢٤)
لان الضرورة تلزمكم ان تثبتوا باحدهما . وثمقنوا الاخر * وهذه الاقوال فممارسة الاشيا تهتف
بها * وذلك ان الذين يقهقون على شهوة الاسوال . فهؤلاء هم الذين يحبون الله حبا جزيلا على
ما ينبغي * كما ان الذين يحبون تلك الرياسة ويستعجبونها . فهؤلاء هم اكثر من جميع الناس توانيا
في حبه * لان النفس التي اقتنصها حب الاموال في دفعة واحدة . ما تنابي ان تقول وتعمل بايسر
مرام عملاء من الاعمال التي تسخط الله * من طريق انها قد صارت عبدة لسيد اخر . موهر
بكل ما يخالف الله * فاستيقظوا اذا في وقت من اوقاتكم . وثيقظوا وانتفضوا * فاذا تقطنا
لمن نحن مييد . فينبغي ان نحب ملكة وحده * وسيلنا ان نيكى ونسرح من اجل ازمائنا
السالفة . التي فيها تعبدنا لغصب المال * وينبغي ان نحذف عنا في دفعة واحدة نيرة الثقيل المستصعب
حملة * ونثبت حاملين نير المسيح الخفيف السهل * فانه ليس يامرنا امراء بمائل ما يامر به غصب
المال * لان هذا المال يامرنا ان نصير اعدا لكل الناس * وربنا يامرنا بضد ذلك * ان نود جميع
الناس ونحبهم * وذلك يوعز لنا ان نتجنب في الطين واللين * لان الذهب هو طين * وما يتركنا
ان ننام في الليالي قليلا * والمسيح يامرنا ان نجنب هذا الاهتمام الزايل الخالي من المنفعة * وان
نجمع ذخايرنا في السموات . ليس من ظلم يصل الى غيرنا . لكن من عدلنا * وذلك فعند امراقنا
الكثيرة وضروب شقانا الجزيلة . ما يقتدر ان يقف بنا . اذا حصلنا معذنين هنالك معكبدين
صنك العقوبة لاجل شرايعه * وربنا فاذا امرنا ان نعطى قدحاً من الماء بارداً . فليس يطلق
ان يضع منا ثوابه ومجازاته في وقت من اوقاتنا * لكنه يعوضنا الجزاء بتوسعة كثيرة * فكيف
ليس يكون هذا الفعل من غبارة في غايته . ان نتوان في سيادة رافقة بنا هذا الفرق البليغ
مملوء خيرات جزيل تقديرها . وان نتعبد لغاصب زائل شكره وحفاظه . ليس يفيد الخاضعين
له لاهنا ولا هنالك نفعاً . ولا يمكن ذلك ; وليس هذا الفعل المنكر فعلة فقط * ولا هذه الخسارة
تصيبنا منه . انه ما ينتصر لنا اذا حصلنا معاقبين فقط * لكن مع ذلك يلقينا في بلايا جزيل عددها .
علي ما قدمت ذكره الى الخاضعين له * لان اكثر الناس الذين يعدبون هنالك . يراهم النساظر
معاقبين من جهة هذه للعلة * لانهم تعبدوا لاموالهم * واحبوا ذهبهم . وما اسوا المحتاجين *
فحتى لا نقاسى نحن هذه البلايا . سيلنا ان نبذل ما نمتلكه . ونعطيه للفقرا * ونستخلص نفسنا
من الهموم التي ههنا الصارة . ومن العقوبات الراتبة لنا هناك . لاجل هذه الافعال * ولنخزن
لنا في السموات عدلاً . بدلا من اموال نخزنها في الارض * ولنجمع لنا ذخاير قد عدت امتحاقها *
ذخاير مقتدرة ان تسير معنا الى السما * قادرة اذا تورطنا في الشدة . ان تقف معنا . وتجعل
القاصى حيث نرغب ففورا * الذي فليكن لنا كلنا ان مخاطبة متعطفة علينا . الان وفي ذلك اليوم *

وان نستمع بدالة كثيرة بالنعمة الصالحة المستعدة في السموات للذين احبوه على ما يجب * التي
فليكن لنا كلما ان ننالها بنعمة يسوع المسيح وتغطه * الذي معه ولا يبدد المجد مع الروح القدس *
لان ودائما * الى اباد الدعور امين *



في قوله (١١) الى خاصته جاء * وخاصة لم تقبله *

ان كنتم تذكرتم المعاني الاولى * فسنبنى عليها المعاني التي تتلوها بنشاط اوفر واكثر * فاملين
هذا العمل * كمن يعمل في فائده عظيمة * لانكم على هذه الجهة يكون كلامنا منكم سهلا تعليمه *
اذا تذكرتم ما قيل لكم سالفه * وما نحتاج نحن الى تمب اكثر * اذا اقتدرتم انتم بكثرة ابشاركم
التعليم * ان تنظروا في باقى ما نعلمكم اياه احد نظرا لان من يهلك من قد يدفع اليد من
العلم ويفيعة دائما * يحتاج الى من يعلمه دائما * وليس يعرف في وقت من الاوقات شيئا *
ومن يحفظ ما يتسلمه * ويحصل باقى ما يتلقاه هذا التحصيل * ليكون سريعا بدلا من تلميذ
معلم * وليس يكون نافعا لنفسه فقط * لكنه سيكون مع ذلك نافعا للآخرين كلهم * وهذا الخط
اتوقع اننا ان تحصله الجماعة كلها * مستدلا عليه من حيا الاستماع هذا الجريل تقديره * فهات
الان نستودع قصة ربنا في نفوسكم * كأنها في خزانة صابنة للذخاير * ونفتح معاني ما قد قدم اليوم
لنا * على نعمنا بخولنا نعمة الروح * قال البشير * « ان العالم ما عرفه » بعد ان تكلم في وصف
الازمان التي فوق * احذر فيما بعد كلامه الى ازمان النداءة بدر * وقال * « الى خاصته جاء
وخاصته لم تقبله » * فاذ قال الان خاصته * انما عني اليهود * من طريق انهم شعب متكاثرون *
وللناس كلهم من جهة انه هو كونهم * وعلى حدوما يجبر فيما سلف من كلامه من عبادة
الكثيرين * ونجل في وصفنا المشتركة * وقال ان العالم به تكون * وما عرف خالقه *
فكذلك استعجب ههنا زوال شكر اليهود * وقلة وفاء الناس الكثيرين ايضا * وجعل ثلهم اشد
لذمة * يقولون ان خاصته لم تقبله * وهذه افعالهم مع انه هو جاء اليهم * وليس هذا وحده مستعجبا *
لكن اعجب من ذلك ان الانبيا قد قالوا هذا القول بعينه * متعجبين من فعله * ويولس بعد ذلك قد
انذهل من هذه الحوادث باعيانها * والانبيا حقوا هذا الهتاف فايين عن وجه المسيح قايلين *
« الشعب الذي ما عرفته تعبد لي * وبسماع اذنه اطاعني * والبنون العربا كذبوني * البنون الغربا
حقوا * وعرجوا عن سبلهم (مزور ٧٨ ع ٦) * وايضا سيصره الذين لم يجبروا بوصفه * والذين

ما سمعوه يفتنون به * وقد صودفت عند الذين لم يطلبوني . فقد صرت ظاهراً عند الذين لم يسألوا
 مني (اشعيا ص ٦٥ ع ١) وبولس حين راسل اهل رومية قال * « ما الغرض في ان ما طلبته
 اسرائيل ذاك ما وصل اليه * بل قد وصل انتخابه (رومية ص ١١ ع ٧) وقال ايضا * « ماذا نقول
 في ان الامم التي ما سعت وراء العدل . وصلت الى العدل * وآل اسرائيل مع سعيه وراء العدل .
 ما وصل الى شريعة العدل (رومية ص ٩ ع ٣٠) لان هذا الحادث بالحقيقة اهل للانذهال منه * كيف
 الذين ترباهوا في كتب الانبيا . وكانوا يسمعون موسى كل يوم قايلاً اقوالاً كثيرة في ورود المسيح *
 وبعد ذلك سمعوا باقى الانبيا يصفون حضوره . وعاينوا المسيح بعينه مجتراحاً كل حين مجابية لهم *
 متسرعاً لهم وخدمهم . لا يطلق عاجلاً لتلاميذه ان يذهبوا في طريق الامم . ولا يدخلوا الى
 مدينة السامريين * ولا يعمل هو هذا العمل . لكنه يقول في اغلا خطابه واسفله . اننا ارسل الى
 اللغيم الضالة من بيت اسرائيل * وقد سمعوه يذكرهم اذكارة متصلاً باياته . وباقوال انبيائه * اصعوا
 نفوسهم . وتضامموا في دفعة واحدة على هذا النحو * حتى انهم ولا بصتف من هذه الاصناف انقادوا
 الى تصديق المسيح * والجموع من الامم ما استمتعوا ولا بصتف واحد من هذه الاصناف . ولا
 سمعوا ولا في وقت من زمانهم اقوالاً الهية . ولا في نومهم قولاً يقوله المظلم * لكنهم كانوا متصرفين
 دائماً في احاديث المجانين . التي يحاكمي الحق لفظها * لان هذا اللفظ مختزعة الفلاسفة والفكره
 الذين خارج محفلتنا . ويهدرون هذه الهذيان * مستمرين في شغفهم بالخشب والحجارة * لا
 يعرفون احتساجاً نافعاً معافى عن معتقدااتهم وسيرتهم * لان سيرتهم كانت ابخس من اعتقاداتهم *
 وذلك على جهة الواجب جداً * لانهم اذا كانوا ابصروا الهتهم مسرورين بكل رذيلة . يستريحون
 بالفاظ قبيحة وباممال اقبح منها . يستشعرون هذا الفعل فيدهم وتكريهم * مكرمين ايضا *
 بصنهم من القتل بمحسة وبقتل الصبيان * كيف ما كانوا يماثلون الهتهم : الا انهم بعد ان يهاطهم
 الى قعر الرذيلة بعينه . ظهروا عندنا على غفلة من ذروة السماوات بعينها لامعين * كانهم قد حصلتهم
 في علوها حيلة من الحيل صاعدتهم اليها * وان سالت كيف صار هذا . ومن اين تكون :
 اجبتك . اسمع بولس القائل * لان ذلك السعيد اذ بالغ في التماس هذه المطالب . ما انتزع عن
 ابتغائه . الى ان وجد حيلة ذلك . واوضحها للناس الآخرين كلهم * واني استخبرت وما هي هذه
 العلة : ولم هي : ومن اين عرض لهم هذا العمي الجربيل تقديرة : اسمع المؤمنين على هذه السياسة
 قايلاً هذه الاقوال . ادخل شك الناس الكثيرين في هذا الوجه . فقال « انهم اذ جهلوا عدل
 الله . ولا التماسهم ان يثبتوا عدلهم . ما خضعوا لعدل الله (رومية ص ١٠ ع ٣) ولذلك عرضت لهم
 هذه العوارض * وقال ايضا اذا ترجم هذا المعنى بعينه على جهة اخرى . « ماذا نقول : ان الامم
 التي ما سعت وراء العدل . وصلت الى العدل * العدل الذي من الايمان * واسرائيل اذ سعى

وروية شريعة العدل . ما وصل اليها (رومية ص ٩ ع ٢٠) وإن سألته لم ذلك : لاجليك . و ما
 التسبوا من الامانة لانهم عثروا بحجر العثرة * فالذى يقوله هذا هو معناه . ان زوال تصديقهم صار
 علة لبلاياهم * وزوال التصديق بولده تجبرهم * لانهم اذ امتلكوا قبل هذا الوقت اكثر من الاوثانين
 اختصيصا : بتسليمهم للشريعة . ومعرفتهم الله . والمواهب كلها التى ذكرها بولس . ثم ابصروا اوليك
 مدعيرين وهم الى الامانة بمساواة واحدة بعينها . وغايوا الولجد من اهل الحاجة . ليس يمتلك
 هؤلاء الفضل من الواحد من الامم بعد ايمانهم . نعمهم تجبرهم وبغيرهم * اذ سعدوا الى الحمد
 وبما احدثوا وديننا للناس الذى لا يوصف للمفرد فضلة * وهذا للمعارض فرض لهم . ليس من
 جهة من الجهات البتة . للامم تجبرهم وتجنبنهم ومقتهم للناس * وانا اخاطبهم . يا من هم لقل
 للناس بكمهم غيبا * ما الذى يضركم من لا تفتاق الموصل الى الناس . اخبرين : ما الذى ينقص
 حظوكم الصالحة . اذ تحوزون اناسة اخبرين : يساهمونكم فيها باحيانها : فالجهد احمى
 بالحقيقة * وليس يقدر ان يعرف باسراع حقا من الاضائق للواجبة * فلهذا لدعوا اذ باهلاكمهم
 شركا في دلتهم بعينها . دفعوا السيف على انفسهم * اذ اخرجوا ذواتهم من عطف الله * وذلك على
 جهة الواجب جدا * لانه قال . ويا صاح لست اظلمك * اريد ان اعطى هؤلاء كما اعطيتك انت
 (متى ص ٢٠ ع ١٣) واولى ما يقال . ان هؤلاء ليسوا موافقين لهذه الاقوال * لان ذلك ان كان
 المستعجب تخويل الفاعل الاخر نظيره * لكنه مع ذلك يتجده ان يذكر اتعاب نهارة وشقاءه . وخر
 النهار واعزاقه * وهؤلاء فما الذى يستاع لهم ان يقولوا : لعمرى انه ما يتجه لهم ان يقولوا هؤلاء هذا
 معناه * الا انهم يريدون وينتقمون وتقريطهم وسيئاتهم الجزيل عددها . التى كانت الانبياء كلهم قد لبثوا
 كل حين يقرضونهم بها * التى لاجلها صادموا الله بمشابهتهم الامم * وهذا المعنى اذ اوضحه بولس
 قال . و لان ليس فرق فاصل فيما بين اليهودى واليونانى * لان الناس كلهم اخطاء * واعدموا مجد
 الله * وانما تحقق لهم العدل مجانا بصحة (رومية ص ٣ ع ٢٣) وهذه المقدمة كلها يرونها في
 تلك الرسالة رياضة نافعة زايدة في الفهم جدا * وقد ذكر في اغلا تكلوا فيها . انهم موهلون
 لعقوبة كثيرة اعظم * لانه قال . وجميع الذين اخطوا في حين شريعتهم . سيحكم عليهم بشريعتهم
 (رومية ص ٢ ع ١٢) ومعنى هذا هو انهم يحكم عليهم اصعب حكومة * اذ قد امتلكوا شريعتهم
 مع طبيعتهم ثالبة اياهم * وليس هذه علة عقوبتهم وحدها . لكن علتها مع هذه انهم صاروا عللا
 للافترا على الله عند الامم * لانه قال . و ان اسمى بكم يفتري على الامم (اشعيا ص ٥٣ ع ٢)
 (رومية ص ٢ ع ٢٤) ولعمري ان هذا الاحسان السامع على الامم . كان الذى لذعهم الذع
 شديدا * لان هذا الحادث قد استنشر عند الذين اسوا من اهل الحاجة . لانه بدع مستعجب *
 ولذلك شكرو بطرس عند عودته اليهم من مدينة فيسارية * وقالوا له . و انك دخلت الى عند

رجال مشتملين غلفتهم * واكملت معهم * وبعد ذلك اذ عرفوا سياسة الله استعجبوها ايضا هذا الاستعجاب الجزيل * واطهروا اندهالهم * « من ان كيف قد اندفقت على الامم موهبة الروح القدس * من طريق انهم ما توقعوا في وقت من الاوقات هذا الحادث البديع * فلما عرف يولس ان هذا الحادث قد لذعهم اكثر اللذع واشده * ابصر كيف استفرغ صلهم وحال تجبرهم . بعد ثورمدر ثورما شديدا * لانه بعد ما تكلم في وصف الاولانيين . واطهرهم لا يمتلكون البيت ولا عذرا واحدا . ولا تاميل خلاص * وفند اعوجاج اعتقاداتهم تقنيدها بليغا * ونجاستهم في عيشتهم . نقل كلامه الى اليهود * وتلفظ من النبي كافة الاقوال التي بها قال ذلك . انهم كانوا اناسا نجسين فحوشين مستبطين الخبيث . وانهم كلهم قد زال الانتفاع بهم معا * « وان ليس فيهم ولا واحد يطلب الله * لكنهم كلهم قد انحرفوا عنه جامحين (رومية ص ١٩ ع ٣) وما ناسب هذه ومائلها * واستنقني بقوله * « وقد عرفنا ان كل ما تقوله الشريعة . انما تخاطب بدر الذين في الشريعة * لينسد كل فمهم * ويصبر العالم كله عند الله تحت جنايته * لان الناس كلهم اخطاوا . واعدوا مجد الله * « فما بالك ايها اليهودي تعلني ذاتك مترفعا * ما بالك تنفخ نفخما عظيما * لان فمك قد انسد ودالتك قد ازبلت وبطلت * وصرت انت مع العالم كله تحت جنايته . وحصلت بسوية غيرك . محتاجا ان يحقق لك العدل مجانا * وقد كان سيالك ولو كنت متهذبا مالكا دالة جزيلة عند الله . ان لا تحسد ولا على هذه الجهة المولمين ان يرحموا . ويستخلصوا بتعطف الله على الناس * لان هذا العارض من خبث في غايته * وهوان تذب حسدا . لحطوط غيرك الصالحة * ولا سيما اذا اجمع هذا الحادث ان يحدث ليس بخسارة تنالك * لان لو افسد خلاص الناس الاخرين حطوطك المستحسنة . لكان توجبك لذلك يملك استعجابا * علي ان هذا التوجع لن يجوز احتساجا عند من تعلم ان يتفلسف * فاذا كنت لا اذا عوقب رفيقك تتكأ لك فوايد اجرتك . ولا اذا احسن اليه تنقص . فلم تقطع ذاتك من اجل الفوايد التي يتخلص بها غيرك مجانا * وقد كان ينبغي لك علي ما قد قلت . ولو كنت من المنهذين الافضلين . ان لا يمحك الخلاص الصاير الى الامم بنعمة الله * فاذا كنت عند سيدك تحت جناية هذه الجرائم باعياها . وانت مصادم له بافعالك . اتستصعب الحطوط الصالحة الحاصلة لآخرين . وتنفخ نفخما عظيما . كانك وحدك مستوجب ان تساهم نعمة * فليس هذا العارض من حسدك وبغيك فقط . لكنه من غباوة في غايته . تجعلك مستوجبا لكافة العقوبات الاصعب من غيرها * لانك غرست في ذاتك قرمة الضرور كلها . التي هي الكبريا * ولهذا المعنى قال حكيم من الحكماء . « ان ابتداء الخطية الكبريا (سبراخ ص ١٥ ع ١٥) ومعنى ذلك . ان الكبريا هي اصل الخطية وينبوعها وامها *

الخطبة التاسعة

طعن على الكبريا

فعلى هذه الجهة خاب المخلوق الاول من ذاك التصرف السعيد * على هذه الطريقة انهبط ابليس المحال الذى طغاه من علو مرتبته ذاك السامى * فمن هذه الجهة اذ عرف الشيطان النجس طبيعة هذه الخطية * ان فيها كفاية ان تهبط من السموات باعيانها * سلك هذه الطريق * حين حرص ان يهبط ادم من كرامته تلك الجليل تقديرا * لانه بوعد اياه انه يكون قديلا لله نفخة * وبعد ذلك اهبط وكردة الى هاروى الجحيم باعيانها * لان ليس عارض بهذه الصورة يقربنا من تعطف الهنا * ويدفعنا الى نار جهنم * مثل اغتصاب الكبريا * لان هذه اذا حضرت فينا تصير عيشتنا كلها نجسة * ولواحكمنا عفافا * ولو امتلكنا بتولية * ولومارسنا صوما * ولو داومنا الصلوات * ولو افعلنا صدقة * ولواصطنعنا مهما كان من الصلاح * لانه قال * ان نجس عند الله كل مترفع قلبه * فينبغى ان نقص تبدخنا * ونقلع تعظمنا * ان شئنا ان نكون انقياء * وان نتخلص من العقوبة المدة لابليس المحال * والبرهان على ان المستعظم يقاسى التوايب باعيانها * والشدايد الموجبة على ذلك المحال * اسمع بولس يقول في من يختار اسقفا * قال * لا يكون غرسا جديدة * لكيلا يتصلف فيسقط الى حكومة ابليس المحال ونفخة * وان سالت وما معنى حكومة ابليس * اجبتك * لكيلا يسقط الى الحكومة الموجبة عليه بعينها في عقوبته نفسها * ولسايل ان يسالنا * فكيف ينفلت احدنا من هذه النائبة الصعبة * فنجيبة * ينفلت ان فكر في طبيعته * وفي كثرة خطاياه * وفي عظم التعاذيب التى هنالك * وفي مدى الحطوط المظنونة هنا بيئة الوقتى زوالها * انه لا فرق بينها وبين الحشيش * تصمر ذابلة اكثر من ذبول ازهار الربيع * ان اهجمنا هذه الافكار في ذواتنا دائما * وحصلنا في حاسة ذكرنا الذين احكموا المحامد الجسيمة * فليس يقتدر ابليس المحال ان يرفع وهما * ولوماحك دفعات كثيرة ان يرفعه ويصلفه * بل ولا يمكنه ان يعرفنا في رياسة * والهنا اله المتواضعين الصالح الوديع * هو يهب لكم ولنا قلبا متخشعا متطعنا متذللا * فاننا على هذه السجية تقتدر ان تحكم المحامد الاخرى بايسر مرام * لمجد ربنا يسوع المسيح * الذى بدومعة لايه المجد مع الروح القدس * الى اباد الدهور كلها امين *

المقالة العاشرة

في قوله (١١) الى خاصته جاء * وخاصته لم تقبله *

الهناء ايها الاحباء . لم يرل محبا للناس محسنا اليهم * من شانهم ان يعمل كل اعماله ويتحلى بها . حتى يشرق نورنا في الفضيلة * ويريدنا ان نكون متهذبين * وهذا العمل بعمله . لكي يجتنب به اليد جميع المريدن . ليس بصنف من غصب ولا بالزام . بل بقبولهم منه . وباحسانهم اليهم يستميلهم اليه * ولهذا السبب عند مجيئه قبله اقوام من الناس . واقوام منهم ما قبلوه * لانه ما يشا ان يملك ولا عبداً واحداً كارهاً ولا مضطراً * لكنه يشا ان يجوزنا كلنا طابعين مختارين عارفين منه التعبد له * لان الناس من طريق انهم محتاجون الى خدمة عبيدهم . يضطرون بشريعة سيادتهم اناساً كثيرين ما يكونون يريدون ان يخدموهم * فاما الهنا فقد عدم ان يكون محتاجاً اليها * وليست به حاجة الى صنف من صنوف خدمتنا * وانما يعمل كلما بعمله . لاجل خلاصنا فقط * وقد جعلنا باعياننا اصحاب هذا الحرم * ولهذا السبب ما وضع ولا علي واحد من الذين ما يريدون التعبد له قسراً ولا الزاماً * لانه انما ينظر الى الفعل الموافق لنا فقط * لان اجتذابه ايانا كارهين الى هذا التعبد له * هو عدل لاجتنابنا التعبد له بجملة عزمنا * ولعل قايلاً يقول . فما الرأي في انه يعاقب الذين ما يريدون ان يطيعوه ; وما غرضه في انه يهول بجهنم علي الذين ما يقبلون اوامره ; فنجيبه * لاننا اذا لم نخضع له ولا نقبل منه . يشفق علينا جداً * لانه لم يرل صالحاً * واذا طفرنا جاحدين عنه . وهربنا منه . ما ينترح عنا * ولعمري اذا ابعد طريق احسانه الاولى الذين لم يريدوها بالقبول منه . ويسبغ انعامه عليهم . اورد الطريق الاخرى . التي تستحوذ عليهم بتعذيبه وعقوباته * وانها لاشد مرارة من كل استمرار * الا انها مع ذلك ضرورية لازمة . اذا هونوا بالطريق الاولى * ومع ذلك فمشتروا الشرايع . قد رسموا عقوبات كثيرة صعبة علي الذين يخطيئون * وما نرتجع عنهم بسبب هذه الفرائض * لكننا نكرمهم اكثر لاجل التعاذيب علي مخالفتهم * ولانهم ما يحتاجون الى فائدة من الفوائد الاستفادة منا وطالما لم يعرفوا من هم المزمعون في وقت من الاوقات . ان يستمتعوا بالمعونة مما شرعوا * الا انهم مع ذلك اهتموا بحسن ترتيبنا في عيشتنا . اذ اكرموا العائشين في الفضيلة . ومنعوا بالتعاذيب التي رسموها للفاسقين عن تقريرهم . والمنفسدين بهدو باقي اصحابهم * فان كنا نستعجب هولاء ونحبهم . افما يجب علينا ان نندهل من الهنا . ونحبه اكثر . لاجل اهتمامهم هذا الجزيل تقديره بنا جداً ;

لان الفرق بين اهتمام اوليك بنا . وبين عناية هذا السابغة علينا . هو عديم ان يكون مخبراً * لان غنى خبرية الهنا بالحقيقة لا يوصف . قاهر كل افراط في وصف * وتامل هذا . قال « الى خاصته جاء * » ليس لاجل حاجته * لان الذات الالهية علي ما قلت عديمة ان تكون محتاجة * لكنه انما جله من اجل الاحسان الى خاصته * وما قبله ولا على هذه الجهة خروصة عند مجيئه الى اصحابه بل منفعته . لكنهم دفعوه * وما فعلوا به . هذا الفعل فقط لكنهم اخرجوه الى خارج كرمه وقتلوه * وما جبرهم هو ولا على هذه الجهة من التوبة . لكنه خولهم متى ارادوا بعد تجاوزهم شريعته هذا الجريل بتقديره . ان يقتسلوا بايمانهم به . من ساير ما اجتروا * وان يعادلوا الذين ما فعلوا فعلاً هذه صفة . لكنهم لم يزالوا يحبونه اكثر من كل الناس * والدليل على ذلك . انني ما قلت هذه الاقوال على بسيط ذات القول . ولا لاجل رفيق وملاطفة * انا ابدى بايصاح ذلك صوتاً بهياً . اتين به اخبار يولس السعيد كلها . تحقيقاً لا قوالى هذه * لان هذا المضطهد للمسيح بعد صلبه . الراجح استفانوس شهيد بايادي كثيرة . لما تاب وذم الخطايا المخترعة به اولاً . وبادر جرياً الى من كان يضطهده . حسبة للحين من احبايه المالكين المراتب المتقدمة عنده * واظهره نذيراً به ومعلماً للمسكونة كلها * واعلى شان المفترى المضطهد الشتام ورفع اسمه * على جدوما قد اذاع هو ذلك . مبتهجا بتعطف الهنا عليه * وما تحسجل من ذلك . بل صنف لكل الناس . وبين الجرايم التي اجترمها اولاً بكتايب . كانتها في تمثال مشهورة * مستشعراً ان تصنيفه ليدى جميع الناس عيشة الاولى . لاظهار جسامته موهبة الله . يكون افضل من ستره تعطفه عليه المتنع ان يكون موصوفاً . اذا تكاسل ان يشهر للناس كلهم ضلالتهم * فلهذا السبب يرد في اعلا رسايله واسفلها اضطهاداته واغتيالاته وحروبه . التي اثارها على كنيستنا * بقوله احياناً . « لست انا مستحق ان ادعى رسولا لانني اضطهدت كنيسة الهى (قرنتية ١ ص ١٥ ع ٩) واحياناً « ان يسوع جاء * ليستخلص الخاطئين الذين انا اولهم (تيموثاوس ١ ص ١ ع ١٥) * وقال ايضا . « قد سمعتم بتصر في قديماً في اليهودية * انني كنت اضطهد كنيسة الله بافراط في ذلك . واهدمها (فلاطية ص ١ ع ١٣) لان حالة حال من يقضى المسيح هذا الاقرار . مكافاة لتمهله عليه . باظهاره من كان سالفاً * وكيف خلص بفضل مدوه ومحاربه فعلى هذه الحال ينادى بحريه للكنيسة بمجاهرة كثيرة . الذى جارب به المسيح في ابتدا ايمان الناس به بنشاطه جريل * ومع ذلك يبسط للذين يمشوا من انفسهم امالاً صالحة * لانه قال ان المسيح لهذا الغرض قدما وادناه اليه * ليبين فيه اولاً تمهله كله * وافراط ثروة خبريته * تمثالا للمؤمنين ان يؤمنوا به يوصلهم الى حيوه دهرية * لان الافعال التي اجترى عندهم عليها . كانت اعظم من كل عفو * وهذه الافعال فقد اظهرها البشر * وقال . « الى خاصته اتى * وخاصته لم تقبله * » ولعلك تسال . فمن اين جاء المالى الكل . الحاضر في كل مكان : واهى مكان فرغ

من حضوره فيه . المحتوى علي البرايا كلها في يده وضابطها ; فاجيبك . انه ما استبدل
ولا مكانا واحدا * لان كيف كان يكون ذلك ; وانما فعل هذا الفعل بتحدره اليها * لانه اذ
كان في العالم موجودا . ولم يظن انه حاضره فيه * لانه لم يكن بعد معروفا . اظهر ذاته
اخيرا * لما اهلنا لاستبطانه جسمنا * فالرسول اعني يوحنا البشير يدعو ظهوره هذا وتحدره ورودا .
وقد يتعجب متعجب من هذا التلميذ . اذ لم يخجل من امتهان معلمه * لكنه كتب بمجاهرة
الشبهة الصايرة اليه * وهذا الفعل ليس هودالة صغيرة على سجية حبيهم للصدق * ولعني غير ذلك .
هو ان المستخري لاجل المتهنين . ما سيله ان يخجل لاجل المتهن الشتم * لان هذا المتهن
قد اشرق نوره اكثر اشراقا بامتهانهم اياه * واعتنى بالذين امتهنوه بعد امتهانهم اياه . فناية
جزيل تقديرها . واوليك فاستبانوا عند جميع الناس مكابرين غادرين نجسين . اذ ابعدوا من جاء
اليهم بخيرات هذا المقدار الجزيل مقدارها * واحلوه محل عدوهم ومحاربهم * وما انصروا بهذه المضرة
وحدها . لكنهم انصروا معا بانهم ما اتفق لهم امتلاك ما اتفق للذين قبلوه تحصيله * وان سالت .
وما الذي اتفق لهؤلاء الذين قبلوه امتلاكه ; اجبتك . هو قول الرسول ١٢ . « وجميع الذين قبلوه .
اعطاهم سلطانا ان يصيروا اولاد الله » . وانا اخاطب الرسول . ما رايتك ايها السعيد في انك تذكر
لنا العقوبة الراتبه للذين لم يقبلوه * لكنك قلت كانوا خاصته * ولما جاء الى خاصته لم تقبله * وما
وصفت ما يقاسونه بدلا من افعالهم هذه * ولا استثنيت ايضا بذكر العقوبة التي يتكبدونها *
علي انك كنت على هذه الجهة قد ارتعتهم اعظم الارتياح واشده . وكنت بتهويلك قد لينت جفاوة
تجبرهم * فلم صمت عن ذكر ذلك ; فسوف يجيبني عن ذلك * وما الذي حدث من الحوادث
في وقت من الاوقات اعظم من هذه العقوبة . عقوبة غيرها ; اذا كان السلطان مبدولا لهم ان
يصبروا اولاد الله . فلم يصبروا ; لكنهم اعدوا ذاتهم طايعين . شرف هذه المجانسة والكرامة الجزيل
تقديرها * ومع ذلك فما قد وقف في هذه الاقوال عوارض العقوبة الراتبه لهم . ولا انهاها الى انهم
ما يحصلون حظا صالحا . لكنه اذ امعن في قوله كشف النار العاصمة ان تكون خامدة التي
تقبلهم كشفا ابين وضوحا * الا انه يصف الحظوظ الصالحة للذين قبلوه . وبينها بلفظ يسير . بقوله
هذه الالفاظ باعيانها على هذه الجهة . « وكافة الذين قبلوه . اعطاهم سلطانا ان يصبروا اولاد الله » .
ولو كانوا عبيدا . ولو كانوا احرارا . ولو كانوا اوثانين . ولو كانوا محبين . ولو كانوا صقالبة .
ولو كانوا حكما . ولو كانوا غير حكما . ولو كانوا نساء . ولو كانوا رجالا . ولو كانوا صبيانا .
ولو كانوا شيوخا . ولو كانوا مهانين . ولو كانوا مكرمين . ولو كانوا اغنيا . ولو كانوا فقرا . ولو
كانوا روسا . ولو كانوا عامة * فكلهم قد اهلوا لكرامة واحدة بعينها * ويبان ذلك ان الامة
ونعمة روح القدس (التي نقتلها في المعمودية) اذا انتزعت من اشخاص الناس العالمية زوال

التساوى ٢. خلقتهم كلهم صورة واحدة * ومثلتهم بصورة التمثال الواحد الملوكى * فما الذى يكون
 مديلا لهذا التطرف على الناس ؛ فلذلك المخلوق معنا من طين واحد بعينه . ليس يوهل الذين
 يراخونه فى العبودية لله ويشاركونه فى طبيعته بعينها . وربما كانوا افاضل فى اخلاقهم . ان يحسبوا فى
 جنسه الملوكى . ان اتفق ان يكونوا عبيدا * الا ان ابن الله الوحيد لم يستكف ان يحسب
 اناسا مشارين . ساحرين . وعبيدا . واقواما افقر الناس كلهم . واكثرهم هوانا . وكثيرين
 اجسامهم فيها عاهات مشتملين عيوباً كثيرة . فى وصف اولاده . بقوة الايمان به جريل تقديرها .
 وافراط نعمه جريل مقدار سموه * وكما ان طبيعة النار اذا لامست ارض معادن الذهب . جعلت ترابها
 فى الحين ذهباً متكوناً من ارضها * هذا الفعل تقطعه المعمودية (فى فعل المعمودية) بالدين
 يستحمون فيها واكثر منه كثيراً * لانها تجعلهم بدلاء من ترابيين ذهبيين * اذ حصلت نار الروح
 فى ذلك الوقت فى نفوسنا . واحترق تمثال الترابى . وجددت انفسنا تمثال السوى . واطهرت
 بهما لامعة صقلا . كصقال الذهب الخالص الخارج من الكور * فان سالت فما غرضه فى ان يجعلهم
 ان يصيروا اولاد الله ؛ اجبتك . انه اراد بذلك اننا نحتاج الى حرص كثير . حتى يرسم تمثال
 البتوة بالوضع فينا بالمعمودية * وان نصونه بجملة ناجيا من ان يصير متدنسا او ملوسا * مظهر
 مع ذلك ان هذا السلطان ليس يقتدر احد ان يسلنا اياه اذ لم نسبق نحن فوصل حلبة الى ذاتنا *
 ولين كان الذين يتسلمون من اناس سلطانا على بعض الاعمال . يمتلكون قوة تقارب فى تقديرها .
 القوة التى يملكها الذين اطهرهم السلطان بايمانهم * فالذين قد اتفق لهم ان يمتلكوا من الله
 هذه الكرامة . احق واولى بذلك * اذا لم يعملوا عملاً هدياً ان يكون اهلاً لهذا السلطان . ولتكون
 اشد قوة من جميع الناس * لاجل ان الذى حولنا هذه الكرامة هو اعظم من الكل واوفر صلاحاً *
 ومع ذلك فبريد ان يوضح ان النعمة ما تتبع على بسيط ذات الاتباع * لكنها انما تتبع الذين
 يريدونها والمجاهدين على امتلاكها * لان فى سلطان هولاء قد وضع ان يصبروا اولاداً * فان لم
 يشاء ذلك هولاء . فما تتبعهم الوهبة . ولا تعمل عملاً يخصها * فعند انزعاج فى كل مكان السجبة
 المضطربة . وايضا هذه السجبة الموثرة المستولية على ذاتها . قال الان هذا القول * لان فى هذه
 المواهب الصالحة الممتنع وصفها بايمانها * اما اعطاء النعمة فهو لله . واما اصدار الامانة فهو للانسان *
 وفى الزمان الذى بعد ذلك نحتاج ان يكون حرصنا واجتهادنا كثيراً * لاننا ليس يكفينا لصيانة
 الطهارة فينا ان نصطبغ وان نوه من فقط . لكننا نحتاج اذا اعتزمنا ان نستمع كل حين بهجة المعمودية
 هذه الى ان نحولها عيشة موهلة لها * فهذا الفعل قد فوضه الهنا اليها * لان تولدنا تولدنا سرياً
 وننتظفنا من كافة الخطايا المحترمة بنا . انما يتصور من المعمودية لنا * وبتاتنا فيما يتلو ذلك
 انقياء . ولا نقبل ايضاً فيما بعد من الوسخ ولا صنفاً . فهو لسلطاننا واجتهادنا * ولهذا المعنى

اذكرنا بسجية الولادة . واراننا من مقايضة اتعاب الطلق الجسمانية عظيمها وشدةها . بقولهم ١٣ .
 مد الذين ما ولدوا من دم . ولا من مشية لحم . ولا من ارادة رجل . لكنهم من الله ولدوا .
 فعمل هذا العمل حتى اذا تأملنا حقارة ولادتنا الاولى . ومثلتها الكائنة بالدماء . وبمشية
 اللحم . وعرفنا علو ولادتنا الثانية . وشرف جسيها الكائنة بالنعمة . فسجد من هذه الجهة وهما
 عظيماء من اجل . موهلا لوجه الذي ولدنا . ونظهر فيما بعد جرمنا كبيرا . لان خوفا ليس
 يسيرا نحتاج . حتى لا ندنس في وقت من الاوقات هذه الخلقة الحسنة بديننا فيما بعد . ونخرج
 بذنوبنا من الحجلة والخلد . مثل اوليك العذارى الجاهلات الخمس . نظير ما اخرج الذي ما يمتلك
 لبوس العرس . لان ذاك قد كان من الندهاء لانه قد دعى . وبعد اكرامه للاكرام الجليل سب من
 دعاه . واسمع آية مقابلة قول . وكيف يستوجب التربي لها والدموع الغريبة . جاء ليتناول
 من تلك المائدة البهية . فما منع من الوليمة فقط . لكنهم شدوا يديه ورجليه . وساقوه الى الظلام
 البرابي الاقصى . معكدهاء العويل الدهري الفاقد ان يكون مجبوراء بصريف الاسنان .

العدة العاشرة

نرى من لا يعيش حياة صالحة . ما يستفيد من اليهودية المقيسة نهما .
 فلا ظن نحن يا احبتي ونقوم . لان ايماننا فيها كفاية خلاصنا . لاننا ان لم تظهر حياة
 بتهمة . بل نصور لا يسيرون ليابا . بل نرى ان تكون اهل هذه الدعوة السعيدة . فليس مانع يمنعنا
 ان نقاسى ما قاساه ذلك الشقى بعينه . لان منكرنا ان يكون هو لم ينزل اليه . ولم
 يات من يدعوا اناسا حقيرين مكدين ليسوا موهلين لشي . لكنه سيقدم من طريق المسكنة
 ذات الثلث جهات الى تلك المائدة . فنظهر نحن زوال حس يلحق في كثرة . الى ان لم نصبر في
 هذه الكرلة الجذيل بتغييرها افضل مما كنا . لصحننا لا يتون بعد دعوتنا ابانا في رذيلته . بعينها .
 لانه ليس لهذا الغرض دعانا الى مشاركة اسرار هذه الروجانية البرهية . حتى ندخل الى وليمة
 مروضتها . بل انما دعانا حتى اذا نزعنا قباحتنا . ونلبس الثياب التي يحب ان يلبسها المدعون الى
 الماكل في حضور ملصكر . فان لم نشأ ان نعمل اعمالا موهلة لدعوة تلك القيسة . فليس ذلك من جهة
 للمنى اكرامها . لكنه من جهتنا . لان ليس بخرجنا ذاعينا من صف ندمايه للعجيب . لكننا
 نحن نخرج ذواتنا بلا حق وقد استكمل كل ما هو منسوب اليه . لاننا قد سوم افراح مرشد .
 وقد اطلع ما يدركه . وقد اوسل رعاقة واستقبل الزاردين لما جاءوا الى عنده . واكرمهم الاكرام
 الاخر كله . ونحن اوصنا الهوان اليه . والى الحاضرين عنده . والى مرشد . بتيابنا الوسخة التي هي

أعمالنا النجسة * فعلى جهة الواجب يكون اخراجنا فيما بعد * لان هذا الفعل يكرم عرسنا والمدعوين اليه وطرد * اولئك اللوحيين المسلوين استحيائهم * لانه لو ترك في عرسه اللابسين ذلك الثوب الوسخ * لتوجه الطوبى عليه * انه هو بين الآخرين * لكن لا صار ان يمارس واحد منا * او من الناس الآخرين * ما حارس ذلك المدهور الذي هذه الحال حلة * لان لهذا الغرض كتبت هذه الحوادث كلها قبل كونها * حتى فرقدع يتحول الكتب الواسعة هذه العقوبات * ولا نطلق ان يصل هذا الهوان وهذا العذاب الى محله * وان نوقف العذاب في الالفاظ وحدها * ويصير كل واحد منا الى تلك الدعوة محلة ملكية * بلتي فليكن لنا كلها ان نتمتع بها بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطيه * الذي يد * ومعه لا يد * المجد مع الروح القدس * الى ابد الابد للمدهور كلها امين *

المقالة الحادية عشر

في قوله (١٩) والكلمة صار لهما * وسكن فينا *

اريد ان استمحيكم كلكم * قبل ان الامس الفاظ الانجيل منه واحدة * ومساكم ما تبحرتمون الى استمحياتي * مع اني لست اطلب فعلاً ثقيلاً صعباً * وليس هو نافعاً لي اخذه وحدي * لكنه نافع لكم انتم ايضا الذين تجردون به علي * واكثر منفعة واصلة اليكم * وان انتم سالتهموني عما استمحيكم اياه * اجبتكم * اني اريد ان كل واحد منكم ياخذ الاصباح من الانجيل * التي ينتظر ان تقرا عليكم في يوم لاحد او السبت بيده قبل هذين اليومين * وليقرأه جالساً في منزله قراءة متصلة * وليصفح ما قد قيل فيه تصفحاً بليغاً دفعات كثيرة * وليأمل المعاني المخروطة فيه * وليبحث منها كلها بحثاً صائباً * ويميز ما هو منها واصحاً * وما هو غامضاً * وما هو علي ما يظن مناسباً لاصداد معناها * وما ليس هو علي ما يظن به ويستبرها كلها * علي بسيط ذات الاستبراء ويعتبرها * وبعد ذلك تستقبلون استماع ما يقرأ عليكم * فان الفائدة لكم ولنا من هذا الحرص والاجتهاد ما تكون صغيرة * لاننا نحن ما نحتاج تعباً كثيراً لا يصح ما قيل في الاصباح * واظهار قوته لكم * اذا كان يميز فهمكم قد تقدم فاخص بمعرفة الفاظه * وانتم تصيرون بهذه الرياضة بصايركم اسرع فهماً واحداً نظراً * ليس في استماعكم فقط * ولا في تعلّمكم * لكن في تعليمكم الآخرين غيركم * فمن هذه الجهة اقول ان كثيرين من الحاضرين الان ههنا * يلزمون ذواتهم ان يتعلموا هذين الصنفين جميعاً * وهما الفاظ الاصباح كلها * وما نقوله نحن في ترجمتها * ولو استكملوا يعطون هذا العمل سنة كاملة * لما كانوا يقتطعون فائدة من الفوائد بسيرة * وكيف يمكنهم ذلك

وهم اما يتفرغون لما يقال ههنا في وقت قصير . كأنه من عمله منحرف عن غرضهم * فان اخرج عندنا
محمجون باسغالهم ومهماتهم . وبكثرة اشغالهم بالنظر الى احوال المدينة والعامه . فهذا العارض
بعينه اولاً هو ذل ليس صغيراً لهم . ان يحدق بهم كثرة اشغال جزيل تقديرها * وان يتجنبوا علي
هذا النحو في اشغال الدنيا كل حين . تبجنا يفضي بهم الى ان لا يتفرغوا فراغاً يسيراً . للفوائد التي
هي الزم ضرورة من الاشغال كلها * وبعد ذلك نطلبهم بان اقوالهم هذه احتجاج ومدافعة * لان
التياسهم مع اصدقائهم . ومقامهم في مشاهد اللعب . وجموعهم التي يجمعونها من اجل النظر الى
تهاجن الخيل وسباقها . التي طالما افنوا فيها اياماً كاملة * وما يمتج فيها احدهم الهبة باشتغال
باسغاله مهمة تحجيره منها * ومع ذلك فالاشغال المذمومة . قد اذلتكم عنكم توجه الحجة عليكم
فيها * ويمكنكم ان تفرغوا لها تفرغاً غريزياً * واذا وجب ان تصغوا الى اقوال الهنا . تظنون انها
احقر من كل ما يوجد فضلة زائدة واشد هواناً * وتبلغون في استحشارها الى ان تعتقدوا انها ما
يجب ان توزعوها ولا فراغاً يسيراً * فاذا كانت هذه الحال حالكم . فكيف تكونون اهلاً
لاستنشاق الهوا . والنظر الى هذه الشمس ; وقد يوجد الاكثرون ونية من غيرهم حجة اخرى وهي اهدم
الحجج احتجاجاً * وهي انهم ما يستقنون ولا يمتلكون مصاحف * فالاغنيا من المحتججين هذا
الاحتجاج يتكاثرون الضحك عليهم . من اجل احتجاجهم هذا * واذا الاكثرون من الفقراء علي حسب
ظني يستعملون هذه الحجة استعمالاً مصلحاً . اقول لهم ذلك القول باوثر الالتذاذ . هل يوجد
صانع من الصانع . ليس يقتنى لصناعته كافة اداتها تامة كاملة . ولو منعت موانع من فقره جزيل
عددها ; فكيف ليس يكون هذا الفعل منكراً . ان يكون ذلك الصانع ليس يمتج بفقره . لكنه
يعمل كل ما يعمل . حتى لا يكون له عابق من العوايق في صناعته ولا من جهة من الجهات ;
واذا اعزمت انتم ان تستثمروا منفعة هذا المبلغ الجزيل مبلغها . تنتحبون علي اشغالكم وتحتجبون
بفقركم ; ومع ذلك ان كان اناس منكم فقراء في الغاية القصوى من فقرهم . فقد يمكنهم من
استماع القراءة المتصلة ههنا . ان لا يجهلوا ولا معنى واحداً من المعاني المخزونة في الكتب
الالهية . فان تكن هذه الفائدة تظن عندكم ان وجودها ممتنع . فعلى جهة الواجب تظنون هذا الظن
لان الاكثرين منكم اذا جملوا الى ههنا . ما يسمعون ما يقال بكافة نشاطهم * لكنهم انما
يستكملون هذا السماع الى ان يضي النهار فقط . ويرجعون في الحين الى منازلهم * وان لبث
عندنا اناس . فلم يكن حالهم افضل من حال الذين انصرفوا * وانهم حاضرون عندنا ههنا بجسمهم
وحده * لكن لكي لا ننقل عليكم بتطويل العذل كثيراً . ونفني كافة الوقت في مذماتكم . سيلنا
ان نسبر الى الفاظ البشارة * لان الوقت يسوق كلامنا الى الموضوع له * ولكن انهضوا حتى لا
يفوتكم صنف مما يقال * قال . دد والكلمة صار لحماً * وسكن فينا * لما قال ان الذين اقبلوه

قد ولدوا من الله وصاروا اولاد الله . ثبتت هذه الكرامة الجليل مقدارها المغتاص وصفها
وسببها * وهذه العلة هي كون الكلمة لحما . واتخاذ سيدنا صورة عبده * لانه صار ابن انسان .
وقد كان ابنا خالصا لله * لكي يصبر بنى الناس بنين لله * لان ذا الخط العالى . اذا خاطب الرجل
الذليل وصاقبه . فليس يصل الى شرفه هو ضرر * وقد انهض ذلك من تذلل الكثر * وهذا الفعل
فقد كان في تحتن ربنا * لانه من تحدره هذا ما نقص من طبيعته نقصا * ورفعنا نحن الجالسين
كنا في الظلام كل حين * وفي زوال الشرف الى شرف يغتاص وصفه * فعلى هذه الجهة اذا خاطب
ملك في مكان من الاماكن رجلا مسكينا فقيرا بجرص وتودد . فهو لعمرى ما قد اخزى
بذلك ذاته * وقد جعل ذلك ان يكون عند كل اهل بلده بهيا شايعا ذكرا * فان يكن في
مرتبة الناس الزائلة . ليس يضر من كان فيها اكرم من غيره محلا مخاطبة ومصاقبة من كان فيها
ادنى من غيره قدرا . فاليق واوجب ان لا يؤثر ذلك في الجوهر السعيد ذاك العديم ان يكون
باليا . الذي ليس بجوى فعلا دخيلا ولا باطلا * الذي يمتلك افعاله كلها على الكمال ثابتة عادة
ان تكون متحركة * فقد وجب من ذلك . اذا سمعت ان الكلمة صار لحما . ان لا ترتجف ولا
تسقط * لانه ما انتقل من جوهره الى اللحم * لان هذا الافتكار هو من كفره والحاد * لكن جوهره
بقي على ما هو * فاتخذ على هذه الجهة صورة عبده * وان سالت . ولم استعمل البشير لفظة صار
اجبتك * انه استعملها حتى يسد بها افواه اصحاب بدع الهوى في الدين * لان اذ قد يوجد
اناس يقولون ان افعال تديره كلها انما كانت خيالا ومرايا وتوهم . وضع البشير قوله صار لحما
اذ تقدم فابطل من اعلى كلامه تجديفهم * ليس مريدا ان يبين انتقال جوهره . ابعد هذا
الوهم * لكنه قال موثرا ان يبين اتخاذ لحما حقيقيا * وعلى نحو ما ان بولس اذ قال مد ان
المسيح ابعانا من لعنة الشريعة . اذ صار من اجلنا لعنة . ما قال هذا القول . ان جوهره
انترج عن شرفه * وتجوهر لحما * لان هذا القول ولا الجن فطنوا به * ولا الذين قد زال فهمهم
جدا . وقد عمدوا بصايرهم ايضا الطبيعية * امتلكوا مع الحادهم انحراف تميزهم هذا الجليل تقديره *
فما قال الرسول اذ قال هذا القول * لكنه انما قال ان المسيح اقتبل اللعنة الموجبة علينا . وما اهلنا
ان نوجد فيما بعد ان نوجد ملعونين * على هذا النحو قال البشير ههنا انه صار لحما * ليس انه
احال جوهره الى لحم . لكنه قال انه اتخذ لحما * اذ بقي جوهره ناجيا من ان يدانيه حوول * فان
قالوا انه اذ لم يزل الها قادرا على كل ما يشاء . قد اقتدر ان ينتقل الى لحم * نقول لهم ذلك القول .
انه يقتدر على كل ما يريد الى ان يبقى لم يزل الها * فان اقتبل انتقالا وحوولا الى حال اشر .
فكيف يكون الها * لان الانتقال والحوول منتزح عن تلك الطبيعة الفاقدة ان تكون بالية *
ولهذا الغرض قال النبي . مد ان كافة البرايا تعتق كما يعتق الثوب * ومثل الردا تطويهم فيتعبرون وانت على

ماهيتك انت هو * وستنوك لا تفنى (مزمور ١٠١ ع ١٧) لان هذا الجوهر اعلى من كل حوله *
 لان ليس شيء افضل منه . حتي عند نجاحه واقتباله يصل الى ذلك الشيء * وما معنى قولى ليس
 شيء افضل منه : بل ولا يوجد عدل له * ولا قريب منه قليلا * فاقبالة اذا الانتقال الى الجوهر
 الادنى ينقص شرفه * ولو انتقل هذا الانتقال . لما كان يكون الهاء ولكن هذا التجديف فلينعطف
 الى راس القايلين هذه الاقوال * والبرهان على انه لهذا الغرض وحده قيل صار لهما . حتي لا
 تظن خيالا * اسمع البشير باقواله التالية هذه ينقص قول المعارضين الردى . ويعكس توهمهم
 الخبيث * لانك ان سالت وما هو القول الذى استثنى به : اجبتك * هو قوله « وسكن فينا » ،
 فقارب ان يقول . لا تتوهموا توهمنا شنعاء من قولى وصار لهما * لاننى ما ذكرت حولا لتلك
 الطبيعة الفارقة ان توجد مستحيلة * لاننى انما ذكرت سكنى واستيطاننا * والسكان والمساكن ليسا
 معنى واحدا بعينه * لكن شيء اخر يسكن في شيء اخر * والا فما كان يكون سكنا * لان
 ليس شيء يسكن في ذاته * وانما ذكرت آخر في الجوهر . لان الاله الكلمة واللحم هما في اتحادهما
 واقتدانهما واحد . اذ لم يصير لجوهرى ربنا تشويش تخطيط ولا تغييب * لكن صار لهما اتحاد
 عديم ان يقال او يوصف * قد عرف هو كيف تكون بابلغ الاستقصاء * وان سالت وما هو المسكن
 الذى سكنه : اجبتك اسمع النبي القايل . « لانهم سكن مسكن داود الهابط » (عاموس ٩ ع ١١)
 لان طبيعتنا سقطت بالحقيقة * وكان سقوطها سقوطا عديما شفاه * واحتاجت الى تلك اليد العزيزة *
 وما اتجه لآخر ان يهضمها . الا الذى خلقها في القديم * ومد يده لمعونتها . ومثلها ونشلها من
 فوق باعادة ولادتها بالماء والروح * وانظر الى السر المريع المبتنع وصفة * لانه يسكن في هذا
 المسكن دائما * لانه ليس لهما . وليس حالة حال من قد خلاه ايضا * لكن حالة حال مشتمل
 اياه كل حين ومعة دائما * ولو كان ليست هذه الحال حالة . لما كان اهله لعسر الملوكى * وسجدت
 له وهو لابس لهما كافة جيوش الملثكة التى في العلو * وروسا الملثكة . والكراسى . والربوبيات .
 والرياسات . والسلطات * فاي قول . واى تميز . يقتدر ان يبين هذه الكرامة الجليل تقديرها
 الواصلة الى جنسنا . المريعة على هذه الجهة الفارقة على الطبع : ايما ملاك . ايما رئيس مملكة امكنة
 ذلك : ما اقتدر البتة ان يبين هذه الكرامة ولا واحد من الذين في السما . ولا من الذين في
 الارض * لان المحامد التى احكمها الهنا هذا المحل محلها * واحساناته عظيمة فلي هذا المثال
 وفايقه على الطبيعة * حتى ان وصفها البليغ يفوق ليس على اللسان الانساني فقط . لكنه يعلم مع
 ذلك على القوة المليكية *



العظة الحادية عشر

في اننا اذا عشنا عيشة منقومة لسنا نوصل النة الى الهنا . بل الى نفوسنا *
 فلهذا السبب نجس كلامنا في الصمت * واوصيكم ان تكافوا المحسن اليها العظيم محبة بمنح
 من المكافاة . يبلغ تقديرها الى ان تثبت كافة فايدتها لنا * وهذه المكافاة هي ان نهتم نحن بانفسنا
 بابلغ الاهتمام * لان هذا العمل فعل لتعطو * لانه ليس محتاجا الى عمل من اعمالنا * وهو يقول
 انه يستمد منح المكافاة منا . اذا اهتمنا نحن بانفسنا * فلهذا السبب يكون فعلنا من غبوة
 في غايتها . موهلا لعقوبات جريل تقديرها * اذا كنا قد استمتنا بكرامة هذا المبلغ الجزيل
 ميلها . فلا نقدم ما تصل اليه قوتنا * على ان المتفعة من هذه الاعمال الصالحة موافية اليها ايضا *
 والنعم الصالحة الجزيل عددها موضوعة لنا فيها * فسيلا من اجل هذه الاحسانات كلها . ان نعلي
 تمجيدا لالهنا الواد للناس * ليس بالفاظنا وحدها . لكن نعلي له تمجيدا اكثر وازيد باعمالنا * لكي
 يتفق لنا فيما بعد امتلاك النعم . الصالحة * التي فليكن لنا كلنا ان نمتلكها بنعمة ربنا يسوع
 المسيح وتعطفه * الذي يدوم معه المجد لا يبد مع الروح القدس * الى اباد الدهور كلها امين .

المقالة الثانية عشر

في قوله (١٤) وعايينا مجده مجدا كمجد وحيد من ايده * ملوا نعمة وحقا *
 لعنا طهرنا عندكم مستقلين خارج الواجب مستكرهين . اذ استعملنا كلامنا لكم فيما سلف .
 الذع من غيرة واسهبنا علي تواني الكبريين منكم تقريعنا طويلا * لكننا ان كنا فعلنا ذلك
 معقدين هذا الغرض بعينه ان نغصكم فقط . فعلى جهة الواجب قد استصعب ذلك كل واحد
 منكم * وان كنا قد اعرضنا عن التحمد اليكم باقوالنا ناظرين الى ما يوافقكم . فان كنتم
 من ركاكنكم ما تريدون ان نقبلونا * الا انكم اذا كنتم اصحاب عدل ستعرفون خلوص ودنا
 الجريل تقديره * لاننا نرتاع ارتياعا شديدا . اذا لم نحرص نحن ان ننبهكم . ولو لم نولروا
 انتم ان توضحوا اثار التعب بعينه في اجتماعكم * ان تصبر عقوبات العاجزين منكم اصعب
 ايلاما * فلهذا الغرض نضطر ان ننبهكم وننبهكم تنبيهات متعلا * حتى لا تسقط عنكم لفظة من
 الالفاظ التي نقولها * لانكم علي هذه الجهة يضاغ لكم ان تعيشوا الان عيشة حميدة . وان تقفوا في
 ذلك اليوم ادى منبر المسيح بدالة كبرية * فاذا كنا قد لذهناكم فيما سلف لذهنا كافي . فهات

نتوجه اليوم الى اقوال البشارة باعيانها من مبادئها * قال . « وماينا مجده مجدء كمجد وحيد من ايده * » لما قال اننا قد صرنا اولاد الله . وبين باى حال صار الكلمة لحما . ذكر ايضا فائدة اخرى منه بعينه * فان استخبرت وما هي هذه الفائدة : اجبتك * انه اذ قال « وماينا مجدء مجدء كمجد وحيد من ايده » ، فلولم يظهر لنا بجسده مناسب لنا . لما كنا عايناه * ولين كان الذين كانوا في زمان موسى النبي الذى كان مساهما لنا في طبيعتنا بعينها . ما صبروا على معاناة وجهه فقط لما مجد . لكن احتيج الى برقع للمديق يقتدر ان يحجب خلوص مجده . ويوضح لهم وجه النبي انيساء . وديعاء . فكيف كنا نستطيع نحن الترايبون الارضيون . ان نحتمل لاهوتاء مارياء . يتخاص على القوات التي في العلومقارنته : لهذا السبب سكن فينا . حتى نستمكن ان ندنومنه * وان مخاطبة وتصرف معه بمجاهرة كثيرة * وان سالت وما معنى قوله « وماينا مجدء كمجد وحيد من ايده : اجبتك . لما كان كثيرون من الانبيا قد مجدوا . كقولك موسى هذا بعينه . وايليا . واليسع * فاليسع احاطت به مركبة نارية (ملوك ص ٦ ع ١٧) * وايليا صعد على هذه الجهة ملها * وبعدهما ذانيال . والثلاثة فتية . واخرون كثيرون . اظهروا عجائب ومجدوا * واستبانوا ضد الناس ملشكة وابرقوا طبيعتهم * اذ فتحوا للناظرين اليهم * وقد ظهر للنبي اشعيا ليس ملشكة فقط . بل قد ظهر له ايضا الكاروبيم بمجده كثر وقد ظهر له السارافيم بشبه ذلك * فالبشير جازنا من هولاء كلهم . وانهم تميز فهمنا من الخليفة ومن بهجة المتواخين في العبودية . واقامنا ضد هامة النعم الصالحة بعينها * لانه ما قال عاينا مجد نبي . ولا مجد ملاك رئيس ملايكة . ولا مجد القوات الاملى سماء . ولا مجد طبيعة اخرى مخلوقة * ان كانت توجد طبيعة اخرى * لكنه قال . اننا عاينا مجد سيدنا بعينه * ملكنا نفسه * مجد الابن الوحيد الخالص بعينه * ربنا كلنا وسيدنا * وحرف مثل ههنا ليس هو حرف تشبيه ولا مقايسة * لكنه حرف تحقيق وتجدد خال من ارتياب * كانه قال عاينا مجدء كما لاق ووجب ان يمتلكه ابن وحيد خالص لاله البرايا كلها وملكها * وهذه عادة الكثيرين . ان الناس * لاني لست استغفى ان احقق كلامي من عادتهم الشائعة * لان ما قد وضع لنا الان ان تفكلم كلاماء يتوخى حسن الاسماء ونظام الشروط . لكنه يعتمد منفتحكم فقط * فمن هذه الجهة ليس يمنعنا مانع ان نحققه من عادة الناس الكثيرين * وان سالت * ما هي عادة الناس الكثيرين . اجبتك * اذا ابصر في اكثر الاوقات اناس ملكاء مزانا لامعاء في كافة جهاته مكرمة جدا . اذا ارادوا ان يصفوا لقوم اخرين ذلك الحسن . وينعتوا زيتة وشرفة يقولون ما يمكنهم * فيصفون زهرحلته . وعظم جواهرها . وبياض بغلته . والذهب الذى يشتمل اقترانها . ومفرشه الناعم اللامع صقاله * فاذا اعددوا هذه الاوصاف وغيرها معها . ولم يمكنهم ان يبينوا بكلامهم بهجة زينته كلها * استثنوا في الحين بهذا اللفظ . وقالوا ما حاجتنا ان نقول اوصافا

كثيرة . نقول في دفعة واحدة . انه مثل ملك * يريدون ان يبينوا بحرق مثل من ذكروا هذه
لاوصاف كلها في نعتهم . ليس انه شبيه بملك . لكنهم يوثرون ان يوضحوا بذلك انه ملك بذاته
خالص * فعلى هذه الجهة وضع البشير حرف مثل في قوله * « مثل مجد وحيد من ابيه » * « مريداً
ان يبين جسامته مجده » * وتجاوز الغاية فيه . تجاوزاً يفوت المقايضة * لان الآخرين كلهم اعنى
الملئكة . والانبياء . كانوا اذا اوعز اليهم . يعملون جميع ما يعملونه واما هو فعمل كل ما اراد بسلطان
لايق بملك وسيد * وهذا الفعل فقد استعجته الجموع . انه علمهم تعليم مالك سلطاناً عليهم *
وعلى ما قلت فقد ظهرت في الارض ملئكة بمجده كثير * على نحو ما ظهروا في زمان دانيال . وفي
ايام داود . وفي عصر موسى * الا ان حالهم كانت حال عبيد يجوزون سيدها يمتلكهم * وربنا
فحالة حال سيد ضابط براياه كلها . فعلى افعاله هذه لما . ظهر بشكل حقير ذليل * الا ان الحقيقة مع
ذلك عرفت على هذه الحال سيدها * فالنجم من السما استدعى مجوساً الى السجود له * ورهط
ملئكة جزيل عددها انبت في كل صقع من تيك البلدة . يحيطون بسيدهم ويسبحونه * وآخرون
منهم افرعوا على غفلة منذرين به . وكلهم يستقبل بعضهم بعضاً . مبشرين بهذا السر المقتصص التكلم
به * فالملئكة بشروا الرعاة . والرعاة بشروا اهل المدينة * ومريم واليشع بشرهما جبرائيل * ولما
جاءوا ايضا الى الهيكل بشر بهم حنه وسمعان ايضا * وليس رجال ونساء فقط استطاروا فرحاً
من شدة التذاهم . لكن ويوحنا ايضا سمي هذا البشير . وما كان بعد قد ظهر الى الضوطفلاء .
ارتكض وكان بعد في حشا امه مسروراً * وكلهم كانوا مستعجلين بامالهم الى افعاله المستاءنف
كونها * فهذه الحوادث كانت في الحين عند مولده * فلما اظهر ذاته اكثر اظهاراً . ما دل عليه
ايضاً نجم وسماء . ولا ملكة وريسا ملكة . ولا جبرائيل وميخائيل . لكن اياه بعينه اشار به من
فوق السموات * ومع ايوه ايضا طار عليه المعزى مع صوت ايوه . وثبت عليه * فعلى الحقيقة لاجل
هذه البدائع قال البشير . « وعايينا مجده مجداً كهجد وحيد من ايوه » * وليس لاجل هذه الحوادث
الباهرة فقط قال هذا القول * لكنه قاله ايضا حاشاً لاجل ما يكون بعدها * لانه لم ييسرنا به رعاة
فقط . ولا نسوة ارامل . ولا رجال شيوخ . لكن صوت افعاله بعينه هاتف ابيه من كل بوق هتافاً
شديداً . يبلغ تمثيلة الى ان صارت نعتة تسمع في الحين ههنا * لان سماعه وصل الى الشام .
واعلن ذاته عندهم كلهم * وصاح الى ساير الجهات بكافة افعاله . ان ملك السموات قد واني * لان
الحين هربوا من كافة الجهات . وتقارروا موثين * وابليس المحال انصرف مستتراً * والموت
توارى حيثئذ . وتغيب بعد ذلك تغيباً كاملاً * وانجل نوع كل قسم * والقبور اطلقت الاجساد
الميتة * والجن اهلات المجانين * والاسقام تركت المرضى * وكان للناظر ان يرى حينئذ افعالا
معجزة عجيبة * كان الانبياء على جهة الواجب قد استنبهوا ان يروها . فما ابصروها * لان الناظر كان

يرى عيونا مخلوقة * يعنى ميتى الصرير اللتين ابدعهما من طين * وذلك الابداع المأثور الذى
اشتهى جميع الناس ان يضرروه * وهو كيف خلق الله ادم من الارض . هذا صار فى مدة يسيرة
عند جميع الحاضرين حينئذ ملحوظا فى العين . التى هى جزء افضل اجزاء جسمنا * وساهدوا اعضاء
جسمنا التخلية ملصقة بعضها ببعض * ويدين ميتة قد عادت متحركة * وارجل متخلقة
مفصصة . قد صارت على ففلة تنفخ والبة * واذا صمت قد عادت مفتوحة . ولساننا صاحبها
صياحها عظيما . وقد كان مربوطا فيما سلف بزوال نعمته * لانه تسلم حينئذ طبيعة الناس
الشايعة بمنزلة صانع فاضل قد تعلم بيئا قد نخره الزمان . فجدد على هذه الجهة اجزاها بعد
تكسرها . ولحمها . وضم اعضاءها المتباعدة المنفصلة ونظمها * وأنهم الواقعة منها على التمام
واقامها * وما الذى يقوله قابل فى اعادته ابداع نفسنا : وقد كان المحجب من اختراعه الصحة فى
اجسامنا بكبر . لان عاية اجسامنا عظيمة المحل * الا ان عافية نفوسنا اعظم من تلك بكبر . ومقدار
عظمها بمقدار ما ان نفسنا افضل من جسمنا * وليس هذا المقدار فقط بينهما . بل ان طبيعة اجسامنا
اذا شاء خالقنا * ان يلتادها الى الصحة تتبعها وليس لها ولا صنف واحد معاندا * واما نفسنا
فصايرة متامرة على ذاتها . حاوية سلطانا على اعمالها * واذا لم نشأ فلما تخضع لله كافة قواتها *
وليس يشأ هو ان يجعلها جيدة اصيلة فى الفضيلة كارهة مضطرة غصبا * اذ كان هذا الالزام ليس هو
فضيلة * لكنه يشأ ان تطيع . وتكون هذه الحال حللها مريدة طائعة * فمن هذه الجهة توجد
مداواة النفس اصعب من مداواة الجسم * لكن هذه المداواة مع امتناعها . قد اضطلحت وتنت .
وانظردها منها كل نوع من الرذيلة * وكما انما ما اعاد اجسامنا التى شفاها الى صحتها فقط . لكنه
نقلها مع ذلك الى اثم الصحة . التى كانت لها فيما سلف . فبذلك ما نقل مستخلصا نفوسنا
من رذيلتها فقط الواصلة الى غايتها . لكنه مع ذلك استنقدها الى هامة الفضيلة بعينها * فصار العشار
رسولا * واستوضح الطارد الشتام المفترى نذيرا للمسكونة * وصار مجوس معلمين لليهود * واستبان
لص ساكن الجنة * واشرفت زانية فى امانة كثره * واستبان امرأة سامرية نذيرة ايضا للذين كانت
قيبتهم قبيلتها . واصطادت مدينة بجملة اهلها . واقتادتهم خارجين الى المسيح * وصيرت امرأة
كنعانية بامانتها والجاحها جنيا خبيئا منظر داء من نفس ابتها * وحسب اناسا اشرف من هؤلاء
بكثير فى جملة تلاميذه * وكافة امراض اجسامنا انتقل شكلها بغتة * واسقام نفوسنا ايضا .
انتقلت الى صحتها . والى الفضيلة البليغ استقصاها وما عوفي من هذه الاسقام اثنان او ثلاثة اناس .
ولا خمسة وعشرة وعشرون او مائة وحدهم . لكن مدنا بجملة اهلها واما نقلت الى صحتها بسهولة
كثيرة * وما الذى يقوله قابل فى فلسفة اوامره . وفى فضيلة شرايعه السماوية . وفى حسن ترتيب
طريقته الملكية : لانه استورد لنا عيشة هذا المحل محلها * ووضع عندنا شرايع هذا التاثير تاييرها *

وثبت سيرة هذا الفعل فعلها . اوصلت الطريق استعملوها الى ان يصيروا في الحين مثلثة . ومشيهم
بالله علي حد قوتهم . ولو اتفق ان يوجهوا اشرف الناس كلهم . فهذه العجايب كلها . اذ
جعلها البشير الكاينة في اجسامنا . والحادثة في انفسنا . والتكونة في الاستقصات من اول امره
ومواهبه وافعاله تلك المحجز وصفها . التي محلها اعلام السموات . وشرايعه . وسيزنة .
وطاعته . ومواعيده المنتظرة . والامه . ابدى هذا الصوت العجيب المبثلي اراه وافهاما عالية .
قايلا . « عاينا مجده مجدء كمجد وحيد من ابيه . ملوه نعمة وحقا » . لاننا لسنا نستعجبه
لاجل عجايبه فقط . لكننا مع ذلك نستعجبه بسبب الامة . كقولك اننا نستعجبه اذ سمر على الصليب .
بعد ان ضرب بالسياط . اذ لطم . اذ بصرق عليه . اذ ضربوه على خده الذين هو احسن اليهم .
لاننا بهذه الحوادث المفقونة انها تجتلب عارا . حصل موه هلاء ان يقال فيه ايضا هذا القول
بعينه . اذ كان مسمى هذا الفعل مجدء . لان الحوادث الكاينة ما كانت سيماها اشفاقه وجوه فقط .
لكنها كانت مع ذلك دلائل قدرته المثلج وصفها . لان الموت حينئذ غيب . واللعنة انحلت .
والشياطين اخزيث . وانشهروا مفتضحين . وصلك خطايانا سمر في صليبه . ثم لما اجترجت هذه
العجايب اجترحا عادماء ان يكون ملحوظا . تكونت عجائب شوهدت ملحوظة موضحة .
انه كان بالحقيقة ابنه وحيد لله ليسه الخليفة كلها . لانه اذ كان جسده الخسوط بعد معاقبته .
علقت الشمس شعلماتها . واهتزت الارض . واطلمت البرايا كلها . وتشتقت القبور . وانقضت
البطحا . وظهر من الاجسام الهنة رهط يخاص خبرته . ودخل الى مدينة اورشليم . وقام الميت
الذي سمر وصلب وكانت حجارة قبره منظومة في وضعها . وسيماتا رائبة على حالها . وملاء تلايذه
الاحد عشر من قوته الكثيرة . وارسلهم حينئذ الى الناس الذين في المسكونة . ليكونوا اطبا
مشاعين لطبيعتهم كلها . فقوموا عيشتهم وهذبوها . وزرعوا في كل مكان معرفة الدراء السماوية . وجلوا
تسرد الشياطين . وعلموهم التعاليم العظيمة الصالحة المتنوع وصفها . وبخبرونا بوال موت قسوسنا .
وبحياة دهرية لجسدنا . وحيواير يتجاوز قلنا سموها . لن نحوى بايت في وقت من اوقاتها .
فهذه النعم واكثر منها تأملها هذا السعيد . ومرفها هو . الا انه ما استجاز ان يكتبها كلها .
لاجل ان العالم ليس يطبقها ولا يسعها . لانه قلل هذا للنعم كلها ان وصلها واصف فعله ودونى .
عد ان ولا العالم يطبق المصاحف المكتوبة في وصفها ولا يسعها . (يوحنا ص ٢١ ع ٢٥) وهذه
كلها اذ اختصر فيها صاح هاتفا . « عاينا مجده مجدء كمجد وحيد من ابيه . بمثل نعمة وحقا » .



الغظة الثانية عشر

في العيشة الحميدة * وفي العقوبة الدهرية * واننا نحتاج الى عيشة متقومة * من طريق ان ليس
يقدر صنف غيرها ان ينجيننا من العقوبة *

فيحتاج الذين قد اهلوا المعائنات هذا مقدار جلالتها * ولسماعات هذا محل منفعتها .
واستمتعوا بموهبة هذا مبلغ فضلها . الى ان يظهروا عيشة موهلة لاراهم * حتى يستمتعوا ايضا بالنعم
المستحسنة هنالك * لان لهذا الغرض جاء ربنا يسوع المسيح . حتى لا نعين مجده ههنا فقط .
لكن نعين مع ذلك مجده المنتظر ظهوره * لهذا المعنى قال . « اشاء ان يكون هولاء حيث اكون
انا . لكي يعاينوا المجد الذي لي » (يوحنا ص ١٤ ع ٣) فليكن كان هذا المجد علي هذا
المثال بهجاء طاهر شرفه . فما الذي يقوله قابل في وصف ذاك المجد المنتظر : لانه ليس يظهر في
ارض بالية * ولا في اجساد فاسدة توجد لنا * لكنه انما يظهر في خليفة قد عدمت ان تكون بالية .
شايعة . بهجة هذا المقدار الجزيل مبلغها . ليس ممكنا ان يبين بقولنا * فبالحقيقة ان الموهلين
لان يكونوا معانين ذلك المجد السعيد لكثروا الغبطة . مستوجبون هذا النعت دفعات كثيرة *
الذي في وصفه قال النبي « فليدفع المنافق . لكيلا يعاين مجد الرب » . لكن لا كان ان يدفع
احد منا . ولا نكون في وقت من الاوقات عادمين معاينته * لاننا ان كنا ما نوهمل ان
نستمتع به . فقد انساع لنا ان نقول في اوفق وقت لذلك * قد كان جيدا لنا . ان لا كنا قد
ولدنا * لان ما الذي ينفعنا ان نعيش ونستشق الهواء ; ما فائدتنا قد حصلنا موجودين . اذا
اتفق لنا ان نخيب من تلك المعاينة . اذا لم يسمح لنا احد حينئذ ان نعين سيدنا ; ولين كان
الذين ما يعاينون ضو الشمس يصابرون حياة اشد مرارة من كل موت . فما الذي يقاسيه على
ما يليق بذلك الذين يعدمون ذلك النور ; لان الخسارة ههنا في هذا العارض فقط هي *
والخسران هنالك فليس ينتهي الى هذا العمى فقط . علي ان العارض المستصعب لو كان هذا فقط .
لما كان علي هذه الجهة عديلا لشدة العقوبة * بل مقدار تأثيره الاصعب من غيره . بقدر ما توجد
تلك الشمس افضل من هك بتقدير يفوت القياس * الا انه الان ينتظر عذابا غير هذا * لان من
ليس يصير ذلك النور ليس يجب ان يودي الى الظلام فقط . لكنه يكون يخترق كل حين وينوب
وتتقع اسنانه * ويقاسي شدايد اخرى جزيلا عددها * فلا نتغافل عن انفسنا بتضجرنا هذا اليسير
وتراخيها . فنسقط في تعذيب دهري * لكن سيلنا ان نثبث ونستفيق . ونعمل ونشجى بكل ما يمكننا .
لكي يتفق لنا امتلاك ذلك التمتع * ونكون بعيدا من نهر النار الساحب بدوى عظيم قدام

المنبر الرهيب * لان من قد سقط فيه دفعة واحدة . فهناك يستوجب ان يبقى كل حين * وليس احد يستنقذه من تعذيبه . لا ابوه ولا امه ولا اخوه * وهذه الحوادث فالانبياء باعيا عنهم يهتفون بها * فاحدهم داود يقول . « اخ ما يفدى * أيفدى انسان * » وحرقياء فيبين أكثر من هذا العارض * ويقول . « ان وقف نوح وايب ودانيال . فما ينقذون بنهم وبناتهم (حزقيال ص ١٤ ع ١٤) وانما توجد هنالك عناية واحدة وحدها . وهى التى تكون من اعمالنا * والعدام هذه العناية . فليس يجد من خيمة اخرى استخلاصه * فاذا رددنا هذه الحوادث في نفوسنا . وكررنا افكارنا فيها دائما . فسيئنا ان ننقى عيشتنا ونجعلها بهية * لكي نعاين ربنا بدالة * ويتفق لنا تحصيل نعمو الصالحة . التى وعدنا بها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه * الذى به ومعه لايو المجد مع الروح القدس * الى ابد الدهور كلها امين *

المقالة الثالثة عشر

في قوله (١٥) يوحنا شهد من اجل وصاح قايل . هذا كان الذى قلت انه جاء وراى وهو الذى كان قبلى * لانه كان اولاً لى متقدماً على *
أترانا لسنا نعدو في سعى باطل . ونتعبد تعباً باطلاً فارغاً ; أترانا لسنا نزرع على الصخور ; هل ليست زروعنا قد خفى عنا انها واقعة على الطريق . وفيما بين الاشواك ; لاننى اجتهد واخشى لئلا تكون فلاحتنا خاية من ان تكون نافعة لنا * على اننى مع ذلك لست اتوقع ان انظر واخيب من اجرة هذا التعب * لان اتعاب الذين يعملون . ليس هى نظير اتعاب الفلاحين * ولا يعرض لهؤلاء مثل ما يعرض لاوليك * لان الفلاح ربما بعد اتعابه طول سنته . وبعد شقايد ذلك الجريل واعراقه . اذا لم تقدم له ارضه ثمراً اهلاً لاتعابه . ليس يقدر يجد من احد غيره سلوة لاتعابه * لكنه يرجع من يئذه الى بيته بخجل واكتئاب وتقطيب . وليس يتجه له ان يطالب امراته واولاده بمكافاة ايثاره . التعب الطويل مداه * وليس يوجد في احوالنا نحن المعلمين عارض هذه صفة * لان الارض التى نفلحها نحن ان لم تبرز ثمرة واحدة . بعد ان نظهر فيها كافة تعبنا . فربها وربنا ليس يغفل عنا . ان نتصرف بامال فارغة * لكنه يعطينا منحه مكافأتنا * لانه قد قال « ان كل احد يتسلم اجرتة على حدود تعبته (قرنتية ١ ص ٣ ع ٨) ليس على نحو غاية افعاله * فقد قال في حزقيال . « وانت يا ابن الانسان حذر هذا الشعب ان كانوا لعلهم يسمعون . ان كانوا لعماسهم بفتنون (حزقيال ص ٢ ع ٥) وقال ايضا « اذا تقدم الرقيب فقال ما يجب

ان يهرب منه . وما ينبغي ان يختار . فقد نجى نفسه * ولو لم يكن من يصفى اليد (حرقيا ل
ص ٣ ع ١٩) لكننا مع اننا قد حوينا هذه التسلية قوية . ومع ثقتنا بالمكافاة الواصلة اليها . اذا
راينا عملكم ليس ناميا ولا منجحا . لن يكن حالنا افضل من حال اوليك الملاحين . التحصيرين
الناجحين المستترين الخازين * لان هذا هو ثلثي المعلم * هذا هو اشفاق الاب * لان موسى لما
استكنه التخلص من زوال محافظة اليهود . واقتدر ان يتقلد رياسة امّة اخرى ابهي من تلك الرياسة
سموا واعظم كثيرا . لان الله قال له . « ذرني ايدهم . واجعلك رئيسا لامة عظيمة اكثر من
هذه الامة » (خروج ص ٣٢ ع ٩) فاذا كان قد بسا . والله عبدا خالصا جدا . شجاعا . ما احتمل
ان يسمع هذا القول * لكنه اختار ان يهلك مع الذين حصلوا رهطه . افضل من ان يتخلص خلوا منهم .
وان يكون في رتبة اعظم من رتبته * هذا العزم يجب ان يكون عزم المتقدم على نفوس الناس *
لان فعلا شيعا منكرا علينا . ان يكون من يحوى بين طالحين ليس يشا ان يدعوه غيرهم ابا
لهم * لكنه يشا ان يدعوه الذين اولدهم ابا لهم * ونكون نحن قد استقيننا تلاميذ . فنستبدل
دائما آخرين من غيرهم * ونختلس التقدم حينئذ على هؤلاء . وحينئذ ايضا على اوليك . وبعد
هؤلاء نتقدم على غيرهم * ولا يكون حالنا حال من يختص ولا يواحد منهم * لكن لا كان لنا ان
نقوم هذه الاوامر من اجلكم في وقت من اوقاتنا * لاننا موقفون انكم قد زدتكم اكثر في ايمانكم
بربنا يسوع المسيح . وفي حبكم الذي بخلصه احدكم للآخر ولكل الناس * وانما نقول هذه الاقوال
مرتين ان يزيد بها حرصكم . وان تنمي فضيلة سيرتكم الى اعظم مبلغ * لانكم على هذه الجهة
تقدرون ان تحزنوا معاني الاقوال التي توضع لكم في قعر قلوبكم بعينوه . اذا لم يظلم الحياظ
تميزكم صنف من رمد الخبيث . ويكدر قوته الباصرة الحاد نظرها * وان سالتكم ما هو القول
الذي قد قيل اليوم لنا : اجبتكم . « هو يوحنا شهد من اجله * وقد صرخ قائلا . هذا كان
الذي قلت انه جاء وراعي * وقد كان قبلي * لانه كان اولي لي متقدما علي * » هذا البشير
يوجد في اعلام كلامه واسفلوه . يرد ذكر يوحنا كثيرا * ويورد شهادته في جهات * ويعمل
هذا ليس على بساط ذات العمل . لكنه باوفر فطنة واكثرها * لان اليهود كانوا قد حووا استعجاب
هذا الرجل عظيما * لان يوسيس محتسب الحرب الذي اشتملهم . لوفاة هذا الفاضل * الحرب
الذي لم توجد لليهود المدينة التي كانت في وقت من الزمان ام مدنيهم * وينتخب في وصف
يوحنا اقوالا من المديح طويلة . يريد ان ينجح اليهودية منه . ويذكرهم اذكارا متصلا
بشهادة السابق * ولعمري ان البشربين الآخرين يذكرون الانبياء الاقدم من غيرهم * وفي كل
فعله صاير برنا يسلون سلمهم الى هنالك * فعندما ولد قالوا « هذا كلة كن . حتى يتم ما
قيل بلسان اشعيا النبي القائل . ها هي العذراء تحبل في البطن وتولد ابنا » (متى ص ١ ع ٢٢)

اشعيا ص ٧ ع ١٤) ولما اغتيل عليه وطلب في كل مكان هنالك بمبالغة على هذه الجهة . وعندما ذبح هيرودس الاطفال . يذكرون ارميا القايل * قد صوت سمع في الرامة . كان عويلا وبكاء ونوحا عظيما * راحيل تبكى على اولادها (ارميا ص ٣١ ع ١٥) ويذكرون هوشع النبي . اذ صعد من مصر * لانه قال قد من همدعوت ابني (هوشع ص ١١ ع ٢) وفي كل موضع يعملون هذا العمل * وهذا التبشير يجعل الشهادة اوضح جهارا . واطوى زمانا * من طريق انه ناطق بصوت اعظم نعمة من المبشرين الاخرين * فيسوق الى وسط كلاد سوقا متصلا . ليس الابنية العدم فقط ، لكنه يقفد الى وسط قول النبي الحي * الذي اظهر ربنا لما جاء وعمدة * ليس عريضا ان يجعل شيدنا من جسد عبدة اهلا تصديقه * لكنه فعل ذلك متعمدا مع ضعف الاطفال في هولهم * وكما انه لولا انه (اعني ربنا) اخذ صورة عبده لما كان يتيسر لنا قبوله . فكذاك لولا انه سبق فراض اسماع المتواخين في طبيعتهم بصوت العبد . لما كان كثير من اليهود اقبلوا قوله على هذه الجهة * ومع ذلك فقد اصلح بذلك صفاته اخر عظيماء عجيبا * لانه اذا كان احدنا متى قال عن ذاته اوصافا عظيمة يجعل شهادته لذاته متهممة * وربما ثبتت عند كثيرين من سامعيه اذا جاء اخر شاهدا له بها * وخلصوا من هذه الاعناق . فاكمل الناس قد اعتادوا لنحو من الانتحاء . ان يحاضروا اكثر الى الصوت المألوف عندهم المناسب لهم . من طريق انهم يعرفونه اكثر من الاصوات الاخرى * ولهذا الغرض صار الصوت من السماء دفعة . او دفعتين * وصار صوت يوحنا دفعات كثيرة متصلا * لان الفضلين هم الذين قد صاعدوا فوق ضعف شعبيهم * وتخلصوا من الاشياء المحسوسة كلها . واقفدوا ان يسمعوا الصوت من العلو . وما قد احتاجوا الى الصوت الانساني جدا . لكنهم قد اطاعوا في كل الاحوال ذلك الصوت وانقادوا له * وغير هؤلاء هم متصرفون اسفل ايضا . محجبون بمحجبات كثيرة يحتاجون هذا الصوت لادل من غيره . فعلى هذه الجهة اذ عرى يوحنا ذاته من الاملاك المحسوسة كلها . ما احتاج الى متغلبين اخرين . لكنه ادب من السموات . لانه قال ان الذي ارسلني لاعبد بالماء . ذاته قال لي . على من تضر روح الله متحدرا . فذلك هو * واليهود الذين هم بعد صبيان لا يستطيعون ان يصلوا الى ذلك العلو بعد . احتلوا معلمهم انسانا . انسانا ليس قايلا اقوال نفسه بل مخبرا بالاقوال التي سمعها من العلو * فان سالت ما الذي قال هذا البشير . اجبتك . انه قال هذا المفاضل شهد من اجله . وقد هتف قايلا . وان استخبرت وما معنى هتف . اجبتك . انه ينادى بعجاجة وبجراحة خلوا من انقباض * ولعلك تسال . وما القول الذي نادى به . وبماذا شهد وهتف . اجبتك . انه قال . قد هذا كان الذي قلت انه جاء وراعي * وهو قبلي كان * لانه اتقدم مني * . فشهادته هذه محجوبة حاوية ايضا للراي القليل جريلا * . لانه ما قال ان هذا هو ابي الله الوحيد الابن الحاصل . لكنه قال قد هذا كان

الذى قلت انه ياتى وراى * وقد كان اماسى * لانه اقدم منى * ،، لانه علي مثال امهات الطيور
 انها ما تعلم افراخها فى الحبس . ولا في يوم واحد الطير ان كل . لكنها تخرجهم احيانا بهذا
 المقدار بمقدار ما يصيرن خارج عشهن . واهيانا ترجهن اولاً . وتزبدن ايضاً في طيرانهن *
 وفى اليوم التالى هذا . تظهر معهن مسافة اكثر من تلك كبراً * وعلى هذه الجهة يسكون قليلاً
 قليلاً تقتادهن الى العلو الواجب * فعلى هذا المثال كان يوحنا السعيد . ما اقتاد اليهود فى الحبس الى الاراء
 العالية * لكنه علمهم عاجلاً ان يطبروا ويغتزلوا من الارض قليلاً قليلاً * بقولوا ان المسيح كان افضل
 منه * لان ولا هذا الاعتقاد صغيراً * اذ يقتدر ان يحقق عند سامعيه . ان الذى لم يكن بعد ظاهراً
 ولا اجترح عجايبه . هو افضل من العجيب بهذه الصفة * اعني انه افضل من يوحنا . الظاهر عندهم
 شرفه . الذى تحاضروا اليه كلهم . الذى كانوا قد دعوه ملاكاً * ولعمري انه حرص عاجلاً ان يحصل
 في تمييزات سامعيه هذا الراى . ان المشهود له افضل من الشاهد * وان الوارد فيما بعد . هو افضل
 من الذى جاء اولاً * وان الذى لم يكن بعد قد ظهر . افضل من الواضح الظاهر شرفه * وانظر
 كيف استورد الشهادة باتم فطنة . لانه ما اوضحه حين ظهر فقط . لكنه انذره قبل ان يظهر * لان
 قوله هذا هو الذى قلت هو موضح هذا المعنى * على نحو ما قال متى . انه عند مجي جاعتهم الى عنده
 قال . «انا انما اعمدكم فى ماء * والجامى وراى هو اقوى منى * الذى لست انا كفواً * ان احل
 شمع حذائى (منى ص ١١٣) وان سالت . ولم عمل هذا العمل قبل ظهور المسيح : اجبتك . لكى تكون شهادته
 عليه اذا ظهر اسرع قبولاً . اذا كانت سريرة سامعيه . قد سبقت فتمسكت بما قد قيل فى وصفه .
 وليس يفسدها ضرر من حجاب الشهادة الخفية * لانهم لو كانوا ابصروا ربنا ولم يسمعوا البتة عنه قولاً .
 واقتبلوا مع ما نظروا اليه شهادة اوصافه . الشهادة العجيبة على هذه الجهة والعظيمة . لقد كانت
 حقارة شكله تحصل حقارة لجسامة ما يقال فيه * لان المسيح اشتمل شكلاً حقيراً عاماً لجميع
 الحاضرين . يبلغ تمثيله الى ان كان نسوة سامريات وزانيات وعشارين مجنحون بكل اطمانية . الى
 ان يتقدموا اليه . وان يخاطبوه * فعلى ما قلت لو كانوا سمعوا الفاظ الشهادة هذه مع ما ابصروه .
 لكانوا ضحكوا على شهادة يوحنا * فالان لما سمعوا الشهادات قبل ان يظهر المسيح دفعات كثيرة .
 وتباها بما قيل فى وصفه . عرض لهم خلاف ذلك * لانهم ما اخرجوا تعليم الفاظ يوحنا الشاهد من
 وجه المسيح المشهود له * لكنهم من تصديق ما قيل سالفاً فيه . اعتقدوا انه ابهج فصلاً * واما قوله
 الجامى وراى . فيدل على الذى ينذر بعدى * وما قال الصاير بعدى * وهذا المعنى يذكره متى غامضاً .
 عند قوله يجي وراى رجل * فليس قوله هذا فى وصف ولودته من مريم القديسة . لكنه انما قاله فى
 وصف وردده فى انذاره * لانه لو كان قال ذلك فى وصف ولودته . لما كان قال يجي * لكنه كان قال
 قد جاء * لانه كان مولوداً حين قيلت هذه الاقوال * وان استخبرت . وما معنى قوله وقد كان

قدامى : اجبتك * قد كان المعنوراء واكرم قدرا منى * كانه قال . لانتظنوا اذا جئت انا اولاء ونذيرا .
 لانتوهوا من هذا الفعل . اننى انا اعظم من ذاك * لاننى انا دونه كثيرا * وانا بهذا المقدار
 دونه وادنى منه * اشتهى اذا مثلت قدرى الى اننى لست موهلا . لان احسب في منزلة عبده * لان
 هذا هو معنى قد كان قدامى * وقد اوصحة منى البشر على نحو اخر . وقال : لست كفوا ان احل
 شمع حذايو * والدليل على ان قوله قد كان . لم يقل في وصف خروجه الى وروده اليها . فهو
 واضح بالقول الذى يتلوه * لانه لو كان اراد ان يقول هذا القول . لكان قوله الذى يتلوه هذا لانه
 قد كان قبلى متقدما على . يكون فضلا زائدة * لان من يكون بهذه الصفة جريا زائلا
 فهمه حتى يفنى عنه . ان الكاين قبله قد كان اولاء له متقدما عليه . لان قوله لو كان في وصف
 وجوده الذى قبل الدهور . لما كان ما قيل يوجد معنى اخر . الا ان الجاهلى وراى قد كان
 قدامى * لكن هذا القول قد عدى ان يكون مفهوما * والعلة فقد وضعت فيه باطللة * لانه امر
 كان اراد هذا المعنى . فانما بين خلافه وضده * وقد كان يجب على ان يقول . ان الجاهلى وراى
 قد كان اولاء لى متقدما على * لانه قد كان قدامى * لان على جهة الواجب قد كان يحتاج
 الواضع الى هذه العلة لوجوده اولاء . وليس معنى وجوده اولاء . علة لكونه اولاء * وهذا القول قد نقوله
 نحن . لو كان يحوى جهة بينة جدا * لانكم قد عرفتم كلكم هذا المعنى . ان المعانى الواضحة
 لن تحتاج الى ذكر العلة * لكن المعانى العديمة ان تكون واضحة . تحتاج دائما الى ذكر العلة
 فيها * فلو كان كلام البشر في وصف تجوهر ربنا . لما كان غامضا ان الكاين اولاء يجب ان
 يوجد اولاء * واذا كان انما يخاطبنا في وصف كرامته . فعلى جهة الواجب حل الشبهة المظنونة * لان
 واجبا كان ان يشبه على اناس كثيرين . فيقولون من اين : ومن اية جهة ان يكون الجاهلى
 اخبرا . قد كان قدام يوحنا وقبلة : ومعنى هذا من اين يستين اكرم منه وافضل : فلهذه الطلبة
 والبحث وضع العلة في الحين * والعلة فهوانه يوجد اولاء له متقدما عليه * لانه قال ليس من نجاح
 واقبال كان اولاء لى . فلما حصل وراى صار قدامى * وانما قال انه كان اولاء لى متقدما على *
 وان كان قال اخبرا * ولقائل ان يقول . فان كان يتكلم في وصف ظهوره للناس . وفي ذكر
 المجد العتيد ان يكون منه . فكيف يصف ما لم يصل بعد الى غاية . كانه قد كان سالف : لانه ما
 قال سيكون . لكنه قال قد كان * فنقول له . هذه عادة توجد للذين يتنبأون منذ اعلى الزمان .
 ان في جهات كثيرة يتكلمون في وصف العوارض المستانفة . كتكلمهم في ذكر الحوادث التى قد
 كانت * لان اشعيا النبي لما تكلم في وصف ذبحه . ما قال يساق كما تساق النعجة الى ذبحها *
 وهذا فقد كان مستانفا . لكنه انما قال درسيق كالنعجة الى الذبح (اشعيا ص ٥٣ ع ٧) على انه
 ما كان بعد قد تجسد * الا ان النبي يقول ما سيكون . كما يصف ما قد كان * وداود النبي

لما اوضح عليه . ما قال سيفيقون يدي ورجلي . لكنه قال مد ثقبوا يدي ورجلي * واقتسموا لباسي بينهم * والقوا اقتراجا على لباسي (مزمور ٢١ ع ١٨) ولما تكلم في وصف دافعو الذي لم يكن بعد قد ولد . قال هذا القول مد الذي اكل خبزي رفع غشة علي (مزمور ٤٢ ع ٩ يوحنا ص ١٣ ع ٢٦) وذكر في وصف الافعال الكائنة في حين صلبه قائلا * مد جعلوا في طعامي مرارة * وسقوني عند عطشي خلا (مزمور ٦٨ ع ٢١) افتخرون ان استثنى بما يتلو ذلك . او هذه الاقوال تجزيكم فاننا اطمن ان فيها كفاية * لاننا اذا لم نخفر في مكان عظيم واسع . لكننا نخفر في قبر صيق * فلن يحوى عملنا هذا تعباً انقص من ذلك العمل * فنخشى لئلا نمدكم مدا قد هدم الاعتدال . فنجعلكم ان تستطروا * فلهذا السبب نجعل كلامنا غاية واجبة * وان سالم وما هي هذه النهاية الواجبة : اجبتكم . هي تمجيدنا اللايق بالله بنطقنا . وقد يلقى بنا ان نمجده . ليس بالفاظنا فقط وهداه لكن الاوجب بنا كثيرا ان نمجده باعمالنا * لانه قد قال مد ليسبق نوركم قدام الناس . لكي اذا ابصروا اعمالكم الحسنة يمجدوا اباكم الذي في السموات . (متى ص ٥ ع ١٦) ولعمري لانه ليس يوجد صنف المبع من السيرة الفاضلة * على نحو ما قال واحد من الحكماء * مد ان طريق اصحاب العبد تلمع لمعاناً شبيهاً بالنور . (امثال ص ٣ ع ١٨) وهذه الطريق تيسر وترشد الى الطريق القويم * ليس الذين باعمالهم قد اشعلوا نورهم وهدموا * لكنها تضي ايضا الذين يوجدون قريون منهم *

الخطبة الثالثة عشر

في الصدقة * وفي ان لا تصكوت من الاستغنام * فسيلا ان نسكب الزيت في مصابيحنا هذه * حتى نصير نارها اعلی شعوا * لكي يستبين صورهما قنبا واسعا * لان هذا الزيت ليس يملك الآن قوته كثيرة * ولكن اذا ازهرت حينئذ شجايها الصالحات . يضي قوة تلك الشجايها بحاله الجزيل فضل * لانه قال . مد اريد رحمة * ولست اريد صمحة (هوشع ص ٦ ع ٦ متى ص ١ ع ١٣) وذلك على جهة الواجب بعدا * لان تلك الصمحة محرابها خائب من نفس * وهذه محرابها ذوق نفس * وهنالك فالصمحة التي تقدم كلها تصير مادة للنار . وتنتهي الى غبار . وتثبت الى تراب . ويحتل دخانها الى طبيعة الهواء * وهنالك فالصدقة ليس فيها صنف هذه صمحة . لكنها تأتي بثمرات اخر * وهذا الثمرات فقد اوضحها بولس بقوله . لانه لما وصف فذاير حب اهل مدينة قرنتية للمساكين * كتب هذا اللفظ * مد ان خدمة هذه المهنة ليس مستعجبا انها فقط متممة اعزازات القديسين . لكنها مع ذلك زائدة نلمية بصنوف

كثيرة من العسكرة * اذ مجدوا الله على خضوع اعترافكم للبشارة . وعلى نروة مشاركتكم لهم .
ولسلك الناس * وعلى قولهم من اجاكم ثابقي اليكم (قونية ٢ ص ٩ ع ١٣) ارايت ان هذه
الرجمة متحللة الى شكر وتسيح لله . والى صلوات متصلة من الذين قد وصل المعروف اليهم .
والى حب اوفر حرارة : فينبغي لنا يا احباي ان نذبح ونضحي على هذه المحاريب كل يوم *
فان هذه هي صحيحة اعظم من الصلوة والصوم . ومن محامد غيرها كثيرة * اذا صارت من ربح
عدلى فقط . ومن اتعاب عدلة . وكانت نقيصة من كل احتشام . وخطف وخصب * لان الله انما يقبل
هذه القرابين وامثالها . ويرتجع عن غيرها . ولانه ليس بها ان يكرم من مصائب غريبة *
لان هذه الصلحة نجسة مرفوضة وتغيب الله على من يقدمها . اكثر مما تستعطفه * فلذلك سئلنا
ان نستعمل كافة حرصنا . حتى لا يشتم من نمكره في فرض اسرها بنا اياه * لان قايين ان كان اذ
قريب لانما ولد دون من غيرها . على انه قد هلكوا ظلم غيره . وقبل مقابلة عدلة في غايتها * فاذا
قربنا نحن من احتشام واستغفم . كيف ما تقاسي عقوبات اصعب مراسا . لان الله لهذا السبب
ارانا نوع هذه الرصية * لكي نرحم الذين يواخونا في العبودية * ليس حتى يحاقبهم * لان من
ياخذ اخيا اخرين ويعطيها لغيرهم . فما قد رحم * لكنه قد عاقب . وظلم ظلما واصلا الى غايته *
وكما ان البحر ليس يولد زيتا . فكذلك ولا المسالوة تولد تعظفا * لان الفعل الذي هذه صفة .
ليس هو صدقة * اذ كان يجوى قرمة هذه الحال حالها * فلهذا المعنى اسالكم . ان لا نطرا الى هذا
الكرم فقط . وهو كيف نعطي المحتاجين * لكن ننظر مع ذلك الى هذا الفعل ايضا . كيف يكون
ما نعطيه ليس من اختلاس اناس اخرين * لان واحد يصط . وواحد يلعن . فاي صوت
منهما يسمع السيد : (سبراج ص ٢١ ع ٢٥) فاذا سقنا ذواتنا هذا المسلق بابلغ استقصاء . سنقتدر
بنعمة الله . ان نحصل تعظفا كبيرا علينا . ورحمة لنا . واغفارا لما اجترمناه من خطايانا في مدا
زماننا هذا الطويل . ونفقت من نهر النار . الذي فليكن لنا كلنا ان نتخلص منه * وان نطلع الى
ملكوت السموات * بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه * الذي معه ولايه المجد مع الروح القدس *
الى اباد الدهور كلها امين *



المقالة الرابعة عشر

في قوله (١٦) ومن امتلايد نحن كلنا اخذنا . ونعمة بدل نعمة *
قد قلنا سالفا ان يوحنا حل الشبهة عن الزمعي ان يلتصوا في ذواتهم . من اين يستبين
ان الرب حين جاء الى الانذار اخبرنا جاء اولاء ليوحنا متقدما عليه . والمع نورا منه * واستثنى بانه

كان اولاً متقدماً عليه * فهذه علة واحدة * وقد وضع علة اخرى * التي قالها الآن * وان سالت ما هي هذه العلة : قال لك من امتلايو حزنا كلنا نعمة بدل نعمة * ومع هذه الاقوال اقول ايضا علة اخرى * وان استخبرت وما هي : اجابك * « ان الناموس بيد موسى اعطي . والنعمة والحق يسوع المسيح صار » . ولعلك تسال . وما هو المعنى بقوله « من امتلايو اخذنا كلنا » : « فاجيبك * لعمرى ان في قوله في هذه الجهة منقوم جداً * كانه قال ليس يمتلك الموهبة . لكنه هو بذاته عين المواهب الجيدة كلها * وهو بذاته اصلها * وهو حياة بذاته . وحق بذاته * ليس يحصر في ذاته ثروة خبراته . لكنه يدققها على براياه الاخر كلها ويفسرهم بها * وهو باقى بعد ان يفصحها عليهم ويدققها بمثلها * وليس ينقص من تلقا افاضتها على الآخرين ولا نوع في واحد منها * لكنه فايض دائماً . ويجزىل براياه كلها هذه الهبات الحسنة * ويبقى في كماله بعينه ثابتاً * والذي اورده انا . فهو مثال موصول اليه . (لاني من اخراخذته) وهو كمن ياخذ جزءاً صغيراً من الكل * ويغزله لفظة حقيرة باضافتها الى لجة قد فاتتها الرضى * والى فقر مملوب خبرته * والى ما يقال . ان ولا هذا المثل يقتدر ان يبين لنا ما نتعاطى ان نصفه * لانك اذا استخرجت نقطة من لجة . فقد نقصت اللجة بتلك النقطة بعينها * وان كان النقص قد عدم ان يبين ظاهراً * وليس يتجه ان يقال هذا في تلك العين الفايدة * لكن بمقدار ما يغترف منها مغترف . تبقى ليست ناقصة شيئاً * فذلك يحتاج اكثر احتياجاً ان نجى الى مثال غير هذا . وهو لعمرى ضعيف . ليس قادراً ان يبين ما نطلبه . والى به انه يقتادنا الى المثال الاول . والى المعنى الموضوع لنا الآن * نقصور ان عين ناز موجودة . ثم نتوعد من تلك العين سرج ربوات عددها * وتوعد منها ايضا دفعة ثانية * وثالثة * ودفعات كثيرة . نظير تلك السرج الجزيل عددها * افهل ما تبقى النار في كمالها بعينه . بعد تحويلها تلك السرج الجزيل عددها فعلها : فهذا واضح في كل مكان * فليكن كان يوجد في الاجسام المتوزعة المنقوصة . من جهة ما ينتزع منها فريضة هذه صفاتها . بعد ايزاعها اشخاصاً اخر . الاجزا الماخوذة منها ما تنصر ضرراً . فهذا العارض البق ووجب ان يعرض لتلك القوة العديمة ان تكون بالية الخالية من جسم * لانه وان كان يوجد الشيء الماخوذ جوهرًا وجسمًا . ويوزع وما يتجزى . فالبق ووجب اذا كان كلامنا في وصف فعل الجوهر الخايب من جسم ان يعرض له هذا العارض واجباً * فلهذا المعنى قال يوحنا . « من امتلايو اخذنا نحن كلنا » . ويقرن شهادته بشهادة الصايغ * لان قوله « من امتلايو اخذنا نحن كلنا » . ليس هو قول السابق . لكنه قول يوحنا التلميذ * فالذى يقوله هذا هو معناه . لا تظنوا (زعم) اننا نحن المقربين بزماناً طويلاً . وقد ساهمناه في ملح ومائدة . نشهد له بتحمده * لان يوحنا الذى لم يعرفه قبل هذا الوقت . الذى لم يقارنه الا في ذلك الحين

فقط * حين عمده مع الآخرين . لما عاينه هتف . رد قد كان اولاً لى . ومتقدماً على * . لما اخذ من هنالك اى من فريق كل ما شهد به * . فنحن الاننا عشر كلنا * والثلثماية . والجسمانية . والثلث لاف . والخمسة الاف . والربوات الكثيرة من اليهود وجميع افواج المؤمنين فى ذلك الحين . والمؤمنين الان . والذين سيؤمنون فيما بعد . من امتلايم اخذنا * فان سالت . ماذا اخذنا ; اجابك اخذنا نعمة بدل نعمة * فان قلت . فاية نعمة اخذناها بدل اية نعمة ; فيقول لك . الحديث بدل العتيقة * وكما انه قد كان عدل وعدل . لانه قال . (اعنى بولس) ودانه كان فى العدل الذى فى الشريعة عديماً ان يوجد معيها (فيلوربوسوس ص ٣ ع ٦) واسانة وامانة * لانه قال . رد من امانة الى امانة * . وبنوة بالوضع . وبنوة بالوضع * لانه قال . رد الذين لهم بنوة بالوضع * . ومجد . ومجد * لانه قال . رد والمبطل ان كان ذا مجد . فالنابت فى المجد اليق من ذلك ووجب (قرنتية ٢ ص ٣ ع ١١) وشريعة . وشريعة * لانه قال . رد ان شريعة روح الحياة اعنقنى (رومية ص ٨ ع ٢) وديانة . وديانة * لانه قال . رد الذين لهم الديانة . ويخدمون الله بروحهم * . وعهد . وعهد * لانه قال . رد اعهد لهم عهداً * جديداً ليس نظير العهد الذى عهدت به لابائهم * (ارميا ص ٣١ ع ٣١ ، عبرانيين ص ٨ ع ١٠) وقداسة . وقداسة * ومعمودية . ومعمودية * وذبيحة . وذبيحة * وهيكل . وهيكل * وختانة . وختانة * فكذلك كانت نعمة ونعمة * لكن تلك الاصناف كانت تحملها محل رسوم * وهذه الاصناف حالها حال حق * فتلك العتيقة حافظة اتفاقاً فى الاسم . واختلافاً فى الحد * وليست موضحة اتفاقاً فى الاسم والحد * لان فى الرسوم والتمائيل تمثال الانسان المرسوم بخطوط على لوح لونه اسود . يُسمى انساناً * والتمثال المقتبل حقيقة بالالوان يسمى ايضا انساناً * وفي التماثيل المجسمة . التمثال الذهب منها يُسمى انساناً * وقاله الطينى يدعى ايضا انساناً * لكن ذاك الرسم والقالب . محله محل رسم الصورة وقالها * وهذا الكامل بالالوان او الجسم من الذهب . هو بمنزلة حقيقتها * فلا يكون حالك حال من يظن الاشيا من اشتراك الاسماء غريزية ذاتها . ولا اغترابها * لانه ان كان رسماً . فما كان غريباً من الحق * وان كان رسم الصورة . فقد حفظ ظلها * فقد كان ادنى من حقيقتها * فما هو الفرق اذاً فيما بين هك الاصناف كلها ; انريدون ان نتعاطى شرح صنف واحد منها . او صنفين ; لان على هذه الجهة يصير باقيا واصحاء لكم . فسنبصر كلنا ان تلك الاصناف العتيقة كانت تعاليم صبيان . وهك الاصناف الجديدة تعاليم رجال شجعان معظمين * وان تلك محلها محل فرايض افترضت لاناس . وهذه منزلتها منزلة شرايع اشترعت للمثكة * فمن اين ينبغى ان نجعل ابتداء بحثنا ; انريدون ان نبتدى من البنوة بالوضع بعينها . ونظرمنا هو الفرق بين تلك البنوة وهذه ; فتلك البنوة كانت كرامة من كلام * وهذه البنوة يتبعها الفعل * فقد قال فى وصف تلك البنوة رد انا قلت انكم تكونون

الهة . وابناء العلى كلكم (مزور ٨٢ ع ٦) وقال في وصف هذه البنوة : ولدوا من الله * .
وان سالت كيف : وبأى حال ولدهم الله : اجتسك . ولدهم بحميم اعادة الولادة . وتجديد
الروح القدس * واوليك فبعد تسميتهم بنين . كانوا قد اقتنوا روح عبودية ايضا * لانهم لبثوا عبيدا *
وعلى هذه الجهة كرموا بهذا القلب * ونحن فصرنا حيثئله احرارا * . فتسلمنا نكرمنا ليس بالاسم .
لكن بالفعل * . وهذا المعنى اذ اوضحه بولس الرسول قال . : انكم ما تسلمتم روح عبودية للخوف *
بل اخذتم روح التبني بالوضع . الذى به نهتف للاب يا ابانا (رومية ص ٨ ع ١٥) لاننا لما
ولدنا من فوق . واعدت تعصرنا على ما يقول قايل . دعينا على هذه الجهة بنين * وسجية القداسة ان
ثاملها متامل عرف ما هي هذه . وما هي تلك * وابصر الفعل فيها ايضا كثيرا * . لان اوليك متى
كانوا ما قد عبدوا الاصنام . موتى ما كانوا ما قد زناوا . ومتى كانوا ما فسقوا . كانوا يسمون بهذا الاسم *
ونحن فنكون قديسين ليس في حال ابتعادنا من هذه الرذائل . لكننا نكون قديسين في استقنائنا الفضائل
الاكظم محلا * . ونحصل اولاً هذه الموهبة من حلول الروح القدس علينا بعينه * . ثم نحصلها بعد ذلك
من سهرتنا . التى هي اعظم من السهرة اليهودية بمقداره كبير * . والدليل على ان اقاربنا هذه ليست
تقحماً . اسمع ما ذا قال لاوليك . : « اما تخافوننى : اما تطهرون ابناءكم : فانكم شعب قدوس
اتم (ثنية ص ١٨ ع ١٠) فالقداسة عند اوليك انما كانت من تخلصهم من شرايع الاصنام * والقداسة
فليست حالها عندنا هذا الحال * . لكنه قال : « لتكن الجماعة قديسة في جسمها وفي روحها * »
« واسعوا وراء السلامة والقداسة . اللتين خلوا منها . ما يصبر ربنا باصر (عبرانيين ص ١٢ ع ١٤)
« وتمموا قداسة بخوف الله (قرنتية ٢ ص ٧ ع ١) ولعمري ان الاسم بانه قديس اذا قيل على كل
من يسمى به . ليس هو كافياً ان يبين معنى واحداً بعينه * . لان الله يدعى قديساً * . الا انه
ليس كما ندعى نحن قديسين * . وتامل النبي حين سمع اسم القدس هذا متوجهاً اليه من
السارافيم . ماذا قال . « ويلي انا الشقي * فاني موجود انساناً حاوياً شفتين نجستين *
وانا ساكن فيما بين شعب هايز شفاء نجسة (اشعيا ص ٦ ع ٥) . علي انه قد كان قديساً
وقيماً * . ولكننا نحن اذا قويننا بالقداسة التي في العلو . نحن نجسون * والمليكة قديسون *
وروما المليكة قديسون * والسارافيم والشاروبيم باعيانهم قديسون * . الا ان فضل هذه القداسة
اخر هو ايضا باصافتها الينا . والى القوات الفايفة علينا * . ويمكن لنا ان نتكلم في الاصناف الاخرى
كلها * . الا ان مقالنا تصير طويلة طويلاً جزئياً * . فلذلك نغير الى ما يتجاوزها . ونهمل لكم باقيا
تمارسون شرحها * . لان ممكناً لكم ان تجمعوا هذه الاصناف . اذا حلستم في منازلكم . وان
تشرحوا الاصناف الباقية شبيهاً بشرح هذه * . فقد قال : « اعطى الحكيم شيئاً . فيكون اوفر
حكمة * » . لاننا يلزمنا نحن اضطراباً ان نشرح الفاظ البشارة التي بقيت * . لانه لما قال : « من

استلأيو اخذنا نحن كلنا . ،، استثنى بقوله . ود نعمة بدل نعمة * ، لان اليهود بنعمتوخلصوا .
لانه قال * ،، ما اخترنكم لاجل تكافركم كثيرا * لكنني من اجل ابايكم انتخبتمكم * ،، فالذين
ما اختارهم الله من تلقا محامدا حكموها . فانما اتفق لهم تحصيل هذه الكرامة بنعمتو * وتحن
كلنا ايضا * فانما خلصنا بنعمتو * لكن ليس ذلك متساوية * لاننا ما خلصنا بمواهب اوليك
باعيانها . لكن بمواهب اعظم محلا بكثير واعظم سموا * لان هذا المعنى عندنا نعمة * لاننا لم
يوهب لنا اغفار خطايانا فقط . لاننا نساهم اوليك في هذا الصنف * ،، لان الناس كلهم اخطأوا * ،،
لكننا قد وهب لنا عدل * وقداسة . وبنوة بالوضع . ونعمة روح ايهج اشراقا بكثير واوسع فيضا *
وبهذه النعمة صرنا مالمورين عند الهنا * وليست منزلتنا منزلة عبده فقط . لكن محلنا محل انبياء
واصدقايو * ولهذا الغرض قال البشير . ود نعمة عوض نعمة * ،، لان فرائض الشريعة قد كانت من
نعمتو * وكوننا بعينها ليس موجودا اناسا . من نعمتو كان * لاننا ما تقدمت لنا محامدا احكمناها .
فاخذنا هذه المنة . مكافاة عنها * وكيف يمتلك ذلك الذين ما كانوا موجودين : لكن الهنا في كل
مكان ابتدانا باحساناتو * وما استمدينا كوننا فقط بما لم يكن موجودا . لكننا حصلنا ايضا مع
كوننا ان نعرف ما نعمة . وان نمتلك هذه الشريعة في طبيعتنا . ومجلس قضاء فطنتنا . استبدعة
مبدعنا فينا عديم ان يكون محاييا * وذلك كان من نعمة جسيمة * واخذنا بعد تلك نعمة
اخرى * واستعادة هذه الشريعة بالشريعة المتكونة بعد انفسادها من نعمتو كانت * لان قد
كان فعلا تابعا للنظام . ان يعذب ويعاقب الذين بلبلوا الوصية . التي دفعت اليهم دفعة
وغيرها * الا ان الذي صار اليهم ما كان هذا الفعل . لكنه كان تلافيا لهم . لم يكن واجبا لهم *
لكنه كان مؤهوبا من رحمتو ونعمتو * والدليل على انه كان من نعمتو . اسمع ما قاله داود . دربنا
صانع رحمتو وانصافه لسائر المظلومين * قد عرف موسى طرقة . وعرف بني اسرائيل مشياتو (مزمور
١٠٢) وقال ايضا . دربنا صالح ومستقيم * ،، لهذا السبب يشترع للذين اخطأوا في طريقهم *
فاخذ الشريعة اذا . انما كان من رحمتو ورافاتو ونعمتو * فلماذا قال البشير . ود اخذنا نعمة بدل
نعمة * ،، واذا كان مجتهدا ان يوضح جسامه المواهب التي اعطيناها ايين وضوحا . قال البشير .
الشريعة بموسى اعطيت . والنعمة والحق بيسوع المسيح صارا * ،، افطنت كيف يوحنا الصابغ .
ويوحنا التلميذ . صاعدا للسامعين منهما بلفظة واحدة . الى معرفة اعلا محلا . بسكون مهلا مهلا .
لما راضهم بالفاظ ادل من غيرها اول : لان ذاك الصابغ قايس بذاتو المستولى على البرايا كلها خلوا
من مقايسة * وبعد ذلك اوضح على هذه الجهة سموسا طانه قابلا . ود الذي كان امامي * ،،
ثم استثنى بقوله . ود لانه قد كان اولي متقدما على * ،، وهذا التلميذ فعل في المقايسة اعظم مما
فعل ذاك الصابغ بكثير . وانقص من رتبة الوحيد * لانه ما قايسه يوحنا . لكنه قايسه بموسى
المستعجب عند اليهود اكثر من يوحنا * عندما قال . ود ان الشريعة بموسى اعطيت . الا ان النعمة

والحق يسوع المسيح صاراً * ، وانظر الى فهمه . فليس يجعل البحث من الوجه . لكن من الافعال لان الاعمال اذا تبرهنت واستبانت اعظم بيانا واكثره . كان اقتبال الزايل حفاظهم قضيتة في وصف المسيح . وشهادته من لازم الضرورة واجبا * لان اذا كانت اعمال المسيح التي ليست لها ولا علة واحدة . تشهد انه يعمل هذا العمل لشحمده الى احدى * او لمعاداة . فقد بين عند الزايل حفاظهم قضيتة خالية من ارتياب بها * لان الاعمال على نحو ما يمثلها الذين يعملونها . على ذلك النحو تلبث ظاهرة * فهذا المعنى توجد الشهادة البادية منها . اكثر من جميع الشهادات خالية من تشكيك فيها * وانظر كيف يجعل وضعه خائبا من ان يكون مستقلا * حتي عند الاضعفين تميزا ايضا * لانه ليس يصلح التعظيم لكلامه . لكنه يرينا الفصل من اسماء عارية * لانه جعل باراء الشريعة نعمة وحقا * وجعل بجدا اعطى صارا * والفرق بينهما عظيم * لان معنى اعطى هو مناسب لخادم اخذ شيئا من جهة اخرى . ودفع اياه الى الذين اوعد اليه ان يدفعه اليهم * ومعنى صارت النعمة والحق . هو مناسب للملك غافره بسلطانه الخطايا كلها . مصلح الموهبة له * ولهذا السبب قال للمخلع . قد غفرت لك خطاياك (مرقس ص ٢ ع ٩) وقال ايضا . لكي تعرفوا ان ابن الانسان يمتلك سلطانا ان يغفر في الارض الخطايا * ، ثم قال له . انهض احمل سريرك . واذهب الى منزلك * ، ارايت كيف تكونت النعمة به . تأمل الان الحق ايضا * ولعمري انه قد ارانا النعمة * ووضحتها لنا افعاله هذه * ومنحتنا التي جاد بها على اللص . وموهبة المعمودية . ونعمة الروح التي اعطيناها به . ومنح اخر غير هذه كثيرة * وسنعرف الحق ابن معرفة ووضحها . اذا تأملنا الرسوم * لان السياسات المنتظر كونها في الحديثة . كانت رسومها قد سبقت . فارتسمت علي انها رسوم * فلما جاء المسيح تممها * فسيلنا ان نأمل الرسوم في اصناف يسيرة * لان ليس مناسبا لوقتنا الحاضر ان نستقر بها كلها * فاذا عرفتم من الاصناف اليسيرة جلة المطلوب . ستعرفون الاصناف الباقية منها * افتولوا ان نبتدى من تأمل سيدنا بعينه . وان سألتم وما الذي قاله الرسم : اجبتكم . قال : خذوا خروفا في بيتكم واذبحوه . واعملوا به علي حدوما او مرتم واشترع لكم (خروج ص ١٢ ع ٣) والمسيح فما اعز هذا الايعاز . ولا امر ان يكون * لكنه هو صار هذه الضحية * اذ قرب ذاته لايده ضحية * وقربانا * فانظر كيف اعطى الرسم بموسى . واما الحق فصار يسوع المسيح * وايضا في طور سيناء لما حضرت فيد جيوش العمالقة . اسند هرون وهور يدي موسى . عند بسطه اياهما . واقفين من كلتي جانبيه * والمسيح لما جاء . وقف بذاته . وبسط يديه في صليبه * ارايت كيف الرسم اعطي . والحق صار : والشريعة ايضا قالت . من ملعون كل من لا يثبت في هذه الفرائض المكتوبة كلها في هذا المصحف * ، الا ان النعمة قالت . تعالوا كلكم ايها المتعوبون المحتملون الاوساق فاننا اريحكم * ، وبولس يقول . من المسيح ابتاعنا من لعنة الناموس . اذ صار من اجلنا لعنة * ،

الخطبة الرابعة عشر

ايغاز بعيشة مكينة في الفضائل . وفضل المواهب الموهوبة من الله لنا ولليهود . وفي ان لا تتوجع اذا شكيننا شكوى متصلة اننا مصححون في العيشة القويمة . بل ينبغي لنا ان نقبل ذلك بحسن وفاء .
 فاز قد استمتعنا بنعمة وحق جزيل بهذه الصفة مبلغها . فاتوسل اليكم ان لا نصير لاجل عظم الموهبة اكثر توانيا وتضجعا . لاننا بمقدار ما قد اهلنا لكرامة اعظم من غيرها . بقدر ذلك نحن غرما مطالبون بفضيلة اكثر من غيرها . وبيان ذلك ان من قد احسن اليه احسانات يسيرة . ان اظهر صنوفاً من الفضيلة يسيرة . فليس هو مؤهلاً للمامة واحدة بعينها . فاما من قد طلع الى هامة الكرامة الاعلا سوا . ثم اظهر افعالا ذليلة منسحبة علي الارض . سيكون مؤهلاً لتعذيب اعظم من غيره بمقدار كثير . ولكن لا كان ان نقتوم من اجلكم في وقت من الاوقات هذه الازهام وما ناسبها . لاننا متحققون تمكنكم في حب ربنا . انكم قد ريشتم نفوسكم للاستطارة الى السما . وقد باينتم الارض . وانكم في الدنيا . وما تمارسون خدائع الدنيا . الا اننا مع تحققنا ذلك منكم . لسنا نكف ان نتوسل اليكم . وسایل هي باعياها توسلا متصلا . لان في الجهادات التي هي خارج محلتنا . ليس يستميل اليها ساير الناظرين الى صنوفها المصححون . ولا الطريجين على ظهورهم . لكنهم انما يستنهضون اليها العمولين فيها . الساعين بعد في صنوفها . لانهم يكون حالهم في استدعائهم اوليك . حال عاملين اعمالا مسلوقة الانتفاع بها . وليس يمكنهم ان يستنهضهم بتخليقهم اياهم . لانهم قد انفصلوا في دفعة واحدة من الظفر . وقد كفوا عن الجهاد على هذا المثال لما ايسوا من قهرهم . وههنا يتجه لنا ان نوهل املاء صالحا . ليس منكم المستفيقيين وحدكم . لكننا ننتظر مع ذلك المستقلين ايضا تاميلا صالحا . ان ارادوا ان يتقلوا عن مجزهم . ولهذا الغرض نعمل كلما يمكننا . ونلبث متوسلين . ومبكتين . وموعزين . ومادحين . حتى نكتسب خلاصكم فلا تستصعبوا تنبيهنا المتصل في تهذيب سيرتكم . فليست اقوالنا اقوال دامين توانيا توهمناء فيكم . لكنها اقوال حايزين امالا صالحة جدا فيكم . وهذه الاقوال قد قيلت وتقال . ليس لكم وحدكم . لكنها تقال لنا معكم نحن الذين نقولها . لاننا محتاجون الى هذا التعليم بعينه . وليس كنا نحن نقولها . الا انه ليس مانع يمنع ان تقال لنا . لان الكلام اذا وجد قايلا حاصلا تحت تبة مخالفتة . تلافاه واصلمحه . واذا وجد خارجا من التبة متخلصا منها . حجه ايضا عن الزلل الى ابعد بعد منه . ولعمري اننا لسنا انقيا من الخطايا فالمدارمة مشاة لكافتنا . والادوية قد وضعت لكنا . الا ان الشفا ليس هو مشاعا . لكنه اذا يصبر علي حدو اختيار من يستعمل الدواء . لان من اراد ان يستعمل الدواء . فقد انتفع بالشفاء . ومن لم يضع المرم على جرحه . فذاك قد جعل الداء اعظم

تأثيراً . وقد انعكس الى عاقبة مستصعبة . فلا تنوِّج إذا اعتمدنا بالمداواة وطبنا . لكن سيئنا ان
ففرح بذلك اكثر الفرح وازيده . وان اوردت صناعة التعليم علينا اوجاعاً مستمرة . فانها توضح لنا
اخباراً ثمرتها لذيدة كثيراً . فينبغي لنا ان نعمل كل ما نعلمه . ونقول كل ما نقوله . لهذا الغرض .
لكي نرتحل الى ذلك الدهر انقيا من جراحاتنا وعقورنا . التي وضعتها انياب الخطية في نفوسنا .
حتى نصبر موهلين لمعاينة وجه المسيح . ولا ندفع في ذلك اليوم الى القنات المعاقبة القاسية . لكن
ندفع الى الملكية المقننرين ان يدخلونا الى المورث . اى مورث السموات المستعد للذين احبوه .
الذى فليكن لنا كلنا . ان يتفق لنا امتلاكه بنعمة ربنا يسوع . الذى له المجد . الى اباد الدهور
كلها امين .

المقالة الخامسة عشر

في قوله (١٨) الله ما ابصره قط باصر . الابن الوحيد الذى لم يرل في حضن ابيه هو خير بهذا .
ان الله ليس يريدنا ان نسمع الاسماء والالفاظ الموضوعة في كتب على بسيط ذات سماعها . لكنه
يريدنا ان نسمعها بفهم . كثير . ولهذا المعنى تقدم داود النبي . فكتب في جهات كثيرة من مزاميره .
لمعنى يودى الى تفهم . وقال . دو اكشف الحاطى قاتل من شريعتك معانيها العجيبة (مزمو ١١٨)
ع ١٨) وبعد ذلك الفاصل قال ابنه . دو اننا ينبغي لنا ان نبتغي الحكمة كالتماسنا الفضة . وان
نبحث عنها كبخشنا عن كنز . دو وربنا قد وصى اليهود ان يفتشوا الكتب . وما قال فتشوها لو
كان ممكناً ان نتأملها ونفهمها من قراءتنا الاولى اياها بذاتها . لان الشئ الطريح في الوسط
والسهل وجوده . ليس يفتش عليه وعنه مفتش . لكنه انما يفتش عن الشئ المستور . الموجود
باحتمات كثير . ولهذا السبب قال . ان الكتب هي كنز مستور . مستهضاً ايانا الى ابتغايه .
فهذه الاقوال قلناها حتى لا نمارس الفاظ الكتب على بسيط المراس . وعلى ما اتفق . لكن نصفحها
بابلغ الاستقصاء واكثره . لانه ان سمع سامع ما يقال فيها سمعاً خالياً من تصفح . واقتبله كله
هذا الاقتبال . على حد ما قد قيل على نحو لفظ الكتاب . فسيتم في الله اوهاماً . انه يوجد انساناً
ومركباً من نخاس . وانه سخوط غصوب . ويظن فيه اوصافاً غير هذه كثيرة . اشر من هذه
بمقدار كثير . وان تأمل معنى الاسرار المخترونة في قعرها . سيتخلص من هذه الشناعة كلها . لان
القراءة الموضوعة الان لنا . قد ذكرت ان الله يمتلك حصناً . وهذا الحصن فهو خاصة الاجسام .
ولكن ليس يصرع احدنا هذا الصرع . حتى يتوهم ان الخايب من جسم هو جسم . ولكيما نحصل
كافة المعنى المطلوب موهلاً للمعنى الروحاني . فهنا نستبحث عن الاصحاح من اعلاه . قال

البشر . مد الله ما ابصره قط باصر * ، ولتأيل ان يقول . فهذا البشر من اى نظام جاء الى هذا القول : فنقول له . لما بين افراط مواهب المسيح انها كثيرة . وان الفارق بينها وبين الرسوم التي دبرت يهوسى قد عدم ان يكون مخبورا . استثنى بعله واضحة للفصل بينهما . لان ذلك كان خادما . اذ صار خادما افعالا اذل مجلا * وهذا سيد وملك وابن ملك . اورد لنا المواهب الاعظم كثيرا من غيرها بمقدار كثير . عند اتفاق دائما مع ايدى * ونظرة اليه ابداء سرمد * . ولهذا المعنى قال البشر . مد الله ما ابصره قط باصر * ، فما الذى نقوله لاشعيا العظيم صوته القايل . درأيت الرب جالسا على كرسي عال شاهق : ، وليوحنا هذا الشاهد له باقة قال هذه الاقوال حين ابصر محمدا : ولحقا قال لان هذا قد ابصره جالسا على البشاروفيم : وما الذى نقوله لدانيال : لان هذا قال ان عتيق الايام جلس * وما الذى نقوله لموسى بعينه . القايل مد اربى مجدك * فايصرك بمعركة : ، ويعقوب عن هذا النظر تسلم لقيه اذ دعى اسرائيل * لان معنى اسرائيل هو الناظر الى الله واخرون كثيرون قد ابصروه * فدا غرض يوحنا فى قوله . مد الله ما ابصره قط باصرا صلا : ، موضحا ان تلك المعاينات كلها انما كانت مناسبة لشخصه * وليست مناسبة لجوهرة العارى بعينه . لانهم لو كانوا ابصروا طبعته بعينها . لما كانوا ابصروها بصرا مختلفا * لان طبيعته بسيطة عديمة ان تكون ذات شكل * فاقده ان توجد مركبة او محصورة * ولن تجلس . ولا تقوم . ولا تمشى * لان هذه كلها خواص اجسام * وهو وحده قد عرف كيف هو ومعنى هذه المعاينات فقد اظهره بلسان نبي من انبيائه . وقال مد انا اكثرت معايناتهم * وتشبهت في يدى انبياءى (هوشع ص ١٢ ع ١٠) ومعنى هذا هو انى تجددت لهم . وما ظهرت على ما انا * لانه لما ازمع ابنة ان يظهر بحسب حقيقى : تقدم فراضهم من اعلى الزمان . ان يبصروا جوهرة الله . على حد ما كان ممكنا لهم ان يبصروا . اذ هذه الماهية (اعنى ما هو الله) ليس مستعجلا ان الانبيا ما عرفوها * لكن اعجب من ذلك . ان ولا المليك . ولا روسيا المليك مرفوها * ولكنك ان سالتهم ان تسمع قولنا في وصف جوهرة . ليس بجوار بونك جوابا * وانما يعلون الى الله مجده فى الاعالى * وسلامة فى الارض * ومسرة فى الناس * وان استهيت ان تعرف من الشاروبيم ارمين السارافيم شيا . فانما تسمع لحن تقديسهم السوى * وان السما والارض ممتلئة من مجده * وان استخبرت القوات الاعلا فوقوا . سيجيؤك ايضا . ان عملا واحدا يوجد منهم . هو ان يسبحوا الله * لانه قال . مد يا كافة قواته سبحوه * ، وانما يبصره ابنة وحدة والروح القدس * لان الطبيعة المخلوقة كلها كيف تقتدر ان تبصر العديم ان يكون مخلوقا : ولين كسا ما نستطيع ان نقبل النظر على بسيط ذاته الى قوة خافية من جسم على انها مكونة . وهذا لاغتياس فقد استبان غير مرة فى المليك . اى اغتياس النظر اليهم * فالبقى بنا واوجب ان لا نقدر ان ننظر

الجوهر الخائب من جسم . العادم ان يكون مكوناً * ولهذا المعنى قال بولس الرسول .
 « الذي ما ابصره احد من الناس » ولا يستطيع ان يراه * ، ولعلك تقول . فهل هذه الخاصة الفاضلة .
 للآب وحده خالصة . وليست هي لابنوه ; فاقول لك . اسمع بولس القليل هذه الاقوال الاولى بعينه .
 قايلًا « ان الابن هو صورة الآب » العديم ان يكون ملحوظاً * وصورة العادم ان يكون
 ملحوظاً هي عديمة ان تكون ملحوظة * وألا فما كانت توجد صورته وتمثاله * ولهذا المعنى
 قال . « انه ظهر في جسم » ، لان ظهوره انما كان بجسم . وما كان ظهوره في جوهره * والدليل
 علي ان الابن بعينه عديم ان يكون ملحوظاً . ليس عند الناس فقط . لكن عند القوى ايضاً التي
 في العلوم معهم . يستبين من ان بولس الرسول . اذ قال انه ظهر في جسم . استثنى بانه « ظهر
 للمليكة » ، فيجب من ذلك . انه في ذلك الحين ظهر للمليكة . حين لبس لحاء * وقبل ذلك
 ما ابصره علي هك الجهة * اذ كان جوهره عديم ان يكون ملحوظاً عندهم * ولقايل ان يقول .
 فكيف قال هو . « لا تستحقروا واحداً من هؤلاء الناس الصغار » فاذني اقول لكم . ان مليكتهم
 كل حين . يبصرون وجه ابي الذي في السموات ; (متى ص ١٠ ع ١٨) فنقول له . فما
 رايتك ; هل الله بجوى وجهه . وهو محصور في السموات ; لكن ليس بصرع احد الناس هذا
 الصرع . الذي يفرض به الى ان يقول هذه الاقوال * فان قال فما هو القول الذي قد قيل ; اجبناه . على
 نحو ما اذا قال . « مغبوطون الانبيا في قلوبهم » فانهم يبصرون الله * ، انما ذكر البصر الذي في
 سريرتنا . المقتدر فينا علي تصفح اوها منا . وعلى التفكير في الهنا * فكذلك ينبغي لنا ان نعتقد في
 المليكة . انهم لاجل نقاء طبيعتهم وسهرها وتيقظها . ليسوا يعملون عملاء اخر . الا تخيلهم الله دائماً *
 ولهذا المعنى قال المسيح ربنا . « ليس يعرف الآب احد الا ابني » ، ولعلك تقول فما رايتك ;
 افكلنا في الجهل به ; فاقول لك . لا كانت ذلك * ولكن لم يعرفه احد على هذا المثال . مثل ما
 يعرفه ابني * وكما ان كثيرين قد ابصروه على نحو البصر الممكن لهم . وجوهره فما ابصره احد منهم *
 فكذلك نعرف نحن الكثيرون الله * واما جوهره فما عرفه احد منا في وقت من الاوقات ما هو .
 سوى الابن الذي ولد منه وحده * والمعرفة ههنا انما يعني بها معاينة البليغة وادراكه . ومقدارها
 بمقدار المعرفة التي يحويها الآب في وصف ابني * لانه قال . « على نحو ما يعرفني ابي » وانا اعرف
 ابي * ، فلذلك ابصر البشر باي مقدار من تكاليف التكريم يتكلم * . لانه اذ قال . ان الله
 ما ابصره قط باصر . ما قال ان ابني لما ابصره . . خبرنا . لكنه وضع لفظاً اخر اكثر من النظر . اذ
 قال « الذي لم يزل في حضن ابي » ، لان معنى اقامته في حضن ابي هو اكثر من نظره اليه
 بمقدار كثير * لان الباصر على بسيط ذات البصر . ليس بجوى معرفة الظاهرة بل بليغة مستقصاه علي
 كل حال * والقيم في حضونه ليس يجهل في وقت من الاوقات شيئاً * فاذا سمعت ان ليس يعرف

الاب احد الابنة . حتى لا تقول ان الابن وان كان قد عرف اباه اكثر من الكل . الا انه ما
 عرف ما هو . فلهذا الوهم ذكر البشر اقامته في حضن ابيه * فقال ان المسيح بعينه بهذا المقدار يعرف
 اباه . بمقدار ما يعرف الاب ابنة * فاسئل انت معاندك . افالاب الازلي يعرف ابنة : فيقول على كل
 حال . اذا لم يصرع . نعم انه يعرفه * فنقول له بعد ذلك . ذاك القول . فما رايتك : فهل يبصره
 بصرا بليغا . ويعرفه معرفة مستقصاه : وقد عرفه ما هو بعينه معرفة واضحة : فيقول هذا القول
 على ساير الجهات * ومن هذا اجمع ادراك لابن البليغ لايه . لانه هو قال . وان على نحو ما يعرفني
 ابي . على هذا النحو اعرفه انا (يوحنا ص ١٠ ع ١٦) وقد قال في موضع اخر . ليس انت الله
 ابصره باصر سوى من لم يزل من الله * لهذا المعنى على ما قلت ذكر البشر حصنة . مظهرا لنا هذه
 المعاني كلها بهذه اللفظة الواحدة . ان مجانسة جوهره كثيرة وقرية . وان معرفته قد علم ان يجوز
 اليها غيره . وان سلطانه عدل لسلطانوه . لان الاب الازلي ما حاز في حضنه جوهره فيرجوه *
 لكن ولا ذاك كان قد اجتري اذ لم يزل عبداً وواحداً من الكثيرين . ان يتقلب في حصن سيده *
 لان هذه خاصة ابن خالص فقط . مستعمل دالة كثيرة لدى ابيه * ليس مالكا شيئا ادني منه * اقتضا
 ان تعرف خاصة الازلية : اسمع ما قاله موسى في وصف الاب الازلي * لانه سأل . فان سالتني
 اليهود من هو الذي ارسلك : ماذا تامرني ان اجيبهم : فسمع قل لهم . ان الموجود دائما ارسلني *
 ومعنى الموجود دائما دليل على ان الموجود خلوه من ابتدا . والموجود بالحقيقة * ومعنى الموجود دائما
 يدل بتحقيق على انه لم يزل * ويظهر انه كان في ابتدا * فيوحنا البشير استعمل هذا القول ههنا .
 موضحا ان الابن هو في حضن ابيه موجود وجودا ازليا خالياً من زمان * لان حتى لا تنظر لاجل اشتراك
 اسم البنوة . انه يوجد ابنا واحداً من البنين الصايرين بنعمة . تقدم اولاً فوضع حاشية الاسم .
 فاصلاً اياه من البنين بالنعمة * فان كان هذا ليس يكفيك . لكنك ايضا تنحني الى اسفل . فاسمع
 اسمه الاخص من غيره وهو الوحيد * فان كنت بعد هذا الاسم تنظر الى اسفل . فقد قال لست
 استعفي ان اقول في وصف الهنا كلمة انسانية * اعني لفظة حضنه * حتى لا تتوهم فيه توهم ذليلاً *
 اعرفت تعطف الهنا وسيدنا واهتمامه بنا : فقد وضع الهنا لذاته الفاظاً عديدة ان تكون اهلاً
 له . لكي ولو على هذه الجهة تبصرو تفهم راياً عظيماً عالياً . وانت ثابت اسفل * لان قللي . لم
 اخذ في هذا الموضع الحزن . هذا الاسم الكثيف اللحمي . حتى تتوهم الهنا جسداً : معاذ الله * ابعد هذا
 الظن * زعم لا البتة . فلم قيل هذا الاسم : لانه ان لم يكن قيل ليين به خلوصية الابن . ولم تكن
 هذه اللفظة قد طرحت ههنا . دالة على ان الله ليس يوجد جسداً . فليست تتم ولا حاجة واحدة *
 والا فلم قيلت : فانتني لست انزع * مستخبراً اياك عن هذه اللفظة . حتى ماذا تظن بها :
 او ليس من البين انها قيلت ليس لمعنى اخر . الا لتدلنا على خلوصية الوحيد . وعلى اتفاقه مع ابيه

في ازلته : وقد قال البشير ذاك خبرنا * فان سألته . وما الذي اخبرنا به : اجابك . اخبرنا
 بان الله ما ابصره قط باصر * وان الله هو واحد * ، لكن هذا القول قد قالته الانبياء * وموسى قد
 هتف به في اعلا كلامه واسفله قايلًا . و الرب الهك رب واحد هو * ، واشعيا النبي فقد قال :
 وما صار له اخر امامي * ولا يوجد بعدى (اشعيا ص ٤٣ ع ١٠) فان استخبرت وما الذي
 تعلمناه من الابن اكثر . اذ حالة حال موجود في حضن ابيه : وما الذي استفدناه من الوحيد :
 اجبتك . استفدنا منه هذه الفوائد باعيانها . التي هي من فعل ذاك * وبعد ذاك اقبلنا تعليمه اوضح
 وابين كثيرا . وهو وان الله روح * والذين يسجدون له ينبغي ان يسجدوا له بروح وحق
 (يوحنا ص ٤ ع ٢٣ و ٢٤) وان هذا بعينه اعنى النظر الى الله تمتنع * وان ليس بعرفة احد الا
 ابنه * وانه هو اب لابن وحيد خالص * والعلوم الاخرى التي قيلت في وصفه كلها . ومعنى قوله اخبرنا .
 تبين تعليمه الاجلى والواضح من غيره . الذي لم يعتمد به اليهود وحدهم . لكنه جعله لكافة اهل
 المسكونة وتلافيهم * لان الانبياء ما اصغى اليهم ولا اليهود كلهم . واما وحيد الله اطاعته المسكونة
 كلها وقبلت منه * فاجباره ههنا يدل على لفظ تعليمه الواضح * ولهذا المعنى دعى كلمة ورسول
 الراى العظيم *

الخطبة الخامسة عشر

في الحب الذي يخلصه احدنا للآخر * وان احدنا سييله ان لا يطلب ما ينفعه فقط . لكن ينبغي
 ما ينفع قريبة ايضا *

فاذ كنا قد اهلنا لتعليمه الاعظم والاكمل * ولم يخاطبنا الله بانبيائه . لكنه كلمنا بابنه في هذه
 الايام الاخيرة * فينبغي ان نظهر سيرة اعظم من كرامتنا . واهلاء لها * لان منكرنا علينا ان
 يكون هو قد تحدر تحذرا هذا مقداره . حتى انه لم يشاء ايضا ان يخاطبنا بعبيده . لكنه خاطبنا
 بذاته * فلم نظهر نحن خضوعا اكثر من القدماء * فاولئك حازوا موسى معلما * ونحن فقد
 استفقينا سيد موسى واله معلم * وانما نظهر فلسفة موهلة لهذه الكرامة . اذا لم نمتلك شيئا مشاهدا
 بيننا وبين الارض * لهذا السبب اورد الينا تعليمه من فوق السموات . لينقل تمييزنا الى هناك * لكي
 نصير مماثلين معلمنا على حدودنا * وان استخبرتم كيف يتجه لنا ان نصير مماثلين المسيح : اجبتكم .
 انما نمائلا . اذا عملنا كل ما نعمله ونكتسبه لمنفعة بين مجاعتنا . واذا لم نلتبس فوايد لذواتنا وما
 بخصنا * لان الرسول قد قال : ان المسيح ما ارضى ذاته * ، لكن كما كتب . ان مار معيريك وقع
 على (رومية ص ١٥ ع ٣) فلا يطلب احدنا فائدة لذاته * لان احدنا على هذه الجهة . يلتبس
 فائدة لذاته * اذا راقب فائدة تحصل الى قريبه * لان فوايد اولئك هي فوايدنا * لاننا نحن

جسم واحد * وبعضنا اوصال بعضنا واضاهم * فلا نجعلن حالنا حال مفصلين * لا يقولن احدهنا .
 ان فلانا ليس هولى صديقا . ولا مجانسا . ولا جارا الى . ولست استلك بيني وبينه خطا مشاهدا *
 فكيف ادخل الى عنده ; او كيف اخاطبه ; الا انه ان كان ليس هو نسيك . ولا صديقك . الا انه انسان
 مثلك * مساهم طبيعتك هك بعينها . خاو سيدنا بعينر سيدة . مواخينا في العبودية . وفي السكنى *
 لانه قد تكون في عالمنا هذا بعينر * وان كان يساهم امانتنا بعينها . فها قد صار عضوا لك * لان
 اية صداقة تقدر ان تغترع اتحادا هذا مقداره . بمقدار مناسبة الامانة ان تبده * لاننا لسنا
 نحتاج ان نظهر اختصاصا لبعضنا بمقدار ما يجب ان يخصص صديق لصديقه . لكن كممثل العضو منا
 لفصله * لان ليس يجد احدنا مثل هذه الصداقة ولا اهتمام ولا شفاق * وكما ان احدهنا لو جاء حتى
 ينكر عضوه . لكان مضحكا عليه * كذلك ليس يقول هذا القول في مناسبة اخيه الروحاني * لان الرسول
 قد قال . مد اننا كلنا اصطبغنا بجسد واحد (قرنتية ١ ص ١٢ ع ١٣) وان سالت وما معنى
 اصطبغنا كلنا بجسد واحد ; اجبتك . معناه حتى لا نفصل . لكن نحفظ نظام جسم واحد في اتفاق
 احدنا مع الاخر ومحبه له * فلا يستحقون احدا نارفيقه . حتى لانفعل عن ذواتنا * فان احدهنا ما عيقت
 في وقت من اوقاته لحمة * لكنه يغدير ويدفيع * لهذا المعنى وهب الله لنا الدنيا منزلا واحدا
 مشاعا * واشعل لكافتنا شمسا واحدة * ومد لنا السماء سقفا واحدا * وبسط لنا الارض مايدة
 واحدة * واعطانا مايدة اخرى اعظم من هذه بمقدار كثير * الا ان هذه المايدة ايضا واحدة *
 واصحاب سرها يعرفون ما قد قلناه * وهب لكافتنا سحبة واحدة لولادتنا * وهي السحبة
 الروحانية * ووطنا واحدا لجامعتنا في السموات * وكلنا نشرب من كاس واحدة بعينها * وما وهب
 للموسر من دعوتو حظام اكثر . وللقبر قسما منها انقص واحقر * لكن دعا كل الناس بالسواء *
 وهب لهم مواهب الجسدانية متعادلة * والروحانية متساوية * ولقايل ان يقول . فمن اين في
 ميشتنا زوال اعتدالها الكثير ; فنقول له . من استغنام الوسرين ومثوهم * ولكن لا تصبرن
 يا اخوتي هذه الافعال ايضا * ولا نفصل من المحامد الكلية اللازمة للضرورة التي تجميعنا الى الفقة
 واحدة بعينها . من تلقاء الاحوال الارضية الحقيرة * وهي الغنا . والفقر . والمجانسة الجسدانية .
 والعداوة . والصداقة * فان هذه كلها ظل . واحقر من الظل عند الذين قد استلوكوا رباط الحب
 من العلو * فسيلا ان نصونة ناجيا من ان يكون منفسخا * فليس يقدر ان يندس ايننا ولا امراض
 واحد من اسقام هوانا الحبيثة . الفاصلة الاتحاد الجبريل تقديره * الذي فليكن لنا كلنا ان نملكه .
 بنعمة يسوع المسيح ربنا وتعطفه * الذي يؤرمعه للبيد المجيد مع الروح القدس * الان والى
 اباد الدهور كلها امين *

المقالة السادسة عشر

في قوله (١٦) لان هذه هي شهادة يوحنا حين ارسلت اليهود اليو من اورشليم كهنة ولاويين .
ليسالوه . انت من انت ;

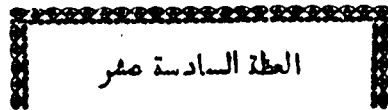
ان الحسد ايها الحبيب لردى ومهلك للحاسدين . ليس للمحسودين * لان اصحابه يفسدون
ذواتهم اولاً ومهلكونها * اذ فعلة فعل صدق يميت مستكن في قوسهم * وان اضروا بعض الاوقات
المحسودين . ففرهم يسير . ليس اهلاً لشي . حاو فائدة اعظم من خسارتو * ولن يتولد ذلك في
داه الحسد فقط . لكنه يتولد معه في ادواء هوانا الاخرى كلها * ليس بنصر من يقاسى مكروهاً . لكن
من يعمل عملاً ردياً هذا هو المقتبل الضرر * لان لولم يكن هذا الفعل هذه خاصته . لما كان يولس
اوهر الى تلاميذه . ان ينظلموا . انفع لهم من ان يظلموا * قايلوا . دلم لا يظلمكم غيركم ; فذاك
افضل من ان تظلموا انتم اخرين * ولم لا تخسرون اكثر ; (قرنية ١ ص ٦ ع ٧) لانه عرف
معرفة بليغة . ان الهلاك تابع في كل مكان ليس لمن يقاسى مكروهاً . لكن لمن يعمل ذلك * فهذه
الاقوال كلها قلتها بسبب حسد اليهود * لان الذين تقاطروا من مدنهم الى يوحنا . ذموا خطاياهم .
واصطبغوا . هولاء ارسلوا بعد اصطبغهم منه . يستخبرونه استخباراً كأنه من تندم خامرهم .
انت من انت ; لقد كانوا بالحقيقة حياث واولاد افاعي . ومهما كان اردى من هذه . جيلاً خبيثاً
فاسقاً ملدوياً . أبعد اصطبغك تقتش صابغك . وتستحم عنه ; وماذا يكون اعدم قياساً من زوال
هذا القياس ; كيف خرجتم اليو ; كيف اعترفتم له بخطاياكم ; كيف عدوتم احضاراً الى صابغكم ;
كيف سالتهم عن اعمالكم ; فهذه الافعال كلها عملت عندهم خلواً من قياس . اذ قد جهلتم ابتداءها
وموضوعها * ألا انه ما قال لهم صنفاء من هذه الاقوال . ولا شكاهم * (اعنى يوحنا السعيد) ولا
عبرهم * لكنه اجابهم بكافة الدعة * ولعمري ان غرضه في ذلك يستوجب ان يعرف * وهو اشارة ان
يصبر سوء علمهم واصحابه عند كل من يسمعه ظاهراً * فيوحنا قد شهد دفعات كثيرة للمسيح * وحين
عندهم قد ذكر ذكرًا متصلًا لدى الحاضرين . وقال . دانا انما اعتمدكم في الماء * والجهامى
وراى هو اقوى منى * هو يعمدكم بروح قدس ونار * ، فعرض لهم في امرة عارض انساني * اذ كانوا
باهتبن الى شرف الدنيا . ناظرين الى ما يرضي الوجه * فتوهما ان خضوع يوحنا للمسيح قد
عدم ان يوجد اهلاً له * لان صنفاء كثيرة كانت تظهر يوحنا عندهم بهياً جليلاً * فاولها جنسه وجلالته
وظهور شرفه * لانه كان ابناً لرئيس كهنتهم * ثم طعامه وصعوبة طريقته . واعراضه عن الاملاك
الانسانية كلها * لانه كان مهوباً بثوبه ومايدته ومنزله وطعامه بعينه * قد اقام دهره السالف في

البرية * وجميع ما ابصروه في المسيح كان بخلاف ذلك * لان جنسه كان عندهم حقيرا * قد اردوه مرارا لهجيند * قابلين * « أفما هذا ابن النجار هو : او ما امه تدعى مريم * واخوته يعقوب ويوسى : » والموضع المظنون انه وطنه كان التعبير يتجه عليه * على ما ذكر تاتانيل * « آمين الناصرة يوجد شيء صالح : » وطعامه مكان مشاعا * مستقنيا نيا به ليست اكثر من ثياب الكثيرين حقارة * لانه ما كان يحوى حقوه منطقة جلد * ولا كان لبوسه من وبر * ولا اكل عسلا وجرادا * لكنه تدبر بمشابهة لكل الحاضرين * وقد حضر في مجالس شرب مع اناس خبثا وعشارين * حتى يستجذبهم اليه * وهذا الغرض فما فطن بد اليهود * فغيروه لاجل هذه الافعال * علي ما قال هو * « جاء ابن الانسان اكلا وشاربا » فقالوا ها هوذا انسان اكول * وللخمر شررب * صديق العشارين والخطابين * « فلما ارسلهم يوحنا من ذاته ارسلنا متصلا » الى ذلك المظنون عندهم انه احقر محلا منه * خجلوا واستصعبوا ذلك * وارادوا ان يستقنوا يوحنا معلما افضل * وما تجاسروا ان يقولوا له عزهم هذا ظاهرا * فارسلوا اليه متوقعين انهم بدكزتهم له * يستجذبونه الى ان يعترف من ذاته انه المسيح * وما ارسلوا اليه اناسا يتيسر للتهاون بهم كما ارسلوا الى المسيح * لانهم لما ارادوا ان يقبضوا على المسيح * ارسلوا اخدامهم واصحاب هيرودس * واقواما هذه الحال حالهم * وهنا ارسلوا كهنة ولا ويين * وما انفذوا كهنة علي بسيط ذاتهم * لكنهم ارسلوا كهنة من اورشليم * وهم اوفر كرامة من غيرهم * لان البشهر ما صنف هذه الاقوال علي بسيط ذات تصنيفها * وراسلوه ليسالوه * « انت من انت : » وقد كان مولده واضحا عند جماعتهم * حتى ان جميع الذين حضروا * قالوا ترى ماذا يكون هذا الصبي : وهذا القول فقد انتهت الى ساير الناحية الجليلية * ولما جاء ايضا الى الاردن * استنطارت اليه تلك المدن كلها كالريش * وتبادروا اليه من اورشليم * ومن كافة بلد اليهودية * ليصطبغوا منه * فان سالت * فما راىهم الان في سوالو : اجبتك * ما كانت حالهم حال من قد جهل * وكيف كانوا يجهلون الصاير عندهم واصحاب في جميع الاحوال : لكنهم انما سالوه يريدون ان يستقبلوه الى هذا النول الذي قلته * واسمع السعيد يوحنا كيف اجابهم نحو المعنى الذي بو سالوه * ليس علي نحو سوالهم بعينه * لانهم اذ قالوا له * « انت من انت : » ما قال لهم في الحين ما كان ينساع ان يقال علي استواء اللفظ * « انا صوت هاتف في البرية » * لكنه القول الذي توهمة اوليك بطله هو * قال البشهر لما سئل « انت من انت : » اعترف * وما جحد * واقر اني انا لست المسيح * وانظر الى حكمة البشهر * اذ قال هذا القول بعينه ثلث دفعات * موضعا فضيلة الصايف * مبينا خبث اوليك وغباوتهم * ولوقا فقد قال * ان الجموع اذ توهموا انه هو المسيح * ازال ايضا توهمهم * هذا قول عبد محافظ * ليس من شأنه انه ما يجلس فقط شرق سيده * لكنه اذ حوله اياه الكثيرون برده ويدفعه * الا

ان المجموع حينئذ. انما افصوا الى هذا التوهم من سداجنهم وغبوتهم * وهؤلاء فسالوه من عزم خبيث على ما قلت . متوقعين على ما ذكرت انهم يستجذبونه من تلقاء دكرتهم الى ما حوصوا فيه * لانهم اولاً انهم توقعوا هذا الامل . لما كانوا جنحوا الى سواله اخر * لكنهم قد اغتباطوا اذ اجابهم جواباً منافراً لم يكن نحو سوالهم * وكانوا قد قالوا اعلنا نحن . توقعنا هذا التوهم ; آثرانا لهذا المعنى جئنا نساله ; لكنهم اذ صارت حالهم حال خافين قد صيدوا . جنحوا الى سواله اخر . وقالوا . فماذا تقول ; ايليا انت ; قتلى لست انا ايليا * لانهم قد كانوا منتظرين هذا ان يجي على ما قال المسيح * لانه اذ سأل تلاميذه . رد كيف تقول الكتاب . ان ايليا ينبغي ان يجي اولاً ; قال لهم . ان ايليا يجي ويهد الاحوال كلها * . رد ثم سالوه افلتي انت ; فاجابهم لا . . . وقد كان لعمرى نبياً . فلم جحد ; لعمرى انه قال هذا القول لظنهم الى سريرتهم ايضا * لانهم كانوا يتظرون نبياً مستخفاً يجي * لاجل قول موسى . . . ان الرب الهكم سيقم لكم نبياً من اخوتكم مثلي . فامعوه (ثنية ص ١٨ ع ١٥) وهذا لم يكن للمسيح * فلهذا الغرض ما قالوا له . اني انت ; محتمدين اعتماداً مستورا . . . اى واحداً من الانبيا * لكنهم انما سالوه بجاشية الاسم . . . رد ا فلتي انت ; رد زعموا الذي تقدم موسى فافذنا بدر ; فلهذا المعنى جحد * وما جحد انه نبي * لكنه ليس هو ذاك النبي (٢٢) . رد فقالوا فمن انت . حتى نرد جواباً الى الذين ارسلونا ; ما الذي تقوله عن ذاك ; رد ارايت اوليك مسارعين في السوء الى اشد اسراعاً . لا يتزحون عن سوالهم ; وذلك للفاصل مبطلاً بدعته اولاً ابهامهم فيه . التي لم تكن موجودة * واضعاً بعد ذلك اللقب الموجود له * (٢٣) لانه قال . رد انا صوت هاتف في البرية * قوموا طريق الرب . على ما قال اشعيا النبي * . . . لانه اذ كان قد قال في المسيح وصفاً عظيماً عالياً . اعتمد به توهم اوليك . التجمي في الحب الى النبي . جاعلاً قوله في هذا الوجه مؤهلاً لتصديقه (٢٤) . رد وكان المرحلون من الفريسيين * (٢٥) فسالوه . وقالوا له . فما بالك تعمد . ان كنت لست انت المسيح . ولا ايليا . ولا النبي ; رد ارايت اني ما قلت قولاً باطلاً . انهم انما ارادوا ان يستميلوه الى هذا الغرض ; وما ذكروه منذ ابتداء سوالهم . حتى لا يصبروا عند جميع الحاضرين مشهورين * ثم اذ قال لست انا المسيح . لا يثار اوليك ان يستروا ايضا ما قد اضدروا في باطنهم . جنحوا الى ايليا والى النبي * فلما قال انه ليس هو واحداً منهما . تجهروا بعد ذلك . واطرحوا تظاهروهم المشابه وجوه لعب الخيال . واطهروا براس حاسر عزمهم المخاتل * قايلين . رد فما بالك تعمد . ان كنت لست انت المسيح ; ثم لا يثارهم ايضا ان يستروا عزمهم . تظلموا بالاثنتين ايليا والنبي * لانهم اذ لم يمكنهم ان يعرقلوه بدكرتهم . توقعوا بشكواهم اياه . انهم يقتدرون ان يضطروه الى ان يقول ما ليس هو * الا انهم ما اقتدروا * فترجأ لغباوتهم . وبوساء لشجرهم وعوهم واستبحائهم

المسلوب وقتئذ * اوسلمتم تستعلمون منه من هو . ومن اين كان . ولستم واضعين له شرايع * لان هذا
الالزام كان الزامهم . ان يعترف عن ذاته انه المسيح * الا انه مع ذلك ما اغتاط الان عليهم .
ولا قال لهم قولا هذا معناه * على نحو ما يليق بهم . انتم توسوسوني وتشكرون لي * لكنه اظهر ايضا دعة
كثيرة (٤٦) لانه قال قد انا اصبح في الماء . وقد وقف في وسطكم الذي ما عرفتموه انتم * (٤٧) *
ذلك هو الجاهل وراعي . وقد صار لعمري * للنبي لست اهلا موهلا ان احل شئع هذا يوحنا *
فالهيود ما التفتي لنتجه لهم فيما بعد ان يقولوه ردا على هذه الاقوال : لان الجنازة عليهم في هذه
الجهة قد سلب اعفاهم منها . والحكم الوجوب عليهم خائب من العفو * لانهم هم ابوزوا القضية على
انفسهم * وان حالت كيف وباية حال : ايجبتك : لانهم اختسروا يوحنا موهلا للتصديق * صدوقا
علي هذا الحال الذي احلته عندهم محل من ليس يصدق قط ، لذا شهد لاناس اخرين . لكنه مع
ذلك يصدق في قوله من ذاته بعينه * لانهم لو لم يكن هذا الحال حاله عندهم . لما كانوا اوسلوا يستعلمون
منه ما يقوله عن ذاته * لانكم قد مرتم اننا انما نصدق اوليك وخدم ابليغ تصديقا فيما يقولونه
عن انفسهم . للذين نستشعر انهم لم يزلوا يصدق من اجل بلدهم كلهم * وليس هذا المعنى وحده هو
الذي يسد افواههم فقط . لكن العزم ايضا الذي الموا بوا ايضا وقصدوه * لانهم خرجوا الى عنده
بنشاط كثير . وان كانوا قد اتفقوا عن ذلك اخبراء * والعزم ان كلاهما فقد اوضحهما المسيح وقال .
وذلك كان للسراج المتوقد * فلرستم انتم ان تبتهجوا بنوره مقدار سبعة (يوحنا ص ٥ ع ٣٥)
وجوابه ايضا بجملة موهلا للتصديق اكثر . لانه قال قد ان من لم يلبس الشرف الذي له . فهو
صادق * وليس يوجد فيه ظلم * وهذا فما للتمس تشريفا * لكنه ارسلهم الى اخر * والذين ارسلوا
فانما ارسلوا اقواما من الموهلين للتصديق عندهم الحاوين الرتب المقدمة في شرفها . حتى لا
يوجد لهم ولا في جهة من الجهات مهربا . ولا مفيضا لانكارهم . الذي يو انكروا المسيح *
فانا اخاطبهم . لم ما قبلتم الاقوال التي قالها يوحنا في وصفو : انتم ارسلتم اليه المالكين الرتب
المقدمة في الشرف * انتم سالتموه بهم * انتم سمعتم ما اجابوا به للصايف * اوليك اظهروا كل
بحث . واستبحرنا من كل ما ارادوا * فكافة لاوهام التي توهموها قالوها له * ومع ذلك فقد
اعترف بمجاهرة كثيرة . انه ليس هو المسيح . ولا ايليا . ولا النبي * وما وقف عند هذه الاقوال .
لكنه علم من هو * وبين ذلك بكلامه من المعنى في طبيعة صبغوه . انها صغيرة حقيرة . لن
تملك شيئا اكثر من الماء * ووصفه المعمودية العطاة من المسيح * واقتاد اشعيا النبي شاهدا
من اعلا الرمان قبل زمان كثير . اذ سمي المسيح ربا * ودعا هو خادما له * واما ههنا فما
الذي قد وجب عليك : اليس قد وجب ان تصدق المشهود له وتسجد له . وتعترف انه الهك :
والبرهان على ان الشهادة ما كانت من دكره . لكنها كانت من صدق وحقيقة . فقد اوضحها

حال الشاهد بها وفلسفته * وذلك بين ايضا من تلك الجهة . اذ احدنا ليس يشا ان يفصل قريبه على ذاته . ولا ممكنا ان توهب له كرامة فيجعلها الى غيره . ويكون هذا المقدار الجزيل مقدارها * فيجب من ذلك . ان ولا يوحنا كان ابرز هذه الشهادة للمسيح . لو كان ليس هو الهاء * لانه وان كان قد دفعها عن ذاته . من جهة انها كانت اعظم من طبيعته . الا انه ما كان يضعها ايضا لطبيعته اخرى اذل محلا * وزعم مدقد وقف في وسطكم * الذي ما عرفتموه انتم * . لانه قد كان لايقا به ان يختلط بالشعب . كواحد من الكثرين * لانه يعلمنا في كل مكان . السجية الحالية من الصلف والتفخيم * والمعرفة ههنا يريد بها المعرفة البليغة * كقولك ما قد عرفتم من هو . ومن ابن هو * ومعنى الجاهل وراى قد ذكره ذكرا . متصلا * فقد قارب بذلك ان يقول . لا تظنوا ان جلة المطلوب موضوعة في المعمودية التي لى * فلو كانت تامة . لما كان قد جاء اخر بعدى بخولكم معمودية اخرى * لكن هذه المعمودية استعداد لتلك وتطريق لها * فافعالى ظل وصورة * ويجب ان يحى اخر واضعا للحق * فيجب من ذلك ان يكون قوله الجاهل وراى . بين به اكثر بيانا رتبة * لان لو كانت هذه الصبغة كاملة . لما طلب موضع صبغة ثانية * . وقد صار قبلى * . ومعنى ذلك هو اكرم قدرا منى . واهي محلا * ثم حتى لا تظنوا ان سمو المسيح يوجد من مقايستو به . ولا يثاره ان يبين سموه الفات المقايسة . استثنى قابلا * الذى لست انا بمستحق ان احل سيور حذايو * . يعنى قال ليس هو صار امامى على بسيط ذلك . لكن على هذا المثال . الذى تقديره اننى لست اوجد موهلا ان اعد ولا فى خدامو الاخرين * لان معنى حل الشمع هو الخدمة لآخره *



العضلة السادسة عشر

طعن على الكبريا والايثار * وحث على الصدقة *

فلين كان يوحنا ليس موهلا ان يحل شمع حذايو . وهو الذى ما صار في المولودين من النساء اعظم منه . فاين نرتب نحن ذواتنا ; ان يكن مديل المسكونة . وواجب ما يقال واعظم منها . (لانه قد قال من افاضل اهلها ان العالم ما كان مدिला لقيمتهم) . قد قال انه ليس يوجد موهلا ان يعد ولا يحسب في جلة الاخرين من خادمى ربنا . فما الذى نقوله نحن المملوون من اعمال ردية جزيل مددها . الناقصون بهذا المقدار عن فضيلة يوحنا الصابغ . بمقدار ما تنقص الارض عن السما ; فهذا الفاضل قال عن ذاته . انه ليس موهلا . ولا ان يحل شمع حذايد * . واما اعداء الحق فصرخوا صرعا هذا المقدار مقداره . حتى انهم يقولون عن انفسهم انهم موهلون ان يعرفوه . كما قد عرف هو ذاته * فما الذى يكون اشرف من هذا الصرع ; ما الذى يوجد

اشد جنونا من الشجر والكبريا ؛ ولقد قال رجل حكيم : قولا صائبا . هو ان ابتداء الكبريا لا يعرف صاحبها ربه (سبراخ ص ١٠ ع ١٤) ولعمري ان ابليس المحال ما كان ابط وسقط . ولا كان محالا اولاه . لولا انه انقسم بهذا السقم * هذا السقم اخرجته من تلك الدالة * هذا الداء ارسله الى جهنم * هذا السقم صار الميعة للافعال الردية كلها * لان فيه وحده كفاية ان يفسد فضيلة نفسنا كلها * واوجد لها صدقة . ولو صادف لها صلوة . ولو وجد لها صوما . ولو وجد لها مهما كان من الفضائل افسده * لانه قد قال هو ان العزم المترفع في الناس نجس عند الله * ، وليس من عادة الزنا فقط . ولا في طباع الفسق ان يدنس مستعملة . لكن الكبريا ايضا تدنس مستعملها اكثر من الزنا والفسق بكثير * وان سالت لم ذلك ؛ اجيبك . لان الزنا وان كان فعلا رديا خايبا من العفو . الا ان صاحبه مع ذلك يتجه ان يقول . شهوته كانت علته * فاما الكبريا فليس يجد صاحبها طلة يوردها لها * ولا جهة مهما كانت تمتلك لاجلها ظلا من عفو * فليست الكبريا عارضا آخر الا انقلاب نفسنا وسقمها الاصعب من جميع الاسقام * وليست متولدة ولا من جهة من الجهات . الا من غاوتنا وجهالتنا * لان ليس يوجد اعدم فهما من انسان متكبر . ولو كان مشتملا ثروة . ولو كان مالكا الحكمة التي خارج محللتنا كثيرة . وحاصلا في اقتداره . ولو كان حاويا الحظوظ كلها المظنونة عند الناس انها مرغوب فيها محسودة * ولين كان من يستعظم بالمحامد المستحسنة بالحقيقة . فانه يكون شقيا خايبا قد اصاع وابها كلها * فمن يترفع في الاحوال التي ليست توجد شيئا . الا شبه ظل وزهر الحشيش ؛ لان هكذا هو الشرف الحاضر * فالذي ينتفخ به ويصلف ذاته . كيف لا يكون احق من كل الناس بالضحك عليه ؛ لانه يشبه مسكينا فقيرا ذايبا بالجوع طول زمانه . ان عرض في بعض اوقاته ان يبصر في ليلة واحدة مناسا صالحا . صار لاجله مبتدحا * فيا شقيا منكردا حظه . بنفسك فيك مفسودة بسقم اشد الاسقام صنكا . مفتقرة فقرا واصلا الى غايته . وانت تتعظم في عقلك بانك تمتلك من الذهب اوزانا مبلغها كذا وكذا ؛ وانك تستقنى جاعة من المالكات ؛ الا ان هذه الاملاك ليست لك * وان لم تقبل اقوالى . فاعرف ذاك مما قاساه الذين سلف انصرفهم من الدنيا * فان سكوت هذا السر الذي ينتهى بك . الى ان لا تتادب من هذه العوارض العارضة لاناس اخرين . فتمهل قليلا . وتعرف بما يعرض لك * ان ليس لك من هذه صنف نافع . حين تنتزع نفسك . وما تكون مالكا ساعة صغيرة . ولا لحظة حقيرة * وتبدرق هذه الاسلاك الى اناس اخرين كرها * وربما لا تكون تشتهى ولاء ان يملكوها * لان كثيرين ما سمح لهم ان يتصفحوا احوالهم * لكنهم ذهبوا على عقله . وقد كانوا ارادوا ان يتمتعوا باملاكهم . فما سمح لهم ذلك * لكنهم اجتذبوا وخيبروا من حضور اهلهم واصدقائهم عندهم * فاطلقوها عند كراهية منهم . واباحوها لاناس ما ارادهم

ان يملكوها * فليكنها يصيبنا هذا المصاب . سيئنا ما دمننا ههنا اصحاء معافين ان نوسلها الى مدينتنا *
 فاننا علي هذه الجهة وحدها نستطيع ان نستمتع بها * وليس يمكننا ان نتمتع بها على جهة اخرى غيرها
 البهية * فعلى هذه الطريقة نخزنها في مكان حريز ناج من السلب * لان ليس يوجد هناك ولا يصدق
 صنف من الاصناف القادرة ان تسلبها منا * وليس يوجد هناك موت * ولا موائيق كاذبة * ولا
 خلوف وارثين * ولا سعابيات واغتيالات * لكن المنصرف من ههنا الممرود زادات كثيرة يستثمرها
 هوكل حين دايما * فمن يكون بهذه الصورة شقبا . ينتهي في زوال توفيقه . الى ان لا يشاء ان
 يتنعم بامواله كلها : فينبغي لنا ان ننقل ثروتنا ونخزنها هنالك * فليس نحتاج جيرا * او جالا *
 ولا مركبات وعجلات . ولا سفنا لننقلها . لان الهنا قد اراحنا من صعوبة هذا الاهتمام * لكننا
 انما نحتاج الى فقر * وحدهم من المساكين ومن العرجان والعميان . ومن ذوى العاهات من
 السفنا * هؤلاء هم الذين قد فوض اليهم نقل اموالنا الى السما * هؤلاء يولجون اصحاب هذه الاموال
 الى ميراث النعم الصالحة الدهرية * الذي فليثق لنا كلنا امتلاكه بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه *
 الذي بومعة لا يبر المحمد مع الروح القدس * الان ودايما . الى اباد الدهور كلها امين *

المقالة السابعة عشر

في قوله (٢٨) هذه الخطوب صارت في بيت عنيا جاتيز الاردن حيث كان يوحنا بعبد (٢٩) وفي
 القد ابصر يسوع جاثيا اليه فقال . ابصر حمل الله الحامل خطايا العالم *
 ان مجاهرة احدنا واصلاحه فقه حوا . ووصعة الحوادث كلها ثانية لاعترا فقه بالمسيح . لعل
 صالح كبير * وهو عظيم عجيب بليغ في تمثيل جلالته . الى ان يشهد بمن هذه الحال حالة ابن الله
 الوحيد بمحضه ايو * علي ان هذه المقابلة ليست بالسواء * لانك انت تعترف بمحض الناس
 في الارض * وهو يعترف بك في السموات * انت تعترف بولدي اناس حاضرين * وهو يعترف
 بك لدى ابيه ومليكتو اجمعين * ويوحنا فقه السجدة كانت سجيته * ما هاب رهطاء . ولا شرفاء .
 ولا شيا غيرهما من الاشيا الانسانية * لكنه توطأ هذه العوايق كلها * واذاع عند كافة الحاضرين
 بحريته واجبة ما شهد به للمسيح * لان لهذا الغرض وصف البشير المسكن * حتى يوضح مجاهرة
 النذير العظيم صوته * لانه ما اشاد به في بيته . ولا في ذاويته . لكنه توجه الى الاردن * وانذر
 به في وسط جماعة الناس الحاضرين الذين اصطفوا منه كلهم * لان اليهود وقفوا به مند تعميده .
 فنادى لديهم بذلك لاعتراف العجيب . المعلوم تلك الاراء العالية . التي يقتاص وصفها
 بالمسيح * وقال انه ليس كفوا ان يحمل شمع حذاير * لهذا الغرض قال البشير رد هذه الخطوب صارت

في بيت عنيا * ، وما كان من النسخ ابلغ استقصاء من غيرها يوجد فيها . و ان هذه صارت
 في بيت عفارا * ، لان بيت عنيا ليس موقعها جابر الاردن * ولا هي عند البرية * لكن موقعها
 بقرب اورشليم * ولعمري ان البشير بين المواضع لعلفه اخرى * لانه اذ اعترف ان يصف افعالا
 ليست قديمة . لكنها عارضة منذ زمان يسير . جعل الذين حضروها وعايوها شهودا للاقوال
 التي قالها * وخولهم برهاناً من المواضع * لانه لثقتهم انه ما زاد من ذاته لفظاً في الاقوال التي
 قالها * لكنه انما وصف الحوادث التي حدثت كلها على بسيط ذاتها وحقيقتها . اخذ من المواضع
 الشهادة بها . التي تصير برهاناً (على ما ذكرت) ليس حقيراً لصدقها * قال . و في الغد ابصر
 يسوع جاثياً . فقال . و ابصر حمل الله الحامل خطية العالم * ، لعمري ان البشيرين قد قسموا
 الاوقات * فمضى حذف الاوقات التي كانت قبل القبض على يوحنا الصابغ . واندفع الى الاوقات
 التي تتلوها * ويوحنا البشير ثبت في تلك الاوقات اكثر ثباتاً * فذاك ذكر ما جرى بعد مجي
 المسيح من البرية . والمعنى ما جرى في اننا ذلك * وصمت عما تكلم به يوحنا . وعما قاله لليهود
 الذين ارسلوا اليه * وحذف جميع ما جرى بعد ذلك . وانتقل في الحين الى حبس يوحنا * لانه
 قال . و لما سمع يسوع ان يوحنا قد اسلم الى الحبس . انصرف من هنالك * ، واما يوحنا
 فما عمله هذا العمل . لكنه صمت عن طريقه الى البرية * لان متى كان قد وصف ما
 جرى له بعد انحدره من الجبل * واذ شرح اوصافاً كثيرة . استثنى بقوله * و ان يوحنا لم
 يكن بعد محبوساً في السجن * ، فان سالت . ولم قال الان ان يسوع جاء الى عنده . وبما
 قال هذا القول دفعة واحدة . لكنه قاله دفعتين : ولعمري ان متى قال ان مجية اليه كان ضرورياً
 بسبب اصطباغ * لانه قال ان يسوع استثنى بقوله هذا . و لا يبق بنا على هذه الجهة ان ننتم كل
 عدله * ، الا ان يوحنا الصابغ عند مجي يسوع ايضاً اليه . قال بعد اصطباغه . وبين هذا المعنى
 هنا * لانه قال * و انا رايت الروح منحدراً بصورة حمامة . وقد ثبت عليه * ، فلم جاء الى
 عند يوحنا ؛ لانه ما جاء على بسيط ذات المجي . لكنه مضى الى عنده * لانه قال . انه ابصره
 جاثياً اليه . فان استخبرت . لم جاء الى عنده ؛ اجبتك . اذ كان هو اعمده مع كثيرين . فحتى
 لا يظن ظان انه من تلقاء هذه العلة . التي بها جاء الكثيرون من الناس الى يوحنا . جاء هو
 ايضاً اليه * كقولك انه قصده معترفاً بخطايا . وانه انما جاء مستنجباً في نهر الاردن لتوبة .
 فوض الى يوحنا ان يتلاف هذا الظن ويصلحه * لان قوله و ابصر حمل الله الحامل خطايا العالم * ،
 بطل هذا الظن كله وازاله * لان الطاهر على هذا المثال . الذي ينتهي تقديره الى ان يقتدر ان يطلق
 خطايا اخرين . قد استبان واضحاً انه ما جاء حتى يعترف بخطايا . لكنه انما جاء حتى يعطى
 ذلك النذير العجيب حجة . ان يحصل بها ابلغ تحصيلاً في الذين سمعوا اقواله الاولى التي قالها

صوتاً ثانياً * ويبردهم شهادة أخرى أيضاً * ومعنى قوله « ابصر » ، إنما قيل لأجل التماس
الكهبريين إياه غير مرة . من تلقا ما قيل في * ومنذ حين طويل * ولهذا المعنى لما حضر وأدراه
للجمع . فقال « ابصر » ، هذا هو المطلوب قديماً * هذا هو جل الله * وإنما سماه حملاً * مذكراً
اليهود نبوة أشعيا النبي * وبالظل الذي في كتاب موسى * حتى يقتادهم ابغ اقتياداً من الرسم إلى
الحق * فذاك الحروف ما أخذ في دفعه واحدة خطية أحد الناس * وهذا فخذ خطية المسكونة
كلها * لأنها لما هلك وتورطت في الخطر . استخلصها من رجز الله سريعاً * (٣٠) « هذا كان
الذي قلت في وصفه أنه جاء راي . وقد كان إمامي * ، أرايت ولو في هذا الموضع ; كيف
يترجم قوله إمامي ، لأنه إذ قال خروفاً ، وأنه يحمل خطية العالم . قال حينئذ أنه « كان
إمامي * » ، موضحاً أن هذا هو معنى إمامي . أي أخذه خطايا العالم . واعناده بروح القدس *
لأن ورودى أنا لن يحوى فعلاً . أكثر من الانذار بالمحسن المشاع إلى المسكونة . وإيزاع
الصبغة بالماء * وورود هذا يحوى فعلاً أن يطهر الناس كلهم . وإن يهب لهم فعل المعرى * قال
« هذا قد كان إمامي * » ، ومعنى ذلك هو أنه استبان أبهى منى لعانا * « لأنه كان أولاً إلى
متقدماً على * » ، فليستخر خلفاً بولس السيساطي . ومقتبلي جنونه . المعاندين حقاً ظاهراً
بهذه الصورة . واضحاً * فقد قال يوحنا (٣١) « وأنا ما كنت اعرفه * » ، فقد جعل شهادته
في هذا الموضع عديمة أن تكون متهمة * إذا وضحها أنها ليست من صداقة إنسانية . لكنها صابرة
من استعلان الهي * لأنه قال « ما كنت اعرفه * » ، وأنا خاطبة . فكيف تكون شهادة
موهلاً للتصديق ; كيف تعلم أناساً آخرين . إذا كنت جاهلاً به ; إلا أنه ما قال ما عرفته .
لكنه إنما قال « ما كنت اعرفه * » ، فيجب من ذلك أنه بهذه الشهادة صار موهلاً لتصديق
كثيراً * لأنه كيف فرح بمن هو مجهول عنده ; « لكن لكي يظهر لال إسرائيل . لهذا الغرض جيت
أنا صابغاً في الماء * » ، فربنا إذا ما احتاج إلى معمودية * وذلك الاستحمام فما امتلك علة أخرى .
إلا أن يطرق لباقي الناس كلهم الإيمان بالمسيح * لأنه ما قال أنني جيت لكي أطهر المصطبغين .
ولا قال أنني جيت صابغاً حتى أريهم من خطاياهم * لكن لكي يظهر لال إسرائيل * ولعلك تقول .
أفما كان يمكنه خلواً من التعميد أن ينذر به . ويقتاد الجموع علي هذا المأخذ بإيسر مرام ;
فاجيبك . لم يكن ذلك ممكناً البتة * لأنه لو كان نادى وأنذر خلواً من معمودية . لما كان
أهل ذلك البلد تقاطروا إليه كلهم علي هذا المثال في كثرتهم * ولا كانوا عرفوا من المقايسة بينهما سمو
أحدهما * ولعمري أن كثرة الشعب خرجت إليه . ليس إذ سمعوا الأقوال التي قلها . لكنهم إنما خرجوا
إليه مصطبغون . ويعترفون بخطاياهم * ولما جاؤا إلى عنده . علمهم وعرفهم ما شهد به في وصف
المسيح . والفرق بين المعمودية التي له . والتي للمسيح * علي أن معموديته كانت أشرف من

المعمودية اليهودية * ولهذا السبب تبادروا اليه كلهم * إلا أنها مع ذلك علي هذا المثال قد كانت خاية من تمامها * الا انك ان سألته * فكيف عرفت * قال لك عرفتة بنحدر الروح عليه * وحي لا يظن ايضا طان * انه كان محتاجا الى الروح مثل ما نحن نحتاجه * اسمع كيف يطق هذا الظن * اذ بين ان انحدر الروح عليه وبجبة انما كان لينذر بالمسيح * لانه لما قال * «وانا ما كنت اعرفه *» استثنى بقوله * «و لكن الذي ارسلني اعمد في الماء * ذاك قال لي * علي من ترى الروح منحدرًا ثابتًا عليه * ذاك هو الصانع بروح القدس *» أرايت ان هذا الفعل كان فعل الروح ان يرى المسيح : لان شهادة يوحنا كانت عديمة ان تكون متهمة * ولا يشاره ان يجعلها موهلة للتصديق اكثر من غيرها * اعلاها الى الله * والى الروح القدس * لانه اذ كان قد شهد علي هذه الجهة شهادة عظيمة عجيبة * فيها كفاية ان تريع * سامعيها ان المسيح وهذه باخذ خطايا المسكونة كلها * وان جسامته موهبة تحوى لفداء هذا مقدار جريل * اصلح فيها بعد قضيتوه هذه وبرتها * واصلاحه اياها هو قوله ان المسيح هو ابن الله * وانه ما احتاج الى المعمودية * وان فعل انحدر الروح انما صار حتى يصبره بينا واصحاء فقط * لان ما كان لقوة يوحنا اقتدار ان يعطي روحا * وهذا المعنى بينه الذين اصطغوا منه * اذ قالوا الا اننا ما سمعنا ان كان الروح القدس موجودا * فالمسيح اذ ما احتاج الى المعمودية * ولا الى شئ غيرها * لكن المعمودية احتاجت الى قوة المسيح * لان نقصها هذا كان * وهوامة الجبرات كلها * وذلك هو ان يوجل المصطبغ للروح * فلما جاء هو زادها منحة الروح هذه الجليلة * (٣٢) * وشهد يوحنا قائلا * اني عاينت الروح منحدرًا عليه * بصورة جامعة * وقد ثبت عليه * (٢٣) * «وانا فما كنت اعرفه * لكن الذي ارسلني اعمد في الماء * ذاك قال لي على من تبصر الروح منحدرًا وثابتًا عليه * فهذا هو الصانع بروح القدس *» (٣٤) * فانا قد رايت وشهدت * ان هذا هو ابن الله * * «فالصانع يوحنا قد وضع ما كنت اعرفه وصعاء متصلا * فان سالت * فلم ذلك * ولجل ماذا فعل ذلك : اجبتك * انه كان مناسبة له في ذات اللحم * لان الملاك قال «ها هي نسييتك الشيع حاملة ابناء *» فلكيلا يظن به انه يتعمد اليه بسبب المناسبة * قال ما كنت اعرفه * وهذا فعرض برأي صائب * لانه اقام زمانة كله في البرية * خارجا عن بيت ابيه * ولعلك تقول * فان كان ما عرفة قبل انحدر الروح * وان كان حينئذ ما عرفة اولًا * فكيف منعة قبل اصطباغها قائلا * انا محتاج ان اصطبغ منك : فهذا القول دليل على انه قد كان يعرفه معرفة بليغة * فنقول في ذلك * الا انه ما كان يعرفه فيما سلف ولا قبل زمان كثير * وذلك علي جهة الواجب * لان العجايب التي صارت لما كان صيا * كقولك : العجايب التي حدثت في ورود المجرس وغيرها مما يناسبها * التي كانت قبل زمان كثير * كلها حدثت وكان يوحنا صيا صغيرا جدا * وقد سلف

في اننا ذلك زمان كثير * فعلى جهة الواجب كان ربنا مجهولاً عندهم كلهم * وألا فلو كان معروفاً .
 لما كان قال لكي يظهر لاسرائيل . لهذا الغرض جيت صابغاً * فمن هذه الجهة يستبين واضحاً
 عندنا . ان تلك الايات التي يقولون انها ايات المسيح في حين صبايو . هي كاذبة . واختراعات
 اناس دخيلين * لانه لو كان ابتدا منذ سنو الاول يجترح ايات . لما كان جهله لا يوحنا بعينه . ولا
 كان جماعة الشعب فيها بعد احتاجوا الى معلم يظهره لهم * فقد قال الان يوحنا . انه لهذا الغرض
 جاء . ليظهر لآل اسرائيل * فان قلت . فكيف قال انا المحتاج ان تعتمدني انت ; وكأنه اذ
 عرفه اخيراً ابن معرفة . انذر به عند الجميع قايلاً . هذا كان الذي قلت انه سيجي وراءى
 رجلاً قد كان امامى * وان الذى ارسلنى اعمد بالماء . لهذا الغرض ارسلنى . لكي يظهر عند آل
 اسرائيل * وهو قد اعلنه له . قبل انحدار الروح عليه * ولذلك قبل ان يجي الى عنده قال . سيجي
 وراءى رجلاً قد كان امامى * قلت لك . ان يوحنا قبل ان يجي الى الاردن ويعمد كل من
 قصده . ما عرف ربنا * ولكن حين اعترم ان يصطبغ . حينئذ عرفه * وذلك لما اعلنه ابوه ليوحنا
 النبي . واره لليهود الروح عند اصطباغ . وصار انحدار الروح لاجلهم * لان حتى لا تستحق شهادة
 يوحنا القابل انه كان متقدماً على * . وانه يعتمد بروح القدس . وانه يحكم على المسكونة .
 ابدى ابوه صوته منيراً بآبائه * وتلا للروح صوته منحدراً الى راس المسيح * لانه لما كان يوحنا
 قد اعمد . والمسيح قد اعمد . فلكيلا يتوهم متوهم من الحاضرين . ان القول الذى قيل من
 اجل يوحنا قيل . جاء الروح متلاًفياً هذا التوهم * فيجب من ذلك . ان يوحنا اذ قال اننى ما
 كنت اعرفه . انما يقول الزمان السالف . ليس زمان صبغته القريب * والا فكيف منعه قايلاً .
 انا المحتاج ان تعتمدني انت ; كيف قال في وصفه هذه لاقوال وامثالها ; ولقائل ان يقول .
 فكيف ما امن به اليهود وصدقوه ; لان ليس يوحنا وحده ابصر الروح بصورة حمامة * فنقول
 له . ان هذه البدايع وامثالها . ما تحتاج الى عيني جسمنا فقط . لكنها تحتاج قلبها الى بصر
 سريرتنا ابصاراً . حتى لا تظن ان الحادث خيلاً زائداً * ولبن كانوا قد ابصروه مجتراحاً عجائبه .
 لامساء بيديه السقيمين والمائتين . معبداء اياهم على هذه الجهة الى حياتهم والى عافيتهم * فاسكرهم
 حسدهم سكران بلغ تقديره الى ان حكموا باضداد العجايب التى ابصروها * فكيف كانوا من
 حلول الروح وحده . قد حذفوا كفرهم وزوال تصديقهم ; وقد قال قائلون ان الروح ما اعتلن
 للحاضرين كلهم * لكن انما عاينه يوحنا وحده . والذين كان عزمهم اخلص من غيرهم * لانه ان
 كان ممكناً ان يبصر الروح منحدراً بصورة حمامة باعين محسوسة . ولكن ليس بلزم لهذا الغرض
 بكل الضرورة ان يكون انحداره واضحاً لجميع الحاضرين * وذلك ان زحريا النبي قد عاين
 اشيا كثيرة ببصره محسوس * ودانيل وحزقيال ايضا . وما امتلكوا احداً من الناس شريكاً

لهم في معاينتهم * وموسى فقد رأى صنوفاً كثيرة لم يبصرها ولا واحد من الناس الآخرين * والتجلى للكاين علي الطور . ما استمتع به التلاميذ كلهم * ومع ذلك معاينة في حين قيامته . ما تمتعوا بها كلهم * ولهذا المعنى بيننا شافياً لوقا البشير بقوله . انه اظهر ذاته للشهود الذين انتدبهم الله سلفاً * قال يوحنا . وانا قد رايت وشهدت . ان هذا هو ابن الله * ، فان قلت وابن شهد ان هذا هو ابن الله ؛ لانه قد سماه خروفاً * وذكر انه سوف يعتمد بروح القدس . وما ذكر البتة انه ابن الله * علي ان البشيرين الآخرين ما كتبوا انه قال بعد تعمده اياه قولاً * فيه * لكنهم صمقوا عن ما في اثنا ذلك . وكتبوا عجائب المسيح الكاينة بعد القبض . علي يوحنا * اجبتك . من هذه الافعال يتجه لنا ان نحدث حدساً واجباء . انهم قد الغوا هذه الاقوال وامثالها اكثر منها بكثير * وهذا المعنى فقد اوضحه هذا البشير بعينه . بما قاله عند تهمام البشارة التي صنفها * لانهم ابتعدوا ابتعاداً جريلاً تقديره . من ان يختلقوا قولاً عظيماً في صفوه . لان الافعال المظنونة انها تختلب عاراً وضعوها كلهم فيما كتبه بابلغ الاتفاق وبكافة الاستقصاء * ولست تجد ولا واحداً منهم قد صمت ولا عن صنف من هذه الاصناف . واسماجايه فبعثها اهملها بعضهم . وبعضهم ذكرها * وبعضها ايضا صمتوا كلهم عنها * فهذه الاقوال ذكرتها ليس علي بسيط ذكرها . لكنني قلتها طعناً علي وقاحة الاوثانيين * لان غرضهم هذا اوضح كافٍ لسجيتهم المحبة للصدق . بين انهم لم يقولوا قولاً يعتمد تحمداً * وموضوع اقوال البشيرين هذا بعينه . تقتدرون ان تشتملوه سلاجاً مع الحجج الاخرى للظن عليهم . اعني الاوثانيين *

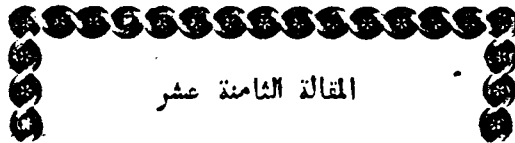
الخطبة السابعة عشر

في انه يجب علينا ان نعرف الحجج عن امانتنا معرفة بليغة . حتي تقتدرون ان نجابوا الذين يسالونا عنها *

لان منكراً علينا ان يكون الطبيب يجتهد ابلغ لاجتهاد في صناعته . والحداد . والنساج . والذين يمارسون كافة الصناعات علي بسيط ذاتها . ويكون القايل انه مسيحي . ليس يمكنه ان يقوم بالحجة علي امانته * علي ان تلك الصناعات اذا اغفل واعرض عن التمهيد فيها . اورد ذلك الخسارة الي الاموال وحدها * واما براهين امانتنا اذا توانينا فيها . افسد ذلك نفسنا بعينها فينا * الا اذا مع ذلك قد حصلنا اشقياء علي هذا المثال . الذي قد بلغنا فيه . الي ان نوزع تلك الصناعات كافة حرصنا واجتهادنا * والعلوم اللازمة الضرورية التي هي سبب خلاصنا . نتهاون بها . كانها ليست موهلة لصف من الالتهام * وفعلنا هذا ليس يترك الاوثانيين ان يصحكوا باسراع علي

ضلائهم * لانهم اذا كانوا هم ممتكئين في الكذب . يعملون كل ما يمكنهم . حتى يستروا خرى
رايهم واعتقادهم * ونحن الحادمون الحق ما يمكننا ان نفتح فمنا . فيكيف ما يذمون كثرة ضعف
معتقدنا ; كيف ما يتوهمون ان فرايضنا خدعة وحماقة ; كيف ما يجدفون على المسيب .
ويحولونه محل مداهن ومخادع . مستعملا غباوة الكثرين في اختداعهم ; ونحن هم علل هذا
التجديف . اذا ما نشاء ان نسهر في البحث في الاقوال والحجج عن شرف ديننا * لكننا نجعل
هذه العلوم منحرفة عن قصدنا * اذ نهتم باعمال الارض * واذا احب احدكم راقصا . او راياضا .
او مصارعا . للوحوش . يترك كافة عرايمه . ويعمل كل جيلة حتى لا ينصرف في اجتهادات
احتجاجيه عنه دون غيره . وتنظمون لهم مديات طوالا . طامنين على ثاليهم . وتوئفون
احتجاجا عنهم . وترشقون مضادهم بمثالب جريل عددها * ومتى ما حضرت اقوال في معنى
الديانة المسيحية . اطرقتم الى اسفل كلكم . وحكيتم روسكم . وتناءتم . وانصرفتم اذا صحبك
عليكم . وكيف لا تكون هذه الافعال موهلة لسخط جريل تقديره ; اذا كان المسيح يستبين
عندكم اهون قدرا . من راقص او رايقص ; اذا كنتم درستهم حججا كثيرة جريل عددها عن الافعال
الكائنة باوليك . علي انها اقبح الافعال واشنعها . وما تستجيزون ان تقطنوا بمعنى واحد في وصف
مجايب المسيح . على انها هي التي استجذبت المسكونة الى الايمان . ولا تهتموا بذلك ; اكثر
ما تقولون . فنحن نؤمن بابء وابنء وروح قدس ونصدق قيامة اجسادنا والحيوة الدهرية .
فان سالكم سائل . ما هو هذا الاب ; ما هو هذا الابن ; ما هو هذا الروح القدس ; ها انتم قد
قلتم ثلثة الهة . وتشكون منا كثرة الالهة عندنا * فما تقولون له ; ما الذي يجاوبونه به ; كيف
تستطيعون رشق هذه الاقوال ; ماذا تعملون اذا سكتتم ; فاورد عليكم سوالات اخر ايضا مستخبرا منكم .
ما هي هذه القيامة بجملة تحديدعا ; وهل بهذا الجسد نقام ايضا . ام بجسد غيره ; وان كنا نقام
بهذا الجسد . فما الحاجة الى تنسخه وتحليله ; فما الذي تقولونه ردا على هذه الاقوال ; او ماذا تقولون
ان قال لكم . لم جاء المسيح الان . وما جاء في لازمان السالفة ; فهل الان ارتاى رايا صايبا عنده
ان يعنى بالناس . وتهاون بهم مدى زمان اخر كله ; ويستبحث مع هذه المسائل عن مسائل
اخرى اكثر منها * لان ليس يلزمنا اضطرارا ان نضيق مطالب ومسائل يتلو بعضها بعضها كثيرة .
ونصمت عن حلها * حتى لا نضر بذلك الاكثرين سذاجة من غيرهم * لان هذه المسائل التي قد
ذكرناها فيها كفاية . ان تنفض النوم عنكم * ما الذي تعملون اذا استبحرتمكم عن هذه المسائل .
وانتم فما قد اقتدرتم ان تسمعوا الفاظها ; قل لي ترى نقاسى تعذيبا يسيرا . اذا صرنا عللا لضلالة
هذا مبلغ كثرتها . للجالسين في الظلام . قد كنت اشاء لو استمتعتم بفراغ كثير . ان احضر الى
وسطكم كلكم مصحفا لفيلسوف او ثاني نجس . مقولا في الرد علينا . ومصحفا غيره لفيلسوف

اخرا قدم منه ايضا * حتى انهضكم على هذه الجهة واستميلكم من كثرة عجزكم * فان كان اوليك قد سهروا اوقاتا جزيلة تقديرها . حتى تقولوا ما يطعنون به علينا . فلاى غفون نكون نحن موهلين . اذا لم نعرف ان نساطع وندافع رشق طعنهم علينا ; ولم نخلقنا ; أ لم تسمع من الرسول القايل . « كونوا متسومين الاحتجاج لكل من يسالكم جوابا » . عن الرجا الحاصل فيكم (بطرس اولى ص ٣ ع ١٥) وبولس بوصينا هذه الوسايا باعيانها بقوله . « كلام المسيح فليسكن فيكم بغزارة * (كولوصليص ص ٣ ع ١٦) ولكن اسمع ما يقوله الاعدمون نطقا من النحل الباطل . جوابا لهذه الاقوال . « ان النفس المباركة بسيطة كلها * والسالك بغريزة بسيطة يسلك وانقا مطاونا * (امثال ص ١٠ ع ١٩) فاجيبهم ان هذا العزم علة الافعال الردية كلها * لان الكثيرين منا ما يعرفون ان يوردوا شهادات الكتب على واجبها . وذلك ان الحكيم ما ذكر في هذه الالفاظ من كان فاقدا الفهم . ولا اعتمد من كان لا يعرف علماء . لكنه انما اعتمد بقوله هذا . من كان قد عدم ان يكون خبيثا . ومن ليس هو عاملا الشر . ومن كان فهما فطونا * والافلو كان ما هذا معناه . لكان قول ربنا فضلا زائدة . وهو « كونو فطونين كالحيات . وساذجين كالحمائم » ، ولكن ما حاجتى ان اقول هذه الاقوال . اذا كان هذا الكلام ليس ينتهى الى اهتمام واجب . ومع هذه المناقص التى ذكرناها . فولا النقايس الاخر نقايس عيشتكم وحياتكم قد اصطلحت لنا * لكنكم من ساير الجهات اسقيا مضحوك عليكم * يتيسر لكم دائما ان يتعالل بعضكم ببعض * فقد حصلنا عاجزين عن اصطلاحنا . وعن تلافي العيوب التى ننسب العلة فيها اليها ونشكى بها * فلهذا السبب اتضرع اليكم . ان لا نثبت الان صايرين الى تقرعنا ذواتنا فقط . لان هذا التقرع ليست فيه كفاية ان يستغفر الله لنا * لكن سيلنا ان نظهر انقالا حميدا من كافة حالاتنا * لكى نعيش لتمجيد الله بنا * ونستمتع بالمجد المنتظر كونه . الذى فليثيق لنا كلنا امتلاكه . بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه . الذى له المجد الى اباد الدهور كلها امين *



المقالة الثامنة عشر

في قراو (٣٥) وفي الغد ايضا وقف يوحنا واثنان من تلاميذه . واذا ابصر يسوع ماشيا . فقال ما حمل الله * فسمعت تلميذاه قايلان هذا القول . ولحقا يسوع * ان طبيعتنا الانسانية لوانية بجهة من الجهات . وسريعة الجنوح الى هلاكها . وليس ذلك من جهة تركيب طبيعتها . لكنه من جهة ونية اختيارها * ولهذا المعنى نحتاج الى اذكارات كثيرة * وقد قال بولس . « ما ايثارى ان اكتب اليكم اقوالا هي باعيانها . ليس يجعلنى عاجزا * وذلك لكم

حياطة وافية (فيليبوس ص ٣ ع ١) لان الارض اذا تسلمت البذور دفعة واحدة . اينعت
بعد ذلك اثمارها . وما تحتاج الى طرح البذور دفعة ثانية فيها . وليس يجزى الحال في انفسنا
هذا المجزى . لكن فعلا محبوبا ان نزرع فيها دفعات كثيرة . وان نظهر اهتماما كثيرا .
لنقدر ان نسلّم ثمرتها دفعة واحدة . فاولا لان باشد صعوبة تتمكن في سريرتنا لاقوال التي نقال
لنا . لاجل ارتساح القساوة فينا كثيرا . وتبكتنا باشواق جريل عددنا متكاثفة فيها . ولان
الذين يغتالون علينا ويختطفون البذور منا يوجدون كثيرين . وبعد ذلك اذا تيمّن الزرع وتاصل
يحتاج الى هذا الحرص بعينه ايضا . الى ان يبلغ نشوة . واذا وصل الى نشوة يحتاج الى هذه
الصيانة . ليقي سالما لن يلحقه ضرر . ولا يصير صنف من الاصناف الصارة . لان البذور من
الحنطة اذا تكاملت لانسبلة منها . واستمدت قوتها . واكتنزت طبيعتها . بخصها ان تستحقر بايسر
مرام الشوب والقمط والعوارض الاخرى كلها . ولن يجزى الحال في الاراء والاعتقادات هذا المجزى .
لكنها بعد ان نعمل كل ما يحتاج اليه فيها عملا تاما . ربما وافاها شتاء واحد . وزوبعة مدهمة
فاهلكتها . واذا صادمتها صعوبة الاحوال . وقارصها اناس يعرفون ان يقتالوا عليها . ودامتها
تحت اخر مختلة الوانها . افسدتها . فهك الاقوال قلتها ليس على بسيط ذات القول . لكنني قلتها
حتى اذا سمعت يوحنا الصابغ قائلا اقوالا هي هي باعياها . لانتوهمها هذيانا . ولا تظنها انها
فضلة زائدة مستثناة . لانه قد كان يشاء ان تستمع اذا قالها دفعة . واذا كان الكثيرون من الناس
ما اصفوا من الابداء الى الكلمات التي قالها . بسبب نومهم الكثير . انبهم ايضا بصوت ثان .
وتأمل هذا . قال « الجاهل وراهمى كان امامى » واننى لست كفوا ان احل شمس حذايو .
وان هذا يعمد بروح قدس ونار . « وانه عاين الروح منحدر » بصورة حماسة عليه . وشهد هذا هو
ابن الله . فما اصفى احدهم الى قوله . ولا سالة . ولا قال له . ما بالك تقول هذه الاقوال .
ولاجل من تقولها . وقال ايضا « لبصر حمل الله الحامل خطية العالم » . ولا على هذه الجهة لدع
زوال حسهم . فلهذا السبب ليطر الى ان يقول تلك الاقوال بايمانها ايضا . فكانت سجيته
عنده . سجية ارض صلبة جاسية . لينها بفلاحتو . وانهم تميزهم الطينى بكلامو . كمن يجزى
بقنقن . حتى يلقي زروعة في قعره . ولهذا الغرض اسهب كلامه طويلا . لانه اجتهد في غرض
واحد . وهوان يقدمهم الى المسيح ويلصقهم به . لانه عرف انهم اذا اقتبلوا قوله هذا وقملوه منه .
ما يحتاجون فيما بعد الى الشاهد له . وهذا للقرص فقد كان . لان السمرة ان كانوا قالوا للامراة
بعد استماعهم منه . « لسا نؤمن به ايضا لاجل كلامه » . لاننا نحن قد عرفنا . ان هذا هو
المسيح مخلص العالم (يوحنا ص ٤ ع ٢٢) فتلاميذ يوحنا كان يليق بهم اكثر . ان يصطادوا
سريعا . وهذا قد تم وكانت . لانهم لما ذهبوا معه . وسعدوا عيشة واحدة . ما رجعا الى يوحنا

ايضا * لكنهم التصقوا به التصاقا اوصلهما الى ان اقتبلا خدمة يوحنا . وانذرا به هما * لانه قال
 « ان هذا وجد سيمن اياه وقال له . قد وجدنا مائسا الذي نازيلة المسيح * » وانظر له الى ذلك
 المعنى . ان الصايغ حين قال « الجاهى وراى كات اسامي * » واقى لست كفوا ابن احد شمع
 حذايو . « ما اقتنص بهذا الكلام احدا * » وحين تكلم في وصف تدبيره . « وحط كلامه الى اذل
 درجاته . حينئذ لحق تلميذاه المسيح * وليس ينبغي ان نتامل هذا المعنى فقط . لكن سيلنا ان
 نتامل ان الكثيرين من الناس لم يتقادوا الى الهنا هذا الانقياد السريع . حين قال يوحنا في
 وصفه وصفا عظيما عاليا . مثل ما انتقادوا لما سمعوا قولا صالحا متطفا . عاطفا الى خلاص
 الناس . للذين سمعوه * لانهم سمعوا انه يحمل خطية العالم . فتبادروا في الحب * لانهم قالوا ان
 كان يوجد اغتسالنا من جرائنا . فلم نتباطى . وقد حضر من يعتقدنا منها خلوا من العيب :
 فكيف ليس تكون مدافعنا موهبة . من غباوة واصلة الى غابتها : فليسمع الموعظون الذين
 يؤخرون خلاصهم الى انفسهم لاختبة . فقد قال « وقف يوحنا وقال . « ابصر حمل الله * »
 وما خاطبة المسيح خطايا . لكن يوحنا قال هذه الاقوال كافييا * وهذا الحادث يحدث في باب
 الختن . ليس يقول هو حينئذ للعروس قولا . لكنه انما يحضر صامتا . واناس اخرون يوصجون
 فضلا . وغير اوليك يسلمون اليد عروسة * وهي انما تطير فقط . وليس ياخذها هو من ذاته
 ويذهب . لكنه ياخذها اذا دفعها اليه غيره * واذا اخذها مدفومة اليه . يجعل حالها هذا الحال .
 التي توصلها الى ان لا تذكر الذين دلوا عليها واستزقوها * هذا العارض عرض في فعل المسيح * جاء
 خاطبا للكنيسة * فما قال هو قولا . لكنه حضر فقط . فوضع يوحنا صديقه يمينه باقراو * في يمين
 العروس * وسلم اليه نفوس الناس * فلما تسلمها هو . جعل حالها هذه الحال فيما بعد . التي اوصلها
 الى ان لا ترجع ايضا الى من دفعها اليه * وما نتامل في افعاله هذه هذا المعنى فقط . لكن يتجه لنا
 ان نتامل فيها فعلا اخر * لان علي نحو ما يعرض في فرائض الترويح . ان الجارية ما تنص الى
 الختن . لكنه هو يقتاد اليها * ولو كان ابنا للمالك . ولو اعترم ان يتزوج امرأة حقيرة مطرحة .
 ولو كانت خادمة . هذا الحادث حدث ههنا * ما طلعت طبيعة الناس الى السماء . لكنه هو جاء الى
 هذه الحقيرة المطرحة المستحجرة * ولما صار العريس . ما تركها الختن ان تبقى فيها بعد ههنا . لكنه لما تسلمها
 صاعدها الى بيت ابيو * ولقائل ان يقول . فما فرض يوحنا في انه ما اخذ تلاميذه وخاطبهم في
 هذه المعاني على انفرادهم . ودفعهم بعد ذلك الى المسيح : لكنه قال لهم مع جميع الناس الحاضرين
 قولا شايعا . « ابصر حمل الله : » فنقول . لكيلا يتوهم ملك هذا من تغية ومخاتلة * لانه لو كان
 هو تملقهم على انفرادهم . وحالهم حال ممتنعين عليه بقبولهم منه . لعلم كانوا قد طغسروا باسراع
 منجرفين عن المسيح * فالان اذ رغبوا في الحق من تعليم يوحنا الكاهن مشاعا . ثبتوا فيما بعد

تلاميذ حقيقيين * وحالهم حال لاحقين المسيح . ليس بمنّة يمتنون بها على معلمهم . لكنهم لحقوة
لحوقاء خالصا . ناظرين الى الفايده الحاصله لهم * ولعمري ان الانبيا والرسل انذروا به غايبا *
فالانبيا انذروا بوقبل دروده بذات جسمه * والرسل انذروا به بعد ارتقايد . ويوحنا وحده انذر به حاضرا *
ولذلك قال البشير انه صديق الختن * لانه هو وحده في العرس * وهو عمل وحده كافة فرياض
العرس وتممها * وهو فتح الابتدا لفعل خلاصنا * وواذ ابصر يسوع ماشيا . قال ابصر حمل
الله * . لانه ما شهد للمسيح بصوته فقط . لكنه شهد له مع ذلك بعينه . واستعجب مسرورا
مبهجاً * . ولم يجعل كلامه عاجلا على جهة التوسيل . لكنه استعجب الحاضر فقط وانذهل منه .
واذاع لهم كلهم الموهبة التي جاء بجود بها . وبين حال التطهير * لان معنى الحمل يبين هذين
الصنفين كليهما * وما قال الاخذ خطية العالم . والذي قد اخذها * لكنه قال . ذو الحامل خطايا
العالم * . من طريق ان هذا الفعل لفاعله دائما * لانه ما اخذ حينئذ خطايانا حين نالم فقط .
لكنه مذ ذلك الحين . والى وقتنا الحاضر يحمل خطايانا * ليس انه يحصل مصلوبا دائما . لانه
انما قدم عن خطايانا ذبيحة واحدة * لكنه بتلك الضحية الواحدة . مطهرا ايانا دائما * وكما
ان البشير اذا قال الكلمة فقط بين غريزته الفاصلة . واذا قال لابن فقد اظهر خاصته التي
خالقت البنين الاخرين . فكذلك اذا قال الحمل . والمسيح . والنبي . والنور الحقيقي . والراعي
الصالح . وكل ما يقال عليه بزيادة الحاشية التي هي الالف واللام في الاسم . فقد بين الحد المحدود
كثيرا * لان حملان كثيرة قد كانت . وانبيا . وسحجن . وبنين * لكنه هو قد انتزع عن اولئك
كلهم بهرقه كثير بينه وبينهم * وما استوفى في ذلك بهك الحاشية فقط . لكنه قد استوفى معها
بزيادة الوحيد * لان بينه وبين الخليقة تسمية مشاعة مشتركة * فان طن طان ان ذكر هذه الحوادث
في الساعة العاشرة . يوجد وقتا منافرا للخطاب والتعليم * لان هذا الوقت كان حينئذ من
ذلك اليوم * لان البشير قال . وكانت الساعة مقدارها مقدار ساعة عاشره * . فقد غلط على حسب
ظني من هذا الظن ظنه جدا * لان الناس الكثيرين المتعبدن لجسمهم . يقال فيهم على جهة
الواجب . ان الوقت الذي بعد اكلهم ليس يوجد ملائما جدا لفعل من الافعال الضرورية .
لاجل ان قلبهم يتثقل بالاطعمة * فاذا كان انسان في مكان ليس مستعملا الطعام المشاع بين
الناس استعماله . لكنه بايت الى المساء بافاقة هذا تقديرها . بمقدار افاعتنا نحن بعد الغلس * واول
ما يقال بافاقة اكثر من المقدار بكثير . لاننا نحن في اكثر اوقاتنا . اذا بقيت فينا بقايا من
الطعام المسائي تختل نفسنا * وذلك ما ثقل سفينته بصفه من هذه الاغذية . فعلى جهة الواجب
يتكلم عند المساء في هذه المعاني وامثالها * ومع ذلك فيوحنا اقام في الثفر عند الاردن . في المكان
الذي كانوا كلهم يتبادرون الى المعمودية بدعوة كثيرة فيه . مهتمين حينئذ بالحوايج الصالحة اهتماما

يسبراء . وقد ثابتوا المسيح ثلاثة ايام . وكانوا فاقدين الاغذاء * لان هذا عمل نذير بليغ . وفلاح مهمتهم حريص . ليس ينتعد اولاً الى ان يبصر الكلام الذي قد غرسه مضبوطاً ثابتاً * فان قلت فما غرضه في انه ما طاف كل مكان من بلد يهوذا منذراً بالمسيح . لكنه وقف عند النهر منتظراً مجيئه . ويريه اياه عند مجيئه . اجبتك . لانه شاء ان يبصر تعريفه نافعاً له * والغرض المحروس عليه عنده كان ان يبصره عاجلاً معروفاً فقط * وان يستميل اناساً الى استماع الحياة الدهرية . واستقبالة الشهادة الاعظم محلاً التي باعماله * علي حد ما قال هو . وانا لست اطلب شهادة من انسان * الا الاعمال التي اعطانيها ابي * تلك هي الشاهدة من اجلي ، وانظر كيف كان هذا التعريف ابين فعلاً * لانه اذ القى شرارة صغيرة . ارتفعت النار الى العلو بغتة * لان الذين لم يصغوا فيما سلف الى الاقوال التي قالها . قالوا فيما بعد كافة الاقوال . التي قالها يوحنا صادقة * ومع هذه الاقوال . لو كان قال هذه الاقوال جايللاً . لتوهم متوهم ان الحوادث الحادثة انما حدثت من حرص انساني * وكان انذاره يوجد مما رواه توهماً وطنياً * فسمع تلميذه ولحقاه * ، على انه قد كان له تلاميذ اخرون * لا ان اوليك ليسوا ما لحقوا ربنا فقط . لكنهم مع ذلك لبنوا بمحسنة * لانهم قالوا ليسوحناً . ودامعلمنا ذاك الذي كان معك جازير الاردن . الذي شهدت انت له . ما هو يعمد * وجميع الذين ههنا يتبادرون اليه * ، وقد استبانوا ايضاً يشكونه . اذ قالوا له . وولم نحن نصوم . وتلاميذك ما يصومون ، الا ان الذين كانوا افضل من تلاميذه الآخرين . ما عرض لهم عارض هذا تاثيره * لكنهم معاً سمعوا لحقاه * ولحقهم المسيح ليس مستحقين معلمهما . لكنهما لحقاه لحقوا قابلين منه كثيراً * ولعمري ان مسارعتهما الى الحق . دلالة عظيمة على تمييز افكارهما القويم * لانهما ما عملا هذا العمل لما تملقهما معلمهما . وهذا فقد كان متهماً . لكنه لما تقدم فقال فعلة المستأنف فقط . انه يعمد بروح قدس . لحقاه * فما انشراحا عن معلمهما . لكنهما ارادا ان يعرفا . ما الذي يورده اكثر من يوحنا * وانظر الى حرصهم الصاير من استحيائهم واحتشامهم * لانهما حين اقتربا من يسوع . ما سالاه في الحين عن اشيا ضرورية عظيمة على بسيط ذات السؤال . وعلى ما اتفق علانية بمحضر الحاضرين . لكنهما اجتهدا ان يخاطباه على انفراد * لانهما عرفا ان الفاظ معلمهما . ما كانت الفاظ تذلل عزم . لكنها كانت الفاظ صدق * وكان اندراوس اخو سيمون بطرس احد الاثنين . الذين سمعوا ولحقاه * ولقايل ان يقول . ولم ما عرفنا البشير اسم الاخر : فاقول له . قد قال قابيلون لاجل انه كان الكاتب هذه الاقوال * واناس اخر ما قالوا هذا القول . لكنهم قالوا . ان ذاك ما كان من التلاميذ المعروفين . وما احتاج ان يقول شيئاً اكثر من امره ضروري * لان ما الفائدة النافعة من معرفتنا اسم ذاك التلميذ : اذ البشير ما قال لنا اسماء الاثنين وسبعين رسولاً * وهذا العمل قد عمله بولس الرسول * لانه قال و قد ارسلنا معه الاخ *

اذ قد وجدناه دفعات كثيرة مكينة في الفضية في جهات كثيرة . الذي مديحه في البشارة
 (قرنتيه ٢ ص ٨ ع ١٤) وانما ذكر اندراوس بسبب علة اخرى * وان سالت وايماء هي : اجبتك .
 انما ذكره حتى اذا سمعت ان سيمون لما سمع مع اخيه . در اتبعاني فاجعلكما صيادي الناس .
 ولم يتخير من هذا الوعد البديع العجيب . تعرف ان اخاه كان قد تقدم فالتقي مهادي تصديقه وامانته
 (٢٨) در فالتفت يسوع وابصرهما تابعين اياه . فقال لهما . ماذا تطلبان ; ، فمن هذه الجهة نناءد
 ونتعلم . ان الهنا ليس يسابق بمواهبه ارادتنا . لكننا اذا بدانا نحن . اذا حولناه ان نشاء مواهبه .
 حينئذ يعطينا هو اسباب خلاصنا كثيرة * در فقال لهما ماذا تطلبان ; ، فان قلت فما المعنى في هذا
 السؤال ; هل العارف قلوب الناس . الذي يغوص في افكارنا . سال هذا السؤال ; فاجيبك . ما
 سال ليعرف . لان كيف يكون ذلك ; لكنه بسواله اياهما جعلهما يختصان به اكثر اختصاصا *
 وخولهما من الدالة عنده اكثر قدرا . وبين انهما موهلان للاستماع منه * لان قد كان لابقاء بحالهما
 ان ينجحلا ويرهب . من جهة انهما عرفاه . وقد سمعا معلمهما شاهدا من اجل وشهادات هذا محلها *
 فبسواله حل خجلهما وخوفهما واوحاهما كلها * وما تركهم ان يصلوا الى المنزل صامتين * على ان هذا
 العارض قد كان عرض . لو لم يستخبرهم * لانهما لبنا تابعين اياه ماشيين في اثره . ووقفا بالمنزل *
 فاجواب معنى لم سالهما . هو هذا الذي قلته . لا يثاره اصلاح وجعلهما * وسكن الفكر فيهما * اذ
 كان خجلا مضطربا ايضا * وافادهما ان يطمأنا * اظهر شوقهما اليه ليس بلحقهما اياه فقط . لكنه
 بينه بسواله اياهما * لانهما ما كانا قد عرفاه من فعله . ولا سمعا منه قولا * فسمياه معلما . ودخلا
 مع تلاميذه . وبيننا له العلة التي لاجلها لحقه . وهي حتى يسمعا قولا من الاقوال النافعة . وانظر
 الى فهمهما * لانهما ما قالوا علمنا تعليمه في الاراء والاعتقادات . او صنفاء غير ذلك من الاصناف
 الضرورية . لكنهما قالوا . در اين نقيم ; لانهما على ما تقدمت فقلت . ارادا اذا قالوا قولا . او سمعا
 منه جوابا . ان تكون كلها بهدوء وسكون * ولذلك ما ثابطيا . ولا قالوا نجى ; على سائر الاحوال
 غدا . ونسمعه يخاطب الجماعة خطبا عاما * لكنهما اوصحا حرصهما الكثير الذي اشتملها الى
 استماع خطابه . بانهما لم يعطفهما الوقت عن ذلك * لانه انفق انه كان عند غروب الشمس *
 لان الساعة كان مقدارها العاشرة من النهار * ولهذا الغرض لم يصف لهما المسيح علامات
 المنزل . ولا المكان * لكنه استجذبهما الى لحوقه اكثر . موصحا انه قد اقتبلهما * ولهذا المعنى
 ما قال هذا الوقت الان هو وقت مناظر لدخولكما الى المنزل . ستسمعان غدا ما شئتما استماعا .
 انصرفا لان الى منزلكما * لكنه خاطبهما خطبا مثالا مثل خطاب اعتمد به اصدقاه الالفين به
 زمانا طويلا * ولقائل ان يقول فكيف قال . در واما ابن الانسان فليس يمتلك مكانا يسند راسه
 اليه . (لوقا ص ٩ ع ٥٨) وقد قال ههنا در اتبعاني . وابصرا ابن اقيم ; ، فنجية . ان قوله انه ليس يمتلك

مكنا يسند اليه راسه . هو موضح انه لم يستقر منزلاً بخصه * وليس دالاً على انه ما سكن في منزل * لان المثل المشتمل على هذا القول يعتمد هذا المعنى * فان قلت فقد قال البشير . « انهما اقاما عنده ذلك اليوم كله » . فلا ي سبب ما استثنى ايضاً بايضاح علة لحوقهما اياه : اجبتك . لانهما ما لحقا لاجل قصده اخر . ولا استجديهما المسيح . لا لاجل التعليم الذى استمتعا به . هذا الاستمتاع بسعته * وباوفر نشاطهما * وفي ليلة واحدة . واصلهما الى ان بلغا في الحين . الى اقتناص اهلها . مع اناس آخرين *

الخطبة الثامنة عشر

في ان كل وقت ملائم للاستماع الالهى * وفي انه يجب علينا ان نهرب من الاحاديث الضارة * ففي هذه الجهة نتعلم ان نجعل اشغالنا كلها . بالاضافة الى الاستماع الالهى . عملاً منحرفاً عن قصدنا * ولا نظن انه يرجد ولا وقت واحد منا فرله : لكن ان احتجنا ان نذهب الى منزل غريب * وان شئت ان تكون معروفاً عند اناس معظمين . قد كنت عندهم مجهولاً . وان بلغت الى اخر النهار . وان كنت في اى الاوقات كان . فلا تتوان في هذه التجارة * اعنى استماع الاقوال الالهية في وقت من اوقاتك * لان الاطعمة والحمامات والغدوات والعشوات . والافعال العالمية كلها . فتمتلك الوقت المحدود لها * واما التعليم في الفلسفة العلوية . فما بجوى وقتاً محدوداً . ولا ساعة واحدة * ولكن كل وقت فليكن وقتاً له . لان الرسول قد قال لتلميذه . « وبخبرهم اشهرهم لاطفهم . في وقت يلائم ذلك . وفي وقت ينافسه » (تيموثاوس ٢ ص ٣ ع ٢) وقد قال النبي « انه يتلو في ناموسه نهاراً وليلاً » (مزمور ١) وموسى فقد اوعز الى اليهود . ان يعملوا هذا العمل كل حين * لان المتع العالمية . اعنى الحمامات والغدوات والعشاوات . اذا ما استعملناها استعمالاً متصلاً . فمن شأنها ان تجعل جسدنا ضاويًا * واما تعليم النفس . فبمقدار دوام واتصاله . بقدر ذلك يجعل النفس التى تقبله اوفر قوة * فنحن الان قد افرزنا زماناً كله لهذيانات واهدارات خالية من المنفعة * ونلتئم جموعاً عند الغلس . وعند الظهر . والعصر . والمساء . في باطل * ونترك في هذا العمل مواضعنا . ونجعل استماعنا للتعليم الالهى دفعةً من الاسبوع او دفعتين * ونكون متدوخين شبابي منها * وان سالت وما علة ذلك : اجبتك . لان حال نفسنا جعلناها حالاً ردياً * لاننا قد فسحنا في الاعمال المذمومة . قوتها المشتهية المريحة * فلهذا السبب ما تعافى معافاة توصلها الى اشتهااء الطعام الروحاني * لان هذا المرض مع امراضها الاخر كلها . دلالة على سقمها عظيمة . وهوانها ليست جايعة ولا ظامية الى الغذاء النافع . لكنها منكروة للصنفين كليهما * فان كان هذا العارض اذا عرض في اجسامنا كان دلالة على مرض صعب

سبدع سقماء * اعنى زوال الجوع والعطش * فاليق واولى اذا عرض في انفسنا . ان يكون دلالة على شدة سقمها * فان سالت كيف يمكننا ان نستعيدنا الى صحتها بعد انهواها في المرض * وتحمل قوتها ; ما الذى نعمله بها ; ما الذى نقوله لها ; اجبتك . ينبغي لنا ان نلامس الاقوال الالهية . اقوال الانبياء والرسل . والاناجيل . واقاويل الالباء الاخركلها * فاننا حينئذ نعرف ان اغتناينا بهذه الاغذية افضل لنا كثيرا . وانفع من اكلنا الاطعمة النجسة * لاننا بهذا الاسم ينبغي ان نسمى المجامع الردية . والهديانات الفايث وقتها * لان ما الافضل قل لى . ان نتفاوض في الاسرار السوقية . وفي الخصومات الناشئة في مجلس القضاء . وفي الاخبار الحادثة في المعسكر . او نتحدث في ذكر النعم التى في السموات . وفي الحظوظ الحاصلة لنا بعد انصرافنا من هنا ; ما الافضل عندك ان نتحدث بمحدث جارك . وفي افعاله واحواله . وان تستبحث من الاحاديث الغريبة منك . او ان تلتبس بمحمد المثلثة . والفوايد المختمة بنا . ونبحث عنها ; لان احوال جارك ليست على كل حال هي احوالك * ونعم السموات فهي لك * ولعلكم تقولون فقد يوجد من يتكلم في هذه المعانى دفعة واحدة . ونتم كافة مطلوبه * فاقول لكم . فما بالكم ما تفهمتم هذا المعنى في الاقوال التى تتكلمون فيها جزافا وباطلا ; لذككم تفنون عمركم كله في هذا الحديث * وما قد اقتنيتم ذكر هذه الاقوال * وما قد وصفت . بعد الافعال التى هي انقل من هذه بكثير * لان الاكثرين وداعة وتجرازا يكلمون بأسور نافعة جدا . والمتواين المضجعين يرددون اقاويلهم في ذكر محايكين وراقصين . فيدنسون سمع سامعهم * ويفسدون طبيعة نفسه الى الجنون بهذه الاحاديث * وبهذه المفاوضة يوردون الى سريرتهم كل نوع من الرذيلة * لان معنا يذكر اللسان اسم الراقص . فقد مثلت نفسه في الحين وجهة . وجهته . وحلته الناعمة * فيوجد ذاك الذاكر بعينه اشد رخاوة وتصجيعا من هؤلاء الراقصين اللاسين * وقد يوجد انسان آخر . قد روح من جهة اخرى لهيب الفسق * اذا استورد في مفاوضته امرأة زانية . والفاظها . واشكالها . وطموح عينها . ورطوبة وجهها . ومجعيد شعرها . وحف حواجبها . وتخمير وجنتيها . ونقش يديها ورجليها * افتراكم ما قد اثر فيكم تائيرا . حين وصفت لكم هذه الاوصاف ; لكن لاتخجلوا ولا تستحوا * لان ضرورة طبيعتنا تقتضى هذا العارض . وتجعل هذه الحال حال نفسنا . مجسما تحويه قوة الاوصاف التى توصف لنا * فان كنتم عند تكلمى انا . وانتم واقفون في كنيسة . ومنترحون عن اوليك . قد اثر فيكم تائيرا عند اجتماعكم . فتفهم على ما يليق بالقياس . كيف يكون حال الجالسين في مشهد اللعب بعينه . الحاوين فسحة كثيرة . الذين هم خارج هذا المجمع الشريف الرهيب . الذين يصرون تلك الافعال . ويسمعونها برقاحة كثيرة . ولعل قايلا من الذين لا يصغون ولا يحترسون يقول لى . اذ ضرورة طبيعتنا تجعل حال نفسنا هذه الحال . فما غرضك في ان تهمل تلك

وتشكرونا نحن ؛ فاجيبه . لعمرى ان فعل طيعتنا من شأنه ان يتراخى ويلين . اذا سمع هذه السماعات وامثالها * الا ان استماع هذه الاصناف ونظايرها . ليس هو خطاء لطيعتنا . لكنه ذنب لاختيارنا * اذ كان من يلامس نارا . ينبغي له ان يحترق * وهذا الفعل يريده ضعف طيعتنا * لا ان طيعتنا ليس من شأنها . ان تقتادنا ايضا الى النار . ولا الى الحريق الكاين منها * لان هذا الفعل انما يتولد من الانقلاب . الذى يناسب اختيارنا * فاسالكم ان تبطلوا هذا الالتواء وتتلافوه . حتى لا تكردسوا ذواتكم طايعين الى اعماق الرذيلة متتابعين * ولا تحاضروا الى النار بنفسكم ومن ذاتكم * حتى لا نجعل ذواتنا مستوجبين التعذيب باللهيب المعد لابليس المحال * الذى ليكن لنا كلنا ان نتخلص من هذا اللهب ومن ذاك . وان نحصل فى حضون ابراهيم باعيانها * بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه . الذى به ومعه لا يبو المجد مع الروح القدس . الى اباد الدهور كلها امين *

المقالة التاسعة عشر

فى قوله (٤١) هذا وجد اولاً سيمن اخاه وقال له قد وجدنا المسيا . الذى ترجمته المسيح (٤٢) * واقتاده الى يسوع *

ان الهنا الذى خلق الانسان فى الابتداء ما تركه ان يكون وحده . لكنه اعطاه الامراة معينة له * وجعله ان يسكن معها * لعلمو ان الفايذة من هذه المسألة ستكون عظيمة * وماذا عليوان كانت الامراة ما استعملت هذا الاحسان علي واجبو ؛ ولكن ان تأمل متأمل طبيعة عمله . سيصير المنفعة من هذه المساكنة عظيمة . حاصلة للمالكين عقلهم صحيحاء * ولن تحصل هذه المنفعة للرجل والامراة فقط . لكن الاخوة ان عملوا هذا العمل ايضا . سيتمتعون بهذا الاحسان * ولهذا المعنى قال النبي . « ماذا يكون احسن واجود من مساكنة الاخوة جميعا » ؛ (مزور ١٣٢ ع ١) وبولس يوصينا . ان لانترك الالتيام والابتلاف بهم * وهذا هو الفعل الذى به نفصل عن الوحوش * لهذا السبب نبنتى مدنا . واسواقا . ومنازل * ليكون بعضنا مع بعض ليس من المساكنة فقط . لكن من رباط الحب ايضا الذى يجوينا * لان طيعتنا اذ كونهنا فينا خالقنا معوزة . وليست مكتفية بذاتها . دبر الله فى هذه الجهة تدبيراً موافقاً . ان يصطلح اعوازاها . من المنفعة الكائنة من مساكنة احدنا مع الآخر وابتلافنا * حتى يتم الناقص فى الرفيق من رفيق * ويصير المعوز على هذه السجية مكتفياً * وكما ان طيعتنا اذ صارت ميتة . انجى لها بالخلف وتداول النسل . ان يحفظ زوال الموت

عنها . وان تخرج الى طول مداه . فكذا قد استبان لقولنا المنافع . الصابرة للموتلفين من ايديهم
احدهم بصاحبو الخالص التهنيد . الا ان المعنى الذي استحسننا الآن هو غير هذا . ولا جلة قلت هذه
الاقوال عندنا . لان اندراوس لما اقام عند يسوع . وعرف ما عرفة . ما صبط الكنز عند ذاتو . لكنه
بادر وحاصر الى اخيه باسراع . وجاد عليه بالفوائد الصالحة . التي استمدتها . وان استخبرت لاجل
اي غرض . ما وصف لنا يوحنا ما هي الاقوال التي خاطبهما المسيح بها . ومن اين تبين واضحاً .
انهما لهذا الغرض اقاما عنده . فنقول لك . قد استبان لنا ذلك فيما سلف . وقد ينساج لنا ان
نعرفه من الالفاظ التي قرئت اليوم علينا . لان ما الذي قال هذا لاجله . قال قد وجدنا المسيح
الذي يترجم المسيح . اعرفت كيف ما عرفة اندراوس في مدته يسيرة . بين بد يوحنا حكمة المعلمين
الذي استمالهما . ووضح نشاطهما . وتبين انهما كانا من اعلا سنها . ومن ابتدائو مهتمين بهذه
الامال . لان هذه اللفظة هي لفظة نفس طلقة بورودة . منتظرة بحجة منذ اعلى سنها . مسرورة
باوفر السرور . بعد امتلاكها مامولها . مسارة ان توصيل البشارات بوجوده الى اخرين غيرها .
فهذا فعل الرّد لآخوي . هذا عمل الصداقة الجنسية . هذا فعل المسجبة الصالحة . ان يجتهد احدا
في الفوائد الروحانية . وان يمد يد معونته الى رفيقو . فاسمع هذا الفاجيل ايضا قايلًا هذا الاسم
بحاشيتو التي هي الالف واللام . لانه ما قال ماسيا . لكنه قال المسيا . لانهم انتظروا مسيحاً
واحدًا . ليس مالكم مناسبة مشاعة بينه وبين الآخرين . وانظري الى تميز بطرس السريع
الخصوع والانعطاف . منذ ابتداء تلمذه . يعني . لانه سارع في الحين . وما دافع . لان البشير
قال . انه اقتاده الى يسوع . لكن لا يلوم من لايم سرعة انقياده . فلولا ان قد التمس هذه التبشير مراراً
كبيرة . لما كان اقتبل قوله . لانه علي ما يليق بالمعنى . ان اخاه قد خاطبه خطاباً ابغ استقصاء
في هذه الاقوال . الا ان البشيرين قد حذفوا في كل مكان اقوالاً كثيرة . لاحتياهم بقلّة اللفظ
واختصاره . وعلى جهة اخرى . فما قيل انه صليق على بسيط ذات التصديق . لكنه انما قيل انه
اقتاده الى يسوع دافعاً اياه الى سيدنا . حتى يتعلم منه كل ما يريد . لان التلميذ الاخر كان معه
موافقاً في هذه الفوائد . لان ان كان يوحنا الصانع حين قال انه جمل . وانه يعتمد بروح القدس .
او غير ذلك ان يتعلموا من المسيح . التعليم الابن وضوحاً في هذا المعنى . فاليق واولي
باندرائوس . ان يكون قد عمل هذا العمل . لانه لما اقتاده . لم يكن فيه هو كفاية بوصف المعنى كله .
فاجتذبه الى عين النهر بعينها باسراع وفرح جزيل تقديروها . مع ان ذلك الفاضل ما دافع
المصير . ولا ابطاء ولا مدة يسيرة . قال . واذ اهره يسوع . قال له انت هو سيمون بن يونا .
انت تدعي كيف . الذي يترجم بطرس . فهنا ابتداء ربنا ان يكشف الابن افعال لاهوتو .
ويظهر قليلاً قليلاً من نبواتو وتقدم اوصافو ما سيكون . وهذا العمل صليق في استجذاب نافاثانيل .

وفي خطابه للامة السامرية * لان النبوات تتناد * ليس بدون اقتياد الايات والعجايب * وهي
تجوز السجدة الحالية بين العرصة * لان العجايب التي اجترحها وان كانت قد قلبت عند الذليل
فهمهم لانهم قالوا * عدلان بيلزيول يخرج الشياطين * (متى ص ١٢ ع ٢٤) الا ان مثل هذا القول
ما قيل في وقت من الاوقات * في معنى نبؤه * فهذا النعور من تعليقه استعماله لسيمن ولناثانيل *
وما عمل هذا العمل بالدولوس وفيلس * وان سالت وما غرضه في ذلك * اجبتك * لان اولئك
قد اجترحوا شهادة بوجها استعداده ليس يسيرا * واما فيلبس فلما ابصر الحاضرين * استمد
لتصديقهم اياه دلالة موعلة لتصديقها * قال له * انت هوسين بن يونا * لكى يحق هذه من
الحجج الفعل المنتظر * لان من عرف اياه * فواضح انه قد تقدم فعرف المنتظر * وتقديم قوله بمديح *
فما كان قول ملاق مدكر * لكنه قول من قد سبق فقال الحظ المنتظر * وذلك بين من هنالك *
اسمعه اذا كيف يجعل تقديم وصفه سمية السامرية موجها اياها جاسواع * لانه قال لها و قد حوت
خمس رجال * والذي يملكه الان ليس هورجلك * * فذلك ابوه ينشئ في النبوة قولاً
جزيلاً * لما ناصب تشريف الاصنام قايلاً * و ليخبروكم ما يزمع ان يوافيكم * * وايضا و اخبرت
وخلصت * وما كان فيكم غريب * * وهذا القول يسوقه بالنبوة الى الرسط * لان هذا هو عمل الله
خصوصاً * الذى ما تقدر الشياطين ان تماله * ولو ارتادوا ذلك وتعاطوه جداً * لان العجايب
قد يتكون فيها تخيل * واما خاصية النبوة التي تتقدم فعقول الحوادث المنتظر كونها بابلغ الاستقصاء *
فهي خاصة تلك الطبيعة الفاعلة ان توجد بالية او دائرة * وان عمل الشياطين هذا العمل في
مكان * انما يعملونه ليختدعوا به الناس الذليل فهمهم * فمن هذه الجهة تكون افعال جدهم معروفة
في كل مكان مدروكة * الا ان بطرس ما اجاب جواباً لهذه الاقوال * لانه ما كان قد عرف بعد
لكونها ايقاناً واصحاحاً * الا انه مع ذلك قد عرف * وانظر الى تقديم وصفه ما سيكون * ليس موضوعاً
وصفاً كاملاً * لانه ما قال له انا احيل اسمك * والقبك بطرس * وابني كنيسة على هذه
الصخرة * لكنه قال له انت تدعى كيفاس * لان ذاك القول كان يكون قولاً ثامراً وسلطان اعظم *
والمسيح فلم يبين في الحين * ولا مند ابداً ظهوره * افعال سلطانه كلها * لكنه يتكلم عاجلاً كلاماً
اذل لفظاً * وحين خول برهان لاهوته وضع ذلك باوفر تأمر قايلاً * و فانا اقول لك * انت هو
بطرس * وعلى هذه الصخرة ابني كنيسة * فعلى هذه الصفة سمي هذا المعظم * وسمى يوحنا
ويعقوب ابني الرعد * ولعلك تسال * ولم عمل هذا العمل : فاجيبك * ليس انه هو الذى خولنا
الشرعة العتيقة * وهو الذى احوال الاسماء فيها وقومها * وهو الذى سمي ابرام ابراهيم * وسايرى
ساره * ويعقوب اسرائيل * وقد وضع لكثيرين اسماءهم منذ مولدهم * كما وضع لاسحق *
وليعشرون * وكما وضع اسماء للذين في نبوة اشعيا وهوشع * ووضع اسماء لانا من بعد الاسماء التي

سماهم بها والداهم * كما وضع اسما المذكورين حينئذ . وليشروع ناوى * وقد كان للقدما عادة ان
 صنعوا الاسما من افعال اصحابها * وهذا الفعل قد فعله ايليا * وهذا الفعل فما صار على بسيط ذاته .
 لكنه صار ليكون اللقب تذكارا يذكروهم باحسان الله اليهم * ليهتف عند السامعين ذكرا دائما للنبوة
 بالاسماء * وعلى هذه الجهة سمى يوحنا منذ اعلى كونه * لان الذين ازمعت الفضيلة ان تشرق فيهم
 منذ سنهم الاول . اخذوا اسماءهم من هنالك * والذين اذمعوا ان تحصل فيهم عطية الفضيلة بعد
 ذلك . وضع لهم لقبهم ايضا بعد ذلك * ولكن في ذلك الحين . اخذ كل واحد من اوليك اسماء
 مختلفة * والان فقد حوينا كلنا لقبا واحدا * وهو ذلك اللقب الاعظم من الاسماء كلها . ان نكون
 مسيحين مسيحيين . وبنين لالهنا . واصدقاى وجسده * لان هذا اللقب الافضل من تلك الالقاب
 كلها . فيه كفاية ان ينهضنا . ويجعلنا اشد الناس اسراعا الى اقتعال الفضيلة *

العدة التاسعة عشر

في انه يجب علينا ان نستعمل ثروتنا فيما يجب . ولا نظمرها *
 فلا نعمل . اذا اعمالا عديمة ان تكون موهلة للكرامة التي تناسب اسمنا * تفهم اذا افراط
 تكريمك * لاننا ندعى اوليا المسيح * لان بولس قد سمانا بهذا الاسم * فينبغي لنا ان تفهم
 جسامتنا لقبنا * لان ان كان احدنا منتسبا الى قايد من القواد شريف المحل . او الى بهي الحظ
 في مرتبة اخرى . يقتخر بذلك فخرا عظيما . اذا سمع انه صاحب فلان او فلان . ويستشعر هذا
 الاسم مرتبة عظيمة * ويعمل كل عمل . حتى لا يجترع بونين تجديفا على من هو منتسب اليه *
 فنحن من تسميتنا ندي ليس باسم قايد . ولا باسم ريس من الروسا الذين في الارض . ولا باسم
 ملاك . ولا ريس مليكة . ولا باسم الشاروبيم او السارافيم . لكن باسم ملك هؤلاء كلهم * افما يجب علينا
 ان نبذل نفسنا بعينها . حتى لا نشتم من اكرمنا ; اما قد عرفتم ان المواكب المليك الحاملين
 الاتراس والحراب . المحيطين بالملك . بكم كرامة تنمتع ; فكذلك نحن قد اهلنا لان نصير بقربى .
 واقرب من اوليك بكثير * فنحن بهذا المقدار اقرب اليه . من اقتراب اوليك بملكهم * بل بمقدار اقتراب
 الجسد من راسه * واليق ما يقال ان اقترابنا منه . اقرب من هذه الاصناف كلها * فينبغي لنا ان
 نعمل كافة الاعمال التي نشابه المسيح بها * وتامل ما قاله المسيح * قال مد ان الثعالب تمتلك
 اوكارا * وطيور السما تستقنى لها مساكن * واما ابن الانسان فليس يمتلك موضعا يسده
 اليه راسه * (لوقا ص ٩ ع ٥٨) فهذا الذهب ان طالبتكم به . لعساه يظن عند الكثيرين منكم .
 انه ثقل مستصعب * فلهذا السبب اترك هذا الاستقصاء في الذهب بسبب ضعفكم . واسالكم ان

لا تشجعوا في حب الاموال * ولكن علي حسب ما انتزحت انا . لموضع صُغف الكثيرين عن افراط
الكمال المناسب للفضيلة * فكذلك اريد ان ابعثكم عن الاسراف في الرذيلة . واكثر بكثير * فلست
اشكو المستقنين دورا * وحقولا وامولا وعبيدا * لكنني اريدكم ان تستقنوا هذه الاملاك باحتراس
من الشره وبسياسة لا يقة * وان سالت . وما معنى سياسة لا يقة ; اجبتك . ان تكون في مرتبة سادة
لها يمتلكونها . ليس في رتبة عبيد لها * حتى تضبط انت املاكك . لا تضبطك هي * حتى تستعملها .
ولا تضيع استعمالها * فلهذا السبب تدعى املاكاً مستعملة * لكي نستعملها في حوائجنا الضرورية .
ليس حتى نخزنها * لان طمرها هو فعل عبد لها * واستعمالها فيما يجب . هو فعل لسيدھا المالك
سلطاناً كثيراً عليها * لانك ما اخذت اموالك لهذا الغرض . حتى تطمرها * لكنك انما اخذتها .
حتى تفرقها * فلو شاء الله ان تضان الاموال محفوظة . لما كان اعطاها للناس * لكنه كان قد تركها
في الارض . لتبقى فيها مخزونة * واذا كان يشاء ان تنفق . لذلك اهلنا ان نمتلكها * ليخولها احدا
لاخر * فاذا صبطناها عندنا . فلسنا نكون سادة لها * فان شئت ان تجعلها اكثر مما كانت . ولهذا
الغرض تضبطها * فهنا حيلة . وهي افضل الحيل كلها * وهي تبذيرها وتفريقها في كل مكان *
لان ليس ممكناً ان يكون دخلاً خلواً من نفقة وخرج * ولا تكون ثروة خلواً من نفقات * وهذا
الغنى يبصره باصر كائناً في املاك الدنيا * هذا الفعل فعل التاجر * هذه الطريقة طريقة الفلاح * فالفلاح
يخرج ذروعه وبذوره * والتاجر يخرج امواله * فالتاجر يسير في البحر حتى يبدد امواله * والفلاح
يتعب عاماً كاملاً ملقياً بذوره وحادماً لها * وههنا ما نحتاج الى صنف من هذه الاصناف .
لسنا نحتاج ان نصلح سفينة . ولا نحتاج ان نقرن بقرًا ونحرث ارضاً . ولا نهتم باضطراب الاهوية *
ولا نخشى انحدار البرد * وليس يوجد ههنا اواج . ولا صخرة متهدة * فهذا الايسار وهذا الزرع انما
يحتاجان صنفاً واحداً وحده . وهوان تطرح الاشياء الموجودة لك * وباقى صنوف التعب كلها يعملها
ذاك الفلاح * الذي في وصفه قال المسيح . «ابي هو الفلاح * فكيف ليس هو متكرراً شغواً ان
توجد في التجارة التي يتجه لك ان تاخذ منها ارباحك كلها خلواً من تعب * مستلقياً علي
ظهرك وانياً فيها * وتبين نشاطك كله في تجارة تعرق فيها اعراقاً كثيرة . وتتعب اتعاباً جزيلة *
وبعد ذلك ففايدة اسالك غامضة * اطلب اليكم ان لاتعملوا هذا العمل * ولا نعدم فهمنا الى هذا
الحذ الجزيل تقديره في خلاصنا * لكن سئلنا ان نهمل الارباح الانقل تعباً . وان نحاصر الى
الفوائد المتيسرة الارباح اكثر من غيرها . لكي يتفق لنا امتلاك النعم الصالحة المأمولة . بنعمة ربنا
يسوع المسيح . وتعطنه . الذي معه ولا ييو المجد مع الروح القدس * الى اباد الدهور كلها امين *



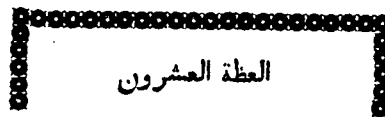
المقالة العشرون

في قوله (٢٣) وفي الغد شاء ان يخرج الى الجليل فوجد فيلبس . فقال له يسوع اتبعني * (٢٤)
 * وكان فيلبس من بيت صيدا . من مدينة اندراوس و بطرس .
 قد قال القول الامثالي . « قد يوجد عند كل مهم . فضيلة واحدة زائدة » (امثال ص ١٤
 ع ٢٥) . وقد قال المسيح . « من يطلب يجد » . فمن هذه الجهة يعرض لي فيما بعد ان استعجب .
 من اين لحق فيلبس المسيح ; لان اندراوس سمع من يوحنا * و بطرس سمع من اندراوس *
 وهذا فما عرفة ولا واحد من الناس . ولما قال له المسيح هذا القول فقط . الحفني * قبل منه في الحين *
 وما انصرف . لكنه صار نذيرا بولايته * لانه حاضرا الى ناثانائيل . فقال له . « ان الذي كتب
 عنه موسى في الشريعة والانبيا . فقد وجدناه » . ارايته كيف امتلك سريرة مهمة ; وقد درس
 فرايض موسى واقواله دراسة متصلة * وانتظر حضوره ; لان قوله قد وجدنا . هو قول الطالبين
 دائما * قال البشير . « في الغد خرج يسوع الى الجليل » . لان قبل ان يتبعه تابع خرج .
 ولم يدع احدا * وفعل ذلك ليس على بسيط ذات فعله . لكن على حد حكمة وفهم * لانه لو كان
 اذا لم يتقدم اليه احد من ذاته استجذبهم هو . لعساهم كانوا قد انتزحوا عنه طافرين * واذا
 اختاروا هم ذلك من ذواتهم . ثبتوا معه فيما بعد متمكنين * فدعا فيلبس . والبق ما يقال انه قد
 كان معروفا عنده ; لانه . من معنى انه في الجليل ولد وترى . قد عرفة ابلى معرفة * فلما اخذ
 التلاميذ . جاء فيما بعد الى اقتناص باقيهم * واجتذب فيلبس وناثانائيل * لان اصطلياد باقيهم .
 ما كان بهذه الصفة مستعجبة * اذ كان سماع يسوع قد انبت الى الشام كله * لكن اقتناص
 بطرس ويعقوب وفيلبس كان مستعجبا * لا لانهم قبلوا منه قبل عجايبه فقط . بل انهم كانوا مع ذلك من
 الجليل . من المكان الذي ما اقيم منه نبي . ولا كان يمكن ان توجد منه فائدة صالحة * لان
 هؤلاء كانت سميتهم بنحو من الانحاء انقض علماء . وافر وحشية . واكشف عزماء * ولعمري ان
 المستخ اظهر في هذه الجهة مقدرة * اذ انتخب المفترفين من المجاهدين . من ارض لم تكن مفرقة ثمرة
 واحدة * وقد كان واجبا ان بالحق فيلبس . والذين ابصروا بطرس وسمعوا من يوحنا * وكان
 لا يقاء ان يعمل فيقول المسيح عملاء * لانه عرف الزمعي ان يكونوا ملايين * ولعمري ان البشير
 حذف هذه الاقوال كلها * وقد كان فيلبس عرف ان المسيح سيجي . الا انه جهل ان ذاك كان
 المسيح * وهذا فقد اجه له استماعه . اما من بطرس . اما من يوحنا * وقد ذكر البشير ضيعته .
 لتعرف ان الهنا اختار من الدنيا اصنافها الضعيفة * (٢٥) فوجد فيلبس لناثانائيل . وقال له .

ان الذي كتب موسى من اجل في الشريعة . والانبيا . وجدناه * يسوع بن يوسف الذي من
الناصره * فقال هذه الالفاظ جاعلا اذاره به . موهلا لصديقوه . من موسى ومن الانبيا .
متوسلا في هذا الوجه الى سامعوه ومستعظا اياه * لان نانا نابل اذ كان بليغ الاستقصاء . متصفحا
لشهادات كلها بتحقيق . على حد ما شهد به المسيح . وبينه عمله . ارسله علي جهة الواجب الي
سوسى والى الانبيا * لكى علي هذه الجهة يقبل من قد اندربو * وان كان قد دعاه ابناء يوسف .
فلا ترتجى . لانه قد كان بعد يظن انه ابن له * وانا استجبره يافيلبس . من اين يكون واضحا .
ان هذا هو ذاك ; ما الدلالة التي تقولها لنا ; لان حكمك بذلك وحده ليس كافيا * اية علامة
رايت ; اية عجيبة ; لان تصديقنا شيئا هذا المحل محلها علي بسيط ذاتو . ليس يوجد ناجيا من
خطر * الى برهان تملكه ; فصيحيني قد امتلكت البرهان بعينو . الذي تحقق عند اندراوس *
لان ذاك ما انجه له ان يبين الثروة التي وجدها . ولا اقتدر ان يبين بالفاظ الكثر الذي صادفه .
فاتقاد اخاه الى من قد وجده * وكذلك فيلبس ما قال لنا نانا نابل كيف يوجد هذا ذا ك المسيح .
وكيف تقدمت الانبيا فاندرت به . لكنه اجتذبه الى يسوع * عالما انه اذا ذاق الفاظه وتعليمه .
ليس يوجد فيما بعد منتزعا عنه * (٣٦) فقال له نانا نابل . ا من الناصرة يمكن ان يوجد
قائدة سالحة ; فقال له فيلبس . تعال وانظر (٣٧) فلما ابصر يسوع لنا نانا نابل جائيا الى عنده .
قال في وصفو . ها اسرايلى بالحقيقة . ليس يوجد فيو غش * فان قلت اذ قال هذا القول . ا من
الناصره يمكن ان يوجد فائدة سالحة مدحة واستعجبة * اجبتك انه ما كان يجب البتة ان يشكى
ويذم * لان الفاظه ما كانت الفاظ جاحد . ولا كانت موهلة لذنم وتهجين . بل كانت موهلة
لذميج * وان سالت كيف ذلك ; وبال حال ; اجبتك . ان هذا كان متصفحا كتب الانبيا
اكثر من فيلبس * لانه سمع من الكتب ان المسيح ينبغي له ان يحى من بيت لحم . ومن الضيقة
التي كان داود النبي فيها * وهذا القول كان قد ثبت عند اليهود * وقد نادى به النبي منذ اعلى
الزمان * اذ قال . وانت يا بيت لحم . لست انت في جهة من الجهات حقيرة في قواد يهوذا * لان
منك يخرج المقتاد الذي يرى اسراييل شعبي * (يوحنا ص ٣٧ ع ٢٢ متى ص ١٦ ع ٢٥ ميخا ص ٢٥ ع ٢)
فلما سمع انه من الناصرة . ارتجف وتخير * اذ لم يجد تخيير فيلبس موافقا لسابق قول النبوة * وانظر الى
فهو وهنتو في خيرتو * لانه ما قال في الحين يافيلبس قد اطعنتي وكذبت . ولست اقبل منك . ولا اجى معك *
لاننى قد علمت من الانبيا . ان من بيت لحم ينبغي ان يحى المسيح . وانت تقول من الناصرة *
فهذا اذا ليس هو ذا ك * لكنه ما قال قولا من هك الاقوال . بل ذهب معه . موصحا بعزمو الذي
لم يقبل انه يوجد من الناصرة . تعمقه البليغ في الكتب وتهذب اخلاقه للفاقد ان يكون منخدعا *
مظهرا جملة * اذ لم يرفض مخبره من كثرة شوقه الشديد الشائق الى حضور المسيح * لانه افكر ان

جاير^١ كان ان يغلط فيليس في ذكر المكان * وانظر كيف جعل امتناعه من القول وديعاً في درجة استخبار . لانه ما قل ان الجليل ليس بحبيب فايده صالحة . لكنه قال : «أمن الناصرة يمكن ان يوجد فايده صالحة ; » ، وفيلس فقد كان فهماً جداً . لانه ما اغتاط اغتياض من قد انكر قوله . ولا استصعب ذلك * لكنه لبث مريداً ان يقتاد الرجل . موضحاً لنا منذ مبادئ تتلمذه حسن الثبات اللائق بالرسول * ولأجل هذه المحامد قال المسيح سيدنا . «وها اسرائيل بالحققة» : ليس يوجد فيو عش * ، فيجب من ذلك ان يوجد اسرائيل كاذباً * الا ان هذا لم تكن هذه الحال حاله * لانه قال : «ان حكمه قد عدم ان يكون محاياء . فيليس يتكلم لتحمده . ولا لمعاداة» ، علي ان اليهود لما سيلوا . «ابن يولد المسيح ; قالوا في بيت لحم * ، واستوردوا للشهادة * قايلين . «وانت يا بيت لحم لست علي ساير الجهات حقيرة في قواد يهوذا * ، الا ان اوليك شهدوا بهذه الاقوال قبل ان يعرفوه * فلما عرفوه كتموا من وفور حسدهم هذه الشهادة . قايلين . «هذا ما نعرف من اين هو * ، لكن ناثاناييل لم تكن هذه الحال حاله * لكن العزم الذي كان قد حواه منذ ابتدا سؤ من اجل المسيح ثبت حافظاً اياه . انه ليس يوجد من الناصرة * ولقائل ان يقول . فكيف دعاه الانبيا ناصرياً ; فنحيه من تريته . ومن تصرفه هنالك * ولعمري ان ربنا اهمل ان يقول له . لست انا من الناصرة على حد ما اخبرك فيليس * لكنني من بيت لحم . حتى لا يجعل للذين كلام ذلك مشكوكاً فيو * ولو كان قيل هذا القول خلواً من هذه الاقوال . لا كان قد حوله دلالة كافية تدل على انه هو المسيح * لان ما المانع الذي منع ان يوجد من بيت لحم مثل الناس الاخرين المولودين هنالك ولا يكون مسيحاً ; فالغى اذاً هذا القول . وذكر القول الذي يقتدر ان يقتاده خصوصاً * واظهر ذاته حاضراً في حين مفارضة جميعاً * لان ذلك اذ قال . (٤٨) . «من اين عرفتنى ; قال له . قبل ان يصوت بك فيليس * اذ كنت تحت التينة رايتك * ، فابصر انساناً ثابتاً متمكناً * لانه لما قال له المسيح . «وها اسرائيل بالحققة . » ، ما تراخى للمديح . ولا حاضر مع المثاني * لكنه لبث طالباً مستفحصاً بابلغ الاستقصاء . مريداً ان يعرف قولاً بيناً * فهو استفحص استفحاص انسان ايضاً . الا ان يسوع اجابة اجابة الدهر * لانه قال قد عرفتك منذ اعلى سنك * (وخبرت خلقك ودعتك . ولا عرفة معرفة انسان تابع اياه فيما سلف .) لانني والان رايتك تحت التينة . حين لم يكن احد حاضراً هنالك . لكن فيليس فقط كان وناثاناييل يتخاطبان بهذه الاقوال على انفرادهما * ولهذا المعنى قيل . انه اذ ابصره من بعد قال . «هذا اسرائيل بحقاني * ، ليعرف انه قبل ان يقترب من فيليس . قال المسيح هذه الاقوال * حتى لاتصير شهادته منتهمة * ولهذا المعنى ذكر الوقت والمكان والشجرة * لانه لو كان

قال فقط قبل ان يجي فيلس الى عندك رايتك . لكان يتهمه بانه هو ارسله * وما كان قد قال
قولا عظيما * فالان انما يذكره المكان الذي لبث فيه لما صوت بو فيلبس . واسم الشجرة . ووقت
مخاطبتهما * ليوضح تقديمه وصف ذلك . خاليا من ارتياب بو * وما اوضح له سبق تخبيره
فقط . لكنه ادب ايضا علي جهة اخرى * لانه اقتاده الى تذكر الالفاظ التي تكلم بها حينئذ *
كقوله . واما من الناصرة يمكن ان يوجد فايده صالحة ; وبهذا القول اقتبله خصوصا اعظم
الاقتبال * لان بعد ان قال هذه الاقوال . ما ذمه * لكنه مدحه واستعجه * ومن هذه الجهة علم
ناثاناي انه هو المسيح بالحقيقة . من سبق تخبيره . ومن تصفحو عزم ناثاناي بابلغ الاستقصاء *
وهذا فكان فعل موضح انه قد عرف الافكار التي في سريرتو * لان ناثاناي على جهة اخرى ارتأى
ان يقول في ذاتو انه ليس يلام . لكنه يمدح * فقد قال ان فيلبس قد صوت بو * وكفى عن ما
قالة ذاك له . وما قال هذا لذلك * واهمل ذلك لوهو العالم * وما شاء ان يوجه كثيرا * فان
قلت فما معنى قوله . انه قد ابصره قبل ان يصوت بو فيلبس فقط . افما قد ابصره قبل ذلك
الوقت بعينه الفاقدة ان تكون نايمة : فاقول لك قد ابصره * وما يعاند في ذلك معاند * الا ان
هذا القول كان الذي قد اقتاده الى ان يقول ما قال * وان سالت . وماذا قال ; اجبتك . لما
تسلم دلالة خالية من ارتياب بها على سبق معرفته . افضى الى الاعتراف * واوضح بتباطيو الاول
مبالغة استقصايه * وبين مجنوحه بعد ذلك حسن حفظه . واما اجاب وقال له . يا معلم . انت هو
ابن الله * انت هو ملك اسرائيل * ، ارايت نفسك صايرة علي غفلة مسرورة جدا . مقتبله يسوع
بالفاظها * قال انت هو ذاك الماسول المطلوب * ارايت من افراط التذاه . سندله مستعجبا
مرتكضا طافرا ;



العلقة العشرون

* في انه يجب علينا ان نحب الهنا ليس بكلامنا فقط . لكن بعملنا ايضا *
فجيب علينا ان نفرح هذا الفرح * اذ قد اهلنا ان نعرف ابن الله * ونفرح ليس في سيرتنا
فقط . لكن سبلنا ان نبين ذلك بافعالنا بايمانها * وعمل المسرورين هو ان يطيعوا من قد عرفوه *
وفعل المطيعين هو ان يعملوا ما يريد ذاك المعروف * والا فان ازعمنا ان نعمل الاعمال التي
تغيظ . فمن اين يبين اننا قد فرحنا بو ; اما قد رايتهم ما يجري في المنازل . اذا اقتبل احدا فيها
من كان ثائقا اليه . كيف يعمل كلما يعمل بفرح . ويحاضر الى كل مكان . وان احتاج ان يقدم
له كل ما يكون موجودا عنده . فليس يشفق علي صنف منها . حتى يرضى الحاضر عنده ; فان

دعاه داع ولم يكرمه . ولم يعمل الاعمال التي ترضيه وتنتجحه . فلو قال ذلك الداعي ربوات دفعات
 انه قد فرح بحضوره . لما صدقه في وقت من الاوقات المدعو الذي قد صيف * وذلك على جهة
 العدل والواجب * اذ يحتاج ان يبين حبه له وفرحه به باعماله * ونحن فقد جاء المسيح اليينا *
 فسيلنا ان نريه اننا قد سررنا به * ولا نعمل عملاً من الاعمال التي تغيظه * ونزيرين البيت الذي قد
 جاء اليه * لان هذا هو عمل المسرورين * ونقدم له الطعام الذي يشاء ان ياكله * فان هذا هو فعل
 المتعجبين * وان سالت وايماناً هو هذا الطعام ; اجبتك . هو قد قال « طعامي هو ان اعمل مشية
 من ارسلني » (يوحنا ص ٤ ع ٣٤) فينبغي لنا ان نطعمه . اذا كان جائعاً * ونسقيه . اذا كان
 عطشاً * ولو اعطيته قدح ماء بارد . فهو يقبله * لانه يحبك * والصلات من المحبوبين . وان
 كانت صغاراً . تستبين عند من يحبهم هزيمة * فلا تكسل انت فقط * فان طرحت ولو فلسين .
 فلن يردهما * لكنه يقبلهما كاقباله لروة جريئة * لانه اذ هو عديم ان يكون محتاجاً . وليس ياخذ
 الصلات بسبب حاجته اليها . فعلى جهة الواجب تجد جملة المجازاة . ليس بمقدار العطايا التي تدفع
 اليه . لكن باختيار معطيها ونيتو * فوضح انت فقط . انك مسرور به عند مجيئك * وانك
 مجتهد في الافعال كلها لاجله * وانك فرح بحضوره * تأمل كيف هو ثابت اليك . وقد بذل
 نفسه من اجلك * وما يتأني بعد ذلك ان يتضرع اليك * فقد قال بولس « نحن عوض المسيح
 نقوسل اليكم » كان الهنا متوسل اليكم بنا * (قرنتية ٢ ع ٥ ص ٢٠) فان قلت ومن يكون بهذه
 الصورة مصروعاً . يبلغ في تمثيل حاله الى ان لا يجب سيده ; وهذا القول انا اقوله * واعرف ان
 كلاً منكم ليس ينكر هذا الحب بالفاطو وبسريره * لكن يراد منا ان نبين ذلك ليس من اقوالنا
 فقط . لكن من افعالنا ايضا * لاننا ان قلنا اننا نرتاح اليه . وما نعمل اعمال المشتاقين . فهذا
 القول هو ضحك * ليس عند الهنا فقط . لكن عند الناس ايضا * اذ كان اقرارنا بكلامنا فقط اننا
 نحبه . ومخالفتنا اياه بافعالنا . ليس هو غير نافع لنا فقط . لكنه مع ذلك صار لنا * فينبغي ان
 نصيف الى ذلك . الاعتراف بافعالنا * حتى نمتلك منه ايضا . ان يعترف هو بنا في ذلك اليوم *
 اذا ما هو اعترف بالمستحقين بحضوره ابوه * بتوفيق يسوع المسيح ربنا . الذي هو ومعه المجد
 لاهيه مع الروح القدس * الان ودايماً * الى اباد الدهور كلها امين *



المقالة الحادية والعشرون

(٤٩) اجاب ناثانائيل وقال له . يا معلم انت هو ابن الله * انت هو ملك اسرائيل * (٥٠)
اجاب يسوع وقال له . لا بني قلت لك . انني رايتك تحت التينة امننت . ستبصر اعظم من هذه
* المحاسن *

يا احباي نحتاج الى اهتمام كثير . والى سهره جزيل * حتى نقنطدرا ان نعاين القمر من الكتب
الالهية * لان ليس ممكننا اذا كنا راقيدين . ان نجد مرادها وغرضها علي بسيط ذات الوجود * لكننا
نحتاج الى بحث بليغ . والى صلوات دائمة . حتى يمكننا ان نبصر في غوامض الاقاويل الالهية معنى
صغير * فيها قد حصل لنا اليوم ليس مطلوباً يسيراً . لكنه مطلوب محتاج حرصاً كبيراً . وبحسب
جزيل * لان ناثانائيل لما قال « انت هو ابن الله » قال له المسيح . « لانني قلت لك . انني
رايتك تحت التينة . امننت . ستبصر اعظم من هذه المحاسن * » فان سال سائل . وما هو هذا
المعنى المطلوب في هذه الاقوال التي قيلت ; لان بطرس لما اعترف به بعد عجايب جزيل تقديرها .
وتعليم بليغ معناه . انه هو ابن الله . طوبى تطويب مقبل من الاب الازلي اعلان ذلك له *
وناثانائيل لما قال هذا القول بعينه . قبل الايات . وقبل التعليم . ما سمع قولاً من التطويب هذا
معناه * لكن حاله كانت حال من لم يقل قولاً يريد مقداره . علي ما يجب ان يقال ويقدم الى
اعظم منزلة . فما العلة في ذلك ; نقول له . لعمرى ان بطرس وناثانائيل قالا اقوالاً هي هي
باعينها * وما قالاهما من معنى واحد بعينه * ولكن بطرس اعترف بذلك انه ابن الله علي
انه اله صادق * وناثانائيل اعترف بذلك علي انه انسان ساذج * وان قال السائل . ومن يكون هذا
العرض واضحاً لنا ; اجبت . يستبين من الاقوال التي قيلت بعد ذلك * لانه اذ قال « انت هو
ابن الله . » استثنى بقوله . « انت هو ملك اسرائيل * » وابن الله فليس هو ملك اسرائيل فقط .
لكنه ملك المسكونة كلها ايضاً * وهذا المعنى فليس هو واضحاً من هذه الجهة فقط . لكنه يستبين
من الاقوال التالية تلك * لان المسيح مازاد بطرس فيما بعد قولاً * لكن لان امانته كانت عنده
كاملة . اوجب ان يبنى كنيسه علي امانته * وفي هذا الموضع ما عمل عملاً هذا معناه . لكنه فعل
بخلاف ذلك * لانه اذ كان محلة عنده محل ناقص في اقراره جزئياً كثيراً افضل من غيره . زاده
ما تبتى من اقواله * لانه قال (١٥) الحق الحق اقول لكم . ستبصرون منذ الان السماء مفتوحة .
وملكة الله طالعبن ونازلين علي ابن الانسان * « ارايت كيف يصاعده من الارض قليلاً قليلاً .

ويجعل ان لا يتخيلة ايضا انسانا علي بسيط ذاتو ; لان من تخدمه المليكة . وتطلع وتنزل عليو . كيف يكون هذا انسانا ; لهذا المعنى قال « ستبصر اعظم من هذه المحاسن » ، واذ بين له ذلك . استثنى بخدمه المليكة * فالذى يقوله هذا هو معناه . يانا نانايل اهذا التوهم عندك زعم قد توهمته عظيم . ولهذا السبب اعترفت اني ملك اسرائيل ; فما الذى تقول . اذا رايت المليكة منحدرين الي ; فهذه الاقوال حقق عنده ان يعترف انه سيد المليكة * لان المليكة سعدوا ونزلوا اليو كخادمين ابن ملكهم الخالص * فكانت كذلك حينئذ صدوقت صليبو . وحينئذ في وقت قيامتو . وعند اوان ارتقاوي * وقبل ذلك حين تقدموا وخدموه . وحين بشروا ببولده . لما صاحوا المجد لله في الاعالي . والسلامة في الارض * واذ جاءوا الي مريم . والي يوسف * وهذا القول نقوله الان في ممان كثيرة * فقد قال صنفين من سبق تخبيره * فمن الصنف السالف ابدى توبيخه . وحقق الصنف المنتظر من الحاضر * لان الاقوال التي قالها . بعضها قد تسلم نانايل برهانها * وهي قوله . « قبل ان يصوت بك فيلبس » وانت تحت التينة رايتك * ، وبعضها انتظر نفوذها الي تمامها . وخروجها الي الفعل جزوا جزوا * وهي طلوع المليكة ونزولهم اليو . الكاين في حين صليبو وانبعاثو وارتقاوي * وهو يجعل هذا المعنى باقواله التي قالها موهلا لتصديق قبل وصوله الي غايته * لان من قد عرف قدرته في الافعال للسالفة . وسمع بها في الافعال المامولة . يقتبل سبق تخبيره هذا اسهل اقتبالا * ولعمري ان نانايل ما اجاب عن هذا الكلام جوابا * ولهذا الغرض وقف المسيح عند هذا الحد خطابه اياه . مفرجا له ان يفكر على انفراده فيما قاله له * وما شاء ان يقاطر عليه اقواله كلها بغتة . لكنه القى زروعة في ارض خصيبة * واهملها ان تزنع منها وبها فيما بعد على فراغ * وهذا الفعل فقد ذكره في فصل اخر . « ان ملك السماوات يشبه رجلا زرع زراعا جيدا » وفي حال رقوده . ذهب عدوه فررع فيما بين تلك الحنطة زوانا * الاصحاح الثاني * قال البشير (١) وفي اليوم الثالث . صار عرس في قانا الجليل * (٢) ودعى يسوع الي العرس * وكان هنالك ام يسوع واخوته * ، قد سبقت فقلت انه كان معروفا في الجليل اكثر من غيره * ولذلك دعوة الي العرس . فجاء اليه * لانه ما نظر الي رتبته . لكنه نظر الي احسانه الينا * لان من لم يستنكف ان يشتمل صورة عبده . فاولى به واليق انه ما انف ذات بحضرة عرس عبيده * ومن اتكى مع عشارين وخطايين . فاليق به انه ما نابي ان يتكي مع الحاضرين في العرس * والذين دعوه ما امتلكوا التمييز الواجب من اجله . ولا دعوة على انه واحد عظيم . لكنهم دعوه على بسيط ذات الاستدعاء * كواحد من الكثيرين . على انه معروف عندهم * وهذا المعنى فقد ذكره البشير مستورا . اذ قال . « وكانت هناك ام يسوع واخوته » ، فعلى نحو ما دعوها ودعوهم . فكذلك دعوا يسوع ايضا * (٣) فقالت امه ليس عندهم خمر * ، ففي هذا الموضع معنى موهل

للبحث عنه * وهو من أين حصل إلى أمو ان تخيل وهما عظيما من أجل ابنها ; لانه ما كان قد عمل عجبة من عجايبه * لان البشير قال . مد هذه الآية جعلها يسوع ابتداء لاياتو في قانا الجليل . فان قال قائل . ليس يوجد هذا القول دلالة كافية علي ان هذه الآية هي ابتداء اياتو . لاجل ابداعها في قانا الجليل * من جهة انه يمكن ان تكون هناك اولى * وليس هي علي كل حال اوله لاياتو في كل مكان . لان ممكنا ان يكون قد اجترح في غير ذلك المكان ايات اخر غيرها * نقول له ذلك الجواب الذي قد قلناه فيما سلف . ان يوحنا الصابغ قد قال مد انا ما كنت اعرفه . لكن لكى يظهر لال اسرائيل . لهذا السبب جيت انا صابغا * . فلو كان قد اجترح في سنة الاوله عجائب . لما كان الاسرائيليون احتاجوا اخر بظهرة لهم * لان من افصى الى قد الرجال . وعرف من عجائده هذه المعرفة الواضحة . ليس عند الذين كانوا في بلد اليهودية وحدهم . لكنه عرف ايضا عند الذين في الشام . وابتعد مسافة من ذلك * على ان هذه العجائب انما اجترحها في مداء ثلث سنين فقط * واليق ما يقال انه ما احتاج لاطهار ذاته . ولا هذه الثلث سنين * لانه في الحين من سندر الاول انذاع خبره في كل مكان * فمن اشرق نوره اذا في مدة يسيرة هذا لاشراق بكثرة عجايبه . حتى ان اسمه صار واضحا عند جميع الذين سمعوا به . فاولي واليق ان يصبر واضحا . لو كان اجترح العجائب . وهو صبي منذ السنة الاولى * وما كان ازعم ان يستمر زمانا هذا مبلغه طويلا * لان قد كانت تكون الايات الكاينة حينئذ تظن انها ابداع من غيرها : من طريق كونها من صبي . وكان زمانها اضعافا كثيرة لهذه المدة * الا انه ما اجترح اية . لما كان صبيا . لكن هذا القول وحده تهد به لوقا البشير . مد انه جلس لما كان ذا اثني عشر سنة فيما بين المعلمين سامعا معهم . وبسواله اياهم . استشعروا انه عجيب * ولمعني اخر على جهة الواجب وصايب القياس انه ما ابتدا باياتو في الحين منذ سندر الاولى . لانهم كانوا قد توهوا افتعالها خيالا * لانه ان كان اناس كثيرون بعد وصوله الى كمال سندر . قد توهوا فيه هذا التوهم . فقد كان اولي بهم واليق ان يظنوا هذا الظن . لو كان اجترح اياتو منذ سنة الاولى حين كان صبيا جدا . ولقد كانوا نهضوا سريعا قبل الوقت الواجب الى صلبه . اذ اذابهم الحسد له * وقد كانت افعال سياسته قد انكرت ايضا وحدثت * فان سألت فمن أين حصل لامو ان تخيل وهما عظيما من اجلو ; اجبت انه ابتدى منذ ذلك الحين يستعلن * ومن شهادات يوحنا صار واضحا . ومن الاقوال التي قلت بولتلاميده . وقبل هذه كلها حبلاها بو بعينو . والبدايع الكاينة في حبلاها . حصلت فيها توهما عظيما من اجل ابنها * لانه قال انها سمعت جميع ما قيل من اجل ابنها . وخرنته في قلبها * ولقائل ان يقول . فلم ما قالت هذه الاقوال قبل هذا الوقت ; فنجيب بما ذكرته . ان في ذلك الحين كان ابتدا اظهار ذاته * لان قبل هذا الوقت كان كواحد من الكثيرين * فمن

هذه الجهة ما وثقت امة ان تقول له ما هذا معناه * فلما سمعت ان يوحنا لاجلوا جاء * ولانه قد شهد
 له بالشهادات التي شهد بها * وانه قد استقى تلاميذ * حينئذ توسلت اليه وانقذ * واذا عازم خبر * قالت
 ليس عندهم خبر * ولعمري انها ارادت ان تسدي الى اوليك منة * وان يجعل ذاتها ابهى حالا ومنزلة
 بابنها * ولعلها عرض لها عارض انساني * مثل ما عرض لاختوتها * لما قالوا له اظهر ذاتك للعالم * لا يثابروهم
 ان يستثمروا من عجائبه تشريفا * ولهذا المعنى اجابها هو اشد جواب ردعا * بقولوه * مالي ولك
 ابتها الامراء * ما حان وقتي بعد * ، والدليل على انه كان يوقر والدته كثيرا * اسمع لوقا البشير
 يوضح ذلك * ويصف كيف كان خاضعا لوالديه * واسمع هذا البشير يوحنا القايل * كيف اعتنى
 بها في اوان صليبه بعينه * لان في الاوامر التي لا يعتاقنا بها والدونا * ولا يقطعونا عن الاعمال التي
 ترضي الله * تكون طاعتنا اياهم وخضوعنا لهم لازما ضروريا * ومن لا يعمل هذا العمل *
 فخطره يكون عظيما * فاذا طلبوا منا مطلوبا قد فاته وقت * وقطعونا عن الافعال الروحانية * فليس
 قبولنا منهم حياطة لنا * ولهذا المعنى اجابها ههنا هذا الجواب * وقد قال ايضا في موضع اخر *
 * من هي امي * ومن هم اخوتي * ، لان ما كان يصلح بعد ان يستمدوا من اجله تشريفا * لكنها
 اذ كانت قد طلقت يد * طلبت على حسب عادة الامهات المألوفة * ان تامر على هذه الجهة بكل ما
 تشاء * وقد كان واجبا عليها ان تكرم على انه سيدها وتسجد له * فهذا السبب اجابها حينئذ
 هذا الجواب * لان تفهم الى آية حال كانت حالة * والشعب كله والحفل واقف حوله * وجماعتهم
 متعلقون بالاستماع منه * وتعليمه مندفع عليهم * فعبثت هي في الوسط من مخاطبته * مريدة ان
 تستميلة من وعظ الناس وتنبيههم * وان تخاطبه على انفراد * وما استجازت ان تجي الى داخل
 الحفل * لكنها ارادت ان تستجذبه الى خارج فقط * فهذا السبب قال * من هي امي واخوتي * ،
 ليس شائما والدته * ابعد هذا اليوم عنك * لكن نافع اياها اعظم المنافع * وما تركها ان تتوهم فيه
 او هاما ذليلة * ولين كان قد اهتم بالناس الاخرين * وعمل كل ما عمل * حتى يحصل فيهم الراي
 الواجب من اجله * فاولى به واليق ان يهتم بامه * لان قد كان واجبا عليها ان تسمع من
 ابنها تعليمه * فاذا لم تشاء اقتبال تعليمه ذلك بسهولة * لكنها طلبت في كل مكان لذاتها * لانها كانت
 امة * حظوظ الفخر المتقدمة * لهذا المعنى اجاب هذا الجواب للذين قالوا له * لانه ما كان على
 جهة اخرى صاعدا من هذا الذل الى ذلك العلو * لو كانت توقعت دائما ان تكرم من جهة ابنها *
 ولم تخضع له على انه سيدها * وفي هذا الموضع لاجل هذا السبب قال * مالي ولك يا امرأة * ،
 ولجل سبب اخر ليس بدون هذا * هو حتى لانتهم العجايب الكاينة * لان قد كان واجبا ان
 يساله المحتاجون الخمر * ولا تساله امة * وان سالت من معنى ذلك * اجبتك * ان العجايب

الكائنة من توسل اهل اليد فيها . وان كانت عطية . فظلم استريب بها عند الظنويين . اليها .
واذا كان المحتاجون اليها هم الذين يستحقونها . تكون فاجحة من ان تكون متينة . ويكون
مديحها نقياً . ونفعها كثيراً . لان اذا دخل طبيب فاضل الى منزل مريض كثير يواسي . ولم يسمع
من المرضى قولاً ولا من اهلهم . من يستحق مداواتهم . وسالته امة وخذها ان يملو بهم . يكون معاملة
عند المرضى مستقلاً . وليس يظن ولا واحد من الطبيب ولا من الواقفين عندهم . انه يقتدر ان
يظهر مداواة عظيمة نافعة . فهذا المعنى انهم قايلاً . و ما الى ذلك ابتها الامراء . مودبا
اياها . ان لاتعمل فيما يستأنف مثل هذا العمل . لانه اهتم بالتكريم الواصل الى امو . واعتني
اكثر من ذلك بالخلاص الواصل الى نفسها . وبالاخص الى الكثيرين الذي لاجلو لبس لحما .
فهذه الالفاظ ما كانت الفاظ متشابهة على امو . لكنها كانت الفاظ سياسة كثيرة مقومة لتلك الفاضلة .
جاعلة عجابه ان تكون في رتبة لايقة بها . والدليل على انه اكرمها خلواً من الناس الآخرين .
فهذا القول بعينه المظنون انه قيل على سبيل الانتهاز لها . فيد كفاية ان يظهره كثيراً . لانه
باستنقاله قولها . اوضح قولها انها قد استعطفت جداً . وسنقول هذا المعنى فيما يتلو ذلك . كيف
وباي غرض اوضح ذلك . فاذا تفهمت هذه الاقوال . وسمعت امرأة اخرى قايلاً . ومغبوط
الجوف الذي حملك . والديان اللذان ارضعاك . (لوقا ص ١١ ع ٢٧) ثم سمعته هومجيباً .
و لكن بالحقيقة مغبوطين العاملون مشية ابي . اعتقد ان تلك الالفاظ . انما قيلت من هذا العزم بعينه .
لانه ما كان جوابه جواب مطرح امة . لكنه كان جواب موضح انها لولا انها كانت صالحة جيدة
مومنة جداً . لما كانت ولودتها اياه نفعها نفعاً . فان كانت مريم ما نفعها ولودة المسيح منها
خلواً من الفضيلة التي تناسب نفسها . فذلك اولي بنا واليق . ولو امتلكننا اياه واماً واحاء وابناء مكيين
في الفضيلة جليداً . ونكون نحن مترحين عن فضيلته . فليس يقدر ذلك ان يفيدنا نفعاً .
لان داود يقول « ان اخاً لمن يفتدي اخاه . ايفديه انسان غيره » (مزمور ٤٨ ع ٧) لانه
يجب علينا ان نحصل امال خلاصنا بعد نعمة الله . ليس في غرض واحد اخر . الا في فضائلنا وحدها
التي نحكمها . والا فلوازم هذا الغرض ان ينفع علي انفراد . لكن قد نفع اليهود . لان المسيح
قد كان مناسباً لهم في ذات جسمه . وقد نفع مدينتهم التي ولد فيها . ولكن قد نفع اخوته .
فالان اخوته الى حين كانوا وانين في انفسهم . ما نفعهم مرتبة مناسبتهم اياه نفعاً . لكنهم قد توجه
اللوم عليهم مع العالم . وفي ذلك الحين استعجبوا حين اشرقوا من فضيلتهم . ولكن المدينة هدمت
واحرقت . وما استفادت من ذلك فايده . والذين كانوا يناسبون بمناسبة الجسد . ذبحوا وهلكوا
هلاكة يرثي له جداً . وما استفادوا فايده من مناسبتهم اياه تخلصهم . اذ كانوا ما امتلكوا النجدة
من فضيلتهم . ورملة فاستبانوا اعظم من كل الناس . اذ استعملوا المناسبتة الطريقة الحقيقية المحسودة

طريقة طاعته * فمن هذه الجهة نعلم علما يقينا . ان الحاجة بنا في كل موضع ماسة الى الامانة *
والى العيشة للشارقة البهية * فان امتلاك هذه المحامد يقتدر ان يخلصنا فقط * ولمعنى ان اليهود
مناسيو . قد استعجبوا في كل مكان الى مداء كثير من الزمان . وسموا سايدين * الا انهم مع ذلك
ما نعرف نحن اسمهم * الا ان رسله عيشتهم واسماهم ذابعت في كل مكان *

العظة الحادية والعشرون

في اننا نحتاج لخلاصنا الى امانة وصيصة متقومة . وان امتلاكنا والدين هذه الطريقة طريقتهم ليس
* كافيا لخلاصنا *

فلا تفاخرن مفاخرة عظيمة بشرف الحسب الذى يناسب لحمنا * لكننا لو كان لنا اجداد
عجيبون جريل عددهم . فينبغي لنا نحن ان نتجهد حتى نفوق على فضائلهم فنزيدها . لعلمنا اننا ما
نستفيد في المحكومة المستأنفة نفعاً من حرص اخرين . غيرنا * لكن هذا الحسب سيكون عقوبة لنا
اشد من غيرها . اذا كنا من ابناء صالحين . وقد ملكنا تمثال الفضيلة مناسبة لنا . فلا نشابه
على هذه الجهة مناسينا . فهذه الاقوال اقولها الان . لاننى ارى اوثانين كثيرين . قد اقتدناهم الى
امانتنا . وسالنام ان يصبروا مسيحيين . التجأوا الى مناسيتهم والى اجدادهم وابائهم . وقالوا
ان جميع اهللى واحبلى الاليفين بي . ومساكنى هم مسيحيون مومنون * فاقول انا لاحدهم . ياشقيا
خلف . وهذا ما الذى يصبر اليك منه : لان هذا النسب يهلك اكثر هلاكاً * لانك ما احتشمت
كثرة اهلك ومساكنيك . وبادرت الى الحق * وايضاً اناس هب هولاء يكونون مومنين . وهم متوانون
في عيشتهم وطريقتهم . اذا استدعوا الى الفضيلة . يقدمون هذا الاحتجاج بعيو * قايلى . ان ابي
وجدى واباء اجدادى كانوا متهلبي الدين . مكينين في الفضيلة جدا * فاقول انا لاحدهم .
فهذا القول يوجب عليكم الحكم خصوصاً * لانك ولد اناس هذه حالهم في فضلهم . وقد عملت
اصلاً قد عدمت ان تكون موهلة لاصلك * واسمع النبي ماذا يقول لليهود . در تعبد اسراييل في
امراته * وحفظ في امراء * (هوشع ص ١٢ ع ١٢) وقد قال المسيح ايضاً . در ابراهيم ابوكم ابتهج
ليصريوى . فابصره وفرح * ، وفي كل مكان فقد قدمت فضائل اجدادهم التى احكموها . ليس في
منزلة مديح لهم فقط . لكنها قد اوردت بدلاً من ثلب لهم اعظم تقريراً * فاذا قد عرفنا هذه لالاخبار .
فينبغي لنا ان نعمل كل ما يمكننا . لكي نقدر ان نتخلص باعمالنا . حتى لا نخدع نفوسنا باطلا .
بامال . نتوكل بها على اناس اخرين * فنعلم حينئذ اننا قد طغينا وخدعنا باطلا * حتى لا يحصل
لنا من عملنا هذا ولا صنف من منفعة * لان النبي قال در ليس في الخليم من يعترف لك * ،

فينبغي لنا اذاً ان نتوب ههنا . حتى يتفق لنا تحصيل النعم الصالحة الدهرية * التي فليكن لنا كلنا ان نمتلكها بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطية . الذي معه لا يبو المجد مع الروح القدس * الى اباد الدهور كلها امين *

المقالة الثانية والعشرون

(لاصحاح الثاني) في قوله . (٢) مالى ولك ايتها الامراة . ما حان بعد وقتي * ان الكلام بجوى تعباً * وهذا المعنى لما اوضحه بولس قال . « القسوس المتقدم وقوفهم على ما ينبغي . الواجب ان يوهلوا لكرامة مصغفة * واحق بذلك كثيراً . الذين ينتهون في كلامهم وتعليمهم * (تيموثاوس ١ ص ٥ ع ١٧) الا ان هذا التعب انتم ما تكون ان تجعلوه خفيفاً وثقيلاً * لانكم اذا رفضتم الاقوال التي نقولها . او لم ترفضوها . لكنكم ما توضحونها بافعالكم . فقد حصل التعب ثقيلاً عندنا لموضع تعبنا باطلاً وجزافاً * واذا اصغيت الى ما نقوله . ومنحتم اظهار ذلك بافعالكم . فما نشعر بحس . لاعراقنا * لان الثمرة المتولدة من اتعابنا . ما تترك شدة التعب ان يستين لنا * فمن هذه الجهة . ان شئتم ان تنهضوا النشاط فينا ولا ينطفئ . ولا نصيره اضعف فعلاً * فارونا ثمرتكم . حتى نبصر حقولكم مخضبة . فنغدى بامال خصبها . ونفتكر في ايساركم * فلا نكل في تعبنا في هذه التجارة الحميدة * فقد حفر لنا اليوم مطلوب ليس صغيراً * وهو ان ام يسوع لما قالت ليس عندهم خمر . قال لها المسيح « مالى ولك يا امراة . ما قد حان وقتي بعد » . واذا قال هذا القول . عمل ما قالت امه * فهذا القول يوجد في معنى البحث . ليس بدون القول الاول * فاذا تصرعنا الى مبدع العجيبة بعين . يتحد على هذه الجهة الى حل ذلك * فان هذا القول ما قاله في هذا الموضع فقط . لكنه قد قاله في مكان اخر * لان البشير قد قال * « انهم ما استطاعوا ان يصبطوه * لانه ما كان وقتاً قد حان بعد » . وقد قال في موضع اخر . « ما وضع واضع يديه عليه * لان وقتاً ما كان قد حان بعد » . وقال ايضا « قد حان الوقت . فمجد ابنتك * » ولعل قليلاً يقول لنا . ما هو هذا القول ; لانني لهذا المعنى جمعت اقوالاً كثيرة يتكرر هذا القول فيها . حتى اورد حلها واحداً * فما هو هذا القول ; فنقول له . ليس المسيح موضوعه تحت ضرورة الاوقات . ولا قال ما حان وقتي تعذيراً كأنه يراصد اوقاتاً . وكيف يكون ذلك . وهو خالق الاوقات ومبدع الزمان والسنين * فليكن تقول . وما هو المعنى الذي ذكره غامضاً ; فاقول لك . انما قال ذلك مردياً ان يبين هذا المعنى . انه ما يعمل كافة اعماله في وقت غير موافق لها . وليس عاملاً كافة اعماله معاً * والا ازمع ان يتكون فيها تغيير تخليطها وزوال ترتيبها . ان لم يعملها كلها في

اوقات لا يفتق بها * والا فكان اورد الولادة والقيامة والمداينة كلها معا * وتامل هذا المعنى . كان واجبا ان تكون . الا انها ما تكونت كلها معا * ووجب ايضا ان يتكون الانسان مع اسرته . الا انه ما كونهما معا * فوجب ان يحكم على جنس الناس بموته . وان تكون قيامته * الا ان الفرق فيما بين موتهم وقيامتهم طويل المدى * وصحان واجبا ان تعطى الشريعة . الا انها ما أعطيت هي والنعمة في وقت واحد معا * لكن كل منهما دبر في وقت من اوقات لا يفتق به وواجبة * فهو اذا ما كان داخل تحت ضرورة الازمان . لكنه هو وضع للازمان ترتيبها * اذ هو كان خالقها * ولهذا المعنى قال هبنا دو ما حان وقتي بعد * ، فما قاله هذا هو معناه . انه ما كان واضحا عند الكثيرين . وما حوى صف تلاميذو كلو . لكن اندراوس لحقة وفيلبس معه . وها لحقة احده اخر * واليق ما يقال ان ولا هذين عرفاه علي ما يجب ان يعرفاه . ولا امي . ولا اخوته * لان بعد عجائب كثرة قال البشر هذا القول في ذكر اخوته . ان ولا اخوته كانوا قد امنوا و * بل والذين في العرس ما كانوا قد عرفوه * لانهم لو كانوا عرفوه . لكانوا هم قد تقدموا وسالوه في انهم عند احتياجهم اليه * فلهذا المعنى قال دو ما حان وقتي بعد * ، ومعنى هذا هو لست بعد عند الحاضرين معروفا . ولا قد عرفوا مع ذلك ان قد عازهم خمر * اتركهم يشعرون بذلك اولاً * لان ليس واجبا ان اسمع منك في هذه الوسائل . لانك امي * فتجعلين العجيبة متهمة * لان واجبا هو علي المحتاجين الي ذلك ان يتقدموا ويسالوني * ولست محتاجا الي سوالهم . لكن حتى يقتبلوا هم العجيبة الكاذبة بخروج كثير اليها * لان من قد عرف انه قد حصل محتاجا . متى ما اتفق له ان ينال مطلوبة . يعتد المنة عليه كثيرة * ومن لم يحس محتاجا حسا . فليس من شأنه ان يحس بالاحسان للواصل حسا جليا * فان استخبر مستخبر . فلم اذ قال دو ما حان وقتي بعد . ، واستغنى من ذلك ثم عمل ما قالت له امي : اجهدا . فعل ذلك براى بين صوابه كثيرا . حتى يكون افتعال ذلك عند الذين يعاندون . ويظنون انه حاصل تحت زمان . برهانا كافيا يبين لهم انه ليس داخل تحت زمان * فكيف اذ لم يكن الوقت الواجب قد حان . عمل ما عمل ; وبعد ذلك فعل العجيبة . مكرما امي * حتى لا يظن طان انه يرادها كل حين . حتى لا يتعجل والدته . واناس جزيل عددهم حاضرون . لانها جاءت بالخدام اليه * لانه اذ قال للكنعانية . دو ليس صوابا ان ناخذ خبز البنين . ونعطيه للكلبات * (متى ص ١٥ ع ٢٦) ثم اطاعها الخبر . لما احتشم الجاهجا ومثابتهما * علي انه قد قال هذا القول مع ذلك دو اننى ما ارسلت الا الى الغنم التى صلت من بيت اسرائيل * ، الا انه مع ذلك بعد ان قال هذا . شفى ابنة الامراة * فمن هذه الجهة نتعلم اننا ولو كنا قد قدمنا ان نكون مستحقين . فسصير ذواتنا بمثابةنا والجاهجا . موهلين لاخذ مطلوبنا * فلهذا المعنى ثابتة امي * وبوفور حكمتها قدمت الخدام اليه . حتى يصير السؤال مع اناس

كثيرين * واستثنت بان قالت (٥) مهما يقوله لكم افعلوا * ، لانها عرفت ان استغفاه من ذلك ما كان من ضعف . لكن استغفاه انما كان من اجتنابو التخميم . ومن ان لا يظن بوانه يطرح ذاته عليهم علي بسيط ذات اختياره . فلذلك قدمت الخدام اليو * (٦) وكان هناك ست جرار جربة يرسم تطهير . اليهود يسعن مكيالين او ثلثة * (٧) فقال لهم يسوع . املاءوا الجرار ماء * فملأوهن الى اعلاهن * ، فما قال البشير يرسم تطهير اليهود علي بسيط ذات القول . لكنه قال ذلك لكيلا يتوهم متوهمين من الكفار . انها كان تبقى فيها دردى في باطنها * ثم لما صب الماء فيهن وامترح صار خرا رقيقا * . فلهذا السبب قال يرسم تطهير اليهود . موصحا ان تلك الاوعية ما كانت في وقت من الزمان اوعية للخمير * لان اذ بلد فلسطين هو خال من الماء * وليس يوجد في مواضع كثيرة منه عيون وينابيع * فكانوا يملأون دائما جرارهم ماء * لكيلا يحاضروا الى عيون الماء اذا صاروا نجسين . لكي يجوزوا حال تطهيرهم بقرهم * ولعل قايلا يقول . وما غرضه في انه ما اجترح العجيبة قبل ان تملأ الجرار . فكانت تكون اعجب واظرف ; وذلك ان ابداعه مما ليس موجودا جوهرا بذاته يكون اعجب من احالته مادة موجودة الى كيفية اخرى * فنعجبة . الا ان العجيبة علي هذه الجهة ما كانت تظن عند الكثيرين انها صادقة . ولهذا الغرض يقطع ربنا في اكثر الاوقات جسامه عجايبه طوعا . حتى تصير مقبولة اكثر اقتبالا * ولقائل ان يقول . ولما لم يحضر هو الماء ويظهره بعد ذلك خرا . لكة اوعز الى الخدام ان يحشوا بالما ; فنقول له . لاجل هذه العلة بعينها * ولكي يحوى الذين استقوه باعيانهم شهودا بالعجيبة الكاينة . يشهدون ان العجيبة الصابرة ما كانت خيالا * لان لو ازمع اناس ان يتواقحو ويحسدوها . لاقتدر الخدام ان يقولوا لهم . نحن استقبنا الماء * ونحن اوعينا الجرار * ومع ما قلناه . يعكس بذلك الطنون التي افرعت فيما بعد في كنيسه * لان قد يوجد اقوام يقولون ان خالق العالم هو اخر . وليست البرايا المسحوظة اعماله * لكنها اعمال خالق اخر ضد الله * فايكم جنون هؤلاء الملحدين واصمتهم . وعلى هذه الجهة يعمل اكثر عجايبه من الجواهر للموضوعة * لان خالقها لو كان صدها له . لما كان استعمل الجواهر الغريبة من ابداعه لا يضاح مقدرتو * فقد اظهر الان انه هو الذي يحيل الماء في الكرزوم . وينقل المطر في اصولها الى خمرة * وما يتكون في نصبة الكرم بعد مدة طويلة ذاك الخمر عمله في العرس بفتة * (٨) ولما اوعبوا الجرار . قال لهم . اغترفوا الان . وقدموا الى صاحب خزانة العرس * فقدموه اليو * (٩) فمعما ذاق صاحب خزانة العرس الماء الصاير خرا . وما عرف من اين هو . بل الخدام قد عرفوا ذلك . وهم الذين استقوا الماء * صوت صاحب الخزانة العرس بالختن . (١٠) وقال له . كل انسان يقدم اولاء الخمر الجيد * واذا سكروا يقدم حينئذ الخمر الادني من ذلك * وانت حفظت الجيد الى الان ; وفي هذا الموضع يستهجن مستهجنون . ويقولون . ان جماعة الناس الحاضرين هنا لك كانوا قد سكروا .

وان حس الذين يميزون الخمر كان منفسداً . ولم يكن فيه كفاية . ان يحصل الاصناف الكاينة في المذاقات . ولا يميز الافعال التي فعلت حينئذ . وقد وصل الى ان لا يعرف العجيبة التي كانت . هل هو ماء . او خمر : والدليل علي انهم كانوا قد سكروا . فقد ذكره صاحب خزانة العرس بعينه * الا ان قولهم هذا قد استبان مضحوكاً عليه كثيراً * ومع ذلك فقد قطع البشير توهمهم هذا * لانه ما قال . ان الندماء هم الذين حكموا هذا الحكم في الخمر الكاين من الماء . لكنه قال ان صاحب خزانة العرس المستفيق . هو الذي قال هذا القول . الذي ما كان بعد قد ذاق ذواقاً . لانكم قد عرفتم هذا المعنى . ان الموتمين على خدمة الولايم التي هذه صفتها . اوليك يكونون مستفيقين اكثر من جماعة الحاضرين . ماكين عملاً واحداً . ان يرتبوا كل صنف هنالك في رتبته وترتيب * لهذا الغرض استدعى الحاسة المستفيقة هذه الى الشهادة للحوادث الكاينة * لانه ما قال ناولوا الخمر للمنكبين . لكنه قال قدموا الخمر الى صاحب خزانة العرس * فلما ذاق الماء الصاير خمرأ . وما عرف من ابن هو . بل الخدام قد عرفوا . قال صوت صاحب خزانة العرس بالخنن * ولعلك تقول . فلم ما صوت بالخدام : لان على هذه الجهة كانت العجيبة قد انكشفت * اجبتك . ان ولا يسوع بعينه اعلن العجب الصاير . لكنه شاء ان تعرف قوة اياته بسكون قليل قليل * فلو كان العجب اشتهر حينئذ . لما كان الخدام مدقوا . لما اذاعوا هذه الاخبار * لكن الظن كان يتحقق عندهم . انهم قد صرعوا * اذ شهدوا بالاخبار التي هذا المحل محلها . المظنون حينئذ عند اناس كثيرين انه انسان ساذج * لانهم هم بالخبرة قد عرفوا صحتها ووضحها * لانهم ما ازمعوا ان يصدقوا اناساً اخرين . ويتكروا فعل ايديهم * ولا كانت فيهم كفاية لذلك * لهذا الغرض ما اعلن هذه العجيبة لجميع الحاضرين . لكنه اعلنها للقادر ان يعرفها اكثر من غيره . حافظاً معرفتها الواضحة للزمان المستأنف * لان بعد وضوح باقي جراحه ازمعت هذه الاية ان تكون صادقة * ونحن اعترزم ان يشفى ابن العامل الملصكى . اوضح البشير ان هذه العجيبة كانت ابن وضوحاً * لان لاجل هذه الاية خصوصاً استدعى ذلك العامل . لانه كان قد عرفها * وهذا المعنى قد اوضحه يوحنا وقال . « جاء يسوع الى قانا الجليل . الى المكان الذي فيه صنع الماء خمرأ * » وما صيره خمرأ علي بسيط ذاته . لكنه صيره خمرأ فايق الجودة * لان عجائب المسيح هذه الخاصة خاصتها . تصير ابهى حسناً وافضل من الاصناف المتكونة في الطبيعة بكثير * فعلى هذه الجهة حين اصلح في الناس الآخرين عضواً من جسد اوج . اظهر ذلك العضو افضل من الاعضاء الصحيحة المعافاة * والبرهان على ان الماء الصاير خمرأ . كان خمرأ فايق الجودة . فقد شهد بحقيقته ليس الخدام وحدهم . لكن قد يشهد بذلك معهم الختن وصاحب خزانة العرس * والبراهان على ان المسيح صيره خمرأ . سيشهد بصحته الذين استنقوا الماء * فمن هذه الجهة . وان كانت العجيبة ما استعلنت في ذلك الحين .

الا انهم ما انساع لهم ان يصمتوا عنها الى العاية * فعلى هذه الجهة سبق فخرن لهُ للزمان المستأنف
شهادات لازمة ضرورية * لانه حاز الخدام شهوداً علي صنعوا الماء خمراً * وامتلك الختن
وصاحب عرسه شاهدين . بان الخمر الذي ابدعه المسيح خمراً جيداً فايقاً * وقد كان واجباً على
ان يحيب الختن ويقول قولاً عند كون البدايع * الا ان البشير عند اسراعه الى ذكر ابداعه
ايات الزم ضرورة من هذه الافعال . سلم هذه كناية فقط . اذ مارس وصفها . لان الغرض اللازم
الضروري كان ان نعرف انه جعل الماء خمراً . وصبره خمراً فايقاً جيداً * وما استشعر استثناءه
بما قاله الختن لصاحب خزانة عرسه خمراً ضرورياً * لان صنوفاً كثيرة من اياته كانت فيما سلف
اغص بيانا . فلما تفادى بها الزمان صارت اوضح ظهوراً * حين اذاعها الذين عرفوها منذ ابتدائها
بابلغ الاستقصاء في وصفها *

العظة الثانية والعشرون

طعن على النهمة بطونهم

فيسوع ابداع الماء خمراً * وليس يكف حينئذ . والان عند احواله اختيارات اناس رخوة
متحللة * لان قد يوجد اناس لا فرق بينهم وبين الماء . باردين بهذه الصفة رخوين . ما يثبتون في
وقت من اوقاتهم وقوفاً * فسيلنا ان نقدم الى ربنا الذين هذه الحال حالهم . حتى يحيل اختيارهم
الى ملكة الخمر . حتى لا ينحل اختيارهم ايضاً * لكنهم يستقنون الكيفية القابضة . ويصيرون للسور
عللاً لنوائهم . ولاخرين فيهم * وان استخبرت . ومن هم هولاء الباردون اجبتك . هم هولاء الباهتون الى احوال
هذا العمر السائلة . الذين ما يصحكون علي التنعم في هذه الدنيا . العاشقون شرف الدنيا واقتدارها * لان هذه
الاصناف كلها هي سواقى جارية . ليست بجهة من الجهات ثابتة . بل مندفة دائماً الى انحدارها
بجريئة كثيرة * لان الغنى اليوم . يكون غداً فقيراً * والظاهر اليوم بمنادى يتقدمه . وبمنطقة
ومركبة . ولديه كثيرون حاملون عصياً . طالما سكن الحبس في اليوم التالي * اذا اباح غيره تلك الحال
كارهاً * والمتنعم ايضاً المتهرق في الامتلاء . ما دام يمزق بطنه في الاطعمة . ليس يستطيع ان يفسط
المنحة الحاصلة له منها الى يوم واحد . لكنه اذا استفرغ ذلك الغداء . يضطر ايضاً ان يستمد
غداً اخر * فلا فرق بينه وبين ساقية جارية في وادى * وكما ان الجرية الاولى من السيل . اذا
عبرت هنالك . تتبعها جرية اخرى ايضاً * فكذلك تجرى حال اجسامنا . اذا برز منها الغذاء الاول .
تحتاج الى غذاء اخر ايضاً * فطبيعة اقسام عيشنا هك الحال حالها * ليس بخصها ان تقف ثابتة .
ولا في وقت من اوقاتها * لكنها تجرى وتندفع منسحبة دائماً * وليس يوجد هذا في التنعم الحادث
الجاري المندفع فقط . لكن يتبادر الينا حوادث كثيرة * لان بان دفاعه في شدة جريته . مجرد من

جسمنا عنصروته * ويسحب معه من نفسنا خاصة شجاعتها * وليس من عادة مدود الانهار الشديدة ان تاكل الشواطى . وتجعلها منحطة تحتها . على هذا المثل من التشبيه * مثل ما يسحب التنعم والفكه دعائم عافيتنا كلها . ويقتلها بايسر مرام * وان جيت الى بيمارستان وتقدمت لتسال . فستجد علل الاسقام كلها الا اقلها . متولدة من تلك الجهة * لان المائدة الحقة الساذجة هي ام الصحة * ولهذا المعنى يسميها فتيان الاطباء بهذا الاسم * اذ سموا اجتناب الشبع عافية * لان طعاما خايبا من الطمع يعانى * وقالوا ايضا ان الاخذ من الطعام بقدر الحاجة مولد الصحة * فان يكن تنقيص الغداء هوام الصحة . فواضح بين ان الشبع والامتلاء من الطعام . هوام المرض والسقم * ويعمل امراضا تفوق على صناعة الاطبا * لان من الامتلاء تتولد اوجاع الرجلين . وثقل الراس . وكول البصر . واوجاع اليدين . وصنوف الرعدة . واليرقان . والحميات الطويلة الصعبة . وامراض اخرى اكثر من هذه بكثير * ومن عاداتها ان تتولد ليس من الحمية بفطنة وبجكمة . لكنها من شائها ان تتكون من الشره في الاكل . والامتلاء من الطعام * وان شئت ان تعرف امراض نفسنا الناشئة من هذه الجهة . فستجد استكثار القنية يتولد منها . والصلف . والمرة السوداء . والكسل . والفسق . والشقى . وزوال العلم * من هذه الجهة تمتلك ابتداها بمضرة النفوس . التى تغتدى من مواید هذه الصفة صفتها ليست هي افضل من الحمير . اذ تسحبها وحوش كثيرة * انا اصف لكم الغوم والمكاره التى يملكونها . الذين يثبتون التنعم والشره * مع ان ليس ممكنا ان اوضحها كلها . بل ساصير المطلوب كله ظاهرا في راس واحد * وذلك انهم ما ينوقون طعام هذه المائدة الجزيلة فقتها بلذته . ولا في وقت من اوقاتهم * لان كما ان اعواز الطعام وتقليله هوام الصحة . فكذلك ايضا هوام اللذة * والامتلاء من الطعام كما انه ام الامراض . فكذلك هو ينبوع الكراهية واصلها * لان ابنا بوجد الشبع . فلن يوجد هناك شهوة * وان لم توجد شهوة . فكيف توجد في وقت من الاوقات لذة ; فلهذا السبب ليس مستعجبا اننا نجد الفقراء اوفر فهما من المومنين واثم صحة فقط . لكن اعجب من ذلك اننا نصادفهم مستعجبين للسرور اكثر منهم * واذا تفهمنا هذه المعاني كلها . فينبغي لنا ان نهرب من السكر والتنعم * ليس من التنعم في الموائد فقط . لكن سيئنا ان نهرب من التنعم الاخر كله . اى التنعم باشيا الدنيا * ونعتاض من ذلك التنعم . باللذة من المحامد الروحانية * ونستمتع على راي النبي بربنا * لانه قال . « تنعم بربك * فيعطيك وسایل قلبك » . لكى نستمتع بالنعم الصالحة المنتظرة وبالتى ههنا * بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه * الذى بذبوعه لا يود المجد مع الروح القدس * الان ودائما الى اباد الدهور كلها امين .



المقالة الثالثة والعشرون

في قوله (١١) هذه الآية عملها يسوع في قانا الجليل * وهي ابتداء اياتو *
 ان ابليس المحال يوثرا يثاراً شديداً . ويشتهى كثيراً . ان يحجزنا من ساير الجهات
 خلاصنا * فينبغي لنا ان نثيق ونستقيق . ونحجز من كل ناحية غارته علينا بسور احتراسنا * لانه
 متى ما اخذ من احدنا حجة صغيرة . يصير فيما بعد دخوله فيه واسعاً * ويولج قوته كلها قليلاً
 قليلاً * فان كانت يوجد فينا اهتنام خلاصنا . فلا نسمح له ان يدخل في الذنوب الصغار اليها *
 بل نسبق فنحجزنا الجرائم العظيمة من تلقاء احتراسنا . من هذه الزلات الحقيرة * لان ذلك اذا
 كان يوضح حرصاً هذا مقداره . حتى يهلك نفسنا . فاذا لم نورد نحن اجتهاداً عديلاً لحرصو مهتمين
 بخلاصنا . سيكون ذلك من غباوة منا واصلة الى غايتها * فهذه الاقوال ما قلناها على بسيط ذات
 لفظها . لكنني قلناها . لانني خشيت لبلا يكون هذا الذيب قد وقف في وسط الكنيسة الان وقوفاً
 ليس ملحوظاً عندنا . فيصطاد نعمة من قطعنا * اذا اقتطعها من الرعية . ومن السماع بونيتهما .
 وباغتياها الخبيث عليها * لان لو كانت الجراحات محسوسة والضربات تنكي جسدنا . لما كان
 عملاً مستصعباً . ان نعرف الاغتيالات التي هذه الحال حالها * واذا نفسنا عديمة ان تكون
 ملحوظة . بنحسها ان تقبل الفروح فيها . فنحتاج الى سهر وثيقظ كثير * حتى يمتحن كل منا
 ذاته * لان ما قد عرف حارق خفيات الانسان . مثل ما قد عرفها روح الانسان الذي فيه *
 لان كلامنا يخاطب الجميع سامعيو * وقد وضع دواء للمحتاجين اليه مشاعاً . وكل واحد من سامعيو
 يتجه له ان يستمد ما يلزم مرضه * فانا ما عرفنا المرضى . ولا قد عرفنا الاصحاء المعافين * فلهذا
 المعنى احرك كل كلام ملايم للأمراض كلها * اذا لبب الامتكفار من القنية احياناً * واذم للتنعم
 احياناً * واسمهمجن الفسق احياناً * واقلم ايضاً للصدقة والرحمة مدحاً * وتخصيماً * ثم اوقف
 ايضاً مدحاً لكل فضيلة من الفضائل الاخر التي تحكمها الناس * لانني اخشى ليلا اشغل اقوالى
 في مداواة واحد . فينكم عنى في مداواة مرض اخر . لانكم قد اسقمتكم امراض اخر * فمن
 هذه الجهة لو كان المجموع ههنا واحداً . لما ظننت انه ضرورى لازم جداً . ان اجعل كلامى جزيلاً
 في صورة * واذا المجموع منكم مترديد في كثرة جريل تقديرها . يوجد فيها علي واجب القياس
 ادواء كثيرة . فليس تلويننا تعليمنا الواناً فعلاً بغير واجب * لان كلامنا سيتجد علي كل حال
 حاجته عند انبساطه على جميع سامعيو * ولهذا المعنى يوجد في الكتاب الالهى لفظاً جزيل الصور

والاصناف * اذ بخاطبتنا في معان كثيرة * لانه يفارض طبيعة الناس العامة الشائعة . وبلازم الضرورة ان يوجد في كثرة هذا المقدار مقدارها . ادواء النفس كلها * وان لم تكن كلها في جماعتهم * فاذا طهرنا ذواتنا منها . فلنسمع بعد ذلك الاقوال الالهية * ونستمع بتمييز خاشع متطمئن . الاقوال التي قريث اليوم علينا * وان سالت وما هي ; اجبتك . در هذه الاية صنعها يسوع في قانا الجليل . وهي ابتداء اياته * ،، قد قلت فيما سلف ان اناسا قالوا . ليست هذه اوله * لانهم قالوا وان كان اجترأها في قانا الجليل . فما الذي يوجب انها اوله ; لان البشير قال انه اجترأها في قانا الجليل وهي ابتداء اياته * فاننا ما تعمقت في الاستقصاء عن هذه الاصناف * لكنني اوضحت فيما سلف انه بعد اصطباغه ابتدئ باياته * وما اجترح عجيبة قبل اصطباغه * فان كانت هذه الاية . وان كانت غيرها قد صارت اوله لاياته الكاينة بعد اصطباغه . فلست اظن انه يكون ضروريا لازما جدا . ان ابرهن ذلك * ثم قال البشير . در واظهر مجده * ،، ولقابل ان يقول . كيف ; وباية حال اظهر مجده ; لان ليس اناس كثيرون شاهدوا الاية الكاينة . الا الخدام والخدم وصاحب خزانة عرسه * فكيف اظهر مجده ; وهؤلاء جزوه فريد من اهل زمانه ; فنقول له . وان كان ما ظهر حينئذ . ولكن كل الناس ازمعوا ان يسمعوا هذا العجب اخيرا * لان هذه العجيبة الى الان متواصلة . وما قد نسيت * والدليل على ان ليس جميع الحاضرين عرفوه في ذلك اليوم . فذلك واضح من الاقوال التي تتلو هذه * لان البشير اذ قال . در واظهر مجده ،، استثنى بقوله . در واسن به تلاميذه ،، الذين استعجبوا قبل هذه الاية * ارايت ان اجترح الايات كان حينئذ ضروريا ; وحين حضر عنده الجميل حفاظهم . الناظرون الى الايات الكاينة نظرا بينا ; لان هؤلاء ازمعوا ان يومنوا اسهل ايمان . وان يصغوا الى ما يجترحه اصفا بليغا * وكيف صار معروفا خلوا من اياته ; لانه حصل في نفوس سامعيه تعليما كافيا ونبوة وعجيبة . حتى يصغوا الى ما يجترحه بسجية مناسبة لنفوسهم . التي قد ارتاضت سالفاً * ولهذا السبب قال المبشرون في جهات كثيرة . وفي اصناف مختلفة . انه ما عمل اية . بسبب غباوة الناس المقيمين هنالك * وذكر انه (١٢) بعد ذلك انحدر الى كفرناحوم هو وامة وتلاميذه . ولهنوا هناك ليس اياما كثيرة * ،، ولسايل ان يسالنا . ولم جاء الى كفرناحوم مع امه ; لانه ما عمل هنالك ولا عجيبة واحدة . ولا كان القاطنون في تلك المدينة من الصحيح رايم فيهم * لكنهم كانوا من المنفسدين جدا * وهذا المعنى فقد اوضحه المسيح اذ قال . در وانت يا كفرناحوم المرتفعة الى السماء . ستهبطين الى الجحيم (لوقا ص ١٠ ع ١٥) فلم جاء الى هنالك ; فنجية . على ما يلوح لظني . لانه اعترم بعد مدة يسيرة ان يصعد الى اورشليم . لهذا السبب ذهب الى هنالك . حتى لا يستصحب معه في كل مكان امه واخوته * فلما مضى الى هنالك اقام مدة يسيرة . لاجل تكريم امه * ثم مارس ايضا عجايبه بعد ان اعاد امه الى منزلها * ولذلك قال البشير (١٣) انه صعد الى

اورشليم ليس بعد ايام كثيرة * ، لانه اصطبغ اذا قبل الفصح بايام يسيرة * وان سالت . فماذا عمل حين صعد الى اورشليم ; اجبتك . انه عمل عملا مملوءا تامرا كثيرا * لانه اخرج من الهيكل اوليك المتاجرين . والصارفة . وبايعى الحمام والبقر والغنم . المقيمين هنالك لهذا العمل * وقال بشير اخر . انه اذا خرجهم قال لهم . دولا تجملوا بيت ابي مغارة للصوم * ، وهذا البشير فقال (١٦) دولا تجملوا بيت ابي بيت متاجرة * ، فما قالا اقوالا يضاد بها احدهما صاحبه * لكنهما اوضحا انه عمل هذا العمل دفعين * وان الفعلين كلاهما ما صار في وقت واحد بعينه * لكن احدهما فعلة في مبادئ انذاره . والاخر فعلة عند مجيئه الى تالمو بعينه * ولذلك استعمل حينئذ قوله اشد لدعاء * ودعا الهيكل مغارة * وعمل هذا العمل الان في ابدا اياتوه . واستعمل انتهازه باوفر التذلل * فمن هذه الجهة وجب ان يكون هذا الفعل دفعة ثانية * ولسايل ان يسالنا . ولم عمل المسيح هذا العمل بعينه . واستعمل على اوليك الباعة صرامة هذا مبلغها ; وهذا العمل فما استبان انه عملة في جهة من الجهات . مع انهم قد شتموه فيما بعد . وثلبوه . ودعوه سامرية ومجنونا * لانه ما اكتفى باقواله فقط . لكنه تناول قلسا . واخرجهم به على هذه الحال * واليهود فلما احسن فيما يعد الى اناس اخرين شكوه . وتوحش عليهم غضبهم * وحين كان واجبا ان يتنمروا عليه . لانتهازه ايام . ما استعملوا معه هذه الطريقة لانهم ما انتهروه ولا شتموه * لكنهم قالوا لـ (١٧) مالاية التي تربينا اياها . لانك تعمل هذه الاعمال ; ، ارايت تقام حسدهم ; وكيف اغاظتهم احساناتنا الى اناس اخرين اكثر اغتياطا ; فقال احيانا انهم صيروا الهيكل مغارة للصوم * موضحا ان الاصناف التي كانت تباع هنالك . كانت من سرقة وخطف واستغنام . وانهم قد ايسروا من الاشيا التي لم تكن لهم * وقال احيانا انهم قد جعلوه بيت متاجرة . موضحا متاجراتهم الحالية من نخل * فلم عمل هذا العمل ; فنجيية . لانه اعترم ان يشفي في يوم السبت امراضا . وان يعمل اعمالا تناسب هذه الاشفية كثيرة * وهى المظنونة عندهم انها تتجاوز لشريعتهم * وكليلا يظنوا انه ضد الله * وقد جاء يعمل هذه الاعمال . معاندا لايه . صنع في هذا الوجه تلافيا لتوهمهم هذا * لان من قد اظهر غيره هذا مبلغها من اجل الهيكل . ما كان يجنح الى ان يضاد سيد الهيكل المسترضى فيه * فقد كانت سنوه الاولى التي فيها عاش على افتراض الشريعة . فيها كفاية ان تبين احتشامه مفترض الشريعة * وتوضح انه ما جاء مسترعا ما يضاد الشريعة * واذا كان واجبا ان تدفع تلك السنون الى ان تنسي في الزمان . من جهة انها ما كانت معروفة عند كل اهل ذلك البلد . لاجل انه تربا في منزل مسكين فقير حقير * واذا حضروا فيما بعد كلهم عنده عمل هذا العمل * وكان علي جهة التورط في الخطر * وكان اناس كثيرون قد حضروا * لان العيد كان قريبا * لاننا اخرجهم علي بسيط ذات اخراجهم . لكنه اقلب مع ذلك موايدهم . وبدد فضتهم . مخولا ايام من

هذا الفعل ان يفكروا . ان من قد القى ذاتي في شديد الخطر من اجل حسن ذينة الهيكل .
 ما تهاون بسيد الهيكل * لان لو كان فعل هذه لافعال مرثيا . لقد كان واجبا ان يعد لهم فقط .
 الا ان ثبوت في شدايد الخطر الذي ما كان يسيرا . وبذلة ذاته لاغتياط سوقيين جزيل تقديرهم .
 واثارته على ذاته غضب جمع من اناس متاجرين ملوئين بهيمة كثيرة مخفبرا اياهم * ما فعل
 مرثي * لكنه كان فعل من يختاران يقاسى كافة النوايب . لاجل حسن ذينة الهيكل الذي
 لا يوا * ولهذا السبب اوضح موافقة اياه * ليس بافعال التي فعلها فقط . لكنه بينها ايضا
 باقوال التي قالها * لانه ما قال لا تجعلوا البيت المقدس . لكنه قل لاتصيروا بيت ابي * فيها
 هو يدعوه اياه . وما اغتاظوا عليه * لانهم توهموه يقول هذا القول علي بسيط ذات القول * لكنه لما
 تكلم بهذا القول اوضح تكلمه . حين امعن في زمانه . مريدا ان يبين ذلك المعنى . معني
 معادلتو اياه . حينئذ اغتاظوا عليه * واسمع ما قاله اوليك . « ما الاية التي تريهاها لانتك تعمل
 هذه الاعمال » : « وانا اقول ترجاء لجنونهم الواصل الى غايتو * هل كان يحتاج الى اية . حتى
 تكشف الافعال الكائنة بفرض ردى . ويستخلص الهيكل من خرى جزيل تقديره : مع ان
 اشتماله غيرة من اجل الهيكل هذا تثيرها . اما كان علامة للفصلة عظيمة : لان من هذه الجهة
 استبان الجميل حفاظهم * لان البشير زعم . (١٧) ان تلاميذه ذكروا حينئذ . ان هذا مكتوب .
 وان غيرتى لبيتك اكلتني * « وما يذكر اوليك اليهود النبوة . لكنهم قالوا . « ما الاية التي تريها : «
 اذ توجعوا مع ذلك . لما انقطع رجيم المستقيم عنهم * واسألوا بهذا السؤال ان يمنعوه . مريدين ان
 يستدعوه الى ان يستعجب ويصفح ما فعله * فلهذا السبب ما حوّلهم اية * اذ كانوا فيما بعد قد
 تقدموا واستباحوه هذه الاستباحة بعينها . « فاجابهم الجيل الخبيث المتسوى يلتمس اية . وليس
 يعطى اية . الا اية يونان النبي * « الا انه في ذلك الجفن خاطبهم اشد الخطاب والذعة . والان
 خاطبهم باغضه * ويعمل هذا العمل لاجل زوال حسهم الواصل الى غايتو * لان من قد سابق الذين لم
 يسالوه واعظام اياته . ما كان يرجع عن الذين سالوه فيها . لو لم يكن قد عرف سريرتهم انها
 خبيثة فاشة . وبنيتهم مستنبطة دغلا * وتامل انت سوالهم بعينك . من اى رذيلة كان ملوا * لان
 قد كان واجبا عليهم ان يقتلوا حرصه وغبرته . وقد كان لايقا بهم ان يتحبروا من انه يعتني
 بالهيكل اعتناء هذا مبلغه * لكنهم شكوا الذي قال انهم استجازوا ان يتجروا في الهيكل . وما امكنهم
 ان يطلوا متاجرتهم . اذ لم يروا اية * فان سالت . فماذا قال لهم المسيح : اجبتك انه قال
 لهم . (١٩) حلوا هذا الهيكل . وانا في ثلاثة ايام اقيمه * « فمن عادتو ان ينكم اقوالا كثيرة مثل هذه .
 ما تكون واضحة عند الذين يسمعونها حينئذ . وتكون واضحة عند الكاينين فيما بعد * وان
 سالت * ولم يعمل هذا العمل : اجبتك . ليوضح انه قد تقدم ففروا من اعلى الزمان الحوادث

الحادثة فيها بعد . اذا خرج تمام سنوى تخبره الى الكون * وهذا فقد حدث في نبوت هذه * لان
الشهر قال . (٢٢) ومن قام من بين الاموات . حينئذ ذكر تلاميذه . انه قال هذا القول *
وصدقوا الكتاب . والقول الذى قاله يجمع * . ونحن قيل هذا القول . قد تخبر منه اناس . وقالوا
ماذا يكون معنى قوله هذا ; وقد ارتاب اناس اخرون قايلين . (٢٠) في ست واربعين سنة
بني هذا الهيكل فتقيمه انت في ثلاثة ايام ; . فقولهم انه بنى في ست واربعين سنة . موضحين بذلك
بنيانه الاخير * لان بنيانه الاول كمل في مدى عشرين سنة * ولقايل ان يقول . فلجل اى
غرض . ما حل قوله الغامض وقال . لست اقول عن هذا الهيكل . لكننى انما اقول ذلك من
جسدى ; فتجيبة . ان البشير اذ كانت بفارته اخبر * . ترجم ما قيل حينئذ . واما فوضعت عن
ذلك * واما صمدت حينئذ . لانه لو كان قال ذلك . لما كانوا قبلوا قوله * لان تلاميذه ان كانوا لم
يصدقون فيهم ككثبة . ولا عرفوا كيف يفهمون ما قد قيل لهم . فالجمع قد كان اولى بهم واليق انهم
لم يفتخروا بمعنى ما قال * لانه قال . . ونحن قام من بين الاموات . حينئذ ذكرنا . وصدقوا
قوله والكتاب * . لانهم كان قد اقتصب لهم عابلا معيان . احدهما معنى قيامته . والمعنى الاخر
اعظم من هذا . وهو ان كان الساكن في باطنه الهاء . وقد ذكر هذين كلامنا ذكرنا غامضا * بقوله
. . حلوا هذا الهيكل . وانا في ثلاثة ايام اقيمه * . وهذا المعنى فقد ذكره بولس . انه ليس علامة صغيرة
للدهوت * . لما قال هذا القول . . لابن الله المحدود في قدرته بروح القداسة . من قيامه يصور المسيح
من بين الاموات * . (رومية ص ١ ع ٤) ولقايل ان يقول . ولم يعطهم هنالك وهما وفي كل
مكان هذا القول اية * بقوله احيانا . . اذ ارفعتم ابن الانسان . حينئذ تعرفون انى انا هو * .
واحيانا . . وما يدفع اليكم اية * . الا اية يوحنا * . وقد قال لهما . . انا في ثلاثة ايام اقيمه * . فتجيبة .
لان هذا القول اكثر من كل قول هو كان الذى يوصفه . انه ليس انسانا ساذجا . وهو اقتداره
ان يقيم النظر على الموت . وان يقتضى افضاء الطويل مداه . وحريته المستعجب . هذا التقص
الهدىع باسراع * . فلهذا المعنى قال . . حينئذ تعرفون * . فلو كانوا سالوه معنى : لاجابهم . اذا
قلت سأستجيب المسكونة . حينئذ تعرفون انى علمت هذه الاعمال * لانى اله . وابن جالس
لله * . ولعلك تقول . فلم ما قال لهم : واية ايات احتاج اليها . لا بطل ما قد حدث ههنا
رديا ; لكنه وعدم ان يعطيه اية * اجبتك . لانه لو كان قال لهم ذلك القول . لكان قد اغاظمهم
بو * . وتزعمه اياهم ان يقيم الهيكل اذا هم نقصوه . ادهشهم كثيرا * . الا انه مع ذلك ما قال لهم في
هذا المعنى قولا * . لانه ظن عندهم انه يقول قولا قد عدم ان يكون مصدقا * . ولا استجازوا ان
يستخبروه عنه . لكنهم اعرضوا عن قوله . على انه ممتنع عندهم * . ولو كانوا مالكين عقلا صحيحا .
ولو كان كلامه قد ظن حينئذ عندهم عديما تصديقه . لكانوا حين اجترح ايات كثيرة قد تقدموا

واستخبروه * وكانوا حينئذ قد سالوه ان يجعل لهم اشتباها عليهم * لكنهم كانوا فاقدين الفهم . فما اصغوا بجملته الاصغا الى ما قال لهم * وبعضهم سمعوا اقواله بسريرة خبيثة * فلهذا المعنى كلمهم المسيح كلاما غامضا معناه * لكن ذاك المعنى هو المطلوب . كيف ما عرف تلاميذه انه يجب ان يقوم من بين الاموات ; وذلك على حسب رائي * لانهم ما كانوا بعد قد اهلوا لنعمة الروح * ولهذا السبب قد سمعوا سمعا متصلا اقواله في القيامة . وما فهموا منها قولا واحدا * لكنهم افكروا في ذواتهم ما معنى قولوهذا ; ولعمري ان القول الذي قيل قد كان مستغربا بديعا جدا . وهوان يقتدر مقتدر ان يقيم ذاته على هذه الجهة * ولهذا المعنى انتهر بطرس * لانه اذ لم يعرف في ذكر القيامة غرضا قال . « حاشاك يا سيدى » * والمسيح قبل فعل قيامته . ما كشف لهم ذلك كشفا بينا * حتى لا يرتابوا من الابتداء في كلامه . اذ لم يصدقوا قايله * لاجل ان قوله كان بديعا معجزا جدا * وما كانوا بعد يمكنهم ان يعرفوا ما هو معرفة واضحة * لان ما انكر منكر افعاله الذائعة باعماله * وقد كان واجبا ان ينكر منكرون اقواله التي قيلت بالفاظه * ولهذا الغرض ترك كلامه منذ ابتدا تعليمه . ان يوجد محبوب المعنى * وحين ساق الى الحق . الاقوال التي قالها بالخبرة . حينئذ خولهم بعد ذلك تفهم الفاطمة . ونعمة الروح جزلا تقديرها * حتي انهم استمدوا على غفلة العلوم كلها * لانه قال . « ذاك يذكركم بجميع ما قلته لكم » * لان الذين في ليلة واحدة فقط اقصوا الاستحياء منه ونهاربوا . وقالوا انهم ما ابصروا ولا عرفوه . كيف يذكرنا ما عملنا ونكلم به على فراغ في كافة الزمان السالف لهم معه . لولا انهم تمتعوا بنعمة من الروح كثيرة ; فان قلت . فان كانوا املوا ان يسمعوا من الروح . فما كانت حاجتهم الى مصاحبة المسيح * وما توقعوا ان يضبطوا الاقوال التي قالها ; اجبتك . ان الروح ما علمهم . لكنه اذكرهم بما سبق المسيح فقال لهم * ولعمري ان ارسالهم الى تذكر ما قيل لهم . ما اوصل الى مجد المسيح زيادة يسيرة * اما في الابتداء . تكون من نعمة الله استطارت نعمة الروح عليهم كثيرة بهذه الصورة واسعة * واما اخيرا يكون منها امتساك الموهبة بكثرة فضيلتهم * لانهم اظهروا عيشة نيرة . وحكمة كثيرة . واتعابا عظيمة . وتضاحكوا على هذه الحياة الحاضرة . وما احتسبوا الخطوط الانسانية شيئا البتة . لكنهم صاروا على منها كلها * وكانت صورتهم صورة نسوة تطايروا الى الاعالي باعمالهم . ووصلوا الى السما بعينها * وبها امتلكوا نعمة الروح التي قد فات وصفها *



العدة الثالثة والعشرون

في الصدقة

فسيئنا ان نمائل هولاء الافضلين * ولا نطفين مصايحنا * لكن ينبغي لنا ان نحفظها بحجة
 نبرة . بصدقنا ورحمتنا * فعلى هذه الجهة يمتسك صو هذه النار * فيجب علينا ان نجتمع في
 ظروفنا زيت الرحمة ما دمنا في هذه الدنيا * لاننا اذا ذهبنا الى هنالك . ليس يتجه لنا ابتياع هذا
 الزيت . ولا يمكننا تحصيله من جهة اخرى . الا ييد الفقراء * فسيئنا ان نجتمع ما دمنا ههنا بسعة
 كثيرة * ان شينا ان ندخل الى ختننا * وان نحن لم نفعل ذلك . سنلبث بلازم الضرورة خارج
 خدر * لان ممتنعنا علينا . ممتنعنا جدا * ولو كنا قد احكنا اعمالا صالحة جزيلا عددها .
 ان نساك خلوا من الصدقة والرحمة دهاليز ملك السما * فلهذا السبب يجب علينا ان نظهر
 صدقنا ورحمتنا بتوسعة كثيرة . حتى نستمتع بالنعمة الصالحة الفاقدة ان يباح بوصفها * التي فليتنق
 لنا كلنا استلاكها . بنعمة يسوع المسيح ربنا وتعطفه * الذي معه لا ييو المجد مع الروح القدس الى
 اباد الدهور كلها امين *

المقالة الرابعة والعشرون

في قولو (٢٣) * وجن كان في اورشليم في عيد الفصح . آمن بو اناس كثيرون *
 ان الناس في ذلك الحين كان بعضهم جاحين الى الضلالة . وبعضهم متمسكين بالحق * ولكن طايفة
 من هولاء كانوا اذا تمسكوا بالحق مدة يسيرة . انترحوا عنه ايضا * وهولاء فقد ذكرهم المسيح ذكرا
 غامضا . وثلهم بذروع ليست موضوعة في قعر الارض . اصولها عند سطح الارض * وقال انهم
 يهلكون سريعا * وهولاء فقد اوضحهم لنا البشير ههنا . اذ قال هذا القول . وانه لما كان في اورشليم
 في عيد الفصح * آمن بو اناس كثيرون * لما ابصروا اياته التي عملها * (٢٤) الا ان يسوع ما
 وثق بهم على ذاتو * ولعمري ان اوليك التلاميذ كانوا ابلغ استقصاء في ايمانهم * وهم الذين
 ما تقدموا اليو من تلقاء اياته فقط . لكنهم تهادروا اليو من جهة تعاليمهم . لان الايات استجذبت الذين
 كانوا اكثف عقولا من فيهم * ونبواته اجتذبت اليو الذين كانوا في النطق . اصح قياسا ممن
 سواهم * فجميع الذين اقتنصهم تعليمه . هولاء كانوا اثبت عزما من الذين اجتذبهم اياته * وقد
 طوبهم المسيح اذ قال . ودمغيطون الذين ما ابصروني . وامنوا بي * (يوحنا ص ٢٠ ع ٢٩)

والدليل على ان هؤلاء ما كانوا خالصين . فيوضحه القول التالي هذا * لانه قال . «دلا ان يسوع ما وثق بهم على ذاته *» وان سالت ولم ذلك ; اجابك البشير . «د لانه هو قد عرف الخفايا كلها * (٢٥) ولانه لم يكن محتاجا الى ان يشهد عنده شاهد للانسان * لانه هو قد عرف ما في الانسان *» فما يقوله هذا هو معناه * انه ما اصغى الى الفاظهم البادية من خارجهم . عند غوصه في قلوبهم باعيانها . ودخوله الى تمييز فهمهم . ومعرفته حراتهم الوقتية . فما وثق بهم . كحقتهم بتلاميذ كاملين * ولا فوض اليهم اراء دينو كلها . كما فوضها الى الذين صاروا تلاميذه بتحقيق * والخاصة العارفة ما في قلوب الناس . هي خاصة الاله الذي ابدع قلوبهم على انفرادهم * لانه قد قال «د انت تعرف قلوبنا وحدك * (ملوك ٣ ص ٨ ع ٣٩ ابركسيس ص ١ ع ٢٤) ما احتاج الى شهود حتى يعرف سريرة خلايقه * فمن هذه الجهة ما وثق بهم * من جهة امانهم الوقتية * لانهم كانوا اناسا لا يعرفون لا الاشيا الحاصرة . ولا المستانفة . من عاداتهم ان يقولوا للمقترين اليهم بمداغلة . المنترجين عنهم بعد مدة يسيرة . كافة الاسرار خلوا من انقباض . وبفوضوها اليهم والمسيح فلسيت هذه الحال حالة . لانه عرف خفياتهم كلها . التي يجتنبون اذاعتها معرفة بينة * وقديوجد الان اناس هذه الحال حالهم كثيرون ما يكون اسم الامانة . سريعين التقلب والانعطاف * ولهذا السبب ما يثق بهم المسيح الان علي ذاته * لكنه يخفى عنهم اكثر اسراره * وكما اننا نحن نشق ليس بكل الاصدقا وعلى بسيط ذاتهم . لكننا انما نثق بالاصدقا الخالصين * فكلذلك يفعل الهنا * اسمع ما قاله المسيح لتلاميذه . «د لست ادموكم ايضا عبيدي . لكن احبتي انتم * (يوحنا ص ١٥ ع ١٥ او ١٥) ولو كانوا سالوه من اية جهة ; ولم ذلك ; لاجابهم . «د لانني كشفت لكم . كل ما سمعت من ابي *» ولهذا الغرض ما خول لليهود اياتا لما سالوه فيها * لانهم انما طلبوها ممتحنين ايساه * فالتماس الايات اذنا مناسب للممتحنين في ذلك الحين والان * لان الان قد يوجد اناس طالين قايلين . لم لا تصير الان ايات ; فاقول انا لاحدهم . ان كنت مومنا على ما يجب ان يكون المؤمن . وان كنت تحب المسيح كما يجب ان يجب . فما تحتاج الى ايات * لان هذه الابات انما تعطي للمتكربين الذين عدوا ان يكونوا مومنين * ولعلك تقول . فكيف ما اعطي الى اليهود ايات ; فاجيبك . قد اوسطوها اكثر من فيهم * ولين كان يوجد انهم طلبوها في مكان وما اخذوها . فذلك لانهم طلبوها ليس ليتخلصوا بها من زوال تصديقهم . لكنهم انما التمسوها ليحققوا بها خبثهم اكثر تحقيقات * ثم قال البشير . (الاصحاح ٢) (١) وكان انسان من الفريسيين اسمه نيقوديمس رئيسا لليهود . (٢) هذا جاء الى يسوع ليلا * (يوحنا ص ٧ ع ٥١) وهذا يستبين في الاوسط من هذه البشارة . مناشيا من اجل المسيح احتجاجا * لانه قال . «د ان شريعتنا ما تحكم علي احد . ان لم تسمع منه اولاه *» وقد استعص اليهود كلامه وقالوا . «د اسال واعرف . ان من الجليل

ليس يُقام منها نبي * ، وبعد الصليب ايضا اهتم اهتماما كبيرا بتحنيط جسد سيدنا ودفنه * لان
البشير قال . « وجاء نيقوديمس الذي كان جاء الى عند ربنا ليلا . واحضر طيبا مخلوطا من مروصبر .
نحو مائة رطل * » (يوحنا ص ٧ ع ٥٠) والآن فقد تودد الى المسيح . لكن ليس كما كان واجبا
له . ولا بتمييزه واجب * لكن الضعف اليهودي كان بعد مستحذاه عليه * ولهذا السبب جاء
ليلا . خاشيا من ان يجرى اليه نهارا * ولكن الهنا المتعطف على الناس . ما ابعده على هذه الجهة .
ولا وجه . ولا اعدمة تعلية * لكنه فاضلة بدعة كثيرة * وفتح له اراء عالية جدا بلفظ غامض المعني .
وقد فتح مع ذلك معناه * ولعمري ان هذا الانسان . قد كان موهلا لان يسامح باستثارة . اكثر
من الذين اقتبضوا بسبب خبثهم * لان اولئك هم خارج كل اعتذار * وهذا فقد كان مستوجبا للوم
فقط . ليس للوم جزيل تقديرة * فان قلت . فكيف ما قال البشير من اجله قولا هذا معناه :
اجبتك . قال في موضع اخر . ان الكثيرين من الروسا قد امنوا به . ولكن بسبب اليهود ما
اعترفوا به * لكيلا يصيروا مبعودين من مجتمعهم * وقد قال ههنا . كل ما اعتمد به بحضوره في
الليل قولا مستورا * وان سالت . عما قال هذا للمسيح . اجبتك . قال له . « در يامعلم . قد عرفنا
انك من عند الله جيتنا معلما * لان هذه الايات التي تعملها . ليس يقتدر احد ان يعملها * ان لم يكن
الله معه * » (يوحنا ص ٣ ع ٢) فيقوديمس يتصرف اسفل ايضا . ما لك من اجله بعد تمييزا انسانيا * وبخطابة
خطابة يقال في وصف نبي * ليس متصورا من اياته تصورا عظيما * لانه قال « در قد عرفنا انك
من عند الله جيتنا معلما * » وانا اخاطبه . وما رايتك اذ جيت ليلا . لى عند القابل اقوال الله
مجيا مستورا . الى عند المواقي من هنالك : وما بالك ما تخاطبه بمجاهرة : الا ان يسوع ما قال
له قولا من هذه الاقوال . ولا وجه * لان النبي قد قال في وصفه . « در انه ما يكسر قصبة مرضوضة *
ولا يطفى فتيلة متدخنة * » (اشعيا ص ٤٢ ع ٣) وقال ايضا . « در ليس يماحك ولا يصيح * » (متى
ص ١٢ ع ٢٠) وقد قال هو . « در ما جيت لادين العالم . لكنني جيت لاخلص العالم * » قال « در ما
يقتدر احد ان يعمل هذه الايات . ان لم يكن الله معه * » فهذا نيقوديمس يكلمه كلاما يماثل
فيه مبدعوا بدع هواهم ايضا * اذ قال انه انما يعمل ما يعمل من هذه الايات مساعدا محتاجا
الى غيره * واسمع ما قال له المسيح . وانظر الى افراط تحذره * لانه امتنع ان يقول له . انني
لست احاج الى صنف من معونة اخرين * لكنني اعمل الايات كلها بسلطاني * لانني ابن
خالص لله . وبالقدرة بعينها التي لوالدي * واستغنى عاجلا ان يقول هذا القول . لانه مضاد
عند سامع * لان ما اقوله دايميا . اقوله الان * ان الغرض المحرور عليه عند المسيح . انما
كان ليس ان يعلن عاجلا رتبته على هذا المثال . مثل اجتهدا ان يحقق انه ما عمل عملا مضادا
لاييه * ولهذا السبب يستبين من جهات كثيرة متدللا في الفاظه * وليست حالة هذه الحال في

اعمال التي عملها * لانه اذا اجترح مجايبة يعملها كلها بسلطانها * مثلما قال * «د اشاء فتظهر» (مرقص
ص ١ ع ٢١) * «د وبالجارية انهضى * (مرقص ص ١ ع ٢١) * «د واسدد يدك * «د فقد
فطرت لك خطاياك * (لوقا ص ٥ ع ٢٠) * «د واصمت وانبكم * (مرقص ص ٤ ع ٣٩)
«د واحمل سريرك واذهب الى منذلك * (مرقص ص ٢ ع ٩) «د ولك اقول * ايها الشيطان الخبيث
اخرج منه * «د وليكن لك على حدود ايمانك * «د واليوم ستكون معي في الفردوس * «د
«د وقد سمعت انه قد قيل للقديس لا تقتل * وانا اقول لكم * ان من يقتل على اخيه باطلا *
سيكون مطالباً بالحكم عليه * «د وتعالوا وراى * فاجعلكم صيادين للناس * «د وفي كل مكان
تجد تامله موجوداً معه كثيراً * وما نكتة نأكت في افعال التي عملها * لان كيف كان ينكتها
لان اقواله التي قالها * لو كانت لم تخرج الى فعلها * ولم تبلغ الى غاية على مثال ما امر * لانسأغ
لغاييل من اوليك ان يقول * ان اوامره كانت اوامر تحير * فاذا قد خرجت الى الفعل *
فحقيقة الغاية في الايات الكاينة * قد اصمتتكم كارهين * وقد امكنهم دفعات شتى في اقواله على
حدود وقاحتهم * ان يختلفوا له تعظماً * وبحضرة نيقوديمس الابن * ما تكلم كلاماً عالياً بمعنى
ظاهر * فصاعده من تذللوا بلفظه غامض المعنى * اذ علموا انه هو كفؤ بذاتوا لظهار عجايبه * لان اباؤه ولده كافياً
لذاتوه * ليس حاوياً خاصة عديمة ان تكون تامة * لكن سيلنا ان نبصر كيف امتثاله هذا
التعليم بعينوه * قال ذلك * «د يامعلم * قد علمنا انك من عند الله جيتنا معلماً * وان الايات التي
تعملها ليس يقتدر احد * ان يعملها * ان لم يكن الله معه * «د فتوهم انه قد قال قولاً عظيماً * اذ
قال للمسيح هذه الاقوال * فتأمل ما قاله المسيح له * اذ اراه انه ما قد سلك ولا في دها ليز معرفته الواجبة *
ولا قد وقف لدى ابوابها * لكنه ضال في مكان خارج ملكوه * وكل من يقول هذه الاقوال غيره
ايضاً * وبين ايضاً ان من يعتقد في الوحيد هذا الراى * ما قد اطلع على معرفة صادقة * اذ
قال له (٣) «د الحق الحق اقول لك * ان لم يولد الواحد من فوق * ليس يقتدر ان يرى ملكوت
الله * «د وهذا فعنه هو ان لم تولد انت من فوق * وتسلم استقصاء الاعتقادات في * ستضل في
مكان خارج * وتكون بعيداً من ملك السماوات * الا انه ما قال له هذا القول واصحاً *
حتى يجعل كلاً بعد عنده من ان يكون مستثقلاً * ولم يعتمد بواعثاداً ظاهراً * لكنه قال
قولاً قد عدم ان يكون محدوداً * وهو «د ان لم يولد واحد * «د فقارب بقوله * انك ان ارتايت
انت * وان ارناى من كات من الناس غيرك هذه الاراء في * فهو في مكان خارج للملكوت * والا
فلو لم يكن قال هذه الاقوال مريداً ان يصلح هذا الراى * لكان هذا الجواب عديماً ان يلازم الاقوال
التي قالها ذاك * ولو كان اليهود سمعوا هذه الاقوال * لكانوا قد انصرفوا صاحكين * وهذا الرجل
فقد اظهر في هذا الخطاب حبه التعليم * اذ لهذا الغرض يتكلم المسيح في جهات كثيرة كلاماً قد عدم

وضوحه . مریدا ان ينهض سامعيه الى سواله عنه * وان يصيرهم اشدا صغارا وتفهما * لان ما يقال بلفظ واضح طال ما تجاوز سامعه * وما يقال بلفظ قد عدم وضوحه . فيجعل سامعه بجناء . وفي الفضيلة مكينا * فالذى يقوله هذا هو معناه . ان لم تولد من فوق . اى ان لم تساهم الروح القدس بجميع اعاده ولا دتك * والا فما يمكنك ان تحصل من اجلى راياء واجباء * لان رايك هذا ليس هو روحانيا . لكنه نفسانى * الا انه ما قال هذا القول . مستغنيا من ان يقرع فكرة * اذ فهم الاوهام التى قد حصلها ذاك فى ذاته . وانه ينطق على حدوا مكانه * فصاعده الى معرفة اعظم محلا خلوا من ارتياب * اذ قال له * ان لم يولد واحد من فوق * * ومعنى من فوق ههنا . فقد قال قائلون . انه من السماء * وقال غيرهم . انه من الابتداء * فقال ليس ممكنا ان يرى ملكوت الله من لم يولد هذه الولادة * اذ اوضح ذاته ههنا . وبين انه ليس هو هذا الملحوظ فقط . لكنه يحتاج الى عيون غير هذه . حتى نبصر المسيح بها * فاذا سمع نيقوديمس هذه الاول (٤) قال * كيف يمكن انسان ان يولد . وقد صار شيخا * وانا اخاطبه . انت تدعوه يا علمي . وتقول انه قد جاء من عند الله . وما تقتبل الاقوال التى يقولها * كذلك تقول للمعلم اللفظة الموردة اراجيف كثيرة : لان قولك كيف يكون هذا : هو تشكيك الذين ما يصدقون جدا . وهو قول الموجودين من الارض ايضا * اذ سارة لاجل هذا الارتياب ضحكت * لانها قالت كيف يكون هذا : واناس غيرها كثيرون . اذ طلبوا هذا المطلوب . خابوا من تصديقهم * وعلى هذه الطريقة ثبت مبدعوا هوام على متابعة هوام * اذ التمسوا فى جهات كثيرة هذه اللفظة . فبعضهم قالوا كيف اشتمل جسماء : وبعضهم قالوا كيف ولد : وطرحوا ذلك الجوهر الفاقد ان يوجد محجورا تحت ضعف افكارهم * فاذا قد عرفنا نحن هذه العوارض نحتاج ان نهرب من هذا التفتيش الفابت وقتنا * لان الذين التمسوا هذه المطالب . ما يعرفون معنى كيف * وبخبرين من التصديق القويم . ولهذا السبب يلتبس هذا الرجل بحيرة الغرض فى هذا الكلام * لانه فهم ان الكلام قد قيل له . فهو يرجف ويدوخ ويتحير * لانه جاء كمن يحى الى انسان . فسمع اقوالا اعظم من ان تسمع من انسان * نعم ولا سمعها سامع قط * فلبث ينهض الى علوها عاجلا . الا انه اظلم فهمه ولم يثبت . وحصل دايما الى كل مكان خائبا من التصديق خيوية متصلة . فلذلك لبث مختراعا العزم الممتنع . حتى يستدعى الى تعليم اوضح يانا * لانه قال * هل يقتدر انسان ان يدخل الى جوف انه دفعة ثانية ويولد : * ارايتم ان احدنا اذا حال الاقوال الروحانية بافكاره . كيف يتكلم اقوالا يصحك عليها سامعها . ويظن انه يهذى . وانه سكران . اذا استبحث عما قيل له بخلاف الراى فى ذلك عند الله * ولم يقبل الجروح الى تصديق ما قيل له : فهذا الرجل سمع ولادة . لكنها روحانية * فما فهمها روحانية * لكنه اجتذب القول الذى قيل له الى تذلل لحمه . وعلو راي بهذه الصفة عظيم عال . بنظام طبيعته * ولذلك اخترع فيما بعد هذيانا وشكوكا مضحوكا عليها *

ولهذا السبب قتل بولس . ثم ان انبياءنا نفسانياً ليس يقبل اقوال الروح * (قرنيته اولى ص ٢
ح ١٤) ولكنه في هذه الحيوة ما هو يحفظ الاحتشام والتوقير للمسيح * لانه ما ذم ما قيل له * لكنه
سكت طائفاً انه ممتنع . فكان العارض له شكين . هما الولادة التي هذه الحال حالها . والملكوت *
لان اسم الملكوت ما سمع عند اليهود في وقت من اوقانهم . ولا ذكر ولادة هذا معناها . الا انه
وقف عاجلاً عند الاول منهما . وهو الولادة التي زعرت تعييزه كثيراً *

الطبعة الرابعة والعشرون

في ان لا نستبحث عن الاقوال الالهية بافكارنا . لكن نصدقها * وفي تكويم عيشتنا *
فاذ قد عرفنا هذه المعاني . فلا نلتبس بافكارنا ما يقال في الله * ولا فسوق الاراء الناشية من هنالك
هذا المساق الذي عندنا * ولا نطرحها تحت ضرورة طبعتنا * لكن سبيلنا ان نفهمها كلها فهما
محمودا * مصدقين اياها علي ما ذكرت الكتب * لان من كان مستبحناً مفعلاً ليس يستفيد
ربحاً * ومع ذلك فليس يجد مطلوبه . ويقابل مقابلة واصله الى غايتها * قد سمعت انه ولد فصدق
ما سمعت . ولا تتطلب كيف ولد * ولا تبطل لاجل هذا ولودته * فان هذه اوهاام قلة محافظة كثيرة *
فليس كان هذا الرجل . اذ سمع ولادة ليس تلك الولادة الممتنع وصفها . لكن هذه الولادة التي هي
بالنعمة . فاذ ما توهم فيها توهما عظيماً . بل توهم فيها توهما انساني ارضياً . اظلم فهمة لهذا
السبب . وارتاب خائراً * فالذين يبحثون عن تلك الولادة الربية جداً . كالفايقة على الاوهام
كلها والعقول والاقوال باسرها . ويفتشون عنها . كهم تعذيب يكونون مستوجبين : لان ليس
شيء على معني التشبيه يندع ظلاماً ردياً . مثل فكر انساني قابل من الارض كل ما يقوله .
ولم يستجيز ان يستنير من العلو * لان الصنف الارضي من الافكار بجوى حماة كثيرة * فلهذا
السبب الحاجة بنا ماسة الى المياة من العلو . حتي اذا رسبت الحماة اسفل . يندفع الى فوق ما
كان ثقيلاً من فكرنا . ويختلط بالنعالم التي هنالك * وهذا انما يصير . ان اظهرنا نفسنا جيدة
المزم * وان اوضحنا عيشة منقومة * لان قد بوجهه ويتكون من سجايا مفسودة . ليس من
استبحات قد قاتنة وقتة فقط * ان يظلم سريرتنا وتميزنا * ولهذا السبب قال بولس لاهل مدينة قرنيته
در سقيتكم لبناء . وما اطعمتكم طعاماً * لانكم بعد ما امكنكم لا اعتداء * بل ولا قد اقتدرتم الان
ان تستعملوه ايضا * لانكم بعد لحميون انتم * لانه قال . اذ يوجد فيكم المحك . والحسد . وانفصال
الراى الستم لحميون انتم ; (قرنيته ١ ص ٣ ع ٢) وفي رسالته ايضا الى العبرانيين . وفي جهات
كثيرة . بمصره باصره واصفاً وجود علة الاراء الخبيثة * لان النفس المنسقة بامراض هواها . ما تقتدر

ان تعان فكريا عظيما جليدا . لكن حالها يكون حال من قد كدرها البرد . فتكبدت مشاوة
 هي اصعب الامراض تالفا . فسيلنا ان نفى ذواتنا . ونستقي بضياء المعرفة . ولا نرغم في
 الاشواك . وقد عرفتم ما هي جملة الاشواك . وان لم نصفها نحن لكم . لانكم طالما سمعتم المسيح
 يسمى اهتمام هذا العمر الحاضر وخداعة ثروته باسم الشوك . وذلك على جهة الواجب . فكما ان
 تلك عديمة ان توجد مشمرة . فكذلك اهتمام الدنيا . وخدعة ثروتها . ومفلسا ان الاشواك
 تمزق ايدي الناس الذين يلمسونها . فكذلك امراض هوانا هذه تمزق الذين يلمسونها . وعلى
 حد ما ان الاشواك تنسب بها النار سريعا . وهي ممقوتة عند الفلاح . فكذلك احوال الدنيا .
 وكما تستخفي في الاشواك وحوش واغاي ومقارب . فكذلك يستخفي في خدعة الغنى الوحوش
 المعقولة . لكن سيلنا ان نفتش عنها بنار الروح . حتى تفنى الاشواك بها وتهرب الوحوش .
 لكي نحول الفلاح حقانا قويا . وبعد تنقيتها وتنظيفها . نسقيها بالمياه الروحانية . ولنفرس فيها زبوتة
 الرحمة الجزيل ثمرها . الغرسة الانيسة اكثر من ساير الغروس النضرة دايما المنيرة . الغاذية المفيدة
 الصحة . فالصدقة والرحمة تحوي هذه الخواص . وهي مع الذين قد استقنوها بمنزلة خاتم . فغرسه
 الصدقة ولا الموت يحفظها . اذا جاء الى صاحبها . لكنها تكون قد وقفت ميرة تميز فهم دايما .
 غاذية اصواب نفسه . جاعلة قوتها اكثر تايدا . ان امتلكننا هذه نصبة الصدقة دايما . فسنقدر
 ان نرى خنتنا بعجازه . وان ندخل الى خدره . التي فليكم . لنا كلنا ان نساخده . بنعمة
 ربنا يسوع المسيح وتغطه . الذي معه لا يبو المجد مع الروح القدس . الى اباد الدهور كلها امين .

المقالة الخامسة والعشرون

في قوله (٥) الحق اقول لك . ان لم يولد واحد من الماء والروح . فليس يقدر
 ان يدخل الى ملك الله

ان الصبيان الصغار يذهبون كل يوم الى معلمهم . يقتبلون تعاليم يلقنونها . وما بكفون في
 وقت من اوقاتهم من استثناء هذا التعليم . لكنهم ربما اضافوا ليايهم الى نهاراتهم . وهذه الافعال
 يلزمون افتغالها . بسبب احوال مضحكة وقية . ولكننا نحن . ما نطالبكم انتم الواصلين الى تمام
 سنكم بتعب هذا مقداره . بمقدار ما تطلبون انتم ابناكم . لاننا ما نسالكم ان تصفوا كل
 يوم الى ما يقال لكم . لكننا نسالكم ان تتقهموا ذلك يومين فقط في جزه يسير من نهاركم . حتى
 يصير التعب عندكم خفيفا . ولهذا السبب نجرد لكم الالفاظ التي قد قيلت في الكتب قليلا قليلا .

ليمكنكم بايسر مرام ان تحصلوها وتخزنوها في خراين تمييز فهمكم . وان تعتنوا بتذكروها اعتناء يبلغ تقديره الى ان تقتدروا ان تذيعوها بابلغ استقصا وتصفوها لغيركم * ان لم يكن احدكم نواميا كثيرا عاجزا . اكثرونية من صبي صغير * فسيلنا ان نثبت بما يتبع الاقوال التي قيلت لنا فيما سلف * لان نيقوديموس لما تسكع في غباريه . والتمس الولادة التي ههنا . وقال ممتنع هو ان يولد شيخ من العلو . انظر كيف يكشف له المسيح حال الولادة باوضح بيان * ولعمري ان هذه الحال تحوى صعوبة عند السائل بغرض نفساني * واليق ما يقال انه مقتدر ان يساعد سامعه من استدلاله * وان سالت عما قاله . اجبتك . قال ودان لم يولد واحد من ماء وروح . ليس يقدر ان يدخل الى ملك الله * . كانه قال له . انت قلت ان هذا القول يوجد ممتنعا . فانا اقول انه يوجد على هذا المثال ممكنا جدا * حتى انه يوجد ضروريا . وليس ممكن التخلص على جهة اخرى الا به * لان الله قد جعل الاشيا الضرورية جدا . سهلة متيسرة * لان الولادة الارضية التي تناسب لحمنا هي من التراب . ولذلك قد هجرت عنها النعم التي في السموات * لان ماذا من الخطوط يوجد مشاعا بين الارض والسما * وتلك الولادة هي من الروح * ومن شأنها ان تطيرنا بايسر مرام . وتعلينا الى قناطر السماء * اسمعوا يا من انتم خارج استنارة المعمودية . ارتاعوا تحسروا . فالوعيد رهيب * والقضية مخوفة * فقد قال * ليس يمكن من لم يكن مولودا من ماء وروح . ان يدخل الى ملك السماوات * . دلالة لابس لبوس الموت . ووشاح اللعنة . ولباس الفساد . وما قد استمل علامة سيده بعد * فهو غريب اجنبي * ليس يمتلك سمة ملكية * قال ودان لم يولد واحد من ماء وروح . ليس يقدر ان يدخل الى ملكوت السموات * . الا ان نيقوديمس ولا على هذه الجهة فهم المعنى * لان ليس فعل اشرف من ان يحيل احدنا الاحوال الروحانية بافكاره * فهذا الفعل ما ترك هذا الرجل . ان يتخيل تخيلا عاليا عظيما * لهذا السبب ندعى نحن مومنين * لنترك ضعف افكارنا الذي اسفل . ونطلع الى علو التصديق والايمان * ونحيل بتعلم الامانة اوهامنا الصالحة * ونعطفها الى التصديق * فهذا الفعل لو كان نيقوديمس فعلة . لما كان هذا الامر ظنا عنده ممتنعا * فان قلت . فما الذي قاله له المسيح * اجبتك . انه اقتاده من هذا الفكر الساحب على الارض . واره انه ما يخاطبه من اجل هذه الولادة * وقال له . ودان لم يولد واحد من ماء وروح . ليس يقدر ان يدخل الى ملكوت السماوات * . فهذه الاقوال قالها له مريدا ان يستجذبه بخيفة الوعيد الى تصديق . وان يحقق عنده ان لا يظن هذا الفعل انه يوجد ممتنعا . مسارعا ان يبعده من التخيل الذي يتخيل الولادة اللحمية . فقال يا نيقوديمس . انما اقول انا ولادة اخرى . فما بالك تجذب قولي الى الارض * ما رايتك في ان تطرح هذا الفعل

تحت ضرورة الطبيعة ; هذا المولد هو على سماء من المخاض الطلق التي هذه حالها . ليس يمتلك
 فعلاً مشاعاً بينه وبينكم * لان هذا يدعي ولادة . لكنه انما يشارك الولادة في اسمها فقط * وقد
 انفصل عنها بالفعل * ابعد ذاتك من العادة العامة الشائعة * فانا ارد الى الدنيا ولادة اخوي *
 واشاء ان يولد الناس على نحو اخر * قد جيت حاملاً حلاً مستغرباً من الابداع . لانني جبلت
 الانسان اولاً من ارض وماء * فما صار المجبول نافعا . لكن الاناء تعوج * فلست اشاء فيما
 بعد . ان اجبله من ارض وماء ايضا * لكنني اريد ان اجبله من ماء وروح * فان سال سائل
 كيف جبله من ماء ; فانا استخيره . وكيف جبله من ارض ; وكيف تقسم الطين الى اجزاء مختلفة ;
 كيف الموضوع صورته مبردة ; لانه كان ارضاً وحدها . ولاجرا المتكونة منها متلونة مختلفة
 اصنافها * من اين تكونت ضلالم الانسان وإصابة وشرياناته وعروقه ; من اين اغشيتة واطرافه
 الالية وغضاريفه وصفاقاته وكبدته وطحاله وفواده ; من اين تتكون جلده ودمه وبلغته وصفراءه
 ومرتته ; من اين افعاله الجزيل تقديرها ; من اين اللوانة المتلونة ; لان هذه الاجزاء ليست اجزاء
 ارض . ولا اجزاء طين * وكيف الارض اذا اقتبلت البرور تنبتها . وجسمنا اذا اقتبل البرور يغتنها ;
 كيف الارض تغذي البرور التي تطرح فيها . وجسمنا تغدوه هذه البرور . وليس هو يغدوها ; الارض
 تقبل الماء فتجعله خراً . وجسمنا يقبل الخمر فيجعل ماء * فهذه الاصناف لعمرى لست اقدر ان
 اجد بفكرى من اين اتحقق انها من الارض . اذ الارض تضاد جسدنا بهذه الاصناف المذكورة *
 الا انني بتصديقي وحده وامانتى . اقتبل انها من الارض * فان تكن الاصناف المتكونة كل
 يوم اللبوسة . تحتاج الى تصديق وامانة . فالاصناف المغتاص وصفها اكثر من هذه . الاوفر روحانية
 منها . اولى بها والبق ان تحتاج امانة وتصديق * وكما ان الارض الخالية من نفس العادمة ان
 تكون متحركة . حين ايدت بارادة الله . تكونت منها هذه العجايب الجزيل عددها .
 فكذلك اذا حضر الروح في الماء . تتكون بايسر مرام هذه الافعال البديعة الفايقة علي فكرنا كلها *
 فلا تكونن اذا ما تبصر هذه الافعال تنكرها * لكنك مع ذلك تصدق انك تمتلك نفساً .
 وان يوجد فيك شئ غير جسمك * والمسيح فيها استماله من هذا المثال . لكن من مثال اخر *
 لان هذا المثال وان كان خائياً من جسم اعني مثال نفسنا . فلهذا المعنى ما استورده له . اذ كان
 ذلك الرجل قد حصل اكثر تمييزاً * بل وضع له مثالا اخر . ليس بجوى كثافة الاجسام بالكلية .
 ولا صاعده ايضا الى طبيعة الاشيا الخالية من الاجسام بالكلية * وهذا فهو حركة الريح * فابتدى
 اولاً من الماء . الذي هو الطف من الارض . واكثف من الريح * وكما انه في الابتداء وضع
 الارض استقصاً . وكان الفعل كله للخالق . فكذلك وضع الان الماء استقصاً . والفعل كله لنعمة

الروح * وفي ذلك حين صار الانسان ذات نفس حية . والان صار ذا روح بحية * فالفرق اذاً
 عظيم لان نفسنا من تحول غيرها حيائه * والروح فليس يحس هو فقط . لكن بخول اصنافاً اخرى
 حياتها * لان الرسل على هذه الجهة انهضوا امواتاً * وفي ذلك حين لما تكونت الخليقة . خلق
 الانسان اخيراً * والان فالحادث بخلاف ذلك * لان الانسان الجديد يخلق قبل الخليقة الجديدة *
 وهذا الانسان يولد أولاً . وبعد ذلك يخال شكل الدنيا . وكما انه في الابتداء مجبلة كاملاً . فكذلك
 بخليقة الان تماماً * وفي ذلك حين قال دولنصين له معينه . ،، وهبنا فما قال قولاً هذا معناه *
 لان من قد اخذ نعمة الروح . الى اى معين يحتاج غيره . ومن قد صار الى جسد المسيح .
 اية نجدة يحتاجها فيما بعد : في ذلك حين ابدع الانسان بصورة الله . والان فقد اتحد به باية
 بعينه * في ذلك حين امره ان يروى على اسماك سموم . ولان فقد اطلع مقدمة طيعتسا
 الناجمة الى اعلى السموات * في ذلك حين اعطاء الفردوس منزلاً . والان فقد فتح السماء لنا *
 في ذلك حين خلق في اليوم السادس لما ازمع الطوران ينقضي . والان ابدع في اليوم الاول
 حين خلق الصوى مبادئ الابداع * فواضح من هذه كلها . ان الافعال للفقولة . كانت افعال
 حياة افضل قدراً . وطريق صابطة غايتها * لان الجبلت الاولى جبلت ادم . كانت من الارض .
 وابداع الامرات كانت من صلوع بعد ابداع هو وابداع هابل بعد ابداع الامرات كان من زرع . الا اننا
 مع ذلك ما نتدبران نصل ولا الى معرفة ابداع واحد من هذه الابداعات * ولا يمكننا ان نبين
 بكلامنا . هذه الاشخاص المكونة . على انها كثيفة * فكيف نتدبران نعطى اجوبة عن
 الولادة المعقولة التي بالمعمودية . التي هي اعلى من هذه الابداعات قدراً بكثير . ونطالب بافكار
 في هذه الولادة البديعة العجيبة . وعند كون هذه الولادة . يقف بها مليكة ما يتساع لهم ان يصفوا
 حال ابداعها هذا العجيب البديع . لكنهم يقفون هناك فقط . وما يعملون شيئاً * بل يعاينون
 افعالها الكاينة . التي يعملها كلها الاب والابن والروح القدس * فسيلا ان نتحقق قضية الهنا .
 فانها قضية اصلق من بصرنا * لان بصرنا من شافوا ان يغلط في كل مكان * وقضية ربنا فممنوع
 ان تسقط * فينبغي لنا ان نوقن بها . فانها استخراجت المعموديات مما لم يكن موجوداً * فيجب ان
 يكون قولها في طبيعة الموجودات . موهلاً لتصديقهم * فلن سللت وماهى هذه القضية : اجبتك . هي
 ان هذا العمل المعمول هو ولادة * فان قال قائل . وكيف ذلك : فازجره بقضية الهنا الموحبة ذلك *
 التي هي برهان عظيم واضح بيانه * وان سال ايضاً سائل . وما الحاجة الى الله في هذه الولادة :
 فينبغي ان نسالة نحن . وما كانت الحاجة في الابتداء الى ابداع الانسان من الارض : لان
 الدليل على انه قد كان ممكن ان يبدع الانسان مخلوقاً من الارض . واضح في ساير الجهات *

فلا تستعجلن اذا * والدليل على ان الحاجة الى الماء في هذه الولادة ضرورية . قد سلبت الاعفاء منها . اذ طار الروح في ذلك الوقت قبل الماء على كرتيلوس واصحابه * فما وقف بطرس عند هذا . لكنه ابتزل الماء منزلة شيء ضروري . وليس فضلة زائدة * وقد اوضح ذلك بما قاله .
 ود ايجوز ان يمنع مانع الماء . ان لا يسطبح هؤلاء الناس فيه . الذين قد اخذوا الروح القدس . كما قد اخذناه نحن : (ابركسيس ص ١٠ ع ٤٧) وسوف اصف لكم . ما هي الحاجة الى الماء .
 معطائكم السر المستور * لان قد يوجد لهذا المعنى اوصاف اكثر من غيره . يقتضى التكلم بها *
 فاننا اصف لكم الان صنفان من اوصافه الكثيرة * وان سألتم . وما هو هذا : اجبتكم ان في هذا المولد تعملوا وتتم دلائل الهية . هي قبرودفن . وامانة . وحياة . وقيامة * وهناك كلها تتكون في المعمودية معاً * لاننا اذا غطسنا رؤسنا في الماء . كأننا نغطسها في قبره من القبور . يتدفن فيها الانسان العتيق اسفل . ويتغرق كله الى الغاية * ثم اذا رفعنا رؤسنا . يطلع الانسان الجديد ايضا * وكما ان سهلاً علينا نصطبغ في الماء . وان نرفع رؤسنا . فكذلك سهل عند الله . ان يدفن الانسان العتيق . وان يظهر الانسان الجديد * وانما يصير هذا الفعل ثلث مرات . لكي تعلم ان قدرة الاب والابن والروح القدس . تتم هذه الافعال كلها * والدليل على ان ما ذكرته . ليس هو حدثاً . اسمع بولس يوضحه قايلاً : (قد دفنا معه بالمعمودية في موته) (كولوسايس ص ١٢ ع ١٢) وقال ايضا : (قد صلب معه انفسنا الحق) (رومية ص ٦ ع ٦) وقال ايضا : (قد صرنا مغروسين معه في مشابهة موته) (رومية ص ٦ ع ٥) بالمعمودية فما تدعى فقط صليباً . لكن الصليب ايضا . يسمى معمودية * لانه قال لابني زبدي . (در اما الصبغة التي اعطيتها انا فتصبغها بها * (مرقس ص ١٠ ع ٣٩) وقال ايضا : (قد حوت صبغة اصطبغها . ما قد عرفتموها انتم *)
 وكما اننا نحن بايسر مرام نصطبغ في الماء ونرفع منه رؤسنا . فكذلك هو بايسر مرام لما مات قام حين شاء * واليق ما يقال انه قام اسهل من انغطسنا ولو تقاعنا * وان كان قد لبث الثلاثة ايام . لتدبير سر من اسرار *
 الخطبة الخامسة والعشرون

الخطبة الخامسة والعشرون

في ان المنصرف من الدنيا خائياً من ان يكون معموداً الى جهنم يذهب .

ولو كان مالكا فضائل جريلاً عددها *

فاذ قد اهلنا لاسرار هذا مقدار جسامتها . فلنظهن عيشة موهلة للموهبة * وطريقة فاصلة . والذين ما اهلوا بعد لموهبة المعمودية . فليعملوا كل عمل حتى يوهلوا لها * حتى نصير جسداً واحداً .

حتى نصير اخوة * لاننا ما دمنا منفصلين من هذه الموهبة . فلو كان المنفصل منها اباك . لو كان
 اخاك . لو كان ابنك . لو كان من كان من مناسيك . فليس هونسينا خالصا * اذا فصلت
 المجانسة العلوية منها * لان ما منفعتنا اذا ضمنا الجنس الطينى ; اذا كنا لسنا منتظمين فى الجنس
 الروحانى ; اى ربح . نستفيد من المناسبة التى فى الارض . اذا كنا غربا فى السموات ; لان
 الموعوظ غريب من المومن * لانه ما يملك راسه بعينه * ليس يحوى ابا هو هو بعينه * ليس يملك
 مدينة هي مدينة ذاك بعينه . ولا طعام . ولا لباس . ولا ما يدته . ولا منزله . لكن احوالها
 كلها مختلفة * لان كل الاشياء التى فى الارض * وكافة التى لذك هي فى السموات * فلهذا
 المومن . المسيح ملك . ولذلك الموعوظ الخطية وابليس المحال ملك * ولهذا المسيح طعام . ولذلك
 الغدا المتعفن المسود طعام * وايضا فاللبوس لذك هو اعمال السوس . واللبوس لهذا هو سيد المليك *
 والمدينة لهذا هي السما والمدينة لذك هي الارض * فاذ لم تمتلك صنفا مشاركا قل لى بماذا
 تناسب ; كذلك تقول اننا قد حللنا امحاض طلق هي هي باعيانها . وخرجنا من بطن واحد *
 الا ان هذه المناسبة ليست شيا . باضافتها الى المجانسة البليغة الاستقصاء . فلنجهتهدن ان نصير من
 اهل المدينة العلوية الى متى نلبث فى نفينا ; فمن الواجب ان نتسلم وطننا القديم * لان ثورطنا
 فى الجطر ليس هو من اجل اشيا حقيرة . لكن ان حدث ما لا يكون . وهوان تدهمنا وفاتنا .
 ونكون قد عدنا انتظارها . ونصرف من ههنا خايين ان نكون معمودين . او غير تايين
 عن شهورنا . ولو امتلكننا صالحات جزيلة تقديرها جدا . فليس يتسلمنا شى اخر الا جهنم .
 ودود نافث سما . ونار فاقدة خمودها . وعقالات مسلوية انفكاكها * ولكن لا كان لاحد من
 السامعين هذه الاقوال . ان يمارس ذلك العذاب * وسيكون هذا الخلاص لنا . اذا اهلنا لاسرار
 القربان المقدسة * وان ابتيننا على هذا الاساس . ذهباء . وفضة . وجمارة كريمة * فعلى
 هذه الجهة نفتقد اذا ذهبنا الى هنالك ان نطهر اغنيا . اذا لم نخلف ههنا اموالا . لكن نقلها
 معنا الى الكوز الفاقدة سلبها . نقلا يكون بايدي الفقرا والمساكين . اذا اقترضناها للمسيح * لاننا
 غرما هنالك ليس باموال كثيرة . لكن بخطايا جريئة * فلنقرض ههنا اموالا . حتى نأخذ
 اغتقارا لخطايانا * لان المسيح هو الديان * فلا نفعل عنه ههنا جابعا . حتى يغفونا هو
 هنالك * ولنكسره ههنا . حتى لا يتركنا عراة من حياطته * لاننا اذا اسقيناه ههنا . فما نقول كما
 قال الغنى . « ارسل لعاذر » ليقطر بطرف اصبعه على لساننا عند تقليه « وان اقبلناه ههنا فى منزلنا
 سيعد لنا هنالك منازل كثيرة * وان مضينا اليه اذا كان فى الحبس . سيخلصنا هو من عقالاتنا *
 وان اويناه اذا كان غريبا . فما يهملنا ان نكون غرباء فى ملكوت السموات . لكنه يخوننا
 البلدة التى فى العلو * وان افتقدناه اذا كان مريضا . سيحررنا سريعا من اسقامنا * فما دمنا

واخذ اشيا عظيمة . ونعطي اشيا حقيرة . فلو صار ان نعطي اشيا صغارا . حتى نستفيد فوايد عظيمة *
 فلنزرع ما دام لنا وقت . حتى نخصد اذا دهم الشتاء * واذا امتنع علينا المسير في البحر . فما نكون
 مالكين هذه التجارة * وان سالت . ومتى يكون هذا الشتاء ; اجبتك * اذا وقف بنا ذلك
 اليوم العظيم * لاننا في ذلك الوقت ليس يتجه لنا ايضا ان نسير في هذا البحر العظيم الواسع * لان
 عيشتنا الحاضرة تشابه هذا البحر * فالان هو وقت زرعنا . وذلك الاوان هو وقت الحصاد والربح *
 فاذا لم يطرح احدنا زروعه في اوان الزرع . وزرع في وقت الحصاد . فسيكون مضحكا طويلا . وما
 يستفيد رجلا * فلم كان وقتنا الحاضر هو وقت الزرع . فهذا الوقت ليس هو وقت الجمع *
 لكنه وقت التبديد * فسيئنا ان نهدد . حتى نجتمع * لا نشا ان نجتمع الان . حتى
 نضيع حصادنا * لان هذا الوقت على ما ذكرت يدعونا الى ان نزرع . وننفق
 ونبدد * وليس يدعونا الى ان نجتمع ونخزن * فلانه ليس الوقت
 الملايم . لكن فلنطرح الزرع واسعا * ولا نشفق
 على شئ من الاشيا التي لنا * لكي نستوفيها
 بمجازاة كثيرة . بنعمتنا يسوع المسيح
 ونعطيه الذي معه لا ييه المجد مع
 الروح القدس * الى ابداد
 كلها الدهور
 امين



اصلاح غلط

صفحة	سطر	غلط	صواب	صفحة	سطر	غلط	صواب
١٧	١٦	ملیكة	ملیكنو	٥٨	٥٧	اذا	اذا
٢٠	١٥	من	في	٦٠	١٢	متهديا	متهديا
٢٠	١٧	عنك	منك	٦٥	٠٩	اذا	اذا
٢٠	٢١	او متقنة	ومتقنة	٧٠	٠٢	واقبالو	واقبالو
٢١	٢١	ان	ان يقول	٨٢	١١	ملوك	ملوك
٢٤	٢٦	كا	كان	٠٢	١٣	وابرقوا	وابرقوا
٣٠	١٤	الازلية	ازليته	٧٢	١٦	رئيس	ولا مجد رئيس
٣١	٢٢	يوجد	ان يوجد	٧٢	٢٥	جهاته	جهاته بجواهر
٣٣	١٣	ص ٢٣ ع ٢	ص ٢٣ ع ٢	٧٢	٢٧	فاذا	فاذا
٣٥	٠٨	وغلط	وغيظ	٧٣	٠٩	فعلى	فعلى
٣٥	٣٨	حين	أ حين	٧٤	١٦	مداوة	مداوة
٣٥	٢٤	المكارة	المكارة	٧٩	١٢	من ذاته	لذاته
٣٥	٤١	ارفع	وارفع	٩٢	١٢	ص ١٠ ع ١٨	ص ١٠ ع ١٨
٣٦	٢٣	يفرع	يفرع	٩٦	٠٤	(١٦)	(١١)
٣٠	١٧	يتلافا	يتلافي	١٠٢	٩٩	بليغ	بليغ
٤٣	٠٥	نهلن	تظن	١٠٨	٠٣	المسيح	المسيح
٥٣	١٠	استثنى	استثنى	١١٤	١٥	اظهر	واظهر
٥٤	١٧	فيجب	فيجب	١١٥	٢١	زمانا	زمانا
٥٨	٢١	تكون	تكون	١٢٩	١٣	الاشراق	الاشراق
٥٨	٢٥	ادخل	ادخل	١٣٢	٠٤	مخبرا	مخبرا
				١٥١	١٩	استثناء	استثناء

- فهرس ما يحتويه هذا الجزء الثاني من كتاب تفسير بشارة يوحنا الانجيلي
- المقالة ٢٦ في قوله المولود من اللحم هو * والمولود من الروح هو
- العضة ٢٦ طعن على الذين يفتاظون * وأنه ينبغي لنا ان نتكلم ليس بصياح . لكن بسكون *
- المقالة ٢٧ في قوله ان كنت قلت لكم الافعال الارضية . فما صدقتموها . فكيف اذا قلت لكم الافعال
السماوية تصدقونها . وما صعد احد الى السما . الا الذي نزل من السما . ابن الانسان الذي لم
يزل في السما *
- العضة ٢٧ في حب المساكين
- المقالة ٢٨ في قوله لان الله ما ارسل ابنه ليدن العالم . لكن ليخلص العالم *
- العضة ٢٨ طعن على ذوي الشرف الفارغ *
- المقالة ٢٩ في قوله وخرج الى ارض اليهودية هو وتلاميذه * واقام هناك معهم وعد *
- العضة ٢٩ طعن على ذوي الشرف الفارغ .
- المقالة ٣٠ في قوله الوارد من فوق هو فوق البرايا كلها * والموجود اسفل هو من الارض . ومن
الارض يتكلم
- العضة ٣٠ في انه ينبغي لنا ان نستعمل الكتب استعمالاً ملائماً وعلى نحو ما قيلت * وفي العيشة
المتقومة ايضاً
- المقالة ٣١ في قوله ان الاب احب ابنه . واعطاه البرايا كلها في يديه فمن يؤمن بالابن يمتلك حياة
دهرية . ومن يحد الابن فليس يعاين الحياة . لكن سخط الله ثبت عليه *
- العضة ٣١ في العيشة المتقومة *
- المقالة ٣٢ في قوله اجاب يسوع وقال لها . كل من يشرب من هذا الماء يعطش ايضاً ومن يشرب
من الماء الذي اعطيه انا ليس يعطش الى الدهر . لكن الماء الذي اعطيه يصير فيه عين ماء فابض
حياة دهرية
- العضة ٣٢ في انه يجب علينا ان نقرأ الكتب الالهية . وفي الابتعاد عن مشاهد اللعب

صفحة

المقالة ٢٢ قال لها يسوع صدقيني يا امرأة انه ستاتي ساعة حين يسجد للاب . لا في هذا الجيل . ولا في اورشليم . انتم تسجدون لما لا تعرفونه . ونحن نسجد لمن قد عرفناه * لان الخلاص من اليهود هو ٥١
العضة ٢٣ في ان الوداعة تنفعنا اعظم المنافع وان يوحنا البشير لما امتلك الوداعة احبه ربنا ٥٦
المقالة ٢٤ في قوله وتركت الامراة جرتها . وذهبت الى المدينة . وقالت . تعالوا ابصروا انسانا .
قد قال لي اعمالى التي علمتها كلها * الا يكون هذا هو المسيح : ٥٨

العضة ٢٤ في انه يجب على من يتوب ان يتعد عن هفواته ليس بعدم فعله اياها فقط . لكن سبيله
مع ذلك ايضا ان يعمل بعزمه اضرار الخطايا التي اجترها . ٦٣

المقالة ٢٥ ولما جاء اليه السامريون سالوه ان يقيم عندهم فاقام هناك يومين * وجماعة منهم كثيرة
امنوا به لاجل كلامه * وقالوا للامراة . اننا ما نؤمن ايضا بسبب كلامك . لانا قد سمعنا وعرفنا ان
هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم * وبعد يومين خرج من هناك وذهب الى الجليل ٦٥

العضة ٢٥ في انه يجب علينا ان نشكر الله في جميع العوارض التي تعرض لنا * ٧١

المقالة ٢٦ في قوله هذه ايضا آية ثانية علمها يسوع . لما جاء من اليهودية الى الجليل * ٧٢

العضة ٢٦ في انه ما ينبغي لنا ان نتخبر في الامال الصالحة * وفي انه لم رتب الله لنا عيشة متعبة : ٧٤

المقالة ٢٧ في قوله قال له يسوع اشاء ان تصير معافى : فاجابه المريض نعم ياسيدي . لست
استصحب انسانا . لكما اذا تحرك الماء . يلتصقني في البركة * ٧٧

العضة ٢٧ في ان المحسد هو اشر من كل الخطايا * ٨١

المقالة ٢٨ في قوله بعد هذه وجده يسوع في الهيكل فقال له . انظر انك قد صرت معافى . فلا
تخطئ ايضا * لئلا يتكون فيك عارض اشر من هذا * ٨٢

العضة ٢٨ في الشرف الفارغ والعذاب الدهري * ٩٤

المقالة ٢٩ في قوله ابي ليس يحكم ولا على واحد . لكن القضاء كله اعطاه لابن * لكي يكرم الكل
الابن . مثلاً يكرمون الاب * ٩٦

العضة ٢٩ في زوال الحمد . وفي الصدقة . وانه ينبغي لنا لان نوجد بسطين فقط . لكن سبيلنا

صفحة

- ايضاً ان نكون فطونين في اراء ديننا . وفي عيشتنا * ١٠٥
- المقالة ٤٠ في قوله ان كنت انا اشهد لذاتي . فشهادتي ليست صادقة * آخر هو الذي يشهد لي * وقد
عرفت ان شهادته صادقة * التي يشهد بها لي * ١٠٨
- العضة ٤٠ في انه ينبغي لنا ان تصفح معاني الكتب بجرص كلي . ونواظب على ذلك ببالغ الاجتهاد *
وفي ان من يعمل الوصايا كلها من اجل الله هو كامل في فضيلته * وفي الصدقة ايضاً ١١٤
- المقالة ٤١ فتشوا الكتب . فانكم اتم قد ظنتم انكم تجدون فيها حياة دهرية * فتلك هي التي تشهد
لي * وما تريدون ان تحبوا الي * اتملكوا حياة دهرية * ١١٦
- العضة ٤١ في ان الفضيلة تجعلنا فبيمين * وان الخبث مبداء من غباوتنا * ١٢٠
- المقالة ٤٢ بعد ذلك مضى يسوع جازي ببحر الجليل الى نواحي نخوم طبرية * ولحقه جمع عظيم *
لانهم ابصروا الايات التي اجترحها في السقي * ثم مضى يسوع الى الجليل . وجلس هناك مع
تلاميذه * وكان فصح اليهود قريباً * ١٢٢
- العضة ٤٢ في ان شرف الدنيا ليس هو شيئاً * وفي الذين يجمعون القنباة جمعاً ردياً . وينفقونها
انفاقاً صاراً ١٢٨
- المقالة ٤٢ في قوله ولما صار المساء انحدر تلاميذه الى البحر * وطلعوا الى السفينة . وجاءوا الى عبر البحر
الى كفرناحوم وصار الظلام . وما جاء يسوع اليهم * وانهمض البحر رجماً عظيمة هابة عليهم * ١٣٠
- العضة ٤٢ في اننا نحتاج ان نستمع من الله المواهب الروحانية . لا المحظوظ العالمية * وفي ان
الصلوة التي قد علمها ربنا لتلاميذه . وهي ابانا الذي في السموات روحانية هي * وفي ان ايسار الظالمين
ليس هو من الله * ١٣٢
- المقالة ٤٤ في قوله فاجابهم يسوع حقاً حقاً اقول لكم تطلبونني ليس لانكم رايتم اياتي الخ ١٣٤
- العضة ٤٤ في ان المحظوظ المظنونة انها هبة في هذه الدنيا ليست هي شيئاً * ١٣٧
- المقالة ٤٥ فقالوا له ماذا نعمل لكي نعمل اعمال الله : الخ ١٣٨
- العضة ٤٥ في ان ذكر القيامة والحكمة يقع نهضتنا الشنعة * الخ ١٤٥

صفحة

- المقالة ٤٦ في قوله وتدمرت اليهود عليه . لأنه قال . انا هو الخبز المنحدر من السما ١٤٧
- العضة ٤٦ في تناول سراير القربان المقدسة . وانها خلاص للموهلين لها . ١٥١
- المقالة ٤٧ في قوله فقال لهم يسوع حقاً حقاً اقول لكم ان لم تأكلوا لحم ابن الانسان الخ ١٥٤
- العضة ٤٧ في الاغنيا . وفي محبي الفضة . وفي يودس ١٦٣
- المقالة ٤٨ وبعد ذلك مشي يسوع في الجليل . لأنه ما شاء ان يمشي في اليهودية ١٦٤
- العضة ٤٨ في ذم الغضب . ومدح الوداعة ١٦٨
- المقالة ٤٩ في قوله واذا قال هذه الاقوال اقام في الجليل الخ ١٧٠
- العضة ٤٩ في العدل * وان الظالم ليس يفيد نفعاً ان يمتلك والدين مقسطين عدلين * ١٨٦
- المقالة ٥٠ في قوله فقال اناس من اهل اورشليم . اما هذا هو الذي يبتسون قنله : الخ ١٧٧
- العضة ٥٠ في العدل * ١٧٢
- المقالة ٥١ وفي اليوم الاخير المعظم من العيد . وقف يسوع وصاح قايلاً * ان يعطش الخ ١٨٤
- العضة ٥١ في الا نكافي شرّاً بشري ١٨٨
- المقالة ٥٢ في قوله ثم جاء الغلمان الى رؤساء الكهنة والفريسيين . فقال لهم اوليك الخ ١٩٠
- العضة ٥٢ في ان المسيح يحنّاج ان يمتلك عيشة مكنية في الفضيلة * ١٩٦
- المقالة ٥٣ في قوله هذه الالفاظ قالها يسوع في خزانة الهيكل * الخ ١٩٧
- العضة ٥٣ في انه يجب علينا ان تنفرغ للكنيسة وقراءة الكتب * الخ ٢٠١
- المقالة ٥٤ في قوله فقال يسوع لليهود الذين آمنوا به الخ ٢٠٣
- العضة ٥٤ في انه ينبغي لنا ان نخطف ليس الاشياء العالمية لكن ملك السموات * ٢١٠
- المقالة ٥٥ في قوله فاجابه اليهود أفليس على جهت الواجب نقول انك سامري انت . وتشتمل شيطاناً : اجاب يسوع وقال . انا لست اشتمل شيطاناً . لكنني اكرم الاب * ٢١١
- العضة ٥٥ في ذم الحسد وانه يجب علينا ان نفرح مع الذين يكرمهم الله . وان تتوجع مع الذين يقاسون المكروه . ولو كان الله يعاقبهم به * ٢١٥

المقالة السادسة والعشرون

في قوله ٦ ان المولود من اللحم لحم هو* والمولود من الروح روح هو

ان ابن الله الوحيد . قد اهلنا لاسرار عظيمة جسيمة . لسنا مؤهلين لها . لكنها لايقة به ان يهبها * لان احدا ان افكر فيما نحن له اهل . ايقن اننا لسنا عديمين فقط ان نكون مؤهلين لموهبة البتة . لكننا مع ذلك مطالبون بتعذيب وعقوبة * فان كان سيدنا ما نظر الى هذا . واستخلصنا ليس من تعذيبه فقط . لكنه وهب لنا مع ذلك حياة ابلغ نوراً من الاولى بكثير* وارحبنا الى عالم آخر . وابدعنا ابداعاً آخر * لان بولس قد قال . ان كان احدكم خلقة جديدة في المسيح . " قرنتية ٢ ص ٥ ع ١٧ وان سالت واما هي الخلقة الجديدة : اجبتك . اسمعها قليلاً . ان من لم يولد من ماء وروح . ليس يقدر ان يدخل الى ملك الله . " انهبطنا الى الارض من الفردوس . وما ظهرنا مستوجبين المقام هنالك . فاصعدنا الى السماء بعينها * في النعمة الاولى ما صودفنا ثقة . فحولنا اعظم منها * ما امكنا ان نتقبض عن شجرة واحدة . فوهب لنا النعيم العلوي * ما ثبتنا في الجنة . فطيرنا الى السموات * فعلى جهة الواجب قال بولس . " يا لعمق ثروة الهنا وحكمته ومعرفته . " رومية ص ١١ ع ٢٣ لن يوجد ان أم ولا انخفاض طلق ايضاً . ولا نوم ومخالطة . ومعاينة اجسام . لكن الان ابداع طييعتنا ينسج فوق في العلوم الروح القدس والماء * فالما يؤخذ فيصير ولادة للمولود * لان ما هي الأم للجنين . ذاك هو الماء للمعتد * لان في الماء يُجبل ويصور * لان الابداع قيل فيه . " لتخرج المياه دبابات نفوس حية " تكوين ص ١ ع ٢٠ ومنذ ارتكب سيدنا مجاري الاردن . افرغ الماء ليس دبابات نفوس حية . لكنه افرغ نفوساً ناطقة مشتملة الروح * والذي قيل في نعت الشمس . " انها كحتم خارج من خدره " مزمور ١٨ ع ٦ هذا قد اتجه له وقت ان يقال في وصف المؤمنين اليق * لان نورهم قد ابدى شعاعاً . اذ هج نوراً من الشمس بكثير الا ان المخلوق من الاحشاء يحتاج زماناً . والمخلوق في الماء ليست هذه الحال حاله . لكن في لحظة واحدة . نصير صنوف ابداع كلها * لان الولادة التي حياتها بالية . ونحوها ابتداها من البلى الجسماني . يبطي المولود فيها * لان طبيعة الاجسام هذه الخاصة خاصتها . تتخذ الفعل التام في زمان * وفي الافعال

الروحانية . ليست الحال بهذه الصورة * وإن سالت . وما حالها : آجبتك . ان المكونة منها فتكون
تامة منذ ابتداءها * ولكن فيقول ديمس اذ كان لا سمح هذه الاقوال بمداومة ارتجاف * وابصر سيدنا كيف
يفتح له معنى هذا السر الذي يفتح وصفه . ويجعل له المعنى الغامض واضحاً * لانه قال له .. ان المولود
من اللحم لحم هو والمولود من الروح روح هو " فجزءه عن الاشياء المحسوسة كلها . وما تركه ان يستجيب
بهذه الالفاظ فايدة سره * لانه قال له . يا نيقوديمس لسننا خاطبك في وصف جسد . لكن في نعت
روح * مع انه قد ارسله في هذا الكلام الى فوق * فلا تلتبس صنفاً من الاصناف المحسوسة * لان الروح
ليس يظهر لهذه العيون * فلا نتوهم ان الروح يلد لحمًا * ولعل قابلاً يقول . فكيف ولد لحم ربنا فجيء
ما ولد من روح فقط . لكن ومن لحم ايضاً * ولذلك اذ اوضح بولس هذا المعنى قال .. مولود من
امراة . كاي تحت الشريعة * " غلاطيه ص ٤ ع ٤ وذلك ان الروح خلق اللحم . ليس مما لم يكن
موجوداً * والافلم اُخرج الى المستودع : لكنه خلقه من لحم البتول * واما كيف خلقه : فلست اقدر
اشرح ذلك * وهذا فكل حتى لا يتوهم متوهم ان المولود هو غريب من طبيعتنا * ولين كان هذا قد
صار . وقد يوجد اناس ينكرون ولودته هذه . فلو لم يشارك لحم البتول . الى اي الحاد ما كان هولاء قد
انهبطوا : .. فالمولود من الروح هو روح * " ارايت مرتبة الروح : لانه يستبين عاملاً عمل اله * لانه قال
في اعلا كلامه انهم من الله ولدوا . وقال ههنا ان الروح يلدهم * لانه قال .. ان المولود من الروح
هو روح * " وما يقوله هذا هو معناه من كان مولوداً من الروح . هو روحاني * لان الولادة ههنا . ليس
يعنى بها ولادة بذات الجوهر . لكنه انما يعنى بها الولادة بتكريم ونعمة * فان يكن الابن قد ولد هذه
الولادة . فما الذي يمتلكه اكثر من الناس المولودين هذه الولادة : وكيف هو وحيد : لانني انا قد ولدت
من الله * الا انني ما ولدت من جوهره * فان كان ليس هو من جوهره . فما الذي فضل به علينا في
هذا الوجه : وسيوجد اذاً على هذه الحجة ادني من ابيه * لان المولود الذي هذه حاله يتكون من نعمة
الروح * فهل يحتاج الى المعونة من الروح حتي يثبت ابناً : وما الذي قد انفصلت به هذه الاراء عن
اراء اليهود : ولما قال المسيح لنيقوديمس . " من كان مولوداً من الروح هو روح " * فاذا ابصره ايضاً
مرتخفاً . عطف كلامه الى كلام محسوس * وقال هذا القول ٧ لا تستعجب انني قلت لك .. انه
ينبغي لكم ان تولدوا من العلو " ٨ .. الروح ههنا ايما نشاء : " لانه قوله لا تستعجب بين ارتجاف نفسه .

واقتراده الى شئ هو اللطف الاجسام * لانه اقتاده من الولادات اللحمية بقوله .. من كان مولوداً من الروح هو روح " واذ لم يعرف ما هو معنى .. من كان مولوداً من الروح هو روح " * بل ساق قوله الى اكثف المعاني الجسمانية . ما اقتاده الى كثافة الاجسام . ولا خاطبه خطاباً خالصاً في وصف الخافية من اجسام ايضاً * لان ذلك الرجل ما اقتدر ان يسع كثيراً . لكنه وجد شيئاً اوسط فيما بين الجسم والخاب من الجسم . وهو حركة الرياح . فصاعده من هذه الجهة * لانه في وصف الرياح قال .. انك تسمع صوتها . لكنك ما قد عرفت من اين تهب . ولا الى اين تضي " فاذا قال اينما تشاء تهب . فما قال ذلك من طريق ان الرياح تمتلك اختياراً وعزماً * لكنه اعتمد بذلك الحركة التي من طبيعتها الكاينة بسلطان . العادة ان تكون ممنوعة * لان الكتاب من عاداته يفرضنا على هذه الجهة في وصف الاشياء الخافية من نفوس * على نحو ما يقول الرسول .. لان الخليفة خضعت للضلالة . ليست مختارة ذلك * " رومية ص ١٠ اعد ٢٠ فقلوه .. اينما تشاء تهب " هو قول موضح عدم انضباطها * وانها مندفة في كل مكان . وليس مانع يمنعها ان تندفع الى هذه الجهة والى تلك الناحية * لكنها تشعب وتنبت بسلطان كبير * وليس يتدر مقتدر . ان يعكس حركتها * فقال تسمع صوتها الذي هو هفتها ووجبتها . لكنك ما قد عرفت من اين تهب . ولا الى اين تضي * كذلك هو كل مولود من الروح * ههنا هي النتيجة كلها * لانه قال ان كانت هذه الرياح التي تسلم حسها بسمعك ولسك . ما قد عرفت ان تترجم هفتها . ولا هزتها . فكيف تستجيب عن الفعل من الروح الالهي . وما قد عرفت فعل الرياح على انك قد سمعت صوتها . وقوله .. اينما يشاء تهب " فانما قيل ايضاً لايضاح سلطان الروح المعزي * لان هذه الرياح ان كانت ليس يضبطها ضابط . لكنها تندفع اينما شئت . ففعل الروح القدس اولى واليق . ان لا يتدر ان تضبطه شرايع طبيعة ولا حدود ولادة جسمانية . ولا صنف آخر من هذه الاصناف وامثالها * والدليل على انه في ذكر الرياح . قيل تسمع صوتها . فواضح من هنالك . لانه ما خاطب كافرًا ليس عارفاً فعل الروح * فقال يسمع صوته * فكما ان الرياح ما تستبين على انها تبدي صوتها . فكذلك ولا ولادة الروحاني تستبين لعيني جسدا . على ان الرياح جسم . وان كان اللطف الاجسام * لان ما كان واقعا تحت حسنا . فهو جسم * فان يكن هذا الجسم ما تستصعب انك ما تبصره . ولا تتكره لهذا السبب . فما بالك تدوخ . اذا سمعت ذكر الروح . وتخير . وتطالب باجوبة جزيل

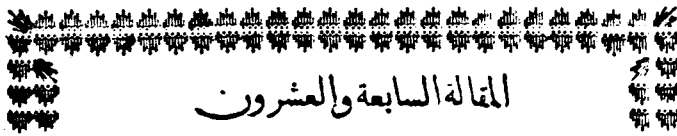
تقديرها . وما تعمل هذا العمل في جسم : فان سالت وما الذي قال نيقوديمس : اجبتك . أنه ثبت ايضاً في الخفارة اليهودية . بعد ان قيل له مثال واضح على هذه الصفة * وقال ٩ . كيف يمكن ان تكون هذه الافعال : " فبسبب اقواله هذه خوطب خطاباً الذع من غيره ١٠ . انت هو معلم اسرائيل وما تعرف هذه المعاني " فما ثلب من الرجل بجهة من الجهات خيلاً . لكن البقي ما يقال أنه ثلب غباوته وركاكته * ولعل قايلاً يقول . وهذه الولادة ما الذي تملكه مشاعاً بينها وبين الولادات اليهودية : فاقول له . وما الذي ما تحتويه مشاعاً . قل لي : لان حين تكون انسان اول . والامراة المتكوّنة من ضلعه . والعواقر . والبرايا كلها . المتكوّنة بالمية * وما حدث في العين التي منها انتشل الشيع حديدة الفاس * وما جرى في البحر الاحمر الذي سلكه اليهود * وما حدث في البركة التي حرّكها الملاك * وما صار في نعمان السرياني المتطهر في الاردن * فهذه كلها سبقت واذا عمت الولادة والتطهير المتظر كونه * كانها في رسم * والاقوال التي قيلت من الانبياء . ذكرت حال الولادة هذا ذكرًا غامضاً * لان داود قال . سيخبر بالرب المحيل الوارد . ويتواصفون عدله عند الشعب المولود . الذي صنعه الرب " مزمور ٢١ ع ٢١ وقوله . ستحدد حدائك " كتحدد النسر " مزمور ١٠٢ ع ٥ وقوله ايضاً مغبوطون الذين غفرت لهم زيفاتهم عن شرعتك * " مزمور ٢١ ع ١٢ وقول بني اخر . استنيري يا اورشليم . ها ملكك ياتيك * " اشعيا ٦٠ عدد ١ واسمعي فقد كان رسماً لهذه الولادة * لان قل لنا يا نيقوديمس . كيف ولد ذاك . هل ولد بشريعة الطبيعة : لم يكن ذلك بجهة من الجهات البتة * لكن الفرق بين حال هذه الولادة . وبين تلك . ولادة اسحق هذا كانت . ان المولود من تلك كان بمخالطة * والذي يولد من هذه ليس هو من دم * وهذه الاصناف فما سبقت واذا عمت هذه الولادة فقط . لكنهما قد اذا عمت ايضاً الولادة من البتول * لان اذا كان ليس متيسراً ان يصدق احدنا ان بتولاً تلد . سبقها عواقر فولدن * ثم لم يكن عواقر فقط . لكنهن كن مع ذلك عجائز هرمات * مع ان كون امراة من ضلع اعجب كثيراً من ولودة من عاقر * ولكن اذا كان كون حوا قديماً عتيقاً . تكون ايضاً حال جديد محدث . وهو حال العواقر . مطرقاً للتصديق طلق المبتول * فلما ذكره بهذه الاصناف قال . انت هو معلم اسرائيل . وما تعرف هذه المعاني : " ١١ . ما قد عرفناه . نقوله * وما قد رايناه . نشهد به * وليس يقبل احد شهادتنا * " فهذه الالفاظ قالها . جاعلاً ايضاً كلامه من جهة اخرى . موهلاً لتصديقه * متعذراً في لفظه لضعف ذلك الانسان * فلماذا الغرض قال . ما قد رايناه

نشهد به * لان اذ البصر عندنا هو اصدق من الحواس الاخرى . واذا شئنا ان نحق شيئاً قلنا هذا القول . اننا قدر اية باعيتنا * لهذا الغرض خاطبه المسج خطاباً اقرب الى الانسانية . محققاً في هذا المعنى كلامه * والبرهان على انه اراد بين هذا المعنى . وما اعتمد معنى غيره . ولا اظهر بصراً محسوساً . فواضح من تلك الجهة * انه اذ قال .. من كان مولوداً من اللحم فهو لحم * ومن كان مولوداً من الروح هو روح * استثنى بان قال .. ما قد عرفناه تتكلم به * وما قدر اياناه * نشهد به * وهذا الفعل لما كان بعد متكوتاً . فكيف قال .. ما قدر اياناه * . وليس واضحاً انه لما قال هذا في ذكر معرفته البليغة الحاروية العلم . ليس على جهة اخرى . قال .. وليس يقبل احد شهادتنا * "قوله" ما قد عرفناه . "لما يكون قاله من اجل ذاته ومن اجل ابيه . واما يكون قاله من اجل ذاته فقط * وقوله "وليس يقبل احد" . فليس هو قول مستعمل ذلك . لكنه قول مخبر بالمحادث منهم * لانه ما قال . ماذا يكون اقل حساً منكم . الذين ما قد قبلتم ما قد اخبرناكم به على هذه الجهة باباغ استقصاء . لكنه اوضح بافعاله وبما تناظره الدعة كلها . فيما نطق بلفظ من هذه الالفاظ * واذا العارض الذي عرض في الخطاب باباغ الوداعة وافر الرفق واللفظ . مصاعداً ايانا الى الوداعة كلها . ومودباً ايانا اذنا خاطبنا انساناً ولم يصطحق الى القول منا . ان لا نستصعب ذلك منهم . ولا نشتر عليهم * لان ثمرنا ليس من عادته ان يفرح من يستصعب كلامنا الى قبوله * لكن البقي به ان يجعل اعدم قبولاً واذا عانا * فلمذا السبب نحتاج ان نجتنب النبط . وان نجعل كلامنا من هذه الجهة . موهلاً لتصديقه وقبوله . ليس بان لا نفتناظ فقط . لكن وباجتنابنا الصباح ايضاً . لان الصباح مادة النبط والغضب

العدة السادسة والعشرون

طعن على الذين يفتناظون * وانه ينبغي لنا ان نتكلم ليس بصباح . لكن بسكون * فلنشكّل الفرس ليهبط الفارس . ولنقطعن اجمعة الغضب . فما يرتفع ايضاً فعله الردي الى فوق * لان النبط داءٌ حادٌ شديد ردي . يسترق نفوسنا * فلذلك يجب علينا ان نبت من كل جهة مدخله البنا * لان منكرنا علينا ان تتدور ان نؤس الوحش . وننفل عن سريرتنا متهمرة * فالغضب هو نار

شديدة . ويجعلنا مكروهين . مستقبلاً النظر اليها * ولو كان ممكنًا ان يوجد المنتاظ واضحاً عند ذاته .
 في وقت اغتباطه . لما كان يحتاج الى عطاء اخرى * لان ليس يكون اعدم جمالاً من وجه منتاظ *
 فالنبيط هو سكر * والبق ما يقال انه اردي من السكر . وقل ترثياً من شيطان * لكننا اذا تدربنا بان
 لا نصبح . سنجد للفلسفة طريقاً فاعلمه * فلذلك بطل بولس الصباح مع الغبط . اذ كتب قايلاً . كل
 غبطه وصياح فلينزع منكم * " فلنبتلن من معلم كل فلسفة * واذا اعتنطنا على غلماننا . فلنخطر بوهنا
 خطايانا * ونخجلن من دعة اوليك * لانك اذا كنت انت تشتم غلامك . ويحتمل ذاك مسبتك بصمته .
 فانت انتصح . وذلك يتفلسف * فاقبل احتمال اراك عوض كل وعظه وتبنيه * لانه وان كان عبداً
 لك . لكنه انسان حار نفساً قد عدت ان تكون مائة . وقد اكرمه واكرمك سيدنا الشايح بمواهب
 واحدة باعبارها * فان كان عبدلاً لنا في الماهاب الاعظم قدراً والاكثر روحانية . ولجل سمع انساني
 حدير صغير يحتمل الشتام الصادر منا هكذا بوداعة . فلاي عنوي نوجد مؤهلين . ولاي استذار . نحن
 الذين ما يمكننا ان نتفلسف لاجل خوف الله . واولي ما يقال الذين ما نريد ان نحتمل كما يحتمل
 غلامنا من اجل خوفنا : فاذا افكرنا في هذه الاقوال كلها . ونفطينا في خطايانا . وفي حال طبيعة الناس
 المشترك . فلندرب بان نتكلم في كل مكان بسكون * لنكون متواضعين في قلوبنا . فنجد الراحة في نفوسنا
 الجاضرة والمأمولة * التي فليتنق لنا كلنا امتلاكها . بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه . الذي معه لا يبر
 مع الروح القدس المجد والكرامة * الى اباد الدهور كلها امين



المقالة السابعة والعشرون

في قوله (١٢) ان كنت قلت لكم الافعال الارضية . فما صدقتموها . فكيف اذا قلت لكم الافعال
 السمائية تصدقونها : (١٣) وما صعد احد الى السماء . الا الذي نزل من السماء . ابن الانسان
 الذي لم ينزل في السماء *

ما كنت قد قلته دفعات شتى . هذا اقوله الان * ولست آف قايلاً آية * وان سالت ما هو هذا :
 آجيك ان يسوع اعزم ان ينش اراء عالية فضبط ذاته في اوقات كثيرة . لاجل ضعف سامعيه .
 ان ليس ثبت في الاقوال الموهلة لعظمته ثبوتاً متصلاً . لكنه ثبت اكثر في الاقوال المحاوية تخدراً

وتقارباً * لان القول الرفيع العظيم السامي الذي قيل دفعةً فيه كفاية ان يبين رتبته تلك الشريفة على حد ما يمكن عندنا استمالة * والاقوال الاذل من غيرها . القريبة من تمييز سامعيها . لو لم يتكلم بها بمدومة . لما كان السامع الجائع الى الاوهام الارضية . ضبط تلك الاقوال العالي محلها سريعاً * ولهذا النرض قال اكثر اقواله اذل لفظاً من الاقوال العالي محلها * لكن لكيلا يولد هذا القول ضرراً آخر . اذا ضبط تليذه اسفل ايضاً . ما وضع الاقوال الاوفر تواضعاً على بسيط ذات وضعها . لو لم ينل اولاً العلة التي لاجلها يقول هذه الاقوال * وهذا العمل فقد عمله ههنا * لانه لما قال في ذكر المعمودية ما قاله . وفي وصف المولد بالنعمة الكائين في الارض * اراد ان يصف مولده ذاك الذي يختص وصفه ويمنع ان يباح به . فما ذكره * وذكر العلة التي لاجلها ما وصفه * وهي كثافة فهم سامعيه وضعفهم * وذكرها ذكراً غامضاً . وقال . ان كنت قد قلت لكم الافعال الارضية . فما صدقتموها . فكيف اذا قلت لكم الافعال السمائية تصدقونها . فيجب من ذلك . انه انما قال لفظاً ذليلاً خفيفاً . فينبغي ان نحسب ذلك لضعف سامعيه * والافعال الارضية ههنا . فقد قال قائلون . انها انما قيلت من اجل الرياح * ومعناها هو ان كنت انشاءت لكم مثلاً من الاشياء الارضية فما ايتتم ولا على هذه النية . فكيف يمكنكم ان تعرفوا ما هو اعلى من هذه قدرأ . وان دعا المعمودية ههنا ارضية . فاما ان يكون لموضع انها تم في الارض . واما يكون سماها ارضية . على نحو مقايستها بولادته تلك المريعة * لان هذه الولادة وان كانت سمائية . لكنها بما يماستها تلك الصادقة الموجودة من جوهر ابيه يوجد ارضية * وما قال وما فهمتموها . لكنه قال وما صدقتموها * لان اذا استصعب احدنا تلك الاقوال التي ينسأغ له ان يتبها بعقله . ولم يتبها اقتبالاً سهلاً . فعلى جهة الواجب يشكي منه الغباوة * واذا لم يتقبل تلك الاقوال التي ما ينجم له ان يتبها بفكره . وانما يتقبل الامانة والتصديق وحده . فيوجد ذلله ليس من غباوته . لكن من زوال تصديقه * واذا دفع ما قد قيل ولم يستجث عنه بافكاره . ولكنه اشد نكناً فيشكي منه زوال تصديقه * فان كانت ولادتنا تحتاج ان نتقبل بتصديق . فلا ي تعذيب يكونون موهلين . الذين يستجثون عن ولادة الوحيد بافكارهم . ولكن لعل قايلاً يقول . فلم قيلت هذه الاقوال الارضية . ان كان سامعوها ما اذمعوا ان يصدقوها . تقول له . ان كان اوليك الذين سمعوها ما صدقوها . لكن الكائين بعدهم اعتزموا ان يقبلوها ويرجوا فوايدها * ولما لدعة اشد

لذعاً. بين له أنه ما قد عرف هذه الاصناف فقط. لكنه أيضاً عارف أسواراً آخر أكثر من هذه وأعظم
 قدرًا بكثير. وهذا المعنى فقد أوضحه باللفظ الذي يتلو. اذ قال هذا القول: «وما تصعد احد الى
 السماء. الا من انحدر من السماء» ابن الانسان الموجود دائماً في السماء* «وان قلت وای نظام
 ينظم هذا بما قبله: اجبتك. انه منظم بالاقوال التي قبله انتظاماً عظيماً جداً* لان يقوم ليس اذ
 قال: «انا قد عرفنا انك من عند الله حيثنا معاً». تلافي ربنا هذا القول بعينه* فقارب ان يكون قد
 قال له: لا تظن انني اوجد على هذا المثال معاً مثل الكثيرين من الانبياء الموجودين من الارض.
 لكنني من السماء قد حضرت الان* لان ولا واحداً من الانبياء صعد الى هنالك. وانا فقيم هنالك*
 اعرفت كيف النول الذي ظن ذلك انه على جداً. يوجد عدماً ان يكون املاً لعظمه جداً: لان
 ليس هو في السماء فقط لكنه حاضر في كل مكان مالي برأيه كلها* لكنه يتكلم أيضاً هذا الكلام نحو
 ضعف سامعه. يريد ان يصاعده مهلاً بلا* ومعنى ابن الانسان ههنا. فاسمى جسمه ابن الانسان.
 لكنه الان سمي ذاك* كلها* حتى اقول هذا القول. من الجوهر الادنى* لان هذه عادة له. ان يدعو
 ذاته كلها من لاهوته احياناً. ومن: اسوته احياناً ثم قال (١٤): «مثلاً رفع موسى الحية في البرية. فكذلك
 يجب ان يرفع ابن الانسان*» وهذا القول ايضاً يظن انه منسوخ من الاقوال التي تقدمته. وهو
 يملك الاتفاق معها كثيراً* لانه لما ذكر الاحسان الجسم حمله الواصل الى الناس بالمعمودية.
 استثنى بذكر علقته التي بالصليب. التي هي ليست بدونه* على نحو ما خاطب بولس اهل مدينة قورنتيه.
 فذكر هذه الاخسانات معاً. اذ قال هذا القول: «الصلب بولس صليب عنكم: ام باسم بولس
 اصطبغتم:» (قرنتية اولى (ص ١٤٣) فهذان الصنفان أكثر من صنوف احساناته كلها اباناً حبة
 التي يغتصم الكلام به* انه تالم من اجل اعدائه. وانه مات عن مبغضيه. ووهب لهم بالمعمودية
 اغفار خطاياهم كاملاً* ولعلك تستغرب فلاي غرض. لم يقل مقالاً واضحاً. انني سوف أصلب. لكنه
 ارسل سامعه الى رسم قديم: فنقول لك. اولاً لتعرفوا ان الاقوال العتيقة مناسبة للجديدة. وان تلك
 ليست غريبة من هذه* وبعد ذلك لتعرف انه يجي الى العالم ليس كارهاً* ومع هذين الصنفين لتعلم
 انه ما يتكون له من هذا الفعل ضرر. ويتكون لكثيرين من هذه الجهة خلاصهم* لان حتى لا يقول
 قائل. وكيف يمكنهم ان يتخلصوا اذا آمنوا بالصلوب. اذا كان هو قد ضبطه الموت: فافئدنا الى

لغير القديم * لان اليهود اذا كانوا لما نظروا الى حبة من نحاس انفلتوا من الموت فاوى والبق
 بالذين آمنوا بالمصلوب ان يستنعوا على جهة الواجب باحسان اعظم من ذلك كثيراً * لان هذا
 الصليب ما صار لاجل ضعف المصلوب . ولا بسبب قهر اليهود له . لكنه انا صار لان الهنا احب
 العالم * ولهذا السبب صلب هبعله ذو النفس * ثم قال ١٥ .. لكي لا يهلك كل من يؤمن به .
 لكنه يهلك حياة دهرية * ارايت علة الصليب والخلاص الصاير منه : ارايت مناسبة الرسم للحق :
 هنالك انفلت اليهود من موتهم وهما يتخلص المومنون بالمسيح من الموت الدهرية * هناك حبة معلقة
 شنت لذع الجواب . وهما شئ يسوع المصلوب جراحات التنين العقلي * هنالك شئ الناظر بعينه .
 الحسية الى الحبة . وهما يطرح الناظر الى المصلوب : الحاظ تميزه كافة خطاياهم * هنالك كان الصنف
 المعلق نحاساً مثلاً بشكل حبة . وهما فالمعلق هو جسد سيدنا الذي ابدعه الروح * الحبة اسعت
 هنالك . وحبة شنت لذعها * فكذلك هنا الموت اهلكنا . والموت خلصنا * الا ان الحبة التي اهلكنا
 امتلكت سماً . والحبة التي خلصت كانت تقي من السم * وهذا الحادث بعينه حدث هنا * لان
 الموت الذي اهلكنا امتلك خطية . مثل ما حوت الحبة سماً . وموت سيدنا استخلصنا من خطيتنا
 كلها . كما استخلصت حبة النحاس للمسوعين من السم * لانه قال ... ما اقترف خطية . ولا صودف
 شيء غش * بطرس ا ص ٢ ع ٢٢ وهذا الذي ذكره بولس ... انه عرئ الرياسات والسلطات
 وشهرهم في مجاهرته : اذ افصحهم في ذاته * كولو صاير ص ٢ ع ١٥ لانه بمنزلة مجاهد جليل . اذ ارفع
 من كان بجاهد الى موضع متعال وطرحه ومنقبه : اظهر قهره اياه ابهى فعلاً * فكذلك فعل المسيح
 شهيداً باسكونه كلها ومعاراة اهلها . ابط قوات عدونا الضدية واستخلصنا * لما علق في صليبه .
 بالوحوش العقلية كلها * الا انه ما قال يجب ان يعلق لكنه قال يجب ان يرفع * فوضع اللفظة التي
 عظمى انها ذابغة عند سامعها أكثر من غيرها . وانها اقرب من الرسم * ١٦ وقال .. لان هكذا احب
 الله العالم حتى انه بذل ابنه الوحيد . لكي كل من يؤمن به لا يهلك * لكن يحوي حياة دهرية * فما
 بقوله هذا هو معناه . لا نستعجب انني سأرفع لتخلصوا انتم . فان هذا الراي يرتأيه ابى . وهو قد احبكم
 هذا احب . حتى انه بذل ابنه عن عبيده الزايل حفاظهم * على ان احكم ما كان يعمل هذا العمل .
 ولا من اجل صديقه . ولا من اجل انسان عدل بمسارعة * وهذا المعنى فاذا اوضحه بولس قال

.. لان مجهود وتكليف يموت احد الناس عن انسان عدل .. روميه ص ٥٤٧ الا ان الرسول اذ
 خاطب اناساً مومنين جعل كلامه اوسع لفظاً . والمسبح هنا اذ كان كلامه ليقودهم . جعل
 قوله مختصراً * الا انه ابين وضوحاً . لان كل لفظة من قوله نحو : بيانا كثيراً * لان قوله .. هذا
 الحب .. وقوله .. احب الله العالم .. بين زيادة الحب انها كثيرة * لان الفرق في ذلك كان عظيماً .
 قد عدم ان يكون مخبوراً * لان العادم ان يكون ميتاً . الفائد ان يكون مبتدياً . ذا العظمة العديدة
 ان يوصل الى غايتها . احب الكائنين من ارضه ورماد . المملون خطايا جزيل عدوها . المصامير
 خالهم في كل حين من زمام . القليل حفاظهم * والافاغ التي به هذه تشبه تلك موضحة ايضاً ودة .
 التي تتلو هذه * وهي .. لانه بذل ابنه الوحيد * .. وما بذل عبداً . ولا ملاكاً . ولا رئيس ملائكة * مع
 ان ما اظهر احد الناس حرصاً هذا مقداره في تكريم ابنه . بمقدار ما اظهر الله في تكريم عبده القليل
 حفاظهم * وتالته فما جعله بلفظ عربي جداً . لكنه وضعه مستوراً * والفائدة من تالته فاروها باين
 اللفظ . اذ قال هذا القول * .. كل من يؤمن به لا يهلك * لكي يمتلك حياة دهرية * .. لانه لما قال
 يجب ان يرفع . وذكر موته ذكراً غامضاً . فحتى لا يصير سامعه من هذه الالفاظ مكتئباً متوهماً فيها
 توهماً اقرب الى الانسانية . ظاناً ان موته يكون ذوال وجود . تأمل كيف تلافي هذا الظن بتوابعه .
 ان المبذول هو ابن الله . وانه علة الحياة . اي الحياة الدهرية * وما كان الواهب للآخرين حياة
 بموته . يتبها ان يوجد هو في الموت دائماً * لان ان كان الذين يؤمنون بالمصلوب ما يملكون . فارلى به
 هو واليق . اذا صلب ان لا يهلك * لان الذي اذال عن آخرين هلاكهم . فاليق به وواجب ان
 يتخلص من الهلاك * ومن ينجح الآخرين حياة . فارلى به واليق ان يفيض حياة * ارايت ان
 الحاجة في كل مكان الى الامانة : لانه قال ان الصليب يوجد عين حياة * وهذا القول فليس
 يتنبه فكر اقتبالاً سهلاً * وبشهد ذلك ايضاً الاوثانين الذين يذبحون حكون عام . الا ان
 الامانة المتجاوزة ضعف الافكار اقتبلته اقتبالاً سهلاً . ونسكت به * وان قلت فمن اية جهة احب
 الله العالم : اجبتك . ما احبه من جهة من الجهات الاخرى . الا من جهة صلاحه وحده

الغظة السابعة والعشرون

في حب المساكين

فسيبنا ان نسقي من حبه . وان نخجل من افراط تعطفه . لانه هو ما شفى على وحيد من اجلنا .
ونحن نشفق على اموالنا من اجل ذواتنا * هو بذل ابنه الخاص من اجلنا . ونحن فما نتهاون بدرهم
من اجله . ولا من اجلنا * فكيف تكون افعالنا هذه موهلة لغفوه . فلو راينا انساناً محتملاً من اجلنا
شدايد واطاراً وميتات . لفضلنا على جميع الناس . وحسبنا في اوائل اصدقائنا . وفوضنا اليه
احوائنا كلها . قلنا ان الواجب ان تكون املاكنا له . وما نخشع على هذه الجهة اتنا قد منحناه
عبارة موهلة له البتة * والمسبح فما ينحفظ له هذا المقدار من الموالاة والحفاضة . لكنه هو بذل نفسه
عنا . وارق دمه الكريم لاجلنا نحن الذين ما صرنا نصوحين ولا صالحين . ونحن فما نبدد اموالنا
من اجل انفسنا . لكننا تتغافل عنه عارياً مائتاً من اجلنا * فمن يفتدنا من التعذيب المنتظر كونه .
وان لم يعذبنا الله فمخ نعدب ذواتنا . اهل لساننا نحكم على انفسنا بنار جهنم اذا اعرضنا عن بذل نفسنا
عنا ذائباً بالمجوع . وما معنى ذكرى اموالنا نبذلها . لاننا لو امتلكنا نفوسنا جزئلاً عددها . لوجب
علينا ان نبذلها كلها من اجله * مع اتنا ولا على هذا الحال نكون قد عملنا عملاً موازياً لاجلنا *
لان المحسن احساناً ابدي به اولاً . فقد اوضح خيريته ظاهرة * ومن قد احسن اليه فهمها جازي
به . فانما يكون قد قضى ديناً . وما قد اسدى منة * ولا سيما اذا كان من قد ابدي بالاحسان محسناً
الى اعدائه . وكان من يجازيه . انما يسدى منحة الى من قد احسن اليه . وهو يحصلها ايضاً . الا ان
هذه الاقوال ما تجتذبتنا . لكننا اقل وفاء وحفاظاً من جميع الناس . اذ نجعل الثلايد من الذهب
على عبيدنا . وعلى بغلاتنا . وعلى خيلنا . وتتغافل عن سيدنا جايعاً حارياً . طائفاً مستبداً باباً
من باب . واقفاً عند منافذ الطرقات دائماً . يد يديه اليها متوسلاً * رطالما نظرنا اليه بعين قاسية *
على انه لاجلنا يصطبر على هذه الحال بعينها . لانه يجوع بالتذاد لطعمك . ويحك من خيرات
مالك . ويطوف عارياً ليهب لك سبب لبوس ذوال البلى . الا انكم ما تجودون عليه على هذا الحال
بشيء من الاشياء التي لكم * لكن ثيابكم بعضها يكون مأكلاً للسوس . وبعضها يكون للذين يستقنونها

حشوا لصناديقهم وهما زائداً لهم والذي اعطاهم هذه الثياب وغيرها من نعمه بحول عارياً* وربما تكونون ما خزنتوها في صناديقكم. لكنكم ليستعملوها اتم وتزيتهم بها* وما الذي يحصل لكم منها من فائدة أكثر: هل فائدكم هي ان يبصركم جماعة اهل السوق: وما هي هذه الفائدة: لانهم ما يستعجبون المتوشح بها. لكنهم انما يستعجبون من يهبها للمحتاجين* فمن هذه الجهة ان شئت ان تستعجب فليست لانا من آخرين. فنتسمع مدائح جزيل عددها. وحينئذ يمدحك الله مع الناس* واذا البستها انت فليس يمدحك ولا واحد لكن جميع الذين يبصرونك بحسودتك اذا ابصروا جسمك مزياً. انك لنفسك قد اشتل التواني عليها* فهذه الرينة قد توجد عند نسوة ذانيات* فطالما توجد عندهم ثياب جزيلة اثانها. ايهي حسناً من غيرها* وزينة النفس انما توجد عند العائشين في الفضيلة فقط* هذه الاقوال انا اكرر ذكرها. ولست اكف عن التكلم بها* ليس متهماً بالافتراء على هذا المثل. مثل اهتمامي بنفوسكم. لان اوليك سيكون لهم سلواً وان لم يكن من جهنم. لكنه يكون من جهة اخرى* وان لم يكن لهم تعزية. لكنهم يذوبون بجوعهم ويهلكون. فعارض الخسارة لم يس هو عارضاً عظيماً* لان ما صار للعاذر فقره وجوعه وضناه. اليس سبباً للسكنى في الحزن الابراهيمية: وانتم فليس يتقذك من متقذك من جهنم ان لم تنفق لكم المعونة من الفقرا والمساكين* لكننا نقول اقوال ذاك النبي باعياها المتقلي ثقلياً دائماً الذي لم يتفق له صنف من تعزية* لكن لا كان يسمع احدكم تلك الاقوال في وقت من الاوقات. لكن فلنحصل لكم ان تذهبوا الى حضن ابراهيم بنعمة يسوع المسيح ربنا وتعطفه* الذي به ومعه لايه المجد مع الروح القدس* الى اباد الدهور كلها آمين

المقالة الثامنة والعشرون

في قوله ١٧ لان الله ما ارسل ابنه ليدين العالم. لكن لخلاص العالم ان الكثيرين من الاوفرين ونية من غيرهم* يستعملون تعطف الله لجسامة خطاياهم ولا فراغاً تضييعهم فيقولون هذه الالفاظ. ما توجد جهنم. ولا توجد عقوبة. والله قد غفر لنا كافة خطايانا* وهو يغضي لنا عنها* فهو لا قد اطبق افواههم رجل حكيم وقال:.. لا تقولون ان رافة جزيلة. وهو يحو كثرة خطاياي* سيراخ ص ٩٤٥. فان عنده رحمة ومخطأ* فعلى البائسين تحل رحمته وعلى

الخاطين يستقر غضبه* وكما أن رحمته جزيلة: فكذلك توبخه عظيم* "سيراخ ص ١٦ ع ١٤ فاين
 أقسام تعطفه: أن كنا لا نخضع ما يكون موهلاً لخطايانا: والدليل على أننا سنخضع ما يكون
 موهلاً لجرأتنا: اسمع النبي والرسول يوضحانه بقولهما: فالتبي قال* "أنك انت تكافي كل احد
 نظير اعماله* " مزمو ٦٦ ع ١٢ وبولس قال: " هو الذي يكافي كل احد نظير اعماله* "
 والبرهان على أن تعطف الله كثير على هذه الحجة. فذلك واضح من ههنا* لان الله قسم احوالنا
 الى دهرين لحياتنا* وهما عيشتنا الحاضرة والمتظرة* وجعل العيشة الواحدة في ترتيب جهادات
 من اجل العيشة الاخرى موجودة في آكلة وتاجات: فوضع في هذا الوجه تعطفه كثيراً* وان
 ساءت كيف ذلك: وبأي حال: اجبتك: قد اجترنا خطايا كثيرة صعبة: ولم ننكف منذ
 حدثنا الى اقصى شيوختنا: من ان نوسخ نفوسنا بافعال جزيل عددها: فما طال بنا الحجج ولا
 عن صنف واحد من خطايانا: لكنه خولنا صغاً لها بحميم اعادة ولا دتنا: وذهب لنا عدلاً
 وقداً* فما الذي يقوله الموهل منذ سنة الاولى للسرايز وبعد ذلك قد اخطاه خطايا
 جزيلاً عددها: وهذا فهو هل لتعذيب اعظم من غيره* لان خطايانا هي باعياها: ما نعاقب
 عليها عقوبات هي باعياها: لكننا نعذب لاجلها تعذيب اصعب من غيرها كثيراً: اذا ما اخطانا
 بعد ان نكون قد استودعنا سر الامانة* ويبين ذلك بولس اذ يقول هذا القول: " اذا خالف
 مخالف شريعة موسى مجصرة شاهدين او ثلثة: يات خلواً من رافت* فكم تظنون يوهل لتعذيب
 اشتر من قد نوطا دم ابن الله: اذ احسب دم عهد نجساً: وشم نعمة روحه: " عبرانيين
 ص ٢٨ و ٢٩ فن هذه الحال حاله يكون موهلاً لتعذيب اعظم* ولكنه مع ذلك قد فتح لهذا
 باب توبة: وخوله ان ينسل ذنوبه التي اجترها باصناف كثيرة* فتفتن في هذه الافعال
 سيمات تعطفه العظيم مقدارها: اعني انه اغضى عن خطايانا بنعمته: وبعد نعمته لم يعاقب
 من قد اخطاه بعدها وحصل موهلاً للعقوبة: لكنه يعطيه وقتاً وتاء جيلاً للاعتذار* فمن اجل
 هذه كلها قال المسيح لنيقوديمس: " ما ارسل الله ابنة ليدن العالم: لكن ليخلص العالم* " يوحنا
 ص ٣ ع ١٧ لان للمسيح ورودين* احدهما الكاين فيما سلف والاخر هو المتظرة* والوردان فما
 صار لاغراض واحدة بعينها لكن وروده الاول صار ليس ليخلص عن الافعال المنعولة منا: لكن

ليغضي لنا عنها * ووروده الثاني يصير ليس ليصغ لنا عن جرائنا. لكن ليغص عنها * ولهذا الغرض قال في وصف محييه الأول . .. ما جيت لادين العالم . لكنني جيت لاخلص العالم * وقال في ذكر محييه الثاني . .. اذا جاء ابن الانسان في مجد ابيه . يوقف الغنم عن ميامنه . والجدا عن مياسره * . والامثال الاخرى التي قالها تناسب هذه الالفاظ * مع ان وروده الاول قد كان ورود محاكمة على معنى عدله * فان قلت ولم ذلك : آجبتك . لان قبل ورود . قد كانت شريعة طبيعية وانبياء . وشريعة مكتوبة ايضاً . وتعاليم ومواعيد جزيل عددها . وظهورات ايات . وعقوبات ونعازيب . واصناف غير هذه متلافية * وقد كان واجباً ان يطالب بمجيع عن هذه كلها . لكنه اذ لم يزل متعطفاً . لم يصنع فحصاً عن هذه . لكنه منح غفراً لها * والأفلو كان فعل هذا الفعل . لكن قد خطفنا بفتنة * لان الرسول قد قال . .. ان الناس كلهم اخطاء . وان اعدوا مجد الله * روميه ص ٢٣ ع ٢ اعرفت افراط نعطفه الذي لا يوصف : ثم قال ١٨ . .. من يؤمن بالابن ليس يُحاكم . ومن لم يؤمن به فقد حُكم عليه فيما سلف * . ولعلك تقول . فان كان ما جاء الى هذا الغرض ليدين العالم فكيف من لم يؤمن به فقد حُكم عليه فيما سلف اذ كان لم يحضر بعد . وان المحاكمة : فحيبك . يجوز ان يكون قد قصد هذا القصد . ان اجتناب الايمان به . هو عذاب خالٍ من توبة * ان وجود صاحبه خارج الضوء . يحوى فيه التعذيب عظيمًا * . وعلله . يتقدم فيذيع ما يكون مستأنفًا * وكما ان القاتل . وان لم يحكم عليه بقضية التناضي . فقد حُكم عليه بطبيعة فلسفه * وكذلك من قد عدم ان يكون مومنًا . فقد حُكم عليه بطبيعة انكاره . وكفره * اذ كان ادم قد مات في اليوم الذي آكل من الشجرة * لان القضية عليه حوت هذا الحكم . الثابته . في اليوم الذي فيه تاكلان من الشجرة ثمرتان * . على انه قد عاش كيف مات : تقول انه مات بالقضية عليه . وبطبيعة فعل معصيته * لان من قد جعل ذاته مطالباً بالعقوبة . فهو تحت العقوبة . وان لم يعاقب بالفعل عاجلاً * لكنه قد عوقب بالقضية * لان حتى لا اذا سمع سامع . .. انني ما جيت لادين العالم . يظن انه اذا اخطى يكون ناجياً من العقوبة . ويصير اشد مما كان في التواني . رد الرب هذا الظن بقوله . انه قد عوقب فيما سلف * لان المداينة اذ كانت ما مولة وليست حاضرة . اقتاد خوف العقوبة . وبين التعذيب انه قد كان * وهذا القول بعينه هو من نعطف كثير . انه ما يبذل ابنه فقط . لكنه يورخ مع ذلك وقت

المداينة * حتى يصير للعاظمين وللكاشرين سلطان ان يغسلوا الذنوب التي اجتموها * قال
 .. من يوم من بالابن ليس بحكم عليه .. من يوم من به قال ليس من يستجث عنه * من يوم من
 به * ليس من يفتش عليه * ولقابل ان يتول * فما رايتك ان كان من يوم من به يتلك عيشة
 نبسة وانما ليست صالحة فتقول له قد قال بولس ان الذين هذا الحال حالهم ليس يوجدون
 مومنين خالصين * لانهم يعترفون بالله وباعمالهم بمجدونه * " تيطوس ص ١٦٦ ولعمري
 انه ههنا انما قال ذلك القول انه في الايمان هذا بعينه ليس بحكم عليه الا انه سيقابل على اعماله
 اصعب متالبة وليس يعاقب لاجل اجتنابه الايمان * لانه قد آمن دفعة * ارايت كيف ابتدى
 من اقوال مريية وانتهى ايضا الى هذا القول بعينه : لانه عند ابتدائه بالخطاب قال .. ان
 لم يولد الواحد من ماء وروح فليس يدخل الى ملك الله * وقال ههنا ايضا .. من
 ليس يوم من بالابن فقد حكم عليه * " لانه قال لا تظن ان اللاحير من شانهم ان ينفع من قد
 صار فيما سلف مطالباً بتبعة ان لم يتب ويتندم * لان من لم يوم من فليست حاله افضل حالاً
 من المعاقبين الذين قد وجب الحكم عليهم * قال ١٩ لان .. هذا هو الحكم ان النور جاء الى
 العالم فاحب الناس الظلام اكثر من النور * فالذي يتوله هذا هو معناه قال لهذا السبب
 يعاقبون لانهم ما ارادوا ان يتركوا الظلام ويتبادروا الى الضوء * فبهنا يعدمهم كل
 انذار * كانه قال لو كنت جيت معاقباً مطالباً بحجج عن الاعمال التي عملوها لاتبه لهم ان
 يتولوا انا لهذا السبب طفرنا منه هارين * فالان انما جيت ارجعكم من الظلام واقنادهم الى
 الضوء * ومن هو الذي يرحم من الاشياء ان يتقدم من الظلام الى الضوء * لانه قال ليس ينساغ
 لهم فعل يشكونه منا لكننا احسننا اليهم احسانات جزيلاً عددها فطفروا نافرين منا *
 وهذا الفعل قد شكاه منهم في موضع آخر وقال .. انهم متموني مجاناً * فقال ايضا .. لو لم
 احبوا واخاطبهم ما امتلكوا خطية * " لان من كان جالساً في الظلام من اجل قند الضوء
 لعله يتلك عفواً * واما من كان بعد ورود الضوء ثابتاً للظلام فذلك يبين على ذاته دلالة
 على عزمه المتولي الموتر الغلبة * ثم اذ كان القول الذي قيل يظن عند الكثيرين انه مسلوب
 تصديقه لان ما يكاد واحد من الناس يفضل الظلام على الضوء وضع العلة التي منها

عرض هذا العارض لهم * وان سالت وما هي اجابك .. لان اعمالهم كانت خبيثة * ٢٠ لان كل عامل الاعمال الطالحة يمتن الضوء وما يجي الى الضوء . لكيلا تستبين اعماله * " على انه ما جاء حاكماً عليهم ولا مستخصاً . لكنه جاء غافراً صافحاً عن هفواتهم مخولاً اياهم من ايمانهم * ٢١ خلاصهم * فكيف هربوا منه لهذا السبب : لانه لو كان جاء فانشاء مجلس قضاء . لامتلك القول الذي قاله احتجاجاً عندهم * لان من كان عارفاً لنفسه اعمالاً خبيثة . فذلك من عادته ان يهرب من الحاكم * فاما الغافر الصالح . فالمدنيون يتبادرون اليه * فان كان قد جاء صافحاً عنهم غافراً لهم . فقد كان واجباً عليهم ان يتبادروا اليه باوفر نهضتهم الذين قد عرفوا لانفسهم خطايا كثيرة * وهذا العارض فقد عرض لاناس كثيرين . لان عشارين وخطابين جاءوا فانتكأوا مع يسوع * فان سالت . وما معنى ما قيل : اجبتك . انه قال هذه الاقوال في وصف الموثرين ان يثبتوا في رزيلتهم كل حين * لانه هو لهذا الغرض جاء . ليصنع عن الخطايا الاولى . ويصون من الجرائم المستانفة * واذا قد يوجد اناس مسترخين على جهة تمثيل حالهم منخلين عن الاتعاب في الفضيلة حتى انهم يريدون ان يثبتوا الى انفسهم الاخيرة في خبيثهم ولا ينتزحوا عنه في وقت من اوقاتهم . فذعمهم ههنا وقال هذا القول * لان الدين المسيحي اذا من شأنه ان يطالبنا بحياة معافاة . مع تقوم رايانا فيه . ذكر انهم خشوا ان ينتقلوا اليه * لانهم ما ارادوا ان يوضحوا عيشة متقومة * وذلك ان العايش في الدين الاوثاني . ليس يوجه موج * لان من قد حوى الهة هذا الحال حاله . واعباداً بشبه ذلك لالهة مستعجة مضحوك عليها . يخصم ان يوضحوا اعمالهم موهلة لاراء دينهم * واصحاب الله اذا عاشوا بتضييع وتوان . امتلكوا جميع الذين ينظرونهم حكماً عليهم . فارفين لهم * واستعجاب ذلك يوجد عند اعداء الحق جزلاً تقديره * وابصر ربنا كيف وضع ما قاله بالبلغ استعصاء * لانه ما قال من قد عمل اعمالاً صالحة دائماً * ومعنى ذلك هو المرید دائماً ان يتمرغ في حماة الخطية ليس يريد ان يلقي ذاته في شرايعي * لكنه يشاء ان يلبث خارجها . يزل في مهلة فسيحة . ويعمل الخطايا الاخر الممنوعة . لانه اذا جاء ال ههنا يصير ظاهراً كظهور اللص في النور . فلاجل هذه الاسباب يهرب من رداستي عليه * وقد يتها لئان نسمع اوثانيين كثيرين قائلين . انهم لهذا السبب ما

يستطيعون ان يرجعوا الى امانتنا لانهم ما يمكنهم ان ينتزحوا عن السكر والزنا وعن الرفوات
التي تناسب هذه * ولعل قايلاً يقول : فما رايك : انما يوجد مسجون عاملين اعمالاً طالحة
واوثانيون عايشين في فلسفة : فاقول له قد عرفت اننا لان مسجون عاملون اعمالاً رديّة واما
واثانيون عايشون عيشة منقومة : فهذا ما عرفته انا معرفة واضحة * لان لا تذكر لي الواعين في
طبيعتهم المتوقرين * فان هذا ليس هو فضيلة * لكن اذكر لي من كان مضطرباً على تكليف كبير
من امراض هواه وهو متفلسف الا انك ما ينساع لك ان تذكر لي ذلك * لان ان يكن الوعد
بالملكوت والوعيد بهم والاهتمام الاخر الحزيل تقديره ويجهد وكلفة تضبط الناس في فضيلة *
والذين ما يوقنون بصنف من هذه الاصناف استعمال الفضيلة هو بطلالة * وان كان اقوام
منهم يراون بها فانما يعملون هذا العمل لاجل التشريف من الناس * ومن يعمل هذا العمل
لاجل التشريف اذا انساع له ان يخفي عمله فليس يتقبض عن استعمال شهواته الخبيثة *
ومع ذلك فلكيلا تظن عند اقوام اتنا نؤثر الغلبة فنقول ان قد يوجد عند الاوثانيين اقوام
عايشين عيشة منقومة لان هذا حينئذ ليس بضاد كلامنا * لانه انما قال ما يعرض افعله
كثيراً وما ذكر الفعل الكاين فرادى ايضاً * وابصره كيف يتقدم من جهة اخرى كل
اعتذار اذ قال * .. ان الضوجاء الى العالم * كانه قال العلم هم طلبوا الضوء : اعاسم
نعموا في ان يجدوه : لكن الضوء بعينه جاء اليهم * فابتادروا ولاعلى هذا الحال اليه * ولين
كان عند النصارى اناس عايشين عيشة خبيثة تقول ذلك القول من اجلهم * انه ما قال
هذا القول في وصف الكاينين منذ ابتدا الانذار مسيحين الذين تعاقبوا من اجدادهم حسن
عبادتهم * وان كان هؤلاء في اكثر الاحوال ربما تزعموا عن استقصاء الاراء في الدين من ثناء عيشة
خبيثة * الا انه مع ذلك على حسب ظني ليس يقول هذا القول من اجل هؤلاء * لكنه انما
يقوله في ذكر الذين من الاوثانيين او من اليهود يجب عليهم ان ينتقلوا الى الامانة المنقومة *
لانهم بين ان ولا واحداً من الناس عايشاً في ضلالتهم اخبره انه ينجي الى الامانة فلم يصور
في ذاته اولاً عيشة منقومة * وليس ثبت احد في كفره فلم يكن اولاً موثراً كل حين ان
يكون ردياً * لان لا تقل لي هذا القول انه يعفّ وما يخطف ما ليس له * لان هذين الصنفين

وحدما ليس هما فضيلة * لان ما المنفعة . اذا امتلك العفة واجتناب الاختطاف . وكان عبداً
لشرف الفارغ . وخجلاً ان يحب ذانية . وهو ثابت على ضلّته . لان هذا الفعل ليس هو
فعل عايش عيشة متقومة * لان من كان عبداً للشرف الفارغ . ليس هو دون من كان
زانياً * لانه يعمل على هذا الحال اكثر من الزاني بكثير اعمالاً اصعب واردي * لكن صف لي انساناً
مخلصاً من كانت اسقام هواه حرّاً من كل رذيلة . ثابتاً عند الاوثانين * وكذلك ما يتجه لك
ذلك * لان المتفخمين عندهم بالحامد الجسمية الفاهرين الاموال . وتظنهم على ما يقولون
تعبدوا لتشريف الناس تعبدوا كثيراً * وهذا فهو علة الاعمال الردية كلها * وعلى هذه الجهة
ذكر اليهود وشكاهم وقال " كيف تقدر ان تومنون ان تستمدون تشريفاً من الناس " .
ولقائل ان يقول فما السبب في ان ثنائيل الذي شهد له بصدقه . ما خوطب في هذه المعاني ولا
اسهب معه كلاماً طويلاً . فنقول له ان ذاك ما جاء اليه بجرص هذا تنديره * لان هذا جعل
هذا الكلام عملاً مهمّاً . والوقت الذي جعله اناس اخرون وقتاً لراحتهم صبره هذا وانا
لاستماع التعليم * وذاك اسما له غيره فجاء الى عنده مع انه ما عرض عن ذلك لانه قد قال
له " منذ الان سترون السموات مفتوحة . ومليكة الله طالعين ونازلين على ابن الانسان " . يوحنا
صاعاه وما قال لهذا صنفاً من هذه الاقوال . بل خاطبه في ذكر سياسته . وفي الحياة الدهرية
خطاباً مختلفاً لفظه مفاداً كلاً منها نحو النبوة الموضوعة فيه . لان ذاك كان عالم باقوال الانبياء .
وما كان على هذه الحال جباناً . اجزاء ان يسمع هذا المقدار من الكلام فقط * وهذا اذا كان المجمع
استحوذ عليه ما كشف له المطلوب كله واضحاً بل هز عزمه حتى ينتزع خوفاً بخوف * فتقوله " ان
من لا يؤمن به يحاكم " . وان اجتناب تضديقه والايان به انما يكون من فطنة خبيثة * لانه لما تكلم في
التشريف من الناس كلاماً عظيماً اكثر من الكلام في العذاب . لانه قال " ان كثيرين من الروسا
آمنوا به وبسبب اليهود ما اعترفوا به * " فمن هذا التشريف لذعه بقوله ان ليس يمكن ان يوجد
من ليس يؤمن به . انه لسبب آخر ليس يؤمن به . الا لانه يمتلك عيشة نجسة * واذا امعن في كلامه
قال " انا هو الضوء " . وقد قال هنا " ان الضوء جاء الى العالم لانه في مبادي تعليمه تكلم اكثر
كلامه مسنوراً . ولما امعن في انذاره تكلم كلاماً ايّين ووضوحاً * الا ان هذا الانسان كان تشريف

الكثيرين قد ضبطه. ولذلك ما استنجاز ان بجاهر كما ينبغي

العة الثامنة والعشرون

طعن على ذوي الشرف الفارغ

فلنهرين اذا من الشرف الفارغ لان هذا الداء اشد شغباً من ادواء هوانا كلباء لان من هذا الداء يكون استكثار الفنية وعشق الاموال ومنه ينشوا المقت والحروب والقتالات لان من يعشق الاكثر ومن يعشق الاموال ليس ذلك لجهة من الجهات الاخرى الا من عشقه للنشرف الفارغ لان قل لي لم يستصحب الاكثرين من الناس جماعة من الخدم وافوا جاً من الغلمان والمماليك ويستملون خيالاً كثيراً ليس لاجل حاجاتهم الى ذلك الا من اجل ان يجوزوا الذين يلتقونهم شهوداً بخيالهم هذا الفايث وقنه فمتى ما قطعنا هذا النشرف مع راسه وعطينا باقي اعضاء الرذيلة فليس يمنعنا مانع ان نسكن الارض على هذا المثال كمن يسكن السماء لان هذا الداء ليس من شانه ان يدفع الذين قد اقتنصهم الى الرذيلة فقط لكنه مع ذلك قد اذاغ تمكنهم في الفضائل واذا لم يقتدر ان يخرجنا من هنالك يصطنع لنا الخسارة في الفضيلة بعينها كثيرة اذ يلزمنا احتمال الانعاب فيها ويعدنا ثمارها لان من كان ناظراً الى الشرف الفارغ اذا لبث صائماً مصلياً راحماً فقد استوفى ثوابه فما الذي يكون احق من هذه الخسارة بالترثي لها لانه اذا عرض لنا ان نتعب تعباً باطلاً فارغاً ونصير مضحوكاً علينا فحين نستطخا بين من الجرد العلوي لان لاسبيل لمن يرتاح الى الشرفين كليهما ان يمتلكهما معاً لكن ينفق لنا ان نمتلك كليهما اذا لم نشتهيهما كليهما بل اذا اشتبهنا احدهما الذي في السموات ومتى اشتبهناهما كليهما فلا سبيل لنا ان نمتلك كليهما فلهذا السبب ان شئنا ان نمتلك شرفاً فلنهرين من الشرف الانساني ونحب الشرف الذي من الله وحده فعلى هذه الحال ينفق لنا امتلاك هذا الشرف وذاك الذي فليكن لنا كلنا ان نستهين به بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي به ومع له لايه المجد مع الروح القدس الى اباد الدهور كلها



امين

المقالة التاسعة والعشرون

في قوله ٢٢ وخرج الى ارض اليهودية هو وتلاميذه * واقام هناك معهم وعمد *
 ليس يكون شيء ابين من الحق * او اليق من الصدق ولا اقوى * كما ان ليس يوجد شيء اضعف
 من الكذب . ولو ستر بستور جربيل عددها * لانه بصير على هذه الجهة ابين ظهوراً . وتتميز نزعاً
 سهلاً * فاما الصدق فقد وضع عارياً لجميع المرئيين ان يناء ملوا حسنة . وليس يشاء ان يستغني
 ولا يخشى عطياً . ولا يرتعد من اغتيالات . ولا يرتاح الى الشريف من الكثيرين . ولا يوجد مطالباً
 بنعمة من النعمات الانسانية * لكنه قد وقف اعلى منها كلها مقبلاً اغتيالات جزلاً عددها ممنعاً
 قهره . صائماً بافراط قدرته المتعجبين اليه . كانهم داخل سور حصين قائلاً بخافي الغش المسنورة .
 منضداً في الوسط لكل الناس الافعال الناشئة منه * وهذا الفعل اوضحه المسيح حين خاطب
 بيلاطس قايلاً .. انا علمت كل حين بجاهرة . وما تكلمت كلاماً في خفية * . يوحنا ص ١٨ ع ٢٠
 هذا القول قاله في ذلك الحين * وعمله الامن * لان البشير قال .. وبعد ذلك خرج الى ارض
 اليهودية هو وتلاميذه . واقام هناك معهم وعمد * . لانه في الاعياد صعد الى المدينة حتى ينشي في
 وسطهم اراء دينه والمنفعة من عجايبه * وبعد نقوض الاعياد واخلاها . كان يجي في اكثر الاوقات الى
 الاردن اذ كان اناس كثيرون يبنادرون الى هناك * فكان يتوجه دائماً الى المواضع المحاطة بالجموع
 الكثيرة . ليس مظهرًا ذاته * ولا راغباً في التكريم . لكن مسارعاً ان يخول الكثيرين بالمنفعة الكلية
 منه * على ان البشير اذ امعن في كلامه قال .. ان يسوع ما عمد لكن تلاميذه * . فواضح من هذه
 الجهة انه قد قال هذا القول هنا ان تلاميذه عمدوا وحدهم . ولعلك تستخير ولم ما عمد هو . فنقول
 لك اذ سبق يوحنا فقال .. ان ذلك يصغفكم بروح القدس ونار * . والروح فيها كان بعد قد
 اعطى . فعلى جهة الواجب ما عمد هو * وتلاميذه فعملوا هذا العمل . يريدون ان يستفيدوا اناساً
 كثير الى تعليمهم الخالص * ويجوز ان نسأل . فلما كان تلاميذ يسوع يعدون . ما السبب في ان
 يوحنا ما كف عن هذا العمل . لكنه لبث هو صابغاً من كان يقصده . وعمل هذا العمل الى حين
 حصوله في السجن * لان قوله ٢٤ " ما كان بعد يوحنا محبوباً في السجن " . كان قوله موضحاً انه

الى ذلك الحين ما كف عن التعميد * فلاجل اي غرض عمد الى ذلك الحين * مع انه قد كان
 اظهر تلاميذ يسوع اشرفين . لو كان كف عن التعميد . عندما ابتدى اولايك به : فلم عمد : فنقول
 لك . انه عمد . لكيلا يتناد تلاميذه الى الغيرة والحسد . ويجعلهم اكثر حبا للنالبة * لانه ان كان
 قد صاح دفعات كثيرة . واخرج للمسيح معالي التدم عليه . وحقر ذاته حقارة جزيلاً تقديرها .
 وما استعالم الى ان يبادروا الى المسيح . فلو كان اضاف الى ذلك هذا الفعل . وهو تبطيل التعميد .
 نكان قد جعلهم اشداً اثاراً للنالبة * والحك كثيراً * ولهذا النرض خصوصاً ابندى المسيح حينئذ
 بانذاره . حين صار يوحنا غائباً . وعلى حسب ظني ان لهذا السبب اطلق ان تكون وفاة يوحنا
 سريعة له * حتى ينتقل الى المسيح بحبة الجميع كليها . ولا يشقوا ذواتهم في عزائهم من اجلها
 كليهما * وخلقوا من هذه الاغراض . فما كف في حال تعميد عن وعظهم وعظاً متصلاً .
 مظهر افعال يسوع عظيمة شريفة * لانه عمد . ولم يقل قولاً آخر غير ان يومئذ بالجماء بعدة *
 فمن انذر هذا الانذار . كيف ما قد اظهر تلاميذ المسيح مشرفين : لانه لو كان كف عن التعميد .
 لكان بخلاف ذلك قد توهوا تبطيله التعميد . لحسد ولغيرة وغبط * وثبوته منذراً بالمسيح . ما
 استثنى الشرف لذاته . لكنه ارسل سامعيه الى المسيح . وما ساعده دون اسعاد تلاميذه . لكنه
 ساعد اكثر منهم بكثير بمقدار ما كانت شهادته هذه عديمة ان تكون متهمة * وكان قد امتلك عند
 جميع اهل ذلك البلد تشريراً اعظم منهم بكثير . وهذا المعنى فقد ذكره الانجيلي ذكراً غامضاً *
 وقال .. ان اليهودية كليها والصنع المحيط بالاردن . كان اهلها يخرجون اليه . ويصطبغون
 منه * . ولما كان تلاميذ ربنا يعمدون . ما تخلف كثيرون عن المبادرة الى يوحنا . فان استفحص
 مستفحص وقال . ما الفائدة التي امتلكها معمودية تلاميذ المسيح اكثر من معمودية يوحنا : فنقول
 له لم يكن بينهما فرق * لانهما كلتيهما كانتا على حال واحد خائبتين من نعمة الروح * وعلة
 التعميد فكانت لكلتيهما واحدة . وهي ان تستفيد المصطبغين الى المسيح * لانهم لكي لا يحاضروا
 دائماً حتى يجمعوا على هذه الجهة . الذين كان يجب ان يومئذ مثل ما فعل اندراوس بسمعان
 اخيه . وفيلبس بنائنا نابل . فلذلك اقاموا التعميد في ذلك الحين . حتى يستفيدوا جميع من يحضر
 عندهم خلواً من تعب . ويطرقوا للامانة المستأنفة * والبرهان على ان المعموديتين ما حوت

أحدٍهما فائدة تزيد بها على الأخرى. فالأقوال التي تقارب هذه توصية وهي قوله ٢٥... حدث
 فيما بين تلاميذ يوحنا. وبين رجل يهودي بحث عن التطهير* "لأن تلاميذ يوحنا كانوا يحسدون
 المسيح بعينه* فلما أبصروا تلاميذه يعمدون. أقبلوا يقولون للصطبيين قولاً على سبيل المناظرة.
 يبينون به أن المعمودية عند معلمهم تحوى فائدة أكثر من معمودية تلاميذ المسيح* وأخذوا واحداً
 من الذين اصطبقوا عند التلاميذ. وحارلوا أن يحققوا قولهم عنده* ألا أنه ما قبل منهم. لأن
 الدليل على أن هؤلاء هم الذين تبادروا إلى الرجل. وما طلبهم هو. اسمع البشير كيف ذكر
 هذا ذكراً غامضاً* لأنه ما قال أن يهودياً واحداً ناظرهم. لكنه قال* " أن مناظرة حدثت
 بين تلاميذ يوحنا. وبين يهودي واحد من أجل التطهير* " وتامل لي ذوال استئصال البشير*
 لأنه ما استعمل كلامه على جهة إشهار عزمهم. لكنه بحسب طاقته تلافى زلهم. بقوله... حدثت
 مناظرة على بسيط ذاتها* على أن الدليل أن الأقوال التي قالوها كانت من حسد هم. تبينه
 الأقوال التي تلو هذه التي وضعها خلوا من استئصال بهم* لأنه قال ٢٦... أنهم جاءوا إلى يوحنا.
 وقالوا له يا معلم. ذاك الذي كان معك جاز الأردن. الذي شهدت له أنت. ها هو يعمد.
 والناس الذين في البلد كما هم يتقاطرون إليه* " ومعنى ذلك هو الذي عهده أنت. لأنهم
 ذكروا هذا المعنى ذكراً مستوراً بقولهم. الذي شهدت له أنت. كقولك الذي أظهرته أنت نبياً.
 وجعلته ذليلاً ذكره. قد اجتري عليك هذه الأفعال باعياها. ألا أنهم ما قالوا الذي عهده
 أنت. وألفكانوا قد اضطربوا أن يذكروا الصوت المتحد إليه من العلو وحلول الروح عليه*
 لكنهم قالوا... ذاك الذي كان معك جاز الأردن الذي شهدت له أنت. " ومعنى ذلك هو
 الذي قد حوى مرتبة تلي ذلك. الذي ما قد امتلك شيئاً أكثر منا. هذا إذا لما انفصل عنك عمدة*
 وما توهوا أن يغيظوه بهذا القول فتقط. لكن باستظهاره مع ذلك على أفعالهم. وسموه فيما بعد
 في الشرف عليهم* لأنهم قالوا... وجميع أهل البلد يتقاطرون إليه* " فواضح من هذه الجهة
 أنهم ما قهروا ذاك اليهودي الذي جرت المناظرة بينهم وبينه* هذه الأقوال قالوها. إذ كانوا
 أعدم من غيرها كما لا في سببينهم* وما كانوا اتقيا من المباهاة وإثارة التكريم* واسمع ما قال لهم
 يوحنا. لأنه ما زجرهم زجراً شديداً. خاشياً أن لا ينفصلوا عنه أيضاً. ففعلوا عملاً آخر ردياً*
 * * *

بل قال لهم ٢٧ .. ليس يتندر احد من الناس ان ياخذ ولا شيئاً اذا لم يكن معطى له من السماء * وان يتكلم في وصف المسيح كلاماً او فرتوا ضعاً . فلا تستعجب ذلك * لانه ما كان يتعبه له ان يعلم الذين قد تقدم انضباطهم بسقم هذا تاثيره . كل ما يعتمد على غفلة ومن مبادي استماله اياهم * لكنه شاء عاجلاً ان يلذعهم ويريعهم ويربهم انهم اذا حاربوه . فما قد حاربوا غير الهم * وهذا القول قد قاله غامالابل .. ابراكسيس ص ٤٠ ع ٤٠ ما تقدرون ان تنقضوا هذا لكيلا توجد محاريب الهنا * وهذا القول ينشئ يوحنا ههنا انشاءً مستوراً * لان قوله .. ليس يتندر احد ان ياخذ شيئاً اذا لم يكن معطى له من فوق من السماء . ليس هو قول اوغع معنى آخر ولا انهم قد ارتادوا ارتياداً متمنعاً وانهم يوجدون ايضاً من هذه الجهة محاريب الهم * ولو كانوا سالوه . افسحاب توداس ما استهدوا تكرماً من ذاتهم : لا جايم الا انهم في الحين نشنتوا وهلكوا . واحوال المسيح فليست هذه الصورة صورتها * ففي هذه الجهة سلاهم بسكون موريا اياهم . ان الذي قد فاق عليهم في الشرف . ليس هو انساناً لكنه اله هو . وان كانت احوال ذاك نيرة بهية . وجميع اهل البلد ينقاطرون اليه . فما يجب ان يستعجبوا ذلك * لان الافعال الالهية هذه المحال حالها * واله هو الذي ابدع هذه الافعال كلها لان ما قد اقتدر انسان في وقت من الاوقات ان يفعل افعالا هذا مقدارها * وبيان ذلك ان الافعال الانسانية كلها واهية . يسهل الوصول اليها . وتسيل سريعاً وتهلك * وهذه الافعال فليست هذه حالها . فما هي اذا انسانية * ثم اذ قالوا .. الذي انت شهدت له * فهذا القول الذي توهوا انهم يوردونه لهدم شرف المسيح . عطفه حينئذ اليهم . وبين لهم اولاً . ان ليس شهادته له حصل له اشراق فضله * وبعد ذلك اصمتهم في هذا الوجه لانه قال لهم .. لن يتندر انسان من ذاته ان ياخذ ولا شيئاً . اذا لم يكن معطى من السماء * * كانه قال ان كنتم بالجملة قد تمسكنم بشهادتي . واحسبنوها صادقة . فاعرفوا انكم لاجلها خصوصاً يجب عليكم . ان تفضلوا ليس اياي على ذلك . لكن سبيلكم ان تفضلوا ذاك علي * لان ما الذي شهدت به : انا استدعيتكم شهوداً بذلك ٢٨ .. لانكم اتم قد شهدتم علي . اني قلت اني لست انا المسيح . لكنني انا مرسل امامه * فان كنتم قد تمسكنم بشهادتي . لانكم الان قد اوردتموها قائلين .. الذي انت شهدت له . فلستم ما قد تقصم فقط عن اقبال

أحدهما فائدة تزيد بها على الأخرى. فالأقوال التي تقارب هذه توصف. وهي قوله ٢٥... حدث
فيماني تلاميذ يوحنا. وبين رجل يهودي بحث عن التطهير* " لان تلاميذ يوحنا كانوا يحسدون
المسيح بعينه* فلما ابصروا تلاميذه يعمدون. اقبلوا يقولون للمصطبنيين قولاً على سبيل المناظرة.
يبينون به ان المعمودية عند معلمهم تحوي فائدة أكثر من معمودية تلاميذ المسيح* واخذوا واحداً
من الذين اصطبغوا عند التلاميذ. وحارلوا ان يحققوا قولهم عنده* الا أنه ما قبل منهم. لان
الدليل على ان هؤلاء هم الذين تبادروا الى الرجل. وما طلبهم هو. اسمع البشير كيف ذكر
هذا ذكراً غامضاً* لأنه ما قال ان يهودياً واحداً ناظرهم. لكنه قال* " ان مناظرة حدثت
بين تلاميذ يوحنا. وبين يهودي واحد من اجل التطهير* " وتامل لي ذوال استئصال البشير*
لأنه ما استعمل كلامه على جهة اشهار عزمهم. لكنه بحسب طاقته تلافى زللم. بقوله " حدثت
مناظرة على بسيط ذاتها* على ان الدليل ان الأقوال التي قالوها كانت من حسدهم. تبينه
الأقوال التي ثلوه هذه التي وضعها خلواً من استئصال بهم* لأنه قال ٢٦... انهم جاءوا الى يوحنا.
وقالوا له يا معلم. ذاك الذي كان معك جازي الاردن. الذي شهدت له انت. ها هو يعمد.
والناس الذين في البلد كلهم يتقاطرون اليه* " ومعنى ذلك هو الذي عمده انت. لانهم
ذكروا هذا المعنى ذكراً مستوراً بقولهم. الذي شهدت له انت. كقولك الذي اظهرته انت نبياً.
وجعلته ذائعاً ذكره. قد اجترى عليك هذه الافعال باعياها. الا انهم ما قالوا الذي عمده
انت. الا فكانوا قد اضطربوا ان يذكروا الصوت المتعذر اليه من العلو. وحلول الروح عليه*
لكمهم قالوا " ذاك الذي كان معك جازي الاردن الذي شهدت له انت. " ومعنى ذلك هو
الذي قد حوي مرتبة تلي ذلك. الذي ما قد امتلك شيئاً أكثر منا. هذا اذاً لما انفصل عنك عمده*
وما توهموا ان يغبطوه بهذا القول فقط. لكن باستظهاره مع ذلك على افعالهم. وسموه فيما بعد
في الشرف عليهم* لانهم قالوا " وجميع اهل البلد يتقاطرون اليه* " فواضح من هذه الجهة
انهم ما قهروا ذاك اليهودي الذي جرت المناظرة بينهم وبينه* هذه الأقوال قالوها اذ كانوا
اعدم من غيرها كما لا في سبيلهم* وما كانوا اتقيا من المباهاة واثار التكريم* واسمع ما قال لم
يوحنا. لأنه ما زجرهم زجراً شديداً. خاشياً ان لا ينفصلوا عنه ايضاً. فيعملوا عملاً آخر ردياً*.

بل قال لهم ٢٧ .. ليس يتندر احد من الناس ان ياخذ ولا شيئاً اذا لم يكن معطى له من السماء * وان يتكلم في وصف المسيح كلاماً او فرتوا ضعفاً فلا تستعجب ذلك * لانه ما كان يتعبه له ان يعلم الذين قد تقدم انضباطهم بستم هذا تاثيره كل ما يعتمد على غفلة ومن مبادي استماله اياهم * لكنه شاء عاجلاً ان يلذعهم ويريعهم ويربهم انهم اذا حاربوه فما قد حاربوا غير الهم * وهذا القول قد قاله غامالابل .. ابراكسيس ص ٤٠ ع ٤٠ ما تقدرون ان تنقضوا هذا لكيلا توجد محاريب الهنا * وهذا القول ينشئ يوحنا هبنا انشاءً مستوراً * لان قوله .. ليس يتندر احد ان ياخذ شيئاً اذا لم يكن معطى له من فوق من السماء .. ليس هو قول او ضع معنى آخر والا انهم قد ارتادوا ارتداداً متنعاً وانهم يوجدون ايضاً من هذه الجهة محاريب الهم * ولو كانوا سالوه افسحاب توداس ما استبدوا تكريماً من ذاتهم : لا جابهم الا انهم في الحين نشنتوا وهلكوا واحوال المسيح فليست هذه الصورة صورتها * ففي هذه الجهة سلاهم بسكون موريا اياهم ان الذي قد فاق عليهم في الشرف ليس هو انساناً لكنه اله هو وان كانت احوال ذاك نيرة بهية وجيع اهل البلد ينقاطرون اليه فما يجب ان يستعجبوا ذلك * لان الافعال الالهية هذه المحال حالها والاله هو الذي ابدع هذه الافعال كلها لان ما قد اقتدر انسان في وقت من الاوقات ان يفعل افعالا هذا مقدارها * وبيان ذلك ان الافعال الانسانية كلها واهية يسهل الوصول اليها وتسيل سريعاً وتهلك وهذه الافعال فليست هذه حالها فما هي اذا انسانية * ثم اذ قالوا .. الذي انت شهدت له * فهذا القول الذي توهوا انهم يوردونه لهدم شرف المسيح عطفه حينئذ اليهم وبين لهم اولاً ان ليس شهادته له حصل له اشراق فضله * وبعد ذلك اصمتهم في هذا الوجه لانه قال لهم .. لن يتندر انسان من ذاته ان ياخذ ولا شيئاً اذا لم يكن معطى من السماء * * كانه قال ان كنتم بالمجيلة قد تمسكنم بشهادتي واحسبنوها صادقة فاعرفوا انكم لاجلها خصوصاً يجب عليكم ان تفضلوا ليس اياي على ذلك لكن سبيلكم ان تفضلوا ذاك علي * لان ما الذي شهدت به : انا استدعيتكم شهوداً بذلك ٢٨ .. لانكم اتم قد شهدتم علي اني قلت اني لست انا المسيح لكنني انا مرسل امامه * فان كنتم قد تمسكنم بشهادتي لانكم الان قد اوردتموها قائلين .. الذي انت شهدت له .. فلستم ما قد تنقسم فقط عن اقبال

شهادتي . لكنكم قد تزايدتم كثيراً من قولكم هذا في أنكارها . وأقول على معنى آخر . فشهادتي لم تكن مني . لكنّها من الله . كانت . فان كنت عندكم موهلاً للصدق . فبمع اقوال الاخرى قد قلت هذا القول . . انني مرسل امام ذلك * . " ارايت كيف بين قليلاً قليلاً ان قوله كان الهياً . لان الذي قاله معناه هذا هو . انا خادم اقوال مرسل . ولست مدكراً له . بئنه انسانية . لكنني خادم لبيو الذي ارسلني . فما وهبت له شهادتي . لكنني قلت ما ارسلت ان اقوله . فلا تظنوني اذا اوجد عظيمياً لاجل هذا القول . لان هذا القول يظهر ذاك معظمها . لان ذاك هو رب اعماله . ولذلك استثنى بهذا وقال ٢٩ . . ان من يملك العروس هو الختن * . وصدق الختن الواقف والسامع منه . يفرح فرحاً لاجل صوت الختن * . " ولما قيل ان يقول : فالتايل است انا موهلاً ان احل شمع حذابه . كيف قال عن ذاته انه صدقته . فنقول له . ما قال هذا القول مرتفعاً في ذاته . ولا منخماً . لكنه لا يثاره . ان يبين انه هو بجرص في هذا كثيراً . وان هذه ليست هي اقوال مفهوم . وان هذه الافعال ليست تصير عن كراهية منه . لكن اقوال مجتهد فيها . وان هذه الافعال هي التي لاجلها عمل كافة الاعمال التي عملها هذه المعاني كلها . اوضحها باسم الصديق . لان خدام الختن ايضاً ما يفرحون على هذا المثال . مثل ما يفرح اصدقاؤه . ويسرون في هذه الاحوال وما ناسبها . فما اراد ان يبين معادلته اياه بهذا القول . ابعد هذا الظن عنك . لكنه قال مريداً ان يبين كثرة التذاذ . ومع ذلك قتاله متحذراً مع ضعفهم . فدعى ذاته صديقاً له . اذ كان قد اوضح خدمته بتوله . . انني مرسل امام ذلك * . " ولجل هذه الاقوال . اذ توهوا هم انهم بلذعوه . بما حدث من تقاطر الناس الى المسيح . دعا ذاته صديقاً للختن . موضحاً ليس انه ما بمضه ذلك فقط . لكنه اوضح انه يفرح بذلك جداً . كانه قال . انما جيت انتم هذا الفعل . وبهذا المندار ابتعد من التواضع لما يعمل ذاك * . لانني حينئذ كنت اتوجع كثيراً . لو كان ما قد صار هذا . لو كانت العروس ما تقدمت الى خنتها . لكنت حينئذ قد توجعت ومضني ذلك * . لكنني لست انتم الان . اذ كانت امالي قد تكملت * . لاننا نحن هم الموفقون باقبال احوال ذلك * . لان قد صار ما تمنيناه . وقد عرفت العروس خنتها * . وانتم فقد شهدتم بذلك * . اذ قلتم هذا القول . . ان جميع اهل البلد يتماطرون اليه * . " لان هذا العمل اجتهدت انا

فيه . ولا جله علمت كل عمل . اذ قد رايت هذا المطلب خارجاً الى الفعل . أُسْرُ وابتُهِج
وارتكض . وان سالت . وما معنى قوله . . الواقف السامع منه : " آجبتك . من المثل الذي
انشأه عطف كلامه الى ما اعتمده . . لانه لما ذكر عروساً وختناً . بين كيف صار استرفاقهما . انه
تكون بصوته وتعليمه . لان على هذه الطريقة تقتزن الكنيسة بالله . ولذلك قال بولس .
. . الامانة من السماع . والسماع هو قول الله . . رومية ص ١٠ ع ١٧ فمن هذا الصوت افرح انا .
ولفظه الواقف . فما وضعها على بسيط ذاتها . لكنه وضعها موضعاً ان افعاله قد كتبت . وانه يجب
عليه فيما بعد ان يقف . وان يسمع . اذ قد سلم الى ذاك عروسه . انه هو خادمه وعبد . وقد
خرجت له افعال امله الصالح . ودواعي سروره الى الفعل . ولذلك قال . فسروني هذا قد
تكامل . وقد تمت العمل الذي وجب علي ان اعمله . وما اقدر ان اعمل اكثر منه عملاً .
مانعاً بهذا القول تكون نمو داء حسد هم ليس النمو الحاضر فقط . لكن المستانف ايضاً .
مظهراً قوله في ذكر المحوادث المستانفة . وقد كان حقيق هذه الاقوال مما قاله وما عمله .
فلذلك استثنى بان قال ٢٠ . . ذاك ينبغي له ان ينمو . وينبغي لي انا ان انتقص . . ومعنى
هذا هو ان افعالنا نحن قد وقفت فيها بعد وكتبت . وافعال ذاك ينبغي ان تنمو . لان هذا
هو الذي قد خشيتهموه الان . فليس من شأنه ان يقف الان فقط . لكن اليتى به وارجب ان
يزيد وثبت . لان هذا النمو هو الذي يوضح احوالنا نيرة بهية كثيراً . لاجل هذا جيت . وانا
الان افرح . بان احواله استمدت زيادة كثيرة . وتكونت هذه الافعال . التي لاجلها كانت جميع
الاعمال الكاينة منا . فاعرف كيف سكن يهدو وحكمة كثيرة سمعوا هم . وطفى حسد هم
واوضح لهم انهم يتعاطون افعالا ممنوعة . فبهذا الفرق سكن خصوصاً رذيلتهم . لان لهذا الغرض
دبر ان تكون هذه المحوادث . وهو حينئذ جاء . ليعبد لكي يجوزوه شاهداً بسمو محل المسيح .
ولا يملكوا صنفاً من اعتذار ان لم يقبلوا منه . . لانه ما افضى من ذاته الى ان يقول هذه الاقوال .
ولا قالها اذ ساله اناس آخرون . لان هؤلاء كانوا السالين اية السامعين منه . لانهم ما قبلوا منه
على هذه المحجة . اذ قال قولاً من ذاته . مثل ما امتلكوا الحكم موجياً القضية بذاته عليهم . اذ
سمعوه بعد سوالهم اية محبباً اليهم . فكانت حالهم حال اليهود الذين لاجل سوالهم اوجبوا الحكم

عليهم لانهم من ذاتهم ارسلوا اليه . وسمعوا منه ما سمعوه . ولم يقبلوا قوله . فاخرجوا ذواتهم
من كل اعتذار

العظة التاسعة والعشرون

طعن على ذوي الشرف الفارغ

فماذا نتعلم من هذه الجهة : نتعلم ان التلطف الى التشريف هو علة الاعمال الردية كلها . هذا
العارض اقناده تلاميذ يوحنا الى الحسد والغيرة . هذا العارض انهم بعد ان سكنوا
قليلاً . فتقدموا الى عند يسوع وقالوا .. لاي سبب ما تصور تلاميذك : " متى ص ٩ ع ١٤
فلنهربن يا احباي من هذا الداء * لاننا ان هربنا منه فستخلص من جهنم لان هذا الداء يضر
نارها كثيراً . وقد اوصل رياسته الى كل مكان . وضبط كل سن وكل رتبة ضبطاً غاصباً .
هذا العارض جعل الكنايس فوق واسفل . هذا الداء يفسد اعمال المدن . هذا الداء اقلب
منازل يجمعتها . واجتاح مدناً وجموعاً وامماً . ولم تتعجب : اينما خرج الى ارض قفراء . او غم
هنالك قدرته كثيرة . لان الذين قالوا للاموال ولساير خيال الدنيا السلام عليك واجنبوها
كثيراً . ولم يقتروا بصنف من اصنافها . وضبطوا الارتياح الى الاجسام الاشد اغتصاباً من
غيره . هؤلاء لما اصطادهم في اكثر الاوقات الشرف الفارغ . اضاعوا محامدكم كلها . لاجل هذا الداء
ذهب الفريسي بعد ان تعب اتعاباً كثيرة . حاوياً حظاً ادنى من العشار الذي ما تعب تعباً . بل
الذي كان خاطياً خطايا جزيلاً عددها * ولكن ثلبنا هذا الداء ليس هو عملاً نافعا . لان جميع
الناس يحكمون بصحة هذه الاقوال باعيانها * الا ان مطلوبنا النافع انما هو كيف تتهره * وان
سالت كيف تتهره : آجبتك تتهره اذا ما وازناً شرفاً بشرف . لاننا على نحو ما نستحق ثروة الارض .
اذا ما نظرنا الى ثروة غيرها على منها سمواً . ونعرض عن هذه الحياة . اذا تظننا في الحياة افضل
من هذه كثيراً . فكذلك يقتدر ان نرفض الشرف الذي هبنا * اذا تأملنا الشرف الذي هو
بالحقيقة شرف افضل من هذا واطول زماناً * لان هذا الشرف هو شي فارغ باطل . حاوياً اسم
الشرف . مفتر من فعله . وذلك شرف صادق من السموات . حاوياً ليس اناساً . لكن مليكة .

وروساء مليكة وسيد الميكة واليق ما يقال والناس ايضاً معهم مادحين اياك* ان نظرت الى
ذاك المشهد ان عرفت الاكلة التي هناك* ان تقلت ذاتك الى التصفيق والفرح الذي هناك*
فليس تنقد رفي وقت من الاوقات الخدايع التي هنا ان تضبطك ولا تحتسبها عند حضورها
عظيمة ولا تطلبها اذا غابت* لان في قصور الملوك التي هنا ليس بهل واحد من الجند الواقفين
بحضرة الملك* ان يرضي اللابس التاج الجالس على كرسيه* اذا استنقص اصوات العقاق
او هيف الذباب* او طيران البرغش وذميه* لان مداح الناس ومثانيهم* ما تفضل شيئاً على
الاصناف التي ذكرناها* فاذا قد عرفنا حقارة الاوصاف* والحظوظ الانسانية ودنائها* فلتجمع
كافة الفوائد في الكنوز الفايدة ان تكون مسلوبة* ونطلب الشرف الباقي الفاقد ان يوجد
متزعزعا* الذي فليتنق لنا كلنا امتلاكه* بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه* الذي به ومعه لا ييه
المجد مع الروح القدس الى اباد الدهور كلها امين



المقالة الثلثون

في قوله ٢١ الوارد من فوق هو فوق البرايا كلها* والموجود اسفل هو من الارض ومن الارض
يتكلم

ان عشق الشرلردي* سبيل ملو اشواكا* والانجذاب منه مستصعب* مستنهض على من يريه
وحشاً كثيرة رروسه* ممتعاً تونيسه* لان كما تاكل الدودة الخشب الذي يولدها* وبفني الصدا
الحديد الذي يبرز منه* وياكل السوس الصوف* فكذلك الشرف الفارغ يهلك النفس التي
تربيته وتعذوه* فحتاج حرصاً كثيراً* لنبيد هذا الداء* وانظر الى يوحنا هنا* وتامل الاقوال التي
بها رقي تلاميذه الذين اسقمهم هذا الداء* وبالجد سكنهم* لانه مع الاقوال التي قالها فيما سلف
لم نطلم باقاول غيرها اخرى* وان سالت وما هي هذه* آجبتك هي قوله* الوارد من فوق
هو فوق الناس كلهم* والموجود اسفل هو من الارض ومن الارض يتكلم* " كانه قال* اذ قد
رددتم شهادتي فوق واسفل* وقلتم انها موهلة لتصديقها* فيلزمي اضطراراً ان اعرفكم ذلك
القياس ان ليس ممكناً ان يكون الوارد من السموات غير موهل للتصديق دون ساكن الارض*

فان قلت فما معنى قولو .. فوق البرايا كلها : " وما الذي نرثاه هذه اللفظة ان توضحه لنا :
 اجبتك انه مبين لنا بها انه ليس يحتاج الى احيد هو كافي لذاته وهو اعظم من الكل *
 والموجود اسفل المتكلم من الارض يعني به روحنا الصانع ذاته ليس انه تكلم من تميزه :
 لكن على نحو ما قال المسيح .. ان كنت قلت لكم الافعال الارضية وما صدقتموها " مسمياً
 المعمودية بهذا الاسم * ليس لانها كانت ارضية . لكن لانه قايسها بولادته الفاتية وصفها .
 فكذلك قال روحنا هنا عن ذاته .. انه من الارض يتكلم * " لما قايس اقواله هو بتعليم المسيح *
 لان المتكلم من الارض ليس يدل على معنى آخر . الا على ان اقواله زعم حقيرة ذليلة ذرية .
 اذا قيست باقوال ذاك * وهذا الحل محلها اللايق ان تقبله طبيعة ارضية * لان .. عند ذاك
 كافة كنوز الحكمة مخفأة " كولوصايس ص ٢ ع ٢ والبرهان انه ليس يقول ذلك في وصف
 افكار انسانية فواضح من هنالك اذ قال .. الموجود من الارض من الارض يتكلم * " مع ان
 ما كان كل ما فيه من الارض بل قد كان فيه ما هو احق بالفضل * لانه كان قد حوى
 نفساً وسام روحاً لم تكن من الارض * ارايت انه ما قال قولاً آخر . الا اني انا صغير . ولست
 املاً لصنف من وصف من طريق اني وارد من الارض وفي الارض ولدت : واما المسيح فورد
 اليكم من العلو . فهذه الاقوال كلها اخذ حسدهم . وتكلم حينئذ فيما بعد في وصف المسيح بمجاهرة
 اكثر . لان قبل هذا الوقت كان فضله ذائبة ان يقول كلاماً ليس يبلغ عند سامعيه . فلما قلع
 الشوك . حينئذ بذر زروعه فيما بعد بهيمة فسبحه * قايلاً .. الوارد من العلو هو فوق البرايا كلها *
 ٢٢ وما سمعه يتكلم به وما ابصره يشهد به * وشهادته فليس يقبلها احد * " اذ قال في وصفه قولاً عظيماً
 عالياً اقتداد كلامه ايضاً الى اذل لفظ * لان قوله .. ما سمعه يتكلم به . وما ابصره يشهد به * وشهادته
 ليس يقبلها احد * " هو قول اقرب الى الانسانية . لانه ما ابصر ما ابصره من تامل . ولا عرف ما
 عرفه من سماع * لكنه قد حوى كل ما له في طبيعته . اذ برز من حضون ابيه تامة . وليس محتاجاً
 الى من يعرفه * لانه قال .. على نحو ما يعرفني ابي . فكذلك اعرف انا ابي * " فان سالت . وما
 معنى قولو ما سمعه يتكلم به وما ابصره يشهد به : اجبتك . لما كنا نحن بهذه الخواص نعرف كل
 ما نعرفه بالبلغ استقصاء . ونستشعر انهما معلون موهلون للتصديق في وصف الاشياء . التي اما ان

تأملها ببصرنا . وأما ان نقبلها بسمعنا * من طريق قولنا انها ليست كاذبة . ولا متصنعة . هذا القول لما اراد يوحنا ان يصلحه ههنا . قال ما سمعته وما ابصرته * ومعنى ذلك . هو ان ليس يوجد في القول البادي منه لفظ كاذب لكن الفاظه كلها صادقة . ونحن على هذا الحال . طالما قلنا اذا استجبتنا عن شيء . فنسال انت سمعت . انت ابصرت . فاذا استوضح ذلك عندنا . كانت الشهادة خالية من التشكيك فيها * وربنا اذ قال . " على حد ما اسمع احكم " وما سمعته من ابي اتكلم به . وما قد رايتاه نشهد به * " يوحنا ص ١٥ ع ١٥ ويتكلم اقوالاً غير هذه تناسبها . ليس يقولها حتى نعلم انه قد عرف بها . لان توهم ذاك هو من غباوة واصلة الى غايتها . لكنه انما يقولها . لكيلا يتهم اليهود المخوفين قولاً من الاقوال التي يقولها * لانهم اذ كانوا بعد ما امتلكوا رايًا واجباً من اجله . التجأ الى ابيه التجأ متصلاً . جاعلاً من هنالك الاقوال التي يقولها مؤهلة لتصديقها . وما استعجابك ان كان ينبغي الى ابيه . اذ ارايته هو ينجي دفعات كثيرة الى الانبياء . وإلى الكتيب . اذ يقول تلك هي التي تشهد من اجلي * فهل تقول . انه هو ادنى من الانبياء . اذا استجذب الشهادات من عندهم وبعد هذا القول . لكنه لاجل ضعف سامعيه . اجرى كلامه على هذا المجرى . وقال انه تكلم بما تكلم به اذ سمعته من ابيه . ولم يكن حاله حال محتاج الى معلم . لكن لكي يصدق اوليك . ان ليس يوجد قول من الاقوال التي يقولها كذباً فالذي يقوله يوحنا معناه هذا هو . انا محتاج ان اسمع الاقوال البادية من ذاك * لانه من العلوجاء مخبراً بالمحاسن التي هنالك التي قد عرفها هو وحده معرفة بينة . لان قوله ابصر وسمع . هو قول موضع هذا المعنى بعينه * قال وشهادته فليس يقبلها احد . على انه قد امتلك تلاميذ . وكثيرون قد اصغوا الى ما قاله . فان قلت . فكيف قال ان ما قبلها احد . آجبتك قوله هذا بدل من قوله اناس يسير عددهم قبلوها الان * والآن فلو كان قال ما قبلها ولا واحد . فكيف كان اتبع ذلك بقوله ٢٢ . " ومن قبل فقد ختم . ان الله صادق هو * " فههنا يلزع تلاميذه . اذ حالهم حال من لم يكونوا معترزين ان يصدقوه عاجلاً * لان البرهان على انهم ولا بعد هذا صدقوا الفاظه فيه . فواضح من الالفاظ التي قيلت بعد هذه . لانه لهذا السبب لما سكن في السجن . ارسلهم من هنالك الى عنده . ليربطهم به كثيراً * فبالجهد آمنوا به حينئذ . وهذا فقد ذكره المسيح ذكراً غامضاً . وقال . " مغبوط من

لم يشك فيَّ. ولهذا المعنى قال الان: .. وشهادته ليس قبلها احد. واحتياط على تلاميذه.
وقارب ان يكون قال لهم: لا تكونوا اذ قد ابتدى ان يصدقه الان اناس قليلون: قد توهم لهذا
السبب ان الاقوال التي يقولها كاذبة. فانه انما يتكلم بما قد ابصره. ومع ذلك فيقول هذه الاقوال.
يلذع بها ذوال حس اليهود. والبشير فلما ابتداء بالكلام. قد انتهرهم على هذه الجهة. اذ قال:
انه: .. جاء الى خاصته. وخاصته فلم تقبله. وهذا فليس هو ثلثاً له. لكنه ثلث للذين ما قبلوه.
وقال: .. فمن قبل شهادته. فقد ختم ان الله صادق هو. فهنا يريهم اذ بين ان من لم يصدقه
فهو ينكر ليس له وحده. لكنه ينكر اياه ايضاً. لانه قال ٣٤: .. من ارسله انما يتكلم الفاظ الله.
فمن يصدقه يصدق ذلك. ومن ينكر قوله ينكر قول ذاك. وقوله قد ختم. فمعناه هو قد اوضح
وابان. ثم اني الخوف وقال: .. ان الله صادق هو. لان ليس ينكر منكر قول هذا المعنى آخر.
ان لم يعرف الله الذي ارسله بكذب. لانه اذ ليس يقول قولاً خارج اقوال ابيه. لكنه انما يقول
اقوال ذلك. فمن يخالف هذا الابن. فقد خالف اياه الذي ارسله. ارايت كيف يلذعهم بهذه
الاقوال: ولعمري انهم ما ظنوا ان مخالفتهم للمسيح عاجلاً توجد ذللاً عظيماً. فلماذا السبب
علق عليهم خطراً عظيماً قديرة. اعني على الذين انكروا اقواله ولم يصدقوه. ليعلم الذين عصوا المسيح
انهم قد عصوا الله اياه بعينه وخالفوه. ثم تقدم في هذا الكلام متحدراً نحو مقدار ضعفهم. وقال:
.. لان الله ما اعطاه الروح بالكيل. ها هو ايضاً على ما قلت. يسوق كلامه الى اذل اللفظ
ويلونه. ويجعله سريعاً اقتباله عند سامعيه حينئذ. لانه ما كان مؤثراً ان يعلمي الخوف وبنيته بمعنى
آخر. لانه لو كان قال في وصفه قولاً عظيماً عالياً. لما كانوا صدقوه. لكنهم كانوا قد استحقروا.
فلماذا السبب صاعد القول كله الى الاب. وهو الان يخاطبهم في وصف المسيح كمن يخاطب
في وصف انسان. فان سالت فما معنى ما قاله: .. ما اعطاه الله الروح بالكيل: .. اجبتك. انه
قال نحن كلنا اخذنا فعل الروح بكيل ومقدار. لانه دعا الفعل هنا روحاً. لان هذا الفعل هو
القاسم المجزى. فاما هذا فقد امتلك الفعل كله كاملاً عديماً ان يكون مقدراً. فان يكن فعله عديماً
ان يكون مقدراً. فاولى والبق ان يكون جوهره عديماً ان يكون مقدراً. فاذا كان الروح عديماً
ان يوجد مخبوراً. فالمتقبل اذ آكافة فعل الروح. العارف اقوال الله وافعاله. القابل ما سمعناه.

تتكلم به وما رايته فنشهد به كيف يكون واجباً ان يتهم :لأنه قال ليس له ما ليس يوجد لله ابيه
وما ليس يوجد للروح ولعمري أنه ما يتكلم الان قولاً في وصف الاله الكلمة لكنه من الاب والروح
يجعل كلامه وتعليمه موهلاً لتصديقه لانهم قد عرفوا ان الها موجود وما أنكروا ان روحاً موجود*
وان كانوا ما امتلكوا في الله رايًا واجباً* وما عرفوا ان ابناً موجود* فلهذا السبب ينبغي الى
الاب والى الروح محتقياً من تلك الجهة ما يقوله اذ كان متى بطل مبطل هذه العلة واستنقص
الكلام على انفراده ينقص مرتبة المسيح جداً* لان المسيح موهل للتصديق عنده ليس لاجل هذا
المعنى وهو لأنه قد امتلك فعل الروح بل لأنه ليس يحتاج الى المعونة من تلك الجهة لكنه هو
كاف لذاته فيوحنا الصابغ الان يتكلم نحو ظن الذين قد عدموا ان يكونوا تامين مريدان ان
يصاعدهم من الاوهام الذليلة قليلاً قليلاً فهذه الاقوال اقولها الان حتى لا تتجاوز الاقوال
الموضوعة في الكتب على بسيط ذات التجاوز والاعراض* لكن ينبغي ان تأمل غرض المتكلم
وضعف سامعيه والاصناف الاخر كلها التي فيها* لان المعلمين ليس من عادتهم ان يقولوا
اقول ما كلها على نحو ما يريدون لكنهم يقولون اقولاً كثيرة على حدود ما تطالبهم بها ملكة الضعيفين
التمييز* ولذلك قال بولس .. ما استطعت ان آكلكم مثل ما آكل اناساً روحانيين لكنني سقيتكم كما
يسقي المحميون لبناً وما اطعمتكم طعاماً* قرثيه ١ ص ٣ ع ٢ كأنه قال اردت ان آكلكم مثل
ما ياكل الروحانيون الا انني ما قدرت على ذلك* ليس لأنه هو ضعف عن خطايهم لكن لان
اوليك ما امكنهم ان يسمعوا هذا السماع* هذا العمل علمه يوحنا اراد ان يعلم تلاميذه علوماً
عظيمة الا ان اوليك ما كانوا قد احتملوا بعد ان يتبلوها* فلهذا السبب خصوصاً لبث في الاقوال
الاذل من غيرها

العظة الثلاثون

في انه ينبغي لنا ان نستعمل الكتب استعمالاً ملائماً وعلى نحو ما قبلت وفي العيشة المتقومة ايضاً
فيجب علينا ان نستنقص الاقوال كلها بالبلغ الاستقصاء* لان اقوال الكتب هي اسلحة روحانية*
الا اننا اذا لم نعرف ان تنظم الاسلحة وندرع بها تلاميذنا على ما ينبغي تكون هي مالكة قوتها الا

انها ما تنفع الذين يقتبلونها * لاننا نضع في القياس . انه يوجد درع قوي . وخوذة . وترس . ورمح .
 ثم لياخذ هذه الاسلحة احد الناس . فيضع الدرع على رجله . ويجعل الخوذة على وجهه بدلاً من ان
 يجعلها على راسه . ولا يجعل الترس امام صدره . لكن فلما حرك ان يجعله على رجله * فهل يستطيع
 صنف من هذه الاسلحة ان تنفعه البتة : او ليس البقي بها ان تضره أكثر : وذلك واضح في كل مكان .
 وعند كل احد * الا ان هذا الضرر ليس هو من ضعف الاسلحة . لكنه من زوال خبرة الذي لم
 يعرف ان يستعملها استعمالاً صائباً * على هذا المجرى يجري الحال في الكتب . اذا شوشنا ترتيبها . فهي
 تمتلك قوتها على هذا الحال لكنها ما يفيدنا نفعاً * فهذه الاقوال قد خاطبناكم بها سراً وعلانية . وما
 حصلت لنا فائدة أكثر * لكنني اراكم متجنبين طول عمركم في اشغال الدنيا . وما تساهمون الاعمال
 الروحانية ولا في نومكم * فلم هذا السبب حصل عمرنا ومعاشنا وائياً * واذا اجتهدنا عن الحق .
 ما نمتلك قوة عظيمة . لكننا نصير مضحوكاً علينا من الاوثانيين . واليهود . ومبدعي بدع هواهم في
 الدين . ولو كنتم واثين في الاشغال الاخر . واظهرتم في هذه الافعال تلك الونية بعينها * لقد
 كان فعلكم هذا ليس موهلاً على هذه الجهة . اعتراراً . فالان كل واحد منكم يوجد في اشغال الدنيا
 شيئاً اجزم قطعاً . والذين يمارسون الصنائع والذين يعملون اعمال المدينة . فحرصهم واصل الى
 الغاية * واتم في الاعمال الضرورية الروحانية انوم الناس كلهم . وأكثرهم ونية . مستعملين الاعمال
 الزايفة عن الواجب * والاعمال التي يجب ان تجعلوها الزم ضرورة من الاعمال كلها . تستشعرون
 انها ازوغ الاعمال عن الواجب . او ما قد عرفت ان الكتب التي كتبت . ما كتبت لاجل الناس
 الاولين وحدهم . لكنها من اجلكم ايضاً كتبت . اما نسمع بولس القائل . ان هذه الاقوال انما كتبت
 لوعظنا وتنبيهنا . نحن الذين قد انتهت البنا غايات الدهور . حتى نمتلك الرجاء بتعزية الكتب
 واذا كارها * قرثيه اولى ص ١٠٤ روميه ص ١٠٤ وقد عرفت اني اترككم كلاماً باطلاً * ولكنني
 لست اكف عن التكلم . لانني اذا علمت هذا العمل اعترار الى الله * ولو لم يوجد من يسمع كلامي * وذلك
 ان من يخاطب اناساً يصغون اليه . يمتلك تسليّة لخطايه قبول السامعين منه * ومن يتكلم كلاماً
 متصلاً . وليس من يسمع كلامه . ثم لا يكف عن تكلمه . يكون موهلاً لتكريم أكثر * لاجل رايه
 المرضي لله . وليس بصفى اليه احد مكملاً كافة مراده * لكننا مع ذلك . وان كان الثواب من

معصيتكم اعظم قدراً . فاننا نشتهي ان ينقص ثوابنا كثيراً . وان ينمو خلاصكم ويزيد * معتقدين
توفيقكم وتمهيدكم يوجد لنا ثواباً عظيماً * وهذه الاقوال نقولها الان . ليس حتى نجعل كلامنا ثقيلًا
مستصعباً . لكننا نقولها لكي نريكم الوجد الذي يشتملنا لاجل توانيكم * الذي فليكن لنا كلنا
ان نخلص منه . ونستقني الحرص الروحاني . ونمتلك النعم الصالحة السماوية . بنعمة ربنا يسوع
المسيح وتعطفه . الذي معه ولايه المجد مع الروح القدس الى اباد الدهور كلها امين

المقالة الحادية والثلاثون

في قوله ٢٥ ان الاب احب ابنه . واعطاه البرايا كلها في يديه فمن يومن بالابن يمتلك حياة
دهرية . ومن يمجّد الابن فليس يعاين الحياة . لكن سخط الله ثبت عليه
ان الفائدة من الاستكانة والمقاربة في الاعمال كلها تستبين عظيمة * فعلى هذه الجهة نحكم الصانع اذا
نعلنا من معلمها كافة اسرارها . ليس بغتة . لكن رويداً رويداً * وعلى هذه الطريقة نبني مدناً
انسيناها بسكون قليلاً قليلاً * على هذه الحال نمسك حياتنا * ولا نستعجب ان كان هذا الفعل يمتلك
في اعمال الدنيا قوة هذا مبلغها . اذا كان في الاعمال الروحانية قد نجد قوة هذه الحكمة كثيرة * وبيان
ذلك ان اليهود على هذه الجهة امكثهم ان يتخلصوا من عبادة الاصنام . لما اقتيدوا بسكون قليلاً
قليلاً . وما سمعوا من الابتداء قولاً عالياً من اراء دينهم . ولا لاجل سيرتهم * وعلى هذه الطريقة اقتاد
الرسول جميع الذين آمنوا بعد ورود المسيح حين حضر وقت الراء الاعلى محلاً من غيرها . وما
خاطبهم منذ ابتداء انذارهم خطاباً عالياً * والمسيح سيدنا فقد خاطب في ابتداء انذاره اكثر الواردين
اليه هذا الخطاب * وهذا المسلك سلكه لان يوحنا الصايف فكانت حاله حال من يخاطبهم في وصف
انسان عجيب * قد وضع في خطابه الاوصاف العالية وضعاً مجزواً * لانه في ابتداء كلامه قال هذا
القول : " ليس يقدر انسان ان ياخذ شيئاً من ذاته . " ثم نظم في كلامه قولاً عالياً * وقال : " الوارد
من السماء . هو فوق البرايا كلها * " ثم احذر كلامه ايضاً الى الالفاظ الازل من غيرها . وقال
اقولاً اخرى كثيرة : " وان الله ما اعطاه الروح بالكيل * " ثم استثنى بان قال : " الاب احب
الابن * واعطاه البرايا كلها في يده * " ثم لطمه ان قوة الوعيد بالتعذيب توجد كثيرة . وان الناس

الكثيرين لبسوا متقادين على هذا المثال الى الايمان. اذ اوعدوا بالمواعيد الصالحة. مثل ما ينقادون من اجل الوعيد بالعقوبات الرهيبة. حبس كلامه في هذه الالفاظ * اذ قال هذا القول .. مَنْ يَوْمَنْ بالابن يمتلك حياة دهرية . وَمَنْ يعصى الابن ما يعاين الحياة . لكن سخط الله يثبت عليه * " وههنا ايضاً يصاعد الى الاب ذكر العقوبة * لانه ما قال سخط الابن . على ان الابن هو الديان . لكنه اقام لهم اباه . واولى ما يقال انه اراد ان يريهم * ولقائل ان يقول . فهل يكفي احدنا ان يؤمن بالابن . ف يمتلك حياة دهرية : فنجيبه . ليس يمتلك بجهة من الجهات * لانه قال .. ليس كل قائل لي يارب يارب يدخل الى ملك السموات * " متى ص ٧ ع ٢١ والتجديف ايضاً على الروح القدس . يكفي وحده ان يزوج قائله في جهنم * وما حاجتي ان اتكلم في رأي جزوي : ولو ان احد الناس يؤمن بالاب والابن والروح القدس ايماناً متقوماً . ولم يمتلك عيشة متقومة . لم يحصل له من ايمانه ولا فائدة واحدة توصله الى خلاصه * واذا قال .. ان هذه هي الحياة الدهرية . ان يعرفوك انك انت الاله الصادق وحدك " يوحنا ص ١٧ ع ٣ فلا تتوهم ان هذا اللفظ الذي قيل . فيه كفاية لخلاصنا * لكننا نحتاج الى عيشة متقومة مهيبة . وطريقة تقية طاهرة . مع انه قد قال ههنا .. ان مَنْ يؤمن بالابن يمتلك حياة دهرية * " واشد من هذا القول قد قال ههنا لانه قد ركب كلامه ليس من المواعيد الصالحة فقط . لكنه قد نظم مع ذلك من اضدادها . اذ قال هذا القول : " وَمَنْ ليس يؤمن بالابن . ليس يعاين الحياة . لكن سخط الله يثبت عليه * " الا اننا لسنا نقول مع ذلك . ان هذه الامانة وحدها تجزينا لخلاصنا * ويبين ذلك الاقوال التي قيلت في جهات كثيرة من الاناجيل المقدسة . في ذكر العيشة القويمة * فلاجل هذا المعنى . ما قال هذه هي الحياة الدهرية وحدها . ولا قال مَنْ يؤمن بالابن فقط يمتلك حياة دهرية . لكنه اوضح في كل واحد من القولين هذا المعنى . ان الفعل يمتلك حياة * فاذا لم تتبع افعال الطريقة فعل الامانة . فستنبه العقوبة كثيرة * وما قال سخط الله يتنظرو . لكنه قال . وسخط الله يثبت عليه * ومعنى ذلك هو ليس ينتزع عنه في وقت من اوقاته * لانه لكيلا يظن قوله ليس يعاين الحياة يوجد موتاً وقتياً . لكن يصدق ان تعذيبه دائم . وضع هذه اللفظة موضعاً ان السخط يتعلق به بداومة متصلة * وانما عمل هذا العمل مستقيماً ايام هذه الالفاظ الى المسيح * ولهذا الغرض ما جعل وعظه يعتمدهم خصوصاً . لكنه جعله وعظاً كلياً حتى تمكن

ان يقتادهم اسرع كثيراً * لأنه ما قال . ان اتمتم بالابن . وان لم تؤمنوا به . لكنه ساق كلامه الى اللفظ العام * حتى يصير ما يقوله ناجياً من ان يكون متهماً * والمسبح فقد عمل هذا العمل اشد فعلاً * انه قال . ان من لم يؤمن * فقد حكم عليه . واسلف تعذيبه * وهذا فقال . ليس يعاين الحيوة . لكن سخط الله بثبت عليه * وذلك على جهة الواجب جداً * لان ليس فعلاً متشابهاً ان يقول قائل في وصف ذاته قولاً . وان يقول غيره في وصفه قولاً * لانهم توهوا المسبح انه يقول هذه الأقوال في اوقات لاجل انه يحب ذاته ويتغم بها * ويوحنا تخلص من هذا التوهم . ولين كان المسبح بعد ذلك يستعمل الكلام اشد جهاراً * الا انهم فيما بعد امتلكوا من اجله رأياً عظيماً * قال البشير

الاصحاح الرابع ١ واذا عرف يسوع ان الفريسيين قد سمعوا ان يسوع يصططع تلاميذه اكثر عدداً من تلاميذ يوحنا . ويعبد ٢ على ان يسوع يعينه ما عمد . لكن تلاميذه عمدوا ٣ انصرف من بلد اليهودية وجاء الى الجليل * فهو ما عمد * الا ان الذين اخبروهم ارادوا ان يهنضوا السامعين منهم الى الحسد له . فاخبروهم هذا الاخبار * وان سالت . لم انصرف : اجبتك ما انصرف لاجل جبانة . لكنه انصرف قاطعاً حسدهم مسلياً نفاسهم * لأنه كان قادراً ان يضبطهم . اذا وافوا اليه . الا أنه ما اراد ان يعمل هذا العمل متصلاً . حتى لا تنكر سياسة تجسده * لأنه ان كان قد انفلت لما ضبطوه ضبطاً متصلاً . وانفلاته هذا فقد أتهم عند كثيرين * فلماذا السبب يدبر أكثر افعاله تديراً أقرب الى الانسانية * لأنه على نحو ماشاء ان يصدق انه كان الها . فعلى نحو ذلك شاء ان يصدق انه موجود الها قد ليس جسداً * ولهذا الغرض قال بعد قيامته لتلاميذه . فتشوا وانظروا . ان روحاً ليس يمتلك لحماً وعظاماً . كما ترون لي * . لوقا ص ٢٤ ع ٣٩ ولهذا السبب ايضاً انتهر بطرس عندما قال . . حاشا يارب . ما يكون لك هذا * . متى ص ١٦ ع ٢٢ فهذا الفعل كان عنده بهذه الصورة محروصاً عليه جداً . اذ كان هذا الجزء ليس يوجد صغيراً من اجزاء اراء كنيسنا * وهو هامة الخلاص الكائين من اجلنا . وبه صارت افعاله كلها وأحكمت * لان على هذه الجهة اتحل موتنا . وبطلت خطيتنا . وغيب اللعنة عنا . ودخلت الفوايد الصالحة الجزيل عددها الى عيشتنا * فلذلك اراد واثر كثيراً ان يصدق تديره الصاير لنا قرمة الفوايد الصالحة الجزيل عددها وينبوعها * واذا دبر افعاله الانسانية . ما تركها ان نجيب افعاله الالهية * واذا انصرف ايضاً فعل افعاله باعيانها التي افعلمها

فيماسلف لأنه ما صعد الى الجليل على بسيط ذات الصعود . لكنه افتعل افعلًا عظيمة عند اهل بلد
 السامرة وما دبرها على بسيط ذات التدبير . لكنه دبرها بالحكمة اللائقة به . ولم يترك لليهود ولا حجة
 واحدة البتة لاحتجاج وقاح . وهذا فقد ذكره البشير ذكرًا عامًا . وقال انه ٤ . كان ينبغي له ان يجتاز
 بمدينة السامرة * . موضعاً لله فاعلاً هذا الفعل . فعلاً منحرفاً عن غرض طريقه . وهذا الفعل
 فقد فعله رُسُلُه لان كما ان اوليك . اذ طردوهم اليهود في ذلك الحين جاءوا الى الامم . وكذلك
 فعل المسيح حين طردوه . حينئذ مارس انذار اوليك السامريين . على حدود ما عمل بالامارة
 السريانية التي من بلد الغور . وهذا صار حتى ينقطع كل احتجاج اليهود . ولا يستطيعوا ايضاً
 ان يقولوا انه تركنا . وذهب الى عند الغلف * . ولهذا السبب عند احتجاج تلاميذه قالوا . . قد كان
 فعلاً لازماً ضرورياً ان تُخاطبوا اتم اولاً بكلام الله * . واذ قد حكمتكم على ذواتكم . انكم عديين
 ان تكونوا موهلين له . لترجعن الى الامم * . ابركسيس ص ١٢ ع ٤٥ و ٤٦ وقد قال هو ايضاً
 . . ما جيئتُ الا الى الغنم الضالة من بيت اسرائيل * . متى ص ٥ ع ٢٤ وقال ايضاً . . ليس هو جيداً
 ان يوخذ خبز البنين . ويعطى للكليات * . فاذا طردوه . فتحوا للام باباً * . وما جاء ولا على هذا
 الحال الى اوليك السامريين محيياً قد تقدمه استعداد لكن مجتازاً * . لأنه ٥ . . جاء الى مدينة السامريين
 المسماة سوخار التي موقعها بقرب الضبعة . التي اعطاها يعقوب ليوسف ابنه ٦ . وكان هنالك
 بير ليعقوب * . ولعلك نسأل لم تعمق البشير في وصف المكان . فاجيبك . حتى اذا سمعت الامراة
 قائلة ان يعقوب ابانا اعطانا هذه البئر لا نستغرب قولها * . لان ذاك المكان هو الذي اغتاط
 فيه لاوي وسمعان بسبب دينائتهما . واخترعا ذلك القتل الصعب تأثيره جداً * . لعمري ان فعلاً
 موهلاً للبحث عنه ان نصف من اين نشا السامريون . لان هذا المكان كله يدعى بلد السامرة *
 وينبغي ان نصف من اين استمد هذا اللقب * . وذلك ان الجبل يدعى سومار من مستغنيه . على نحو
 ما ذكر اشعيا . لان افرام راس السومريين * . اشعيا ص ٧ ع ٩ الا ان الذين سكنوه ما دعوا
 سامريين . لكنهم سموا اسرائيليين . ولما ثمادي بهم الزمان صادموا الله * . وفي حين تملك فاكياً صعد
 ثغلات فالاصار . واستباح مدناً كثيرة . وكيس ايلًا وقتله . وسلم ملكه الى اوسيا * . ثم جاء هذا اسلطانا صار
 واجتاح مدناً لاوسيا اخرى وجعل اهلها يدون الخراج اليه * . الا ان هذا اوسيا اطاع في الاول مرسوم

سلمانا صار. ثم انتزع بعد ذلك عن رياسته. والتجاء الى نجدة الحبشة* واذا عرف ذلك سلمانا صار
العراقي. استجاش عليهم وقتلهم* وما ترك تلك الامة نعيم هنالك ايضاً. بسبب توهجه فيهم العصيان*
لكنه استاقم الى بابل والى دبلان* واقتاد الى هنالك اماً من اماكن مختلفة. واسكنهم بلد السامرة*
حتى تحصل له فيما بعد رياسته حريزة. اذا كان قاطنوا المكان يناسبونه* فاذا حدثت هذه الحوادث.
شاء الله ان يوضح قدرته. ويهيئه ما اسلم اليهود بسبب ضعفه عن اتقاذه. لكن لاجل خطاياهم.
فاطلق على اوليك الامم سباعاً فافسدتهم* فلما اُخبر هذه الحوادث الملك. ارسل اليهم كاهناً واحداً.
ليسلم اليهم شرايع الله* ولكنهم مع ذلك ما انتزحوا. ولا على هذه الحال عن الحادهم بحملة الانتزاح.
لكنهم انتزحوا عن النصف من كفرهم* واذا نادى بهم الزمان. هجوا ايضاً عن عبادة الاصنام.
وعبدوا الله* واذا كانت احوالهم قد جرت على هذا الهجرى. عاد اليهود بعد ذلك من البيرة الى
محاربتهم. لكونهم غرباء من قبيلتهم* واستدعوا من جبل السامرة. وخاصموهم من هذه الجهة خصومة
لم تكن يسيرة* ملوك ٤ ص ١٧ لان اوليك ما كانوا يستعملون الكتب كلها. لكنهم كانوا يقبلون
كتب موسى وحدها. وما اهتموا بكتب الانبياء اهتماماً جزيلاً* بل اجتهدوا ان يعادلوها ذاتهم
بشرف حسب الذين اليهودي* وكانوا يتباهون بآبراهيم. ويحتسبونته جداً لهم. من طريق انه كان
من بلد الكلدانيين* وكانوا يستمنون يعقوب اياه. من طريق انه ابن ولد ابراهيم* الا ان اليهود رفضوا
هؤلاء مع الامم كلها* فمن هذه الجهة عثروا المسيح بهذه الالفاظ قاطنين.. انت سامري. وقد هويت
شيطاناً* يوحنا ص ٨ ع ٤٨ ولهذا السبب اورد المسيح في خبر المنحدر من اورشليم الى اريحا. سامرياً
مصطنعاً الرحمة اليه. خبيراً عندهم مرفوضاً يتيسر الاهوان به* ولهذا السبب دعا الواحد من
البرص العشرة غريب الجنس* لانه كان سامرياً* وهو اعز الى تلاميذه هذا اليعاز قايلاً.. في طريق
الامم لا تذهبوا ومدن السامرة لا تدخلوا* متى ص ١٠ ع ٥ لوقا ص ٩ ع ٥ فالهشويريس لاجل
هذا الخبر وحده. اذكرنا بمكان يعقوب فقط. لكنه اذكرنا بذلك ليبين فقد اليهود الواجب منذ
قديم الزمان* لان في ايام اجدادهم ضبطت اوليك الامم مواضعهم بدلاً منهم* لكن المواضع التي
كان امتلاكها اجدادهم الاولين على ايام يشوع بن نون. قبل ان يكونوا هم موجودين. هذه الاماكن
بسبب توانهم وتعددهم الشريعة. ضيعوها هم في حين وجودهم* فعلى هذا المثال ليس يحصل

لاحدنا فائدة. اذا كان له اجداد اخيار. متى لم تكن طريقته هو كطريقتهم * لان اوليك العجم معما
مارسوا خبرة السباع فقط. عادوا في الحين الى تهذب دين اليهود * واليهود قاسوا عقوبات جزيلاً
تقديرها. فما ارتدعوا ولا على هذه الجهة بها * الى هذا المكان اعني مدينة السامريين جاء المسيح سيدنا.
مقصداً العيشة الراحية الرطبة دائماً. مستورداً الطريقة المتعبة المشمرة * لأنه ما استعمل حيراً. لكنه
مشي على هذه الحال مشياً متصلاً. حتى أنه اعني من سفره * وهذا الفعل يعلنه في كل مكان. ان
نعمل بذاتنا حاجتنا. وان نكون فاقدين ما يكون فضلة. ولا نحتاج حوائج كثيرة * لأنه يريدنا ان
نوجد على هذه الحال مغتربين ما هو فضلة زائدة. ونبلغ في ذلك الى ان تقطع في صنوف كثيرة
من الحوائج الضرورية التي لا بد منها * فلهذا السبب قال .. ان الثعالب تمتلك اوكاراً. وطيور السما
مساكن. وابن الانسان فليس يمتلك موضعاً يستند رأسه اليه * " ولجل هذا الغرض كان يقيم أكثر
اوقاته في الجبال. ليس في النهار فقط. لكن وفي الليل أيضاً. وفي البراري. وهذا فقد قدم داود
الانذار به وقال .. يشرب من وادي في الطريق " موضحاً بذلك ظلافة عيشته وتقشفها * وقد ابان
هنا هذا المعنى. لأنه لما اعني من سعي طريقه جلس على هذه الحال عند البئر وكان الوقت نحو الساعة
السادسة * ٧. فجاءت امرأة من مدينة السامرة لتسقي ماءً فقال لها يسوع. اعطني لاشرب * ٨. وتلاميذه
كانوا قد ذهبوا الى السوق ليبتاعوا اطعمة * فبهنا يعرف جلادته في الاسفار. وزوال اهتمامه في
الاطعمة. وكيف يستعمل ذلك عملاً مغرفاً عن غرضه * وتلاميذه تاهدوا هذا التادب. ان يكونوا
على انفرادهم هذه الحال حالهم. لانهم ما احتقبوا ذادات * وهذا المعنى يوضحه بشير آخر ويقول
أنه لما خاطبهم في ذكر خمير الفريسيين. توهم اوليك أنه يخاطبهم في انهم ما حملوا معهم خبزاً. واورد
انهم لما جاعوا كانوا يفركون السنبل وما كونه * واذا قال أنه لاجل جوعه جاء الى التينة. فليس يعتمد
غرضاً آخر. الا هذا * وهو ان يعلننا هذه الافعال كلها ان نتهاون ببطشنا. ولا نتوهم ان خدمته ينبغي
ان تكون محروصاً عليها * وانظر اليهم ههنا. انهم ما حملوا شيئاً. ولا اذا لم يحملوا زاداً. اهتموا به من
مبادي نهارهم. لكنهم في الوقت الذي فيه يتغذى كل الناس. ذهبوا يبتاعون اطعمة * لانهم ما
كانوا مثلنا نحن الذين معاً تنهض من اسرتنا. نهتم قبل مهماتنا كلها بهذا اله. وهو ان نستدعي
طباختنا ومطبخي اطعمتنا. وخدامر موايدنا. ونوصيهم بحرص كثير على اصلاح ما كولاتنا. وبعد

ذلك أيضاً نمارس اشغالنا العالمية كلها ونهتم بها. قبل الاشغال الروحانية * والاشغال التي كان ينبغي ان نجعلها عملاً زائغاً عن قصدنا. نكرمها اكرام اشغال ضرورية * فلماذا السبب تصير احوالنا كلها فوق واسفل * لان قد كان واجباً علينا خلاف ذلك ان نجعل اهتمامنا بالاشغال الروحانية كثيراً. وبعد ان تتمها. حينئذ نمارس ايضاً الاشغال العالمية * فقد استبان لنا ههنا العمل المتعب فقط. لكن قد استبان معه العمل الفاقد الصلف من سيدنا. ليس بتعبه فقط. ولا بجلوسه في الطريق. لكن بتخلّفهم اياه وحده. وبمفارقة تلاميذه * مع انه قد كان يمكنه لو اراد. اما الا يرسلهم كلهم. واما حين مضى اوليك من عنده. ان يستصحب خداماً اجرين * الا انه ما شاء ذلك * لانه عود تلاميذه هذه العادة. ان يتوطأ واكل صلف ولعل قليلاً يقول. وان تذللوا فما الذي فعلوه مستعظماً. وقد كانوا صيادين وخميين. فقول له. لعمرى قد كانوا صيادين وخميين. الا انهم طلّعوا بغتة الى ذروة السموات بعينها. وصاروا اشرف من الملوك كلهم. اذ اهلوا ان يصيروا مخاطبين لسيد المسكونة. وان يلحقوا المستعجب في سائر الجهات. وقد عرفت ذلك المعنى. ان الموجودين من اناس ذليلين. اذا تقلدوا رتباً تيسر ترفعهم الى التعبير كثيراً. من طريق فقدهم في الكرامة الحاصلة لهم معرفة جودتها * الا ان ربنا ضبط تلاميذه في تذلل العزم بعينه. وعلمهم ان ينقبضوا من الاشغال كلها. ولا يحتاجوا في جهة من الجهات الى من يخدمهم * واذا كان متعباً من سعي المشي. جلس على هذه الحال عند البئر * اترأت جلوسه انما صار بسبب تعب لاجل الحر ومن اجل انتظاره لتلاميذه. لانه عرف ما سيعرض للسامريين * وما جاء بسبب ذلك محباً قد تقدمه استعداد. وليس لانه ما جاء لهذا الغرض. كان واجباً اذ جاء ان يبعد الامراة. اذ قد استبان على هذه الجهة وادة للتعليم * لان اليهود لما جاء اليهم طردوه. والذين من الامم فعند توجه مسيره الى مكان اخر. اجتزبوه اليهم * واليهود حسدوه. والذين من الامم آمنوا به * واوليك اغناظوا عليه. وهؤلاء استعجبوه. وسجدوا له * وانا اخاطب اوليك. ما راىكم. اأوجب هو ان يغفل عن خلاص اناس هذا مقدار كثيرهم. وان يهمل نشاطهم الجليل بهذه الصفة. فهذا امر عديم ان يكون مؤهلاً لتعطفه * فلماذا الغرض يدبر افعاله الحاضرة كلها بالحكمة اللائقة به * لانه جلس مربحاً جسده ومبرّدة عند البئر. لان الوقت كان نصف النهار * وهذا قد ابانه البشير بقوله. وكانت الساعة نحو السادسة * وجلس

على هذه الحال * وان سالت ما معنى على هذه الحال : اجبتك معناه أنه ما جلس على كرسي ولا على
مخدة لكنه جلس على بسيط ذات الجلوس . وكما اتفق على الأرض * وإذا جاءت امرأة من مدينة
السامرة لتستقي ماء * انظر كيف قد بين البشير الامرة خارجة الى هنالك لاجل غرض آخر مبكراً
في كل مكان مرادة اليهود الوقاحة . ولكي لا يقول قائل منهم أنه يضاد الايعاز الذي اوعز به . اذ
اوعز تلاميذه ان لا يدخلوا الى مدينة السامريين * وهو مخاطب السامريين * فلذلك استثنى البشير
بذكر تلاميذه . انهم كانوا قد ذهبوا من عندو الى المدينة ليتبعوا طعماً . مُرداً لمخاطبته اياها عللاً
كثيرة . فان سالت عما قالته الامرة . اذ استماعها المسيح الماء . لأنه قال لها .. اعطيني لاشرب .
اجبتك انها قالت ٩ .. كيف وانت يهودي تطلب ان تشرب مني . وانا امرأة سامرية : لان
اليهود ما يختلطون بالسامريين * ولعلك تستخبر ومن اية جهة توهمت أنه يهودي : فاجيبك . لعلها
توهمت ذلك من شكله ومن كلامه * وتامل لي انت كيف كانت الامرة متصفحة مميزة * لان الاحتراس
ان كان واجباً . فيسوع كان واجباً عليه ان يجتهد ليس تلك لانها ما قالت ان السامريين ما
يختلطون باليهود . لكنها قالت ان اليهود ما يقتربون من السامريين * الا ان الامرة مع ذلك
منخلصة من اللوم اذ توهمت ان قد سقط في سمعها قولاً غريباً * وما سكنت ولا على هذه الجهة لكنها
راحت ان تتلافى القول الصاير ليس بافتراض الشريعة على حسب ظنها * ولكن قد يجوز ان يشتبه
على احد الناس ذلك المعنى . وهو كيف طلب يسوع ان يشرب منها . والشريعة ما تأمر بذلك :
فان قال قائل . لأنه قد تقدم فعرف انها ما تعطيه . كان جوابه فهذا المعنى بعينه ما كان واجباً
ان يستمعها * فما الذي ينسأ ان يقال في ذلك : تقول له . ان غرضاً مهمللاً كان له . وهو ان يقضي
اصناف هذا التحفظ لان من اقتاد اناساً اخرين الى ان يخلوا هذا التحفظ . فالبقي به هو واولى ان
يتجاوزوه وبهملة * لأنه قال .. ليس ينجس الانسان ما يتناوله . لكن انما ينجسه ما ييدو خارجاً
منه * . فالمخاطبة للامرة صارت ثلثاً لليهود ليس بسير * لان هالما استعذب اوليك بالملاطفة
بالفاظه وبافعاله . وما قبلوا منه * وابصر كيف انضبطت هذه من سوال سادج * لأنه هو ما
نصب هذه التجارة . ولا اعتمد هذه الطريق . فاذا جاء اليه اناس ما منعهم * لأنه قد قال لتلاميذه
هذا القول .. لا تدخلوا الى مدينة السامريين * . وما قال لهم . اذا وافوا هم الى عندكم فادفعوهم *

لان هذا الفعل كان عديماً أن يكون مؤهلاً لتعطيه على الناس * فلهذا الغرض . اجاب الامراء وقال لها ١٠ .. لو عرفت موهبت الله . ومن هو القابل لك اعطيني لاشرب . لكنت استنجيته انت . فاعطاك ماءً حياً * . فوضع اولاً انها مؤهلة ان تسمع . وليست هي اهلاً للاعراض عنها * وبعد ذلك كشف لها ذاتها * لانها ازمنت معاً تعرف من هو ان تعطيه وتنصي اليه * وهذا الاتقياء فما يذكره ذكر في وصف اليهود * لانهم اذ عرفوا ما سالوه سؤلاً ولا اشتبهوا ان يتعلموا قولاً من الاقوال النافعة . لكنهم شتموه وطردوه * فلما سمعت الامراء اقواله هذه . انظر كيف اجابته باوفر الدعة قايلة ١١ .. ياسيدي انك لست حاوياً مستقى . والبير في عميق * فمن اين تمتلك الماء الحي : . فقد انهضت عاجلاً ذاتها من الظن به الدليل . ومن ان توهبه واحداً من الكثيرين . لانها ما سمته ههنا سيداً على بسيط ذات التسمية لكنها وزعته التكريم منها كثيراً لان البرهان على انها قالت هذه الاقوال مكرمة اياه . وانح من اقوالها التالية هذه * لانها ما ضحكت عليه . ولا جرت به . لكنها تحيرت عاجلاً * وان كانت مسا فطنت في الحين بكل ما وجب ان تفطن به . فلا تستعجب ذلك . لان ولا ينفوديس فطن بمعنى كلامه * وتامل ما قاله ذاك .. كيف يمكن ان تكون هذه الاقوال : . وقال ايضاً .. كيف يستطيع انسان ان يولد . وقد صار شيئاً : . وقال ايضاً .. هل يقتدر ان يدخل الى جوف امه دفعة ثانية ويولد : . فهذه كانت اوفر توقراً من ذاك . اذ قالت . ياسيدي . انك لست حاوياً مستقى . والبير عميقة . فمن اين تمتلك الماء الحي : . لان المسيح قال معنى اخر . وتلك توهبت معنى غيره . وما سمعت قولاً اكثر من لفظه . ولا كانت تقتدر ان تفهم عاجلاً معنى ربيعاً عالياً . على انها قد كان يمكنها ان تقول عند تكلمها قولاً على سبيل التهم . انك لو كنت تمتلك الماء الحي لما طلبت مني ماء . كذلك كنت قد خولته لذاتك اولاً . فانت الان انما تفاخر بذلك * الا انها ما قالت لفظاً من هذه الالفاظ . لكنها اجابته بدواعية كثيرة في ابتداء الخطاب . وبعد ذلك : لانها في مبداء الخطاب قالت .. كيف اذ انت يهودي . تطلب ان تشرب مني : . وما قالت له ايضاً على سبيل انها تخاطب غريباً من قبيلتها وعدواً . لا كن لي ان اسقيك . وانت انسان غريب من امتنا محارب لنا . وبعد ذلك ايضاً اذ سمعته يقول اقوالاً عظيمة . من شأنها ان تلذع الاعداء كثيراً . ما ضحكت عليه . ولا استهزأت به . لكن نلعل ما حاله ١٢ .. هل انت اعظم من يعقوب ابينا . الذي اعطانا هذه البير . وقد شرب منها هو وبنوه

وما شئته: "ارأيته كيف تساوي ذاتها بحسن شرف اليهود: فما تقوله معناه هذا هو. ذاك استعمل هذا الماء. وما امتلك ان يعطينا أكثر منه* هذه الاقوال قالتها موضحة كيف من جوابها الاول اقتبست وهما عظيماً عالياً* لان قولها وهو شرب منه ونبوه وما شئته. ما اضرمت فيه معنى آخر. الا انها قد امتلكت وهما ماء عظيم. وما وجدته هو. ولا عرفه معرفة بينة* ولكي اقول. ما ارادت ان تقوله اين قولاً. وهو هذا القول. قالت ما ينسأ لك ان تقول ان يعقوب اعطانا هذه البيرة. واستعمل هو بييراً غيرها* لأنه هو والمنسوبون اليه من هذه البيرة شربوا. فما كانوا قد شربوا منها. لو امتلكوا غيرها افضل منها* فما تقدر انت ان تعطينا من هذه البيرة افضل من هذا الماء. ولا يمكنك ان تملك بيراً اخرى افضل من هذه. ان لم تعترف بذاتك انك اعظم من يعقوب* فمن اين تملك الماء الذي وعدتنا انك تعطيه لنا: الا ان اليهود لم تكن هذه السجية سجيتهم ان يخاطبوه خطاباً رقيقاً لطيفاً. على انه قد خاطبهم في هذا المعنى الموضوع بعينه. حين ذكر لهم الماء الذي هذه صفته. الا انهم ايضاً ما استفادوا ربحاً* وحين ذكر ابراهيم ارتادوا ان يرجوه بالحجارة* الا ان هذه الامراة ما قدمت له هذه الطريقة لكنها خاطبته بوداعة كثيرة في سورة الحر. وفي نصف النهار* وخاطبته وسمعت منه هذه الالفاظ كلها بتمهل كثير. ولم تفكر افتكاراً هذه صفته. لايقاً باليهود ان يقولوه. ان هذا مصروع. وقد زاع عقله. لأنه قد ربطني عند ينبوع وبيير. وما حولني شيئاً* لكنه مبتدخ بالفاظه* لكنها ثبتت وتمملت. الى ان وجدت مطلوبها

العضة الحادية والثلاثون

في العيشة المتقومة

فان كانت امرأة سامرية حرصت هذا الحرص الكثير. لتعلم علماً نافعاً. وثابتت المسج. على انها كانت بعد جاهلة به* فما العفو الذي ينفق لنا تحصيله نحن الذين قد عرفناه وابصرناه. ليس عند بيير ولا في برية. ولا في نصف النهار ولا تحت شعاع من الشمس محرق. لكننا مستمعون به عند الصباح. وتحت سقف هذه صفته. يفيدنا ظلاً وسروراً. وما ثبت عند سامعين قولاً مما يقوله. لكننا نتضجر ونغتم* الا ان تلك الفاضلة ما كانت هذه السجية سجيته. لكنها ضبطت اقواله

ضبطاً تناهت فيه . الى ان استدعت اناساً آخرين اليه . واليهود فليس انهم ما استدعوا اليه
آخرين فقط . لكنهم منعوا الذين ارادوا ان يتقدموا الى عنده وعوقبهم * اذ قالوا . قد رايتهم هل
صدقهم احد من رؤساءنا . ما خلا الشعب الذين ما يعرفون شريعة . فهم ملعونون ❀ فلما ثل
نحن اذا هذه الامراة السامرية . ونخاطب المسيح . لانه قد وقف الان فيما بيننا مخاطباً ايانا بانبياءيه
ورسله ❀ فسيلنا ان نسمعه ونقبل قوله . الى متى نعيش عيشة باطلة مهملة : لان افعلنا افعالاً
ليست باري الله هي حياة باطلة نخياها . واولى ما يقال ان ذلك ليس باطلاً فقط . لكنه حياة في
العمل الردي ❀ لاننا اذا افينا الزمان الذي قد اعطيناه فيما لا يفيدنا نفعاً . وانصرفنا من ههنا .
سنقابل مقابلة في اقصى غايتها . على افناينا اياه المسلوب وقته * لان من تسلم امراً لا يتجر بها فاكلها .
هل ما يطلبه بها من ايمته عليها . فمن قد افنى حياة يتمتع عليه وجودها . فناءً باطلاً . اذ ما يتكبد
عذاباً شديداً : لان الله ما اوردنا الى هذه الحياة . ونسئنا نفسنا . لهذا السبب . لكي نستعمل الاشيا
الحاضرة فقط . لكن لنكتسب كل ما نكتسبه للحياة المامولة ❀ لان البهايم وحدها نافعة في هذه
العيشة الحاضرة * ونحن فانما امتلكننا نفساً ناطقة عديمة ان تكون ميتة . لهذا السبب لكي نعمل اعمالنا
كلها . استعداداً لتلك الحياة ❀ لان الخيل والحمر والبقر والبهايم الاخرى الراعية التي هذه صفتها .
اذ سالنا سائل عن الحاجة اليها . لم تقل له جواباً آخر . الا خدمتها في هذه الدنيا وما يتجه لنا
ان نقول هذا القول في وصف ذواتنا . لكننا نقول اننا سيحصل لنا بعد انصرافنا من ههنا السجدة
الافضل من هذه . واننا ينبغي لنا ان نعمل كلما نعمله . لنشرق هنالك لامعين بهيين . لكي نجول
مع الملكية . حتى تقف بحضرة ملكنا كل حين . في دهور عديمة ان تكون بايدة ❀ فلماذا السبب صارت
نفسنا عادمة ان تكون مائنة ❀ وسيكون جسدنا عديمًا ان يكون مائتاً * انستمتع بالنعم الصالحة
الناقذة ان تكون منقضية ❀ فاذا كنت متجناً في الارض . وقد وضعت لك الخيرات السماوية *
فتفطن في المسبة الواصلة منك الى واهبها . اذا كان ذلك قد بسط لك النعم التي في العلو . وانت
فما قد اعددت لها محلاً كبيراً واذ قد فاوضتها بالارض . لاجل هذه العزائم هول بجهم * لانه فهون
به . حتى تعرف من هذه الحجة مبلغ جلالة المخطوظ المحسنة . التي اعدمت ذاتك اياها * لكن
لاكان لنا ان نمارس خبرة بذلك التعذيب . لكن اذا حسن ارضاءنا للمسيح . ينفق لنا امتلاك

النعمة الصالحة الدهرية: بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطئه الذي لا يبيد معه المجد مع الروح القدس
الى اباد الدهور كلها امين



المقالة الثانية والثلاثون

في قوله ١٢ اجاب يسوع وقال لها: كل من يشرب من

هذا الماء يعطش ايضا* ١٤ ومن يشرب من الماء الذي اعطيه انا ليس يعطش الى الدهر.
لكن الماء الذي اعطيه يصير فيه عين ماء فايض لحياة دهرية

ان نعمة الروح يدعوها الكتاب ناراً احياناً ويسمى ماء احياناً. موضحاً ان هذه الاسماء ليست
هي اسماء جواهرها لكنها اسماء فعلها لان الروح ما يكون من جواهر مختلفة اذ هو عديم ان يكون
ملحوظاً وصورته مفردة* ولعمري ان يوحنا الصانع يقول هذا القول "انه هو يعبدكم بروح قدس
ونار* متى ص ٢٣ ع ١١ الا ان المسيح قال.. ان انهاراً تجري من جوفه ماءً حياً* يوحنا ص ٧
ع ٢٨ وقد ذكر البشير.. انه قال هذا القول في وصف الروح. الذي انتظروا ان يلقوه*
وهذا الاسم يسمي الروح عند مخاطبته الامراة السامرية* لانه قال.. ومن يشرب من الماء الذي
اعطيه انا. ليس يعطش الى الدهر* فالروح يدعى على ما وصفنا ناراً وماء* والذي لقبه باسم
النار اعتمد اعتماداً غامضاً خاصة نعمته المنهضة الحارة المنية خطايانا* والذي دعاه باسم
الماء اظهر بذلك التطهير الصاير منه. والراحة الكثيرة للبصائر التي قبله* لانه يجعل النفس
نشيطة بهذه الصورة بصورة جنة حسنة نضارتها مخضبة بالشجار مشجرة رايقة روتها* وتلك الراحة
فيما تطلق نفسنا ان نحس لا باغتمام ولا باغتتيال شيطاني* لكنها تظفي كلفة سهام الحبيث
المترودة نراها* وتامل لي انت حكمة الهنا. كيف صاعد الامراة بسكون. لانه ما قال لها من
المخاطبة الاولى.. لو عرفت من كان القائل لك اعطني لاشرب. لكنت انت سالتيه.. اذ
اضطرا ن يخبرها* لكنه حين خولها سبباً ان تدعوه يهودياً. وحصلها تحت ذلل. دفع ثلها. وقال
.. لو عرفت من كان القائل لك. لكنت انت قد سالتيه.. اذ اضطرا ن يخبرها بالعظام. حين

ذكرت هي يعقوب رأس الابا اعطاها ان تنظر هذا النظر* ثم اذ قالت.. هل انت اعظم من يعقوب
 ابينا: " ما قال لها نعم انا اعظم منه* والافكانت ظنته يتباها ويتفخر فقط. اذ برهان ذلك ما كان
 بعد ظاهراً* فاصح هذا البرهان بالاقوال التي قالها. لأنه ما قال لها على بسيط ذات القول اعطيتك
 ماء. لكنه اذ بطل أولاً ماء يعقوب. حينئذ رفع محل ماءه* فمن طبيعة المائتين المعطيين ابان الفرق
 بين الوجهين. لئلا يراه ان يبين مقدار الفرق بين المائتين المعطيين. وسموه هو بالمقايسة الى
 رئيس الاباء كما أنه قال لها ان كنت تستحيين يعقوب. لأنه اعطاكم هذا الماء. فاذا اعطيتك انا
 افضل من هذا الماء كثيراً. ماذا تقولين: سبقت واعترفت اني اعظم من يعقوب* لانك ان كنت
 قد قلت هل انت اعظم من يعقوب: لانك تعدنا ان تعطينا ماء افضل من هذا. فاذا اخذنا
 ذلك الماء سنقرين على كل حال اني اعظم منه* ارايت حكماً لهذه الامارة عديماً ان يوجد معاً: اذ
 ميّزت من الافعال الكاينة الفرق بين رئيس الاباء وبين المسيح. الا ان اليهود لم تكن هذه الحال
 حالهم. لكنهم اذ ابصروه يخرج الشياطين. ليس انهم ما قالوا انه اعظم رئيس الاباء. لكنهم سموه
 منسبطاً. وهذه الامارة لم يكن هذا العزم عزمها. لكنها اوردت من هذه الجهة قضيتها. من
 الجهة التي يريد ما المسيح من برهان اعماله* لأنه هو من هذه الجهة بحكم هذا الحكم* قايلاً.. ان لم
 احل اعمال ابي. فلا تصدقوني* فان عملتها. وان كنتم ما تصدقوني. فصدقوا اعمالى* فهذه الامارة
 على هذه الجهة تقدم بتصديقها* ولهذا السبب اذ سمع هو. هل انت اعظم من يعقوب ابينا: ترك
 يعقوب. وخاطبها في وصف الماء قايلاً.. ومن يشرب من هذا الماء. يعطش ايضاً* وجعل
 المقايسة ليس من ثواب واذا دراه. لكن من سمو وتعظم* لأنه لم يقل. ان هذا الماء ليس هو شيئاً.
 لكنه حثير يتيسر التهاون به. لكن ما تشهد له به طبيعته اياه وضع.. من يشرب من زعم هذا
 الماء يعطش ايضاً* ومن يشرب من الماء الذي اعطيه انا. ليس يعطش الى الدهر* والامارة
 سمعت قبل هذا القول ماء حياً. لكنها ما فطنت به* لان الماء الفاير كل حين من عيون لا تنقطع.
 قد يسمى ماء حياً فايضاً* فالامارة توهم. انه لهذا الماء يعني بقوله* فلذلك اوضح لها هذا المعنى اين
 ايضاحاً: اذ قال هذا القول. مخترعاً من المقايسة تعظيمه* لأنه قال.. ومن يشرب من هذا الماء الذي
 اعطيه انا. ليس يعطش الى الدهر* لان هذا القول اوضح سمو الماء كثيراً* والاقوال التالية هذه

ايضاً * لان الماء المحسوس ليس يحوى صنفاً هذه صفته * وان سألت وما الاقوال التي تملو هذه : اجبتك هي .. بل الماء الذي اعطيه انا . يصير فيه عين ماء فايز الحياة دهرية * وكما ان من يملك عيناً موضوعة داخل منزله . ليس يغم بعطش في وقت من اوقاته * وكذلك من يملك هذا الماء . لن ينسويه عطش في وقت من زمانه * فصدقت الامراة في الحين قوله . اذ استبانته او فر فها من يقوديس . وما استبانته او فر فها منه فقط . لكنها استوضحت اشد شجاعة * لان ذلك لما سمع اقوالاً جريلاً تعددها . فما استدعى اليه احداً غيره . ولا جاهر هو ايضاً * وهذه الامراة فاضحت افعالاً رسولية . اذ بشرت جميع اهل بلدها . واستدعتهم الى يسوع * واستجذبت ايضاً اليه الى خارج المدينة جمعاً كاملاً * وذلك اذ سمع قوله . قال .. كيف يمكن ان تكون هذه الاقوال : " واذا انشاء المسيح مثلاً بيناً من الريح . ما اقتبل ولا على هذه البهجة كلامه * والامراة فلم يكن هذا البراي راياً . لكنها في اول الخطاب تحيرت . واخيراً فما اقتبلت كلامه باستعداد فقط . لكنها قبلته في ترتيب ايجاب له . واتبادت في الحين الى اخذه لأنه لما قال المسيح .. يصير فيه عين ماء فايز الحياة دهرية " قالت الامراة في الحين .. اعطيني هذا الماء لكيلا اعطش ولا احي الى هنا استقي * " أرايتها كيف صعدت قليلاً قليلاً الى علو الاراء : لانها في الاول توهمت أنه واحد يهودي منحرف عن شريعته * فلما دفعت عنها هذا الثلب . لأنه وجب ان لا يكون الوجه الذي يعلمها التعاليم التي هذه الحال حالها متبهاً * فلما سمعت ماء حياً ظننت ان هذا القول قد قيل في وصف ماء محسوس * وبعد ذلك علمت ان الاقوال التي قبلت هي روحانية . فصدقت ان ذلك الماء يتقدر ان يطل جايحة العطش * وما عرفت بعد ما هو الماء . لكنها تحيرت ايضاً . ظانة أنه اعلى قدرأ من المياه المحسوسة . وما عرفت معرفة واضحة . وهما ابصرت بصرأ المبلغ استقصاء . ولم تنامل جملة المعنى . لانها قالت .. اعطيني هذا الماء لكيلا اعطش . ولا احي الى هنا استقي * . فقد فضلتها الان على يعقوب * لانها قالت لست احتاج الى هذه العين . اذا اخذت منك ذلك الماء * أرايتها كيف فضلتها على رئيس الابهاء : هذا قول حسنة الحفاظ . اوضحت راياها في يعقوب ومقدار عظم . وعرفت الافضل منه . وما انضبطت بسالف راياها * ولا كانت سهلة الانعطاف . لانها اقتبلت الاقوال التي قبلت لما على بسيط ذات اقتبالها * لان كيف كانت سهلة الاتقياد . المستفحصة الاقوال باستقصاء هذا تقديره :

ولا كانت ايضاً عاصية مما حكمة* وهذا الفعل فاضلته من ابتغايها الماء* على أنه قد قال في وقت
من الاوقات لليهود .. من يأكل لحمي ليس يجوع .. ومن يومن بي لن يعطش الى الابد* .. الا
لهم ليسوا ما امنوا به فقط .. لكنهم ارتابوا به* والامراة فما عرض لها عارض هذا تاثيره .. لكنها ثابتته
واستماحه* فقد قال لليهود .. من يومن بي لا يعطش للابد* .. وما قال للامراة هذا القول :
لكنه قال لها قولاً آكثف منه .. من يشرب من هذا الماء ليس يعطش الى الدهر* .. فكان هذا
القول وعداً بعباطيا روحانية .. وما كان وعداً بافعال محدودة* لهذا السبب رفع عقلها بالمواعيد عند
مقامه بعد في الفاظ محسوسة .. لموضع انها ما كانت تقدر بعد ان تسمع استقصاء المعاني الروحانية :
لأنه لو كان قال لها .. انك ان امنست بي ما تعطشين .. لما كانت فطنت بما يقال لها* .. اذ لم تكن
بعد عارفة من هو الذي يخاطبها .. ولا عن اى عطش خاطبها* ولعلك تقول .. فلاي سبب ما عمل
هذا العمل في مخاطبته لليهود : فاجيبك : ان اوليك كانوا قد ابصروا ايات كثيرة .. وهذه ما
ابصرت ولا اية واحدة .. وقد سمعت هذه الاقوال اولاً* .. فلهذا الغرض كشف لها فيما بعد قدرته
بنسبة .. وما اورد في الحين توبيخها .. لكنه قال لها ١٦ اذهبي صوتي برجلك وتعالى الى ههنا* ١٧
فقال له لست امتلك رجلاً* فقال لها يسوع .. لقد قلت قولاً صلياً .. اني لست امتلك رجلاً* ١٨
لانك قد اخذت خمسة رجال .. والذي تجنوبه الان .. ليس هو رجلك* .. هذا القول قد قلتيه
صادقاً* ١٩ ففالت الامراة ياسيدي على ما ارى انك نبي* انت* .. ما اعجب هذا الامر .. كم كانت
فلسفة هذه الامراة : كيف اقتبلت توبيخه بافضل التورع : ولعلك تقول : وكيف ما ازمنت ان
تقبله : وقُل لي .. لم تستعجبها : انما قد ونح اليهود في اوقات كثيرة توبيخاً اعظم من هذا : فاقول
لك .. ليس فعلاً متساوياً .. ان يورد الى الوسط الخفيات المختص التكلم بها المحزونة في سريرة
صاحبها .. وان يجعل واضحاً فعلاً كابناً سراً لان احد هذين الصنفين هو لله وحيه* .. وما قد
عرفه عارف غيره .. او من قد حواه في سريره* .. والاصناف الاخرى فيعرفها الذين يشتركون
فيها كلم* .. لكنهم مع ذلك اذ ونحوا ما يحملون ذلك بدواعة* لكنه اذ قال لليهود .. ما غرضكم
في التماسكم ان نقلوني : .. ليسوا ما استعجبوه فقط مثل هذه الامراة .. لكنهم شتموه وتلبوه* .. على
ان اوليك كانوا قد امتلكوا البرهان من علامات وايات اخره* .. واما هذه الامراة فانما كانت سامعة

هذا الكلام وحده* إلا أن أوليك ليسوا ما استعجبوه فقط. لكنهم شتموه* إذ قالوا.. قد اشتملت
 شيطاناً. من يطلب أن يقتلك: " وهذه فليس أنها ما شتمته فقط. لكنها استعجبته ودهشت منه.
 واستشعرت أنه نبي* على أن هذا التوبيخ قد لدع الامراة لدعاً عظيماً. أكثر مما لدع ذلك التوبيخ
 لأوليك* لأن هذا كان خاصاً لها وحدها. وذلك التوبيخ فكان عاماً* ونحن الناس فليس يلدعنا التوبيخ
 على الزلات العامة لنا ولغيرنا. مثل ما يلدعنا التوبيخ على زلات نحسنا وحدنا* وأوليك ظنوا أنهم إذا
 قتلوا المسيح فقد أحكموا محمداً عظيمة. وفعل هذه الامراة فمتعارف به عند جميع الناس أنه
 خبيث* إلا أنها مع ذلك ما استصعبت التوبيخ. لكنها انذهلت منه واستعجبته* وقد عمل المسيح
 هذا العمل بثانائيل* لأنه ما أورد نبوته أيراً* قد تقدمه استعداد. ولا قال له قد رايتك تحت التينة.
 لكن حين قال ذلك من أين تعرفني: حينئذ أورد هذا القول* لأنه شاء أن يأخذ من الذين يقتربون
 إليه مبادئ عجائبه وسبوق تخيره. حتى يجعلهم مختصين بالافعال الكائنة منه كثيراً. وليهرب من
 نومه الشرف. وهذا العمل قد عمله هنا* لأن تقديمه أولاً توبيخها بانك ما تمتلكين رجلاً. قد كان
 يظن أنه مستقلاً زائداً في قريعها* وأما اخذه علة ذلك منها. فاصح هذه الاوهام كلها وتلافها*
 وكان ملائماً جداً للتي سمعته. وجعلها أكثر وداعة وورعاً* ولعلك تقول. أي مساقٍ يلايم المعنى
 في قوله.. اذهبي ادعي رجلك. " فاقول لك. كان كلامه في موهبة ونعمة فائتة على الطبيعة
 الانسانية. فاذا ارتاحت الامراة اليها طالبة أن تأخذها. قال لها.. صوتي برجلك* " موضعاً
 أنه ينبغي لها أن تشاركه في هذه الفوائد* فاجتهدت هي أن تأخذها. ونسرت فعلها المستعجب* وتوهمت
 أنها تخاطب انساناً* وقالت.. لست امتلك رجلاً* " فاز سمع المسيح اقوالها هذه. أورد فيها بعد
 توبيخها في اوفق وقت. إذ وصف بابلغ الاستقصاء جماعة رجالها* لأنه احصى كافة رجالها الاولين.
 وأعلن الرجل المستور الذي كان لها في ذلك الوقت* إلا أنها ما استصعبت ذلك. ولا تركته
 وهربت. ولا توهمت توبيخه مسبباً لها. لكنه استعجبته أكثر وثابته أوفر ثابته* لأنها قالت له
 " يا سيدي. على ما ارى انك نبي* " وتاملت فهمها لانها ما انصرفت في الحين بمبادرة.
 لكنها تشفع ايضاً كلامه وتستعجبه. لان على ما ارى هذا هو معناه. قد استبان لي انك نبي* أنت*
 ثم اذ توهمت هذا التوهم لم تسأله سواً عالمياً. ولا استخبرته عن عافية جسمها. ولا عن اموال

تملكها . ولا عن ثروة تحصل لها . لكنها سألته في الحين عن آراء في الدين . لأنها قالت ٢٠ . ان ابانا
 سجدوا في هذا الجبل . فاعتمدت بقولها ابراهيم واسماعيل لان هنالك ذكروا انه قرب ابنه بعينه
 وكيف . تقولون انتم انه في اورشليم هو المكان الذي يجب السجود فيه . . . أعرفت كيف صارت في
 تمييزها على عزماً . لان التي اهتمت بعطشها حتى لا تنكبد لاجله نعباً . سألته فيما بعد عن آراء في الدين .
 الا ان المسيح ما حل مطلوبها . لان ما كان هذا محروصاً عليه عنده . ان يجيب عن اقوال قد قيلت
 على بسيط ذاتها . لأنها كانت متخوفة عن الاعتدال . لكنه اقتاد الامراة ايضاً الى علو اعظم . وما خاطبها
 في هذه المعاني اولاً . الى ان اقرت انه نبي هو . حتى تسمع فيما بعد ما يقوله لها بايتان كثير وتصدق .
 لأنها عند قبولها هذا . ما ترتاب فيما بعد فيما يقوله لها



العدة الثانية والثلاثون

فسيبيلنا ان نستخزي ونجمل فيما بعد . اذا كانت امراة حاوية خمسة رجال وهي سامرية تخرص في آراء
 المدين حرصاً هذا مبلغ تقديره . هو ما عطفها عن البحث عن هذه الفوائد وامثالها لا الوقت من النهار
 ولا محبتها في شغل اخر . ولا صنف اخر غير هذه . هو نحن فلسنا ما نستبحث عن آراء ديننا فقط . لكن
 حالنا في الفوائد الروحانية كلها حال على بسيط ذاتها . وعلى ما اتفق . لهذا السبب يتوالى في المنافع
 كلها . لان قل لي من منكم . اذا هو حصل في منزله يتناول مصحفاً مسيحياً بيديه . ويتصفح ما قد
 قيل فيه . ويستبحث عن غرض الكتاب . ما ينجم لواحد منكم ان يقول انه فعل هذه الاعمال . لكنها
 نجد عند اكثرهم فصوص اللب بالنرد . وللمربعات التي تطارح فيه . وليس يوجد عندكم كتب في
 جهة من هذه الجهات . الا عند لقولهم قليل عددهم . وحال هؤلاء شبيه بحال الذين ليست عندهم
 ولا يملكونها . لانهم يفتلون ويخزنونها في صناديقهم كل حين . وحرصهم كله فيها عندهم . انما هو رقة
 رقوقها . وفي حسن كتابتها ونجليدها ليس في قراتها . وليسوا يجعلون اقتناها بسبب منفعة وفائدة . لكنهم
 يجعلون ايضاً لايسارهم وسياهاهم . اجتهادهم فيها . لان تفاتم الشرف الفارغ هذا المقدار مقداره لاني

لست اسمع ولا واحداً منكم قايلاً . أنه قد عرف المعاني الخزونة فيها . لكنه قد يتباهى بان مصحفه مكتوب
بكنايب ذهبية . وما الفائدة من ذلك . قل لي . وذلك ان الكتب ما اعطيناها من اجل هذه الاغراض .
لتملكها في مصاحف فقط . لكننا اعطيناها لتتشها في قلوبنا . من طريق ان هذا الاقتناء هو من مباهاة
اليهود . ان يخزنوا الوصايا في كنايب فقط . ولعري ان هذه الشريعة ما دُفعت اليها في الابتداء بهذه
الصورة لكنها دُفعت اليها في الواج قلوب لحمية . فهذه الاقوال اقوالها لست اُمنع بها استقناء الكتب .
لكنني اوصي بذلك واتمناه لكم جداً . واريد ان نحميها من الكتب في سريركم كتابتها ومعانيها . حتى
اذا حفظتموها على هذه الجهة . يعتقب حفظكم اياها موضوع اعمالها . ولين كان بيت يكون فيه انجيل
موضوعاً ليس يجتري ابليس المحال ان يدخله . ولا يقترب اليه . فاليق واولى بنفس مشتملة معاني وافهاماً
هذه صفتها ان لا يلمسها شيطان . ولا يرتكها في وقت من اوقاتها . ولا يلمسها طبيعة خطية . فقدس
اذا نفسك . وقدس جسمك بامتلاكك هذه الافهام في قلبك . وفي لسانك . لان الاقوال المستعجبة
ان كانت توضح نفوسنا . وتستدعي الشياطين اليها . فواضح بين ان القراءة الروحانية تقدسنا . وتستجذب
نعمة الروح البناء . لان الكتب هي رقيات الهية . فلنرتقن بها ذواتنا . واداء الهوا التي في نفسنا . نركب
ها الادوية من الكتب . لاننا اذا عرفنا ما هي الاقوال التي تقرأها . سنسمعها بنشاط كثير . هذه الاقوال
اقولها دائماً . ولست اكف عن اعاتها . كيف ليس يكون مستشعراً منكراً . اذ يكون الجلوس في
الاسواق يصنفون اسماء الراضة . والراقصين . واجناسهم . ومدتهم . وافعالهم . وسجائرهم . وينعتون فضيلة
الخيل ورذيلتها بابلغ استقصاء . والذين يحضرون ههنا ليس يعرفون قولاً واحداً من الاقوال التي
تقرأ عليهم . ولا فعلاً من الافعال التي تفعل ههنا . لكنهم يجهلون عدد الكتب باعياتها . لانك ان
كنت تجتهد في تلك الاشياء المقدم ذكرها لاجل اللذة . فاننا اريك ان اللذة في هذه العلوم اكثر مقداراً .
لان قل لي ماذا يكون او فرلذة . او ماذا يوجد اعجب منظرأ ان تبصر انساناً يصارع انساناً . ام ان
تبصر انساناً يصارع شيطاناً . وجسماً يشاك بقوة خائياً من جسم . وترى الموجود من جنسك
قاهراً . هذه الصراعات تبصرها ههنا . هذه يكون تشبهها بها موافقاً لنا . نفيدنا حسن بها . ويمكننا ان
نكمل اذا مثلناها لكن لانشابه تلك الافعال التي نسبب مشايقتها لمن يماثلها خزيأ . لان ذلك الصراع
تبصره مع شياطين . اذا انت ابصرته . وهذا الصراع تبصره مع ملكة ورساء ملكة ومع سيد ورساء

المليكة * قل لي ان كان ممكناً لك عند جلوسك مع روساء او مع ملوك ان تعين النظر الذي يبصرونه وتستمتع به * فما نحتسب ان ذلك كرامة عظيمة : وانت ههنا تكون معاً مع ملك المليكة : وناظراً الى ابليس الحال مضبوطاً عند اوساط ظهورنا . مريداً ان يقهر افعالا كثيرة . وليس يقتدر على شي * فما تحاضر ونسعى وراء نظره هذه فايدته : ولقايل ان يقول : وكيف يمكن ان يكون ذلك : فحجبه اذا قبضت على هذا المصحف بيدك . فانك ستبصر فيه معارك الجهاد . ومسافات الحروب الطويلة . ومذمات ذلك العنيد . وصناعة الانسان العدل الصديق * فاذا ابصرت هذه الحوادث . تتعلم انت ان تصارع هذه المصارعة . وتخلص من الشياطين لان الافعال المفعولة خارج محلتنا هي مواسم شياطين . وليست مشاهد اناس . فلماذا السبب انضرع اليكم ان تبعدوا من المواسم الشيطانية * ولين كان دخولنا الى مشهد الاصنام ليس واجباً . فاليق بنا ووجب ان لا ندخل الى عند الشياطين * هذه الاقوال لست اكف عن التكلم بها تكلماً متصلاً . مكرراً اياها دائماً . الى ان نصير فائدة أكثر * فقد قال الرسول : ان تكلمى ليس يجعلني عاجزاً . وهو حياطة لكم * فلا تستنقلوا تنبيهي وعظاتي . لأنه ان وجب ان تستنقلوها مني . فالوجب ان استنقلها انا الذي اتوجع دفعات كثيرة في تكريرها . وما تسمعون مني * وليس يجب ان تستنقلوها اتم الذين تسمعونها دائماً وتخالفونها كل حين * ولكن لا كان ان نشكو منكم كل حين هذه الافعال . لكن فليكن لكم ان تخلصوا من هذا الخزي * وتوهلوا للنظر الروحاني . والاستمتاع بالمجد المنتظر كونه * بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه وجوده * الذي معه لايه المجد مع الروح القدس . الى اباد الدهور كلها امين

المقالة الثالثة والثلاثون

في قوله ٢١ قال لها يسوع . صدقيني يا امرأة . أنه ستاتي ساعة حين يسجد للاب . لاني هذا الجبل . ولا في اورشليم ٢٢ اتم تسجدون لما لا تعرفونه . ونحن نسجد لمن قد عرفناه * لان الخلاص من اليهود هو * يا حباي نحتاج في مكان الى الايمان والتصديق الذي هو أم الاعمال الصالحة كلها في دواء خلاصنا * فخلوا من هذا التصديق والايمان . ليس يمكننا ان نضبط رأياً من اراء الدين العظيمة . لكننا نمثل الذين يتعاطون ان يعبروا لجة البحر خلواً من سفينة . الذين تكون فيهم كفاية لان يسبحوا مدة

يسيرة . مستعملين ايديهم وارجلهم . واذا تمددوا في السباحة الى ابعد غاية . تهرقهم الامواج سريعاً .
 هذه الصورة صورة الذين يستعملون افكارهم . قبل ان يتعلموا شيئاً . يصابرون غرقاً * على ما ذكر
 بولس . ان اقولاً غرقوا دون التصديق * . فيوماوس اولى ص ا ح ١٩ فليكيلا يصيبنا هذا المصاب .
 ينبغي لنا ان نضبط مرسى الامة الجليل . الذي به يناد الان المسيح السامرية * لانها اذ قالت كيف
 تقولون انتم ان في اورشليم هو المكان الذي ينبغي ان يُعبد فيه . قال لها المسيح . يا امرأة صدقيني .
 انه ينبغي وقت حين يُعبد للاب . ليس في اورشليم . ولا في هذا الجبل * . فقد كشف لها رايًا جزئياً .
 نفعه عظيماً . وهذا فيما قاله ليقوديس . ولا كالفاليل * . فذه حرسيت ان توضع ارجلها اشرف من اراء
 اليهود . وهذا الغرض اختالك به من الابهاء الذين اُثمت اليهم . الا ان المسيح ما اعتمد هذه المسئلة .
 لان كلامه في ذلك كان محرفاً عن الاعتدال * . وما بين لها لم تجبت الابهاء في ذلك الجبل . ولم يبد
 اليهود في اورشليم * . فلماذا الغرض صحت . اذ ابطال وازال عن الموضوعين كلامهما معالي القدس * .
 وانهم نفسها موضحاً . ان لا اليهود ولا هم يتسلطون فعلاً عظيماً . بالمقايسة الى الفعل المزعج ان
 يوهب لنا بعد ذلك لورد الفصل بينهما . الا انه قد حكم ان اليهود اشرف على هذا القيام قدراً .
 وما فضل مكاناً على مكان . لكنه من ذلك المعنى غولم القدم . كانه قال . ما ينبغي لاحد ان يماحك
 لاجل مكان فيها بعد . بل اليهود في غريزتهم قد حازوا الشرف اكثر منكم اتم السامريين . لانه قال
 . انتم تعبدون لمن ما قد عرفتموه . ونحن نعبد لمن قد عرفنا * . فان سالت . كيف ما عرف السامريون
 من كانوا يعبدون له . ااجبتك لانهم ظنوا انه يوجد الها مكانياً جزوياً . فطلى هذه الجهة اسعرضوه
 وعبدوه * . وعلى هذا الرأي . ارسلوا الى اهل بلد فارس فاسخروهم . ان اله هذا الموضع يقتاط عطينا * .
 على هذا الرأي . ما تخيلوا فيه . وهما اكثر من تخيلهم في الاصنام * . ولهذا السبب لبثوا يسترضون
 الاصنام . ويسترضونه * . ويخلطون عبادات عديدة ان تكون مختلطة * . واليهود كانوا مخلصين من هذا
 التورم * . وقد عرفوه انه اله المسكوتة كلها * . وان كان هذا الرأي لم يكن رايهم كلام * . فلماذا السبب قال
 . انتم تعبدون لمن ما قد عرفتموه . ونحن نعبد لمن قد عرفنا * . ولا تمتعجب اله يعذب ذاته مع اليهود
 لانه يتكلم نحو ظن الامراء فيه . كانه موجود ميباً يهودياً * . ولذلك استثنى بقوله . ونحن نعبد * . والاطيل
 على انه هو معبوده * . فيصح في كل مكان . وعند كل احد . لان معنى السائح مناسب للخدمة * . ومحتج

المسجود له مناسب لسيد الخلية. ألا أنه الان يخاطبها خطاب يهودي لان قوله ههنا ونحن نسجد يعني
 به ونحن اليهود * فقد رفع اذاً محل الافعال اليهودية. ويجعل ذاته ايضاً مؤهلاً للتصديق * ويستميلها
 الى ان تصفى الى الاقوال التي يتوكلها اكثر اصغاء. جاعلاً كلامه خائياً من ان يكون متبهماً. مورياً
 ان اعلاه شأن افعال اليهود. ليس هو لمناسبة الى من قبيلته قبيلتهم. لان من قد حقق هذه الاقوال
 المجازمة من اجل المكان الذي كان اليهود يتفاخرون به كثيراً. وقد ظنوا انهم به قد استظهروا
 على كل الناس. ولتقص افعالهم الشريعة. فواضح أنه ما تكلم الاقوال التي قالها بعد ذلك لتحميد الى
 احد. لكنه قالها بحقيقة. وبثوة سابقة بالتخيير. ولما ثبت افكارها عاجلاً بقوله .. صدقيني يا امرأة .. وما
 يتلو ذلك. استثنى بواجب بقوله .. ان الخلاص من اليهود هو* والذي يقوله معناه هذا هو. اما
 أنه اعتمد بذلك ان الفوايد الصالحة من هنالك حصلت للسكونة. لان المعرفة بالله والتعظيم للاصنام
 من هنالك حازا ابتداءها. واراها الدين الاخر كلها. ومعنى السجود عندكم وان كان ليس متقوماً. فمن
 اليهود اخذتم مبداء. فهذه كلها قد كانت خلاصاً واما أنه يدعو وورده خلاصاً * ووجب ما يقال
 أنه ليس بخطي الموجب من يدعو الصنفين كليهما خلاصاً. قال أنه يوجد من اليهود * وهذا المعنى
 فقد ذكره بولس ذكرأ غامضاً. وقال .. منهم المسيح الموجود دائماً الها للبرايا كلها* رومية ص ٩
 ع ٥ وابصر كيف يجمع العتينة ويوضحها قرمة للفوايد الصالحة كلها. وبين ذاته بهذه الاقوال
 كلها أنه ليس ضداً للشريعة* اذ قال من اليهود يوجد موضوع الفوايد الصالحة كلها ٢٢ لكن
 سيجي وقت وهو الان. حين يسجد للاب الساجدون المحبون* قال ايها الامراة نحن بسجدة
 السجود عزيز عليكم* ألا ان هذه السجدة تجوز الان غلها لان ما يتبدل بسومر الموضعين كليهما
 فقط. لكن سيتبدل مع ذلك رسوم مذهب التبتة * وهذه الحوادث فقد وقعت عند الابواب *
 لان سيجي وقت وهو الان * لان الانبياء اذ كلوا قد قالوا ما قالوه منذ زمان طويل. بطل
 هو هذا الطول ههنا. وقال .. والان هو* اي لا تعظمي هذه النبوة لن هذا الحال حالها. انها تم
 بعد زمان طويل. فلن افعالها قد وقعت الان. وهي عند الابواب .. حتى يسجد للاب الساجدون
 المحبون بروح. وحق* واذا قال محققين. فقد اخرج اليهود مع السامريين * لان هؤلاء اليهود
 ولن كلنا لفصل من السامريين. ألا لهم ادنى من الزمعيين لن يسجدوا بروح وحق كثيراً.

فهم أدنى منهم بهذا المقدار بمقدار ما رسم الشيء أدنى من حقيقته * فقال هذا القول في نعمت كنيسته
 أن السجود الحقيقي اللاحق بالله هذا هو * لأن أبي يطلب الساجدين له * الذين هذا الحال حالهم *
 فقد طلب لعمرى قديماً ساجدين هذا المحل محلهم * وإذا لم يشأ أولئك أن يثبتوا في الرسوم القديمة
 سمح بالرسم * لكنه إنما سمح به تسامحاً لهذا الغرض * ليستورد هؤلاء الساجدين الحقيقيين * وإن سألت
 من هم الساجدون الحقيقيون : أجبتك هم الذين ما يحرصون دوائهم في مكان * ويسترضون الله
 في روحهم * على ما قال بولس .. الذي أعبد بروحي في بشارة ابنه * " رومية ص ١٢ ع ١ وقال
 أيضاً .. أسألكم أن توقفوا أجسادكم ضحية حية مرضية لله * وهي دياتكم الناطقة * " وإذا قال ٢٤
 .. أن الله روح * " فليس يدل على معنى آخر * إلا على أنه خائب من جسم * فينبغي أن تكون
 العبادة للخائب من جسم * هذه الحال حالها خابية من جسم أيضاً * وإن تقدموها له بما هو فيكم
 خائب من جسم الذي هو بروحك * وبثاوة عقلكم * ولذلك قال .. والذين يسجدون له * ينبغي أن
 يسجدوا له بروح وحق * " لأن أذكأن أولئك السامريين واليهود وأنين في أنفسهم * ويجهدون
 في تنظيف أجسامهم اجتهداً كثيراً * وينظفونها بأوفر صنوف التنظيف * لذلك قال * أن الخائب
 من جسم يسترضى ويعبد ليس بتنظيف الجسم وتطهيره * بل بالذي هو فيكم خائب من جسم *
 أي بعقلكم * فلا تنجوا إذا غمماً وعجولاً * لكن ضحج ذاك كلها وقدمها لله * وأجعلها محرقة كلها * فهذا
 هو معنى قول الرسول * أن توقفها ضحية حية * لأنه يجب أن يسجد له بحقيقة * لأن الخيانة الأولى
 كانت رسماً * والضحايا المحرقة بجملتها * والذبائح * والججورات * وإن فليست كذلك أيضاً * لكن
 فعلنا كله حقيقة * وليس هو رسماً * لأن ما سيلنا أن تقطع لحماً * لكن ينبغي أن تقطع أفكارنا الخبيثة *
 وإن نصلب ذاك * وتقتل شهواتك البهيمية الفاقدة القياس وتذبحها * إلا أن تلك الأمراء دهشت
 من الأقوال التي قبلت لها * وأنذهلت من طوع معانيها * وكل تميزها * وأسمع ما قالت له ٢٥ .. قد
 عرفت أن سيجي * ماسياً المقول له المسيح * فإذا جاء ذاك سوف يخبرنا بالأسرار كلها ٢٦ .. فقال
 لها يسوع * أنا هو المكلم إياك * " ولما قيل أن يقول * ومن أين للسامريين أن يتظروا عجي * المسيح *
 وهم إنما يقبلون موسى وحده * فنقول له * من كتب موسى بأعيانها * لأن في ابتدائها قد أعلن الابن
 الأزلي * لأن قوله .. لتخلقن إنساناً على صورتنا ومثالننا * " إنما قيل للابن * وهذا هو المخاطب إبراهيم

في الحياء * ويعتوب اذ تنبأ في وصفه قال " ليس يفتى من يهوذا ريس * ولا قايد من فخره .
الى ان يجي من يستعد له ذلك . وهو انتظار الامم * " تكوين ص ٤٩ ع ١٠ وموسى بعينه قال
.. سيقم لكم الرب الهكم نبياً من اخوتكم مثلي فاسمعوا منه * " تثنية ص ١٨ ع ١٥ وافعال حبة
النحاس . وافعال عصاة موسى . وما فعل بالحق والكش . وايضاً اصناف كثيرة غير هذه . يمكن
عند المرءين ان يختاروها مديعة محية * ولعلك تقول . وما الغرض في ان المسيح ما اقتاد الامراء
من هذه الامثلة . لكنه استورد لنبيدديس الحية الى وسط خطابه . واذكر ناثانائيل بنوة . وما قال
لهذه قولاً هذا معناه : فلم ذلك : ولاي سبب : تقول لك . لان اوليك كانوا رجالاً قد تصرفوا
في هذه الافاويل . وهذه فكانت امراء فقيرة خاية من العلم ومن الخبرة بالكذب * فلهذا السبب لم
يخاطبها من هذه المعاني . لكنه من الماء . ومن سبق تخييرها بافعالها اجنبها * وبهذه العواطف
اقتادها الى تذكر المسيح . واعلن لها بعد ذلك ذاته * وهذا القول فلو كان قاله في مبتداء الخطاب
للامراء . ولم تطلبه هي لكان قد ظن عندها انه يهدي . ويتكلم كلاماً باطلاً * فاذا اقتادها الان
قليلاً قليلاً الى تذكره . اعلن لها ذاته في اوفق وقت * واليهود الذين قالوا هذه الالفاظ
بدائمة .. الى متى تعلق انفسنا . قل لنا ان كنت انت هو المسيح : " ما اجابهم هذا الجواب واضحاً .
وقال لهذه ظاهراً . انه هو ذاك * لان هذه الامراء كانت احسن حفاظاً من اليهود . واجود عزماً *
لان اوليك طلبوا ليس لاجل ان يعرفوا . لكنهم انما طلبوا هذا المطلوب حتى يجهزوا به دائماً *
لانهم لو كانوا ارادوا ان يعرفوا . لكان تعليمه اياهم بالفاظهم وبالكذب وباياته فيه كفاية للتعريف
به * وهذه الامراء فقالت ما قالته من عزم عديم ان يكون محايياً . ومن سريرة بسيطة * وذلك واضح
من الافعال التي فعلتها بعد ذلك * لانها سمعت وامننت * واستجذبت اناساً اخرين . واصطادتهم
بهذا الكلام * وفي كل مكان من خطاياها يتجه لنا ان نبصر عزم هذه الامراء المستقصى والموقن *
واذا انتهى الخطاب زعم الى هذه الغاية ٢٧ .. جاء تلاميذه * " ووصلوا في وقت ملايم جداً .
اذ استتم تعليمه * .. واستعجبوا انه كان يكلم امراء . وما قال له قايل منهم . ما الذي تطلب . او
ماذا كنت تتكلم به معها : " فان قلت . وما الذي استعجبوا من ذلك : اجبتك . استعجبوا فقده
الصلف . وعزمه المتدلل بافراط كثير * انه بهذه الصورة كان شايع الذكر . واستجاز ان يخاطب

بمذلل عزم جزيل تقديره . امرأة فقيرة سامرية * الا انهم مع اندها لم من ذلك . ما سالوه عن علة
مخاطبته اياها لانهم كانوا بهذه الصفة متاديين بحفظ ترتيب التلاميذ وبهذه الصورة يعبون واستحبوا
منه . لانهم وان كانوا بعد ما امتلكوا الراي الموهل له . الا انهم مع ذلك اصغوا اليه واحشموه .
كاحشاشهم صاحباً عجيباً . وخولوه الاستحيا منه كثيراً . على انهم في مكان اخر يستنبئون مدلين
عليه في جهات كثيرة * كقولك لما استغلى يوحنا على صدره . ولما اقتربوا منه قايلين . من هو
الاعظم في ملك السموات . ولما تضرع اليه ابنازيدى . ان يجلس الواحد عن يمينه والاخر
من يساره . فان انت استغربت . فلم ما استغبروه ههنا . اجبتك لان تلك المسائل كلها دعهم
النصيرة الى الاستجاث عنها من طريق ان فواردها واصلة اليهم وبالمخاطب الجارى ههنا فما ورد لم
ضرورة تدعوهم الى الحبس عنه . ويوجنا على هذا العمل بعد زمان طويل عند غاية التدبير بعينها .
حين استمتع بدالة غنده اكثر بجهاراً . وثيق بحب المسيح له . لانه قال . هذا كان الذي احبه يسوع . *



العدة الثالثة والثلاثون

في ان الوداعة تمنعنا اعظم المنافع . وان يوحنا البشير لما امثلك هذه الوداعة احبه ورسا
فما الذي يكون عدلاً لهذا التطويب . لكن سبيلنا يا اجبتي . ان لا تنف عند هذا التطويب للرسول .
لكن ينبغي لنا ان نعمل كل ما يمكننا حتى نصير من الذين يطوبون ونوشابه هذا البشير . ونعرف ما
هي الحمد التي ابدعت له هذا الحب الجزيل تقديره . فما هي هذه الحمد . قد ترك لعري اياه وسفينته
وشبكته . ولحق المسيح . ولكن هذا الفعل قد كان شريكاً فيه لاجيه . وليطرس واندراوس . والاخرين
من الرسل . فما هي الفضيلة التي كانت خاصة له . التي جعلت حبه كثيراً . وهل نجد لها . لانه هو
ما ذكر عن ذاته توصفاً هذه صفة . الا انه احب فقط . وكفى عن محامده التي لاجلها احب مذلاً
ذاته بلان البرهان على انه قد احب حباً خاصاً به . قد كان واضحا في سائر الجهات . ومع ذلك
فليس يسمعون مخاطباً مخلصنا . ولا سائلاً له على انفراد مثلاً ما له بطرس دفعت كثيراً . وكما
ما له فيلبس . وعلى حدودنا ما له يهوذا ثوما . لكن معين شاء ان يطبع المتعلمين معه اعني بطرس .
ويهدى اليه منه . بعينه مثال رما فقط . لانه معين اخضره المعظم في الرسل . لئلا اشار اليه . حينئذ

سأله * لان هؤلاء التلميذين حوى احدهم للاخر حباً كبيراً * لانهم على هذه الجهة يستبينون صاعدين الى الهيكل جميعاً * ويخاطبون الجميع خطاباً مشاعاً * مع ان بطرس يتحرك في كل مكان . ويكلم باحر عزم * وعند غاية التدبير سمع المسيح قايلاً له .. يا بطرس اتعني اكثر من هؤلاء * ومن احبه اكثر من اوليك . فواضح انه قد احب . الا ان هذا القول صار واضحاً من ان بطرس احب يسوع * وذلك القول استبان من ان يسوع احب يوحنا * فان سالت . فما هو الذي اصطنع له هذا الحب الخاص به : اجبتك . على حسب ظني . ان ذلك هو ان هذا الفاضل اوضح دعة كثيرة ووداعة * ولذلك يستبين في جهات كثيرة . لا مدلاً ولا مجاهراً * وهذه الوداعة فمقدار عظمها واضح من موسى النبي * لان هذه الفضيلة جعلت موسى بهذا المقدار جزياً فخره . عظمها قدره * لان ليس فعل عديلاً لتذلل العزم * ولهذا السبب من هذه الفضيلة . ابتدئ المسيح بتطويباته * لانه كرمع ان يطرح لبناً عظيماً اساساً وقاعدة فوضع على هذه الجهة تواضع العزم * لان ليس ينسأخ لنا . ولا يمكننا ان نتخلص خلواً من تواضع العزم * لكن لو صام احداً ولو صلى . ولو عمل صدقة بتعظم . فكل اعماله تكون مرفوضة * اذ لم يحضر تواضع العزم * كما انها كلها تكون ماثورة معشوقة . مصونة بآثم الحياطة . اذا حضر التواضع فيها * فلتذلل يا احباي ولتواضع * فان احكام هذه الفضيلة سهل جداً . لذا استفتينا * لان ما الذي يرفعك بالجملة ايها الانسان الى التعظم . اما تبصر مقدار طيبتك الحفيرة . وعزم اختيارك السريع زلته : تنم حال وفاتك * تنظن في كثرة الخطايا التي اجترمتها * ولكلك لعلك قد احكمت فضائل كثيرة . فتفتخر بها في ذاتك افتخاراً عظيماً * فهذا الافتخار بعينه تضيعها كلها * فلماذا السبب ليس يحتاج من قد اجترم الخطايا ان يتواضع على هذا النحو . مثلاً يحتاج من قد احكم الفضائل . الى الاجتهاد في ان يتذلل ويتواضع * وان سالت وما معنى هذا : اجبتك . لان الخطي يتلك اضطراراً فطته تلزمه ان يتواضع * ومحكم الفضائل ان لم يستغنى كثيراً . فهو يرفع كني ترفعه ربح شديدة سريعاً . وتتغيب مثل القريسي كل مجامد * لكنك تعطي الفقراء اموالاً . الا انها ليست لك * لكنها اموال سيدك المشاعة للتواخين في العمودية * ولهذا الغرض خصوصاً ينبغي لك ان تتواضع في مصائب الذين جنسهم جنسك * اذ قد تقدمت فرايت نوايبك وعرفت في اوليك طيبتك * ولطنانحن قد كنا من اجداد هذه الحال حالهم * ولين كان الغنى قد انتقل اليك . لكنه واجب هو ان يتركنا ايضاً * وما هي الثروة بمجمل وصفها :

انما هي ظل ضعيف . ودخان متحلل . وزهرة حشيش يذبل * والبق ما يقال انها احترم من الزهرة *
 فما بالك لتعظم بحشيش ذابل : افما يوافي الغنى الى اناس لصوص وموشين . وزواني . ونباشي القبور :
 ان هذا يعليك انك تمتلك شركاء في الفنية هذه طريقهم : افهل تعشق التكريم : فليس فعل اكثر من
 الصدقة يوجد استعدادا الواجب التكريم * لان تكريمات الثروة والمقدرة هي بالزام ومقت . وتكريمات
 الفضيلة فهي من نية المكرمين وفطنتهم * ولذلك لن يستطيع في وقت من الاوقات المكرمون . ان
 ينتزعوا الكرامات عن محكي الفضيلة * فليكن كان الناس يخولون الرحومين توقيراً جزيلاً تقديره .
 ويستهلون لهم بالحظوظ الصالحة كلها . فتفطن في المجازاة التي ياخذونها من الاله المتعطف ما اعظم
 مقدارها . وفي المكافاة ما اجل قدرها * فلنطلب هذه الثروة الباقية دائماً . ولن نهرب في وقت من الزمان
 من ما لكها لنصير هربنا معظمين . وهنالك بهين * فليتنق لنا امتلاك النعم الصالحة الدهرية . بنعمة
 ربنا يسوع المسيح . وتعطفه . الذي معه ولا يه المجد مع الروح القدس . الى اباد الدهور كلها امين

المقالة الرابعة والثلاثون

في قوله ٢٨ وترك الامراة جرتها . وذهبت الى المدينة . وقالت . ٢٩ تعالوا ابصروا انساناً .
 قد قال لي اعمالى التي علمتها كلها * الا يكون هذا هو المسيح :
 نحتاج يا اخوتي الى حرارة كثيرة وحرص منتهض * لان خلواً من ذلك لن ننجح لنا ان تنال صنفاً
 من النعم الصالحة التي وعدنا بها . وهذا المعنى فقد اوضحه المسيح * فقال حيناً .. ان لم يحمل احدكم
 صليبه ويحتملي . فليس هو موهلاً الى ٥ " متى ص ١٠ ع ٢٨ وقال حيناً .. انما جيت التي على
 الارض ناراً . وما غرضي فيها قد كنت اشاء انها قد توقدت فيما سلف * " لوقا ص ١٢ ع ٤٩ فبهنن
 القولين كليهما . اراد ان يبين لنا التلميذ المتوقد شوقه . الهمي بناره . المنسوم لكل خطر وشدة *
 فهذه الامراة كانت هذه السجية سميتها لان الاقوال التي قيلت لها . الهبتها هذا الالهاب الذي اوصلها
 الى ان تركت جرتها واهملت الحاجة التي جاءت بسببها . وحاضرت الى مدينتها لتجذب الى يسوع
 كافة الحجب الذي فيها * لانها قالت .. تعالوا ابصروا انساناً قد قال لي . اعمالى كلها التي علمتها * "
 نامل لي حرصها وفهمها . لانها جاءت تستقي فلما اتفق لها الينبوع الحقيقي . استخفرت بعد ذلك الينبوع

المحسوس. فحصلت معلمة لنا* وإن كان ذلك تمثالاً صغيراً أن يعرض في استماع الأقوال الروحانية
 عن أشياء الدنيا كلها. وإن تمتلك منها شيئاً واحداً. لأن هذه على حسب قوتها عملت العمل الذي عمله
 رسل ربنا* لأن أولئك لما دُعوا تركوا شبابهم. وهذه فمن ذاتها ولم توعد بشيء. تركت جرتها.
 وعملت عمل الميسرين. إذ ريشها سرورها* وما استدعت واحداً واثنين. كما استدعى اندراوس
 وفيلبس. لكنها استنهضت مدينة بكليتها. وجمعاً جزيلاً تقديره. واقتادتهم على هذه الجهة إليه* وتامل
 كيف اقتادتهم بأوفر الفهم* لأنها ما قالت لهم تعالوا ابصروا المسيح. لكنها استجذبت الرجال بالمقاربة
 والاستكانة التي اقتنصها المسيح بها* لأنها قالت: «تعالوا ابصروا انساناً قد قال لي أعماله كلها التي
 عملتها*» وما تخجلت أن تقول ذلك. مع أنها قد كان يمكنها أن تقول قولاً غير هذا وهو تعالوا
 ابصروا متنبياً. لكن نفس احداً إذا أحييت بالنار الإلهية. ما تنظر بعد ذلك إلى شيء من الأشياء
 التي في الأرض. لا إلى شرف. ولا إلى خجل. لكن اللهب الذي قد اشتعل عليها هو لهيب نار واحدة*
 ألا يكون هذا هو المسيح ابصراً أيضاً حكمة كثيرة لامرأة* ما جزمتم أنه هو المسيح بحكم واضح. ولا صمتمت*
 لأنها أرادت أن تجلبهم إليه ليس من حكمها هي. لكنها أثرت أن تجعلهم من استماعهم كلامه شركاء
 لحكمها وذلك يجعل كلامها أكثر تخفيفاً. وأوجب اقتبالاً* مع أن ربنا ما وصف عيشتها كلها.
 لكنها مما قيل لها. انفتحت بمعرفة ما تبقى من أعمالها* وما قالت تعالوا امنوا. لكنها قالت تعالوا
 ابصروا* وهذا فكان أخف من قولها تعالوا امنوا* واستجلبهم ذلك أكثر. اعرفت حكمة
 المرأة. لأنها علمت علماً يقيناً. أنهم معاً يندوقون قط من ذلك ينبوع. سيطيعون
 الأقوال بأعيانها التي اطاعتها هي* مع أن لو كان واحد من الناس الآخرين الاكتفين تميزاً.
 لكان قد ستر التوبخ وكتمه* وهذه فاشهرت عيشتها. وقدمتها في الوسط* حتى تستجذب جميع أهل
 بلدها وتقتنصهم* ٢١. وفي أثناء ذلك. سأله تلاميذه قائلين. يا معلمنا كل طعاماً* ومعنى أنهم سألوه
 هنا. هو في لغة بلدتهم تضرعوا إليه* لأنهم ابصروه متعويماً من سعي الطريق. ومن لهيب الحر
 الراتب. فتضرعوا إليه أن يأكل* لأن توسلمهم إليه أن يتناول طعاماً ما كان ذلك من نعم. لكنه
 كان من اخلاصهم الواذ لمعلمهم* فان سألت عما أجابهم به. قلت لك. أنه قال ٢٢. انا امتلك
 طعاماً أكله. ما قد عرفتموه انتم* فقال البشير ٢٣. أن بعضهم قال لبعض. لعل أحد الناس

قَدَّمَ لَهُ طَعَاماً أَكَلَهُ * وما استعجابك لن كانت تلك الامراة اذ سمعت ماءً تخبلت ايضاً ماءً . اذا
 كان تلاميذه قد عرضت لهم هذه العوارض ايضاً باعيتانها . وما فهموا بعد معنى روحانياً . لكنهم
 تخيروا من قوله : ثم خولوا معلمهم احشاشهم اياه المألوف واكرامهم له . وخطب بعضهم بعضاً .
 وما اجتروا لن يسالوه سؤالا * وهذا العمل قد عملوه في مكان آخر . اذا اشتبهوا ان يسالوه . الا انهم
 ما سالوه فقال لهم المسيح ٣٤ .. طعامي هو ان اعمل مراد من ارسلني . وانتم عملتم * فسي هنا خلاص
 الناس طعاماً له . موضحاً مبلغ ارنياحه الى العناية بنا . وكما ان الاغذية ماثور عندنا . فكذلك تخبيلصه
 ايانا ماثور عنده * واسمع كيف في كل مكان ليس يعلن احواله كلها في لفظ متيسر فهمه . لكنه يزعج اولاً
 سامعه الى تخير ما يسمعه . حتى اذا ابتداء بالتماس معنى ما قيل له . وتخير ما يسمعه وكل تميزه .
 يقتبل بنشاط اكثر حرصاً المطلوب . اذا ظهر له . وينهض الى الاستماع باوفر حرصه * ولقابل
 ان يقول . فلم ما قال في الحين طعامي هو ان اعمل مراد من ارسلني : عن ان هذا القول ما كان
 واضحاً * لكنه قد كان ابين من القول الذي تقدمه . وهو قوله . انا امتلك طعاماً اكاه وما عرفتموه
 انتم * فنقول له اولاً على ما ذكرت . انه اراد ان يجعلهم يتخبرهم في معنى ما قاله اكثر اصغاً
 وتصغاً . ويقودهم بهذه الالفاظ الغامض معناها . ان يسمعو ما يقال لهم * وان سالت وما هو مراد
 ابيه . فسيصفه لك ويرجعه * قال لهم ٣٥ .. افما قد قلتم ان بعد كون اربعة اشهر يجي * الحصاد .
 فهذا اقول لكم . ارفعوا الحماظكم . وابصرو الحنول انها بيضاء . وهي قد نبتت للحصاد * ها هو
 ايضاً يصاغدهم بالاسماء المناسبة الى النظر في المعاني العظيمة * لانه لما ذكر طعاماً . ما اوضح معنى
 آخر الا خلاص الناس الذين اعتزموا ان يجيوا اليه * والحنول والحصاد تدل على هذا المعنى بعينه
 ايضاً . وعلى كثرة النفوس المسومة لاقتبال انذاره * والحنوط هنا يعني بها الحماظ تميزنا والحماظ
 جسمنا * لانهم ابصروا بعد ذلك جماعة السامرين جابئة اليه * وعن بالحنول المبيضة استعداد
 اختيارهم * لان كما ان السنبيل اذا ابيض فهو مستعد للحصاد . فكذلك هؤلاء الناس زعم انهم الان
 مستعدون للخلاص متسومون له * فان قلت فلم ما قال قولاً بيناً ان انلساً سيجيئون ويومنون به .
 وهم متسومون لاقتبال كلامه . اذ قد علمتهم الانبياء * فهم يقضون فيما بعد ثمر ما قد تعلموه . لكنه سمي
 خلاصاً وحصاداً . فما الذي نعتمده هذه التغيرات في الاوقات من الراي عنده . اجبتك انه من شأنه

ان يعمل هذا العمل ليس في هذا الموضع فقط . لكنه يعمل في بشارته كلها * والانبياء فقد استعملوا هذا النوع * اذ عملوا اقوالاً كثيرة على جهة عمل لفظها الى معناها * فما العلة في ذلك : لان نعمة الروح ما اشترعت هذه الاقوال على بسائط ذات الاشتراع . لكنها اشترعتها لاجل شيئين * احدهما حتى يصير الكلام ابين وضوحاً . ويسوق الاقوال التي قال لدى البصر اكثر سوقاً * وذلك ان تميز فهمنا . كما اشتمل على الصورة المناسبة لمعاني الكلام . يستعد هموضه كثيراً . ويصير المعاني كسطورة في كتاب . فيضبطها ضبطاً عظيماً . والسبب الثاني حتى يجعل الخطاب خلواً . ولبث ذكر ما يقال اذوم بقاء * لان القول الجازم ليس يتضبط ويمكن على هذه الجهة عند السامع الجزيل البحت . مثلاً يتمكن منه الحديث بالمعاني وتمثيل الخبرة والتجربة * وهذا الحديث فبالمل يتجه لنا ان تبصرة متكوناً بحكمة كثيرة * قال ٢٦ . والحاصد ياخذ اجرة . ويجمع ثمرة لحياة دهرية * لان ثمرة الحصاد الجسداني ما توصل الى حياة دهرية . لكنها توصل الى هذه الحياة الوقتية * وثمره الحصاد الروحاني . توصل الى حياة خالية من شيخوخة وموت * ارايت كيف الفاظه محسوسة ومعانيها روحانية : وهذه الالفاظ بعينها يفضل الاصناف الارضية . من الاصناف الروحانية السماوية * لانه قد عمل هذا العمل عندما تكلم في وصف الماء . اذ وضع الماء الذي يناسبه . فقال ان من يشرب من هذا الماء ليس يعطش . وهذا العمل يعمل بهنا عند قوله . انه يجمع هذه الثمرة لحياة دهرية * . لكيما يسر الزارع والحاصد جميعاً * فان سالت من هو الزارع : ومن هو الحاصد : اجبتك . الانبياء هم الذين زرعوا الا انهم ما حصدوا هم . لكن يرسل ربنا حصداً . وما يعدمون لهذا السبب لذتهم ومكافاة اتعابهم * لكنهم سيفرحون زرع معكم وان كانوا ما حصدوا معكم . لان الحصاد عمل اهلون من عمل الزرع فالفعل الذي التعب فيه اقل . اللذة فيه اعظم * في هذه الافعال ولها خباياكم . ليس للزرع . لان الشقاء هناك في الزرع كثير والتعب جزيل * لان الحصاد فيه دخل كثير . والتعب ليس هو على مقدار ذلك . لكن سهولته كثيرة * فهنا يريد ان يتمكن عندهم بهذه الالفاظ ان مراد الانبياء هذا هو . ان نتقدم الناس الي . وهذا المراد فقد اقرئته الشريعة * ولهذا الغرض زرعوا لكي يولدوا هذه الثمرة . وأوضح أيضاً انه هو ارسل اوليك . وان المتاسبة بين الحديثة والعتيقة كثيرة . واصح هذه المعاني كلها هذا الفصل * وقد ذكر قولاً من اقوال الامثال بعيد ذكره اناس كثيرون * لانه قال ٢٧ . في هذا الفصل يوجد الكلام صادقاً .

ان الزارع هو آخر والمحاصد هو غيره* "فهذه الاقوال قد قالها الناس الكثيرون متى ما اتفق
 ان يقاسي الاتعاب اناس آخرون . ويتنظف اثمارها اناس غيرهم* وقال ان هذا القول بجوى حقيقة
 خصوصاً* وبيان ذلك ان الانبياء تعبوا فحصدتم اثم الثمرة المونة من اتعاب اوليك* وما قال
 فحصدتم لان صنوف اجرة اوليك . لان ذاك التعب الكثير ليس خائياً من اجرة لاوليك* لكنه
 قال فحصدتم الثمرات من اتعابهم* وهذا العمل فقد علمه دانيال النبي . لان ذاك قد ذكر مثلاً
 قايلاً.. خرج من الخايين من الشريعة هفوة* "ملوك اول ص ٢٤ ع ٤ اوداود في حال نوحه يذكر
 مثلاً هذه صفة* فلذلك قال فيما سلف . لكما يسر الزارع والمحاصد معاً* فاذ توقع ان يقول .
 ان اخر زرع وغيره حصد* فلذلك يظن ظان على ما ذكرت انه يعدم الانبياء اجرته . قال قولاً
 مستغرباً بديعاً . ايس هو عارضاً في الاشياء المحسوسة . لكنه خاص في الافعال الروحانية* لان
 الاشياء المحسوسة اذا عرض فيها ان يزرع واحد ويحصد غيره زرعاً . فليسا يفرحان جميعاً . لكن
 الزارعين يتوجعون* لانهم تعبوا لآخرين غيرهم . والمحاصدين يفرحون وحدهم* وهنالن يجري
 الحال على هذا المجرى . لكن الذين لم يحصدوا ما زرعوه . يفرحون . شبيهاً بفرح الذين حصدوا* فمن
 هذه الجهة استبان واضحاً ان هؤلاء ايضاً يشاركون الاجرة* ٢٨ .. قال انا ارسلتكم تحصدون
 ما لم تتعبوا فيه اتم* بل آخرون تعبوا فيه . ودخلتم اتم في تعبهم* "فهذا الكلام نشطهم كثيراً*
 لان هذا العمل اذ كان يُظن انه متعب . وهو ان يجولوا المسكونة وينادوا بالتوبة . بين لهم انه
 سهل* لان العمل الذي كان متعباً جداً . انما كان ذاك العمل الذي احتاج تعباً كثيراً . وهو
 بذار الزروع . وان يولجوا نفساً فاقدة ان تكون معلقة . الى المعرفة بالله* فان سالت . ولم قال
 هذه الاقوال : اجبتك . حتى اذا ارسلهم الى المناداة لا يرتجفوا كأنهم مرسلون الى عمل متعب
 لانه قال ان فعل الانبياء كان أكثر تعباً من فعلكم* والعمل يشهد للقول* لانكم جئتم الى الاعمال
 الاسهل من غيرها* لان كما ان الثمرة تجمع في الحصاد بسهولة . وفي لحظة واحدة يتلى البدر
 غموراً . ولم ينتظر انقلابات ازمان وشتاء ومطرأ وربيعاً . فكذلك يصير الان* والافعال تصيح
 بهذا* لانه في اثناء تكله هذه الاقوال . خرجت السامريون وجمعت الثمرة بفتنة* ولهذا المعنى قال
 .. ارفعوا المحاطكم وابصروا الحقول انها قد ابيضت* "فقال هذه الاقوال . واستبان الفعل منها*

وشهدت الالفاظ من اعمالها * لان البشير قال ٣٩ .. ان كثيرين من تلك المدينة امنوا به من
السامريين بسبب كلام الامراة اذ شهدت انه قال لي اعمالها كلها التي عملتها * لانهم استيقنوا ان الامراة
استعجبت من قد وُجِّه هفواتها لتحمده اليه . ولا شهرت عيشتها حتى تحمد بذلك الى انسان آخر

العظة الرابعة والثلاثون

في انه يجب على من يتوب ان يتعد عن هفواته ليس بعدم فعله اياها فقط . لكن سبيله مع ذلك
ايضاً ان يعمل بعزمه اضرار الخطايا التي اجترها *

فينبغي لنا ان نشابه هذه الامراة . ولا نتجمل من الناس في خطايانا * لكن يجب علينا ان نخاف على
ما يجب من الهنا الناظر الان الى ما نحترمه . المعاقب حينئذ الذين ما يتوبون الان * على اننا الان
نعمل خلاف هذا . فمما نخاف المزمع ان يديننا . ورتاع من الذين ما يضرونا ضرراً . ونرتعد من
استخزيننا منهم . فلهذا السبب العارض الذي نخشاه فيه تقاسي العقوبة لان من يتوقى الاستغناء من
الناس . وما يستخزي من الله الناظر اليه . اذ يعمل عملاً منكراً شنعاً . ولا يشاء ان يتوب عليه . ويتنقل
عنه . فسيفتنح في ذلك اليوم الرهيب . ليس بمحضر واحد واثنين من الناس . لكن بمشاهدة اهل
المسكونه كلها . ويشتهر خزيه * لان البرهان على ان هنالك يرتب لاعمالنا الصالحة ولافعالنا البردية
مشهداً عظيماً . فليعرفك فيه مثل الغنم والجداء . وبولس السعيد عند قوله .. اننا يجب علينا ان
نقف لدى منبر المسيح . ليعتضن كل واحد منا عمله بجسده . ان كان عمل عملاً صالحاً . وان كان
ردياً * . قرنتيه ثانيه ص ١٠٤ . فان كنت قد عملت عملاً خبيثاً . او افكرت افكاراً ردياً . وسترته
على انسان . الا انك ما سترته على الله * لكنك ما يروعك هم من هذه المهموم . بل عيون الناس
هي خوفك فقط * فتفطن انك ما تقدر ان تستتر عن الناس في ذلك اليوم الفزع * لان افعالنا
كلها وافكارنا ننصب حينئذ لدى المحاظنا كأنها في مثال مصورة . حتى ان كلاً منا يكون موجباً
الحكم على ذاته * وهذا القول واضح من الغني * وذلك انه ابصر لعاذر المسكين الفقير الذي اعرض
عنه واقفاً لدى عيني . وتلك الاصابع التي رفضها دفعات كثيرة . اقبل يتوسل ان يصير منها سلوة
له حينئذ * فاسالك يا احباي اذاً وان لم يعرف عارف افعالنا . ان يدخل كل واحد منا الى فطنته

وسريرته . ويجلس فكره قاضياً لذاته . ويجلس الى وسط مجلس القضاء هفواته التي اجتمعتها .
وان كان لم نشأ حينئذ ان تشتهر في ذلك اليوم الرهيب . فليشفي جراحاته . وبقوره . وليضع عليها
ادوية التوبة * لان ممكناً لك وسهلاً عليك ان تتضي الى هالك معالي . بعد ان كنت تملوا
جراحات جزيلاً عددها . لانه يقال . ان صفحتهم يصنع لكم عن خطاياكم * وان لم تصنعوا فليس يصنع
لكم * . وكما ان خطايانا تنظف في حين تعبدنا . وما تستبين ايضاً * فكذلك تنغيب جرائنا ان شيئاً
ان نقرها وتوب عنها . فاجتزمنا ان لا نعمل ايضاً خطايانا باعيانها هو توبة * لان من يمارس افعال
خطايه باعيانها . فقد شابه كلياً عابداً الى قبو * . بطرس ثانية ص ٢٢ ع ٢٢ وان ينبغي لنا ان
نبتزح الان بفعلنا وبمعزنا عن الهفوات التي نجاسرنا عليها * واذا ابتعدنا عنها . فيجب ان نضع على
جراحاتنا ادوية مضادة لخطايانا . على حدومنا قول * اجتطفت واستغثت : ابتعد من الخطف
والاستغثام . وضع على جراحهما صدقة ورحمة * ازينت : باين الزنا . وضع على قرحة عفة وطهارة *
اثلبت اخاك ثلباً ردياً واضررت : اكفف عن ان تسي القول فيه . وضع على جرح الثلب التودد
البو والاحتفال في تكرمه . ونعمل هذا العمل في كل صنف من الاصناف المجتمة بنا * ولا نخوز
الخطايا التي اجتمعتنا ونخرف عنها . على بسبب ذات الانحراف . فان قد وقف بنا الان اوان
العتويات * ولذلك قال بولس . ربنا قريب * فلا تهتموا بشي * . فيليبوس ص ٤٤ ع ٥ لكننا
لعل ينساع لنا ان نقول ضد هذا القول . الرب قريب فاهتموا * لان اولئك سمعوا سماحاً صائياً
لا تهتموا بشي وهم الموجودون في ضغطة وانعاب وجهادات * واما العايشون في مغاوي استلاب
ما ليس لهم وفي التهم المزمعون ان يفسوا تعذيب صعبة . فيسمعون ليس هذا القول . لكن ذاك
القول على جهة الواجب . الرب قريب فاهتموا * لان ما قد تبقى لانتضاء الدنيا زمان طويل * لكن
الدنيا الان قد سلعت الى اقضائها * وهذا الانتضاء قد دلنا عليه المحروب . هذا توضحه الضيقات
والشدائد . هذا تبيينه الزلازل . هذا نظره ييوسة الحب . اذ قد قشب لان بصورة جسم عبداً ان
تنزع منه نفسه . ووفاته قريبة . فانه يستمد عوارض من الضنك جزيلاً عددها . وكنزل قد شارف
ان يسقط . فمن شأنه ان يتقدم فيسقط منه اجزاء كثيرة من سقفه ومن حيطاته * كذلك قد
وقف بنا انتضاء المسكونة قريباً عند ابوابنا * ولهذا السبب قد انزعت الافان والبلايا الجويل

حددها في كل مكان * لان ربنا حينئذ ان كان قريباً. فاليق و اوجب ان يكون الان قريباً * ان كل
 قبل ثلثماية سنة حين قبلت هذه الاقوال قد سمي بولس زمانه كمال الازمان . فاولى واليق بزماننا
 الحاضر ان يكون كمال الازمان * ولكن لعل اناساً لاجل هذا القول بعينه يزول تصديقهم . وقد كان
 يجب عليهم لهذا ان يصدقوا دينو الاتقضاء كثيراً * وانا اخاطب احدهم . يا انسان . من اين عرفت
 ان لاتقضاء الدنيا ليس هو قريباً . وبعد زمان يسير ندهما حظوظنا : لاننا على نحو ما نسمي تمام السنة
 ليس اليوم الاخير منها . بل قد نسمي الشهر الاخير منها كلها . على انه يحوي ثلثين يوماً * وكذلك
 المعنى في السنين التي هذا المقدار الجزيل مقدارها . ولو سميت تمامها اربعماية سنة فليس اخطى
 بالصواب . حتى ان كمال الدنيا منذ ذلك الحين قد تقدم فصاح بوروده * فلتيقظن ذواتنا . ولتتبعن
 بحروف ربنا . فاننا عند مقامنا في فسحة من الامل وما نتظر الاتقضاء . ولا نهم بكثيراً . حينئذ يقف
 بنا حضوره بغتة * والمسيح اذ اوضح هذا المعنى قال . انهم على نحو ما كانوا في ايام نوح . وعلى حد ما
 كانوا في ايام لوط . فكذلك يكون وروده * متى ص ٢٤ ع ٢٧ وهذا المعنى لما اياه بولس الرسول
 قال . اذا قالوا سلامة وحيطة . حينئذ يدهم هلاكهم بغتة كما يدام الطلق للحبلى * * نسا يونيكية
 ثمانية ص ٥ ع ٢ وان سالت وما معنى الطلق الذي يدام الحبلى : اجبتك . ربما تكونين من النساء
 الحبالي على غفلة لاعبات . وللاطعمة مصلمات . او في الحمام او في السوق مقيمات . وما قد ابصرن
 عارضاً من عوارض الطلق المستتفة . فيستخوذ عليهن مخاض الطلق بغتة . فاذا كانت احوالنا جارية
 على هذا الهجري . فلنكون مستعدين دائماً لاننا ما نسمع هذه الاقوال دائماً . ولا نملك السلطان
 عليها دائماً لان النبي قد قال . في الحجم من يشكر لك * فلتتوبن اذا هبنا . لكي نملك على هذا
 الحال الهنا غفوراً لنا هناك في اليوم المستأنف . وتقدر ان نستمتع بعفوه الكثير عنا . الذي فليبتق
 لنا كلنا امتلاكه بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه . الذي معه لا يه المجد مع الروح القدس الان ودائماً .
 والى اباد الدهور كلها . امين

الحالة الخامسة والثلاثون

٤٠ ولما جاء اليه السامريون سألوه ان يقيم عندهم . فاقام هناك يومين * ٤١ وجماعة منهم كثيرة
 آمنوا به لاجل كلامه * ٤٢ وقالوا للامراء . اننا ما نؤمن ايضاً بسبب كلامك . لاننا قد سمعنا وعرفنا

ان هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم * ٤٣ وبعد يومين خرج من هنالك وذهب الى الجليل *
 ليس داءً أشر من داء الحسد . وليس عارض اردى من الشرف الفارغ لان هذا في طباعه ان
 يفسد الاعمال الصالحة الخزيل عددها * وبيان ذلك ان اليهود امتلكوا معرفة أكثر من السامريين
 وناسبوا الانبياء واخذوا معهم . فاستبانوا في هذه الجهة متأخرين عنهم * لان هؤلاء السامريين آمنوا
 به من شهادة امرأة . وما ابصروا منه آية واحدة * وخرجوا الى عنده متوسلين اليه ان يقيم عندهم *
 واليهود فشاهدوا عجايبه . وليسوا انهم ما ضبطوه عندهم فقط . لكنهم مع ذلك طردوه . وعملوا كل
 ما امكنهم حتى يخرجوه من بلدهم * على ان يحية هذا لاجل اوليك اليهود كان . الا انهم طردوه *
 وهؤلاء توسلوا اليه ان يقيم عندهم * وانا اقول للمعترض . قل لي . ألم يكن واجبا ان يقترب الى هؤلاء
 السامريين وهم يتضرعون اليه متوسلين . لكن كان يجب ان يثبت عند الذين اغتالوا عليه ودفعوه .
 ولا يبذل ذاته للذين احبوه وارتادوا ان يضبطوه عندهم * الا ان هذا الفعل ما كان مؤهلا
 لاشفاقه واهتمامه * فلماذا السبب اقتبلهم . واقام عندهم يومين لانهم هم ارتادوا ان يضبطوه عندهم
 دائما . وهذا المراد فقد اوضحه البشير . اذ قال . انهم سألوه ان يقيم عندهم . فما اجابهم هو الى ذلك *
 لكنه اقام يومين فقط * وفي هذين اليومين آمنت به منهم جماعة كثيرة * على ان هؤلاء ما كان لايماء
 ان يؤمنوا بمن لم يبصروا منه آية واحدة * ومن كان اليهود يستقلونه . الا انهم مع ذلك لما ميزوا
 الاقوال التي قالها بحقيقة تمييزها . ما وقف هذا الرأي عندهم . لكنهم اتخذوا همة اعلی من العوايق
 كلها وفضلوه . لما استعجبوه استعجابا عظيما * لان البشير قال . انهم قالوا للمرأة . اتنا لسنا نؤمن
 به بسبب كلامك ايضا * لانا نحن قد سمعنا وعرفنا ان هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم * فالتلاميذ
 ارتفعوا وافاقوا على التي علمتهم * فلهؤلاء على جهة الواجب يقفون اليهود بايمانهم به . وياقتبلهم
 اياه لان اوليك اليهود من اجل افعاله التي بها ثبت كلما قاله . رجوه دفعات متصلة * وهؤلاء فلم
 يكن مناسبا لهم . فاستجذبوه اليهم * واوليك فبعد معاينتهم اياته لبثوا عادمين اصلاهم * وهؤلاء
 خلوا من ايات اظهروا امانتهم به كثيرة . وبهذا العزم فضلوه بانهم آمنوا به خلوا من ايات يرونها
 منه * واوليك لم يكفوا طالين منه ايات مجربين اياه فعلى هذه الجهة الحاجة ماسة في كل مكان
 الى خلوص عزم نفسنا . فان تسلم الحق خلوص عزمها يتيسر له ضبطها * وان لم يضبطها فهذا ليس

يكون من صنف الحق . لكنه انما يكون من غدرها وزوال حفاظها * لان الشمس اذا تسلمت الحافظاً صافية تقيت بتيسر لها ان تنيرها . فان لم تضئها فالخيوبة هي لمرض تلك الاحاط . وليس هي من ضعف الشمس * واسمع ما قاله هولاء . . قد عرفنا بالحقيقة . ان هذا هو المسيح مخلص العالم * . ارايتهم كيف فطنوا في الحين انه قد ازمع ان يستجذب المسكونة كلها . وانه قد جاء ليصلح الخلاص العالم المشاع . وانه ما قد اعتزم ان يحضر عنايته عند اليهود وحدهم . لكنه يزرع كلامه في كل مكان . ولكن اليهود لم تكن هذه الهمة همهم * لكنهم التمسوا ان يقيموا عدلهم . فما خضعوا لعدل الههم * وهولاء فاعترفوا ان الناس كلهم حاصلون في زواج العقوبة . موضحين قول الرسول . . ان الناس كلهم اخطاءوا . واعلموا مجد الله * فيتحقق العدل لهم مجاناً * . لانهم اذ قالوا انه مخلص العالم . اوضحوا انه مخلص العالم الضال * وما وصفوه مخلصاً على بسيط ذات الوصف . لكن مخلصاً باصناف عظيمة جداً * لان كثيرين جاءوا بخلصون . وهم انبياء ومليكه * لكنهم قالوا ان هذا هو المخلص الحقيقي * الواهب الخلاص الحقاني . ليس الخلاص الوقتي فقط * وهذا القول فكان من امانته خالصة * لانهم حصلوا عجيبين من هذين الفعلين كليهما . من انهم امنوا . ومن ان ايمانهم كان خلواً من ايات شاهدها * وقد طوبهم المسيح اذ قال . . مغبطون الذين ما ابصروني وامنوا بي * . والدليل على ان ايمانهم هذا ايمان خالص . على انهم قد سمعوا الامراة قايلة قول ارياب . . الا يكون هذا هو المسيح : . فواضح من انهم ما قالوا اتنا نحن قد نظن انه المسيح . ولا اتنا نتوهم انه اياه . لكنهم قالوا اتنا قد عرفنا ان هذا هو المسيح * وما قالوا قد اتنا عرفنا ذلك على بسيط ذات المعرفة . لكنهم قالوا اتنا قد عرفنا بالحقيقة . . ان هذا هو مخلص العالم * . لانهم ما اعترفوا بالمسيح كانه واحد من الكثيرين . لكنهم افروا انه بالحقيقة مخلص * مع انهم من ابصروه قد خلص : وانما سمعوا الفاظه . فقالوا هذا القول * فلو كانوا ابصروا عجائب . لكنوا قد قالوا اقوالاً كثيرة عظيمة * فان قلت فلاني غرض ما قال لنا البشرون هذه الاقوال . وانه خاطب اوليك خطاباً عجيباً . اجبتك . لتعلم انهم قد تجاوزوا صنوفاً كثيرة من اقواله العظيمة * ومن تمام خطايهم اوضحوا كافة المطلوب * . لانه استمال الى القبول منه جمعاً كلياً . ومدينة بجملة . من اقواله التي قالها لم * فالرسل في الوجوه التي لم تقبل قوله يضطرون حينئذ ان يقولوا الاقوال التي قالها . حتى لا يتجه من زوال حفاظ السامعين ومن

سوء عزمهم . ان يوجب موجب اللوم على الخالق الذي خاطب جماعتهم * .. وبعد يومين خرج من
هناك وذهب الى الجليل * ٤٤ لان المسيح شهد بعينه ان نبياً في وطنه ليس بجوى تكريماً *
وان سالت ولم استثنى هذا القول . انه ما ذهب الى كفرناحوم . لكنه مضى الى الجليل . ومنه
انطلق الى قانا : اجبتك . حتى لانستحيث لم ما اقام عند اهل وطنه . واقام عند السلميين :
لهذا وضع علة ذلك * لاذ قال انهم ما احفلوا به * فلماذا السبب ما ذهب الى هناك . حتى
لا تكون النهاية لم اعظم * لاني اطنه يسمي هنا كفرناحوم وطنه * والدليل على انه ما استمتع هناك
تكريم لبعده منه قايلاً .. وانت يا كفرناحوم المستعيلة الى السماء . ستهبطين الى الجحيم * ويهي
وطنه موضعاً معرفة بديره . مقبلاً فيه اكثر * ولعل قايلاً يقول . فما رايتك : انما قد راينا انساناً
مستحيين عند اهلهم وفي وطنهم : فنجيه . يجب على ما قد استبان كثيراً . ان يحكم في هذه الحوادث
واظها . ليس من واحد فرادى * وان كان قد كرم اناس في وطنهم . فاولى هم والبق ان يكرموا
في المغفرة اكثر لان العادة في طباعها ان تجعلهم يتيسر التهاون بهم * ٤٥ .. فلما جاء الى الجليل .
اقتبله الجليليون * لانهم عابوا كل ما عمل باورشليم في العيد * لانهم ايضا قد كانوا جاوا الى العيد *
اراست ان المستنومين هم يوجدون مبادرين اليو كثيراً : لان احدهم قال .. امكن ان يوجد من
الجليل شي صالح : وغير هذا قال .. اسال واعرف . ان من الجليل ليس يقام نبي * فهذه الاقوال
قالوها لما شفقوا * اذ توم عند الكثيرين انه من الناصرة * وعبروه بأنه سامري * لانهم قالوا .. سامري
انك وقد اشتهلت شيطانا * ولكن ها سامريون وجليليون قد امنوا به لخزي اليهود وتجهيلهم *
فالسامريون يوجدون افضل من الجليليين * لان اولئك السامريين من الفاظ الامراء اقبلوه وهؤلاء
ابصروا الايات التي اجترحها * ٤٦ .. وجاء يسوع ايضا الى قانا الجليل بحيث صنع الماء خيراً *
فقد اذكر السامريين بعينته . معلناً مديح السامريين * لان هؤلاء اقبلوه من اياته الكاثنة في اورشليم .
ومن الناصرة هناك * والسامريون لم تكن هذه الحال حالهم . لكنهم اقبلوه من تعليمه وحده *
فقد ذكر لعمري انه جاء الى هناك . الا انه ما استثنى بذكر العلة التي لاجلها جاء الى هناك *
لانه جاء الى الجليل بسبب حسد اليهود * فلماذا جاء الى قانا : لانه جاء اليها في الابتداء مدعواً
الى عرس فلان لم جاء : ولاي سبب : فعلى حسب ظني انا جاء اليها جاعلاً امانتهم المتكونة من

عجيبة . اقوى فعلاً بوورده اليهم . مستجذباً اليهم اكثر عجيبه مدعواً من ذاته . اذ ترك وطنه وفضل اولئك * وكان احد الناس ملكي قد مرض ابنه في كفرناحوم * ٤٧ . هذا لما سمع ان يسوع قد جاء من بلد اليهودية الى الجليل جاء الى عنده . وساله ان يجي فيشفي ابنه * " فهذا الرجل سي بهذا الاسم اما لانه كان من جنس ملكي . واما انه قد كان مالكا رتبة اخرى من رياسة الملك * وقد يظن بهذا اناس انه ذاك المذكور في بشارة متى * وقد يستبين ان هذا اخر غير ذلك . ليس من مرتبته فقط . لكن من اماتته ايضاً * لان ذاك لما اراد المسيح ان يجي اليه ساله ان يلبث في موضعه * وهذا فمما وعده المسيح وعداً هذه صفته . فاجتذبه الى منزله * وذلك فقال " لست انا مؤهلاً ان تدخل تحت سقف بيتي " وهذا استعجبه اذ قال " انخدر قبل ان يموت ابني * " وهناك لما انخدر من الحبل دخل الى كفرناحوم . وهنا جاء الى عنده * هذا لما جاء من مدينة السامرة ليس الى كفرناحوم . لكن الى قانا * وذلك فغلامه تقيد بزماته * وهذا فابنه كان مضوكاً بجي * " واذ جاء ساله ان يشفي ابنه . لانه شاف ان يموت * فقال له المسيح ٤٨ ان لم تبصروا آيات وجرارح فما تؤمنوا " وهذا الفعل فقد كان من امانة وهو محييه وتضرعه اليه * وبعد ذلك يشهد له البشير قايلاً . انه اذ قال له يسوع اذهب . فابنك حي . صدق قوله وانطلق * فان سالت ما معنى ما قاله : اجبتك . اما يكون قال هذه الاقوال ههنا مستعجلاً السامريين لانهم آمنوا به خلواً من آيات ابصروها . واما انه قالها لاذعاً كفرناحوم المظنونة انها مدينة . التي كان هذا الرجل منها * اذ كان انسان اخر في بشارة لوقا قد قال ايضاً " انا او من ياسيدي فلعين قلة ايمانني " " فمن هذه الجهة وان كان هذا قد آمن . لكنه ما آمن ايماناً كاملاً ولا معافى * وهذا يستبين من استجائه في اية ساعة تركه المحي . لانه شاء ان يعرف ان كان انتزاعها عنه من ذاتها . او من ايعاز المسيح * فلما عرف انه تركه امس في الساعة السابعة . آمن هو وبيته كله * " ورايت انه في ذلك الحين آمن حين قال له غلامه ذاك القول ليس حين قال له المسيح ذلك القول موجباً سريره . اذ تقدم الى صضرته فقال هذه الاقوال : لان بها علي هذه الجهة اجتذبه الى امانة اوفر ايقاناً * لانه قبل الآية ما كان مومناً جداً ولين كان قد جاء . وتوسل . فليس ذلك مستعجلاً * وذلك ان الباء قد جرت عادتهم لكثرة حبيهم لاتباعهم . ان يادروا ليس الى الاطباء الذين يثقون بهم وحدهم . لكنهم يخاطبون مع ذلك الذين ما

يقولون هم أيضاً . يريدون بذلك ان لا يستبقوا من جهدهم ولا صيفاً واحداً اذ كان قد تقدم الى حضرته من ايمان زايع عن صحته . حين جاء الى الجليل حينئذ ابصره * فلو أنه كان موقناً بقدرة المسيح مومناً جداً . ما كان كسل عندما شارف ابنه ان يموت . ان يجي اليه الى بلد اليهودية * فان كان خشي ان يموت . فليس ذلك عنراً مقبولاً وانظر الى الفاظه كيف تبين ضعفه * لان قد كان واجباً عليه ان يتصور في رثا | وان لم يكن في اول محبه اليه . لكن بعد ان وضح سريره * | تصوراً عظيماً من اجله واسمع كيف هو بعد ينسحب على البطحاء * لأنه قال .. ٤٩ انحدر قبل ان يموت ابني * " فقد انزله بمنزلة من ليس هو مقتدر ان يقيمه بعد موته . وليس عارفاً الغايات التي ثبتت فيها احوال ابنه * فلماذا السبب وبخه ولذع فطته . موضعاً ان اياته من اجل النفس تكونت تكوناً متقدماً * فهنا يشفي ذاك الاب السقيم في تمييزه . ليس بدون ما شفي ابنه محققاً عندنا ان ننجح اليه ليس من اياته . لكن من تعليمه * لان .. الايات ليست للمؤمنين . لكنها لنقص الاكثفين تمييزاً من غيرهم * " وفي ذلك الوقت من تلقاء العارض له . ما اصغى الى ما قيل له كثيراً . بل اصغى الى الاقوال التي قبلت له بسبب ابنه وحدها * وبعد ذلك ازمع ان يقبل ما قيل له . وان يستفيد من هذه الجهة اعظم الفوائد * وذلك . قدم له * ولقائل ان يقول . فما الغرض في أنه في العارض لرئيس الماية وعد ان يجي الى عنده . واعداً بذلك من نفسه . وهنا ولا بعد ان استدعى مضى : فنجيبه . لان الامانة هنالك كانت تامة * ولذلك وعد ان يذهب الى عنده . حتى نعرف خلوص عزم ذاك الفاضل * وهنا فهذا الرجل كان بعد قد عدم ان يوجد تاماً . اذ كان قد استعجله فوق واسفل قابلاً .. انحدر * " وما كان قد عرف معرفة واضحة . انه يقنذر ان يشفيه وهو غائب عنه * فبين له ان ذلك مقدور عليه عنده ممكن . ليكون ما حواه رئيس الماية في ذاته من الايمان . يعرفه هذا . ويكون متيقناً أنه واذا لم يجي يسوع الى منزله . فهو قادر على شفا ابنه * فقال .. ان لم تنظروا ايات فما تومنوا * " انما يقول هذا القول . انكم بعد ما قد ملككم الامانة الواجبة . لكن عزمكم عزم من يجي الى عند نبي * معلناً ذاته وموضحاً أنه يجب عليهم ان يومنوا به خلواً من ايات يبصرونها منه . فقال ما قاله لفيلس .. صدق ان ابي في . وانا في ابي . وان لم تصدقوني فصدقوني باعمالى * " ٥١ .. وفي اثناء انحداره . التقاه عبيده قايلين . ان ابنك حي *

٥٢ فاستخبر منهم الساعة التي حصل فيها مستغناً من ضنايه . فقالوا له أمس في الساعة السابعة تركته المحي* ٥٣ فعرف ابوه ان في تلك الساعة التي قال له فيها يسوع ان ابنك حي* فآمن هو وبنته كله ارائت كيف صارت العجيبة واضحة : لانه ما تخلص من شدة المرض على بسيط ذات التخلص . وعلى ما اتفق . لكنه براء بغتة . حتى يستبين ان الكاين ليس هو مساق طبيعة* لكنه انما كان من فعل المسيح لانه كان قد وصل الى ابواب الموت باعيانها على ما ذكر ابوه . اذ قال انحدر قبل ان يموت ابني . فتخلص من مرضه بغتة . وذلك انهض عبيده . لانهم لعلم قلوبهم . وحالهم ليس حال مبشرين بالصحة فقط . لكنه حال ظانين ان حضور يسوع فيما بعد يوجد فضلا زائدة* لان اوليك عرفوا انه جائي معه فمن هذه الجهة التقوه في طريقه بعينها . ومعا استراح الرجل من الخوف . فجمع فيما بعد الى الايمان . مريداً ان يبين ان فعل طريقه قد كان* وفضله بعد ذلك . حتى لا يظن به انه قد نهض اليه باطلاً* فمن هذه الجهة عرف كل ما قيل له معرفة بليغة . وآمن هو وبنته كله* لان شهادته كانت فيما بعد عند اهل منزله قد زال الشك عنهم* لانهم لم يحضروا عند المسيح . ولا سمعوه متكلماً . ولا عرفوا الوقت . لكنهم سمعوا من سيدهم ان هذا كان الوقت . فحازوا البرهان على قدرته خالياً من ارتياب فيه* ولهذا السبب امنوا هم به

العظة الخامسة والثلاثون

في انه يجب علينا ان نشكر الله في جميع العوارض التي تعرض لنا فان سالت . فما الذي تتعلمه من هذه الاخبار : اجبتك . نتعلم الا ننظر عجائب . ولا نلتبس براهين على قدرة الهنا* لانني ارى الان اناساً كثيرين اذا استمتعوا بتسليمية تصل الى ابنهم في حال مرضه . واما الى امراتهم في حين سقمها . حينئذ يصيرون أكثر تورعاً* وقد كان يجب عليهم اذا لم يتفق لهم تفرجاً لهم . ان يلبثوا شبه ذلك شاكرين لله وممجدين* لان هذا الفعل هو فعل عبيد حسن حفاظهم* هذا عمل الاجلاد الوادين سيدهم . الحاضرين كما يجب ان يحضروا اليه* ليس اذا كانوا مطلقيين في حال الرخاء . لكن اذا كانوا مضروبين بسياط الحن* لان هذه الحوادث افعال اشفاق الله وسياسته* لان من يحبه ربه يود به . ويضرب بسياط كل ابن يقبله*

لان انا احذر احد الله وارضاه في حالة الرخاء فقط . فليس بين لحيه الكثير علامات . ولا يحب
المسيح حباً نقياً * وما معنى ذكرى عافية وسعة اموال . او فقراً او مرضاً : لانك لو سمعت بجهنم .
ولو توعدت بتعذيب آخر صعب . لما وجب على هذه الجهة ان تبتعد من الشكر لسيدك * لكن
صبيك ان تقاسي كافة النوايب . وتعمل كل ما يمكنك من اجل الحب له * فان هذا فعل عبيد
محافظين . ونفس عذبة ان توجد مائلة * ومن كان هذا الحال حاله * فمن شأنه ان يعبر الحالات
الحاضرة عبوراً سهلاً . ويتفق له امتلاك العم الصالحة المأمولة . ويستمتع من الله بدالة كثيرة جزيلة
لديه * التي فليتنق لنا كلنا تحصيلها . بنعمة ربنا يسوع المسيح . وتعطفه . الذي له مع ابيه المجد مع
المروح القدس * لان ودائماً . والى اباد الدهور كلها امين

المقالة السادسة والثلاثون

في قوله ٤ هـ هذه ايضا آية ثانية عملها يسوع . لما جاء من اليهودية الى الجليل .
كما ان صاعدن الذهب . ليس يستعيز احد من زوى البحث عنها . ان يعرض عن اصفر عرق
يوجد فيها . من طريق انه مبتدع له ثروة جزيلة * فكذلك اعراضنا عن ياء واحدة في الكذب
الالهية . او حرف واحد . ليس خالياً من ان يوجد مخسراً لنا * لكننا يجب علينا ان نفتش الفاظها
كلها * لانها جميعها بالروح القدس قيلت . وليس فيها لفظ مهمل . او زايف عن حده * ونامل
هنا ما قال البشير . قال .. هذه ايضا آية ثانية عملها يسوع . لما جاء من بلد اليهودية الى الجليل *
لانه ما استثنى بقوله ثانية على بسيط ذات الاستثناء . لكنه يحوى ايضاً مديح السامريين . موضحاً
انهم بعد ان صارت آية ثانية ما وصلوا بعد الى علو مثل اولئك السامريين . الذين ما ابصروا
ولا عينية واحدة * الامحاج الخامس | وبعد ذلك حان عيد اليهود * وان سالت . واي عيد
عني : اجبتك على حسب ظني . انه عيد العنصرة . .. وطلع يسوع الى اورشليم * .. كان يلم
بالمدنية الامماً متصلاً * فاحياناً فعل ذلك حتى يظنوا انه يعبد معهم * واحياناً حتى يستعذب اليه
الجماعة الخالية من الغش * لان في ايام هذه الاعياد خصوصاً كان يتقاطر الى هنالك الساذجون
من الشر جداً * ٣ .. وكان في اورشليم بركة غنية . مدعوة باللغة العبرانية بيتسدا . حاوية خمسة

أروقة * ٣ وكان قد اسلمني فيها جماعة من عرجان وعبان وجافين . متظرين تحريك ما بها * ولعلك تستخبر ما هو هذا الصنف من الشفاء : وامي سر يوضحه لنا ايضاحاً غامضاً : لان هذه الانفاظ ما كتبت على بسيط ذات كتابتها . ولا باطلاً . لكنها تصور لنا الفوائد المستانقة . تصوراً كأنه في مثال ورم * لكيلا اذا وردت وروداً بديعاً عديماً انتظاراً . يفسد عند الكثيرين قوة تصديقها * فما هو المعنى الذي تصوره : فاقول انه اعترى ان يعطينا معبودية خاوية قوة عظيمة وموهبة جسيمة . معبودية تظهر خطاباً الانسان * وتجعله بعد ميت حياً * فهذه الفوائد قدم تصويرها في هذه البركة كأنها في مثال * وسئلت في اصناف اخر اكثر من هذه فاعطى اولاً ماء مطهراً اوساخ اجسامنا . وادناً ليست موجودة . لكنها مضمونة انها موجودة * كقولك الانسان التي من دقن الموني . والتي من ملاصقة البرص والتي من الاصناف الاخرى . التي تشابه هذه * وقد يعصر باصر رسوماً كثيرة في العتيقة صائرة بالماء لاجل هذا السبب * ولكن فلنوجه الان الى ما اعتمدته * وذلك انه جعل اولاً ان نخل بالماء ادناس اجسامنا . وان نزول به ايضاً اسقامنا المختلفة * لان الهنا اذ شاء ان يقتادنا الى تصديق المعبودية اقربنا اقتياداً ولم يغسل اوساخنا على بسيط ذات غسلها فقط لكنه شفى ايضاً لاسقامنا * لان الصور التي هي اقرب الى الحق . كانت في معبوديته . وفي تالمه . وفي افعاله الاخر . اجهر وضوحاً من الصور التي كانت اقدم منها * كما ان الذين يعرب الملك . هم اشد بهمة من حاملي السلاح قدامه * فكذلك كان الترتيب في الرسوم * كان ينحدر ملاك فيحرك الماء . ويولج فيه قوة شافية * لكي يعرف اليهود ان سيد المليك يلقى فيه اكثر . ويقتدر اكثر . ان يشفي اسقام نفسنا ونعويقاتها كلها ولكن كما ان طبيعة المياه ما كانت تشفى ههنا على بسيط ذات الشفاء . لانها لو كانت هي الشافية . لكان هذا الشفاء يتكون كل حين . لكنها انما كانت تشفى بفعل الملاك * فكذلك الحال في تطهيرنا . ليس بفعل الماء على بسيط ذات فعله . لكنه يفعل تطهيرنا . اذا اقتبل نعمة الروح . حينئذ يحل خطايانا كلها * حول هذه البركة كان قد اسلمني جماعة من السقي . من عبيان . وعرجان . وجافين . متظرين تحريك الماء . الا ان هذا المرض صار في ذلك الحين مانعاً لذلك الذي اراد ان يشفى * والان فكل واحد منا مالك ان يقدم . لان ليس ملاك هو الذي يحرك الماء . لكن سيد المليك هو عامل جميع المطلوب * وليس بنجى للريض ان يقول . الان لست املك انساناً . ولا ينسأ له ان يقول . الى ان

اجبي انا بنحدر اخر قبلي لكن لوجات المسكونة كلها فالنعمة ما تنفي . وفعلها ليس يتحق . لكنهما
ثبت على حال واحد هذا الحال حالها . على الحال الذي كانت عليه قبل هذا الفعل . ومثلاً ان
شعاعات الشمس تضي كل يوم . وما تنحق . ولا يصير ضوءها من كثرة انبثائه اقل لمعاً في شعاعاتها .
فكذلك فعل الروح اكثر من هذا القياس كثيراً . ليس تنقصه كثرة الذين يستمتعون به تقصاً . فهذا
الحادث حدث حتى يسهل على العارفين . أنه يمكن ان تُشفى في الماء اسقام جسمنا . المرتاضين بهذا
الشفاء زماناً متصلاً طويلاً . وان يصدقوا ان امراض نفسنا يمكن ان تبرا فيه . ولعل سائلاً يسأل
وما غرض يسوع في أنه ترك اوليك السقي كلهم . وجاء الى الذي مكث في سقمة ثمانية وثلاثين سنة .
وما معنى أنه سأل . انشاءً ان تصير معافي . فنقول له . ما سألنا ليعرف مراده . لان هذا السؤال كان
زايفاً عن اللائق به . لكنه سألنا ليعلمنا صبر من كانت تلك الحال حاله . حتى نعرف لم ترك السقي
الاخرين . وجاء الى هذا . واسمع ما قال ذاك . نعم ياسيدي . ولست امتلك انساناً حتى اذا اختبط
الماء يلقيني في البركة . لاني الى ان اجبي انا بنحدر اخر غيري اليها . لهذا الغرض سأل . انشاءً ان
تصير معافي . حتى نعرف اقواله هذه . وما قال له انشاءً ان اشفيك . لانه ما كان بعد قد تصور
فيه تصوراً عظيماً . لكنه قال له . انشاءً ان تصير معافي . لعبري ان صبر هذا الخلع مذل . لانه لبث
ثمانية وثلاثين سنة . متظراً كل سنة ان يتخلص من سقمه . فثبت وما انتزع عن ذلك الموضع . لانه
لوم يكن صبوراً جداً . لقد كانت ليس سنو البسالة هنالك . لكن المستانفة . فيها كفاية ان تستبيله
عن ذلك المكان . تفطن لي كيف كان واجباً ان يستفيق هنالك السقي الاخرون . لان ما كان
واضحاً الوقت الذي فيه يتحرك الماء . ولكن العرجان والزمني قد كان يمكنهم ان يراصدوا الماء .
فالعبيان كيف كانوا يبصرونه . فلعلم كانوا قد عرفوا ذلك من جسمهم . ارتجافه الصاير من اختباطه

العدة السادسة والثلاثون

في أنه ما ينبغي لنا ان نتفجر في الامال الصالحة . وفي أنه لم رتب الله لنا عيشة متعبة .
فلنستحزين يا حباي ونُخجل . ولنحسرن على ونبتنا الكثيرة . فان ذلك الخلع لبث ثمانية وثلاثين
سنة مثاباً ذلك المكان . وما اتفق له الوصول الى ما كان يريد . وما انتزع . وما اتفق له ذلك

ليس من جهة توابه . لكنه كان مستضاماً مقياساً من السقي الآخرين غيظاً وغضباً . وما كَلَّ
على هذه الحال ولا مَلَّ . ونحن اذا لبثنا عشرة ايام متوسلين باسراع في مطلوب من المطالب . ولا
ينفق لنا الوصول اليه . تنكاسل فيما بعد ان نستعمل ذلك الحرص بعينه . وربما نابتنا اناساً مدة
هذا مبلغها . متعبين لديهم . اشتقاء في خدمتهم خدمة لا تة بالعبد . وعند غاية تلك المدة ينفق
لنا ان نخيب من املنا بعينه . وما نصبر ولا ثبت بحرص واجب في التوسل الى سيدنا . الذي
ينجيه لنا على كل حال ان نستمد منه المكافاة أكثر واعظم من افعالنا : لان الرسول يقول : ان
الرجاء ليس بخزي * . وهذه الافعال فلكم تعذيب توجد موهلة : لاننا ولو اتفق لنا ان لا نأخذ
منه شيئاً . انما مخاطبتنا اياه بعينه ب مداومة . تكون سبباً لفوائد صالحة جزيل عددها : لكلك تقول
ان الصلاة الدائمة متعبة . فاقول لك . وما هو العمل من اعمال الفضيلة ليس هو متعباً : ولعل
قايلاً يقول ان هذا المطلوب بعينه . موعب حيرة كثيرة . ان اللذة مقترنة بالرديلة . والتعب مقترن
بالفضيلة . وعلى حسب ظني ان كثيرين يستنجون عن هذا المطلوب . فما العلة في ذلك : فحبيبه
ان الله اعطانا في الابتداء عيشة حررة من الهموم . متبرية من الاتعاب . فما استعملنا موهبته على
ما يجب . لكننا اذ اغتننا البطالة عن حفظها . وفقدنا الفردوس . فلمنا السبب جعل حياتنا متعبة *
وكأنه يجمع الجنس الناس قايلاً * خولتكم من الابتداء ان تشعروا . لكنكم صرتم براحتكم الى اشر
الاحوال . فلماذا السبب امرت ان توضع لكم اتعاب واعراق * واذا كان ولا ذاك التعب ضبطنا
اعطانا ايضاً شريعة حاوية وصايا كثيرة . على حسب ما يرضع واضع على فرس صعب العنان شكلاً
وقيوفاً . حتى يمسك وثباته * ورايضوا المهارة يعملون هذا العمل . لهذا السبب معاشنا متعب * اذ
كان حصولنا في عيشة لا تتعب فيها من شأنه ان يفسدنا . لان طبيعتنا ما تحتمل الان ان تبطل .
لكنها تنجح الى الرذيلة اسهل جوحاً * لاننا ان وضعنا ان الضعيف ليس يحتاج اتعاباً . ولا من
يحكم فضيلة اخرى . لكننا نستكمل اوقاتنا كلها نياماً . اين كنا نستعمل الراحة : هل ما كنا نستعملها
في التعظيم والتجبر : ولعلك تقول . فلم نتترن بالرذيلة لذة كثيرة . ويتترن بالفضيلة تعب جزيل
وعرق غزير : فاجيبك . واية منه تكون : وما العمل الذي تأخذ له اجرة . ان لم يكن متعباً :
لاني الان ينجيه لي ان اريكم انساناً كثيرين . في طبيعتهم ما تبتين ان يخاطوا نساءً واهليين منهم .

كان مخالطهم أياهم مرفوضة عندهم. أقسى هولاء عفيفين : أم نكلهم ونذيع فضلهم : لا. ما نسبهم
 أعفاه في جهة من الجهات. وذلك أن العفة هي ضبط الهوى وقهر الذات عند محاربتها إيانا. وذلك
 أن في الحروب إذا كانت جهادها شديدة. فحينئذ نصير جوابها أي من غيرها. ليس لمن لا يرفع
 يده في الحرب. لكن لمن قاتل وجعب كثيراً. وقد يوجد أناس كثيرون عاجزين من طبيعتهم. فهل
 ندعو هولاء ودعين : لا. ما ندعهم بجهة من الجهات ودعاً. ولهذا المعنى إذ وصف ربنا الحصيان ثلثة
 اصناف. ترك الصنفين منها عليين أن يكونا مكملين. وأولج الواحد إلى ملكه. فان قلت ما الحاجة
 إلى الرذيلة : أقول لك هذا القول. ومن هو مبدع الرذيلة : هل هو غير هذا. وهو عجز اختيارنا ونيتنا :
 ولعلك تقول. فقد كن واجبة أن تكون أخيراً وحدنا. فاقول لك. وما هي خاصة الخيرة : هي أن
 نستفيق وتيقظ. أم أن ننام ونغتر. ويموزان. تقول. فلم لا يظن هذا العمل أنه عمل صالح. وهو العمل
 الذي يحكمه أحدنا ولا يعصب فيه : فاجيبك. إنما تقول الفاظ الناس الراعين كالهايم الموعبين بطهم
 المحتسين. جوهم المهم. والبرهان على أن هذه الألفاظ عجز وبلادة. فوضح إذا اجتيتي عن سوالي.
 إذا رأيت ملكاً وقائداً. وكن الملك في حين الحرب نائباً سكران. فبادر القاييد. أقام سمات الظفر
 في الحرب. شتياً في القتال متعوباً. لمن منهما بحسب الظفر : ومن الذي استمر لذة الفتوح الحادثة :
 أرايت أن نفساً إنما ترتاح أكثر إلى تلك الحظوظ التي من أجلها تعب : لهذا السبب اخطأ ربنا في
 الفضيلة الانعاب. مريداً أن يخلص نفساً بالفضيلة. لهذا السبب نستعجب الفضيلة. وإن لم نحكمها.
 ونذم الرذيلة. وإن كانت مستلذة. فان قلت لأي سبب ما نستعجب الأخبار في طبيعتهم. أكثر من
 الموجودين أخباراً باخبارهم : اجبتك. لأن عدلاً واجباً أن نفضل المتعوب على من ليس هو
 متعوباً. لاننا لأي غرض نستعجب إذا كنا ما نحمل. ولأن تعب تعباً يسيراً. وأولى ما يقال أن
 بحث باحث باستقصاء البحث. سيجد البطالة من عادتها أن تفسدنا على جهة أخرى. وتنتج التعب
 لنا كثيراً. وإن شئت فقل نجس واحداً. ونطعمه. ونسقيه. ونوعب بطنه فقط. ولا نتركه يمشي.
 ولا نخرجه إلى عمل من الأعمال. لكن فلنمتعه بما يلائمه وبسريره. ولنعمه شعباً دائماً. فماذا يكون أشد
 شقوة من هذه الحياة : ولعلك تقول أن ممارسة العمل غير ممارسة التعب. فلما أسالك فهل ينساخ
 أن تعمل عملاً خلوياً من انعاب : ولعلك تقول نعم فاقول. فهذا قد اراده الله. ألا أنك ما أحملته.

لأنه جعلك تعمل الفردوس . فاعز بالعلم وما اخلط فيه التعب * لان الانسان لو كان تعب في
الابتداء . لما كان الله وضع هذا التعب بعد ذلك في جهة عقوبة له . لان قد يوجد ان يعمل عاملاً
ولا يشقى . فيكون حاله حال المليكة * والدليل على انهم يعملون . اسع ما قاله النبي * .. مقتدرين
عاملين قوله بقوة * " مزمور ١٠٢ ع ٢٠ لان تقص القوة الان يجعل تعبنا عظيماً وفي ذلك الحين
لم يكن يوجد هذا بعد * لان الرسول قد قال .. ان من قد دخل الى راحته قد استراح . مثلاً
استراح الله من اعماله * " فليس يذكر هنا بطلاة . لكنه اما يقول انه ليك يتعب . لان الله الى الان
يعمل . على ما قال المسيح ربنا * فاننا اوصيكم ان تجنبوا صنوف الضجر كلها . وان تأملوا الفضيلة *
لان لذة الرزيلة يسيرة . وغما دايماً * والفضيلة بضد تلك . فرحها قد عدم ان يشق . وتعبها وقتي *
والفضيلة قبل الأكلة تعطي فاعلها . وتغذوه بالامال الصالحة كلها . والرذيلة قبل العقوبة تعذب
عاملها * اذ تخفق فطنته وتزيحها . وتجعلها ان تترحم كافة الاوهام المريعة * مع ان هذه الاوهام كم هي اشر
من الاتعاب والاعراق تائراً : فان لم تكن هذه الاتعاب . وكانت اللذة . فماذا يكون احقر من هذه
اللذة : لانها مع ما تظهر تنغيب بعد ضمورها . وتهرب قبل ان تضبط * فان ذكرت لذة اجسامنا . ان
ذكرت لذة سمعنا . ان قلت لذة اموالنا . فليست تكف عن ان تشق كل يوم * فاذا كانت هوبة
وتعنيماً . فما الذي يكون اشقي من الذين يستعملونها : فاذا عرفنا هذه الاقوال . فلنصبرن من اجل
الفضيلة على ساير العوارض * فاننا على هذه الجهة نستمتع باللذة الصادقة . بنعمة ربنا يسوع المسيح
وتعطفه * الذي له المجد مع ابيه وروح قدسه . الى اباد الدهور كلها امين



المقالة السابعة والثلاثون

في قوله ٦ قال له يسوع . اتشاء ان تصير معافى : ٧ فاجابه المريض
نعم يا سيدي . لست استصحب انساناً . لكيما اذا تحرك الماء . يلقيني في البركة *

ان الفائدة من الكعب الالهية لعظمة . والمنفعة منها كافية جسيمة * وهذا فقد بينه پولس وقال .. ان
كل الاقوال التي تقدمت كتبنا . انما قدم تسطيحها لوعظنا وتنبينا . الذين قد انتهت البناغيات

الدهور* لتمتلك الرجا بصبرنا وتعزية الكتب* "رومية ص ١٥ ع ٤ وبيان ذلك . ان الاقاويل
 الالهية . هي ذخيرة ادوية مختلفة اصنافها . فان احتاج احدنا ان يطفي نعظمه . ان اثر ان يهدي
 شهوته . ان شاء ان يتوطأ عشق الاموال . ان اراد ان يعرض عن وجعه . ان اراد ان يستمد سروراً
 ويخترع له صبراً . فانه يجد في الكتب الالهية سبب هذه الفوائد كلها كثيراً جداً* لان من ذا يكون
 اما من المصارعين قراً طويلاً . واما من الثابتين سقماً صعباً . ليس يستمد تسليّة كثيرة . اذا قرأ هذا
 الخبر المذكور عن هذا الرجل . الذي لبث مخلعاً ثمانية وثلاثين سنة . وهو يصبر في كل سنة اناساً اخرين
 مخلصين من سقمهم . ويرى ذاته مربوطاً بسقمه . فما آيس على هذا الحال ولا انسحب الى القنوط* على
 ان ليس اكيا به في السنين الماضية فقط . لكن زوال تامليله الشفاء في السنين المستانفة . قد كان كافياً
 ان يطيل عليه ضنكه* اسمع كلامه . واعرف جسامته ندبه* لان المسيح اذ قال له .. اتشأ ان تصير
 معافي . قال نعم ياسيدي . الا انني لست استصحب انساناً . لكما اذا اخبط الماء يلتقني في البركة*
 فما الذي يكون احق بالترقي من هذه الالفاظ : ما الذي هو اولي بالتحسن من هذه الاحوال : ارايت
 قلباً متطحناً من تلقاء سقم طويل : اعرفت كافة تلهبه منقبضاً : لانه ما نطق بلفظ . مجدف . نظير ما فسمع
 اكثر الناس . يقولونه في نواييمهم* ولالعين يومه . ولا استصعب السؤال . ولا قال انك جيئت تحجز
 بي مستهزئاً . اذ نسألي . ان كنت اشأ ان اصير معافي : لكنه قال بوداعة ودعة كثيرة . نعم
 ياسيدي* على انه ما عرف من هو سايله* ولا شعر انه قد اعتزم ان يشفيه . لكنه وصف احواله كلها
 بدعة . وما طلب شيئاً اكثر . فكانت حاله حال من يخاطب طبيبه مريداً ان يصف له مرضه فقط .
 لانه لعله توقع ان المسيح ينفعه في هذا الفعل . وهو ان يلتقي في الماء . ويريد ان يستعذبه الى ذاك
 بالفاظه هذه . لكن المسيح قال له .. انهض احمل سريرك . واذهب الى منذلك* . وقد يظن
 ظانون ان هذا هو المذكور في بشارة متى* لكنه ليس هو ذاك* وهذا فهو واضح من جهات كثيرة*
 اولها افكار هذا من يقف لديه* لان ذاك استصحب كثيرين مهتمين به . وهذا فلم يملك ولا واحداً*
 ولذلك قال الا انني لست استصحب انساناً* ثم من جوابه . لان ذاك ما تكلم كلاماً . وهذا فوصف
 احواله كلها* وثالثها في الوقت والزمان* لان هذا اشفاؤه في العبد* وفي يوم السبت* وذاك ابراه في
 يوم آخر* والمكان مختلف لكليهما لان ذاك شفي في منزل* وهذا شفي عند البركة . وحال شفائهما

مبتدل * لأنه قال هنالك .. يا ولدي قد تركت لك خطاياك * " وهما شدد جسده أولاً . وبعد ذلك اهتم بنفسه * وهما لك وهب صحفاً * لأنه قال .. قد تركت لك خطاياك * " وهما اورد تنبيهاً ووعيداً صائناً آية فيما يستأنف * لأنه قال له قد عوفيت فلا تخطين ايضاً * ليلاً يتكون لك عارض اشتر من هذا * وايضاً ان شكوى اليهود مختلفة * لانهم اوردوا ههنا عمل السبت . وهما لك شكوا منه تجديفاً * وتامل انت افراط حكمة الهنا . لأنه ما انهضه في الحين . لكنه بسؤاله آية أولاً . اختص به مطرقاً لتصدقه آية في المستأنف * وما انهضه ايضاً فقط . لكن امره ان يحمل سريره * حتى تصدق العجيبة الكاينة * ولا يظن ظان ان الحادث كونه خيالاً . او مراية * لأنه لو لم تشدد فيه اعضاؤه تشدداً حقيقياً جداً . لما كان امكته ان يحمل سريره * والمسيح قد فعل هذا الفعل دفعات كثيرة . مبكماً المريدن ان يتوفخوا من تكاثر ايضاح آياته * لأنه في تكثيره الخبز . لكيلا يقول قائل انهم شعبوا على بسيط ذات الشبع . وان الحادث كان خيالاً . ابتدع ان يبنى من الخزرات فضلات كثيرة * وقال للابرس الذي تقاه .. اذهب واوريه الكاهن ذاك * " مخولاً آية برهاناً بليغاً لتطهيره * مطبقاً مع ذلك افواه الوقاحة من التاليلن انه يضاد اشتراعه الله * وقد عمل هذا العمل في الخمر * لأنه ما اظهر الخمر على بسيط ذات اظهاره . لكنه اوعز بتقديمه الى رئيس خزانة العرس . حتى يوزعه للشهادة خاية من ان تكون متهمة ممن لم يعرف ما جرى . معترفاً بجوده * لان لهذا الغرض قال البشير .. ان صاحب خزانة العرس لم يعرف من اين كان الخمر * " مظهرأ لفظ شهادته الخايب من الحمايات * ولما اقام في موضع اخر ميتاً * قال .. اعطوه يا كل * " جاعلاً ذلك علامة دالة على قيامته البليغ صدقها . محققاً هذه الاقوال كلها عند الزايل فهمهم . انه ما كان خادعاً ولا مخيلاً . لكنه انما جاء لاجل خلاص الطبيعة العامة للناس كلهم * فان قلت فلم ما طالب هذا المتعبد بتصدق وايمان . كما فعل بغيره . قايلاً اتومن اني اقتدر ان اعمل هذا . اجبتك . لان هذا الرجل ما كان عرفه معرفة واضحة من كان * لأنه ما يستبين عاملاً هذا العمل قبل عجايبه . لكن بعدها * لان الذنب ابصروا قدرته في اخرين غيرهم . سمعوا منه هذا القول على جهة الواجب . والذين ما كانوا قد عرفوه بعد . لكنهم توقعوا ان يعرفوه من آياته . طولبوا بالايان به بعد عجايبه الكاينة فيهم * ولهذا السبب قال متى في ابتداء بشارته . انه شفى كثيرين . وما قال لواحد منهم اتومن اني اقتدر ان

اعمل هذه الآية : وانظر انت على هذه الجهة الى امانة هذا الخلع * لأنه لما سمع .. احمل سريرك واذهب الى بيتك * " ما ضحك عليه * ولا قال هذا القول . بنحدر ملاك ليحرك الماء . ويشفي واحداً فقط * وانت موجود انساناً . فمن امر ساذج ولفظة واحدة تؤمل انك تقدر اعظم من اقتدار الملكية : هذه الاقوال صلف وتعظم وضحك * الا أنه ما قال لفظة واحدة من هذه الالفاظ . ولا اخطرها بوجهه * لكنه معما سيع نهض وصار معافى * وما خالف الموعز اليه . لأنه في الحين شفي . وحمل سريره ومشى * والذي كان منه بعد ذلك . فكان اعظم من هذا بكثير * لان قبوله ما اوعز اليه في الابتداء . اذ لم يكن له مغيب يغيثه * لم يكن فعلاً مستعجياً . بل لما احاطت به اليهود من كل جهة . اشتد جنونهم ولاموه وحاصروه . وقالوا له .. ليس يجوز لك ان تحمل سريرك * " لان اليهود قالوا للشفي يوم السبت هو . وليس يجوز لك ان تحمل سريرك * " فلم يصغ الى جنونهم . لكنه نادى بالحسن اليه في وسط محفلهم بمجاهرة كثيرة . وابكم لسانهم الوقاح * اقول لهما ان فعله هذا فعل شجاعة كثيرة * لان البشير قال أنه كان في ذلك اليوم سبت اليهود واذ قالوا له ١٠ .. يوم السبت هو . ليس يجوز لك ان تحمل سريرك . اسمع ما قال لهم ١١ ان الذي صيرني معافى . هو قال لي احمل سريرك وامش * " فقارب ان يقول لهم . قد اشتمل الهديان والصرع عليكم . اذ تأمروني ان لا احتسب من اراخي من مرض طويل المدا . مستعصب المراس معلماً . ولا اطيع جميع ما يأمروني به * على أنه لو كان اراد ان يسيء فعله . كان ممكناً ان يقول قولاً غير هذا * كقولك اني لست اعمل هذا العمل طائعاً * فان كان فعلي هذا زلاً . فانسبوا الزلل الى من امرني به . وانا احط السرير * وكان قد ستر الشفاء * لأنه علم علماً يقيناً . انهم ما استمضوا حل السبت بهذه . مثلاً استصعبوا تلافى سقمه . وازالته * الا أنه ما ستر الشفاء . ولا ذاك القول ولا سالهم عنوا * لكنه بصوت بهي اقر بالاحسان الواصل اليه ونادى به * فاخلع هذا العزم * كان عزمه * واوليك فتأمل كيف كلامهم باوفر المكر . لانهم ما قالوا له . من الذي صبرك معافى لكنهم صمتوا عن هذا القول وساقوا الى الوسط الفعل المظنون عندهم فوق واسفل أنه معصية * وقالوا ١٢ .. من هو الذي قال لك احمل سريرك وامش * ولعمري ١٢ ان المشفى ما عرف من هو * لان يسوع اذ كان في المكان جموع . انعطف بينهم ماضياً * " فان قلت وما هو غرض المسيح

في أنه اخفى ذاته : اجبتك . أولاً لكي اذا غلب تصير الشهادة خاية من ان تكون متهمة * لان من قد اتخذ حساً بعافيته . فقد صار شاهداً بالاحسان الواصل اليه موهلاً للتصديق * ثم حتى لا يجعل غضبهم يتوقد عليه أكثر توقداً * لان وجه المحسود وحده من عادته ان يولج في المحسودين نارا ليست قليلة لهذا الغرض انصرف وترك الفعل بعينه متصرفاً عندهم على انفرادهم * وحتى لا يقول هو ايضاً عن ذاته قولاً . لكن يكون اوليك الذين يصنعون فعله . ويصفه مع اوليك الذين يشكونه باعيانهم * لان هؤلاء يشهدون على كل حال لعجيبته * لانهم ما قالوا له لم امرت ان تصير هذه الافعال في يوم السبت : لكنهم قالوا لم تعمل هذا العمل في يوم السبت : ليس مستصعبين مخالفته الشريعة . لكن حاسدين خلاص الخلع * على ان العمل الذي عمله الخلع اذ حمل سريره . هذا كان اليق به ان ينسب الى عمل انساني * وذاك العمل فكان كلاماً ولفظاً فقط * فهمنا امر ان يحمل السبت بنحو آخر . وفي غير هذا الموضع يعمل هو هذا العمل بذاته ليس بغيره * اذ عجن طيناً وطلّى به عيني الضرير * فهو يعمل هذه الاعمال ليس مخالفاً للشريعة . لكنه طاف فوق الشريعة * ويعمل أكثر من هذه الاعمال اخيراً . لانه ليس ينجح لهم في كل مكان اذا شكوا منه حل السبت احتياجاً متشابهاً وهم يرونه يحفظه حفظاً بليغاً



العدة السابعة والثلاثون
في ان الحسد هو اشر من كل الخطايا



فيتبعي لنا الان ان نبصر الحسد وكفى به داءً ردياً . وكيف يعي الحافظ نفس من قد استخوذ عليه عن خلاصه * وكما ان المجانين في أكثر اوقاتهم يدفعون السيوف على ذواتهم . فكذلك الحاسدون يبصرون غرضاً واحداً فقط . وهو غم المحسودين . ويوجههم خلاصهم كثيراً . هؤلاء اشر من الوحوش * لانها اذا احتاجت الى طعامها . او اذا اغظناها . تدرع سلاحها علينا * وهؤلاء الحاسدون اذا احسنا اليهم في أكثر اوقانتنا . انزلوا الذين احسنوا اليهم في منزلة الذين ظلموهم . فهم اردي من الوحوش * بل هم ايضاً يعادلون الشياطين ويساوونهم * ولعلمهم اشر من الشياطين لان الشياطين يخترعون لنا حروباً مسلوبة صلحاً يسكنها . وليس من شأنهم يغتالون على الذين يواخونهم في جنسهم * فمن هذه الجهة ابكم

المسيح اليهود . لما قالوا انه يبعلزبول يخرج الشياطين * فهو لا الحساد ما قد استلذوا شركة الطبيعة . ولا قد شفقوا على ذواتهم * لانهم يعاقبون انفسهم قبل ان يعذبوا المحسودين منهم * اذ يوعبون انفسهم كل ارتجاف واكتئاب باطلاً . وانا اخاطب احدهم لم تتوجع يا انسان لخطوط قريبك المستحسنة . لان واجباً علينا ان تتوجع للنوائب المكروهة التي تقاسيها . ولا تتوجع للخطوط التي نرى غيرنا متوقفين فيها * لهذا السبب نعدم هذه الخطية كل عفو . لان الزاني يتجه له ان يذكر شهواته احتجاجاً * والسارق يمتنع بقره * وقاتل الناس يورد غيظه وغضبه * على ان هذه كلها حجج باردة خاية من قياس * ومع ذلك فان هو لا يتلكون حججاً يوردونها * فانت ايها المحسود قل لي اية حجة تذكرها . وليست لك في جهة من الجهات ولا حجة واحدة توردها . ما خلا خبثاً متصلاً متبادياً وحده * لاننا ان كنا قد امرنا ان نحب اعدائنا . فاذا مقتنا اخوتنا والذين يحبوننا . فاية عقوبة لا تنكدها . ولين كان من يحب الذين يحبونه ليس يفعل فعلاً افضل من فعل الاميين . فمن يوذى الذين لم يوذونه ولم يظلمونه اي عفو يحصل له . واي سلمي . اسمع بولس ماذا يقول . ان بذلت جسدي للحريق . ولم املك حباً . فلست استفيد نفعاً * قرنتيه اولى ص ١٣ ع ٢ . والدليل على انه اينما كان الحسد تبطل افعال الحب . فذلك واضح من ساير الجهات . فداء الحسد اشراً من الزنا والفسق * لان داء الزنا يقف عند عامله * واما الحسد فقد اقلب كتابس بحيلة اهلها . ودنس المسكونة كلها * هذا الحسد هو ام القتل * على هذه الجهة قتل قايين اخاه . على هذه الطريقة اشتد غضب العيس على يعقوب اخيه * على هذا الحال باعوا يوسف اخوته * على هذا النحو قتل الناس ابليس الحال * لكذلك تقول الان انك ما تقتل احداً . الا انك تعمل اعمالاً كثيرة اصعب من القتل . اذا دعيت على اخيك ان يفتضح . اذا ضمرت له ضميراً سوءاً . اذا وضعت له اراجيف من ساير الجهات * اذا حلت انتاعبه من اجل الفضيلة . وتوجعت منه . لانه يرضي سيد المسكونة * فلست تخارب ذاك . لكذلك تخارب الاله الذي ينجسه ذاك ويرضيه . لانك ما تنسب ذاك . اذا فضلت تكريمك على تكريم ذاك * وما هو اصعب من هذه الاصناف كلها . انك تظن ان هذه الخطية هينة مهملة قد زال البحث عنها * على انها اصعب الخطايا واشدها * لانك وان كنت رحوماً . ان كنت سهاراً . ان كنت صواماً . ان كنت مصلياً . فستكون انجس من الاشياء النجسة كلها . اذا كنت حسوداً لايك ورفيقك * وهذا المعنى

فواضح من تلك الجهة * وذلك أنه زنى واحد من الناس في وقت من الاوقات عند اهل مدينة
قرنتيه * الا أنه شفي وانصلح صريعاً وحسد قايين هابيل . الا أنه ما شفي ولا انصلح * لكنه اذا كان الله
يداوي قرحته ب مداومة . ورمت أكثر وتموجت المداوة فيها . وسارع الى القتل * فهذا داء الحسد على
هذا المثال اصعب من داء الزنا . وليس ينفاد الى المداواة بسهولة . اذا لم تتيقظ لمحاربتة * فسيلنا
ان تغلعه من كافة جهاته . ونجتذ اصوله . مفكرين في ذلك المعنى . ايتنا على حدود ما نصادم الله
اذ اذينا حسداً لحظوظ غيرنا المستحسنة . على حدود ذلك نوفق اذا سررنا بمن قد احكم الحامد
الحسنة . وفرجنا لمن قد انجح في اى الفضائل كانت . ونصير ذواتنا شركاء في الخيرات المحزونة له *
ولهذا السبب امرنا بولس ان تسرع مع المسرورين . ونبكي مع الباكين . لنستمد من كلى الجهتين فائدة
عظيمة * وتفتن ايتنا وان لم تتعب . وفرحنا مع المتعوب واستلذينا فعله سنكون مقاسميه في آكله *
فلنقتلع منا كل حسد . ولنغرس الحب في نفوسنا . حتى نتجمع في جملة الموقفين . وينفق لنا امتلاك
النعم الصالحة المحاصرة والمستانفة * بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه . الذي له المجد مع ابيه وروح
قدسه . الى اباد الدهور كلها امين *



المقالة الثامنة والثلاثون

في قوله ١٤ بعد هذه وجد يسوع في الهيكل فقال له . انظر

انك قد صرت معافى . فلا تخطين ايضاً * لئلا يتكون فيك عارض اشر من هذا *
ان الخطية لردية صعبة . وهي فساد لنفسنا . وطال ما لامست من تلقاء رزاياتها وكثرتها اجسامنا
ايضاً . فافاضت عليها الامراض الردية * ولعمري ايتنا اذا من عادتنا اذا مرضت نفسنا امراضاً كثيرة
تعرض لها . ما تتوجع لذلك ولا يغتنا * واذا عرض لجسمنا ضرر يسير . نبذل كافة جرعنا حتى نعتقه
من مرضه * فلماذا السبب يعاقب الله جسدنا في بعض الاوقات . من اجل الخطايا التي نجترها بنفسنا .
حتى بضربة الادي بسياط الاجاع يستمد الافضل الشفاء * فعلى هذه الطريقة تلاقى بولس حال الذي
زنى عند اهل مدينة قرنتيه . لما ضبط مقيم نفسه بهلاك جسمه وصناه . واورد البط الى جسمه * فعلى

هذه الجهة قمع الداء الردي . بمنزلة طبيب فاضل . يكوي داء الاستسقاء او وجع الطحال من خارج . ما يحتاج ان يداويه بالادوية من داخل . هذا العمل عمله المسيح بالخلع . وبين له ذلك فقال : " انظر قد صرت معافى . فلا تخطين ايضاً . لكيلا يتكون لك عارض اشمر من هذا " . فان قلت فما الذي تعلمه نحن من هذه المداواة : اجبتك . اولاً تعلم ان المرض يتولد من خطايانا . وثانياً نوقن ان ذكر جهنم صادق . وان تعذيبها يوجد طويلاً . قد عدم ان يكون مغبوراً * لان ابن هم الان الذين يقولون انني في ساعة واحدة فقط قتلت . ولحظة يسيرة من وقت فسقت . فاعاقب عقوبات عظيمة عذبة ان تكون مائة * لان ما هو هذا الخلع ما اخطى في سنين هذا مبلغ تقديرها . فعوقب بمقدارها . فقد افنى عمر انسان كله في طول تعذيبه * لان الخطايا ليس يحكم في زمان افتعالها لكن من طبيعة اجرامها بعينها * وبعد هذا المعنى ينسأغ لنا ان تبصر ذلك الغرض . اننا ان كنا نقاسي عقوبة صعبة من اجل خطايانا الاولى . ثم نستقط فيها باعنائها . فالولي واليق بنا ان نتكبد عقوبة اصعب من تلك ايضاً * وذلك على جهة الواجب جداً * لان من لم يصبر بالعقوبة التي قاساها افضل مما كان . فانه فاقد حسه ومتهاون . وسيساق الى عقوبة اعظم من تلك لذعاً * وذلك ان الخطية فيها كفاية ان تقبض الزالق فيها دفعة واحدة . ونجعله أكثر ارتداعاً * فاذا كان يعمل هذا الخطاء . وما تنضاف اليه عقوبة فعلى جهة الواجب يحتاج الى تعذيب اصعب وامر مراً * فان كنا نقاسي عقوبة . ثم اذا سقطنا في خطايانا باعنائها . نصابر تعذيب مبرحة شديدة * فاذا لم نعاقب بجهة من الجهلات . ولبثنا في خطايانا باعنائها . كيف ليس يجب علينا حينئذ ان نخاف ونرتعد كثيراً جداً . من طريق اننا نتوقع ان نتكبد تعذيب شديدة نفوق طاقتنا . وتقايل ان يقول . فلاي غرض ليس يعاقب كل الذين يخطئون على هذه المقابلة : لاننا نبصر كثيرين من الاشرار خصيبة اجسامهم . كلمة قوتهم . مستمتعين بايام ملوة من الرخاء كثيراً * فنجيبه . سبيلنا ان لانطمين * لكن ظنهم ان دموعها على مثل هولاء خصوصاً . اكثر من جميع الاشقياء * لان مكثهم ان لا يقاسوا ههنا مكرهاً . يصير لهم زاداً لتعذيب اعظم لذعاً هنالك * وهذا المعنى فقد بينه بولس فقال : " اذا داننا لان ربنا . فهو يود بنا * لكيلا يوجب الحكم علينا مع العالم هنالك " * قرشبة اولى ص ١١ ع ٢٢ لان العقوبات والتوايب التي ههنا هي تنبيه ووعظ * والتي هنالك عقوبة وعذاب * ولعلك تقول . فما

رايك . هل الامراض كلها من خطايا تتكوّن : فاقول لك ليست كلها من خطايا لكن أكثرها * وبعضها تتكوّن من ونية أخرى * وذلك ان شرّة بطننا وسكرنا وبطالتنا . في طباعها ان تولد هذه الامراض وامثالها فيجب علينا في كل مكان ان نحفظ هذه السجية الواحدة فقط . وهي ان نحتمل كل ضرب من النوايب باخلاص شكرنا * وامراض أخرى تولد لاجل خطايا * على ما نبصر في قصور الملوك والروساء والاغنياء انلساً يستحوذ عليهم النقرس " ملوك ٢ ص ١٥ ع ٢٣ الايام ٢ ص ١٦ ع ١٢ لاجل هذا السبب وتتكوّن ايضاً امراض أخرى لاجل تهذيب * على نحو ما قال الله لايوب .. انظني انزلت بك هذه النازلة لمعنى آخر . ألاكي تستبين عدلاً صديقاً : " ايوب ص ٤ ع ٢ ويجوز ان يستغبر فما عرض المسيح في أنه اورد الى الوسط من الوصف خطايا هذين الخلعين : لأنه قال لذلك الخلع المذكور عند متى .. واطمين يا ولدي فقد تركت لك خطاياك * " متى ص ٩ ع ٢ وقال لهذا .. ابصر . قد صرت معافى * فلا تخطين ايضاً * " وقد عرفت انا ان انساناً يثلبون هذا الخلع قائمين . أنه صار ثالياً للمسيح * ولذلك سمع هذه الاقوال فيما الذي يقولونه في ذاك الخلع المذكور عند متى . السامع هذه الاقوال باعيانها : لأنه قد قال لذلك .. قد غفرت لك خطاياك * " فنقول أنه واضح من هذه الجهة ان ولا هذا الخلع سمع هذه الاقوال لاجل هذا السبب * وهذا المعنى فقد ينجه لنا ان نعرفه من جهة أخرى ايبن معرفة * لان البشير قال . أنه .. بعد ذلك وجده يسوع في الهيكل * " وهذا فهو علامة لتعويبه العظيم ونورعه الجسم * لأنه ما توجه الى الاسواق ومساعي المشي . ولا بذل ذاته لتنعم وراحة . لكنه اقام في الهيكل * على أنه قد توقع ان يقاسي مبادرة اليهود اليه المجزيل تقديرها . وانهم كلهم سيطردونه من هنالك * الا أنه ولا صنف من هذه الاصناف استماله الى الاتراح عن الهيكل * فلما وجده المسيح . ما ذكر له بعد مخاطبته اليهود قولاً هذا معتاه * فلو كان شاء ان يشكو منه هذا . لقد كان قال له . اتمارس ايضاً اعمالك باعيانها . وما قد صرت بالشفاء افضل مما كنت : لكنه ما قال له لفظة من هذه الالفاظ * لكنه احتاط عليه فيما يستأنف فقط * وما غرضه في أنه شفى عرجان وزمنى . وما ذكر لم بجهة من الجهات خطاياهم : فعلى حسب ظني ان الامراض تكونت لهذين الخلعين من خطاياهما * وتولدت لاوليك الستمى الاخرين من مرض طبيعي * ولولم يكن هذا هو السبب . لكان قد خاطب المرضى الاخرين بهذه الاقوال . وبالاقوال التي قيلت معهما * لان لما كان هذا السقم

اصعب الاستقام الاخرى كلها . فهو يتلافى اذى الامراض باعظمتها * لانه كما ابراء انساناً آخر ووصاه ان
 يعطي لله مجداً . وما وصى ذاك وجهه بهذه التوصية . لكنه وصى بذلك كل الناس * ويشير عليهم بهذه
 الالفاظ التي قيلت * ومع هذه الاقوال ينسأغ لنا ان نقول ذلك القول . انه عرف ان في نفس
 ذاك صبراً كثيراً . فوصاه وحاله عنده حال قادر ان يحفظ توصيته ويقبلها * وضبطه في حال
 صحته باحسانه اليه . وبالحوف من البلايا المنتظرة * وابصر لفظ سيدنا الخالي من التدبخر * لانه ما
 قال له ها قد صيرتك معافى . لكنه قال له .. ابصر قد صرت معافى فلا تخطين ايضاً * . وايضاً فما
 قال له . لكيلا اعاقبك . لكنه قال .. لكيلا يتكون لك مرض اشرف من هذا * . فوضع اللفظين كليهما
 خايين من وجهه . موضحاً ان العافية موجودة من نعمته . هو . اكثر من ان تكون واجبة كذاك * لانه
 ما حكم له لانك اديت الواجب كان عليك وتخلصت من طائلة المقابلة . لكنه اوضح له انه انما خلاص
 بتعطفه عليه * والافلو كان ليس هذا الراي رايه . لكن قد قال له . ها قد اديت طائلة كافية لما
 اجترمت من خطاياك . احترس فيما بعد * فالان ما قال له هذا القول . لكنه قال له .. ابصر قد صرت
 معافى . فلا تخطين ايضاً * . فينبغي ان نقول هذه الالفاظ لانفسنا اذا عوفينا وتخلصنا من امراضنا *
 فليقل كل واحد منا لذاته هذا القول .. ابصر قد صرت معافى فلا تخطين ايضاً * . فاذا لم ندب
 الطائلة . ونكون ثابتين في خطايانا باعيانها . فينبغي ان نرقى انفسنا بقول الرسول .. ان عزم الله
 الصالح يقتادنا الى التوبة بامهاله علينا . ونحن على جدو قساوتنا وقلبنا الفاقدان يكون تابياً . نذخر
 لذواتنا سخطاً * . روميه ص ٢ ع ٥ وما جاد ربنا على الخلع بتشديد جسمه فقط . لكنه خوله مع
 ذلك من جهة اخرى . دلالة عظيمة على لاهوته * لان قوله له .. لا تخطين ايضاً . . اظهر له انه عارف
 الهفوات كلها التي اجترمتها سالفاً * فمن هذه الجهة اوجب ان يكون عنده في العوارض المستأنفة
 موهلاً لتصديقه * ١٥ .. ومضى الانسان واخبر اليهود . ان يسوع هو الذي صيره معافى * .
 وانظر اليه ايضاً ثابتاً في حسن حفاظه بعينه * لانه ما قال ان يسوع هو قال لي احمل سربك * .
 لان اوليك اصبروا دائماً فعله المظنون عندهم زلاً . وهو فاوورد الاحجاج دائماً فجعل الخلع ايضاً
 طبيبه ظاهراً . مجتهداً ان يستجذب الآخرين الى الاختصاص به * لانه ما كان بهذه الصورة فاقداً
 حسه حتى انه بعد احسان جليل تقديره . ونبيه شائع نفعه . يدفع المحسن اليه الى اوليك *

ويقول هذا القول يعزم ردي فعله * لأنه لو كان وحشاً ولو كان واحداً خالفاً من الإنسانية حجراً
جداً لقد كان الاحسان اليه والخوف ايضاً ممانته عليه . فيها كفاية ان يضبطه . لأنه امتلك
التحويل عليه عربوناً * فكان قد خشي ان لا يصيبه مصاباً اشر من ذلك * لأنه حصل عرايين
عظيمة لقدرة طبيبه * ولمعنى آخر أنه لو كان شاء ان يثلب سيدنا لقد كان صمت عن ذكر عاقبته
وكان قد ذكر مخالفته الشريعة وثلبه * لكن ليس هذا الظن به صادقاً ولا هو جازاً * لكن الفاظه
الفاظ مجاهرة كثيرة ومحافضة . وقد نادى بالمحسن اليه ليس بدون مناداة الاعى به * لان ذاك
الاعى قال .. صنع طيناً وطلّى عيني * " وعلى هذا المعنى ايضاً قال هذا الخلع .. يسوع هو الذي
صبرني معافى * ١٦ فطردته اليهود * لأنه عمل هذه الاعمال في يوم السبت وطلبوه ان يقتلوه * فان
سالت عما قاله المسيح لهم . اجبتك * قال ١٧ .. ابي الى الان يعمل . وانا اعمل * " لأنه حين
وجب ان يخرج عن تلاميذه . اورد الى وسط كلامه داود الذي يواخيم في العبودية * اذ قال .. أما
فراحم ما عمله داود حين جاع : " واذا اعتذر عن ذاته لحجا الى ابيه : يرغم من ساير الجهات
معادلته اياه * بقوله : انه ابوه خصوصاً . وبافتعاله افعال ابيه باعيانها * فان قلت : فلم ما ذكر
لهم افعالهم الكائنة في السبت حول مدينة اريحا : اجبتك : انه شيء ان يعلمهم من الارض . لكيلا
ينظروا اليه كظهرهم الى انسان * لكن كنظيرهم الى اله يجب له ان يشترع شرايع * فان لم يكن قد
كان لله ابناً خالصاً . ومن طبيعته بعينها . فسيوجد احتجاجة اعظم ثللاً له * لان متى ما احال
وزير شريعة ملكو : ثم شكى منه ذلك * فاحجج بهذا الاحتجاج . وقال انه حلها لان الملك قد حلها .
ليس يمكنه ان ينفلت من القضية عليه * لكنه بهذا الاحتجاج يجعل زلله اعظم قرعاً * لكن اذا كانت
لأفعاله المرتبة متعادلة بالسواء . فتم اقول احتجاجة بكافة الاستيثاق . كأنه قال . الجنايات التي قد
اطلقت الله منها . اطلقوني انا ايضاً منها باعيانها * فلماذا المعنى قدم قوله فقال ابي * لكي يحقق عندهم ان
يطلقوه من هذه الجنايات كلها كارهين . محتشين اتفاقه الخالص البليغ مع ابيه * فان قال قائل :
واين يعمل ابوه . اذ قد استراح في اليوم السابع من ساير اعماله : فليعرف الجهة التي يعمل فيها *
فان قال وما هي جهة عمله : اجبته . هي انه يعتني ببرياء المكونة كلها وجميعها . اذا رآته مشرقاً شمساً
وقامت قمره طابعاً . وبحيراته وعيونته . وانهاره . وامطاره جارية . وسعي الطبيعة في الزرع والبرور .

وفي اجسامنا . وفي اجسام البهائم . وافعاله الاخرى كلها التي بها انتظم كل هذا . اعرف عمل ابيه
الدايم * لانه . . بشرق شمسهُ على الاشرار والاخيار . ويمطر على الصديقين والظالمين * " متى ص ٥
ع ٤٥ وقد قال . . ان كل حشيش الحقل الذي يكون اليوم موجوداً . وغداً في النار مطروحاً .
قد وثَّعه الله في هذه الزينة متى * " ص ٦ ع ٢٠ واذا تكلم في ذكر الطيور قال . . ابوك السموبي
يغذوها * " فهنا اوضح ايضاً عملاً في يوم السبت . واثان لهم بالفاظه كل ما اعتمد . وما زاد فعلاً
اكثر . وحل الجنيات حلاً من اعمالهم الكاينة في الهيكل . ومن الاعمال التي يعملونها هم . وفي
الجهة التي يكون في السبت عمل * كقولك انه اوعز بجمل السرير * فاتم في ذلك فعلاً عظيماً .
الا هذا الفعل الواحد فقط * وهو ايضاحه حل السبت ايضاحاً بيناً . فاصعد كلامه الى اعظم
منزلة * والبق ما يقال انه لا يثاره ان يربع اوليك من رتبة ابيه . وان يصاعدهم الى اعلى الاوهام
فيه * ولهذا السبب اذ كان كلامه في ذكر السبت . فليس يخرج من جهة انه انسان فقط . ولا من
جهة انه اله فقط . لكنه يخرج احياناً على هذه الجهة . واثاناً على تلك الجهة * لانه يشاء ان يصدق
المعنيان كلاهما معنى تحدر تدييره . ومعنى رتبة لاهوته * لهذا الغرض يخرج الان من جهة ما هو
اله . لانه لو اعتزم دائماً ان يخاطبهم من الاقوال الانسانية فقط . لثبتوا اذاً في مذلتهم بعينها *
فلذلك لكيلا يكون ذلك . يفتاد اياه الى الوسط * على ان الخليفة نعل في كل يوم سبت * لان الشمس
فيه تحاضر . والانهار تجري . والعيون تفور وتنبج * والنساء يلدن * ولكن لكي تعلم انه ليس هو من
الخليفة . ما قال نعم انا اعلم . لان الخليفة نعل . لكنه قال . نعم اعلم . لان ابي يعمل * لهذا المعنى
قال البشير ١٨ . . ان اليهود التمسوا باوفر حرصهم ان يقتلوه * ليس لانه قد حل السبت فقط .
لكن لانه دعا الله مع ذلك اياه . جاعلاً ذاته عديلاً لله * " وما قال قائل عن ذاته انه عديل لله *
لانه ما بين هذا من الفاظ وحدها . لكنه بالافعال اوضح ذلك ايضاحاً متواتراً * وان قلت وما
غرضه في ذلك : اجبتك . لان ايضاحه ذلك من اقواله ينساع لم ان يذموه فيها ويشكوه . بتعظم
وصلف * واذا ابصروا صدق افعاله نافذاً الى غايته . وعابوا قدرته تنادي بها بافعاله . لن يمكنهم فيما
بعد ان يراذدوه * الا ان الذين ما يريدون ان يقتبلوا هذه الاقوال بحسن محافظة قالوا . ان
ليس المسيح جعل ذاته عديلاً لله . لكن اليهود توهموا هذا التوهم * فسيلنا اذاً ان نشرح الالفاظ

التي قبلت من اعلى المعنى * ونسال المعترض هل طردوه اليهود او لم يطردوه : فواغف من سائر الحجته انهم طردوه * ونستغبره ايضا من اجل هذا طردوه . ام لاجل قول آخر : وهذا فقد اقررت به . انهم لاجل هذا طردوه * وهل حل السبت . او ما حله : وهذا فلن يتجه لاحد ان يراد دنا فيه * ادعا الله ابا له . او ما دعاه : وهذا قول صادق بالافعال * والاقوال التي تلو هذه ينساع لكم ان تجروها هذا المجرى بعينه * لانه على نحو ما دعا الله ابا له . وحل السبت . وطردوه اليهود لاجل ذلك الغرض . ولاجل هذا اكثر * وما كان ذلك من ظن كاذب . لكن من فعل كاذب * فكذلك تصيره ذاته عديلاً لله . كان تحقياً لهذا العزم بعينه * وهذا المعنى فن الاقوال التي قبلت فيما سلف يتجه لنا ان نعرفه اوضح معرفة * لان قوله ابي يعمل وانا اعمل هو قول جاعل ذاته عديلاً لله * لانه ما اعطى في هذه الاقوال ولا فصلاً واحداً * لانه ما قال ان ذلك يعمل . وانا اخذمه . لكنه قال مثل ما يعمل ذلك وانا اعمل . فاطهر مساواة كثيرة * فلو كان ما اراد هو ان يصلح هذا المعنى . لكن اليهود توهموا هذا توهمًا باطلاً . لما كان اهل تمييزهم متسكعاً في الغلط . بل كان قد تلافاه واصلحه * ولا كان البشير ايضاً قد صمت عن ذلك . بل كان قد قال قولاً ظاهراً . ان اليهود توهموا هذا التوهم . وهو فيما صير ذاته عديلاً لله * على حد ما عمل في موضع آخر هذا العمل بعينه . اذ ابصر ما قاله مفعولاً على معنى آخر . متوهمًا على معنى غيره * كقوله قال المسيح .. حلوا هذا الهيكل . وانا اقيمته في ثلاثة ايام * " وقال هذا عن جسده * لكن اليهود الذين لم يهتوا هذا القول . بل توهموا انه قاله عن الهيكل اليهودي .. وقالوا في ستة واربعين سنة بني هذا الهيكل . افتقيمه انت في ثلاثة ايام : " فاذا قال هو معنى . وتوهم اوليك معنى غيره . لانه هو قال هذا القول في ذكر جسده . واوليك توهموا ان القول قد قيل في وصف هيكلهم . دلّ البشير على هذا . واصحح توهمهم * وقال مستثنيًا بهذا اللفظ . ان ذاك قال هذا في ذكر هيكل جسده * فمن هذه الجهة لو كان المسيح ما صير ذاته ههنا عديلاً لله . ولا اراد ان يبين هذا المعنى . بل اليهود توهموا ذلك . لكان البشير تلافى ظنهم ههنا وقال . ان اليهود ظنوا انه يجعل ذاته عديلاً لله . وذاك فما قال من اجل معادله لله * وذلك ان البشير ما عمل هذا العمل فقط هو وحده . لكن بشير آخر يستبين في معنى آخر . عاملاً هذا العمل بعينه ايضاً * لان ربنا حين قال لتلاميذه .. احترسوا من خيمرة الفريسيين والذنادقة * " متى ص ١٦٦ ع ٦

أفكر أوليك قائلين انهم ما اخذوا معهم خبزاً * فذكر هو معنى ذلك * لأنه سمي تعليم الفريسيين
 خبيرة . وتوهم تلاميذه معنى آخر . انه يقول لم ذلك من اجل الخبز * فتلافى ايضاً ظنهم هذا . ليس
 البشير . لكن المسيح بعينه . اصح ذلك . اذ قال هذا القول . . اما قد فطتم بعد ولا فهمتم . انني ما
 قلت من اجل خبز : " وهم فما فهموا معنى القول . لأنه لم يقل قول مبطل لهذا * استثنى بقوله
 ايضاً ١٩ . . ليس يقدر الابن ان يعمل من ذاته ولا شيئاً * فقد عمل يا انسان بخلاف قولك * لأنه ما
 قال هذا القول مبطلاً للمعادلة . لكنه قال ذلك مشدداً معادلته لله ابيه * لكن تظنوا ايها السامعون
 تظنوا بليغاً * فان المطلوب ليس هو حقيراً * لان هذا القول وهو ليس يقدر من ذاته . موضوع في
 جهات كثيرة من الكتاب فيه وفي الروح القدس * وينبغي لكم ان تعرفوا قوة هذه اللفظة . لكيلا تغلطوا
 وتخطئوا خطأ عظيمة * لان لفظة ليس يقدر ان فهم احدكم على انفرادها على هذا النحو . وهو نحو ما
 يتيسر له فهمها . فتامل الشناعة التي تتبع ذلك ما اعظمها * لأنه ما قال انه يقدر ان يعمل من ذاته افعالاً .
 وليس يقدر ان يعمل من ذاته اعمالاً . لكنه قال بسلب كلي . . ليس يقدر الابن ان يعمل من ذاته
 ولا شيئاً * " فانا اسال من يعاندي قل لي . اما يقدر الابن ان يعمل من ذاته ولا شيئاً : فان قال انه
 ليس يعمل شيئاً . تقول له لعمرى انه قد عمل من ذاته اعظم الاعمال الصالحة * وقد هتف بولس مديحاً
 ذلك قايلاً . ان الموجود في صورة الله . ما احسب وجوده عديلاً لله حظاً مختلساً . لكنه اخطى ذاته
 اذ اخذ صورة عبد * " فيلوبوسوس ص ٢ ع ٦ و ٧ وقد قال هو ايضاً . . انا امتلك سلطاناً ان
 ابذل نفسي . واملتلك سلطاناً ان اخذها . وليس ياخذها احد مني * بل انا ابذلها من ذاتي * " يوحنا
 ص ١٠ ع ١٨ و ١٩ ارائته ما لكنا سلطان الموت والحياة . عاملان من ذاته سياسة هذا المقدار متدارها .
 وما معنى كلامي في وصف المسيح : نحن الذين ما يكون شيء احقر منا . نعمل من ذواتنا اعمالاً كثيرة *
 فنختار من ذواتنا الرذيلة * ومن ذواتنا ايضاً نستعمل الفضيلة * فان كنا ما نعمل من ذواتنا شيئاً . ولا قد
 حوينا سلطاناً . فما تقاسي جهنم اذا اخطانا . ولا نستمتع بالملكوت اذا احكنا الصالحات ايضاً * فان سالت
 فما معنى قوله . انه ما يقدر ان يعمل من ذاته شيئاً : اجبتك . معناه انه ما يقدر ان يعمل عملاً ضد ابيه
 ولا غريباً منه * وهذا قول موضح معادلته اياه . وانفاقه معه كثيراً جداً * فان قلت فلم ما قال انه ما يعمل
 عملاً ضد ابيه . لكنه قال انه ما يقدر : اجبتك . لكي يوضح من هذه الجهة ايضاً استقصاء المعادلة

وزوال المخالفة* لان لفظة ليس يقدر ما تصف ضعفه* لكنها تبين قدرته كثيراً* اذ كان بولس قد قال في مكان آخر في وصف ابيه .. لكي بصنفيين يختاص حولهما بهما يكون ممنوعاً ان يكذب الله* تموثاوس ثانية ص ٢ ع ١٢ و ١٢ وقال ايضاً .. ان انكرناه فهو يلبث صادقاً . وما يقدر ان ينكر ذاته* .. فليس لفظة ليس يقتدر دالة على ضعف . لكنها لفظة مقدرة بختبز وصفها* والذي يقوله معناه هو هذا* ان ذلك الجوهر هو عديم ان يقتبل هذه العوارض وامثالها* على نحو ما اذا قلنا . ليس يقدر الله ان يخطي* فلسنا نصفه بضعف يناسبه . لكننا نعترف له بقدرته بختبز وصفها* فعلى هذه الجهة اذا قال هو لست اقدر انا ان اعمل من ذاتي ولا شيئاً* فانما يقول هذا القول . ان ممنوعاً هو عليّ وغير ممكن ان اعمل عملاً مضاداً* ولكي نعلم ان هذا هو معنى ما قيل . نعرفه اذا تلونا ما يتبع ذلك* وما هي الاقوال التي بحقتها المسيح . هل يحقق الاقوال التي تقولها نحن : ام الظنون التي عندكم : لانك انت ايها المعارض تقول . ان لفظة ليس يقدر تزيل سلطانه وحرية الراجبة له وتبين ان قدرته ضعيفة* وانا اقول انها تظهر معادلته اياه وعدم مخالفته اياه . وعزمه الكاين كانه من راي وسلطان واحد وقدره واحدة* فسبيلنا ان نسال المسيح . ونعرف بالاقوال التي قالها تالية لهذه . هل يترجم الاقوال التي قبلت نحو ظنك : ام نحو ظننا : فقد قال .. لان الاعمال التي يعملها الاب . يعملها ايضاً الابن على مثال واحد* .. اعرفت كيف ازال توهمك واقتلعه . وحق الاقوال التي قلناها نحن : لانه ان كان من ذاته ليس يعمل عملاً . فسيكون ولا ابوه عاملاً من ذاته عملاً . ان كان الابن يعمل اعماله كلها على مشابهة لابي* فان كان الاب يعمل من ذاته الاعمال كلها . فسيكون الابن عاملاً هذا العمل بعينه . حتى يوفي قوله على مشابهة له . والافان لم يكن هذا هو المعنى . فستتبع ذلك شناعة اخرى* لانه ما قال انه عمل الاعمال التي ابصر الاب يعملها . لكنه قال انه ليس يعمل عملاً . ان لم يبصر اياه يعمل* ماذا قوله مع الزمان كله . فيكون على رايتكم دائماً متعلماً اعمالاً واحدة بعينها* اعرفت كيف يوجد المعنى عالياً . وتذلل لظنه يلزم المتوقفين جداً وان لم يريدوا . ان يهربوا من ذلك الجحوج الى الاوهام الارضية التي تفصل تلك الرتبة جداً : لان من يكون بهذه الصورة شقياً منكود الحظ . حتى انه يقول . ان الابن الاولي يتعلم كل يوم ما يحتاج ان يعمل* وكيف يكون ذلك القول صادقاً . وهو قول النبي

.. انت هوانت وسنوك لاتقنى : " مزمو ١٠١ ع ٢٨ وكيف يصدق ايضاً القول .. ان
البرايا كلها به تكوئت . وخطوا منه ما صار شيئاً * " ان كانت الاعمال بعضها يعملها الاب . وبعضها
يشابه الابن فيها . اذا ابصره يعملها : ارأيت من الاقوال التي قيلت فيما سلف . ومن التي قيلت
فيما بعد . يستبين برهان السيادة : وان كان يقدم الفاظاً من اقواله او فر نذلاً . فلا نستعجب
ذلك * لانهم لما طردوه حين سمعوا اقواله العلية . وظنوا انه ضدّ الله . تخافض قليلاً بالفاظه * ثم
اعلى كلامه ايضاً الى لفظ اعلى قدرأ ثم احدره ايضاً الى الفاظ اذل لفظاً ملوياً تعليمه حتى يصير
سريعاً اقتباله عند المكابرين الزايل حفاظهم ايضاً * وتامل هذا المعنى . قال .. ابي الى الان يعمل
وانا اعمل * " وحكم انه عدل لله * وقال ايضاً .. ليس يقدر الابن ان يعمل من ذاته ولا شيئاً .
ان لم يصير الاب عاملاً اياه * " ثم صاعد القول ايضاً اعلى قدرأ . وقال .. لان الاعمال التي
يعملها الاب . هذه يعملها الابن على مشابهة له . " ثم حطّ قوله الى اذل لفظ ايضاً . وقال ٢٠
.. الاب يحب الابن . ويريه كافة الاعمال التي يعملها * ويريه اعظم من هذه * " اعرفت معنى لفظه
الذليل ايضاً على جهة الواجب : لان ما اسلفت ذكره . ولست اكف من ان اقوله . هذا اقوله الان *
انه متى ما قال لفظاً ذليلاً جامعاً الى الاوهام الارضية . وضعه بافراط في تأكيد * لكي تستميل دناءة
الفاظه الزايل حفاظهم . الى اقتبال معانيها بتمييز صحيح * والا فان كان ليس هذا الغرض هو غرضه .
فتفتن كيف يكون ما قبل شنعاً * اذا رضيت ذلك من الفاظه باعيانها * لانه اذ قال وسيريه
اعمالاً اعظم من هذه . سيوجد لم يتعلم بعد اعمالاً كثيرة * وهذا القول فليس ينساع ان يقال . ولا
في وصف رسله * لانهم لما اخذوا نعمة الروح في دفعة واحدة . عرفوا بفتنة الاشياء كلها واقندروا
عليها * والاعمال التي عرفوها فيجب ان يكونوا يقتنرون عليها * وهذا الابن لم يتعلم بعد اعمالاً
كثيرة من التي كان يجب ان يعرفها * وما الذي يكون اشنع من هذا القول : فان قلت فما معنى
ما قبل : اجبتك . انه لما شدد مخلفاً . واعتزم ان ينهض ميتاً . لهذا المعنى قال ان كنتم استمعتم اني
شدت مخلفاً . سمعوا اعظم من هذه الايات * الا انه ما قال هذا القول . بل شرحه بلفظ آخر
اذل قدرأ . ليتلافى جنونهم * ولكي نعلم ان لفظة يريه ما قيلت بتحقيق . اسمع اقواله التالية هذه
ايضاً * لانه قال ٢١ .. مثلاً ينهض الاب الاموات ويحييهم . فكذلك يحيى الابن الذي يشاء * "

على ان لفظة ليس يقدر ان يعمل من ذاته عملاً. هي ضد لفظة يجي الذين يشاء * لانه ان كان
 يقدر من ذاته يعمل كما يشاء * لان لفظة شاء * مناسبة لسلطانه * فان كان ليس يقدر من ذاته . فليس
 هو كما يشاء ايضا * لان لفظة مثلما ان الاب ينهض . توضح عدم تخالف المقدرة * ولفظة يجي من
 يشاء . تبين مساواة السلطة * اُرائت ان لفظة ليس يقدر من ذاته ان يعمل . ليست هي لفظة مزية
 لسلطانه . لكنها موضحة عدم تخالف المقدرة والمشيئة . وعلى هذا المعنى تقوم لفظة يريد * لانه قد قال
 في موضع آخر . وانا اقبه في اليوم الاخير * " يوحنا ص ١١ ع ٢٤ ولما ارانا ايضا انه يعمل . وليس
 قابلاً فعلاً . قال . انا هو القيامة والحياة * " ثم لكيلا نقول انه يقيم الاموات الذين يشاء ويحييهم .
 والافعال الاخرى ليس يعملها على هذا المثال . سبق فحصر كل مرادة هذه صفتها * اذ قال . لان
 الاعمال التي يعملها الاب . هذه يعملها الابن على مشابهة له * " موضعاً ان الاعمال التي يعملها ذاك كلها
 يعملها هذا . مثل ما يعملها ذاك ايضا * ان قلت انهاض اموات . ان قلت ابداع اجسام . ان ذكرت
 اغفار خطايا . ان قلت مهما كان غير هذه يعملها الابن على مشابهة لوالده * ولكن الوانين في خلاصهم
 ما يصغون الى قول من هذه الاقاويل * لان عشق التصدر والرياسة داء ردي جزيلة رداؤه * هذا
 الداء ولد بدع الهوى في الدين * هذا حق الحاد الاوثانيين * لان الله شاء ان يغطن بحواضنه الفاقدة
 ان تكون ملحوظة بابداع هذا العالم . فاوليك تركوا هذه الخواص . واستنكفوا ان يجيوا اليها بهذا
 التعليم . وقطعوا لم طريقاً اخرى . فلذلك خابوا من الطريق الموجودة . واليهود ما صدقوه . اذ
 استمد بعضهم من بعض تشريعاً . وما التمسوا الشرف من الله



في الشرف الفلغ * والعذاب الدهري

لكننا نحن ايها الاحياء . فلنهرب من هذا الداء بكافة اجتهادنا هرباً مفرطاً * لاتنا ان امتلكتنا فضائل
 جزيلاً عددها قد احكناها . فان فساد الشرف الفلغ . فيه كفاية ان يفضها كلها * لاتنا ان عشقنا
 المدايح . فلنطلب المدايح عند الله وحده * فان المدايح من الناس كينما كان . معاً يظهر قد هلك * وان
 لم يهلك . فما قد قدم لنا فايدته * وطالما يتكون منه فائدة . وهي مراة فاسدة * لان الشرف من الناس

ما هو المستعجب منه . وقد تستمتع به الاحداث الراقصون . والنسوة المفسودات . والمستغنمون
والخاطفون : ومن يستعجبه الله . فلن يستعجب مع هؤلاء . لكن مع اوليك القديسين * اعني الانبياء
والرسل المظهرين عيشة ملكية * فان اشتقنا ان يحوط بنا جوع وينظرون الينا . فينبغي لنا ان
نبتع عن هذا الشرف على انفراد . فسنجد انه ليس مؤهلاً لشي البتة * فان كنت تعشق بجملة ايثارك
جموعاً . فاستعجب جموع الملكية . وكن مرهوباً عند الجن . فماتهم بمخافل الناس . ولاهما واحداً *
لكنك على هذا النحو تنوطا الاحوال البهية كلها . كما تنوطا الحماية والطين * وتبصر حينئذ بصراً
واضحاً . ان ليس عارض هذه الصورة يصير نفسنا قيحة صورتها . مثل عشقها للتشريف من الناس *
لان ليس ينجم ولا يتهاى لمن يعشق هذا التشريف . ان يعيش معاشاً مصوناً . مثل ما يوجد من
يتوطا هذا الشرف * فلا يتوطا أكثر من اسقام هواه * ومن قد قهر هذا الشرف . فقد قهر الحسد
وحب الاموال وكافة اسقام الهوى المستعصية * فان قلت . وكيف تهر هذا التشريف : اجبتك .
اذا ما نظرنا الى الشرف الآخر الذي في السموات . الذي يغاصبنا هذا الشرف عليه . ويجرص ان
يخرجنا منه * لان ذاك الشرف يجعلنا ههنا بهين ايضاً . ويسافر معنا الى الحياة المأمولة . ويعتقنا من كل
عبودية لحمية قد تعذبنا لها الان بكل شقاء . اذا بذلنا قوتنا كلها للارض ولاعمال الارض * فان دخلت
الى سوق وان دخلت الى بيت وان مشيت في الطرق . وان مضيت الى المواقف . وان دخلت الى
الحرايين . وان حصلت في الفنادق . وان دخلت الى سفينة . او الى جزيرة . او الى قصور الملوك . او
الى مجالس القضاة او الى مجالس ذوي الراي العلماء . فانك تبصر في كل موضع منها اهتمام الاحوال
الحاضرة العالمية * وترى كل واحد فيها منفصلاً الهمة من اجل هذه الاحوال . التي قد استملكك
النازحين والواردين . والمسافرين والمقيمين . والسائرين في البحر . والفلاحين الذين في الحقول .
والذين في المدن . كل الناس على بساط ذاتهم * فاي امل خلاص يكون لنا . اذا سكنا ارض الله . ولم
نكرم فرايض الله ووصية : لكننا قد امرنا ان نكون غرياء من الاشياء التي ههنا . فصرنا غرياء من السموات .
ومدنين الاحوال التي ههنا * وما الذي يكون اشر من ذوال حسنا هذا . اذا سمعنا كل يوم اوصاف
الحاكمية . واحوال الملكوت . وشاهنا الكائنين في عصور نوح . والذين في صدم . ولبشنا في غنا الى ان
نعرف العقوبات بممارسة افعالها : على ان لهذا الغرض كُنيت تلك الاخبار كلها . حتى ان كان احدنا

بنكر التعاذيب المنتظرة . يستمد من الجوايج والافات السالف كونها . البرهان على العقوبات المستأنفة
 وانحما * فاذا قد فهمنا هذه الاقوال . وعرفنا الافات السالف كونها . والعقوبات المنتظر حدوثها .
 فلتتنفس قليلاً من هذه العبودية المستصعبة * ولنهتم اهتماماً يسيراً بنفسنا * لكي يتفق لنا امتلاك النعم
 الحاضرة والمأمولة الصالحة * بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه . الذي له المجد مع ابيه روح قدسه .
 الى اباد الدهور كل حين امين

المقالة التاسعة والثلاثون

٢٢ ابني ليس بحكم ولا على واحد . لكن القضاء كله اعطاه للابن ٢٣ لكي يكرم الكل الابن .
 مثلاً يكرمون الاب

يا احباي نحن في كل الاوقات محتاجون الى حرص كثير * لاننا سندی جواباً وتقاسي توبيخات بليغة
 عن اقوالنا وافعالنا * لان احوالنا ما قد وقفت الى مدى هذا الزمان الحاضر . لكن تربياً آخر
 للحياة ينتظرنا من هنا . وسنتف لدى مجلس قضاء رهيب مريع * . لاننا يجب علينا ان نقف لدى
 منبر المسيح . ليجتصن كل واحد منا . ما فعله . بجسده نظير ما عمل * ان كان عملاً صالحاً . وان كان
 ردياً * . قرشية ثانية ص ٥ ع ١٠ فسيلنا ان نتفطن في مجلس القضاء هذا دائماً * فعلى هذه الجهة
 تقتدر ان نكون في الفضيلة كل حين * لان من قد اخرج ذكر ذلك اليوم من نفسه . يكون حاله
 حال من قد فك عنه لجامه . فهو يتكردس الى حافات متطرفة * وقد قال المترنم في وصفه * . ثندس
 طرفة في كل حين * . مزمو ٩ ع ٢٧ واذا اورد علة ذلك . استثنى بقوله * . نثغيب احكامك عن
 وجهه * . فعلى هذا القياس من يستقصي هذا الخوف كل حين . يسلك سلوكاً عفيفاً * لانه قال
 * . تذكر واخرك . فما تخطي الى الدهر * . سيراخ ص ٧ ع ٢٦ لان الذي يغضي لنا عن خطايانا .
 هو مجلس حينئذ قاضياً علينا * والذي مات من اجلنا . هو يظهر ايضاً حاكماً على طبيعتنا كلها *
 لان بولس قد قال * . ان المسيح سيظهر دفعة ثانية خلواً من خطية يحملها عنا . للذين يتظرونه
 لخلاصهم * . عبرانيين ص ٩ ع ٢٨ فلذلك قال ههنا * . ابني ليس بحكم على احد . لكن القضاء

كله قد اعطاه للابن * ليكرم الكل للابن . كما يكرمون اياه * ، ولعل قايلاً يقول . فينبغي ان ندعوه ابا * فنجيبه . ابعد هذا الوهم * لانه لاجل هذا الوهم ذكر الابن . ليقى ابنا * فنكرمه كما نكرم الاب * فمن يدعوه ابا . فما قد اكرم الابن كما قد اكرم الاب * لكنه قد خلط الفصل كله * لان الناس اذ كانوا قد احسن اليهم . فما شعروا بالاحسان على هذه الجهة * كما يشعرون بالعقاب اذا هزل عليهم * فلماذا الغرض قال . . ان القضاء كله قد اعطاه ابوه له * ، ليستجيبهم ولو الخوف منه الى تكريمه * واذا قال القضاء كله . فانما يذكر هذا المعنى . انه هو رب مالك ان يعاقب . وان يكرم الذين يشاء . وان يستعمل الصنفين فيهم كليهما * ولفظ اعطى فانما قيل لكيلا تنوهم عديماً ان يكون مولوداً * ولا تظن ان قد يوجد ابوان . لان كل ما هو للاب . فذلك هو للابن * اذ ولد وهو ثابت في انه موجود ابناً * ولكي تعلم ان لفظة اعطاه هي بمساواة لفظة ولده . اسمع هذه اللفظة بعينها مبينة من وجه آخر . لانه قال مثل ما ان الاب يحوى حياة في ذاته . فكذلك اعطى الابن ان يحوى حياة في ذاته * فما رايتك : هل ولده اولاً . وبعد ذلك اعطاه الحياة . لان المعطى بالحقيقة قد اعطى المعطى * فهل كان لما ولد خالياً من الحياة : الا ان هذا التوهم ولا الجن توهمته * لان مع الحاد هذا الظن قد حوى الوهم الفاقد الفهم كثيراً * فكما ان لفظة اعطاه حياة هي انه ولده حياً . فكذلك لفظة اعطاه للقضاء هي انه ولده قاضياً * لان لكيلا اذا سمعت انه يمتلك الاب علة له تظن ذلك بخالفاً للجوهر . وتنقيصاً لتكريمه . قال انه هو بجي قاضياً عليك . فيربك من هذه الجهة شرف حسبه * لان المالك سلطاناً ان يعاقب ويكرم الذين يشاء . فهو يقتدر على الافعال بعينها الممكنة عند ابيه * والا فان لم يكن القول هذا هو معناه . لكنه اخذ الكرامة اخيراً بعد ان ولد . فما الذي كان منه حتى كرمه اخيراً : ومن اي اقبال وصل الى هذا التكريم . حتى ينتدب وياخذ هذه المرتبة : انما نستخزون ان تداخلوا هذه الاوهام الانسانية الخفية . على الطبيعة الفاقدة ان تكون بالية . التي ما نحوى شيئاً دخيلاً . وتوردها عليها على هذه الجهة باشد الوقاحة : فان قال المعارض . فلم يتكلم هذا الكلام : اجنباه حتى يصير كلامه سريعاً اقتباله . ويتقدم فيطرق للالفاظ العالية * لهذا الغرض خلط هذه الالفاظ بتلك * وتلك بهذه * وانظر في ابتداء كلامه قال . . ابي يعمل . وانا اعمل * فاراهم من هذه الالفاظ معادلته اياه . لكنهم ارتادوا قتله * فانظر الى ما فعل ايضاً . تخافض

في لفظه ووضع المعاني هي باعنائها. إذ قال هذا القول.. ليس يقدر الابن ان يعمل من ذاته ولا شيئا* ثم صاعد ايضا كلامه الى الالفاظ العالية* إذ قال.. ان الاعمال التي يعملها الاب. هذه يعملها الابن على مشابهة له* ثم تحدر ايضا الى لفظ اذل فقال.. ان الاب قد احب الابن واره اعمال كلها التي يعملها هو. واعظم من هذه الاعمال يريه* ثم طلع ايضا الى لفظ اعلى محلا فقال.. مثلاً ان الاب يقيم الاموات ويحييهم. فكذلك الابن ايضا يحيي الذين يشاء* وبعد هذا اللفظ ايضا ذكر اللفظ الذليل والعالي معاً. قايلاً.. لان الاب ليس يحكم ولا على احد. لكن القضاء كله اعطاه للابن* ثم صعد ايضا الى لفظ اعلى قدراً. قال.. لكي يكرم الكل الابن. كما يكرمون الاب* أرائته كيف يكون كلامه. إذ نظمه باسماء والفاظ عالية وذليلة. ليصير عند الكائنين في ذلك سريعاً اقتبالة. ولا ينضرب به الصايرون فيما بعد. اذا استدوا من الفاظه العالية المعنى اللابق بالفاظه الاخرى الذليلة: لان ان لم يكن هذا الغرض غرضه. ولم تكن الالفاظ الذليلة انما قيلت لاجل استكانة ومقاربة فلم وضعت الالفاظ العالية: لان من يجب له ان يقول عن ذاته اوصافاً عظيمة اذا قال لفظاً دنياً ذليلاً فقد جوى لتدبيره حجة ذات وجه مقبول. اذا فعل ذلك لاجل غرض تدبير اعظمه* ومن ينبغي له ان يقول عن ذاته كل حين لفظاً دنياً. فلم يقول عن ذاته اوصافاً تفوق على طبيعته وتجاوزها: لان قوله هذا ليس قول تدبير يعتمد. لكنه يكون قول الحاد في اقصى غاية* ففمن من هذه الجهة ينسأخ لنا. ان ندعو استكانة الفاظ الهنا الذليلة وتعليمه ايانا ان نتذل. والمخلص المدبر لنا هذه الاستكانة. علة عدلة لابقه به* وهذا المعنى فاذا اوضحه هو في مكان آخر. قال.. هذه الاقوال اقولها. حتى تخلصوا اتم* لانه لما التجأ الى شهادة يوحنا اذ اهل الشهادة التي له. وكان ذلك فعلاً عديماً ان يكون مؤهلاً لعظمته. اذ وضع العلة لدنافة الفاظه الجزيل تقديرها. قال.. هذه الاقوال اقولها حتى تخلصوا اتم* فانتم القايلين انه ليس يمتلك السلطان بعينه والافتدار الذي لوالده. ماذا تقولون اذا سمعتموه متكلاً اقوالاً يريكم بها معادلاته اياه ومقدرته وسلطانه ومجده: ولم يطالب بتكريمه بعينه. اذا كان ذلك متأخراً عنه جداً. على ما قد قلتم. وليس يقف هو عند هذه الالفاظ فقط. لكنه قد اتبعها بقوله.. من ليس يكرم الابن. فليس يكرم الاب الذي ارسله* أرائت كيف تكريم الابن منتظماً مع تكريم ابيه: ولعلك تقول. وما هو هذا: لان

ذاك قد يتجه لنا ان نعاينه في الرسل. لأنه قد قال لهم " من قبلكم اياي يقبل * ، فاقول لك . لكنه
 هناك اذ يختص باحوال عبيده . لذلك قال هذه الاقوال * وهما اذ الجوهر واحد والمجد . لهذا
 السبب ما قيل في الرسل . لكي يكرموا * لان متى ما صودف ملكين . وشم احدهما . فقد شتم الآخر
 معه * ولا سيما اذا كان المستنوم ابناً للآخر * ولعمري ان الملك يشتم . اذا شتم غلامه * الا ان هذا
 السبب ليس هو شبيهاً بذلك . لكن هذا السبب يتأله بواسطة * وذلك فليس يستمد على هذه الجهة
 بواسطة * لكن حاله حال من يقتله بذاته . لهذا الغرض سبق فقال " لكي يكرموا الابن مثلاً يكرمون
 الاب * " نظرت ان هذا التكريم واحد بعينه : لأنه ما قال من لا يكرم على بسبب ذات الاكرام . لكنه
 انما قال من ليس يكرم على هذا المثال كما قلت . فليس يكرم اباه * ولعل قايلاً يقول . وكيف
 يكون المرسل والمرسل من طبيعة واحدة بعينها : فنقول له * ها انت تحط الكلام الى الاوهام
 الانسانية . وما تظن ان هذه الاقوال كلها ما قبلت لغرض آخر . الا لتعرف العلة . ولا نسقط
 في مرض صابا اليوس * ويشفى ايضاً بهذا النحو ستم اليهود . لكيلا يظن عندهم انهم ضد الله * لانهم قد
 قالوا هذا ليس هو من الله . هذا ما جاء من الله * ومع ابطاله هذا التوهم . ليس يتكلم في كلامه الالفاظ
 العالية على هذا النحو . على نحو ما ينظم فيه الالفاظ الذليلة * ولهذا الغرض ذكر ارساله فوق
 واسفل ذكراً متصلاً . انه ارسل ليس حتى تتوهم لفظة ارسل تعيصاً له . لكن حتى يطبق اوفواه اوليك *
 لهذا الغرض يلجئني الى ابيه المتصلاً اذ يضع في الوسط شرف حسبه * لأنه لو قال اقواله كلها نحو
 الى رتبته . لما اقتبل اوليك اقواله . اذ كانوا من الفاظ بسيرة هذا الفظها . طالما طردوه ورجوه * ولو كان
 ايضاً لتورعه من اوليك تكلم اقواله كلها ذليلة . لكان اناس كثيرون قد انصروا فيما بعدها * فلذلك
 خلط تعليمه ومزجه * وهذه الالفاظ البسيرة على ما ذكرت . يدفع عند العقلاء عن الاقوال التي
 قيلت المعنى الخفير * ويريم انها ليست في الجملة ملائمة له * لان لفظة ارسل هي لفظة انتقال * والاله
 فحاضر في كل مكان * فان قلت فلم قال انه ارسل : اجبتك . انه اوضح ابتلافة باييه بللفظة اكشف
 من غيرها * وعلى هذا النحو يشكل الفاظه التالية هذه . مريداً ان يصلح هذا المعنى * لأنه قال ٢٤ " حقاً
 حقاً اقول لكم . من يسمع اقوالى . ويصدق من ارسلني . بحوى حياة دهرية " ارائت كيف قد وضع
 هذا القول بعينه وضعاً متصلاً . متلافياً ذلك التوهم : وفي هذه الجهة وبالاقوال التالية يوجد ناقضاً

المهاكمة له بالخوف وبوعد الاحسان* وفي هذه الجهة ايضا تجده في الفاظه منحدرًا معهم كثيرًا*
لانه ما قال من يسمع اقوالي ويصدقني . لان هذا الفعل كانوا قد ظنوا به انه صلف وطرمة زائدة
في الاقوال* لانهم ان كانوا بعد زمان جزيل تقديره . وبعد عجائب جزيل مبلغها . قد توهوا هذا التوهم
فيه . لما تكلم على هذا النحو* فالبقي بهم واولى ان يظنوا في ذلك الحين هذا الظن فيه* فقد قالوا له
حينئذ . ابراهيم قد مات . والانبيا قد ماتوا فكيف تقول انت . ان من يسمع اقوالي ويصدق ليس
يذوق موتًا . يوحنا ص ٨ ع ٥٢ فلكيلا يتهموا حينئذ . قال . من يسمع اقوالي ويصدق من ارسلني
بحوي حياة دهرية* . لان هذا القول هو ايمان الذين يسمعونهم* انهم انما يصدقون اياه . يجعل كلامه
سريعًا اقتباله . ويجتذبهم اجتذابًا ليس يسيرًا* لانهم اذا اقتبلوا هذا بنشاط . جنحوا الى اقتبال
باقي اقواله بايسر مرام* فمن هذه الجهة بخترع في اقواله العالية . ان يقول الفاظًا ذليلة* . هذا زعم
ييصير حياة دهرية* وليس بجني الى الدينونة* لكنه قد انتقل من الموت الى الحياة* . فهذه من اللفظين
يجعل كلامه سريعًا اقتباله . بان يوجد من يسمع قوله مصدقًا اياه . وبان يستمتع من يقبل منه بنعم
صالحة كثيرة* ولفظة ليس بجني للدينونة . فمعناها هو انه ليس يعاقب* لان الموت الذي ذكره ليس هو
هذا الموت الذي ههنا . لكنه الموت الدهري* كما ان الحياة التي ذكرها . هي تلك الحياة الفاقدة ان تكون
ميتة ٢٥ ثم قال . حقًا حقًا اقول لكم سنجي ساعة . وهي الان حاضرة . حين تسمع الاموات صوت
ابن الله . والذين يسمعونهم يجيئون* . لما قال الالفاظ قال برهانها بالافعال* لانه لما قال . مثلما
ان الاب يقيم الاموات ويحييهم . فكذلك بجني الابن الذين يشاء* . فلكيلا يظن ذلك تبديخًا
منه وصلاحًا . خوّلنا حقيقته بالافعال* اذ قال . سنجي ساعة* . ثم لكيلا ننوهم زمانًا طويلًا . قال
.. وهي الان حاضرة . حين تسمع الاموات صوت ابن الله . ويجيئون* . اعرفت ههنا سيادته
وسلطانه . الممتع وصفه . لان على نحو ما يكون هذا في القيامة . على هذا النحو قال يكون الان*
لانا في ذلك الحين اذا سمعنا صوتًا موعزًا تمام . لان الرسول قد قال . ان بآمر الهنا يقام
الاموات* . ولعلك تقول . من اين يكون هذا واضحًا . ان هذه الالفاظ التي قالها ليست الفاظ
تبديخ . اجبتك . يستبين ذلك من اللفظ الذي استثنى به . وهو الان* لانه لو كان وعد بذلك في
الوقت المنتظر كونه فقط . لكان مع كلامه يوجد عندهم متهمًا* فقد خوّلهم الان برهانه* لانه قال عند

مقامي معكم تضير هذه الحياة * فما وعدم ان ليس ذلك ممكناً الا في ذلك الحين . حتى لا يستوجب من هذا الوعد ضحكاً كثيراً عليه * ثم اورد الاقوال التي قالها فكرياً برهانياً . اذ قال ٢٦ " لان مثلاً ان الآب يحوى في ذاته حياة . فكذلك قد اعطى الابن ان يحوى في ذاته حياة * " أرائتم مظهرًا عدم التخالف . موضعاً الفصل في شيء واحد وحدة . في ان يوجد الواحد أباً والآخر ابناً . لان لفظة اعطى انما تورد هذه القسمة وحدها * وترى الخواص الاخرى كلها بالسواء فاقدة التخالف والتباين * فواجب من هذه الجهة . ان الابن يعمل اعماله كلها بسلطة جليل تقديرها . وقدرة موجودة ليس قدرة من جهة اخرى * لان على هذه الجهة يحوى حياة مثلاً بجواها ابوه * ولهذا الغرض يضع ايضاً في الحين اللفظ التالي هذا . لفهم ذلك اللفظ من هذا وان سالت واما هو اللفظ : آجبتك هو لفظ اعطاه ان يعمل قضاء * فان قلت فلم يرد فوق واسفل قيامة وقضاء : لانه قال .. مثلاً ان الاب يقم الاموات ويحييهم . مثل ذلك يحيي ابنه الذين يشاء * " وقال ايضاً .. ابني ليس يحكم على احد . لكن القضاء كله اعطاه للابن * ومثل ما ان الاب يحوى في ذاته حياة . مثل ذلك قد اعطى ابنه ان يحوى في ذاته حياة * " وقال ايضاً .. الذين يسمعون صوت ابن الله يحيون * " وقال ههنا .. اعطاه ان يعمل قضاء * " فان سالت فلم يرد هذه الالفاظ بمداومة . وهي قضاء وحياة وقيامة : آجبتك . لان هذه الالفاظ اكثر من غيرها التي تقدر ان تستعمل السامع العديم ان يشي * لان من يوقن انه سيقام ويقابل مقابلات عدلة عن الجرائم التي اجترها . وان كان ما قد عرف علامة اخرى . فاذا اقتبل هذا وتحققه . سياد على كل حال الى ان يصير القاضي رافقاً به * قال .. واما انه يوجد ابن الانسان . فلا تستعجبوا هذا * " الا ان بولس السيمساطي ما قال هذا القول * وان سالت فكيف قال : آجبتك . قال اعطاه سلطاناً ان يعمل قضاء لانه ابن انسان هو * الا ان هذا القول اذا قيل على هذه الجهة . ليس يملك من النظام صنفاً * لانه ليس لهذا الغرض تسلم قضاء * لانه ابن انسان هو * والافاي مانع منع ان يوجد الناس كلهم قضاء : ولكن اذ هو ابن لتلك الجوهر الممنوع ان يوجد موصوفاً . لهذا السبب يوجد ايضاً قاضياً * فعلى هذا النحو يجب ان نقول : فاما انه ابن انسان . فلا تستعجبوا هذا * " لانه لما ظن عند الناظرين ان اللفظ الذي يقوله يفوق عليه . وتوهوا انه ليس يوجد اكثر من انسان ساذج . والاقوال التي يقولها اعظم من ان تصحون

خاصة لانسان. والبق ما يقال انها اعظم من ان تكون مناسبة للملاك. وانها اقوال الاله وحده * حل
هذه المنازعة. واستثنى بقوله (٢٨) * . . . لاستعجبا انه هو ابن انسان. فانه سيجي وقت. اذا سمع فيه
الذين في القبور صوته (٢٩) يخرجون. الذين عملوا الاعمال الصالحة الى قيامة حياتهم. والذين
عملوا الافعال الردية الى قيامة مداينتهم * . وان قلت فلاني سبب ما قال لاستعجبا انه ابن انسان
هو. فانه ابن الله هو. لانه لما ذكر القيامة فوضع هذا القول. فوق هذا الموضع قليلاً. يسمعون صوت
ابن الله * اقول لك. ان كان صمت عن ذلك ههنا. فلا تستعجب هذا * لانه لما ذكر فعلاً لم يزل خاصة
لله. خول سامعيه ان يقيسوا فيما بعد منه. انه كان الهاً وابناً لله * لان اللفظ المتقول منه ب مداومة كان
عند اوليك مضافاً * ومن قياس عجائبه. جعل تعليمه يستين عديماً ان يكون مستقلاً * لان الذين
يظنون القياسات اذا وضعوا اجزاءها. برهنوا المطلوب بشهادة * وفي اكثر الاوقات ليس يوردون هم
النتيجة. لكنهم اذا صبروا سامعهم احسن رأياً. جعلوا طرفهم ايهى حسناً. اذا جعلوا ذلك الذي
يعاندهم بعينه ان يورد القضية * حتى اذا اورد الذين يعاندونهم القضية بدلائلهم. يحكم الحاضرون
بالفضل الجزيل فخره لهم * لانه لما ذكر القيامة التي تناسب العازر. صمت عن ذكر القضاء * لان العازر ما
اقم لاجل هذا القضاء * ولما ذكر القيامة الكلية. استثنى بذكر القضاء * وقال . . ان الذين عملوا اعمالاً
صالحة يخرجون الى قيامة حياتهم. والذين فعلوا افعالاً ردية يخرجون الى قيامة محاکمتهم * وعلى هذه
الهيئة افتاد يوحنا الصايغ سامعه لما ذكر القضاء * . . وان من ليس يؤمن بالابن ليس يعاين الحياة.
لكن رجز الله ثبت عليه * وعلى هذه الطريقة افتاد هو نيقوديمس لانه قال له * . . من يؤمن بالابن
ليس يحاكم * ومن ليس يؤمن به قد اوجب القضاء عليه فيما سلف * وعلى هذا النحو يذكر ههنا
مجلس قضاء. وعقوبة على الاعمال الخبيثة * لانه لما قال فوق هذا الموضع. ان من يسمع اقوالي
ويصدق من ارسلني ليس يحاكم. فحتى لا يظن ظان ان الايمان وحده يكفي لخلاصه. اضاف الى
ذلك الافعال الناشئة من عيشته * اذ قال . . ان الذين عملوا الاعمال الصالحة يخرجون الى قيامة
حياتهم. والذين فعلوا الافعال الباطلة يخرجون الى قيامة محاکمتهم * فلما قال ان المسكونة كلها تعطيه
جواباً. والنام كلهم من صوته يقيمون. وذلك فعل جديد. منكر الان ايضاً عند كثيرين من
الظانين انهم قد آمنوا. فاولى به اكثر ان يكون منكراً جديداً عند اليهود * اسمع كيف اصلح هذا القول.

منحدرًا أيضًا مع ضعف سامعيه. قال (٣٠) .. لست أقدر أنا ان اعمل من ذاتي ولا شيئًا * وعلى نحو ما
اسمع احكم * وقضاي هو عادل. لانني لست اطلب المشية التي لي. لكنني التمس مشية من ارسلني *
على انه كان قد اعطى برهانًا للقيامة ليس يسيرًا. اذ شدد الخلع * ولذلك لم يتكلم اولاً في ذكر القيامة.
الى ان اجترح تلك العجيبة التي ما كانت ناقصة عن النيامه جداً * وذكر القضاء حينئذ ذكرًا غامضًا.
بعد ان شدد جسم ذلك * اذ قال له .. ابصر قد صرت معافي * فلا تخطين أيضًا * لكيلا يتكون لك
مرض * اشر من هذا * .. الا انه مع ذلك. يتقدم فيذكر انهاض العازر هاتفاً بذلك وقيامة اهل المسكونة *
واذ تقدم فذكر هاتين القيامتين. قيامة العازر التي هي حينئذ وصلت الى غايتها سريعاً. وقيامة اهل
المسكونة الواصلة الى غايتها اخيراً. بعد ازمان طويلة. حقيق هذه اعني قيامة العازر من الخلع. ومن
اقتراب وقتها * بقوله .. سيجي ساعة وهي الان حاضرة. * وحقيق تلك اعني قيامة اهل المسكونة من قيامة
العازر. سايقا لذي البصر افعالها. التي لم تكن بعد كاثنة بافعال قيامة العازر الكاثنة سالفًا * وهذا العمل
يتجه لنا ان نبصره عاملاً آياه في كل مكان. واضعاً من سبق تخيره صنفين او ثلثة * محققاً دأباً من
الحوادث الكاثنة المنتظر كونها * الا انه مع ذلك قد قال وفعل افعالاً جزيلاً تقديرها * واذا كانوا مع
ذلك اضعف تمييزاً. ما اكتفى بهذه الاقوال والافعال. لكنه بالفاظ اخرى قمع معاندتهم. اذ قال
.. لست أقدر ان اعمل من ذاتي ولا شيئًا * على نحو ما اسمع اقضي. وقضاي هو عدل * لانني لست اطلب
المشية التي لي. لكنني التمس مشية من ارسلني * .. لانهم لما توهموا انه يقول اقوالاً مستغربة مخالفة
لاقوال الانبياء. لان اوليك الانبياء قالوا ان الله هو القاضي على الارض كلها * ومعنى ذلك. انه
القاضي على الجنس الانساني * وهذا المعنى فداود النبي قد نادى به في كل موضع من كلامه قائلاً
.. انه ليقضي على شعوبه باستقامة قضائه * (مزمور ع ٩) وقال .. الله قاض عدل. قوي طويل
الامهال * (مزمور ع ٧ و ١٢) والانبياء كلهم وموسى قد قالوا هذا القول * والمسبح فقال .. ابي ليس
ينضي على احد. لكنني انا هو القاضي * وهذا القول فيه ما يزعم اليهودي الذي سمعه حينئذ. وبصيرة
ايضاً ان يتوهمه ضد الله. فتحدرهنا في كلامه كثيراً. نحدرًا يبلغ تقديره الى المقدار الذي يطالبه به
ضعفهم * حتى يتنلع توهم هذا المملك ويزيله * فقال .. انا لست أقدر ان اعمل من ذاتي شيئاً * ومعنى
ذلك هو ما نبصرون مني فعلاً كاثناً غريباً مخالفاً. ولا عملاً ليس يريد ابي * فقال اولاً انه ابن

انسان* وارايم انهم قد توهموه مع ذلك انسانا* فعلى هذه الجهة قال ههنا .. على نحو ما سمع اقصي*
 فعلى نحو ما قال فوق هذا الموضع .. ما سمعناه نقوله .. وما ابصرناه نشهد به* فقال يوحنا السابق
 .. ما ابصره يشهد به .. وشهادته ليس يقبلها احد* فقالا هذين القولين كلاهما في ذكر المعرفة البليغة*
 وما قال ذلك في ذكر سمع .. وبصر محسوسين* فعلى نحو ذلك اذا قال ههنا سمعا .. فليس يظهر معنى
 آخر. الا ان ممتنعاً ان يريد هو مراداً آخر. الا ما يريد ابوه* الا انه ما قال ذلك قولاً واضحاً* لانهم
 ما كانوا قد اقتبلوا ذلك من عزم متقوم . اذ سمعوه قائلاً هذا القول* لكنه خاطبهم خطاباً متحدرًا
 معهم . وعلى معنى الانسانية جداً* فقال .. على نحو ما سمع اقصي* فههنا ايضا ليس قوله تعليمًا . لانه
 ما قال على نحو ما علم واعرف . لكنه قال على نحو ما سمع . ولكنه ما قال هذه الالفاظ قول محتاج
 الى سماع . لانه ما كان عديماً ان يكون محتاجاً الى تعليم وتعريف فقط . لكنه قد كان ايضاً عديماً ان
 يحتاج الى سماع* وانما قال هذا القول موضعاً ايتلاف قضيته وامتناع تخالفها* كانه قال انا اقصي
 على هذا المثال . كان ابى بعينه هو القاضي لما اقصيه* ثم قال ايضاً .. وقد عرفت ان قضاي هو
 عدل* لانني لست اطلب مرادي . لكنني اطلب مراد مرسلتي* وانا انجاسر ان اسأله* ماذا تقول :
 تملك مشية غير مشية ابيك : مع انه قال في موضع آخر .. مثل ما انا وانت نحن واحد (حين تكلم
 في المشية) اعطى هولاء ان يكونوا فينا واحداً* ومعنى هذا . هو ان يكونوا في ايمانهم بنا واحداً* ارايت
 ان الفاظه المظنونة انها اكثر من غيرها ذليلة . هذه هي الحاوية المعني العالي مستوراً فيها* لان القول
 الذي ذكره ذكر اغامضاً هذا هو* ان ليست مشية ابى اخرى . ومشيتي انا غيرها . لكن كما ان تمييز
 واحد مشية واحدة . فكذلك لي ولا بى مشية واحدة* لا تستعجب ان كان يذكر ايتلافاً هذا مقداره* فان
 بولس قد استعمل في وصف الروح هذا المثال . اذ قال .. من هو من الناس قد عرف خفيات
 الانسان . الروح الانسان التي فيه : فكذلك خفيات الله ما عرفها عارف . الروح الله* (قرثيه
 اولى ص ١٥٤) فما ذكر لفظاً آخر الا هذا اللفظ* ان ليس يوجد لي مشية اخرى خاصة غير مشية
 ابى* لكن ذاك كان يريد مراداً . فذاك المراد انا اريده* وان اشاء انا شيئاً . فهذا يشاءه ذاك* وكذا ان
 احداً ليس يشكوني في قضاي . لان القضيتين كليهما ابتدئنا من رأي واحد بعينه* وان كانت هذه
 الالفاظ تقال قولاً اليق بالانسانية . فلا تستعجب ذلك* لانهم قد ظنوا انه انسان ساذج ايضاً* فلذلك

نحتاج أكثر احتياجاً في هذه الالفاظ. ان لا نستنجع عن الاقوال التي يقولها فقط. لكن ينبغي ان
نضيف الى ذلك البحث عن ظن سامعها* وعلى هذا النحو نسمع الاقوال التي يقولها كأنها قد قيلت
نعتمد ظن اوليك* والأفستنجع الاقوال شاعات كثيرة* لان تأمل قوله*.. لست اطلب المشية التي
لي*.. فهل مشيته هي اخرى ناقصة جداً، وليست ناقصة على بسبب ذات النقص. لكنها ليست نافعة*
والأفان كانت مشيته موافقة لمشية ابيه. فلم لا يطلبها؛ لان الناس على جهة الواجب يقولون هذا
القول. من طريق انهم ما لكون مشيات كثيرة مظنونة عند الله* فلم قال هو هذا القول. اذ هو معادل
لابيه في افعاله واوامه كلها؛ لان هذه اللفظة ليس يقول انها توجد لرجل مستقصى ومصلوب* لان
بولس ان كان على هذا النحو مزج ذاته في مشية الله. حتى اتجه له ان يقول*.. لست انا حتى ايضاً بل
المسيح حتى في* (غلاطيه ص ٢ ع ٢٠) فكيف قال سيد البرايا كلها، انني لست اطلب المشية التي لي.
لكنني التمس مشية من ارسلني؛ "كأن مشية ذلك بالحقيقة مشية اخرى؛ فاهو القول الذي قد قاله؛
على ما يلوح لي انه يبرز القول كأنه في انسان. ويعتمد به ظن سامعيه. اذ كان من الاقوال التي قالها
فيما سلف. قد بين ما قد قيل* اذ قال اقواله بعضها بلفظ لايق بالله. وبعضها بلفظ لايق بانسان*
وقد اصح ايضاً اقواله باعيانها من طريق انه انسان. وقال "لان قضاي عدل هو*" وهو بين من
اين يكون واضحاً*.. انني لست اطلب مشيتي. لكن مشية من ارسلني*.. وكما ان المتخلص في الناس
من حُب ذاته. ليس يتجه عليه على جهة العدل ان يشكى بانه قد حكم حكماً زايغاً عن الواجب.
فكذلك ما يقدرون الان ان يطعنوا على باني قلت قولاً زايغاً عن الواجب* لان من يشاء ان
يثبت اقواله لعسى يتهمه اناس كثيرون بانه قد افسد الحكم العدل* فاما من ليس يتأمل حقوقه. غاية
حجة بملكها. اذا لم يحكم حكومات عدلة؛ فاستنقصوا اذا هذا الفكر في*.. لانني ان كنت ما قلت ان ابي
ارسلني. وان كنت لم ارفع اليه شرف الايات الكائنة. فلعل قد نوهتم متوهم منكم. لانني لا يثاري ان اصير
ذاتي بهيماً. لست اقول ما يوجد حقاً* فان كنت احسب الايات الكائنة لآخر. وانسبها اليه. فلم؛
ومن اين ينسأغ لكم ان تنوهوا ما اقلوه؛ أرائت الى اية غاية احذر كلامه؛ ومن اية جهة قال ان
القضاء الذي له يوجد عادلاً؛ فمن هذه الجهة لما اخج. قال حجة واحدة من حجج كثيرة* أرائت ان ما
قلته انا دفعات كثيرة بلع لمعاناً واضحاً؛ وان سالت. وما الذي قلته؛ آجبتك. هو ان تنافق تنذل

الناظر أكثر من كل حجة يحقق عند العقلاء . ان لا يستقوا في الارتباب . اذا قبلوا ما يقوله من تاهيب له واستعداد . لكنه يجعلهم ان يصلوا الى علو معانيها * وينهض بسهولة كثيرة . المنسحقين على الارض قليلاً قليلاً .

العظة التاسعة والثلاثون

في ذوال الحقد . وفي الصدقة . وأنه ينبغي لنا لا ان نوجد بسطين فقط . لكن سبيلنا ايضاً ان نكون فطونين في اراء ديننا . وفي عيشتنا *

فاذ قد تمهنا هذه الاقوال كلها . فلا نتجاوز الالفاظ التي قيلت على بسيط ذاب التجاوز * لكن فلنستجث عنها كلها بالبالغ الاستقصاء . متصفحين في كل موضع علة الالفاظ التي قد قيلت * ولا نظن ان غباوتنا وسداجتنا فيها كفاية لنا للاعتماد عنا * لان سيدنا ما اعز الينا ان نكون وديعين فقط . لكنه قد امرنا ان نكون فطونين ايضاً * فينبغي لنا ايضاً ان نحكم اذا الفطنة مع الوداعة في اراء ديننا . وفي افعال عيشتنا التي نحكمها * ونحكم ذواتنا منها . حتى لا يوجب الحكم علينا حينئذ مع العالم . ونصير على هذا المثال للذين يواخوتنا في العبودية . على مثال ما نشاء ان يصير سيدنا لنا * لاننا نقول له . . . اصغ لنا عن ذنوبنا . كما نصغ نحن لغرمائنا * . وقد عرفت ان نفسنا اذا جرحنا ما نتحمل ذلك بوداعة . الا اننا اذ تمهنا انما ما نجود بالاحسان على محزنا . لكننا انما نجود به على ذواتنا * فسينهل سريعاً بسم غيظنا * وبيان ذلك ان الذي لم يسبح للذنب اليه بما به دينار ما ظلم ذاك الذي يواخيه في العبودية . ولا ضره . لكنه انما جعل ذاته مطالبا بنا طير جزيل عددها * وهي التي قد كان حصل له فيها سلف المسامحة بها * فاذا لم نصغ عن آخرين فما قد صفحنا عن ذواتنا * فلا نقول لاهنا فقط لا تذكر خطايانا . لكن فليتل كل منا نفسه . لا تذكر خطايا قريبك الكائنة منه اليك * . انك انت اولاً نحكم على الجبايات التي لك على رفيقك . وبعد ذلك يتبع الله قضيتك انت الذي تكتب الشريعة التي في الصصح وفي العقوبة ايضاً . وتبرز القضية من اجل هذه الاصناف . وانت هو صاحب ان يذكر الله خطاياك . وان لا يذكرها * ولهذا السبب يامرنا بولس ان نصغ : اذا امتلك احدنا لوماً على رفيقه * وما امرنا ان نصغ على بسيط ذات الصصح . لكنه اعز الينا ان نزيل اللوم حتى لا يبقى له اثر * اذ المسح لها

المقالة الاربعون

في قوله (٢١) ان كنت انا اشهد لذاتي . فشهادتي ليست صادقة * (٢٢) آخر هو الذي يشهد لي * وقد

عرفت ان شهادته صادقة * التي يشهد بها لي *

ان تعاطى متعاطي ان يحتقر موضعاً معدنياً . وكان غيباً في هذه الصناعة . فليس من شأنه ان يتدع ذهاباً . اذ يختلط كل ما يعمل على بسيط ذات التخليط . ويقاسي تعباً ضاراً قد عدم ان يكون نافعاً *
فكذلك الذين ما يعرفون نظام الكتب الالهية . ولا يبحثون عن شرايعها وخواصها لكنهم يتناولون ساير الفاظها بمعنى واحد على بسيط ذات التناول . ويعجبون ذهباً مع تراب . وما يصادفون في وقت من اوقاتهم الذخيرة المخزونة فيها * فهذه الاقوال قلتها الان . لان الموضوع الذي قد حفرنا الكلام فيه . يحوى لعمري ذهباً كثيراً * الا انه ما يستبين واضحاً . لكنه مطبور باغراض كثير من فوقه * فلذلك يحتاج اناساً يحتفرون وينظفون ما فوقه . حتى يصلوا الى اخلص معانيه واخصها به * لان من ليس يرتجف في الحين . اذا سمع المسيح قايلاً . ان كنت اشهد انا لذاتي . فشهادتي ليست هي صادقة : " لانه قد استبان انه شهد لذاته في جهات كثيرة * لانه قال حين خاطب السامرية " انا هو المسيح * " وقد قال للاعي . الذي يملك هو ذاك * " وقد قال لليهود " كيف تقولون اتم انك تجدف . لاني قلت انني ابن الله : " وهو يعمل هذا العمل في وجوه كثيرة من فوق هذا القول * فلذلك يحتاج اناساً يحتفرون وينظفون ما فوقه . حتى يصلوا الى اخلص ما فيه معانيه واخصها به * فان كانت تلك الاقوال كلها كاذبة . فاي رجاء خلاص يكون لنا : ومن اين نجد الحق . اذا كان الحق بعينه يقول . ان شهادتي ليست هي صادقة : وليس هذا القول وحده يظن انه قول متضاد . لكن قوله الاخر ايضاً . الذي ليس هو دون هذا . لانه اذا معن في كلامه قال " وان اشهد انا لنفسي . فشهادتي صادقة هي * " فقل لي ايها القليل . وايهما اظنه كاذباً : ان اتخذنا الكلام على هذا النحو على نحو ما قبل . ولم يبحث عن وجه ذلك . ولا عن علته . ولا عن غرض من هذه الاغراض وامثالها . فيكون القولان كلاهما كاذبين * لان شهادته ان كانت ليست هي صادقة . ولا قوله بعينه صادق * ليس القول الثاني فقط . لكن وقوله الاول ايضاً * فاما المعنى القول الذي قد قيل : فبنا حاجة الى سهر كثير . وادلى

ما نحتاج الى نعمة الله . لكيلا نثبت في الفاظ ساذجة لان ذوي يدع الهوى في الدين .
 على هذه الجهة اتخدعوا . اذ لم يمنحوا عن غرض المتكلم . ولم يستقصوا ملكة سامعية . لانها هي لم تستصحب
 هذه الاعتراف وغيرها . كهو لك نستصحب اوقات الكلام . ومواضعه . وعزم سامعية . والافستنج
 الكلام شاعات كثيرة . فما هو اذا معنى ما قد قيل : انا اقول . لما اعتزم اليهود ان يقولوا له . ان شهادتك
 انت لنفسك . فثمها : تلك ليست هي صادقة . فلماذا الغرض سبتم هو فقال هذه الاقوال . * كانه
 قال لساكم تقولون لي . انا ما نصدقك انت . لان علي نحو ما يقال في اناس . ان من يشهد بامر
 لنفسه . ليس هو موثلاً لتصديقه . * فلهذه ليست هي صادقة ليس ينبغي ان تُقرأ على بسيط ذات
 قرائتها . لكن ينبغي ان تُقرأ اذا اضفنا اليها توهم اريك اليهود . فيه . كهو لك انها عندهم ليست صادقة .
 لانه ما تكلم هذه الالفاظ يعتمد بها رياسته . لكن انما يعتمد بها توهم اريك فيه . فاذا قال . شهادتي
 ليست هي صادقة . " انما يبرح عزم اوليك . ويقرع ذلك المعاندة المزمعة ان تصدر من اوليك
 اليه . * واذا قال . " وان اشهد انا لنفسي فيها : اني صادقة هي . " فاما قد اوضح طبيعة الحق بعينها . وانه
 اذا تكلم عن ذاته . فينبغي ان يعتمد انه اله موثلاً لتصديقه . * لانه لما ذكر قيامة الموتى والقضاء عليهم .
 وان من يصدقه ليس بجاكم . لكنه يجي الي حياته . وانه يجلس مطالباً للناس كلهم بالجمع . وانه
 يمتلك السلطان والقدرة بعينها الذين لا يبرح . فاذا استزم ان يسلخ هذه الاقوال كلها . وضع معارضهم
 اولاً على جهة اخرى . ضرورة . فقال . " قد قلت ان مثل ما ان ابي يقيم الاموات ويحييهم . مثل ذلك
 يحيي ابنه الذين يشاء . " قد قلت . " ان ابي ليس يقضي ولا على احد . لكن القضاء كله اعطاه لابن . " قد
 قلت . " انه ينبغي ان يكرم الابن مثل ما يكرم الاب . " قد قلت . " من ليس يكرم الابن فليس يكرم
 ابيه . " قد قلت . " ان من يسمع اقوالي ويصدق مرسلني . ليس يعاقب محاكمة . لكنه قد يتقل من الموت
 الى الحياة . " قد قلت . " ان صوتي ينهض الاموات . الذين قد ماتوا الان . والذين يموتون فيما بعد .
 قد قلت . " اني اطالب الناس كلهم بحجاب عن الهفوات التي اجتمعوها . " قد قلت . " انني افضي قضاء
 عدلاً . واكافي الذين قد احكموا الفضائل . * فلما كانت هذه الاقوال كلها قضية جازية . وكانت هذه
 الالفاظ التي قد قبلت عظيمة . ولم يكن بعد قد قيل لاوليك اليهود برهان واضح بحقيقتها . لكن برهان
 خامض فحين ازمع ان ينهض الى الايقابان لالفاظ التي قالها . وضع اولاً هذا القول . بقوله على هذا

التحوي وان كنتم ما قد نطقتم بعد هذه الالفاظ . لكن لعاصم تقولون هذه الاقوال كلها انت تقولها .
فلست شاهداً مؤهلاً للتصديق . اذ تشهد لنفسك * وتقتض منازعتهم اية بوضعه هذا القول اولاً .
الذي ازمعوا ان يقولوه . وبايضاحه انه قد عرف اقوال سريرتهم الفارقة التكلم بها . اذ خوهم هذا
برهاناً لقد رتبته اولاً . وخوهم بعد هذه المعارضة براهين اخرى واضحة ناجية من الطعن عليهم اذ اورد
الاقوال التي قالها ثلثة يهود . احدثهم الاعمال الكائنة منه * وثانيهم شهادة ابيه * وثالثهم انذار يوحنا
به * ووضع ادناهم وهي شهادة يوحنا اوله . لانه قال " آخره هو الشاهد لي . وقد عرفت ان
شهادته هي صادقة . " (٢٣) استثنى بقوله .. اتم ارسلتم الى يوحنا فشهد للحق * " وانا انجاسر
فاقول له . ياسيدي . ان كانت شهادتك ليست هي صادقة . فكيف تقول اني قد عرفت ان شهادة
يوحنا صادقة . فشهد للحق : ارائت ياسامع كيف قد استبان في هذه الجهة بياناً واضحاً . ان لفظة
شهادتي ليست هي صادقة . انما قالها يعتمد بها توهم اوليك اليهود : ولعل معارضاً يقول . فما قولك ان
كان شهد له بتحميد : فنقول له . حتى لا يقولوا هذا القول . انظر كيف ازال هذا التوهم . لانه ما قال ان
يوحنا شهد لي . لكنه قال اولاً .. اتم ارسلتم الى يوحنا * . فما ارسلتم اليه . لولا انكم احسبتموه مؤهلاً
للتصديق * واعظم من هذا الاحتجاج . انهم ما ارسلوا اليه يسالونه عن المسيح . لكنهم انما ارسلوا يسالونه
عن نفسه * فمن ظنوا انه مؤهل للتصديق في اقواله عن ذاته . فاولى به ان يكون مؤهلاً للتصديق
في اقواله عن غيره * لاننا نحن الناس كلنا في طباعتنا (على ما يقال) ان لا نصدق على هذا النحو
القائلين قولاً عن انفسهم . على نحو ما نصدق القائلين عن غيرهم قولاً * فهذا يوحنا استشعروا على هذا
المانال مؤهلاً للتصديق * كانه في اقواله عن نفسه ليس يحتاج الى شهادة اخرى * لان المرسلين اليه
ما قالوا له ما الذي تقوله عن المسيح : لكنهم قالوا له .. انت من انت : ماذا تقول عن نفسك : " فعلى
هذه الصفة امتلكوا تعجبهم من يوحنا عظيماً * فهذا المعنى كله اعتمده اعتماداً مستوراً بقوله .. اتم ارسلتم
الى يوحنا * " ولهذا الغرض ما ذكر البشير انهم ارسلوا فقط . لكنه تعمق مع ذلك في وصف المرسلين .
انهم كانوا كهنة من الفريسيين . وما كانوا محقورين ادنياً . ولا مطرحين * ولا كانت حالهم حال
من يفسد رايهم ويتغافل عنهم * لكنهم كانت فيهم كفاية ان يعرفوا ما يقوله ذاك الفاضل بابلغ استقصاء *
ثم قال (٢٤) .. وانا لست استمد الشهادة من انسان * " فقد يجوز ان يقال له . فلم اوردت شهادة

يوحنا: على ان شهادة ذلك ما كانت شهادة انسان * لانه قال .. الذي ارسلني اعد بالما .. ذاك قال لي * .. فمن هذه الجهة شهادة يوحنا كانت شهادة الله * لانه من الله عرفها . وقال ما قاله * ولكن لكيلا يقولوا من اين هذا واضح انه من الله عرف ذلك : وينمون هذه الاقوال . ابكم من سمو محله * اذ خاطبهم ايضا نحو توهم * لانه ما كان واجبا ان يعرف هذه الاقوال كثيرون * لكنهم اصغوا الى يوحنا كقائلها من ذاته في ذلك الحين * لهذا الغرض قال .. انا لست استمد الشهادة من انسان * .. ولو استخبره مستخبر . فان كنت ما تستمد الشهادة من انسان . وان تتأيد من هذه الجهة . فلم اوردت شهادته : فحتى لا يقولوا هذه الاقوال . اسمع كيف تلاقي ذلك . بايراده معارضة هذه صفتها * لانه اذ قال .. انا لست استمد الشهادة من انسان * .. استثنى بقوله .. لكنني اقول هذه الاقوال . لتخلصوا اتم * .. فالذي يقوله معناه هو هذا * انا لاجل انني لم ازل الها . ما احتجت الى شهادة انسانية * فاذا كنتم اتم اصغيت اليه اكثر . واحتسبتموه مؤهلا للتصديق اكثر من جميع اهل عصره . وبادرتم اليه ككتبادرين الى نبي (لان المدينة انبت اهلها الى الاردن) وما صدقتموني انا المخترع الايات . لهذا السبب اذكركم بتلك الشهادة * قال (٢٥) .. ذاك كان السراج الموقد الظاهر . فاردتم اتم ان تتهجوا في ضوءه مقدار ساعة * .. لان حتى لا يقولوا . وماذا علينا ان كان ذاك قال . ونحن فلم تقبل قوله : فاراهم انهم قد اقبلوا الاقوال التي قالها * لانهم ما ارسلوا اليه الا دنيا المحل عندهم . لكن كنهه وفريسين . وارادوا ان يتهجوا في ضوءه * فعلى هذه الصفة استعجبوا يوحنا * وما انساع لهم ان يرادوا حينئذ الاقوال التي قالها لهم * ولنظرة .. مقدار ساعة . هي لفظة موضحة سهولة جنوحهم * وانهم ولوا عنه طافرين بمسارعة * ثم قال (٢٦) .. فانا امتلك شهادة اعظم من شهادة يوحنا * .. لانكم ان شئتم ان تقبلوا على مساق القياسات الامانة بي . فقد اقتدنتكم اليها من اعمال اكثر اقتيادا . فاذا كنتم لم تريدوا . انا اسوقكم الى يوحنا . ليس سوق محتاج الى شهادة ذاك . لكن لانني اعمل كل عمل حتى اخلصكم * لانني امتلك شهادة اعظم من شهادة يوحنا . الشهادة التي من اعمال * لكنني لست اراصد هذا الغرض فقط . وهوان اصير من الشهادات المؤهلة لتصديقها مقبولا عندكم . لكنني اريد ان اكون مقبولا عندكم من الاقربين اليكم المستعجبين عندكم * ثم لدعهم بقوله .. انكم اردتم ان تتهجوا في ضوءه مقدار ساعة * .. ووضح حرصهم الوقفي الفاقد ثباته * فدعاه سراجا . موضعا انه ما امتلك ضوءه من ذاته . لكن من نعمة الروح

القدس * الا انه ما وضع في قوله الفرق فيما بين ذلك وبينه . لانه هو كان شمس العدل * الا انه ما
 اعتمد ذلك اعتماداً مستوراً فقط * ولذعم للدعا شديداً * اذ اراهم ان من عزهم بعينه الذي منه تهاونوا
 يوحنا . ما قدروا ان يصدقوا المسيح * لانهم لما استعجبوا المستعجب عندهم مقدار ساعة فقط * فلولم يعملوا
 هذا العمل . لكان قد اقتادهم الى عند المسيح سريعاً * فاذا اراهم من كل جهة . انهم قد عدوا ان
 يكونوا له مؤهلين للعفو . استثنى بقوله . انا امتلك الشهادة اعظم من شهادة يوحنا * وهي الشهادة من
 اعماله * لانه قال . . الاعمال التي اعطانيها ابي لكي انتمها . هذه الاعمال بعونها تشهد لي . ان ابي ارسلني * .
 فهنا اذكرهم بالمخلع الذي شدة وقوته . ويسمى كثيرين آخرين * ولعل قائل منهم قد قال . ان
 اقواله توجد تدخلاً وشهادة يوحنا هي له نحمد بسبب صداقته اياه * على ان هذا القول ما كان ممكناً
 لهم ان يقولوه عن يوحنا (الرجل العارف ان يتفلسف بابلع التفلسف المستعجب عندهم على هذه
 الصفة) فاتحاله اذاً ما امكن ولا عند المصروعين جداً المجانين ان يتوهوا فيها هذا التوهم * فلماذا
 السبب اورد شهادة ثانية * بقوله . . الاعمال التي اعطانيها ابي لكي انتمها . هذه الاعمال باعنائها التي انا
 اعلمها . تشهد لي ان ابي ارسلني * . فهنا ينصب ثلهم اياه على حل السبب * لانهم اذ قالوا . كيف يمكن
 ان يكون من الله : لانه ليس يحفظ السبب * لهذا المعنى قال . . التي اعطانيها ابي * . على انه قد علمها
 بانه مره * الا انه اراهم بايضاح كثير انه ليس يعمل عملاً مضاداً لايه * فلماذا السبب وضع القول الادون
 كثيراً * لانه لم يقل ان الاعمال التي اعطانيها ابي تشهد اني عدل لابي * لان الصنفين كليهما كانا
 يعرفان من اعماله . انه عدل لوالده * وذلك فقد ابتدعه في موضع آخر فقال . . ان كنتم ما
 تصدقوني فصدقوا اعمالى * لتعرفوا وتوقنوا اني انا في ابي . وابي في * . فالصنفان كلاهما كانا يشهدان
 له . انه كان عدلاً لايه . وانه ما عمل عملاً ضداً لوالده * فان قلت فلما قال هذا القول . لكنه
 ترك القول الاعظم . ووضع هذا القول : آجبتك . لان الغرض المحروس عليه اولاً . هذا كان
 تصديقهم انه جاء من الله . وهو ادنى بكثير من تصديقهم انه هو الله عدل لايه * لان ذلك الصنف
 الاول قد كان مناسباً للانبياء . وهذا الصنف الثاني فليس يتناسب * الا انه مع ذلك حرص حرصاً
 كثيراً من اجل التصديق الادنى . علماً انهم اذا قبلوا هذا التصديق الادنى . صار ذلك التصديق
 الاعلى مقبولاً عندهم فيما بعد سريعاً * ولما ذكر الشهادة التي اعلى واعظم . وضع الفعل الادنى منها حي

يتبلوها* ثم قال (٢٧) .. والاب الذي ارسلني فقد شهد لي* فان سالت وابن شهد له: احبتك في الارن قائلاً .. هذا هو ابني الحبيب . فاسمعوا منه* .. الا ان هذا القول احتاج تثبيتاً لان قول يوحنا كان وانحفاً . لانهم هم ارسلوا . وما انساغ لهم ان ينكروه* والشهادة التي من عجايبه على مشايخه للفلك* انهم ابصروها عند كونها . وسمعوها من الذين شنوا . وصدقوها* ومن هذه الجهة اشتكوه بافتعالها في السبت . فبقي ان يبين فيما بعد الشهادة التي من عند ابه* ثم اعترزم ان يثبتها فقال .. ما سمعتم صوته قط* .. وكيف قال موسى .. ان الله تكلم . وموسى جاوبه* .. وكيف قال داود .. سمعوا صوتاً ما كانوا يعرفوه: (خرج ص ٩ ع ١٩) وقد قال موسى ايضاً .. ان كانت توجد امة هذه الحال حالها . قد سمعت صوت الله . ولا راثم صورته (ثنية ص ٤ ع ٢٢) على ان الانبياء يقولون انهم قد رأوه . واسعيا . وارميا . وحزقيال . واخرون اكثر من هؤلاء* فان قلت . فما الذي قاله المسيح : اجبتك . انه صاعدهم قليلاً قليلاً الى راي فيلسوف . موضحاً ان ليس في الله صوت . وليس له صورة . لكنه هو اعلی من كل الاشكال والصفات التي هذه صفتها* وكما انه لما قال انكم ما سمعتم صوته قط . ما ذكر هذا المعنى انه ييدي صوتاً الا انه ليس مسموعاً . فكذلك لما قال ولا رأيتم صورته . ما ذكر هذا المعنى انه يمتلك صورة الا انها ليست ملحوظة . لكنه انما قال ان ليس في الله صنف من هذه الاصناف* لان حتى لا يقولوا انك تبدخ متخماً . الله قد كلم موسى وحده* وقد قالوا هذا القول نحن قد عرفنا ان الله كلم موسى . وهذا فما نعرف من اين هو* قال ليس في الله صوت . ولله صورة . وما معنى قولي : زعم انكم لستم ما قد سمعتم صوته فقط . ولا رأيتم صورته بل ولا الفل الذي قد تفاخرتم به اكثر مفاخرة . ولا الذي قد حصلتم كلكم موقنين به اكثر ايقاناً . انكم قد قبلتم اوامره وتمسكتم بها* ولا هذا ممكن لكم ان تقولوا انكم قد فعلتموه* فلذلك استثنى بقوله (٢٨) .. ولا قد ملككم كلامه ثانياً فيكم* .. وكلامه هذا هو . فرائضه . اوامره . شريعته . انبيائه* ولين كان الله قد اوعز هذه الاوامر . الا انها مع ذلك ليست هي موجودة فيكم . اذا ما صدقتموني . لان الكتب ان كانت قالت هذا القول فوق واسفل . انه يجب عليكم ان تصفوا الى . فانتم ما صدقتموني . فواضح ان كلامه قد انتزع عنكم* . ولهذا السبب استثنى بقوله .. لان من ارسله ذاك ما صدقتموه انتم* .. ثم لكيلا يولوا . فان كما ما سمعنا صوته فكيف شهد لك : قال فتشوا الكتب . فذلك هي التي تشهد لي* لانه ما شهد لي مع انه في

الاردن قد شهد لي* وفي الطور* الا انه ما ورد الى وسط كلامه تلك الاصوات* لانهم لعلم كانوا قد انكروها. لان الصوت المنحدر من الجبل ما سمعوه هم* والكايين في الاردن قد سمعوه لعمرى الا انهم ما اصغوا اليه* لهذا السبب ارسلهم الى الكتب. موضحاً ان شهادة ابيه من هناك هي* فاولاً بطل الاخبار العتيقة التي تفاخروا بها. اما بانهم قد عاينوا الله. واما بانهم قد سمعوا صوته. لانه اذا كان واجباً ان ينكروا صوته. وان يتخيلوا الحوادث الحادثة في طور سيناء. تلافى اولاً توهمهم في تلك الحوادث. واراها ان تلك الحوادث الكائنة كانت تحدرًا ومقاربة لهم. وارساهم حينئذ الى شهادة الكتب.



العهدة الاربعون

في انه ينبغي لنا ان نتصغ معاني الكتب بحرص كلي. ونواظب على ذلك بابلغ الاجتهاد* وفي ان من يعمل الوصايا كلها من اجل الله هو كامل في فضيلته* وفي الصدقة ايضاً* فمن هذه الجهة نتائد نحن. اذا حاربنا ذوى بدع هوام في ديننا. وتندرع الفاظ الكتب الالهية سلاحاً عليهم* لان كل كتاب هاجس من الله. هو نافع لتعليمنا وتوبيخنا. وتلافينا واصلاحنا. ولتاديبنا في العدالة والبر* ليكون صاحب الله كاملاً. متكاملًا في كل عمل صالح* (تيموثاوس ثانية ص ١٦ ع ٢) ليس حتى يملك بعض الصالحات. ولا يملك بعضها* لان من هذه سمجته. ليس هو كاملاً* لان قل لي. ما منفعتك. اذا كنت تصلي صلاة متصلة. ولست ترحم رجة واسعة. او اذا كنت ترحم رجة واسعة. وتستكثر من القنية. وتغصب رفيقك. او اذا كنت ما تستكثر من القنية. ولا غاصباً لرفيقك. ولا مستغنياً اياه. وكنت تفعل كل ما تعمل من الفضائل لتريه للناس. وللتباهي به عند الناظرين. او اذا كنت ترحم بابلغ الاستقصاء واكثره. رجة تعتمد بها ارضاء الله. ثم تترفع بها وتستعظم. او اذا كنت متواضعاً جاثلاً الى الاصوام. وانت محب للفضة. متاجر. متسمر في الارض. موجه الى نفسك امر الرذائل كلها. لان اصل الشرور كلها. هي محبة الفضة* كما قال الرسول* فلنهربن هذا العارض* ولنهربن من هذه الخطية* لان مرض حب الفضة جعل المسكونة مسلوية ثباتها. هذا الداء يبلل احوالها كلها* هذا الوجع يحجزنا من الخدمة السعيدة للمسيح والتعب له* لانه قال. لا سبيل لكم ان تعبدوا

الله . ونغصب المال * " لانه يوعز بخلاف ايعاز المسيح . لان المسيح يوعز الينا بالاعطاء للمحتاجين *
 وغصب المال يامر باختلاس اشياء المحتاجين * المسيح يقول . اغفر للذين يغتالون عليك ويظلمونك *
 وهذا يقول . اخترع فخاخاً للذين لم يظلموك * المسيح يقول . كن محباً للناس مرافقاً انيساً * وهذا يقول .
 كن جافياً قاسياً . ولا تختسب دموع الفقراء شيئاً * حتى يصير القاضي صارماً علينا . لان في ذلك الحين
 تخضر الاعمال التي عملناها كلها لدى المحاظنا . والذين ظلمناهم وسلبناهم يعطفوننا عن كل اعتذار * ولين
 كان العازر ما ظلمه الغني ظلماً . واذ لم يستمتع بخيرات ذاك الغني . انتصب له ثالياً مستمراً . وما
 تركه يمتلك من العفو ولا صنفاً واحداً * قل لي . اى اعتذار يمتلكه الذين ما يرجون مما يمتلكونه *
 ويستلبون الاشياء التي ليست لهم . ويقلبون بيوت اليتامى . ان كان الذين ما اطعموا المسيح عند جوعه
 استخبذوا الى روسهم ناراً جزيلاً تقديرها . فالخطاطفون الاشياء التي ليست واجبة لهم . ويضفرون من
 الظلم صنوفاً جزيلاً عددها . ويستحوذون على املاك جميع الذين يستضعفونهم باشد الظلم . اية تسلية
 يستمتعون بها . فلنخرجن من انفسنا هذا العشق الردي * وانما نخرجه . اذا تظطنا في الظالمين قبلنا .
 المستكثرين من القنيات . وفي حالهم بعد انصرافهم من الدنيا * انما اناس آخرون يتمتعون باموالهم
 واتعابهم . وهم قد حصلوا في عقاب وتعذيب . وفي مساوي معضلة مسلوقة تلافيتها . وكيف ليست هذه
 الافعال من جنون في اقصى غاية . ان نعب ونشقى . لكما تتمادى في الاتعاب طول مدا حياتنا .
 وتقاسي عقوبات وتعاذيب بعد انصرافنا من الدنيا مسلوقة ان نطيقها . وقد كان واجباً ان ننعم
 ههنا * لان ليس فعل على هذا النحو يولد اللذة . مثل فعل الصدقة * واذا ذهبنا الى هنالك . نتخلص
 من البلايا كلها به . ونمتلك النعم الصالحة الجزيل عددها * لان على نحو ما ان الرذيلة من عاداتها ان
 تعذب قبل جهنم الذين يستعملونها ههنا . على هذا النحو تجعل الفضيلة قبل الملكوت الذين يعملونها
 ههنا ان يتعموا بآمال صالحة . وتصيرهم ان يعيشوا في لذة دائمة * فلكما يتفق لنا امتلاك هذه اللذة
 ههنا . وفي الحياة المنتظرة . فلنتمسك بالاعمال الصالحة . فاننا على هذه الحجة يتفق لنا تحصيل الاكاليل
 المأمولة * التي فليتنفق لنا كلنا امتلاكها . بنعمة ربنا يسوع المسيح . ونعطفه . الذي به ومع له لايه المجد مع
 الروح القدس * الان ودائماً . الى اباد الدهور كلها امين ❀

المقالة الحادية والاربعون

(٢٩) فتشوا الكتب . فانكم اتم قد ظنتم انكم تجدون فيها حياة

دهرية * فتلك هي التي تشهد لي * (٤٠) وما تريدون ان تجيؤا الي لتلكوا حياة دهرية *

يا احباي . اذا اهتممنا اهتماماً جزيلاً بالمحمد الروحانية . ما نظن ان ممارستنا اياها كيفاً اتفق فيه كفاية لنا لخلاصنا * ولين كانت اعمال الدنيا واشغالها ليس يستطيع احدنا اذا مارسها مراساً منحرفاً عن القصد وعلى ما اتفق ان يستمد منها نفعاً عظيماً . فاولى والبق ان يعرض هذا العارض في الاعمال الروحانية * اذ كانت هذه تحتاج الى حرص اكثر دواماً * ولهذا المعنى ارسل المسيح اليهود الى الكتب ليس الى قراءة ساذجة لها . لكنه ارسلهم الى بحث عنها ببلغ متضنع * لانه ما قال اقراوا الكتب . لكنه قال " فتشوا الكتب * " لهذا السبب يامرهم ان يجفروها * لان اراء الاقوال التي قيلت من اجله تحتاج الى اهتمام كثير * (لانها قد سترت عن الكائنين في ذلك الحين بحجاب فوقها لما يوافقهم *) ليمكنهم ان يجدوا الفوائد الموضوعة في قعرها * لانها ما قيلت طافية على وجهها . ولا طُرحت عند سطحها . ولكنها اذ محلها محل ذخيرة نفيسة . وضعت في قعر كبير منها * ومن يلتمس الاشياء الراسبة اسفل . ان لم يلتمسها بتعب وبابلق الاستقصاء . فليس يمكنه في وقت من الاوقات ان يجد مطلوبه * ولهذا المعنى قال " فتشوا الكتب . فانكم اتم قد ظنتم . انكم تملكون فيها حياة دهرية * " وما قال . قد ملكتم فيها * لكنه قال . قد ظنتم . موضحاً انهم ما استثمروا من هنالك شياء عظيماً جليداً * اذ توقعوا انهم يتخلصون من قراءتهم اياها وحدها . ولا تكون الامانة حاملة لهم * فالذي يتولاه معناه هذا هو . انما قد استعجبتم الكتب : او ما قد نوهتم انها توجد عللاً لحياتكم كلها : فمن هذه الكتب انا ايد انا الان * لان هذه هي التي تشهد لي * وما قد شيعم ان تجيؤا الي . لتلكوا حياة دهرية * فلنظرة قد ظنتم انكم تملكون فيها . قد قالها على جهة الواجب * لاجل انهم ما ارادوا ان يقبلوا منها . لكنهم انثروا ان يتخفروا في قرآنها فقط الساذجة * ثم لكيلا من تلقاء اشفاقه الكثير عليهم يستمد عندهم ظن حب الشريف . وبسبب اثاره ان يصدقوه . يستشعروه يراصد حظ نفسه . لانه قد اذكرهم بصوت يوحنا . وشهادة الله . وباعماله هو وقال

هذه الأقوال كلها لكي يستجيبهم . ووعدهم حياة . وإذا كنوا جباناً يتوهم كثيرون أنه لما قال هذه الأقوال عاشقاً للتشريف منهم . اسمع ماذا قال (٤١) " لست أستم من إنسان تشريفاً " . ومعنى ذلك هو لست أحتاج . فطبيعتي ليست هذه الحال حالها . حتى أنها تحتاج إلى تشريف من الناس . ولين كانت الشمس ما تستمد من ضوء سراجي زيادة . فانا أبتعد أكثر بعداً من أن أحتاج إلى تشريف من إنسان . فإن قلت . فلم قال هذه الأقوال : اجابك هو . " لتخلصوا انتم " . لكن هذا القول قاله فوق هذا الموضوع . واعتمد هنا اعتماداً معتوراً بقوله . " لتتملكوا حياة " . ووضع أيضاً علة أخرى . وهي قوله (٤٢) . " الأنا الذي قد عرفتمكم . ان حب الله ما قد ملكتموه في ذواتكم " . لانهم على ما ذكروا لما احبوا الله طردوه . هو . لانه صير ذاته عدلاً لله . وقد عرف انهم ما يقبلون منه . فلكي لا يقول قائل له فلم يقول هذه الأقوال . يقول له اقولها . حتي اوضحكم انكم ما طردتموني لاجل حب الله . اذ كان الله يشهد لي بافعاله وانبيائه . لانكم على نحو ما توهمتم قبل هذا الوقت . انني ضد الله فطردتموني . فكذلك الان منذ اورثكم هذه الايات قد وجب عليكم ان تتبادروا الي . لواجبتم الله . الا لانكم ما قد احببتموه . لان لهذا المعنى قلت هذا القول . حتى اوضحكم حوازين صلواتاً زائدة . متفخرين باطلاً . نيامهم حسدكم . فائيت هذه الأقوال ليس من هذه الأقوال وحدها . لكن من الأقوال التي سبقوا . لانه قال (٤٣) . " انا جيت باسم ابي . فاقبلتموني " . واذا جاءكم آخر باسم ذاته فأياماً تفعلون " . ارايت أنه فوق واسفل لهذا الغرض قال أنه أرسل . وأنه ياخذ القضاء من ابيه . وليس يقدر ان يعمل من ذاته شيئاً . ليحسم بذلك كل حجة لكابرتهم . وان سالت . ومن هو الذي قال انه يجي باسم ذاته . اجبتك . انه ههنا يذكر ضد المسيح ذكراً غامضاً . فوضع برهاناً على مكابرتهم بختار الطعن عليه . وهو لانكم ان كنتم طردتموني انا لانكم احببتم الله . فالتي بكم ويجب عليكم ان تعملوا بضد المسيح هذا العمل . لان في ذلك ليس يقول قولاً هذه صفة . لا ان اياه ارسله . ولا انه جاء برأي ذلك . لكن اقواله كلها بخلاف ذلك . وهو انه يجلس على جهة الغضب الحظوظ التي ليست واجبة له اذ يقول عن ذاته . " انه هو اله على الكل . على ما ذكر بولس . انه مترفع على كل من يدعي الها او ذا عبادة . مظهر ذاته انه هو اله " . (ثسا لونيكية ثانية ص ٤٢) . لان هذا هو معنى انه يجي باسم ذاته . فانا ما جيت على هذه الجهة . لكنني جيت باسم ابي . وهذا القول فيه كفاية ان يوضحهم انهم ليسوا محيين لله لانهم ما اقتبلوا

القاتل ان الله ارسله. والان فقد اعلن وقاحتهم من ضد هذا. اذ قال. انهم يقبلوا ضد المسيح. لانهم
 اذ لم يقبلوا القاتل ان الله ارسله. وانزعوا ان يعبدوا للمتنغم بانه ليس يعرف الله. والقاتل عن ذاته
 انه هو الاله على الكل. فواضح بين ان طردهم اياه. انما كان من حسدهم له ومن مقتهم الله. فلهذا المعنى
 وضع للاقوال التي قالها عليين. فالاولى منها الاصلح من غيرها. فهي قوله لكما تخلصوا. ولتمتلكوا
 حياة. واذا اعتزموا ان يجمزوا به. وضع لهم العلة الالذع من غيرها. التي هي قبولهم ضد المسيح. موضعاً
 ان سامعيه وان لم يقبلوا منه. فان الله من عادته ان يعمل في كل مكان افعاله. ولعمري ان بولس عندما
 تكلم في وصف ضد المسيح قال على معنى النبوة. ان الله يرسل لهم فعل ضلالة ليحاكموا كلهم. الذين لم
 يصدقوا الله الحق. لكنهم ارتضوا بالظلم. الا ان المسيح ما ذكر انه سيجي. لكنه قال اذا جاء آخر
 وفعل ذلك مشفقاً على سامعيه. اذ مكابرتهم ما كانت بعد كلها تامة. فلهذا السبب صمّت هو عن علة
 ورود ذلك العنيد. الا ان بولس ردّها ذكرًا غامضاً للمتقدين ان يعرفوها معرفة بليغة. لان ذلك
 هو الذي انتزع منهم كل اعتذار. ثم وضع علة اجتنابهم نصديقه. اذ قال (٤٤). كيف تستطيعون
 ان تؤمنوا اذا استمد بعضكم التشريف من بعض ولم تطلبوا المجد الذي من الله وحده. ومن هذه
 الجهة اراهم ايضاً انهم ما راقبوا حقوق الله. لكنهم بتظاهرم هذا. ارتادوا ان يتصوروا السهم. فابتعدوا
 هذا الابتعاد النازح من افعال هذه الافعال لاجل محبة. لانهم اثروا الشرف الانساني. اكثر من
 اثارهم المجد الذي من الله. وكيف ازعموا ان يقتوا تشريف الناس مقتاً جزئياً. وقد ازدروا على هذا
 النحو مجد الله. ازدراء او صلهم الى ان يفضلوا الشرف الانساني عليه. واذا قال انهم ما امتلكوا حب
 الله. وبرهن هذا القول. بهذين القولين كليهما. بافعالهم الواصلة اليه. وباللهي تصل منهم الى ضد
 المسيح. وطعن عليهم طعنًا واضحاً. ووجب انهم معدومون كل غفر. اقام لهم فيما بعد موسى ثالبا لهم.
 اذ قال هذا القول (٤٥). العلكم ظنتم اني انا اثلبكم بحضرة ابي. وقد يوجد الثالب اياكم. موسى
 الذي قد رجوتوه اتم (٤٦) لانكم لو صدقتم موسى. لصدقتموني انا. لان ذلك من اجلي كتب (٤٧)
 فان كنتم ما صدقتم الالفاظ التي كتبها ذاك. فكيف تصدقون اقوالي. فالذي يقوله معناه هذا هو.
 ان ذاك هو المطلوب قبلي في اقواله المتوجهة الي. لانكم قد انكرتم موسى اكثر ما انكرتموني. وانظر
 كيف اخرجهم من سائر الجهات من كل اعتذار. قد قلتم زعم انكم بطردتي انا انكم تحبون الله. فقد اورثكم

انكم علمتم هذا العمل . اذ ابغضتم الله * قد قلم انني احل السبت . واتقض الشريعة . فقد تعريت من هذا
 للثلب * قد وعدتم انكم تصدقون موسى بالافعال التي اجترأتم بها علي . فقد اورثكم ان هذا الوعد
 هو اكثر من كل شي اجتناباً لتصدق موسى * لانه يخوف من مضادة الشريعة جزيل تقديره اطاعها *
 وارثكم ان ولا واحداً آخر من الناس يوجد ثالباً اياكم مجاهراً . الا الذب دفع اليكم الشريعة * وعلى
 نحو ما قال عن الكتب .. التي فيها قد ظنتم انكم تتلون حياة دهرية * فكذا قال لم عن موسى
 .. الذي ارجعتموه اتم * " مستأسراً اياهم في كل مكان من الاصناف التي تناسبهم * ولعل قائلاً منهم قد
 قال . من اين يستبين ان موسى يثلبنا . وانك ما تنفخ بكلامك : لان ما هو الراي المشاع بينك
 وبين موسى : اذ حلت السبت الذي اشترع ذاك ضبطه . وكيف يثلبنا ذاك : وكيف يكون واضحاً
 اثنا نومنا بآخر . اذا جاء باسم ذاته : فهذه الاقوال كلها انما نقولها مسلوية شاهداً بحقيقتها * فانه يجيبه هذه
 الاقوال كلها حاوية من العلو ثبيتها * لانه اذا اعترف بي ابي من الله جيت . من اعمال . ومن صوت
 يوحنا . ومن شهادة ابي . فمن اوضح البيان ان موسى سيثلبكم * لان تاملوا ما قاله موسى . قال .. اذا
 جاءكم مجترح ايات متناداً اياكم الى الله . يتقدم فيصف لكم الحوادث التي ستكون وصفاً بتحقيق . فيجب
 عليكم ان تطيعوه بكافة نشاطكم * " (ثنية ص ١٢ ع ١) والمسح قد عمل هذه الاعمال كلها * لانه قد
 اجترح اياته بكافة حقيقتها واجتنب الى الله جميع الذين صدقوه . وورد الغاية بالفاظ سبق تخبيره
 بها * ولعلك تقول . فمن اين يستبين . انهم سيؤمنون بآخر : فنقول لك . يستبين ذلك من ابغاضهم
 المسيح * لان الذين ارجعوا عن الذي جاءهم برأى الله . فمن اليقين انهم سيقبلون معاند الله * ولين كان
 قد قدم موسى بعد قوله .. انا لست استمد الشهادة من انسان * " فلا تستعجب ذلك * فانه ما ارسلهم
 الى موسى . لكنه انما ارسلهم الى كسب الله * ولكن اذ كانت الكسب قد اخافتهم ادنى الخوف . اذ ارسلهم
 الى وجه من قد اوردها اليهم . اذ وقف لم المشتري بعينه ثالباً اياهم . جاعلاً الخوف على هذه الجهة
 اظهر بياناً عندهم . ورجح كلامهم من اقوالهم التي قالوها * وتامل هذا المعنى . قالوا انهم يطردونه لاجل
 حبه الله . فاراهم انهم انما يطردونه لاجل ابغاضهم الله * قالوا انهم يعتصمون بموسى ويقبلون كلامه .
 فلاراهم انهم علموا هذه الاعمال بسبب انهم ما صدقوا موسى لانهم لو كانوا اتسموا الشريعة . لكانوا قد
 اقتبلوا من تمها * ولو كانوا احبوا الله . لوجب عليهم ان يطيعوا من استجيبهم الى الله * ولو كانوا صدقوا

موسى . لوجب عليهم ان يسجدوا لمن تنبى عليه موسى . فان كنتم قبل ان تنكروا قولي قد انكرتم قول
ذاك . فليس منكراً عندكم ان تطردوني انا الذي قد انذر ذاك بي * وكما انهم اذ استعجبوا بيوحنا . اظهرهم
متهاونين بيوحنا . بالمكاره التي اوصلوها اليه . فكذلك لما ظنوا انهم قد صدقوا موسى . اراهم انهم قد
انكروا قول موسى * واقلب على روسهم جميع الافعال التي ظنوا انهم يصدرونها من اجل انفسهم
دائماً * لانه قال . انني انتزع ابعداً انتزاحاً من ان ازيغكم عن الشريعة * لانني ادعوا مشتريها بعينه ثانياً
اياكم * والغرض في انه قال . ان الكتب تشهد لي . وما ذكر اين تشهد له . ولا استثنى بذلك .
فهو لا يثاره ان يحصل فيهم الخوف اعظم تأثيراً . وان يرسلهم الى تصفحها وتفتيشها . وبحصلهم ذلك في
ضرورة تلزمهم بالسؤال * لانه لو كان ذكر لهم الموضع منها . ولم يسألوه . لكانوا قد رفضوا شهادتها * فلو
كانوا اصغوا الى ما خاطبهم به . لوجب عليهم ان يسألوه قبل الاشياء الاخر عن هذا المعنى . ويتعلوه
منه . لان هذا الغرض يطنب كلامه في قضاياء . وفي تهويلاته اكثر . وما يطيل الكلام في براهينه فقط .
لكي ولو على هذه الطريقة يقنأهم بالارتباع من الأقوال التي يقولها * الا انهم لبثوا صامتين * لان الخبيث
هذه السجية سببته . مهما قال قائل او فعل فاعل . فانه ليس ينتبه ولا ينتهض لكنه يلبث حافظاً اسمه *



العظة الحادية والأربعون

في ان الفضيلة تجعلنا فريسين * وان الخبيث مبداء من غياوتنا *
فلهذا السبب نحتاج ان نخرج من نفسنا كل رزية * ولا نضفر في وقت من اوقاتنا صنفاً من الغش *
لان . الله يرسل الى المتعوجين طرقاً متعوجة * (امثال ص ٢١ ع ٨) . وزوج الحكمة الاقدس بطفر
من الغش هارباً . ويتقل مبادراً من افكار خالية من الفهم * (حكمة ص ١٤ ع ٥) لان ليس فعل على
معنى التشبيه يجعلنا حماقي مثل الخبيث * لانك اذا كنت غادراً . واذا عدمت ان تكون شكوراً . فهذه
انواع الخبيث * واذا كنت مغموماً . وليست مظلوماً . واذا ضفرت غشوشاً . فكيف ما تكون قد ابرزت
غباوة واصلة الى غايتها . لان على جهة التشبيه ليس شيء يصبرنا فطونين عقلاء مثل الفضيلة * لانها
في طباعها ان تجعلنا شكورين . حسنين الراي . ووادين للناس . رقيقين . انيسين . ورعيين . متحنيين *

لأنها من عاداتها ان تولد السجايا الصالحة الاخرى كلها * لان من تكون هذه الحال حاله فمن يكون
 هذه الصفة او فر فبأ منه * وبيان ذلك ان الفضيلة هي غيب الفطنة * وأما * واصليها * كان كل
 خبيث يملك من الغباوة ابتداءه * وبيان ذلك ان المتعظم الخوط * من قلة فطنته تصطادة ادواء
 عزمه * ولهذا السبب قال النبي * ليس يوجد شفاء في لحمي * من وجه جهالتي * (مزمور ٢٧ ع ٢٧)
 موقوياً ان كل خطية من الجهالة وزوال الفطنة نحوي مبدئها لان المكين في فضيلته الحاوي خوف
 الله * هو اوفر الناس كلم فهماً * ولذلك قال النبي * ابتداء الحكمة خوف الرب * (امثال ١٦ ع ١٦)
 فليس كان الخوف من الله * من عاداته ان يحوي حكمة * وكان الحبيث ليس يحوي خوفاً * فقد عدم
 الحكمة بالحقيقة * ومن عدم الحكمة بالحقيقة هو اعدم الناس كلم فهماً * على ان اناساً كثيرين يستهينون
 الحكمة من طريق ان فيهم كفاية ان يظلموا غيرهم ويضروهم * وما قد علم انهم يتبعي لم ان يولدوا اكثر
 من جميع الناس لانهم اذا ظنوا انهم يوزون اناساً آخرين * انما يدفعون السيف على ذواتهم * وهذا
 الفعل هو من غباوة واصلة الى غايتها ان يخرج احداً ذاته * ولا يعرف هذا بعينه * لكنه يظن الله
 يظلم غيره من ذبحه لذاته * ولهذا المعنى قال بولس اذ عرف هذا الفعل * انما في حال ما يخرج اناساً
 آخرين * قتل ذواتنا * لم لا نظلمون اكثر * لم لا نعدمون اكثر * (قرشبة اولى من ٦ ع ٧)
 لان لفظة * ننظلم موضوعة في موضع لفظة لا نظلم * كما ان لفظة لم لا تناسي مكروها هي موضوعة في
 موضع لفظة لا تبعل مكروها * وان كان هذا القول قبل يظن عند الكثيرين انه قول عامض * فاما
 يولدون ان يتفلسفوا ويصبروا مطولين * فاذا قد عرفنا هذه الاقوال * فلا نوبل المظلومين * ولا
 نصيكن على المستضعفين * لكن فلنوبل الذين يفعلون هذه الافعال ونبكي عليهم فان هو افرم الذين
 قد ظلموا اكثر * الذين يجاربون الله بانفسهم * ويقتنون عليهم افواة ثالين خربل عددهم * ويستقنون
 في هذه الدنيا ظناً خبيثاً * ويستمدون في الدهر المنتظر تعذيباً عظيماً * كما ان المظلومين المحتملين سائر
 للعالمين بفسادهم بملكون الله غافراً * والناس كلم متوجعين لم * وما دحين * ومقتبلين * وفي هذه
 الدنيا يستمتعون بنجس الشاة كثيراً * موضحين مثلاً لفسادهم عظيماً ويساهوا النعم الصالحة للدهرية
 في الحياة المستأنفة * التي فليتنق لنا املاكها * بنعمة ربنا يسوع المسيح * ونعطفه * الذي معه لا يهية العبد
 مع الروح القدس الى * اباد الدهور كلها امين * ❀

المقالة الثانية والاربعون

الاصحاح السادس (١) بعد ذلك مضى يسوع جازيماً

الجليل الى نواحي نخوم طبرية* (٢) ولحقه جمع عظيم* لانهم ابصروا الايات التي اجترحها في السمتي*

(٣) ثم مضى يسوع الى الجليل. وجلس هناك مع تلاميذه* وكان فصيح اليهود قريباً*

يا احباي ما ينبغي لنا ان نجاسر على ان نبادر الى الناس المكرين المحسودين. لكن سبيلنا ان نتعلم.

اذا لا ينال فضيلتنا ضرراً. ان نخول اغتيا لانهم الخبيثة مكاناً* فعلى هذه الجهة نكف كافة جساتهم*

وكان الحراب اذا هي سطعت شيئاً صلباً مكنتراً. تشني بحده نهضتها الى الذين اطلقوها ايضاً* واذا

كانت شدة اطلاقها ما تحوى حاجزاً يضادها. تمتد باسراع وتنتهي* فكذلك يكون الحال في الناس

المحسودين المكرين. اذا نجاسرنا ان نبادر اليهم. يتمرون علينا أكثر. واذا انصرفنا عنهم وتركناهم.

اخذنا جنونهم كله بايسر مرام* فلهذا الغرض اذ سمع ربنا ان الفريسيين قد سمعوا ان يسوع يصطحب

تلاميذاً أكثر من يوحنا ويعمد جاء الى الجليل محمداً حسدهم. مسكناً غضبهم الذي كان لايقا ان يتولد

من افعاله هذه بانصرافه عنهم* وذهب ايضاً الى الجليل. ليس سالكاً في اماكن هي هي باعبانها* لانه

ما جاء الى قانا. لكنه مضى الى جازيماً البحر* ولحقه جمع عظيم* اذ عاينوا اياته التي اجترحها وانا اخاطب

البشير. ايمانياً : ولم لا يصيها لنا نوعاً نوعاً : لان هذا البشير أكثر من جماعتهم حرص في اقواله

وفي مخاطباته المجموع. ان يكفي عن الاكثر منها* وابصره في سنة مجملتها. لانه من عيد الفصح الى الان

في عيد الفصح. ما عرفنا من اجل اياته وصفاً أكثر. سوى انه شفي الخلع. وابن الرجل الملكي* لانه ما

اجتهد هذا الاجتهاد ان يحسب اياته كلها* اذ احصاوها ما كان ممكناً له* لكنه وصف ايات يسيرة

من ايات كثيرة عظيمة* قال .. ولحقه جمع عظيم* لما عاينوا اياته التي اجترحها* فاللفظ الذي

قبل عن هذا الجمع ما كان مناسباً لعزم فيلسوف* اذ استمتعوا بتعليم جليل تقديره. فاستمالهم اياته

أكثر* وهذا فكان من عزم اكثف تمييزاً* لان الرسول قد قال .. ان الايات ليست للمؤمنين* لكنها

لنقيض المؤمنين* (قرشية اولى ص ١٤ ع ٢٩) الا ان المحفل المذكور عند متى البشير ما كانت

هذه الحال حالة. لكن كيف كانت حاله. فقد وصفها اذك. انهم تحيروا كلهم من تعليمه. لانه علمهم
تعليم مالك سلطاناً. فان قلت. وما غرضه في توجهه الان الى الجليل. وجلسه هناك مع تلاميذه.
اجبتك. بسبب الآية التي توقع ان يجترحها. واما صعود تلاميذه وحدهم معه. فكان ثلثاً لكثرة
الجموع. اذ ما لحقوه. وما عمل هذا العمل في توجهه الى الجليل لاجل هذا الغرض فقط. لكنه علمه لكي
يعلمنا ان نستخرج من الاراجيف. ومن الانزعاج الناشئ في الوسط. لان الهدوء والفرمواق للفسفة.
وقد توجه هو الى الجليل دفعات كثيرة وحده. ولبث طول ليلة يصلي. يعلمنا ان من يستدني الى الله
خصوصاً. ينبغي له ان يتخلص من كل ارتجاف. وان يلتمس مكاناً قتيماً من الانزعاج. قال. وكان
الفصح عيد اليهود قريباً. فان سالت. وكيف ما طلع الى العيد. لكن اذ كان جميع اهل البلاد
مسافرين الى اورشليم جاء هو الى الجليل. وما جاء هو وحده. لكنه اقتاد معه تلاميذه. ومضى من
هناك الى كفرناحوم. اجبتك. انه حل الشريعة بسكون ومسانرة. اذ اخذ من خبث اليهود
سبب ذلك. (٥) ورفع عينيه. وابصر جمعاً جزيلاً. مورياً انه ما جلس مع تلاميذه في وقت
من الاوقات على بسيط ذات الجلوس. لكن لعله يبالغ في معنى يقوله لهم. مسترجعاً اياهم اليه. جاتحاً
الى اصطلاحهم. وهذا اكثر من كل شي يبين اهتمامهم. وعزمه المتزل المتقارب لهم. لانهم جلسوا
معه ينظر بعضهم الى بعض. ثم رفع عينيه وابصر الجمع موافياً اليه. ولهم ربي ان البشيرين الآخرين
ذكرنا ان تلاميذه اقترعوا اليه. فسألوه وتوسلوا اليه ان لا يصرفهم صليين. وهذا البشير ذكرنا ربنا
سال فيليس. وعلى حسب ظني ان القولين كليهما يوجدان صادقين. ان العجبتين ما صارتا في
اوقات هي باعياها. لكن تلك توجد اقدم من هذه. فيستبين ان تلك اخرى وهذه غيرها. ولعلك
تسال. فلم سال فيليس. فاجبتك. لانه قد عرف المحتاجين من تلاميذه الى القسم الاكثر من تعليمه.
لان هذا التلميذ هو الذي نجده فيما بعد قائلاً. اربنا الاب. ويجزينا ذلك. فلماذا السبب قوم رايه
من اعلى تديرو. لان الآية لو كانت حدثت على بسيط حدوثها. لما كانت العجبة عظيمة. فالان قد
اضطروا ان يعترفوا بآية العدد عندهم ونزارته. حتى اذا عرف في حال كانوا. يعرف جسامه العجب
المزيج كونه ابلغ معرفة. فلماذا السبب قال له. من اين لنا خبرات جزيل تقديرها. حتى ياكلها
هؤلاء. وقد قال هذا القول في العتيقة لموسى. لانه ما عمل الآية أولاً. الا ان نسأله ما هو هذا الذي

في يدك : لان اداء الحوادث البديعة المعارضة بغتة . من علامتها ان تلقينا في نسيان الاصناف الاولى .
 ربطة اولاً بالاقرار بالحاضر في يده . حتى اذا تكونت الدهشة من العجيب . لا يمكنه ان يفلح ذكر ما قد
 اعترف به . ويعرف بعد ذلك جسامه الالية من مقايستها * وهذا الفعل تكون هنا . ولما سال فيلبيس
 اجابه (٧) .. ما يمكننا خبرات بما نبي دينار . ليناول كل واحد منهم جزواً يسيراً * فهذا القول حاله
 مختبراً اياه . لانه هو قد عرف ما اعتزم على افعاله * " وان سالت ما معنى قوله مختبراً اياه : هل جهل
 ما اعتزم ذاك ان يقوله له . وهذا ليس بجوز ان يقال . لكن ما هي قوة هذه اللفظة : اجبتك . من
 العتيقة يكون ممكناً ان تعرفها * لانه هنالك قد قال .. وصار بعد هذه الحوادث ان الله اخبر
 ابراهيم . وقال له خذ ابنك المحبوب الذي قد احبته الحق * " (تكوين ص ٢٢ ع ١) فليس
 يستبين عند قوله هنالك هذا القول . انه توقع ان يعرف من اختباره الغاية من فعله . ان كان بطبيعة .
 وان كان ليس بطبيعة * لان كيف يفعل ذلك العارف الحوادث كلها قبل كونها : لكن القولين كلاهما
 قيلاً قولاً انسانياً * لان نحو ما اذا قال . انني اقتش قلوب الناس . فما قال ذاك ان تفتيشه يوجد
 من غباوة وجهل . لكنه بدل على معرفته البليغة بخفياتها * فلذلك اذ قال انه امتحن ابراهيم فما قال
 قولاً آخر الا انه قد عرف ابراهيم معرفة بليغة وقد ينسأغ لنا ان قول قولاً غير هذا . انه جعله او فرمها
 كما جعل ابراهيم متذبذباً * فكذلك اقتاد هذا التلميذ بسؤاله اياه الى معرفة الآية البليغ استقصاؤها * ولهذا
 السبب لكي لا يلبث البشر في ضعف اللفظة . فتظن في الالفاظ التي قيلت ظناً شاملاً قال .. لانه هو
 قد عرف ما اعتزم على افعاله * " بل ذاك المعنى سبيلنا ان نراعيه وبلازم الضرورة * لان البشير متى ما
 تكون يوم خيب بدفعة مجرص كثير كما فعل هنا . لكيلا يتوهم سامعوه يوماً هذه صفة استثنى
 بتلافيه واصلاحه . اذ قال * .. لانه هو قد عرف ما اعتزم على افعاله * " وهذا العمل قد علمه
 هنالك اذ قال .. ان اليهود طردوه . ليس لانه حل النسب فقط . لكن لانه دعا الله اياه جاعلاً
 ذاته عديلاً لله * " فلم تكن قضية المسيح محققة بافعاله . لكن قد استثنى هنالك هذا التلاميذ
 في الاصلاح * ولين كان البشير يتوفى في الاقوال التي قالها هو ان لا يتوهم فيها متوهموها . فاولى به
 ما يلحق ان يتوفى ذلك في الاقوال التي قالها عنه اناس اخرون . لو لم يكن قد ابصر يوماً واحداً
 مستظهِراً عليه * لكنه ما فعل ذلك . لانه عرف ان هذا القول هو عزم له . وقضية عتيقة ان تكون

متزعزعة* ولهذا السبب اذ قال جاعلاً ذاته عديلاً لله . ما استعمل له تلافياً هذا معناه* لان هذا القول الذي قيل ما كان توهاً لاوليك اليهود مفسوداً . لكنه كان قضية له محققة بافعاله* فلما سئل فيليس (٨) .. قال اندراوس اخو سمين (٩) قد يوجد ههنا صبي يحوى خمس خبزات شعير . وسنتين* ولكن ماهي هذه بالمقايسة الى هؤلاء . الذين هذا المقدار مقدارهم : " فاندراوس اعلى تميزاً من فيليس* ولكنه ما قد وصل الى كافة المطلوب* لانه على ما يلوح لظني . صدر الى عجائب الانبيا . وذكر كيف عمل اليسع الآية في خبزات الشعير . ولهذا السبب طلع الى ابعد غاية . وما اقتدر ان يصل الى ذروة المقدرة بعينها* فينبغي ان تتأمل نحن الجانحين الى التمتع . ماهي الاغنية التي اغتدى بها اوليك الرجال العجيبين المعظمين . وننظر الى حقارة مائدتهم في كيفيتها وكميتها . ونسألهم* والالفاظ التالية الفاظ ضعف كثير* لان بعد ان قال يحوى خمس خبزات شعير . استثنى بان قال . ولكن ماهي هذه بالمقايسة الى هؤلاء الذين هذا المقدار مقدارهم : لانه ظن ان مخترع العجائب يزمع ان يصنع من خبزات يسيرة . اضعافاً يسيرة . ومن خبزات كثيرة . اضعافاً كثيرة* وهذا فما كان غيره متيسراً عنده ان يجعل طبيعة الخبزات تنبع من خبزات كثيرة . ومن خبزات قليلة . نبعا متشابهاً* لانه ما احتاج الى مادة موضوعة* ولكن حتى لا يظن ان الخليقة غريبة من حكمته . على راي الذين ثلبوه فيما بعد . وهم السقسي باسقام مركبون . وقالوا انه استعمل الخليقة فجعلها موضوعاً لعجايبه* فلما ليس تليذهاء كلاهما . حينئذ اجترح العجيب بعد ذلك* فعلى هذه الجهة رحا اعظم الريح . اذ اقرأ اولاً بصعوبة افتعالها . حتى اذا صارت يعرفان قدرة الله* لان لما حان كون الآية التي اصطلمت بالانبيا . وان كانت تلك لم تكن على مشابهة لهذه . واعتزم ان يشكر قبل افتعالها . فلكيلا يسقطوا الى توهم ضعيف انظر كيف رفع شأنها في حالها بافعال سياسته كلها . واوضح الفصل بين تلك وهذه* لان الخبزات لم تكن بعد قد ظهرت* لنعلم ان الاشياء التي ليست موجودة كأنها موجودة . على ما ذكر بولس . انه يدعو الاشياء التي ليست موجودة كأنها موجودة* " (رومية ص ٤ ع ١٧) فامرهما ان يتكوا الجموع كتدكين لدى مايدة معدة مصلحة مصلوحة* وبهذا الاعزاز انهض تميز تليذه* ولانها استفادا المنفعة من سواه اياها اطاعة في الحين . وما ارتجنا . ولا قال ما هو هذا : كيف امرنا ان نتكى الجموع وما قد استينان في الوسط شي . فعلى هذه الجهة ابتديا بالامانة . قبل نظرها الى الآية* واللذان انكرا

في الابتداء انكاراً جزئياً تقديره . افضى بها الى ان ية ولا من اين نبتاع خبزاً . انكما مع رفقتكما المجموع
بنشاط . ولعلك تسال . فما رايه في انه لما اعتزم ان يقوم الخلع ما صلى . ولا صلى حين انهض
المابت . ولا ابتهل لما اجم العبر . وصلى هنا عند تكثير الخبز . فاقول لك . انه صلى موضعاً ان الذين
يتديون يتناول الطعام يجب عليهم ان يشكروا الله . ولمعنى غير هذا انه عمل هذا العمل في الايات
التي كانت دون غيرها كثيراً . لتعلم انه ما عمل هذه الاية متوسلاً . لانه لو كان ابدعها متوسلاً . لكان
اولى به واليق ان يعمل هذا العمل في الايات الاعظم محلاً . فمن صنع تلك الايات بتأمره . فمن البين
انه عمل هذا العمل على جهة المقاربة والاستكانة . ولمعنى غير هذا . لان الحاضرين كانوا جمعاً عظيماً .
ووجب ان يتحقق عندهم انه برأيه الله جاء اليهم . فلماذا الغرض متى ما كان وحده يعمل ايات . ما
كان يظهر فعلاً هذه صفته . ومتى ما كان يعمل هذا العمل بحضرة اناس كثيرين . فحتى يصيرهم موقنين
انه ليس هو ضد الله . ولا معانداً للوالده . كان يطل بشكره نوههم . فاعطى المتكئين . فاكلوا
وشبعوا * . " اعرفت الفرق بين العبد وبين سيده * لان اوليك الانبياء امتلكوا النعمة بمكيال .
واجترحوا عجائب على هذه الصفة . فاما الهم فلانه فاعل بمقدرة مطلقة . اجترح الايات كلها متكاثرة
بسعة كثيرة (١٢) . وقال للتلاميذ اجمعوا الكسر التي فضلت . لئلا يضيع منها * (١٣) . " فجمعوا
وملاوا اثني عشر زنبلاً * " وذلك فما كان اظهاراً بوجود فضلة زائدة . لكنه كان حتى لا يتوهم
افعال العجيبة خيالاً . ولهذا السبب ابدعها من مادة موضوعة * ولقائل ان يقول . ولم ما خول
المجموع ان يحملوا الفضلات . لكنه اعتمد بذلك تلاميذه . تقول له . لانه شاء ان يعلم هؤلاء
خصوصاً . الذين اتدبوا ان يكونوا معلمي المسكونة * لان الجمع الحاضر ما اشهر فائدة عظيمة من
عجايه عاجلاً . اذ كانوا في الحين ناسوها . وطلبوا عجيبة اخرى * وهؤلاء التلاميذ . فتوقعوا ان
يربحوا ليس فوائد يشيرة * وصارت هذه الاية الكاينة عقوبة ليست بيسيرة موجبة على يودس عند
حملة التفة . والدليل على ان هذه الحوادث حدثت لاجل تعليمهم وتاديبهم . فاقول الذي قيل
بعد ذلك بيته . الذي اذكركم به حين قال " انما قد فهمتم بعد . وكم قفاً حلتكم * " ويوضحه ايضاً
ان قفاف الفضلات صودفت معادلة بعدة تلاميذه . وبعد ذلك لما تادبوا . ما كانت بقايا الكسر في
العجيبة الاخرى هذا المبلغ مبلغها . لكنها كانت سبع زنايل . وانا فلست استعجب كثرة الخبزات الكاينة

فقط. لكنني استعجب مع كثرتها المبالغة في كثرة بقيتها. انه جعلها ان تفضل لا أكثر ولا اقلص. لكن كان مقدارها المقدار الذي اراده لسابق عليه بمقدار ما يحملونه. وذلك كان من قدرة يتجز وصفاها. وحققت الكسر الالية الكائنة* واظهرت الكسر والاية كلناهما ان الايات الكائنة بما كانت خيالاً* وان الذين أكلوا من تلك الخزائن كان أكلهم* واما العجبة في تكثير السمك فصارت حينئذ من مادة موضوعة* واما اخيراً بعد قيامته فتكونت ليس من مادة موضوعة* وان سألت ولم ذلك: اجبتك. لتعلم انه استعمل للان مادة ليس من نقص قدرة. ولا محتاجاً الى اصل. لكنه استعملها ليسداً افواه ذوي يدع هواهم في دينه* ولعري (١٤) "ان الجموع قالوا. هذا هو بالحقيقة النبي* " ترحاً لتفانم هيمان البطن* قد اجترح جراح جزيلاً عددها عجب من هذه. وما اعترفوا بحجة من الجهات بهذا القول* لكن لما شبعوا. فظاهر من قولهم هذا. انهم قد انتظروا نبياً خاصاً* لان اوليك قالوا ليوحنا " انت هو النبي: " قال (١٥) " فاذا علم يسوع انهم معتزمون ان يوافقوا فيختلسونه* لبصيرة ملكاً. انصرف الى الجليل* " فما عجت هذا الخبر: كم مبلغ غصب هيمان البطن: وكما كانت سهولة عزمهم: ما انتصروا للشرعية ايضاً* ولا حصل لهم اهتمام بتجاوز السيد ايضاً. ولا غاروا من اجل الله. لكنهم لما امتلاء بطنهم. حذفوا هذه العزائم كلها وكان الطعام عندهم هو أكثر حرصهم. واعتزموا ان يتدبوه ملكاً* إلا ان المسيح هرب* وان سألت. وما رايه في هربه: اجبتك. هرب مودباً بالانا ان نستحق مراتب الدنيا. موريا انه ليس يحتاج الى صنف من الاصناف التي في الارض* لان الذي اتخب الاشياء المحيرة كلها. وهي امه. ومنزله. ومدينته. وتربيته. وثيابه. ما اعتزم اخيراً ان يستبين بهياً من المحفوظ التي في الارض. لان الاصناف الواردة اليه من السموات. كانت بهية عظيمة. وهي الملكية. والنعم. وابوه هائب. والروح شاهد. وانبياء اندروا به من زمان بعيد. واما التي كانت له في الارض كلها حقيرة* لتستبين على هذه الطريقة مقدرته اعظم قدرأ* فهو جاء ليعلمنا ان نزدري الاشياء التي هنا. ولا نستعظم محل املاك الدنيا التي حسنها وندهش منها. لكن تنهه على هذه المحفوظ كلها. وان نعشق النعم المأمولة* لان من يستعجب الاشياء التي هنا. فليس من شأنه ان يستعجب النعم التي في السموات. فلماذا السبب قال لبيلاطس " ملكي انا ليس هو من الارض* " يوحنا ص ١٨ ع ٢٦ لكيلا يخطر في عزمه ايضاً. ان يستعمل لاستمالته واقناعه خوفاً انسانياً. واقتداراً

عالمياً* فان قلت . فما معنى قول النبي لاورشلیم "ها هو ملكك جاء اليك وديعاً . راکباً على حمير ."
اجبتك . انما ذكر ملكه ذاك . الذي في السموات . ليس هذا الملك* ولذلك قال .. لست استمد
من انسان شرفاً* " زخريا ص ٩ ع ٩

العظة الثانية والاربعون

في ان شرف الدنيا ليس هو شيئاً* وفي الذين يجمعون القنيات جمعاً ردياً . وينفقونها انفاقاً ضاراً*
فلتعلم يا حباي ان نذري الكرامة التي عند الناس ولا تترتاح اليها* لاتنا قد كرمنا تكريماً عظيماً . اذا
قويس بتلك الكرامة العالمية . توجد تلك الكرامة مسببةً وضحةً وشهرةً* وكما ان هذه الثروة العالمية
بالاضافة الى تلك الثروة السمائية فقرت . وهذه الحبة خلوة من تلك موت . لانه قال .. اتركوا
الاموات يدفنون الموتى الذين لهم* " فكذلك هذا الشرف بالمقاييس الى ذاك المجد هو خزي وضحة*
فلا ترغبن في هذا الشرف* لان الذين يخولوننا هذا التشريف* ان كانوا يوجدون احقر من الاقباء
والاحلام . فالبقي وواجب ان يكون تشريفهم ادنى واحقر من هذه كثيراً* .. لان شرف الانسان
كزهرة الخشيش* " فما الذي يكون احقر من زهرة الخشيش : ولو كان ثابتاً باقياً . ما الذي كان ينفع
به نفسنا . وليس في طباعه ان يفيدنا نفع . لكنه من عادته ان يضرنا اعظم المضرات . ويصيرنا حينئذ
اشرم من العبيد المبتاعين بالفضة . عبيداً ليس لسيد واحد فقط . لكن لسادة جزيل عددهم : فكم يكون
افضل ان توجد حرراً . ولا تكون عبداً : حرراً من التبعيد للناس . وعبداً لسيادة الهك* فان شئت
ان تعشق التشريف . فحب الشرف الذي لا يموت* لان مشهده الميع نوراً . وريحه اعظم مَخلاً* وهولاء
السادة يأمرونك ان ترغمهم بما تنفقه عليهم . والسمع يعمل بخلاف ايعازهم كله* لانه يعطيك مائة ضعف
للاشياء التي تعطيه اياها . ويزيدك عليها حياة دهرية* فما الافضل عندك . ان تمُدح في الارض . ام
في السموات : ان يستعجيك الله . ام الناس : ان تمُدح على ربحك . ان ام تدم على خسارتك : ان
تُكلل على مداء يوم واحد . ام ان تُكلل الى دهور قد سلبت خبرتها : اعطى المحتاج . ولا تُعطى
الراقص* لكيلا تهلك نفس ذلك مع اموالك* لانك انت علة هلاك ذاك . بتكريمه الفاني وقته*
لان الذين يلتمون بحضرة الراقصة . لو عرفوا ان افتعالهم بصير خلوة من فائدة . لكفوا قديماً من

افتعال هذه الافعال المنكرة لانهم اذا ما راوك مصفقا ساعيا . منقفا للاشياء التي لك كلها . وإن لم
يؤثروا ان يمارسوا هذا العمل . الا انك انت تضبطهم باشتهاؤ الریح والفائدة منك . ولو عرفوا ان ولا
واحداً من الحاضرين يمدح افعالهم . لانتزحوا سريعاً عن بغيتهم . بسبب زوال الفائدة منه . واذا
ابصروا علمهم يستعجبه اناس كثيرون . فيصير لهم مدح الناس الاخرين اياهم طمعاً لاختداعهم . فلنبتعد
اذاً من نفقة خالية من فائدة . ولنعرف على من يجب ان ننفق . ومتى ينبغي لا نخطن الهنا بالفعلين
كليهما . باحتشادنا القنية من جهة ليس يجب جمعها منها . وبانفاقها وتديرها فيما لا ينبغي . فلكم مخطئ
لست تكون موهلاً له . اذا اعطيت الزانية . واعرضت عن الفقير وتجاوزته . لانك ان اعطيتهم من
اقارب عدل . افليس فعلك هذا يكون لك ذنباً عظيماً . وهو ان تعطي اجرة للرذيلة . ومن اجل
الاعمال التي يجب على تلك ان تعاقب بسببها . نكرّم من اجلها . واذا عريت اليتامى . وظلمت
الارامل . واعطيت الفاسقة . فامل النار التي تكون للنجاسين على هذه الاعمال ما اعظمها . اسمع
ما قال بولس . انهم ليسوا يعلمون هذه الفواحش فقط . لكنهم يرتضون بالذين يعلمونها .
ويستعجبون فعلهم . (رومية ص ١ ع ٢٢) ولعلنا نلدعكم لدعاً شديداً . لكننا ان لم نلدعكم نحن . فالذين
قد اخطوا خطايا لم يتلافوها بتوبتهم . ينبغي تعاذيبهم داية بالافعال . وماذا ينفعكم ان تحمد اليكم
بالاقوال . ونسر الذين سيعاقبون بالافعال . انفسن فعل الرافض وتعدده . فقد صرت اذا
اشر من ذاك . لان ذاك تفيد حجة فقره غفوا . وان كان لاجحة له . وانت فقد عدمت هذا
الاعتذار . وذاك فان سألته . ما بالك تركت الصنائع الاخرى . وجئت الى هذه الصناعة النجسة
الذنسية . يقول لي . لاني يمكنني ان اتعب فيها تعباً يسيراً . واستفيد فوائد كثيرة . وان سالتك انت
ما غرضك في استعجابك العايش في الفسق . وفي افساد الكثيرين . ليس يتجه لك ان تلجأ الى حجة
ذاك بعينها . لكنك بلازم الضرورة تطرق الى اسفل . وتخل . وبجمل لونك . فان كنت اذا
طالبناك بتحجج . ما تمتلك لها جواباً . فاذا حضرنا كلها في مجلس القضاء ذاك الرهيب الخالي من
استعفاء . الذي فيه نودى جواباً عن افكارنا واعمالنا كلها . كيف تقف . وباية الحافظ ننظر الى
الفاضي . ماذا نقول له . بماذا نخج عنده . اية حجة تقدمها له واجبة او عدية ان نكون واجبة . جواباً
عن نفقتنا . جواباً عن طريقنا . ام عن هلاك اناس اخرين نهلكم بتلك الصناعة . ما نجد ان نقول

ولا حجة واحدة * لكننا سنعذب بلازم الضرورة . تعذيباً ليس بحوس غاية . ولا يعرف نهاية ينتهي اليها * فلكيلا نحصل في هذا التعذيب . فلنختصر ههنا من هذه الزلات كلها * حتى نمضي بتأمل صالح . فينفق لنا امتلاك النعم الصالحة الدهرية بنعمة ربنا يسوع المسيح . الذي به ومعه لا ييه المجد مع الروح القدس . الان ودائماً والى اباد الدهور كلها امين *

المقالة الثالثة والاربعون

في قوله (١٦) ولما صار المساء انحدر تلاميذه الى البحر * (١٧) وطلعوا الى السفينة . وجاءوا الى عبر البحر الى كفرناحوم . وصار الظلام . وما جاء يسوع اليهم * (١٨) وانهمض البحر رجاً عظيمة هابة عليهم * لم يكن المسيح حاضراً مع تلاميذه حضوراً جسامياً فقط . لكنه اذا كان منتزحاً عنهم دبراً ما كان موافقاً لهم . لانه لم يزل سريع النفوذ . دقيق الحيلة . يتدع بافعال متضادة فعلاً واحداً بعينه * وانظر ما الذي فعله ههنا . ترك تلاميذه وطلع الى الجبل * فاذا صار المساء . انحدروا الى البحر وانتظروا . متعوقين محبيه اليهم * فلما صار المساء . ما استجازوا ان لا يطلبوا معلمهم . وقد تمسك بهم عشق له جزيل تقديره * لانهم ما قالوا الان مساء . وقد ادركنا ليل * الى اين نذهب الان . والمكان ذو خطر . والوقت معطب . لكن شوقهم اليه . انهمضهم الى ان طلعوا الى السفينة * لان البشير ما اوضح الوقت على بسيط ذات الابضاح . لكنه اظهر بذلك حبيهم الحار له * فان سالت ولم تتركهم . ولم يظهر لهم . ولماذا ظهر لهم ايضاً وحده ماشياً على البحر . اجبتك ليعرفهم كم هو مقدار تركه اياهم . ويجعل شوقهم اليه اعظم تأثيراً * وهذا الفعل ايضاً موضح مقدرته * وكما انهم في تعليمه ما سمعوا مع الجمع كافة اقواله . فكذلك في اياته ما ابصروها مع الجمع كلها * لان الذين قلدوا التقدم على المسكونة . كان واجبا ان يجوزوا اختصاصاً اكثر من باقي الحاضرين * وان سالت ايما ايات عاينوها على انفرادهم . اجبتك . قد عاينوا تجليه على الجبل . ومشيه هذا على البحر . وقد ابصروا بعد قيامته ايات كثيرة كائنة وعظيمة * وانا فمن هذه الايات احس على ايات اخرى * وجاءوا الى كفرناحوم . وما عرفوا له خبراً واضحاً * بل املوا انهم يجدونه هنالك . او في توسط مسيرهم * وهذا المعنى فقد ذكره البشير ذكراً غامضاً بقوله . ان الظلام كان قد صار . وما جاء يسوع اليهم * والبحر فانهض رجاً عظيمة هابة عليهم * وان سالت . فلماذا اضطربوا .

اجبتك . ان الاسباب التي جعلتهم ان يضطربوا قد كانت كثيرة ومن جهات كثيرة * فمن الوقت .
لانه كان ظلاماً * ومن الشتاء لان البحر انهض رجاً * ومن المكان لانهم ما كانوا قريباً من الارض .
لكنهم (١٩) امنعوا في مسيرهم خمسة وعشرين غلوة . ومن الحادث المدهش ارتجفوا لانهم ابصروه
ماشياً على البحر * وفي حال ارتجافهم قال (٢٠) " انا هو لا تخافوا * " فان سالت . ولم يظهر لهم .
اجبتك ليرى انهم انه هو الذي حل الشتاء وازاله * لان هذا المعنى قد بينه البشير بقوله انهم (٢١) ..
ارادوا ان ياخذوه . وفي الحين صارت السفينة بقرب الارض * لانه ما خولهم مسيرهم حريزاً مصوناً
فقط . لكنه جعله مع ذلك بريح ساكنة * وما اظهر ذاته للجمع ماشياً على البحر لان هذه العجبة كانت
اعظم من ضعف اوليك * بل ولاظهر لتلاميذه ماشياً على البحر حيناً طويلاً . لكنه معاً ظهر لهم انصرف
عنهم . وعلى ما يلوح لظني . ان هذه الاية هي اخرى . غير الاية الموضوعة في بشارة متى * وذلك واضح
من جهات مختلفة * لانه قد اجترح في اوقات اياتي هي هي باعياها * حتى يستعجبها الناظرون اليها ولا
يستغربوها جداً . لكنهم يقبلونها بتصديق كثير * وقال " انا هو لا تخشوا * " ومع كلمته استخرج الحيانة
من نفس اوليك * وفي موضع غير هذا لم يجري الحال على هذا المجرى * ولذلك .. قال بطرس .
ان كنت انت هو فامرني ان احي الى عندك * " ولما قيل ان يقول . فمن اية جهة ما اقتبلوا هذا
في ذلك الحال . والان قبلوه : فنقول له لان الشتاء في ذلك الحين لبث ايضاً مزعزعا سفينتهم * والان
فع كلمته صار السكون والهدوء * فان لم تكن هذه اولى . فتوجد تلك اولى * وهذا فقد قدمت ذكره *
انه قد ابدع في اوقات اياتي هي هي باعياها * فجعل الايات الثانية في الزمان مقبولة سريعاً . من جهة
الايات الاولى في حينها * ولعلك تسال . فلاي غرض ما طلع الى السفينة : فاقول لك . لا يثار ان
يجعل العجبة اعظم حسناً . وان يكشف لهم لاهوته ايين تعرياً . ويرى انهم انه اذ شكر حينئذ . ما فعل
ذلك محتاجاً الى معونة . لكنه فعله تقارباً لاوليك متحذراً * فاطلق ان يصير الشتاء . لكي يطلبوه
دائماً . وسكن الشتاء . ليعرفهم قدرته * ولم يطلع الى السفينة ليجمع العجبة اعظم محلاً * (٢٢) .. الا
ان المجموع الحاضرين هنالك . لما عرفوا ان ما كانت هناك سفينة اخرى . الا واحدة . اليها طلع
تلاميذه * وان يسوع ما طلع الى السفينة . لكن تلاميذه فقط * فان قلت . ولم يعمق يوحنا في ذكر
ذلك . ولم ما قال ان المجموع في اليوم التالي عبروا وذهبوا : اجبتك . يريد ان يعلننا معنى آخر .

انه اعطى الجموع يتفطنوا في العجيبة الكائنة نطقاً خفياً . وان لم تكن هذه الصورة ظاهرة . ويجدسوا على كونها * لانه قال : " انهم عرفوا انه ما كان هنالك سفينة اخرى . وايقنوا ان يسوع ما طلع في تلك مع تلاميذه * فلما ذهبوا . وجدوه في كفرناحوم قد تقدمهم اولاً * " فاي نوم آخر كان لم ان يجره . الا انه جاء الى هنالك ماشياً على البحر : لانهم ما كان يتجه لم ان يقولوا انه عبر في سفينة اخرى * لانه قال : ان سفينة واحدة كانت هنالك اليها طلع تلاميذه . الا انهم مع هذه العجيبة الجزيل قدرها . لما ذهبوا الى هنالك . ما مالوا كيف عبر وكيف جاء . ولا التمسوا ان يعرفوا آية هذا مقدار جلالتها * لكنهم قالوا (٢٥) . " ربنا متى جيت الى هنا : " ان لم يقل قائل هنا . ان لفظة متى جيت الى هنا . يدل من قولهم كيف جيت . ولعربي ان واجباً هو ان نعرف هنا نهضتهم السريع انهزامها . لان الذين قالوا هذا هو النبي . الذين سارعوا ان يتخطفوه فيجعلوه ملكاً . لما وجدوه لم يرتادوا ارتياداً هذه صفته * لكنهم اخرجوا العجيبة من همتهم * فعلى ما اظن انا . انهم ما استعجبوا فيما بعد عجايبه الاولى . لكنهم التمسوا ايضاً استمتاعاً بمائدة نظير التي استمتعوا بها اولاً * فاليهود قد عبروا البحر الاحمر حين اقتادهم موسى * الا ان الفرق بين العبورين عظيم هنا * لان موسى على كمال علمه مبتهلاً ابتهالاً لا يقابعد . وربنا على هذه العجيبة بسلطانه كله * وهنالك حين هب الريح الجنوبي فمع الماء حتى صبرهم ان يعبروا على اليابسة . وهنا صارت العجيبة اعظم قدراً * لان البحر ثبت في طبيعته . وحمل سبده على هذا الحال على ظهوره * وشهد بذلك . اللفظ القائل : " انه لما شي على البحر كالساعي على الارض * " وعلى جهة الواجب . اذ اعتزم ان يمضي الى كفرناحوم القاسية العاصية ابدع آية الخبز . مرتاداً ان يعرك عصيانها . ليس بالايات التي اجترحها فيها فقط . بل بالعجائب ايضاً التي اجترحها خارجها * لان موافاة جموع جزيل عددها الى تلك المدينة بجرص كثير . اسي حجر لم يكن فيهم كفاية ان يلينوه : الا ان ولا اوليك الجموع اثر فيهم ولا تأثيراً هذه صفته * لكنهم اشتهاوا ايضاً طعاماً جسدياً : ولهذا السبب عبرهم يسوع *

العظة الثالثة والأربعون

في أننا نحتاج ان نستمع من الله المواهب الروحانية. لا المحفوظ العالمية* وفي ان الصلوة التي قد علمنا
ربنا لتلاميذه. وهي ابانا الذي في السموات روحانية هي* وفي ان ايسار الظالمين ليس هو من الله *
فاذ قد عرفنا نحن هذه المعاني. فلنشكرن الله من اجل النعم المحسوسة* ولنضاعف الشكر له أكثر
وازيد. لاجل المواهب الروحانية* لان على هذه الجهة يشاء هو ان يعطينا لاجل هذه الافعال تلك
المواهب. مقتداً الذين قد عدوا ان يكونوا تامين بهذه الاشياء. مودباً اياهم. اذ هم ملتفتون الى
الدنيا بعد* لكنهم اذا اخذوا هذه العطايا وثبتوا فيها. يشكون وينتهرون* اذ كان في اشفايه الخلع
قد شاء ان يعطيه أولاً تلك العطية. الآن الحاضرين ما استجازوا ذلك* لانهم اذ قال "قد غفرت
لك خطاياك*" (متى ص ٩ ع ٥) قالوا هذا يجدف* فلا يعرض لنا عارض هذه صفة. لكن
فليكن لنا اهتمام جليل بتلك المواهب* لان الموهب الروحانية اذا كانت حاضرة عندنا. فليس
يصير لنا ولا صنف من ضرر من فقد الاشياء اللحمية* واذا لم تكن تلك المواهب الروحانية موجودة
عندنا. فما هو الرجا الذي يكون لنا فيما بعد: وما هو السلو الذي يحصل لنا: فلهذا السبب نحتاج
ان نتوسل الى الله دائماً* من اجل هذه المواهب. وان تستمجة اياها* لانه قد علمنا ان نصلي بهذه
الافاظ وما ناسبها* وان فتحنا تلك الصلوة. فمجد فيها صنفاً للحمية* لكننا نجد فيها المواهب الروحانية
كلها* وذلك الصغير المحسوس يتكون روحانياً في سمعته* لان لفظة ان لا نطلب شيئاً أكثر من الخبز
الواصل الى جوهرنا. الخبز الذي هو في يومنا. هو مناسب لسريرة روحانية فيلسوفة* والافاظ التي
قبل هذا اللفظ. ليتقدس اسمك. ليات ملكك. لتكن مشيتك في الارض. كما هي في السماء* ثم اذ
قال ذلك اللفظ المحسوس. انعطف عنه باسراع. واقتادنا الى تعليم روحاني بقوله. اصنع لنا عن
ذنوبنا. على نحو ما قد صفنا نحن عن غرمانا* وما وضع بجهة من الجهات في الصلوة ان تستمجة
رياسة. ولا ثروة. ولا شرفاً. ولا اقتداراً* وانما وضع فيها كافة الطلبات التي توصلنا الى خلاصنا انفسنا
ومنفعتنا* ولا ذكر فيها بوجه من الوجوه مطلوباً ارضياً* لكن المطالب الروحانية كلها* لاننا ان كنا
قد امرنا بالابتعاد من القنيات العالمية الحاضرة. فكيف لانكون شقيين منكودين الحظ اذا التمسنا من

الله هذه المطالب التي قد اوعز اليها. اذا كنا قد التمسناها. ان نخرجها ونباينها * واذا اشتبهنا ان
نمتلك الاشياء التي قد أمرنا من اجلها. ان لا نحرص عليها حرصاً * لان هذا الطلب هو الاهدار في
الصلوة * ولاجل هذه المطالب. اذا صلينا ما يتم لنا مطلوبنا * ولعل قايلاً يقول. فكيف الناس الخبثا
الاشرار يستغنون. وكيف الظالمون والتجسسون. اذا اخلصوا ما غيرهم تتكاثر املاكهم. فليس الله
الواهب ذلك لهم. فحبيبه. ابعد هذا الظن * ليس اثرآ وهم من الله * لكنهم يختلسون تلك الاشياء
ويحتشدونها * ولعله يقول. وكيف يسبح الله لهم بذلك. فنقول له. انه قد سمح لذلك الغني في
ذلك الحين. وخباء لتعذيب اعظم لذعاً * اسمع ما قيل له * يا ولدي قد استوفيت خيراتك * واستوفى
العادر حظوظه الردية * فهو الان يتعزى. وانت تعذب وتوجع * فلكيلا نسمع نحن هذا الصوت.
اذا تمنعنا نعماً باطلاً خاوياً. وجعنا قنات كثيرة. وصممنا لانفسنا خطايا جزيلاً عددها * فلنحشد
الغني الحقيقي. والفلسفة البليغة * حتى يتفق لنا تحصيل النعم الصالحة التي قد وعدنا بها * التي
فلتتفق لنا كلنا امتلاكها. بنعمة ربنا يسوع المسيح. وتعطفه. الذي معه لا يبه المجد مع الروح القدس
الان ودائماً. وإلى اباد الدهور كلها امين *

المقالة الرابعة والاربعون

في قوله (٢٦) فاجابهم يسوع حقاً حقاً اقول لكم. تطلبونني ليس لانكم رايتم اياتي. لكن لانكم اكلتم من
الخبز وشبعتم * (٢٧) اعملوا ليس للطعام الهالك. لكن للطعام الباقي الى حياة دهرية *
ليس الكلام اللطيف اللين نافعا في كل مكان * لكن قد يحتاج المعلم احياناً الى ما يكون من الكلام
اكثر لذعاً * لان التلميذ اذا كان بليداً. كثيف التمييز. يحتاج ان يتمضه بسنان عدله. حتى يزيل
كافة بلادته * فهذا العمل عمله ابن الله في مواضع اخرى. وفي جهات اخرى. وفي هذا الموضع *
لان المجموع لما جاءوا اليه سايرين في الجبر. وكلموا له. وقالوا. يا معلمنا متى جيت الى ههنا. *
اورى انه ما يرتاح الى الكرامة من الناس. بل ينظر الى غرض واحد. هو خلاصهم * اجابهم جواباً
مضاضاً. ليس مريداً ان يتلافى هذا العارض فقط. لكن مرتاداً مع ذلك ان يكشف سريرتهم * ويقتاد
ما فيه الى وسط البيان. اذ قال لهم. الحق الحق اقول لكم * بتجديد وتحقيق * تطلبونني. لانكم

رايتم اياتي . لكن لانكم اكلتم من الخبز وشبعتم * " فلذعهم بكلامه ووبخهم . ولكنه على هذا مخلوطاً برفق واشفاق . لانه ما قال ياشرهين في الاكل . ياعيد بطونكم . قد اجترحت عجائب هذا مبلغ تقديرها . فما لحتقوني بجهة من الجهات . ولا استعجيت الايات الكائنة لكنه خاطبهم بالطب الخطاب قائلاً .. تطلبوني . ليس لانكم رايتم اياتي . لكن لانكم اكلتم من الخبز وشبعتم * " فقله الان ليس هو من اجل اياته السالفة فقط . لكن بسبب الحاضرة . لانه قال ما ادشتكم الاية الكائنة من الخبز . بل اذهلكم حال شبعكم * والدليل على انه ما قال هذا القول حادثاً على عزهم . فاوليك قد اوضحوه في الحين . لانهم لهذا الغرض جاءوا ايضاً محي مؤملين ان يستمتعوا بتلك الخبرات باعيانها * ولهذا المعنى قالوا .. اباونا اكلوا المن في البرية * " يستجذبهونه ايضاً الى طعام جسدي * وهذا الرأي فكان ذللاً لهم وثلباً عظيماً * الا انه هو ما ثبت عند توبيخهم وعذلم . بل اضاف الى ذلك تعليلاً لهم * اذ قال لهم .. اعملوا ليس للطعام الهالك . لكن اعملوا للطعام الباقي لحياة دهرية . الذي يعطيكموه ابن الانسان * لان هذا ختمه الاب الاله * " فالذي يقوله معناه هذا هو * لا يكونن احد منكم اهتمام بهذا الطعام . لكن اهتموا بذلك الغذاء الروحاني * ولكن اذ اناس من المريدين ان ياكلوا على جهة البطالة يزيغون معنى القول * من طريق ان المسيح كما زعموا قد بطل به العمل وقطعه . تلزمي الضرورة ان اخاطبهم * لانهم على ما يقال يثلبون الديانة المسيحية كلها * ويوردون التهمين عليها بالبطالة * فيلزمنا اضطراراً نذكر لهم اولاً كلام بولس فانه قد قال .. تذكروا ربنا القائل ان الاعطاء هو عمل مغبوط . اكثر من الاخذ * " (ابركسيس ص ٢٠ ع ٢٥) على ان من اية جهة اتجه لمن لا يمتلك شيئاً ان يعطي صدقة . وكيف قال يسوع لمرثا .. انت تهتمين وتجلبين من اجل اصناف كثيرة . والحاجة الى صنف واحد * ومريم فقد اختارت المحظ الصالح : " وقال ايضاً .. ولا تهتموا للغد * " (متى ص ٦ ع ٤٣) لاننا يلزمنا اضطراراً ان نحل هذه الاقوال كلها ونلخصها . ليس حتى نكفهم فقط عن ان يلبشوا بظالين ان ارادوا . لكن حتى لا يظن ان اقوال الله تورد حرباً ومضادة * لان بولس قد قال في موضع آخر .. نطلب اليكم ان تفضلوا . ونحبوا الاسعاف . وتسكنوا . وتعملوا صنايعكم . لتتصرفوا لدى الذين هم خارج محلتنا باحسن شكل * " (نسا لونيكيه اولى ص ٤ ع ١٠) وقال ايضاً .. السارق لا يسرق ايضاً . بل اولى به ان يعجب عاملاً يديه ليمتلك ما يواسي به المحتاج * " (افسس ص ٤ ع ٢٨)

فيولس ما امرنا ههنا ان نعمل على بسبط ذات العمل . لكنه اوعز الينا ان نعمل على هذا الخو بتعب
وكذا حتى نواسي غيرنا . وقد قال هو في موضع آخر * .. هاتان اليدان خدمتا حوايجي . وحوايج
الذين كانوا معي * .. ولما راسل اهل مدينة قرنتيه قال * .. ما هو ثوابي : ان اكون اذا بشرت . اجعل
بشارتي مسلوقة من الاحتياج الى نفقة * .. (قرنتيه اولى ص ٩ ع ١٨) ولما حصل في تلك المدينة
لبث يعمل عند اكبلا وابرسكيلا * .. لان صناعتهم كانت صناعة الخبث * .. (ابراكسيس ص ١٨ ع ٢)
الا ان هذه الاقوال تظهر الحرب على الاقوال . الذي قبل لهؤلاء اشد تأثيراً * فيلزمنا اضطراراً
ان نورد حلها * فما الذي نقوله نحو هذه الاقوال : تقول ان لفظة .. لاثتمتموا .. ليس هي لفظة لا تعملوا .
لكن معناها هو . لا تشمروا في اشغال الدنيا * فهذا هو معنى قوله * لاثتمتموا اهتماماً لاجل الراحة في
الغد * لكن سبيلكم ان تستشعروا الاهتمام عملاً منخرفاً عن غرضكم * لان قد يمكن ان يوجد عمل
لا يذخر الى الغد شيئاً * وقد يوجد عمل لا يهتم اهتماماً * لان الاهتمام والعمل ليس هما فعلاً واحداً
بعينه * لانه ليس يعمل عاملاً على انه واثق بعمله . لكنه يعمل ليواسي المحتاج الى مواساته * والقول
الذي قيل لمرثا . ليس هو من اجل عمل وبطالة . لكنه قيل لانه يجب علينا ان نعرف الوقت . ولا
نفني وقت الاستماع في الاعمال الجسدانية * فما قال لها هذه الاقوال دافعاً اياها الى البطالة . لكنه قالها
محرضاً اياها على الاستماع منه . كانه قال لها . انما جئنا نعلمكم الافعال الواجبة . فاجتهدت انت في
اصلاح الماكول * اتريد ان نضيفني وان تصلي مايدة جزيلة التفنن : اعلمي لي ما كولا آخر . وهو
ان تخوليني استماعاً مني بنشاط . ماثلة اخذك * فما قال هذه الاقوال مانعاً حب الضيافة . ابعد
هذا الوهم * وكيف يجوز ذلك : لكنه قالها يعلمنا . انه ما يجب ان نشغل في وقت الاستماع في شغل
آخر * وقوله .. لاتعلموا للطعام الهالك * .. فما اضر فيه هذا المعنى . انه ان بطل . وذلك ان
البطالة خصوصاً طعام هالك هو * لان البطالة قد علمت مستعملها كل رزيلة * لكنه اوعز بذلك
ان يعمل . وان نواسي الفقراء * فان هذا العمل ليس هو طعاماً هالكاً * لان احداً اذا كان بطالاً يلام
بطنه . ويهتم بتعنيه * فهو يعمل للطعام الهالك . واذا كان احداً يعمل بطعم المسح . ويسقيه
ويكسوه . فمن يكون بهذه الصفة فاقداً حسه مصروعاً يفضي به جنونه الى ان يقول . ان من هذه
الطريقة طريقتي يعمل للطعام الهالك : بل لاجل هذا العمل هو الوعد بالملكوت المرتجى . وتلك الصفة

الصالحة. لان هذا الطعام يبقى دائماً * وان كان اولئك القوم الذين لحقوه ما اهتموا بالامانة. ولا اهتماماً واحداً. ولا استبشروا حينئذ ان يعرفوا من هو الذي يعمل هذه الاعمال. وباية قوة يعملها. بل ارتادوا مراداً واحداً فقط. وهوان يملأوا بطونهم. ولم يعملوا للطعام الذي هذه خاصته ولا صنفاً منه. سمي على جهة الواجب علمهم طعاماً هالكاً * كانه قال لم غدت اجسامكم. لكي تلتبسوا من هذا الفعل الطعام الآخر الباقي الغاذي انفسكم. فاتم قد تكررستم الى الطعام الارضي ايضاً * فلهذا السبب لست اقدركم الى هذا الطعام الفاقد التام. لكنني اقدركم الى ذلك الطعام. الذي ليس من شأنه ان يفيدكم حياةً وقتية. بل دهرية * الغاذي ليس اجسامكم. لكن انفسكم * ثم اذ كان قد تكلم عن ذاته كلاماً عظيماً. ذكر انه هو يعطيهم هذا الطعام * فلكيلا يربهم ما ذكره اذا جعل كلامه موهلاً لتصديقه مصاعداً الى ابيه ايعاز ذلك. لانه لما قال. الذي يعطيكموه ابن الانسان * " اتبعه بقوله * لان هذا قد حققه الاب الاله * " ومعنى ذلك هذا هو * في هذا الرسالة الاب حاملاً لكم هذا الطام * وهذه اللفظة تدل على ترجمة اخرى * لان المسيح قد قال في موضع غير هذا. من يسمع اقوالي فقد ختم وحقق ان الله صادق هو * " وهذا معناه انه قد حقق ذلك تحقيقاً خالياً من مناقضة * وهذا المعنى على حسب ظني ان اللفظة قد اظهرته في هذا اللفظ * فقال هذا قد ختمه الله الاب * اي قد حققه واعلنه بشهادته له. لانه قد اظهر ذاته بل اذ خاطب اناساً يهوداً. اورد الى وسط كلامه شهادة ابيه *

العظة الرابعة والاربعون

في ان الحظوظ المظنونة انها بهيمة في هذه الدنيا ليست هي شيئاً *
فلتعلم يا احباي ان نستمتع الله هذه المطالب * التي هي اهلاً ان تطلب وتستمح منه * لان تلك اعني احوال الدنيا كيفما اتفقت لنا. فما تورد علينا من الضرر ولا صنفاً * لاننا ان استغنينا ههنا فانما نستمتع بالنعيم ههنا فقط * وان سقطنا ههنا في فقر. فما تكبد مصاباً مستصعباً * لان لاحظوظ الدنيا البهيمية. ولا نوابيها المخازنة. تمتلك قوة في مناسبة الغم واللذة * فلعلمها * لكن الصنفين كليهما ييسر التهاون بهما * وهما جاريان بمسارعة كثيرة * فلذلك دعاها الهنا طريقين * لكن الواحدة منهما واسعة * والاخرى ضيقة ظاغطة * واما الحظوظ المتظر كونها. فالصنفان منها كلامها يلبثان قد علما ان يكونا مائتين *

اعني اقسام العقوبة. وحظوظ الملكوت * فسيبنا ان نحصر في تلك الحظوظ حرصاً كثيراً. حتى
 تنفك من تلك الحازنة ونهرب منها. ونختار الحظوظ الصالحة ونوثرها * لان ما الحظ النافع من النعم
 هنا. وهو اليوم موجود وغداً ليس يوجد. اليوم هو ذرة رابضة. وغداً هو غبار هالك. اليوم هو نار
 متوقدة. وغداً هو رماد خامد. ولكن النعم الروحانية ليست هذه الحال * لكنها تبنى لامةً دائماً.
 زاهرة. صابرة كل يوم ابي حسناً * تلك الثروة ليس تكف في وقت من الزمان * ولا تنتقل في وقت
 من الاوقات. ولا تنتهي الى غاية من الغايات. ولا تورد في وقت من الاوقات اهتماماً وحسداً وثلباً.
 ولا تهلك جسمنا. ولا تفسد نفسنا. ولا تحوى حسداً. ولا تضم لنا بخلاً علينا بالتمتع بها * لان هذه
 العوارض كلها حاصلة في هذه الثروة العالمية * فذاك الحمد ما يرفعنا الى التعظم. ولا يصيرنا ان نتلعب.
 ولا يكف في وقت من الاوقات. ولا يصيرنا اكد رضى * والراحة والنعم في ملك السموات تلبث
 ايضاً دائماً. ونوجد عديمة ان نتزعزع او نموت * ولا يتجه ان يوجد لها غاية ونمام * فسيبنا ان نرتاح
 الى هذه الحياة * لاتنا ان اشتقنا اليها. فما هم بشي من الاشياء الحاضرة * لكننا سنزدي بهذه الاملاك
 ونهتق عليها * ولو اعز البنا موعز. ان ندخل الى قصور الملوك. فما كنا نختار ذلك. اذا كنا ما لكي
 ارنجاء تلك النعم * على ان الدخول الى هذه القصور ليس يوجد عند الناس حظ اسعد منه على حد
 ظنهم * الا ان هذا عند المضبوطين بعشق النعم السائية حظ صغير حقير جداً. ليس موهلاً ولا
 لصنف من نعب * لان ما يحوى غاية ليس هو محروصاً عليه كثيراً * وكلما يكف ويوجد اليوم. وليس
 يوجد غداً. ولو كان عظيماً فهو يستشعر صغيراً جداً. يتيسر التهاون به * فلا تثبت اذا بالاشياء
 الهاربة منا * ولا تملك بالقنيات السائلة العابرة * لكن ينبغي لنا ان نضبط الاملاك الباقية. الفاقدة
 ان تكون متحركة * التي فليتنق لنا كلنا امتلاكها. بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه. الذي به ومعه
 لا يبر المجد مع الروح القدس * الان ودائماً الى اباد الدهور كلها امين *



المقالة الخامسة والأربعون

(٢٨) فقالوا له. ماذا نعمل لكي نعمل اعمال الله : (٢٩) فقال لهم يسوع. هذا هو عمل الله. ان
 تؤمنوا ببن ارسله ذاك * (٣٠) فقالوا له. ما الآية التي نعملها حتى نبصرها. ونصدقك : ماذا نعمل :

ليس داءً أشد من داءٍ منهم البطن . ولا يوجد اقبح منه . هذا الداء يصير تميزنا كثيفاً . هذا يجعل نفسنا لحمية . هذا يبعثها . وما يتركها تبصر . وابصر هذا العارض عارضاً لليهود . لانهم اذ نهلوا الى نعم بطونهم . وصاروا كلهم عبيداً لهم وانما الدنيا . وما فهموا معنى روحانياً . اقتادهم المسج باقوال جزيل عددها حاوية سنناً واشفاقاً . فما انتهضوا على هذه الجهة . لكنهم لبثوا طريحين اسفل . لانه ذكرهم . انكم تطلبونني . ليس لانكم رايتم اياتي . لكن لانكم اكلتم من الخبز وشبعتم . " فلذعهم بتوبيخهم . واراهم اياهو الطعام الذي ينبغي لم ان يطلبوه . اذ قال . اعلموا ليس للطعام الهالك . " ووضع المجازة بقوله . لكن لحياة دهرية . " وشفى القول المشكوك فيه عندهم . وهو قوله . ان اياه ارسله . ولكن اوليك كانت حالهم حال من لم يسمع قولاً من هذه الاقوال . فقالوا له ماذا نصنع لنعمل اعمال الله . " فهذه الاقوال قالوها . لاحتى يعرفوا ويعلموا . وبين ذلك اقوالهم التالية هذا القول . الذي كانوا ينادونه به الى ايزاعهم الطعام ايضاً . يريدون ان يستميلوه الى اشباعهم . فقال لهم المسيح . هذا هو عمل الله . ان تومنوا بمن ارسله الله . فقالوا ما الآية التي تعلمها . لكي اذا رايناها نصدقك . (٢١) ابونا اكلوا المن في البرية . " ليس يكون اعدم حساً . ولا ازول قياساً . من الذين آية الخبز ايضاً في ايديهم موجودة . فقالوا كانوا لم تكن . ما الآية التي تعلمها . " واذا قالوا هذا القول . ما اهلوا التماس الآية ان يكون مفوضاً اليه . لانهم ظنوا انهم يستميلونه الى الالتزام بالآية . الاية هذا مثالها . كالتي حدثت في ايام اجدادهم . ولهذا الغرض قالوا له . ابونا اكلوا المن في البرية . " ظانين انهم يستنصرونه بهذا القول . الى ان يعمل آية (هذا الغرض غرضهم فيها) فيقنطرون تغذوهم تغذية لحمية . لان لماذا ماذكروا . ولا آية واحدة من الآيات السالفة . على انها كانت كثيرة في مصر . وفي البحر . وفي القفر . لكنهم انما ذكروا هذه خصوصاً . التي اشتهوها جداً باغتصاب بطنهم اياهم . وانا اخطبهم . يا من دعيتهم نبياً . وحاولتم ان تجعلوه ملكاً لما رايتهم آيته . كيف انزلتموها منزلة شي لم يكن وصرتم عديين ان تكونوا شكورين فاقدين الموالاة . وطلبتم آية . اذ ابدتم الفاظ طفيليين . وكلاب كلبة من جوعها . فالمن الان مستعجب عنكم . ونفسكم ليست قسبة ايضاً . وانظر الى مرادهم . ما قالوا ان موسى اخترع هذه الآية . فما الذي نعمل انت . اذ توهموا انهم يلذعون بذلك . لكنهم خاطبوه عجباً بتكريم كثير . لتاميل الطعام . ولا قالوا هذا القول . ان الله عمل هذه المجرحة . فانت ما الآية

التي نعمل : لكيلا يتوهوا انهم يعادلونه بالله * ولا استوردوا موسى : لكيلا يظنوا انهم يملكون قدرة *
لكنهم وضعوا كلامهم باوسط معنى * يقولون .. اباونا آكلوا المن في البرية * " وقد كان ينساجون على بنات
يتول . اني الان قد اجترحت جراح اعظم من موسى * وما اجبت الى عصاة * ولا الى صلوة * لكنني
اجترحتكم كلها من ذاتي * فان ذكرتم المن : فهذا قد جدت عليكم بالخبز * الا ان الوقت ما كان وقت
هذه الاقوال * لكن الغرض المحروس عليه كان واحداً : ان يصاعدهم الى الغداء الروحاني * ويصير
فهمه الفايته ان يكون مخبوراً : كيف اجابهم * فقال (٢٢) .. ليس موسى اعطاكم الخبز من السماء .
لكن ابي يعطيكم الخبز الحقيقي من السماء * " فان قلت فما غرضه في انه ما قال ليس موسى اعطاكم
الخبز . لكنني انا اعطيتكموه * لكنه وضع الله بدلاً من موسى . وجعل ذاته عوض المن : اجبتك .
لان ضعف سامعيه كان كثيراً . وذلك واضح مما يتلوه * لانه قال لم هذا القول . وما ضبطهم على هذه
الحجة * على انه قد قال في ابتداء خطابه .. تطلبوني . ليس لانكم رايتم اياتي . لكن لانكم اكلتم من
الخبز وشبعتم * " والدليل على انهم كانوا يطلبون هذه المطالب . فواضح من الاقوال التالية هذه
التي تلافاهم بها . وما انتزحوا عنها . ولا على هذه الحجة * الا ان ربنا حين وعد السامرية ما ذكر اياه .
لكنه قال لها .. لو عرفت من هو الفائل لك اعطيني لاشرب . لاستحيتيه فاعطاك ماء حياً * " .
وقال لها ايضاً .. الماء الذي اعطيه انا * " وما ارسل الكلام الى ابيه * وهما ذكر اياه . لعرف كم هو
مقدار امانة السامرية . وكما ضعف ايمان اليهود * ولعربي ان المن ليس هو من السماء . فكيف يقال
انه من السماء : وانما قيل ذلك . كما يقال طيور السماء . وارعد الرب من السماء * ولعربي انه
يدعي خبزا حقيقياً . ليس لان العجبة الكاينة في المن كانت كاذبة . لكن لانها كانت رسماً * وما كان
الحقيقة بذاتها . ولما ذكر موسى ما عادل ذاته بذلك * لانهم ما كانوا بعد قد فضلوه على موسى . لكنهم
كانوا قد حازوا بعد في موسى ظناً اعظم * ولهذا المعنى قال .. ليس موسى اعطاكم المن * " ولم يتبع
ذلك باننا اعطيكم * لكنه قال . ان اياه بدلاً منه يعطيهم * فلما سمعوه .. قالوا اعطنا هذا الخبز
ناكله * " لانهم قد توهوا ايضاً انه شيء محسوس * وهم بعد يتوقعون ثمتاً لبطنهم * ولهذا السبب تبادروا
اليه بمسارعة * الا ان المسيح صاعدهم قليلاً قليلاً فقال (٢٣) .. خبز الله هو المتجدد من السماء
المنعطي للعالم حياة * " فما اعطى حياة لليهود وحدهم . لكن للسكونة معهم كلها * وما ذكر لهم ان كل

على بسبب ذاته. لكنه ذكر حياة أخرى تخالف هذه بابتدائها* وذكر حياة محمود بها على المهيمنة* لان
جميع اهلها كانوا ملتين* الا ان هؤلاء القوم كانوا جانبين بعد الى اسفل* اذ قالوا (٢٤) اعطينا
هذا الخبز* فاذا ونجم بانهم الى حين نوهوا ان توجد عنده مايدة محسوسة تبادروا اليه. ولما عرفوا
انها مايدة روحانية هي ما سارعوا اليه ايضا* (٢٥) قال. انا هو خبز الحياة* من يوافي الي ليس
يجوع* ومن يؤمن بي ليس يعطش في وقت من اوقاته* (٢٦) لكنني قد قلت لكم. انكم قد رايتوني.
وما صدقتموني* وهذا العمل قد علمه يوحنا الصاخب منذ اعلان انذاره* اذ تقدم فقال. ما قد عرفه
يقوله* وما ابصره يشهد به. وليس يقبل احد شهادته* وقد قال هو ايضا. ما قد عرفته يقوله. وما
رايته تشهد به. وما تصدقوني* فيعمل هذا العمل. اذ سبهم وبين لم ان فعلهم هذا ما ارجفه* ولا
يؤتاهم الى نشرهم ايله. ولا يجمل غوامض سريرتهم لا الحاضرة ولا المستقبل* انا هو خبز الحياة*
يوثر ان يداخل الى تسليم الاسرار. واولا يتكلم في لاهوته قايلاً. انا هو خبز الحياة* لانه ما قال هذا
القول عن جسده* لانه عند تمام خطابه يتكلم في ذكر جسده ويقول* الخبز الذي اعطيه انا هو
لحمي* لكنه الان خاطبهم في ذكر لاهوته* لان لحمه لاجل الكلمة الاله خبز هو. مثل ما ان
هذا الخبز لاجل حلول الروح عليه يصير خبزاً سموياً* وهما ليس يستعمل شهوياً. مثلاً استعمل في
الابداع الاول* لانه امتلك ابداع الخبزات شاهداً له* فهم الان يتخاضعون له متظاهرين مرئين*
وهنا لك برادوة وشكوة* فلهذا السبب يحزم منها قوله ويثبت* واذا كانوا قد توقعوا ان يتمتعوا
بطعام لحمي. لهذا السبب ما ارتحفوا الى ان يسوا بعد ذلك ما ارتحموا. وما اصبتهم على هذه الحال.
لكنه قد قال لهم اقوالاً مخجلة* لانهم لما اكلوا دعوه نبياً. وهما ارتحفوا وارتابوا. وسمو ابن التجار.
الا انهم ما قالوا هذا القول لما اكلوا الخبز. لكنهم قالوا هذا هو النبي. وارتادوا ان يجعلوه ملكاً. وقد
يتوهم متوهم انهم اغاظوا بقوله* انه انحدر من السماء* وهذا فعلى الظن الصادق ما كان الذي ولد
لهم الاغتيال. لكن الذي اغاظهم عليه. انهم ما اهلوا ان يستمتعوا منه بمايدة محسوسة* لانهم لو كانوا قد
اغاظوا على هذه الجهة. لكان واجباً ان يسالوه ويستغربوا منه. كيف هو خبز الحياة. وكيف
انحدر من السماء. فهذا العمل لعمرى ما علموه* لكنهم تدمروا عليه* والدليل على ان هذا القول ما
شككهم. فواضح من تلك الجهة* لانه اذ قال ان ابي يعطيكم الخبز. ما قالوا له فاطلب اليه ان

يعطيناه * لكن قالوا اعطنا هذا الخبز * على انه ما قال انا اعطيكم . لكنه قال ابي يعطيكم * الا انهم
 لشهوة الطعام ظنوه انه مؤهل للتصديق في استماعه * فالذين ظنوه مؤهلاً للتصديق في اعطائهم
 الخبز كيف اجمعوا بعد ذلك ان يرثوا به * وقد سمعوا مع ذلك ان اياه يعطيهم : فان سالت ما علة
 ذلك : اجبتك . لما سمعوا انهم ما يمكنهم ان يأكلوا ايضاً . انكروا كلامه . وقدموا على ما يليق لم حجاباً
 لانكارهم . وجودهم قوله عالياً * ولهذا السبب قال . قد رايتوني وما صدقتموني * فهذا القول اضمحل فيه
 ذكر آياته احياناً . والشهادة له من الكتب احياناً * لانه قد قال .. ان تلك الكتب تشهد لي * ..
 .. وانتي قد جيت باسم ابي وما قبلتموني * .. وكيف تقدر ان تؤمنوا . مع استدراككم تشريقاً من
 الناس : " (٢٧) .. وكل من يدفعه ابي اليّ يجي الى عندي . ولست اخرج من يواقي الى عندي الى
 خارج * .. فانظر كيف يعمل كل اعماله بسبب التخلصين * لانه لهذا الغرض . استثنى بهذا القول * لكيلا
 يظن به انه يستخلص ويتكلم هذه الاقوال باطلاً * ويجوز ان يسأل . وما هو معنى ما قاله .. وكل من
 يدفعه ابي اليّ يجي الى عندي . وانا اقبه في اليوم الاخير : " ولاي غرض ذكر القيامة المشتركة . التي
 يساهمها المخلصون ايضاً . فاحطاً على هبة مفردة للذين يؤمنون به : فاجيبك . انه لم يذكر قيامة على
 بسيط ذاتها . لكنه انما ذكر القيامة التي هذه الخاصة خاصتها * لانه اذ قال فيما سلف * لست اخرجه
 الى خارج . ولست اضيع ما يعطينه . قال حينئذ القيامة * لان في القيامة يخرج اناس على ما قال
 .. احملوه واخرجوه الى الظلام البراني الاقصى بعداً * " (متى ص ٢٢ ع ١٢) واناس .. يهلكون * لانه
 قال .. خافوا خوفاً كثيراً . من القادر ان يهلك نفسكم وجسدكم في جهنم * " وقوله .. انا اعطيه حياة
 دهرية * " يدل على هذا المعنى * لان الذين علموا اعمالاً ردية . يخرجون الى قيامة مدابنة * والذين فعلوا
 افعالاً صالحة . يخرجون الى قيامة حيوة * فهنا أوضح هذه القيامة التي تكون في النعم الصالحة * ويريد
 ايضاً بقوله .. كل من يدفعه ابي اليّ يجي الى عندي * " ان يلذع انكارهم اياه . مبيناً ان من لم يصدق .
 يخالف ارادة ابيه * ولعمري انه ما قال هذا القول مجرداً مكشوفاً . لكنه قاله مستوراً * وهذا العمل
 يعمل في كل موضع من كلامه . مردياً ان يظهر الذين انكروه مصادمين اياه . ليس مصادمين له
 وحده * لانه ان كانت هذه ارادته . ولهذا الغرض جاء ليخلص الانسان . فالذين لم يؤمنوا به . قد
 خالفوا ارادته * لانه قال اذا ارشد ابي واحداً من الناس . فليس يوجد مانع يمنعه من المجي اليّ * وقد

قال في موضع آخر: ليس يقدر احد ان يجي الي ان لم يجذبه ابي* وبولس قد قال انه هو يدفعهم الى ابيه* لانه قال: اذا دفع المملكة الى الاله ابيه* وكما ان اياه اذا اعطاه ليس يعمل هذا العمل معديماً ذاته أولاً مما يعطيه اياه. فكذلك اذا دفع الى ابيه ليس يعمل هذا العمل مخرجاً ذاته مما دفعه اليه* فقال انه يدفع اليه. لاننا به امتلكنا الاتقياد اليه* ولنطة به هذه. يقال في ابيه ايضاً. مثلاً اذ قال: انكم به دُعيتم الى شركة ابنه* (قرثيه اولى ص ١ ع ٩) وبارادة الاب. وقد قال هو ايضاً: مغبوط انت ياسمعان بن يونا. لان ما اعلن لك هذا لحم ودم* (متى ص ١٦ ع ١٦) فالمعنى الذي بضمرة هنا هو هذا. ان الايمان بي ليس فعلاً حقيراً. لكنه يحتاج الى اشارة من العلو. وهذا يصلح القول بجلته. موضعاً ان هذا الايمان يحتاج الى نفس جلدة. والى خشوع من الله. ولكن لعل قائلاً يقول له: ان كان كل من اعطاه ابوك يجي الى عندك. والذين يجذبهم هم يجيئون اليك. وليس احد يقدر ان يجي الى عندك. ان لم يكن ذلك معطى له من فوق. فالذين ما اعطاهم ابوك ذلك. هم اذا بخلصون من كل علة وزلة. فنقول له. هذه الاقوال ساذجة وحجة باطلة. لاننا نحتاج الى الاختيار الذي يناسبنا* لان لاختيارنا نوجد ان نتعلم. وان نومن* فليس يظهر هنا بلنطة من يؤمن بي ليس فعله فعلاً حقيراً* وليس يحتاج الى افكار انسانية. لكنه يحتاج اعلاناً من العلو. ونفساً حسناً رايها قابلة الاعلان* ولنطة من يوافي الى عندي بخلص. معناها هو انه يستمتع باهتمام كثير* لانني لاجلهم جيت. واشتلت لحماً. واحتجيت بصورة عبد* ثم استثنى بقوله (٢٨) : انحدرت ليس حتى اعمل مشيتي. لكنني انحدرت لاعمل مشيت مرسلي* : وانا التجاسر ان اقول له. ماذا تقول : افسيتك اخرى. ومشية ابيك غيرها : فلكيلاً بتوهم متوهم هذا التوهم. تلافاه باللفظ الذي يتلو ايضاً. وهو (٤٠) : هذه هي مشية مرسلي* لكي كل باصر الى الابن ويؤمن به. يمتلك حياة دهرية* : فاقول له. ائذهه ليست مشيتك : فكيف تقول في موضع آخر : جيت التي على الارض ناراً. وماذا كنت اشاء الا اضطرامها فيما سلف : (لوقا ص ١٢ ع ٤٩) فان كنت انت نشاء هذه المشية. فواضح ان لكما مشية واحدة* لان قد قال في موضع آخر من كلامه : وكما ان الاب يقيم الاموات ويجيهم. فكذلك ابنه يجي الذين يشاء* : وما هي مشية ابيك. هل هي الا ان لا يضيع منهم ولا واحد : وهذه المشية تريدها انت ايضاً* فليست تلك المشية اخرى.

وهذه المشية غير هله لانه اذ امعن في تعليمه قال " كم دفعة شئت ان اجمع اولادك . فاشيتم *
 فما هو معنى ما قاله : هو اني ما جيت اعلى عملاً آخر * الا هذا العمل الذي يريدني ابي * ولست
 مالكا المشية من ابي خاصة بي * لان افعال واوهام ابي كلها هي افعالي واوهامي * وافعالي واوهامي
 هي افعال ابي واوهامه * فان تكن افعال واوهام الاب والابن مشاعة مشتركة . فعلى جهة الواجب
 قال " انحدرت ليس لكي اعلم مشيتي . " الا انه ما قال ههنا هذا القول . لكنه يخزن هذا القول
 لتمام كلامه * لان الفاظة الغالية على ما ذكرت يسترها عاجلاً وبحجها * ويشاء ان يبين انه لو كان
 قال . ان مشيتي هذه المشية هي . لكانوا قد ازدروا قوله * فقال . اني انا واهلي ابي في مشيته مريد
 ان يلذغهم اسد لذعاً * كانه قال * ماذا ظننتم . انكم قد اغضبتموني اذ لم تؤمنوا بي : فقد اغضبتم اذ
 ابي * لان " هذه مشية مرسلتي * لكي كل من اعطانيه . لا اضيعه منه * " فقد بين ههنا انه ليس
 محتاجاً الى خدمتهم * ولا جاء لاجل خدمة واصلة اليه منهم * لكنه انما جاء لاجل خلاصهم * ليس
 لاجل تكميم اياه * وهذا فقد ذكره في مخاطبته الاولى اياهم " اني لست مستمداً من الناس تشريفاً *
 وقال ايضاً " انما اقول هذه الاقوال . لتخلصوا اتم * " مجتهداً فوق واسفل ان يحقق هذا المعنى
 انه انما جاء بسبب خلاصهم * مسوماً لابه تشريفاً * حتى يعلم ان يكون منهما * والليل على انه
 لهذا المعنى يخاطبهم . فقد كشفه باقواله التي تلو هذه كشفاً بيناً * لانه قال " من يلتمس مشيته . انما
 يلتمس شرفاً بالخصه * ومن يطلب تشريف مرسله . فهو صادق . وليس يوجد فيه ظلم . هذه هي
 مشية ابي . لكي باصر الى ابنه ومومن به . يمتلك حياة دهرية * واقمه في اليوم الاخير *
 وان سالت وما غرضه في انه في اعلان كلامه واسفله يردد القيامة ترديداً متصلاً :
 اجبتك . حتى لا يميزوا ان عناية الله هي في الاشياء الحاضرة فقط *
 حتى وان لم يتسلوا ههنا القليلة . لا يكونوا لهذا السبب
 مستلقين على ظهورهم . لكن يتظروا المحظوظ
 المرتجاة * حتى لا ينهائوا به اذ لم يعاقبهم في
 الاوان الحاضر . لكن يتوقعوا
 حياة اخرى غير هذه





العظة الخامسة والاربعون

في ان ذكر القيامة والحاكمة يمع نهضاتنا الشنعة* وفي انه باطل هو القول بان يوجد حظ سعيد او ردى لاحد من تلقا الطالع والبخت* وفي ان نهاية هذه الدنيا قريبة*
 الا ان اوليك اليهود ما رجوا شيئا. واما نحن فقد نرج من اتصال اهتاف المينا بالقيامة* متى ما شجنا ان نستكثر من القنيات. متى ما اثرتنا ان نختلس شيئا. ان اعتزنا ان نعمل عملاً منكرًا. وحصلنا ذلك اليوم في عقلنا في الحين. وصورتنا فيه مجلس القضاء. فسيضبط هذا الفكر نهضتنا الشنعة. اشد ضبطاً من كل لحام* فسيلنا ان نقول دائماً بعضنا لبعض. ونخاطب ذواتنا. القيامة موجودة* ومجلس قضاء رهيب ينتظرنا. وان راينا انساناً متسلخاً. وبالحجيرات الحاضرة متبدخاً. نقول هذا القول بعينه. مظهرين ان الاشياء كلها تبقى هنا* وفق راينا غيره متوجعاً متضجرًا. فينبغي ان نقول له هذا القول بعينه. موضحين له ان النوايب الجازفة تحوس نهاية* وان ابصرنا وانياً مخرقاً. فسيلنا ان نترنم عليه هذا القول بعينه. موضحين انه بلازم الضرورة سيقوم بالمحج عن ونيته* فهذه اللفظة فيها كفاية* ان تشفي نفسنا ابلغ من كل دواء* لان قيامتنا موجودة. وقيامتنا قد وصلت الى الابواب. وليست بعيدة ولا منتزحة.. لان بعد مدة يسيرة قريبة. سيجي الوارد وليس يطي* (عبرانيين ص ٥ ع ٢٧).. وينبغي لنا كلنا ان نظهر لدى موقف المسيح* (قرنتيه ثانيه ص ٥ ع ١٠) المحبنا منا والصالحون* فالمحبتنا الاشرار يظهرون لديه. ليشتملهم الاستغناء بحضر البرايا كلها* والاخبار يظهرون. ليصبروا ابهى نوراً لدى الخلايق بمجملتها* وكما ان القضاة هنا يعاقبون الاشرار. ويكرمون الاخبار علانية. كذلك يصير هنالك. حين يصير الاستغناء لاوليك الارذلين اعظم لدعاً. وتكون الاستنارة لهؤلاء الافضلين ابين ظهوراً* فهذه المحوادم سيلنا ان نثلها كل يوم لانفسنا. ونصور بها هذه المحفوظ المامولة* ان رددناها دائماً بنكرها. فليس يقدر ان يمضنا من الاشياء الحاضرة ولا اهتمام واحد* لان الاشياء المحفوظة وقتية. والمحفوظ التي ليست ملحوظة دهرية. فينبغي ان نقول لانفسنا. وبعضنا لبعض قولاً متصلاً. قد يوجد قيامة ومحاكمة. ومقابلات عدلة على الاعمال التي عملناها. وجميع الظانين انه يوجد حظ

لازم من طالع . فليقولوا هذا القول . ليتخلصوا في الحين من هذا السم * لأنه ان كان يوجد
 قيامة ومحكمة . فليس يوجد حظ لازم من طالع . ولو ما حكموا في ذلك باقوال جزيل عددها
 واخففوا * ولكنني استخزي اذا علمت اناساً مسيحيين الايقان بالقيامة . لان المحتاج الى ان يتعلم ان
 ستوجد قيامة . ولم يكن موقناً متحققاً في ذاته . ان الاشياء ما تندفع بضرورة وعلى بسيط ذات
 اندفاعها . ولا تتحرك على ما انفق . فليس هو مسيحياً * فلماذا السبب اتضرع اليكم ان ننظف ذواتنا
 من جميع الالوهام الخبيثة . ونعمل كل ما يمكننا . حتى يتفق لنا ان نمتلك في ذلك اليوم عفواً
 واعتذاراً * ولكن لعل قابلاً يقول . ومتى يكون انتضاء الدنيا . ومتى تكون قيامتنا . فما كم زمان قد
 كان . ولم يعرض عارض هذا تأثيره . فاقول له . لكن صدقوا انها ستكون . لان الذين كانوا قبل
 الطوفان . قد كانوا يقولون هذه الاقوال وامثالها * وقد تضاحكوا على نوح * الا ان واثي ودام
 هؤلاء الذين قد انكروه . وخلص ذلك الذي صدق وروده * والذين كانوا في زمان لوط . ما
 توقعوا تلك الآفة المنزلة من الله . الى ان انحدرت عليهم تلك الصواعق والشهاب الحارقة .
 فغيبتهم كلهم وابادتهم * وما حدث في زمان هؤلاء . ولا في زمان الذين كانوا في ايام نوح . مقدمة
 للآفات التي ازمعت ان تعرض لهم * لكن في حال تعمهم وسكرهم واغباطهم كلهم . داهتهم تلك
 الآفات المختص احكامها * على مثل هذا المثال تكون القيامة . ليس بمبادي تقدمها . لكنها تكون
 ونحن موجودون في وسط سرها * ايماناً * ولهذا السبب قال بولس . . اذا قالوا سلامة وحيطة .
 حينئذ يدهم هلاكهم على غفلة . مثلاً يدهم اغراض الطلق الحاوية الجيب في بطنها . وما
 يفلتون * (تسلونيكه اولى ص ٥٤٥) فهذا الحادث يحدث . لكي نكون مجتهدين كل حين .
 ولا نطمان في حياطينا بعينها * وانا اخطب السامع . ماذا نقول . اما نتوقع ان سيكون قيامة
 ومحكمة . اما الشياطين يقرّون بكونها . وانت تتوهم . لانهم قالوا . . جئت الى هنا قبل الوقت
 تعاقبنا * . فالحق يقولون ستكون عقوبة . ويعترفون بحكمة ومقاولة وتعذيب * فلا نغبطن الهنا
 بنجاسنا على الافعال الرديّة . وبانكارنا اعتقاد القيامة * وكان المسيح سيدنا تقدم علينا في افعاله
 الاخرى اولاً . فكذلك تقدم علينا في هذا الانبيات اولاً . لأنه لهذا السبب بدى بكرة من
 الاموات * فان لم تكن قيامة . فكيف استعانف ان يصير بكرة . اذ ليس يتبعه احد من الاموات .

ان لم تكن قيامة*فاين يصح حكم الله العادل. اذا كان اناس اشرار جزيل عددهم متعدين بطيبة
اياهم وسرأياها. واناس اخيار هذا مبلغ كثيرهم مضغوطين بغموم. وقد قضوا اعمارهم في اغتمامهم.
فاين يتسلم كل فريق من هؤلاء ما يكون واجبا له. ان يكن ما توجد قيامة. فليس ينكر احد القيامة
من العاشين عيشة منقومة*لكنهم يصلون كل يوم بذلك اللفظ المقدس قايلين "ليات ملكوتك*"
وان سالت من هم الذين ينكرون القيامة. اجبتك. هم المالكون طرقيهم دنسة. وعيشتهم نجسة*
على ما ذكر النبي "سيلم نجسة في كل حين. وتغيب احكامك من وجوههم*" (مزمور ٢٨ ع ٢٩ و
(حزقيال ص ١٢ ع ٢٢) لان ليس يوجد انسان مالكا عيشة نقية ينكر القيامة* من طريق ان
الذين ما يعرفون لانفسهم فعلا خبيثا. يقولون بكونها ويريدونها ويصدقونها* حتى يتسلوا
مكافاتهم* فلا نغيظن ربنا* لكن فلنسمعه اذ يقول " خافوا القادر ان يهلك في جهنم نفسكم
وجسمكم*" (متى ص ١٠ ع ٢٨) لنصير بخوفه افضل حالا* ونخلص من هذا الهلاك* ونوهل
ملك السموات* الذي فليتنق لنا كلنا امتلاكة* بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطيه الذي به ومعه لايه
المجد* مع الروح القدس* الى اباد الدهور كلها امين



المقالة السادسة والاربعون

في قوله (٤١) وتدمرت اليهود عليه. لانه قال. انا هو الخبز المنحدر
من السماء (٤٢) وقالوا فما هذا هو يسوع بن يوسف الذي نحن قد عرفنا اباة وامه. كيف يقول
انه الخبز الذي انحدر من السماء.

ان بولس عند مخاطبته في وصف اليهود. قال "اوليك الذين جوفهم الهم* وشرفهم في خزيم*" (فيليبوس ص ٢ ع ١٩) وهذا فواضح فيما سلف من افعالهم* ويين ايضا من اقوالهم التي
قالوها للمسيح لما اقتربوا اليه* لانه حين اعطاهم خبزا وملاء بطنهم. قالوا انه نبي والتمسوا ان
يجعلوه ملكا* ولما علمهم من اجل الطعام الروحاني. من اجل الحياة الدهرية. لما عطفهم عن الاشياء
المحسوسة. وخاطبهم في وصف القيامة. وجعل رايهم اعلا تميزا. حين وجب عليهم ان يستعيروا

كثيراً. حينئذ تدمروا، وظفروا. ناكسين عنه* وأنا اخاطبهم. فان كان هو النبي على ما ذكرتم. لن
 هذا هو الذي في وصفه قال موسى .. ان الرب الهكم يقيم لكم نبيا من اخوتكم مثلي. فاسمعوا منه*
 فقد وجب عليكم ان تسمعوه قائلاً .. انني من السماء انحدرت* .. الا انهم ما سمعوا قوله لكهم
 تدمروا مع انهم قد احتشموه ايضا. بسبب ان آية الخبز كانت جديدة* فلماذا السبب ما رادوه
 مرادة ظاهرة* وتدمرهم اظهروا انهم قد اغناظوا عليه. لانه ما خوّلهم المائدة التي التمسوها منه
 وارادوها* واذ تدمروا قالوا .. اليس هذا ابن يوسف .. فمن هذه الجهة استبان واضحا. انهم ما
 كانوا قد عرفوا بعد. ولا ولادته العجيبة البديعة* ولهذا السبب دعوه ابن يوسف. وما انتهرهم. ولا
 قال لهم. لست انا ابن يوسف* وما قالوا هذا القول* لانه كان ابن يوسف. لكنهم قالوه* لانهم ما
 استطاعوا ايضا ان يسمعوا ولادته تلك العجيبة* فان كانوا ما استطاعوا ان يسمعوا سماعاً بيناً مولده
 بذات لحمه. فاولى بهم والبق انهم ما استطاعوا ان يسمعوا مولده الفاقد وصفه الذي في العلو* ولين كان
 ما كشف لهم مولده الدليل. فالبق واوجب انه ما قلدهم تلك الاسرار العالية. على ان هذا قد شككهم
 تشكيكاً كثيراً. انه موجود من اب حثير الحبل ذني الحظ* لكنه ما اعلن لم ذلك عاجلاً. لكيلا يبطل
 شكاً آخر. ويخترع شكاً غيره* وان سالت عما قاله هو عند تدمرهم عليه. اجبتك. انه قال (٤٤)
 .. ليس يقدر احد ان يجي الي. ان لم يجذبه ابى الذبب ارسلني* .. الا ان اصحاب ماني يتواثبون
 بهذه الالفاظ الى هلاكهم قائلين. اننا ما وضع فينا اختيار مفوض اليها* على ان هذا القول. قد
 بين اننا متامرون على عزمنا* ولعل قايلاً منهم يقول. فان كان من يشاء يجي اليه. فما احتياجه الي
 اجتذابه. فنقول له. هذا القول ليس يبطل ما هو اليها. لكنه يبين اننا محتاجون الى معونته*
 فيبين ههنا ان ليس الكاره جائياً اليه. لكنه يبين المستمتع بمعونة ونجدة كثيرة جائياً اليه* ثم يوضح
 الحال الذي به يجذبه* لان حتى لا يتوهم ايضا في الله توهاً محسوساً. استثنى بقوله (٤٦) .. ليس
 ان الله ابصره باصر. الا الموجود بالحقيقة من الله. هذا ابصر الالب* .. فان سالت كيف يجذبه.
 اجبتك. هذا الاجتذاب قد تقدم النبي منذ اعلى الزمان فتهنئ به. وقال (٤٥) .. انهم سيكونون
 كلهم متعلين من الله* .. اعرفت رتبة الايمان. وكيف يتعلمون الايمان ليس من اناس. ولا من
 انساني. لكنهم انما يتعلمون الايمان من الله بعينه. فلماذا الغرض اذ جعل كلامه مؤهلاً لتصديقه.

ارسلهم الى الانبياء . فان قلت . ان كانوا سيكونون متعلين من الله . فكيف اناس لم يؤمنوا به .
 اجبتك . ان هذا القول الذي قيل . انما قيل في وصف الكثيرين * وخطوا من هذا القول . فتقول
 الذي ذاك بين المرادين كلهم ان يصدقوه . متعلين من الله * لانه تقدم فجلس معلما لكل من
 يشاء . لم يزل متسوماً لتخويلهم علمه . دافعا على جماعتهم تعلية . وانا اقيم في اليوم الاخير * " (يوحنا
 ٦ ع ٦٢) . فليس مرتبة الابن ههنا صغيرة * اذا كان ابوه يقناد اليه . وهو يقيم من بجى اليه .
 فليس يقول هذا القول قائما لا يفعل مع ابوه * لان كيف يكون ذلك : لكنه يقول ذلك . موضحا
 معادله المقدرة . فكما انه لما قال هنالك . وابي الذي ارسلني يشهد لي . ثم حتى لا يستقصوا صوتا .
 مارسلهم الى الكتب * فكذلك لكيلا يتوهوا هذا التوهم ههنا بعينه . ارسلهم الى الانبياء * مرددا الانبياء في
 اعلال كلامه . اسفله ترديدا متصلا * مظهرا ذاته انه ليس هو ضد ابي * فان قلت . فاقولك في
 الذين كانوا قبل ورودو . لما كانوا متعلين من الله : فاهي الخاصة المميزة له ههنا : اجبتك .
 لانهم حينئذ باناس علموا اقوال الله * لان فعلوها باين الله الوحيد والروح القدس * ثم قال " ليس
 ان الله ابصره باصر . الا الموجود بالحقبة من الله * " فليس قوله ههنا في معنى العلة . لكن في
 غريزة الجواهر . والا فان كان قال هذا القول . وكلنا نحن من الله . فاين الخاصة المنفردة المميزة
 له : وان قلت . فلاي غرض ما وضع هذا القول اوضح بيانا : اجبتك . بسبب ضعف اوليك .
 لانه ان كان اذ قال " اني انحدرت من السماء . " ارنا ان هذا الارتباب . فما الشك الذي ما كان
 قد عرض لم لو كان استثنى هذا القول : ويدعوا ذاته خبز الحياة . لانه يضبط حياتنا هذه المستانفة *
 وقد قال " من يأكل هذا الخبز يحيى الى الدهر * " فالخبز ههنا . اما يكون . قد قال انه اراد
 الاعتقادات الخلاصية والايمان به . واما يكون قد قال انه جسده : لانها جميعا يتويان نفسنا * على
 انه قد قال في موضع آخر " ان سمع سامع قلبي . فليس يذوق موتا . " فتشككوا * وههنا فاعرض لم
 يخلو عن هذه صفة . بسبب استعطافه اياهم من الخبزات المتكونة به . وانظر من اين يخترع النصل
 بين هذا الخبز وبين المن * فينتج لك ان تسمع ذلك من نهاية الطعامين كليهما * لانه اذ اوضح انه ما
 يخول الحاجة الى ذلك الفصل مستغربة . استثنى بقوله (٤٩) اباؤكم آكلوا المن في البرية وماتوا . ثم
 اخترع ما من شأنه ان يحقق لم تحقيقا واضحا . انهم قد اهلوا الحظوظ اعظم من ابايهم . الذين هم

موسى وأوليك الرجال العجيبين بكثير. لانه لما قال : " ان الذين أكلوا المن ماتوا " استثنى بقوله : " من يأكل من هذا الخبز يحيى الى الدهر " وما وضع لفظه في البرية على بساط ذات وضعها. لكنه وضعها مضراً فيها . ان المن ما عطل مداه الى زمان طويل . ولا دخل معهم الى ارض الموعد * وهذا الخبز فليست هذه الغريزة غريزته * (٥١) " والخبز الذي اعطيه انا هو لحمي : الذي اعطيه انا من اجل حياة العالم * " وعلى جهة الواجب بتغيرهما فتغير فيقول : اسبغ وقت كان لهذه الاقوال التي ما عمرت احداً ولا نفعته . وصارت مفسدة للمتعبرين : لان البشر قال : " من هذا القول ذهب كثيرون من تلاميذه الى ما وراهم . وقالوا مستعجب هو هذا القول من يستطيع ان يسمعه : " لان قد كان ممكناً ان تسلم هذه الاقوال الى تلاميذه وحدهم . على ما ذكرته . انه خاطبهم على انفراد * فما الذي قوله : وان استغبرت وما هو الغرض النافع من هذه الالفاظ : اجبتك . ان الغرض النافع منها والضروري اللازم جليل تقديره * لانهم لما ثابته طالبن طعاماً جسمانياً . ذاكرين الطعام المعطى في زمان اجدادهم * داعين المن عظيماً بحله . اوضح لهم ان تلك الاصناف كلها كانت رسماً وظلاً * وان حقيقة الاشياء هي هذه المحاضرة * وذكر الطعام الروحاني * ولعلك تقول فقد كان يجب ان يقول . ان اياهم كم أكلوا المن في البرية . وانا قد اعطيتكم خبزاً * فنقول لك . الا ان الفرق بينهما عظيم * لان هذا الخبز قد ظن انه ادنى محلا من ذلك المن . لانحدار ذلك المن من العلو * ولكن عجيبة الخبز من اسفل : ولذا التمسوا طعاماً منزلاً من السماء * لذلك قال قولاً متصلاً : " اني قد انحدرت من السماء * " وان استغبر مستغبر . وما غرضه انه اورد كلاماً في ذكر اسرارهِ : تقول ذلك الجواب . ان ذلك الوقت كان مناسباً لهذه الاقوال جداً * لان اغراض الاقوال التي قالها . من شأنه ان ينهض سامعها دائماً . وبصيرة أكثر اصفاً وبخفاً فما كان ينبغي ان يرتابوا . لكن قد كان ينبغي لهم ان يسألوا ويستغبروا . الا انهم انصرفوا * لانهم ان كانوا قد ظنوا انه نبي . فقد كان واجباً عليهم ان يصدقوا المقوال التي قالها فيجب من ذلك ان الارتباب كان من غباوة اوليك . ليس من استعجاب الاقوال التي قبلت لهم * وانظرت كيف يصاعدون اليه قليلاً قليلاً ! لانه قال ههنا انه هو يعطي الخبز ليس ابوه . اذ قال : " والخبز الذي اعطيه انا هو لحمي . الذي اعطيه انا من اجل حياة العالم * " ولكنك تقول . ان تعليمه كان مستغبراً

مستجباً على ان يوحنا السابق منذ اعلا انذاره قد اضر هذا المعنى في قوله . لما ساء حملاً * ولكنك تقول : انهم ولا على هذه الجهة عرفوه * فاجيبك . وقد عرفت انا ذلك * لكن ولا تلاميذه عرفوه * لانهم ان كانوا ما قد عرفوا بعد قولاً في ذكر القيامة . ولذلك جهلوا معنى قوله . : حلوا هذا الهيكل واقية في ثلثة ايام * . فارادى بهم واليق انهم ما كانوا عرفوا قولاً في معنى ما قيل لهم * لان هذه الاقوال كانت اغض من تلك * ولعمري انهم قد عرفوا ان الانبياء قد اقاموا امواتاً . وان كانت الكتب ما ذكرت القيامة على هذه الجهة ذكراً واضحاً . الا ان احد الناس اكل لحماً . ما قال ذلك ولا واحد من اوليك الانبياء في وقت من اوقاته * الا انهم مع ذلك . قبلوا قوله ولحقوه . واعترفوا انه حاور الفاظ حياة دهرية * لان التليذ هذه خاصته الا يستجبت عن اقوال معلمه لكن يستمعها ويتبلمها . ويتنظر وقت حلها وشرح معناها اللاتي بها * ولعلك تقول . وما الفائدة من ذلك : لان قد عرض منها ضد ذلك . وعادوا الى ما وراهم * فاقول لك . ان عودتهم هي من غباوتهم * لان متى ما دخل ايها كيف رافقه زوال الامانة * فعلى هذه الجهة ارتجف نيقوديمس * اذ قال . : كيف يقندر انسان ان يدخل الى جوف امه : . وعلى هذه السجية اضطرب هولاء . اذ قالوا (٥٢) . : كيف يقندر هذا ان يعطينا لحمه ناكله : . لانك ان كنت تطلب ايها اليهودي كيف . فلم ما قلت هذا القول في اوان تكثير الخبز . كيف امتدت الخمس خبزات . وابشت الى اناس هذا المبلغ الخبز كان مبلغهم : انهم كانوا حينئذ من شعبهم فقط . ليس من معانيهم منظر أعجيباً * لكنك تقول ان الخبزة حينئذ علمتهم * فاقول لك . فقد كان واجباً ان تكون هذه الاقوال من تلك الخبرة مقبولة عندهم احسن قبولاً * لان لهذا النرض سبق فاجترح تلك العجيبه البديعة * حتى يتعلموا بتلك العجيبه . ان لا ينكروا ما يقوله فيما بعد *

العظة السادسة والاربعون

في تناول سراير القربان المقدسة . وانها خلاص للموهلين لها . وعقاب للغير الموهلين * ولعمري ان اوليك ما استثمروا حينئذ من الاقوال التي قيلت لهم نفعاً * ونحن فقد استمتعنا بالاحسان بالافعال باعيانها * فلذلك يلزمنا اضطراراً . ان نعرف عجيبه اسرار القربان ما هي :

ولم أعطيت. وما هي منفعتها نحن جسم واحد. وأعضاء من جسده. ومن عظامه. فالخبرون
هذه الأسرار. فليتبعوا الأقوال التي قلمت. لئلا نكون هذه الحال حالنا في حبه فقط. لكن نكون
بالفعال بعينه نتمزج في ذلك اللحم. ويصير هذا لنا بالطعام الذي وهب لنا. اذ شئنا ان يربنا الشوق
الذي قد حوّه مرتاحاً الينا. ولهذا السبب خلط ذاته فينا. وعجن جسده فينا لنصير شيئاً واحداً.
مثل جسم متحد براسه. لان هذا الفعل هو فعل الثاقبين جداً. وهذا المعنى قد ذكره ايوب الصديق
في وصف عبيده ذكراً خفياً الذين كان محبوباً عندهم بافراط زايد. انهم لما اوضحوا شوقهم اليه.
قالوا. من يعطينا ان نشبع من لحمه. لذلك عمل المسيح هذا العمل. اذ استفادنا الى وده
اعظم. واوضح اشتياقه الينا. فما وهب للثاقبين اليه ان يبصروه فقط. لكنه وهب لهم ان يلمسوه
وياكلوه. ويحنوا اضراسهم في لحمه. ويعانقوه. ويشبعوا من الشوق اليه كله. فسيبلغنا ان نتصرف
من تلك المائدة على هذا المثال. كسباع يتنفسون ناراً. صايرين مرهوين عند ابليس الحال.
منفطين في راسنا. وفي الحب الذي اظهره لنا. فالوالدات طالما اعطين اطفالهن لآخرات يربتهن.
فانا (زعم) ما عملت هذا القول. لكنني اغذوكم بلحمي. وقد قدست لكم ذاتي. مريدان تصكرونا
كلكم شريفاً حسبكم. باسطا لكم امالاً صالحة للنعم المستانفة. لان من قد اعطاكم هبة ذاته. فارلى به
واليت ان يعطيكم ذاته في الدهر المستانف. قد شئت ان اكون اخاكم. وشاركت لحمي ودمي
لاجلكم. وهذا اعطيكم ايضاً لحمي بعينه ودمي. اللذين هما صرت نسبياً لكم. هذا الدم بصير للصورة
الملكية زاهرة فيكم. هذا الدم حسن لكم بمنع الاحتيال عليه. هذا الدم ليس بترك شرف حسبكم
نفسكم ان يذبل ضامراً. اذ يستقيها ويغذيها دائماً. لان الدم المتكون فيكم من الاغذية. ليس يصير
في الحين هذا الصنف. لكنه يصير صنفاً آخر. وهذا الدم فليس هذا الفعل فعله. لكنه في الحين
يستي نفسنا. ويحصل فيها قوة عظيمة. هذا الدم السري يطرد الشياطين. ويصيرهم ان يوجدوا
مبتعدين عنا. ويدعوا المليك الينا وسيد المليك. لان الدم السدي فينا شوهه فن شانه ان يهرب
منه الشياطين. وتبادر اليه المليك. هذا الدم لما اريق غسل المسكونة كلها. والسعيد بولس قد
تلفس في وصف هذا الدم في رسالته الى العبرانيين. باقوال كثيرة. هذا الدم طهر متلاص
التديسين. والمواضع الغامضة فيها. ولين كان رسمه اقندر في. يكل العبرانيين اقتداراً هلمبلة.

جوبلاً. ولما أُنْخِثَ به ملائكة الابواب في وسط مصر. فالحق اولى والبق ان يقندر اقتداراً عظيماً *
 هذا الدم قدس المذبح الذهبي * خلوا من هذا. ما اجترى رئيس الكهنة ان يدخل الى غولمض
 الهيكل المتعاص الدخول اليها * هذا الدم انتدب الكهنة * هذا الدم ظهر خطايانا في رسومه * فلين
 كان حوى في رسومه مقدرة هذا المقدار الجزيل مقدارها. ان كان الموت اراعه رمة هذا الارتياع
 الشديد. فقل لي كيف ما قد اراعه الحق بعينه واخافه. هذا الدم خلص نفوسنا * بهذا الدم تغسل
 نفوسنا. وبه تتجمل. وبه تحصى نارها * هذا الدم يجعل عقلنا المع من النار * هذا الدم يجعل نفسنا اهي
 حسناً من الذهب * هذا الدم حين اريق جعل السماء مسلوكة * بالحقيقة ان اسرار الكنيسة لمريقة *
 بالحقيقة ان مزجها لرهيب مريع * قد ظلع لعمرى من الجنة ينبوع افاض انهاراً محسوسة * ومن هذه
 المائدة تطلع عين فايدة انهاراً روحانية * حول هذه العين ليس شجر صنصاف مغروسة خالية من ان
 توجد ثمرة. لكن حولها اشجار واصلة الى السماء بعينها. حاوية ثمرات بالغا. قد عدم ان يذبل طرياً دائماً *
 فمن يصبويه الحمر. فاليجضر عند هذه العين. وليبرد استخراؤه * لانها تمل قشب القحط. ونعزي الفروس
 المحترقة كلها. ليس المحترقة من الشمس. لكن المحترقة من النبل المحمي * لانها تملك ابتداءها من العلو.
 واصلها من هناك من حيث يسقى * ومجاري هذه العين كثيرة * التي يفيضها المعزي. ويكون الابن
 وسيطها. ليس حاوياً معولاً ومطرقاً. لكنه فاتح السريرة التي فيها * هذه العين هي عين نور فايدة
 شعاعات الحق * هذه العين تثف حولها قوات الملكية فوق. ناظرين الى حسن مجاريها * لان تلك
 القوات تبصر اين ما نبصر نحن. قوة القرايين الموضوعة. وشعاعاتها التي تمتنع الدنو منها * وبمنزلة
 ذهب ذائب. ان اغاص احدنا فيه يده. او ان اوج فيه لسانه. فقد صير في الحين يده او
 لسانه ذهباً * فكذلك نصير ههنا القرايين الموضوعة نفسنا. لانها نهر ناربجمي نفسنا اشد من
 النار * الا انه ما يجرها. لكنه يصبغها فقط. اذا اخذته * هذا الدم قدم رسمه منذ اعلى الزمان في
 المذامح دائماً. وفي ذبجات ذوى العدل * هذا الدم ثمن للسكونة * بهذا الدم اتباع المسيح كنيسته *
 بهذا الدم وشاهاكلها * لان بمنزلة انسان اتباع عبيداً. واعطى ثمنهم ذهباً * ولما اراد ان يزنيهم زنيهم
 بذهب * فكذلك عمل يسوع الهنا. ابتاعنا بدمه. وزيننا ووشانا بدمه * فالذين يساهون هذا الدم
 فقد وقفوا مع الملكية. وروساء الملكية. والقوات الذين فوق. متسرلين حلة المسيح الملكية.

ما لكين اسلحتهم روحانية* الا انني ما قلت الان قولاً عظيماً . لانهم هم لابسون ملكهم المسيح بعينه* ولكن كما ان هذا الدم هو عظيم وعجيب . فكذلك اذا تقدمت اليه بطهارة . فقد تقدمت الى خلاصك* وان تقدمت اليه بفطنة خبيثة . فقد تقدمت الى عقوبتك وتعذيبك* .. لان من ياكل ويشرب لحم ودم ربنا . بغير استحقاق . فانما ياكل ويشرب عقوبة ذاته* (قرثية اولى ص ١١ ع ٢٩) ولين كان الذين يوسخون دياحة الملك البنفسجي لونها يعاقبون . كما يعاقب الذين يمزقونها بالسواء* فليس منكراً ان يتكبد الذين يقبلون جسد ربنا بسريرة نجسة عقوبة الذين فزروه بالمساير بعينها* وانظر كيف بين بولس تعذيبهم مرهوباً ! اذ قال : متى خالف مخالف شريعة موسى بحضرة شاهدين او ثلثة . يأت خلواً من رافات* فلکم تعذيب اشر من ذلك نظنون انه يوهل من قد توطأ ابن الله . واحسب دم عهده الذي به قدس نجساً : (عبرانيين ص ١٠ ع ٢٨) فلتيقظ يا احبتي الى انفسنا . اذ قد استمتعنا بنعم صالحة هذا الحل محلها* واذا اردنا ان نتكلم كلاماً مستقيماً . او اذا راينا ذواتنا قد اخلسنا غيظنا . او غيره من اسقام هوانا . فسيلنا ان نفتكر في التي قد اهلنا لها . وفي جلاله الروح الذي استمتعنا به* وليكون لنا هذا الافتكار رادعاً لادواء غمنا البهيمية الفاقدة القياس* الى متى تستمر في الاشيا الحاضرة : الى متى ما تنتمض : الى متى ما نهم بخلاصنا : فلتفطن في النعم التي اهلنا لها المسيح . ولنمجده . ليس باماتنا فقط . لكن فلنمجده باعمالنا باعيانها* لننال مواهبه الروحانية وخبراته الصالحة المنتظرة . بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه . الذي به ومعه لايه المجد مع الروح القدس الان ودائماً والى

ابد الدهور امين *

المقالة السابعة والاربعون

في قوله (٥٣) فقال لهم يسوع حقاً حقاً اقول لكم ان لم تاكلوا لحم ابن الانسان وتشربوا دمه فما تملكون حياة في ذواتكم* (٥٤) من ياكل لحمي ويشرب دمي يمتلك حياة في ذاته* اذا تخاطبنا في معاني روحانية . فلا يكون في نفوسنا هم عالمية . ولا افتكار ارضي* لكن فلنصرف عنا الافكار كلها وما ناسبها* ولنهل الهموم كلها وما ناسبها* وتتمكن في استماع الاقوال الالهية وحدها*

وإن كان متى حضر ملك ينطرد كل ربح . فاولى والبق اذا خاطبنا الروح القدس . يجب علينا ان يكون لنا هدوء وصمت كثير وارتياع جزيل . لان الاقوال التي قيلت اليوم موهلة لارتياح . وخوف .
 لانه قال .. حقاََ حقاً اقول لكم * ان لم يأكل احدم لحمي . ويشرب دمي . فليس يمتلك حياة دهرية * . لانهم اذ قالوا . ان هذا هو متنع . اراهم انه ليس ما هو متنعاً فقط . لكنه اوضح لهم مع ذلك انه لازم ضروري جداً * . من يأكل لحمي . ويشرب دمي يمتلك حياة دهرية * وانا اقبه في اليوم الاخير * . لانه لما قال .. ان من يأكل من هذا الخبز ليس يموت الى الدهر . قد كان واجبا ان يزيدهم هذا القول . على حد ما قالوا فيما سلف . ابراهيم قدماء . والانبياء قد ماتوا . فكيف تقول انت . انه ليس يذوق موتاً . فوضع القيامة حلاً لها المطلوب . موضحاً انه ليس يموت الى الغاية * ويرد كلامه في وصف سراير القربان ترديداً متصلاً . موضحاً ممارسة ذلك ضرورة * وان هذا الفعل يجب ان يصير على كل حال . وان سالت وما هو قوله : (٥٥) . جسيدي مأكلى حق . ودمي مشرب حق : اجبتك . اما يريد ان يقول هذا القول . ان الاكل الحقيقي هذا هو الذي يخلص نفسك . واما يريد ان يحقق عندهم الالفاظ التي قالها حتى لا يظنوا ان القول الذي يقوله لم هو رمز غامض ومثل * ولكن يلزمهم اضطراراً ان يأكلوا جسده * ثم قال (٥٦) . من يأكل لحمي . يشرب في * . فهذا القول قاله . موضحاً انه يمتزج فيه * والقول الذي يتلو هذا . يظن انه قول عديم ان يوجد كاملاً . اذالم يستجبت عن معناه * لان اي نظام هذا ان يقول بعد قوله .. من يأكل لحمي يشرب في * . وينظم اليه . (٥٧) . مثلاً ارسلني ابي الحي . وانا حي لاجل ابي : ولعمري ان هذا القول الذي قاله بحوئے نظامه جزيلاً * لانه لما ذكر في اعلا كلامه واسفله حياة دهرية . اصح هذا القول . واستثنى بقوله . انه .. يشرب في * . لانه ان كان يشرب في وانا حي . فواضح بين ان ذلك سيجي * ثم قال .. مثلاً ارسلني ابي الحي * . وهذا القول هو قول مقاييس ذاته بابيه . ومماثل اياه * فالذي يقوله هذا هو معناه . انا حي على هذا المثال مثلاً ابي حي * وكبلاً تظنه عديماً ان يكون مولوداً . استثنى بهذا القول . وهو لفظة لاجل ابي * وليس هذا القول موضحاً انه يحتاج لحياته الى فعل من الافعال . لانه قد ازال هذا الظن فوق هذا الموضع وقال .. لان كما ان الاب يمتلك حياة في ذاته . فعلى هذه الجهة اعطى ابنه ان يمتلك حياة في ذاته * . فان كان يحتاج

الفعل . فسبوح ما أبوه ما أعطاه على هذه المحبة امتلاك حياة في ذاته * ويكون القول كاذباً . وأما
 أن كان إعطاء ذلك على هذه المحبة . فليس يحتاج هو إلى أحد غيره مقاييس به * فإن قلت . فما هو
 معنى لأجل أبي . اجبتك . أنه هنا يذكر علة ذكره غامضاً فقط * فالذي قاله هذا هو معناه .
 كما أن أبي هو حي . فكذلك أنا حي * ومن يأكلني فذاك بجي لأجلي . ويذكر هنا حياة . ليس على
 بسيط ذاتها . لكنه يذكر الحياة النافعة * والدليل على أنه ما يتكلم في ذكر حياة على بسيط ذاتها .
 لكنه إنما يتكلم في ذكر تلك الحياة المحيطة المغتصص وصفها . فواضح من تلك المحبة * لأن جميع الكفار
 والأغبياء عن العلم يحبون . وما يأكلون من ذلك اللحم * رأيت أنه ما تكلم في ذكر هذه الحياة .
 بل في ذكر تلك الحياة السعيدة . فالذي يقوله هذا هو معناه . أن من يأكل لحمي ليس يهلك .
 إذا قضى أجله . ولا يعاقب * وما يتكلم أيضاً في ذكر القيامة العامة . لأن الناس كلهم يقامون *
 لكنه إنما يتكلم في ذكر تلك القيامة المنفردة بالسعادة . القيامة المحيطة المحاورة مجازاة الصلاح * (٥٨)
 .. هذا هو الخبز الذي نزل من السماء . ليس كما أكل آباءكم المن في البرية وماتوا * من يأكل هذا
 الخبز بجي إلى الدهر * يردد هذا القول تردداً متصلاً . حتى يرسمه في سريرة سامعيه * لأن
 تعلمه في هذه المعاني كان تعليماً خيراً * وحتى يحقق عندهم الإيقان في القيامة . وبالحياة الدهرية *
 ولذلك استثنى بذكر القيامة * ولما وعد بحياة دهرية . بين أن هذه الحياة لن توجد إلا . لكن
 بعد القيامة * فإن قلت . ومن أين هذه الأقوال واضحة . اجبتك . من الكتب * لأنه في كل مكان
 من كلامه يرسلهم إليها . موعزاً إليهم أن يعرفوا هذه الأقوال منها * ويقول أنه " يعطي العالم حياة
 دهرية * " يقتادهم إلى مغامرة أهل العالم . حتى متى تأملوا لاستمتاع آخرين بالموهبة . لا يلبثوا
 خارجاً . ويذكروهم بالمن أذكراً متصلاً * وبين الفرق بينه وبين هذا الخبز * ويقتادهم إلى تصديق
 ذلك * لأنه أن كان قد أمكنه أن يضبط حياة أولئك الناس في مائة أربعين سنة . خلواً من
 أن يبذروا حنطة . ومساق عيشهم الآخر . فأولى والبق أن يقتدر إلا أن طريق أنه أعظم من
 ذلك * ولين كان أولئك الناس كانوا رسوماً فجمعوا المن المنزل عليهم خلواً من أعراق واتعاب .
 فالبقي هذا الخبز وأولى أن يكون هذه الحال حاله . إذ الفصل بينه وبين ذلك كثير . وأنه ما ينقضي
 في وقت من الزمان * وأنه يمتنع أكله بحياة حقيقية * ويذكر في كل مكان من كلامه حياة . إذ هي ما تنورة

عند الناس . وليس عندهم على هذا المثل شيئاً مستلزماً . مثل الآيموتوا . اذ كان في العهد العتيق هذا الوعد وعدة . بطول العمر وبالايام الكثيرة * ولكن ههنا الان ليس طول عمر على بسيط ذاته . لكن حياة . لن تحوى تماماً ولا غاية * ومع ذلك فيريد ان يريهم الان انه يحيل العقوبة المتكونة من الخطية ويزيلها . لما نقض تلك الخطية المهيئة . واستورد بخلاف تلك الاولى قضية مودة حياة دهرية * (٥٩)

” هذه الاقوال قالها في المجمع . لما علم في كفرناحوم * ” بحيث صارت قوات كثيرة . فمن هذه الجهة وجب عليهم ان يتبعوه عاجلاً * فان سالت . فلم علم في مجيعهم وفي هيكلهم : اجبتك . جمع في ذلك غرضين . هما اثاره ان يصطاد الجماعة الكثيرة منهم . وارتياضه ان يريهم انه ليس هو على طريقة . مضادة الى ابيه * (٦٠) ” . وكثيرون من تلاميذه اذ سمعوا اقواله قالوا . هذا القول مستصعب هو * ” وما هو المستصعب : هو انه يوجد خشناً متعباً حاوياً تعسيفاً * ولعمري انه ما قال قولاً هذا معناه . لانه ما خاطبهم في اصلاح الطريقة . لكنه انما خاطبهم في اراء دينه . مردداً في اعلا خطابه . واسفله الايمان به * فما معنى قولهم هذا القول مستصعب هو : الا انه وعدم حياة وقيامة : لانه قال انه انحدر من السماء : الا انه قال انه متمتع ان يتخلص من ليس يأكل لحمه : فهذه الاقوال قل لي ياسامعها مستصعبة : ومن يقول هذا القول : فما معنى قولهم ان هذا القول مستصعب : معناه ان قبوله كان مستصعباً عليهم . متجاوزاً حاوياً خوفاً جزيلاً . لانهم ظنوه يتكلم اقوالاً اعظم من رتبته فاقية عليه . وقالوا من يستطيع ان يسمعه : محتجين غن انفسهم . لما اعتزموا ان يطغروا منحرفين عنه : (٦١) ” فلما عرف في ذاته يسوع انهم يتدرون في انفسهم * ” لان خاصة لاهوته هي ان تورث الى الوسط الاوهام الفارقة التكلم بها * قال . اهذا القول يشككم : (٦٢) ” فما قولكم اذا راثم ابن الانسان صاعداً الى حيث كان اولاً : ” وهذا المعنى قد علمه في حين خطابه ناثانائيل . اذ قال له ” لانني قلت لك . انني رايتك تحت التينة توأم : سترى اعظم من هذه الايات * ” وفي حين مفاوضته نيقوديمس قال ” ما طلع احد الى السماء . الا ابن الانسان الموجود في السماء * ” ولعلك تقول . فما غرضه : هل ينظم شبهات في شبهات : فاقول لك . لا كان ذلك * لكنه يتراد ان يستفيدهم اليه بحسامة اراء دينه وبكثرتها * لانه لو كان يقول على بسيط ذات القول : انني انحدرت من السماء . وما استثنى بقول اكثر من ذلك . لكان قد شككم اكثر تشكيكاً * فبقوله ان جسدي حياة

العالم . ويقول انني على نحو ما ارسلني ابي الحي فانا حي لاجل ابي . ويقول انني من السماء . انحدرت . حلّ
 الشبهة وازال الشك . وذلك ان من يتكلم في وصف ذاته قولاً واحداً عظيماً . يكون اذاًمتها بمنزلة
 مخترع لفظاً بديعاً . ومن ينظم اقوالاً جزيلة يتلو احدها الآخر . فذلك يزيل عنه التهمة كلها . ويعمل كل
 ما يعمل . ويقول كل ما يقوله . حتى يستميلهم عن ظنهم ان يوسف ابوه * وما قال هذا القول مرتاداً ان
 يزيل تشكيكهم . لكن اولى ما يقال انه ارتاد ان يتقصه * ويزيله * لان الظن به انه من يوسف . ما
 اقبل ما كان يقوله * والموقن انه قد انحد من السماء واليها يصعد . فذاك من شأنه ان يصغي الى
 اقواله التي كان يقولها بايسر الاصغاء واسهله * ومع هذه الاقوال فقد اورد حلاً آخر بقوله (٦٢)
 " الروح هو الذي يحيي * اللحم ليس ينفع ولا نفعاً * " فالذي يقوله هذا هو معناه . ينبغي لكم ان تسمعو
 الاقوال من اجلي سماعاً روحانياً * لان من يسمعها سماعاً لحمياً . ليس يستفيد نفعاً . ولا يتمتع برمجها *
 واستماعها اللحمي . هو ارتباب سامعها . كيف انحد من السماء . وتوهم انه ابن ليوسف * ولفظة كيف
 يستطيع ان يعطينا لحمه ناكله : هذه الاوهام كلها لحمية * فينبغي لنا ان نتفهمها تفهماً سرياً وروحانياً *
 فان قلت وكيف كان يقدر اوليك ان يفهموا لفظة ان ياكلوا لحمه : اجبتك . قد كان واجباً
 عليهم ان يتظروا الوقت الواجب . وان يستخبروه . ولا يويسوا ويرتابوا * ... الالفاظ التي قلتموها لكم
 انا . هي روح وحياة * " وان قلت . ما معنى قوله هي روح : اجبتك . روحانية هي * ولن نحوى
 لفظاً لحمياً . ولا نظاماً طبيعياً . لكنها متخلصة من هذه الضرورة كلها التي في الارض . ومن
 الشرايع الموضوعة هنا * نحوى معنى آخر مستغرباً . كما انه قال هنا الروح بدلاً من المعاني الروحانية .
 فكذلك لما قال لحمها ما قال معاني لحمية * لكنه عنى استماع اقواله استماعاً لحمياً . واعتمدوا اعتماداً
 مستوراً . انهم يشتهون دائماً شهوات لحمية . وقد كان يجب عليهم ان يرتاحوا الى الشهوات
 الروحانية * لانه متى ما فهم احدنا قوله تفهماً لحمياً . فما قد استفاد نفعاً * فان قلت . فما رايتك : افما
 يوجد اللحم الذي له لحم : اجبتك . انه لحم * وذلك واضح جداً * ولعلك تقول . فكيف قال اللحم
 ليس ينفع ولا نفعاً : فاقول لك . لم يقل هذا القول من اجل لحمه . (لا كان ذلك) لكنه لما قال
 من اجل الذين يفهمون الاقوال التي قالها تفهماً لحمياً * وان استخبرت . فما هو معنى ان يفهمها احدنا
 تفهماً لحمياً : اجبتك . هو ان ينظر الى الاقوال الموضوعة على بسط ذات النظر اليها . ولا يتخيل

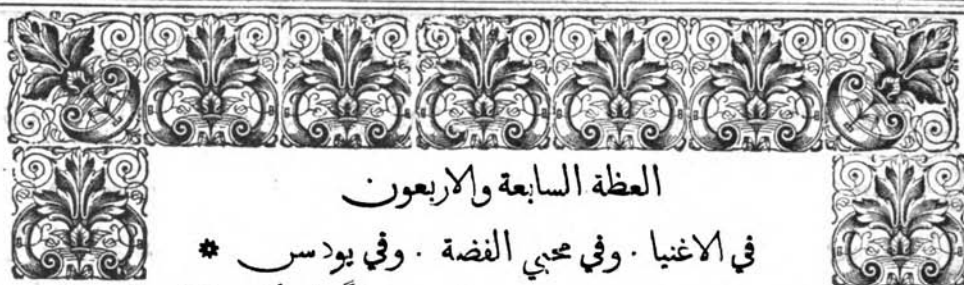
ففيها تخيلاً أكثر من لفظها. لان هذا هو نظر لحمي. فيجب علينا ألا نميز الالفاظ الملحوظة هذا التمييز. لكن ينبغي لنا ان نأمل بالمحافظنا الباطنة. اسرار الاقوال كلها. فان هذا النظر نظر روحي. .. من ليس ياكل لحمي ولا يشرب دمي. فليس يمتلك حياة في ذاته. " فكيف ليس ينفع اللحم نفعاً الذي ليس يمكن احداً ان يحيى خلواً منه. : رأيت ان لفظة اللحم ليس ينفع ولا نفعاً. لم يقلها من اجل لحمه. لكنه انما قالها من اجل الاستماع للحمي : (٦٤) . لكن قد يوجد اقوام منكم ليسوا يؤمنون ولا يصدقون. " ها هو ايضاً يرتب في اقواله رتبة الماء لوفه. اذ يتقدم فيذكر الحوادث المتظر كونها. ويبين انه ما قال هذه الاقوال مرتاحاً الى التشریف من اوليك. لكنه انما قالها مهتماً بهم. بقوله ان اقواماً منكم ليس يؤمنون. اخرج تلاميذه وعزلهم منهم. لانه في مبتداء مفاوضته قال " قد رايتوني وما صدقتموني. " وقال ههنا " قد يوجد اقوام منكم ليسوا يصدقون. " لانه قد عرف من الابتداء من هم الذين ليسوا يصدقونه ومن هو الذي يسلمه. ولهذا السبب قال (٦٥) " ليس يقدر احد ان يحيى الي. ان لم يكن ذلك معطى له من فوق من عند ابي. " فالبشير ههنا يذكر لنا فعل سياسته الطوعي واحتماله ذكراً مستوراً. ولفظة من الابتداء لم توضع ههنا على بسيط ذات وضعها. لكنها وضعت لتعرف مغرفة من اعلا الدهر السابقة. وانه قد عرف دافعه قبل هذه الالفاظ. ليس انه عرفه بعد ان تدمر اوليك. ولا بعد ان تشككوا. لكنه قد عرفه قبل ذلك. وهذا فعلاً لللاهوتيه كان. ثم قال " ان لم يكن ذلك معطى له من عند ابي من فوق. " محققاً عندهم ان يستشعروا الله اياه. ولا يتوهموا ان يوسف ابوه. وموضحاً ان الايمان به ليس هو فعلاً حقيقياً. كانه قال الذين ما يؤمنون بي ما يلقونني ولا يزعجونني. ولا يغربونني من حلي. لانني قد عرفت هذا من اعلا الدهور قبل ان يكون. قد عرفت من هم الذين اعطاهم ابي الايمان بي. فاذا سمعت ان اياه اعطاهم ذلك. فلا نطن هذا الاعطاء. حظاً خاصاً على بسيط ذاته. لكن صدق ذاك المعنى. ان من جعل ذاته مؤهلاً لاخذ ذلك هو الذي اخذه. (٦٦) " فمن هذا القول ذهب كثيرون من تلاميذه الى ما وراهم. وما مشوا معه ايضاً. " على جهة الصواب ما قال البشير انهم انصرفوا. لكنه قال انهم ذهبوا الى ما وراهم. وهذا معناه انهم انقطعوا من الزيادة في الفضيلة. واضاعوا الامانة التي كانوا قد ملكوها قديماً. لما شقوا ذواتهم من مصاحبته. الا ان الاتني عشر ما عرض لهم هذا

العارض. وانظر ماذا قال لهم (٦٧) "هل قد شئتم ان تمرؤا : " موضحاً بذلك ايضاً . انه ليس محتاجاً الى خدمتهم . مبيناً لهم انه ليس لهذا الغرض ادا هم معه في الانذار لان كيف يكون ذلك راسي القائل لهم هذه الاقوال : فان قلت . فلم مامدحهم : ولم ما استعجبهم : اجبتك . انه جمع في ذلك غرضين . هما حفظه الرتبة اللاتيقة بالمعلم . وايضا انه بهذه الطريقة وجب ان يستخدمهم البق استجداباً . لانه لو كان مدحهم . لتوهوا انهم قد اسدوا اليه منة ان عرض لهم عارض انساني . وايضا انه ليس محتاجاً الى محوهم اياه . ضبطهم ابغ الضبط واليقنة . وانظر كيف قال هذا القول ببالغ فطنة . لانه ما قال اذهبوا . لان هذا كان يكون قول دافع اياهم طاردي لهم . لكنه سالهم " هل وانتم قد شئتم ان تمرؤا : " فهذا كان قول منتزع كل غصب والزام . ليس قول مرتاد ان يتشبث بهم باستحياء واحشام . لكن بمعرفتهم المنة له عليهم . وما تلب اوليك ثلباً ظاهراً . لكنه لذعم بسكون . وبين كيف يجب ان يتفلسف في هذه الحوادث وامثالها . الا اننا نحن تقاسي اضداد هذه العوارض على جهة الواجب . اذ نعمل كل ما نعلمه لتشبثنا بتشريف يصل اليها . ولذلك توهم ان احوالنا تنتقص بانصراف الغلمان الذين يخدموننا عنا . وربنا فما دكلز لتلاميذه ولا دفعهم . لكنه استخبرهم . فما كان فعلة فعل منهون بهم . لكن فعل من لا يشاء ان يضبطهم بغصب والزام . لان ثبوتهم على هذه الحال هو مساوي لانصرافهم . واسمع ما قال بطرس (٦٨) " الى من تنطلق . وانت تمتلك الفاظ حياة دهرية " (٦٩) ونحن فقد صدقنا . وعرفنا انك انت ابن الله الحي : " ارايت ان ليس الفاظ ربنا هي التي كانت شككت اوليك : لكن زوال نيقظ سامعيا وونيتهم وقلة حفاظهم . لانه ولو لم يقل هذه الاقوال . لكانوا قد تشككوا . وما كانوا كفوا عن جموحهم الى الطعام الجسداني دائماً . وعن تسمرهم في الارض . ولمعنى آخر . وهوان هولاء قد سمعوها مع اوليك . واظهروا اضداد اقوال اوليك . اذ قالوا " الى من تنطلق : " فهذا اللفظ مظهر تودداً كثيراً . موضحاً ان المسيح هو عندهم اكرم من الكل . واجل من ابايهم . وامهاتهم . وموجوداتهم كلها . وانهم ان انتزحوا عنه . ليس يتجه لهم فيما بعد مكان بلتييون اليه . ثم لكيلا يظن ان لفظة الى من تنطلق : لهذا المعنى قيلت فقط . لمعنى انهم ما يجدون انساناً يقبلونهم غيره . تأمل ما استثنى به اذ قال " وانت تمتلك الفاظ حياة دهرية " لان اوليك الذين انصرفوا

سمعوا سماعاً حقيقياً بأفكار إنسانية. وهؤلاء سمعوها سماعاً روحانياً. وإحاطوا المطلوب كله إلى تصديتها*
 فهذا الغرض قال.. الألفاظ التي قلتها روح هي* "فلا تتسلم تعليم الفاظي بمساق الأشياء ونظامها.
 وبضرورة الحوادث الكائنة* فالألفاظ الروحانية ليس هذا المعنى معناها. ما تستخيران تبعيد
 للشرائح التي في الأرض* وهذا القول قد قاله بولس.. لا تقولن في قلبك من يطلع إلى السماء.
 ومعنى ذلك هو يجدر المسيح منها* أو من يجدر إلى القعر. ومعنى ذلك هو ليصعد المسيح من بين
 السموات* (رومية ص ١٠ ع ١٦).. وأنت تحوى الفاظ حياة دهرية* "فهؤلاء قد اقتبلوا القيامة
 والنهاية التي هنالك كلها. وأبصر حب الرسول إلى اخوته. وإخلاص وده لهم* لأنه اعتذر عن صفهم
 كله* لأنه ما قال قد عرفت. لكنه قال "قد عرفنا" وتامل كيف قد وصل بطرس إلى الفاظ
 معلمه بإعيانها إلى أن قال. ليس الفاظ اليهود بأعيانها. لأن أوليك قالوا هذا هو ابن يوسف.
 وهذا قال* "أنت هو ابن الله الحي*".. ويجوز الفاظ حياة دهرية.. لما سمع معلمه قليلاً أنني
 ساقية. ويملك حياة دهرية* "لأنه أوضح إذا عاد ذكر هذه الألفاظ. أنه قد ضبط الأقوال التي
 قيلت كلها* إلا أن المسيح ما مدح بطرس. ولا استعجبه* على أنه قد عمل هذا العمل في موضع آخر.
 لكنه قال* (٧٠).. ألسنت أنا انتخبكم لأنني عشر. وواحد منكم ههنا* "لأن بطرس لما قال..
 ونحن قد صدقنا. "أخرج المسيح من صفهم يودس* لأنه هو ما قال هنالك في ذكر التلاميذ قولاً*
 لكن لما قال المسيح.. فأنتم من تقولون أنني: قال أنت هو المسيح ابن الله الحي* "وهنا إذا قال..
 ونحن صدقنا.. فعلى جهة الواجب ما ترك يودس في صف تلاميذه* فعمل هذا العمل ليوضح رذيلة
 الدافع من بعد نازح. ومن أعلا الانذار* لعلمه أنه ما يستفيد نفعاً* ولعمري أنه يكون بايعاً ذاته* وأبصر
 حكمة سيدنا أنه ما جعله ظاهراً. ولا تركه أن يستمر مكرو. فغرضه كان في ذلك الفعل* ليلا يتوالمح.
 ويصير أشد محكماً* وقصده في هذا الفعل. لكيلا يظن أنه قد خفي عنه عزمه. فيترك جرائمه
 باو فروقاً حته. ولهذا المعنى إذا معن في التعليم. يورد توبيخاته إين وضوحاً* لأنه في أول الخطاب
 احصاه مع الآخرين. فقال.. يوجد أناس منكم ليسوا يؤمنون* "والدليل على أنه عد الدافع
 معهم. اسمع البشير ماذا قال في إيضاحه* "لأنه قد عرف من الابتداء من هم الذين يصدقون. ومن
 الذين يسلمه* "ولما ثبت على عزمه. أورد عليه توبيخه أشد لدعاً فقال "واحد منكم يسلمني. هو

محال * " فبت الخوف عليهم كلهم مشاعاً مشتركاً . يريد أن يسترد ذلك * ولعمري ان واجباً هو ان تخبر هنا في ان تلاميذه ما قالوا الان قولاً * واخيراً ارتاعوا وتخبروا . ونظر احدهم الى الآخر . واستخبروه " هل انا هو ياسيدي : " وأشار بطرس الى يوحنا ان يعرف الدافع . وان يستخبر معلمه من هو . فها هي علة ذلك : انا اقول ان بطرس ما كان قد سمع يا شيطان مرأى وراي . فلهذا السبب ما امتلك الان خوفاً * فلما انتهر وتكلم من حب كثير . وما وقف . لكنه دعاه شيطاناً . لما سمع ان واحداً منكم يسلمني . ارتاع حينئذ على جهة الواجب . فالان ايس يقول ان واحداً منكم يسلمني . لكنه قال " ان واحداً منكم هو محال * " ولذلك ما عرفوا ما قاله . لكنهم توهوه يثلب خبيثاً فقط * ولعلك تسال . فامعنى قوله * " ألسنت انا انتخبكم . وواحد منكم هو محال * " اجبتك انه قال هذا القول . مزيلاً من تعليمه الملق والدكلزة * لانه لما تركه اوليك كلهم . وثبت هولاء عنده وحدهم . واعترفوا بلسان بطرس انه المسيح . فحتى يلاحظوا انه لاجل هذا الثبات قد اعتزم ان يتلقمهم ويدكلزمهم . ازال الدكلزة وحجزها * فالذي قاله هذا هو معناه * ليس يستعظني شي ويجزني عن الأوبخ الاشرار * فلا تظنوا انكم قد تبين معي . ارتاد ان ادكلزكم واتلقكم * واذ قد لحقتموني لست اوبخ الاشرار منكم * لان الفعل الذي هو اعظم من استعطاف المعلم * ولا ذاك يستعظني * لان الثابت معي فقد اباح دلالة على خلوص ودة اياه * ومن قد انتخبه معلمه * فاذا رُفض وأطرح يشتمل معلمه عند الفاقدين الفهم ظن غباوة * اذا انتخبه ثم رفضه * الا ان ولا هذا الظن يجزني عن التوبخ للغبنا * وهذا الظن فالاثانيون الان يشكونه في المسيح بتوهم بارد خالي من الفهم * لان الهنا ليس في طباعه . ان يجعلنا اختياراً صالحين بالزام وغصب * وليس انتخابه غاصباً للافعال الماء مول كوتها * لكنه أمر بها * ولكي تعلم ان دعوته وانتخابه لن يغتصب ولا تقتصر المدعويين . ينجه لك الايقان به * من ان قد عرض ان كثيرين من المدعويين المتخبين هلكوا * فمن هذه الجهة استبان ظاهراً . ان قد وضع في عزمننا . ان نتخلص وان نهلك *





في الاغنيا . وفي محبي الفضة . وفي يودس *

فاذ قد سمعنا هذه الاقوال . فلتعلم ان نستفيق ونتيقظ دائماً * لانه ان كان الحاصل في ذلك
الصف الجليل المقدس . المستمتع بموهبة هذا المقدر في الجلالة مقدارها . المجترح ايات وجرايح *
لان هذا قد كان مع التلاميذ الآخرين . الذين أرسلوا لينضوا الاموات . ويطهروا البرص . لما
اصطيد بسقم صعب . بداء حب الفضة . اسلم سيده * وما نفعه شي لا الاحسانات . ولا الموهبة .
ولا كونه معه . ولا خدمته اياه . ولا غسل رجليه . ولا مشاركته في المائدة . ولا ضبطه درج النفقة
لكن هذه كلها صارت له زيادات لتعذيبه . فسبيلنا نحن ان نخاف . لئلا نمائل يودس بحبنا الفضة *
لعمرى انك ما تسلم المسيح . الا انك اذا تغافلت عن فقير ذائب بالجوع او ضاوي بالبرد .
تستجذب انت اليك تلك العقوبة بعينها . واذا شاركنا الاسرار عادمين ان نكون مؤهلين لها *
بسحبة فاقدة ان تكون مؤهلة لها . سنهلك مع قاتلي المسيح بالسواء * اذا اخذنا ما ليس لنا . اذا
خفنا الذين هم ادنى منزلة منا . نستجذب تعذيباً عظيماً * وذلك من جهة الواجب جداً * لان
الى متى يضبطنا عشق الاشياء المحاضرة الفاقدة المنفعة . التي هي فضلة زائدة . لان الغنى انما يتكون في
الاشياء التي هي فضلة . وليست فيها منفعة * الى متى تنسمر في القنيات الباطلة . الى متى ما تنظر الى
السما . اما نستفيق . اما نشبع من هذه الاشياء الارضية السائلة . اما تعلم بالخبرة حقارتها . فلتفتن في
الذين استغنوا قبلنا . افما املاكهم كلها منام . او ليست ضللاً وذهراً . او ليست حديثاً وكذباً بصورة
الحق . او ليست سيلاناً مندفعاً . فلان ايسر واثري . فاين ثروته الان . هلك وانفسدت * والخطايا
المتكونت لاجلها بقيت . والعقوبة الحادثة من اجل الخطايا ثابتة دائمة * والبق ما يقال . ولو لم يكن
عقوبة . ولا قد سومت ملكة . لكان واجباً علينا ان نخشع من طبيعته طبعتنا . وجنسه جنسنا * اذ
يستعطفنا عليه تالمه المواخي تالمنا فحق الان نربي كلاباً . وكثيرون حميراً وحشية . ودباباً .
ووحوشاً مختلفة . ونعرض عن انسان ضاوي بجوعه * فيكون الوحش الغريب من جنسنا . اكرم عندنا

من مجانستنا* ونجعل الذي يناسبنا . اهون عندنا مما ليس موجوداً . ولا مناسباً* لكن صواباً عندنا
ان نبني لنا منازل بهياً حسنها . وان نمتلك عبيداً كثيرين . وان نبصر مضطجعين تحت سقف
ذهبي . وذلك فضلة زائدة قد زالت المنفعة منها* لان قد يوجد ابنة امي من هذه حسناً . واشرف
كثيراً . بلزمتنا اضطراراً ان نقرح بها وبامثالها الحاظنا . وليس مانع يمنعنا من ذلك* انشاء ان تبصر
سقفاً اجمل السقف حسناً : اذا حان المساء . ابصر السماء متلعة بنجومها* الا انك تقول ان هذا
السقف ليس هو لي* فاقول لك . الا ليق ان يكون هذا السقف لك . اكثر من ذلك* لان هذا
السقف لاجلك صار . وهو مشترك لك ولاخوتك* وهذا السقف الذهبي ليس هو لك . لكنه
للذين يرثونه بعد وفاتك* وهذه السماء تقدر ان تنفعك اعظم المنافع اذ ترسلك بحسنها الى مبدعها*
وهذا السقف المذهب يضرك اعظم المضرات . اذا صار في يوم القيامة ثالياً لك عظيماً . اذا كنت
انت متوشحاً بذهب . والمسيح فليس يمتلك ثوباً ضرورياً لابد منه* فلا تلبث في غباوتنا هذه الجزيل
تقديرها* ولا نسعى محاضرين وراء الاشياء الهاربة منا . ونهرب من الاملاك الباقية معنا . ولا نهمل
خلاصنا* لكن سبيلنا ان نتمسك بالرجاء المامول* فالشيوخ فليتمسكوا به . من طريق علم علماً يقيناً
ان قد بقي لهم من حياتهم زماناً يسيراً* والاحداث من طريق ايقانهم واضحاً . ان ما قد بقي من
عمرهم ليس كثيراً* لان ذلك اليوم يجي كهي السارق في الليل* فاذا قد عرفنا هذه الحوادث . فينبغي
ان نسلي النساء من اجلهن* ويعدل الرجال نساءهم* ونعلم الاحداث والعوانق . ونودب كلنا
بعضنا بعضاً . ان يعرضوا عن الفتيات الحاضرة . وان يشتاقوا الى النعم المأمولة* حتى تقدر ان
يتفق لنا امتلاكها . بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه* الذي به . ومعهُ لا به . المجد مع الروح القدس*
الان ودائماً . والى اباد الدهور امين

المقالة الثامنة والاربعون

في قوله الاصحاح السابع (١) وبعد ذلك مثنى يسوع في الجليل . لانه ما شاء ان يمضي في اليهودية*
لان اليهود التمسوا ان يقتلوه* (٢) وكان عبيد اليهود نصب المظلات قريباً*
ليس داء* اشتر من الحسد . وعلى جهته دخل الموت الى الدنيا . لان ابليس الحال . لما ابصر

الانسان مكرماً. ما احتمل حسن حاله. فعمل كل ما أمكنه حتى قنله* وفي كل مكان يبصر باصر لهذه
القرعة هذا الثمر متكوناً. على هذه الحجة ذبح هابيل. على هذه الطريقة قارب داود ان يقتل. على هذه
الحال قتل آخرون كثيرون من ذوي العدل. من هذه الحجة صار اليهود قاتلين المسيح* ولما
اوضح البشير هذا المعنى قال "بعد ذلك مشى يسوع في الجليل*" "لانه ما حوى سلطاناً ان يمشي
في بلد اليهودية* لان اليهود التمسوا ان يقتلوه* وانا اخطب البشير. ماذا نقول ايها المغبوط يوحنا:
أفانقاد على كل شيء ما حوى سلطاناً: الذي قال لمن تطلبون. والقاهم الى ما ورايتهم. المحاضر
وليس ملحوظاً. هذا ما حوى سلطاناً: كيف عبر اخيراً فيما بينهم في وسط الهيكل. وفي وسط العبد.
والجمع موجود. والقائلون حاضرون. وخطبهم بهذه الاقوال التي اغاظتهم كثيراً* وهذا الفعل
فقد استجبوه* قالوا. اليس هذا هو الذي ياتمسون قنله: "وها هو يتكلم بجاهرة. وما يعملون به
شئاً*" وما هي هذه الافعال الخفية: وليس هي افعالاً خفية. لا كان ذلك* لكننا ينسأغ لنا ان
تقول. انه اوضح افعال لاهوته. وافعال ناسوته* لانه اذ قال ما حوى سلطاناً. فحاله حال من
بخطبنا في وصف انسان عامل الاعمال الانسانية* واذا قال انه وقف في وسطهم وما امسكوه*.
فانما يبين لنا قدرة لاهوته* لانه هرب هرب انسان. وظهر ظهور اله* محققاً اياتها كليهما* لانه اذ
كان في وسط المعتالين عليه ولم يمسكوه*. اوغح لنا قدرته الممتنع قهرها وحررها* وانقباضه
ايضاً وتواريه. حقق تديره وسياسته لكيلا ينسأغ ان يقول بولس السيمساطي* ولا مركيون
قولاً* ولا السقي باستقامتهما* لانه اطبق اقواهما كليهما وسدها* وبعد ذلك كان عيد اليهود
نصب المظلات قريباً* فلفظة بعد ذلك ما تدل على معنى آخر. الأعلى ان البشير فيما بين
ذلك قد قطع زماناً طويلاً مداه* وطفرة ونجازه* وهذا يبين واضحاً من تلك الحجة. لان البشير
حين قال انه جلس في الجبل كان عيد الفصح* وهما يذكر عيد نصب المظلات* وفي خمسة
اشهر ما وصف لنا وصفاً اخر. ولا غلنا شيئاً آخر. ما خلا الآية الكائنة في الخبز. ومفاوضته التي
اعتمد بها المجموع الغنين اكلوا الخبز* والبرهان على انه ما كف في نهار ولا في مساء مجترحة اياتهم
ومخاطباً باقوا لهم. وطالما مارس ذلك في الليل. فقد عرف على هذه الحجة عند تلاميذه. على ما
ذكر البشير من كلمهم. فلن قلت. فلم كنى البشير عن ذلك: اجبتك. انه ما اتجه له ان يحسب

أفعاله وأقواله كلها * ولمعنى غير هذا . انهم اجتهدوا ان يذكروا هذه الافعال والاقوال التي
لحقه من اجلها امامذمة من اليهود . واما معانده . لان تلك الايات قد كان لها امثلة واشباه كثيرة *
لانا طال ما سمعنا انه قد ابرأ سقيمين . وقد انهض امواتاً . وانهم قد استعجبوه * ومتى اتجه ان يقول
قولاً مستغرباً او ان يقرع في مفاوضته بالفاظ مظنونة انها تنعطف على هذه الاخبار . وضعوها
واوضحوها * مثال ذلك ما قيل الان . ان اخوته اجنبوا تصديقه * لان فعلهم ليس بحوى وشاية
يسيرة * وواجب هو ان يستعجب عزير البشيرين الوادين للصدق * كيف ما خيلوا ان يذكروا
هذه الاخبار . التي يظن انها تحجب لمعلمهم تخبلاً . لكنهم اجتهدوا كثيراً ان يصفوا هذه أكثر من
غيرها * فهذا البشير قد تجاوز الان ايات وعجائب كثيرة ومفاوضات جزيلة . وطفر في الحين الى
هذا الخبر . لانه قال (٣) .. ان اخوته قالوا له . تحوّل من هنا الى بلد اليهودية . لكي تعين
تلاميذك الاعمال التي تعلمها * (٤) لان ليس يعمل عاملاً في الخفية عملاً . ويتمس هو ان يوجد
في محاهرة وعلاية * (٥) لان ولا اخوته كانوا امنوا به * " ولقابل ان يقول . واسي لفظ زوال
امانة قالوه . اذ سالوه ان يخرج عجائب . فنجيبه ان الفاظهم هذه ومجاهرتهم المسلوقة وقتها . هي
الفاظ اصغار من الامانة كثير وجسارة * لانهم توهوا من المجاسة انه ينبغي لهم ان يخاطبوه بمباهرة *
فابتدأ كلامهم يظن كانه كلام اصدقاء . وقد كان متولداً من مرارة كثيرة * لانهم هنا قرفوه بالمجانة .
ويحب الشريف * لان قولهم ليس يعمل عامل عملاً في خفية . كان قول من يشكوا من جبانة .
ويتهم مع ذلك ما يخرجوه كانه ليس حقيقياً وقولهم ويتمس هو ان يوجد في جهر ظاهر . كان
قول من يذم منه حب الشريف * وتامل لي انت قدرة المسيح ! لان من هؤلاء الذين قالوا هذه
الاقوال . صار اسقفاً أولاً لاورشليم يعقوب المغبوط . الذي في وصفه قال بولس .. ما ابصرت
احداً آخر من الرسل . الا يعقوب اخا ربنا * " (غلاطية ص ١٤) وقد قيل ان يهوذا صار
انساناً عجيباً * على ان هؤلاء قد خضروا في قانا الجليل الخمر الصاير من ماء * الا انهم ما استفادوا
حينئذ نفعاً * فان سالت فمن اين حصل اصغارهم من الامانة الحزبل تقديره . اجبتك من اختبارهم .
ومن حسدهم * لان المجاسة في طباعها ان يحسدها بخوي من الانحاء القريب الذي ينلسها * وان سالت
ومن هم التلاميذ الذين ذكروا هنا . اجبتك . هم الجمع التابع اياه . ليس الاثني عشر * وابصر كيف

اجابهم المسيح الطف الجواب : لانه ما قال لهم . ومن اتم اذ تشيرون علي بهذه المستورات .
وتعلموني : لكنه قال (٦) .. ما حضر زماني بعد * " وقد يلوح لظني في هذا الوجه . انه يذكر
معنى آخر ذكرًا غامضاً * لانهم لعلم ارتادوا ان يسلموه الى اليهود . فقال لهم نحو هذا العزم . ما قد
حضر زماني بعد * الذي هو زمان صلي وتالي * وما بالكم تستخونني قبل الوقت ان اصعد الى
هنالك : وزمانكم اتم هو منسوم في كل حين * فاتم ولو افترتم دائماً باليهود . فما يقتلونكم * اذ قد
ما تلتهم في اعمال واحدة باعيانها * وانا فللمحين يرتادون قتلي * فمن هذه الجهة . لكم دائماً وقت تقتنون
بهم . وما تورطون في خطير . ولي انا حينئذ وقت اذا حان وقت صلي اذا اخبجت ان اموت * لان
الدليل علي انه هذا القول يقول قد اوضحه باقواله التالية هذا القول اذ قال (٧) .. ما يقتدر العالم
ان يمتكم * " لان كيف يموت الذين يريدون مشيائهم باعيانها ويحاضرون من اجل افعالهم باعيانها . وهو
يمتني انا . لاني اوبخه بان اعماله هي خبيثة * ومعنى ذلك . هو اني الذعة واطعن تليه بالطف الطعن
والتوبخ * فمن هذه الاقوال تتعلم ان نمسك غيظنا * ولا يعرض لنا عارض خالي من الواجب . ولو كان
الذين يشيرون علينا ادنياء المحل حقيرين . ولين كان سيدنا قد احتمل بوفور وداعته الذين اشاروا
عليه بافعال ليست واجبة مشيرين بافعال ليست بنية صالحة * فما هو العفو الذي يتفق لنا
امتلاكه . اذ نحن تراب ورماد . وتكره الذين يشيرون علينا . ونستصعب مشورتهم . ان كان
الذين يشيرون علينا ادني منزلة منا قليلاً ونحتسب مشورتهم عديمة ان تكون موهلة لنا : فتامل سيدنا
كيف دفع ثلهم بكافة الوداعة لانهم اذ قالوا .. اظهر ذاتك للعالم * " قال العالم يمقتني . مزيلاً
ثلهم * لانه قال اني ابتعد بعد البعد من ان ابغى من الناس شريفاً * لاني لست اتقبض عن
توبيخي اياهم . مع انني عارف الممت المتولد من هذا التوبخ * والموت المتكون عنه * فان قلت
واين وتبهم : اجبتك . ومتى كف عن افتعال ذلك : انما قد قال " هل قد ظنتم انني
انا او تبكم واثلبكم لدسي ابي . وقد يوجد موسى ثالبا اياكم : وانا قد عرفكم انكم ما قد ملككم جب
الله * فكيف تقدرون ان تؤمنوا . واتم تستمدون التشريف من الناس . وما تلتسمون الشرف
الذي من الله وحده : " فبهذه الاقوال اوضح معنى آخر . ان توبيخه المجاهر ولد هذا الممت *
ليس لملء السيت * فان سالت فما غرضه في انه ارسلهم الى العبد . اذ قال لهم (٨) .. اصعدوا

اتم الى هذا العيد . فانا لست اصعد الان : " اجبتك . بين انه قال هذه الاقوال * ليس
محتاجاً اليهم . ولا مريداً ان يتلقهم * لكن مطلقاً لهم ان يعملوا الفريضة اليهودية * ولعل قايلاً
يقول . كيف طلع الى العيد . بعد ان قال لست اطلع : فجيبة . ما قال بلفظ جازم لست اطلع
الان * ومعنى ذلك . هو لست اطلع الان معكم * لان وقتي ما تكامل بعد * مع انه في الفصح المستأنف
اعتذر ان يصلب * فان قال . وكيف ما طلع هو : لانه ان كان وقته ما حضر بعد . ولهذا المعنى
ما طلع . فقد كان واجباً ألا يصعد بالجملة * فجيبة . الا انه ما طلع الى العيد لهذا الغرض لكي يتالم .
لكنه طلع ليعلمهم . ولعل السائل يستغرب . فلم طلع سرّاً : لانه قد كان قادراً اذا طلع طلوفاً ظاهراً
ان يوجد في وسطهم ويضبطهم ضمنهم الفاقدة الترتيب * وذلك فقد علمه دفعات كثيرة * فجيبة .
الا انه ما شاء ان يعمل هذا العمل متواتراً * لانه لو كان طلع طلوفاً ظاهراً واعلم ايضاً . لكان قد
اوضح جراح لاهوته اعظم ايضاحاً . وكان قد جرّده اعظم تجرّداً * ولما نوه اوليك ان توقفه يوجد من
جباته . اراهم سياسته وجسارته جميعاً * لانه اذ تقدم فعرف الوقت الذي فيه قاسى ما تالم به .
اخبر حينئذ ان يصعد الى يروشلیم . واثّر ذلك كثيراً * واذا قال اطلعوا الى العيد . فانما يقول هذا
القول . لا تظنوا اني الزمكم ان تثبتوا معي . ولستم موثرين ذلك * وقوله ما تكامل وقتي بعد . فهو قول
موضح انه يحب ان يتكون منه ايات . وان يكلم الشعب بمفاوضاته * حتى تؤمن به جموع اكثر
عدداً . ويصير تلاميذه اوفر جلدًا * اذا عاينوا مجاهرة معلم وما قاساه

العهدة الثامنة والاربعون

في ذم الغضب . ومدح الوداعة

سبيلنا ان نتعلم مما قد قيل الوداعة والدة * لانه قد قال " تعلموا مني فاني وديع ومتواضع في
قلبي * " ولتحسم عنا كل مرارة * وان ترفع علينا مترفع . ينبغي ان نصبر نحن متذللين * ولا نتصر لذواتنا
فنقتل انفسنا * لان الغضب هو وحش . ووحش حادّ حارّ فينبغي ان نرقيه برقيات من الكتب
الالهية ونقول " انت تراب ورماد * " (تكوين ص ١٩٤) فما المنفعة في ان يتكبر التراب والرماد :
ان " وان سرعة غضبه سقطت له * " (سيراخ ص ١٠٤) ايضاً ص ٢٢٤ " وان الانسان الغضوب

ليس شكله جميلاً (أما الذي ليس يوجد أفع من وجه غضوب ولا يكون
أوحش من صورته فان كان وجه الغضوب بهذه الصورة قبيحاً فاولى بنفسه والبق ان تكون
وحشة مستحجة وكان ان الحماة اذا حركت تكون منها ثمانية كثيرة فكذلك نفسنا اذا ارتخفت من
الغضب فيتكون فيها ثمن جزيل الا انه لعل قائلاً يقول انني لست احمل المسبة من اعداي
فاقول له ولم ذلك لان المسبة ان كانت صادقة فسبائك ان تلذع ذانك قبل ذاك وان
تعتد له من توبخاته لما لك منه عليك وان كانت الشتمية كاذبة فاضحك عليها قال يا فقيراً اضحك
قال يا مسكيناً قمه قال يا زوراً جنسه وبافاً فقهه تحسر من اجل ذاك القائل لان من
قال لا خير يا احق يكون مستوجبا للنار جهنم واذا شتمت انت انساناً ففطن في العقوبة التي
تعاقب بها فليست ما تهني قطع غضباً لكنك ستمهل ايضاً ذمواً لان ليس يغتاض احدنا على
من كان محموداً ولا على من كان مأثماً بل ناري فارسية مكتبة يرحم جميع الذين هذه الحال حالهم ويبنكي
عليهم قال فسر المنة هذه الحال حالها ولكن ان شئت ان تتصر من شامتك فاصمت عنه
وقد ضربته ضربة قاتلة وان نظمت شتمية الى شتمية فقد اضمرت نار الخصومة ولعلك تقول
الا ان الحاضرين يذمون ضعفي اذا سمعت فاقول لك ما يذمون ضعفك لكنهم يستعجبون
فليسفك واذا شتمت فيمن ما صنعت لانك اذا حزنت فستضطر الحاضرين ان يظنوا ان
ما قول فيك صادقاً لان النبي لم اذا سمع انه فقير هو يضحك لانه ما قد عرف له فقراً فلان
احمينا ان اضحك على الشتام فسنخبرها عظاماً على اننا لست نعرف ما قيل فيها ولمعنى آخر الى
متى نرتاع من توبخات الناس الى متى نستخسر سيدنا العام سودده وتسمر في اللحم لان متى وجد
فيكم محك وحسنة واشتاقات التمس للحمين اتم فينبغي ان نصبر روحانيين ونلج هذا الوحش
الذي به فالغيظ ليس بينه وبين الحزن فرق لكنه شيطان وقتي هو والبق ما يقال ان
السخوط اصعب حالاً من الشيطان بل ان الشيطان يمنع مسامحة والسخوط مودل لعقوبة جزيل
عديدها اذ قد دفع ذلته طوعاً الى هامة هلاكة هي قبل جهنم الماء مولى يدي ما دام هربنا طائلة علة
يصل الى افكاره نفسه في كفة ليل في طول نهاره بالخوف وقلنا مسلوباً احتمالاً فاصعبها نستخلص
ذواتنا من التعاذيب في هذه الدنيا المحضرة من العقوبة في الآخرة المجتنبية يبنى ان نخرج داء

الغضب منا اذا اوضحنا كل وداعة ودعة . لكي نجد منها في نفسنا راحة . وفي ملك السموات . الذي
فليتفق لنا الحصول فيه . بنعمة ربنا يسوع المسيح . الذي به ومعه لا يبه المجد مع الروح القدس .
الان ودائماً الى اباد الدهور امين *



المقالة التاسعة والاربعون

في قوله (٩) واذا قال هذه الاقوال اقام في الجليل (١٠) فلما صعد اخوته حينئذ صعد هو ايضا
الى العبد ليس في حال ظاهر لكن في حال مستور *
الافعال التي دبرها المسيح تديراً انسانياً . دبرها الى هذا الغرض وحده * لكي يحقق بها اشماله لهما *
لكنه دبرها ليوهنا للفضيلة * لانه لو كان عمل اعماله كلها عمل اليه . من اين كان يمكننا ان نعرف ما
ينبغي ان نعلمه . ان سقطينا في عارض انساني : مثلاً اقول لما حصل في بلدة اليهود القاتلين بعينها .
وعبر في الحين فيما بينهم . وقبض همضتهم . لو كان عمل هذا العمل دائماً . ونحن فليس يمكننا ان
نعمل هذا العمل . فاذا سقطينا فيما بين اعدائنا او في نايبة . ومن اين كان نعرف كيف ينبغي ان نستعمل
ما نعلمه : وهل يجب ان نموت في الحين : او ينبغي ان ندبر تديراً . حتى نرفع المحبة علينا : ونحن
الذين ما نقدر ان نعبر فيما بين اعدائنا . من اين نعرف ما ينبغي ان نعلمه : فهذا السبب نتعلم منه
هذه الاصناف . لانه قال . " فلما قال يسوع هذه الاقوال ثبت في الجليل * ولما طلع اخوته .
حينئذ هو طلع الى العبد ليس في حال ظاهر . لكن في حال مستور * " فلنظرة قوله لما طلع
اخوته كان مظهرانه ما شاء ان يطلع مع اوليك * ولهذا الغرض ثبت في الجليل . وما جعل ذاته
واضحاً * اذ اجتهد اوليك لنحو من الانحاء ان يوضح ذاته * فان قلت . فمن كان متكلاً دائماً بمجاهرة . ما
غرضه ان يعمل هذا العمل . كانه في حال مستور : اجبتك . ما قال انه طلع مستتراً . لكنه قال . طلع
كانه في حال مستتر . لانه ارشاه في هذا الرأي على ما ذكرت . ليعلمنا ان ندبر الاحوال * وخلقاً من
هذا الغرض . فما كان خطراً متساوياً . ان يحصل فيما بينهم . وهم مستغترون الغضب حادثاً من الغبط .
وان يحصل بعد ذلك في وسطهم . اذا انحل عيهم * (١١) " وان اليهود طلبوه * وقالوا اين هو
ذاك * : فحامد لمعربيه التي احكموها في اعيادهم حسنة عند وثوبهم الى مهالك القتل دائماً ومن

هذه اجتهدوا ان يصطادوه* وقد قالوا هذا القول* في مكان غير هذا.. اظنتم انه ليس يجي في العبد: " وقالوا: اين هو ذاك: " فمن بغضهم اياه الكثير وعداوتهم ما ارادوا ان يسموه باسمه* فاستخباوهم لعمري في العبد كثير. وتورعهم عظيم* لانهم اجتهدوا ان يصطادوه من العبد* (١٢) " وكان فيما بين المجموع تشر كثير من اجله* " وانا اظن انهم احتد غيظهم من المكان الذي حدثت فيه الآية* واستالم ذلك كثير الى ان يثثروا عليه. والى ان يرتاعوا منه* وما اغناطوا على هذا النحو من اجل الآية السالف كونها. مثل ارنباهم الا يجترح ايضا آية هذا الحل محلها* ونسارروا من اجله وجعلوه عن كراهية منهم ظاهراً* " فبعضهم قالوا انه صالح هو* وبعضهم قالوا انه يضل الشعب* " فذاك الراي الاول على حسب ظني. هو راى الناس الكثيرين* وهذا الراي الثاني. هو راى الروساء والكهنة* لان لفظة قولهم لا. ولكنه يضل الشعب. يدل على هذا المعنى* وانا اخاطب احدهم. قل لي. ماذا عمل. فاضل الجمع: هل خيل لم انه اجترح ايات: ولعمري ان الخبرة قد اوضحت ضد ما قالوه* (١٣) " وما تكلم متكلم من اجله بمجاهرة. لاجل خيبتهم من اليهود* ارايت في كل مكان عزم روسائهم منفسداً. والمروسين معافين في حكمهم. ولبسوا ما لكن شجاعة واجبة* وهذا مناسب للجماعة خصوصاً* (١٤) .. وفي انتصاف العبد طلع يسوع وعلم* " فناخرة عن التعليم صيرهم اشد اصغاء* لان الذين طلبوه في الايام الاولى ابصروه على غفلة حاضراً* فالذين قالوا انه صالح. والذين قالوا انه خبيث. توقعوا ان يجتجوا اليه عند تكلمه* فارليك حتى يستفيدوا فائدة ويستعجبوه* وهؤلاء حتى يتناولوه ويقبضوا عليه* فقول اوليك انه يضل الجمع. انما قالوه من تلقاء تعليمه اراء دنية. او ما فهموا ما قاله لهم* وقول هؤلاء انه صالح. انما قالوه من تلقاء اياته* فلما ارخى غضبهم. حضر بعد ذلك حتى يسموا ما يخاطبهم به بفراغ وتهم* ولا يستغيبهم اذ انهم ايضا. ولعمري ان البشير ما ذكر لنا ما علمهم اياه* وقال هذا القول فقط. انه كان لفظاً عجيباً* وذكر انه ارضاهم. واحال تهمهم* لان الاقوال التي قالها كانت هذه القوة المجزلة قوتها عظيمة لان الذين قالوا انه يضل الشعب. لما استحال تهمهم استعجبوه وقالوا. كيف قد عرف كتبنا. وما تعلمنا: " ارايت استنجاههم اياه ههنا مثلها خبيثاً: لان البشير ما ذكر انهم استعجبوا تعليمه. او انهم اقتبلوا ما خاطبهم به. لكنه قال انهم جمعوا الى انذهال آخر* وتغيروا

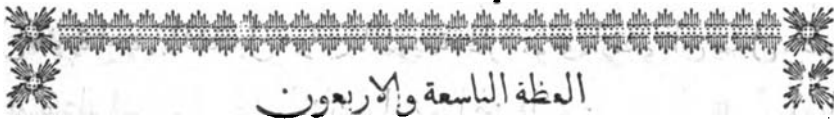
وقالوا "من أين قد عرف هذه الأقوال ؟" وقد كُنَّ واجبا أن يعرفوا ويستيقنوا من غيرهم
هذه . أنه ما كان فيه قولاً أنسابياً إلا أنهم إذا ما أرادوا أن يكشفوا هذا المعنى . لكنهم اتروا أن يتبينوا
عند استنباطهم لآية فقط . اسمع ما قاله هو (١٦) . قال تعليمي ليس هولي . " فما هو بجوابهم أيضاً
على نحو ظنهم . مقتداً آياهم إلى آية . موثراً أن يطبق أقوالهم من هناك (١٧) . أن كان أحد
يريد أن يعمل مشيئة . ذاك يعرف من أجل تعليمي . هل هو من الله . أو إنا أتكم به من ذاتي .
فإن سألت . وما معنى ما قد قاله : أحييتك . أنه قال : انتزعوا أربابكم وانضبطكم وحسدكم
وهنضكم الناشئ منكم لي باطلاً . وليس مانع يمنعكم أن تعرفوا أن الباطلي هي بالحقبة الفاظ الله .
لأنكم الآن قد اظلمكم هذه الاسقام . وقد افسدت حكمكم القويم إذا لمع فيكم . فإذا ما انتزعت هذه
الادواء . فما تقبلون أيضاً هذا الراية . إلا أنه ما قال لهم هذا القول . لأنه لَدَعْم لَدَعَا شديداً . وقد
ذكر لهم هذه الأقوال كلها ذكراً مستوراً بقوله . " من يعمل مشيئة يعرف من أجل تعليمي . هل
هو من الله . أو إنا من ذاتي أتكم به . " ومعنى ذلك هو . أن كنت إنا أتكم كلاماً غريباً مستغرباً وضيقاً .
لأن لفظة من ذاتي . حاصلة في هذا المعنى دائماً . لأنني لست أتكم كلاماً منحرفاً عن الآراء للمصايبة
عنده . لكن الأقوال كلها التي يريدها أبي . هذه أريدها أنا . أي أن أراد مرید أن يعمل مشيئة . يعرفه
من أجل تعليمي . فإن قلت . وما معنى أن أراد مرید أن يعمل مشيئة : أحييتك . أن كان أحدكم
عاشقاً العيشة في الفضيلة . سيعرف قوة الأقوال التي قالها . أن أراد مرید أن يصفى إلى النبوة .
سيعرف هل فيها وفي معناها أتكم . أم لا . ولعلك تقول . فكيف يكون التعليم له وليس له . لأن
ما قال هذا التعليم ليس هولي . لكنه لما ذكر أولاً أنه هولي ومناسبة له استثنى بعد ذلك بقوله أنه
ليس لي . فكيف يمكن أن يوجد قول واحد بعينه له وليس له . فنقول لك . أنه لله لأنه ما قاله
متعلماً آية . وليس هولي . لأن تعليمه كان تعليم أبيه . ولعل معترضاً يقول . فكيف قال : أملاك أبيه
كلها هي وأملاك . أملاكه . " (يوحنا ١٧ ع ١٠) ويعتد فيقول . لأنها أن كانت هي أملاك
لأبيك . فلهذا السبب ليس هولي . فذاك القول كذب . لأن لهذا المعنى قد وجب لك فنقول له .
إلا أن لفظة هولي . بين بيناً شافياً . أن التعليم يوجد له ولأبيه واحداً . كأنه قال هذا القول
تعليمي ليس بجوي لفظاً متخالفاً . كلمة موجودة لا خير . لأن الأقنوم أن كان آخر لكنتي على غير

أتكلم . وأبلى تكلماً وعملاً يبلغان في تشابههما إليّ ألاّ يظنهما ظان . انهما تكلم وعمل غير تكلم أبي وعمله .
لكنهما التكلم والذل الذي تكلم به أبي . وعمله بأعيانهما ثم أورد قبلاً آخر يخبر معانده . اذ احضر
إلى وسط كلامه قولاً إنسانياً . وأنتهم ما في العادة . وهو قوله (١٨) . " من يشاء ان يثبت تعلماً
يناسبه . فليس يرتاد ذلك لمرض آخر . ألاّ يستثمر شرفاً له . فان كنت انا لست اشاء ان استثمر
تشریفاً . فلم اشاء ان اثبت تعلماً منسوباً إليّ . من يتكلم من ذاته . ومعنى ذلك هو من يتكلم كلاماً
يخصه بتميز آله . فلهذا المرض يتكلم ليثبت شرفاً له . فار كنت انا ابني عبد مرسل . فلم اشاء ان اتم
تعلماً آخر . ارايت ان علة من العال كانت لاجلها قال تلك الاقوال . ومن اجلها قال . انه ليس
يعمل من ذاته عملاً . لكي يصدقوا انه ليس يرتاح الى شرف . ولا الى حب رئاسة . ولهذا السبب
اذ قال اقوالاً ذليلة . وقال لنا ابني تشریف أبي . فانما يقول ذلك في كل مكان . مريداً ان يفتق
عندهم . انه ما يعشق شرفاً . ولعمري ان لكلهم اقوالاً ذليلة عللاً كثيرة . هي ألاّ يظن انه هديم ان
يكون مولوداً . ألاّ يتوهوه ضداً لله . ليبين انه قد تـربـل لهما . اغراض اقواله عن سامعيه . ليتعلم
الناس ان يتواضعوا . ولا يقولوا عن ذواتهم وصفاً عظيماً . ولكلهم الفاظاً رفيعة عالية علة واحدة
يجدها طالبيها . وهي عظم طبيعته . لانه ان كان لما قال لهم انه قبل ابراهيم تشكك . فما الذي ما
كان اصابعهم . اذا سمعوا منه دائماً الفاظاً عالية : (١٩) . " اليس موسى اعطاكم الشريعة . وليس احد
منكم يعمل الشريعة . ما بالكم تلمسون قلبي . " ولتأبى ان يقول . وهذا القول اسي نظام بتلك . وما
الشركة بينة وبين الاقوال التي قبلت قبلة . فحجبه . قد اورد والله زللين احدهما انه حل السبت .
والآخر انه دعى الله اياه . جاءلاً ذاته عديلاً لله . فالبرهان على ان قوله هذا ما كان مناسباً لظن
اولئك . لكنه كان مناسباً لعزمه . هو فانه ما قال هذا القول كما قاله الكثيرون . لكنه قاله قولاً
منفرداً له خاصاً به . فواضح من تلك الحجة . طالما قال كثيرون من الناس ان الله اب لهم .
بقول القائل . ان الها واحداً خلقنا . واباً واحداً الجماعتنا * (ملاحض ٢ ع ٢٠) . ولكن
ليس من تلقاء هذا القول صار الشعب عديلاً لله . ومن هذه الحجة ما تشككوا اذ سمعوا هذا القول .
وكما انهم قالوا انه ليس هو من الله . وشفاهم في اكثر الارقات . واجمع لهم عن حل السبت . فكذلك
هذا القول لو كان مناسباً لتوهم اولئك . وما كان من عزمه . لكان قد تلافاه . لكنه ما قال قولاً هذا

معناه . لكنه قال ضد ذلك * ووضح باقواله التالية هذا القول . انه عديل لله هو . لان لفظة .. كما ان ابي ينهض الاموات ويحييهم . لكي يكرم الكل الابن . مثلاً يكرمون اباة * والاعمال التي يعملها ذاك . هذه يعملها الابن على مشابهة له * ” (يوحنا ص ٥ ع ٢١) هذه كلها مبدعة معادلته اياه . وقد قال من اجل الشريعة .. لا تظنوا اني جيت اتقض الشريعة او الانبياء * ” (متى ص ٥ ع ١٧) فعلى هذه الحجة قد عرف ان يستخرج الظنون الخبيثة من سريرتهم * وظن المعادلة هنا ليس ما بطله فقط . لكنه حقه * ولذلك لما قالوا في موضع آخر انك نجعل ذاتك الها . ما بطل ظنهم هذا . لكنه حقه * اذ قال .. لكيما تعلموا ان ابن الانسان يحوى سلطاناً ان يغفر الخطايا في الارض * قال للخمخ . احل سريرك وامش * ” (متى ص ٩ ع ٦) ثبت ذلك القول الاول . انه يجعل ذاته عديلاً لله . موضحاً انه ليس هو ضداً لله * لكنه يقول الاقوال باعيانها . ويعلم العالم باعيانها . التي لا ييه . فالان ثبت حل السبب * اذ قال .. اليس موسى اعطاكم الشريعة : وليس واحد منكم يحفظ الشريعة * كانه قال هذا القول : الشريعة قالت لا تقتل * واتم تقتلون . وتشكونني كانه مخالف للشريعة * فان قلت . فلم قال وليس واحد منكم يحفظها : اجبتك . لانهم كلهم التمسوا قتله * فقال ان كنت انا حلت الشريعة الا اني خلصت انساناً * واتم تخالفون الشريعة في علي منكر * وفعلي انا وان كان مخالفة . الا انه لخلاص * وليس واجباً ان تحكموا على اتم الذين تخالفون فرائضها العظيمة * لان فعلهم هو احالة الشريعة كلها * ثم يعاندهم على انه قد ناظرهم فيما سلف كثيراً * لكنه خاطبهم في ذلك المحين خطاباً اعلى محلاً . مناسباً لرتبته * والان فهو يخاطبهم خطاباً اذل لفظاً * وان سالت فما رايه في ذلك : اجبتك . انه ما شاء ان يغايظهم مغايظة متصلة . وقد تبادوا الان في مساعي غيظهم . ونهضوا الى القتل . فلذلك يجمع غيظهم ههذين الصنفين بعزله جراً عنهم . اذ قال .. ما بالكم تلتسمون قلتي : ” وبقوله بوداعة . اني انسان خاطبتكم بالصدق * وبايضاحه ان القتالين ليسوا موهلين ان يحكموا على غيرهم * وابصرانت تذلل سوال المسج . ولفظ جواب اوليك المجسور * اذ قالوا (٢٠) .. تستل شيطاناً . من يلتمس قتلك : ” هذا لفظ غيظ وغضب ونفس متوقفة بعد توبيخها . بلفظ عجيب مصدره التفرع اليه على ما ظنوا فكانت حال هولاء حال اللصوص . اذا عوا اغنيا لاتهم . ثم ارتادوا ان يصيروا حكماً . واعتمدوا ان يغتالوا عليه انه عديم ان يكون مصوناً

محترساً . ففعلوا ذلك بانكارهم الاغتيال عليه فاهل ربنا توبخ قولهم هذا . لكيلا يجعلهم اشد توفحاً .
وما رس الاجتجاج ايضاً عن حل السبت . منشياً لهم من الشريعة قياسات . وانظر كيف قال لفظاً
مستعجلاً ان عصيتوني فليس ذلك مستعجلاً . اذ كنتم قد عصيتم الشريعة . التي قد توهمت انكم تسمعونها .
التي قد ظنتم ان موسى اعطاكم اياها * فليس مستغرباً ان كنتم ما قد اصغيتم الى اقوالى * لانهم لما قالوا
ان الله كلم موسى . وهذا فما نعرف من ابن هو . بين لهم انهم قد اوصلوا المسبة الى موسى * لان ذاك
اعطاهم الشريعة . وما قد سمعوها * (٢١) . . قد علمت عملاً واحداً . فاستعجبتهموه * " لهذا السبب
لما وجب ان نتحجوا عني . قبلتم ذلك بمنزلة زلل * لان في كون الآية ليس يذكر اياه . لكنه يورد وجهه
هو . اذ قال " قد علمت عملاً واحداً * " واراد ان يريهم ان الأيملها . كان حلاً للشريعة * وان قد
توجد افعال كثيرة احق بالتمفضل من الشريعة * فان موسى ارتضى ان يقبل وصية تسود على
الشريعة متامة عليها . وذلك ان الخيانة اعلى نامراً من السبت وافضل * على انها ليست من
الشريعة . لكنها من الالباء * فانا قد علمت عملاً ارفع نامراً من الخيانة وافضل * ثم ما ذكر وصية
ناموسية " ان الكهنة يدنسون السبت * " على ما ذكر لهم سالفاً . لكنه ابكمهم من وصية اعظم في سموها *
ولفظه " استعجبتهموه . " هي انكم ارتجفتهم وقلتم . لان الشريعة لو كان واجباً ان تكون ثابتة . لما
كانت الخيانة اعلى نامراً منها وافضل . وما قال اني علمت عملاً اعظم من الخيانة لكنه ذكر ذلك
ذكرًا خفياً بقوله (٢٢) . " ان كان الانسان ياخذ الختان * " رأيت انه حينئذ يثبت الشريعة
أكثر اذا حلها . رأيت ان حل السبت هو حفظ للشريعة . من طريق انه لو لم يحل السبت .
لكان يلزم اضطراراً ان تحل الشريعة * فوجب من ذلك اني انا ثبتها * وما قال انكم حقنتم علي .
لاني علمت عملاً اعظم من الخيانة . لكنه ذكر ما فعله فقط . وامرهم بالحكم فيه . ان كانت العافية
الكاملة الواصلة الى الخلع . ليست افضل من الخيانة والزمر ضرورة * وانما هي لياخذ الانسان
سمة وعلامة . وما تتم عملاً يودي الى عافية . وهي تحل الشريعة * فاستصعبتم انتم واغظتم . ان
ينخلص انسان من مرض هذا المبلغ مبلغ تماديه (٢٤) " لا تحكموا على الوجه * " فان سالت .
وما معنى على الوجه . اجبتك . انه قال لا تكونوا اذا تشرفون موسى تشريفاً اعظم . توردون القضية
من مرتبة وجوه الناس . لكن اوردوها من طبيعة الاشياء والاحوال * فان هذا هو معنى ان

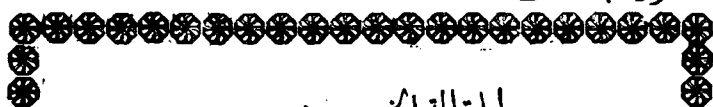
نحكموا حكماً عادلاً* لان لا ي سبب ما يشكو موسى احد منكم : ولم ما خالفه مخالف لما امر ان يعل
السبت : من قبل وصية دخيلة على الشريعة من خارج : لكن ذاك ارضى ان توجد وصيته اعلى
تامراً من شريعته : افضل * وهذه الوصية ليست واردة من الشريعة . لكنها واردة من خارج * وهذا
مهموشى عجيب جداً . واتم الذين لستم مشترعين الشريعة . تتصرون للشريعة ان تصاراً خارجاً عن
المتدار * الا ان موسى موهل للصدق اكثر منكم . الذي اوثر ان يعل الشريعة وصية ليست
شرعية * وقوله " جعلت اسناناً كلة * " يبين به ان الخيانة هي عافية جزئية * وان سالت ما هي
عافية الخيانة : اجبتك . قال " نفس الانسان التي ما تخنن نساءل * " (تكوين حر ١٧ ع ١٤)
فلما انقضت ليس سبباً سبباً جزئياً . لكني لمضت منفسداً كلة *



العظة التاسعة والاربعون

في العدل * وان الظالم ليس يفيد نفعاً ان يملك والدين مقسطين هذين
قد تمكوا اذا على الوجه * فمذا القول ما قبل للكابين في ذلك الحين وخدم . لكه قد قبل معهم لنا
ايضاً * حتى لا يفسد الحكم العدل بصنف من الاصناف * لكن نعل كل ما يمكن من اجل الحكم
العدل * فان كان احدنا فقيراً . وان كان موسراً . الا نغنى الى وجوهه * لكن سبيلنا ان نغنى
افعالها وحوالها * فقد قال " لان نحن في النضاء فقيراً * " فان قلت . وما معنى قوله هذا :
اجبتك . انه قال ان اتقي ان يكون الظالم فقيراً . فلا تخنن عليه . ولا تمان معه * فان كان ليس
يجب ان نعتمد الى فقير . فاولى واوجب علينا انه يجب ان لا نعتمد الى غني * هذه الاقوال اقولها
ليس للذين يحكمون وخدم لكني اقولها للناس المؤمنين كلهم * حتى لا يفسد واجهة من الجهات
النضاء العدل * لكن بحفظوه كاملاً في كل مكان . لان " ربنا يحب العدل * " " ومن يحب الظلم
يمت نفسه * " (مزبور ١٠ ع ٦) فلا تخنن نفوسنا . ولا تخنن ظلماً * لان كهي فائدة الظلم بسيرة
وليست شياً . وتهلك اخيراً اسوء الهلاك بواراً * واولى ما يبال اننا ولا همنا تتعب به * لاننا اذا اتهمنا
بالظلم بطلت خبيثة . افاهذا النعم تعذيب وخقوبة * فلنخس الحكم العدل * ولا نصير جهة من
الجهات هذه الشريعة * لان ما الذي يمكن ان نستثمره من هذا العمر الحاضر . ان لم نأخذ منه فضيله

وتنصرف : ما الذي يعضدنا هنالك : أيعضدنا صداقة ومناسبة : او نعمة جاء فلان : وما معنى
 اقولي نعمة جاء فلان . ولو ملكنا ابناء نوحاً او ايوب او دايمال . فلن ينعندنا هذا نفعاً * اذا استلطنا
 اعمالنا الى المقبلة عليها * لكن الحاجة بنا ماسة الى شيء واحد وحده . وهو فضيلة في نفسنا . فان هذه
 تتندر ان تخلصنا وتستخلصنا من النار الابدية . وترسلنا الى ملك السموات * التي فليكن لنا كلنا ان
 نحصل فيه نعمة ربنا يسوع المسيح . وتعطيه . الذي به ومع لايه المجد مع الروح القدس * الان
 ودائماً والى اباد الدهور كلها امين



المقالة الخمسون

في قوله (٢٥) فقال اناس من اهل اورشليم . اما هذا هو الذي يلتمسون قتله : (٢٦) وها هو
 يتكلم بمجاهرة . وما يقولون له شيئاً . لعل قد عرف الروسا بتعقيق . ان هذا هو المسيح بالحقيقة * (٢٧)
 الا ان هذا قد عرفنا من اين هو *

لم يوضع في الكتب الالهية قول على بسيط ذاته : لانها قد قيلت بالروح القدس : فلهذا السبب
 ينبغي ان ننحس عنها بالبلغ الاستقصاء * لانا نجهلنا ان نجد في لفظة واحدة معنى كاملاً * كقولك
 اللفظ الذي هو الان موضوع لنا . القائل . ان كثيرين من اهل اورشليم قالوا . اليس هذا هو
 الذي يلتمسون قتله : وها هو يتكلم بمجاهرة . وما يقولون له شيئاً * فان سالت . فما الغرض في
 ذكر اهل اورشليم : اجبتك . ان البشيريين ان الذين استمتعوا بالايات العظمى محلها كثيراً . اوليك
 كانوا احق الناس كلم بالترفي لهم . للذين ابصروا للاهوتهم علامة عظيمة . عطفوا المطلوب كله الى
 حكم روسايم المفسودين * انما توجد علامة عظيمة . ان يهدي على غفلة . اناساً مجانين قاتولين جايلين
 طالبين ان يقتلوا ويضبطوا بايديهم . فمن عمل هذا العمل : من اخذ على هذه الجهة جنوناً كاملاً :
 الا انهم مع ذلك بعد الايات التي هذا مقدارها . ابصر غباوتهم وجنونهم * اليس هذا هو الذي
 يلتمسون قتله . وما يقولون له شيئاً : وما قالوا وما يقولون له شيئاً على بسيط ذات القول .
 لكنهم قالوا وما يقولون شيئاً للمجاهرة . لانه اذ خاطبهم بمجاهرة وبكافة الحرية . اغاظهم اشد
 الغبط واكثره . الا انهم ما علموا شيئاً . العلم قد عرفوا بالحقيقة ان هذا هو المسيح * وانا

اسالهم فاتهم ما رأيكم فيه: اية قضية توردونها من اجله: ويناسبهم ان يقولوا قضية ضدية. ولهذا السبب قالوا: "الا ان هذا قد عرفنا من اين هو؟" فترجأ تخبيهم. وترجأ لتضاد كلامهم. اذ لم يتبعوا قضية روسايم. لكنهم ابرزوا قضية اخرى مفسودة مؤهلة لغباوتهم. قالوا قد عرفنا هذا من اين هو؟ والمسبح اذا جاء. فليس يعرف عارف من اين هو؟ "مع ان روسايم لم يسلوا قالوا: "انه من بيت لحم يولد؟" وقد قال اقوام آخرون ايضا: "نحن قد عرفنا ان الله قد كلم موسى. وهذا فما قد عرفنا من اين هو؟" (يوحنا ص ٩ ع ٢٩) فقد قالوا قد عرفنا من اين هو. وما قد عرفنا من اين هو؟ ابصر ياسامعا الفاظ سكارى. وقد قالوا هذا ايضا: "هل من الجليل يجي المسبح: او ما يجي من بيت لحم الضبعة؟" اعرفت قضية مجانين. قد عرفنا. وما قد عرفنا. من بيت لحم يجي المسبح. والمسبح اذا جاء فليس يعرف عارف من اين يجي؟ "ما الذي يكون اوضح من هذا المحرب: لانهم نظروا الى غرض واحد فقط. هو الا يقبلوا قوله؟ فان سالت عما اجابهم المسبح عن اقوالهم هذه؟ (٢٧)" قال قد عرفتموني من اين انا؟ وما جئت من ذاتي. لكن مرسلني صادق هو الذي ما قد عرفتموه اتم؟" وقال ايضا: "لو عرفتموني لعرفتم ابي؟" فان قلت. فكيف قال انهم يعرفونه من اين هو. وقال ايضا انهم ما يعرفونه. ولا يعرفون ابا: اجبتك ما تكلم كلاما متضادا؟ لا كان ذلك؟ لكنه تكلم كلاما منتظما لايقا به جدا؟ لانه يذكر معرفة اخرى. اذا قال ما عرفتموه؟ على نحو ما اذا قال الكتاب: "ان ابني عالي ابنان مفسدان فما عرفنا الله؟" (ملوك اول ص ١٢ ع ١٢) وقال ايضا: "واسرائيل ما عرفني؟" (اشعيا ص ١ ع ٢) على ما قال بولس: "يعترفون انهم يعرفون الله؟ الا انهم باعمالهم ينكرونه؟" (تيطوس ص ١ ع ١٦) فقد يوجد اذا عارف ليس يعرف؟ فقد قال اذا هذا القول. لو عرفتموني لعرفتم اني ابن الله انا؟ لان لفظة من اين. ما اعتمد بها هنا المكان؟ وذلك واضح من اللفظ الذي يتلو هذا. وهو: وما جئت من ذاتي. لكن مرسلني صادق هو. الذي ما قد عرفتموه اتم؟ فالجهل الذي ذكره هنا جهلهم باعمالهم؟ على ما ذكر بولس؟ "يعترفون انهم يعرفون الله الا انهم باعمالهم ينكرونه؟" لان خطابهم ما كان من غباوة. لكنه كان من رذيلة. ومن عزم خبيث. واذا عرفوا هذا الشيء. ارادوا ان يجهلوه؟ ولعلك تقول هذه الاقوال اي نظام لها: لانه كيف لما ونجهم تكلم اوليك باقوالهم: لان اوليك اذ قالوا هذا قد

عرفنا من اين هو . استثنى هو بقوله وقد عرفتموني * لان ما الذي قال اوليك : اتنا ما قد عرفناه *
وهو لا قد قالوا هذا القول . اتنا قد عرفناه من اين هو * ما حققوا لفظاً آخر . الا انه من الارض .
وانه ابن التجار هو * وهو بقوله صاعدهم الى السماء . فقال قد عرفتم من اين انا * ومعنى ذلك هو لست
من ههنا من حيث توهمتم . لكنني من مكان مرسلتي * لان قوله ما جئت من ذاتي . يذكر هذا
المعنى ذكراً غامضاً . انهم قد عرفوا ان الاب ارسله . وان كانوا ما كشفوا ذلك . فقد وبخهم توبيخاً
مضعفاً * فالصنف الاول من توبيخه . ان الالفاظ التي قالوها على انفرادهم . اوردها الى وسط
كلامه هاتفاً بها . حتى يتجلمهم * ثم كشف الالفاظ التي في سريرتهم * كانه قال لست انا من
المطروحين . ولا من الذين جاءوا على بسيط ذات مجيهم * لكن مرسلتي صادق هو . الذي ما
قد عرفتموه اتم * فان قلت وما هو معنى مرسلتي صادق هو : اجبتك . قال ان كان المرسل صادقاً
هو * فواجب ان يوجد المرسل صادقاً . وعلى معنى آخر . قد اصلح هذا القول . اذ اقتنصهم من
اقوالهم * لانهم اذا قالوا اذا جاء المسيح فليس يعرف عارف من اين هو . اراهم من هذه الجهة ذاته انه
هو المسيح * لان اوليك لما قالوا ليس يعرف عارف من اين هو . يعتمدون افعال حدي مكاني * ومن
هذه الجهة اراهم ذاته . انه هو المسيح . لانه جاء من عند ابيه * وفي كل مكان . يشهد لذاته وحده
بمعرفته اياه * اذ قال ليس الاب ابصره باصره . الا الموجود من الاب . واقواله هذه اغاظتهم * لان
قوله انكم ما عرفتموه . وتوبيخه بانكم اذ عرفتم ذلك تتصنعون بانكم تجهلون . فيه كفاية ان يعضهم
ويلذعهم * (٢٠) . فالتمسوا ان يمسكوه . فما التي احد منهم يده عليه لان وقته ما كان بعد قد جاء *
ارائهم مضبوطين ضبطاً قد عدم ان يرى * وغیظهم ملجماً : فان قلت فلاني غرض ما قال انه
ضبطهم ضبطاً قد عدم ان يرى . لكنه قال . وقته ما كان بعد قد جاء : اجبتك . ان البشير اراد
ان يتكلم كلاماً البقي بالانسانية . واوفر تذلاً . حتى يتوهموه انساناً * لانه اذ قد تكلم في كل مكان اقوالاً
عالية . لاجل ذلك زرع هذه الالفاظ * لانه اذا قال انني منه انا . فليس يقول قول نبي متعلم . لكنه يقول
قول ناظر اليه . وموجود معه بالحقيقة * لانه قال . قد عرفته . لانني منه انا * ارايت كيف يصلح
في اعلى كلامه واسفله قوله . ما جيت من ذاتي * ومرسلتي صادق هو : محارياً بذلك القول . وهو
الا يظن انه غريب من الله * وتأمل كم هو ربح تذلل اقواله : لانه قال وبعد ذلك قال كثيرون (٢١)

.. المسيح اذا جاء . الطلعة يعمل ايات اكثر من الايات التي عملها هذا : كم هي اياته : وانما كانت اياته .
 ثلثاً آية الخمر . وآية الخلع . وآية ابن الرجل الملكي * وما وصف لنا البشير أكثر من هذه الجهة
 يستبين واضحاً ما قد قلناه دفعات كثيرة . ان البشيرين تجلوزوا اياته الكثيرة . وخاطبونا في ذكر
 هذه الايات . التي لاجلها اثار روضاء اليهود شرهم . فالتسوا ان يضبطوه ويقتلوه * لان من هم الذين
 ما تتراح جماعة الناس الى رياستهم عليهم . ولا تقدر ان تضبط حسدهم الا الكهنة : لان الجماعة
 المحاضرين قالوا .. المسيح اذا جاء لعله يعمل ايات اكثر من التي عملها هذا : مع ان ولا هذه الامانة
 كانت معافاة . لكنها كانت امانة جماعة حقيرة * لان قولهم اذا جاء . ما كان قول موقنين جداً انه هو
 المسيح * فاما هذا القول ينساع ان يقال فيهم . واما يقال ان المجموع قالوه بمتابعة هواهم . من طريق
 ان روضاءهم اجتهدوا في اعلى كلامهم واسفله . ان يبينوا انه ليس هو المسيح * فلو اعتدنا ان هذا ليس
 هو المسيح . فهل ذاك يكون افضل من هذا : وهذا القول الذي اقولهُ دائماً . ان الذين هم اكثف
 تمييزاً ليس يتنادم الى الايمان . لا التعليم . ولا مفادضة الجماعة . لكن الايات تستفيدهم * (٢٢) .. ثم
 سمع الفريسيون الجمع متدمراً . فارسلوا غلمانهم ليقبضوا عليه * .. ارايت ان حل السبت كان
 اغذيائهم منه تظاهراً : وانما الذي مضى أكثر مفضاً هذا كان . لانهم ما يتجه لم ههنا ذنب يشكونهُ
 منه . لا فيما قاله . ولا فيما فعله * وبسبب الجمع ارادوا ان يقبضوا عليه . وما اجتروا هم على ذلك . اذ
 ترقوا التورط في الخطر . وارسلوا غلمانهم باذنين اياهم للكره * فترحاً لتمردهم ولجنونهم ! والبق ما
 يقال . تباً لغبائهم * فظالما ارتادوا هم القبض عليه فما استطاعوا . ففوضوا ذلك الى غلمانهم * اذ
 سكنوا غضبهم على بسيط ذات تسكينه * على انه قد خاطبهم عند البركة خطاباً كثيراً وما علوا عملاً
 هذه صفته . لكنهم التسوا ذلك . الا انهم ما مارسوه * وههنا ما احتملوا اعتزام الجمع ان يتبادروا اليه *
 واسمع ما خاطبهم به المسيح . (٢٣) .. انما انا معكم ايضاً مدة يسيرة * .. مع اقتداره ان يحني سامعه
 ويربهم . خاطبهم بالفاظ ملوثة من تواضع العزم . كانه قال لهم . ما سبب اسراعكم الى قلبي
 وطردني : تصبروا مدة يسيرة . ولست استخيز ان اضبط المسارعين ان يضبطوني * ثم ليلا يظن
 ظان . ان قوله .. انما انا معكم مدة يسيرة * .. دال على موت مشاع عام للكل . لانهم قد ظنوا هذا
 الظن * فكذلك لا يظن ظان ذلك . ويتوهم انه ليس يفعل بعد وفاته فعلاً . استثنى بان قال " ومحيث

أكون أنا . ما تستطيعون انتم ان تجئوا اليه . ،، فلو كان توقع ان يلبث في موته . لا تقدروا هم ان
يذهبوا اليه . لأننا الى هنالك نذهب كلنا . فالجماعة الا و فرسذاجة . احتموا اقواله هذه التي قالها .
واراعت العصبية الاجسر من غيرها . وجمعت الجمع الواذا التسليم ان يسارعوا الى استماعها . من
طريق ان قد نبى له مدة يسيرة . وما ينكمهم الاستمتاع بهذا التعام دأباً . وما قال على بسبط ذات
القول . ،، انما انا ههنا مدة يسيرة . ،، لكنه قال . ،، انما انا معكم مدة يسيرة . ،، ومعنى ذلك . هو
وان طردتموني وقتاً يسيراً . فلست اكف واعظاً ايكم . قايلاً ما يودىكم الى خلاصكم . مدبراً ما
يرافقكم . واذهب الى من ارسلني . فهذا القول قد كان فيه كفاية ان يريهم . وان يلبثهم في جهاد . لأنه
يدل على تحصيلهم في الاحتياج اليه . لأنه قال . ،، ستطلبوني وما تجدوني . ،، فان قلت واين
طلبتة اليهود . اجبتك . قد قال لوقا البشير ان نسوة تدبنه منجيات عليه . وقد بكى من اجله على
ما يوجب القياس اناس آخرون كثيرين . وانجبتوا في ذلك الحين . ولما افتحت مدينتهم واستبيحت .
قد تذكروا المسيح وعجايبه . والنسوا مجاهرته . فهذه الاقوال كلها اردوها . مرثداً ان يستخدمهم . لان
لفظة انه قد نبى له وقت يسير . وانه سيكون بعد انصرف عنهم ماثوراً عنهم . وانهم ما يتقدمون
فيما بعد ان يجدوه . كلها فيها كفاية ان تستعملهم الى الاقتراب اليه . لان حضوره ان كان ليس مزعماً
ان يوجد ماثوراً عندهم . فما يظنون انه قد قال لم قولاً عظيماً . وايضاً لو استأنف ان يوجد ماثوراً .
وكان ممكناً ان يوجد . لما ارجعهم لرجاء شديداً . وايضاً فلو استأنف ان يحضر عندهم زماناً طويلاً
اصاروا بهذه الصفة طريحين على ظهورهم . مهينين اهتمامهم به . فهو الان من ساير الجهات يستأنفهم
اليه ويريهم . ولفظة . اذهب الى من ارسلني . ،، هي لفظة موضحة . انه ولا صنف من الضرر
يتكون له من اغنياءهم عليه . وان ناله طوعاً باثاره . فقد سبق فقال لم صنفين من سبق تخبيره
انه يذهب بعد مدة يسيرة . وانهم ما يجئون الى عنده . وذلك فما كان قول تمييز فهم انساني ان
يسبق فيصف وفاته . وابصر داود قايلاً . ،، يارب عرفني بهاتي . وعدد ايامي ما هو . لكني اعرف ما
يعوزني . ،، وبجملته الختلق فليس يوجد احد الناس عارفاً هذا النيب . فمن هذا القول الواحد
حقيق القول الآخر . وعلى حسب ظني انا . ان هذا القول ايضاً . قد استمد به الخدام استخفاً خفياً .
واصدر كلامه اليهم . وبه استخدمهم . خصوصاً اذ اوضح لهم ذاته . طرفاً على محييم اليه . كانه قال .

تصبروا قليلاً واذهب* (٢٥) فقال اليهود لانفسهم الى اين يستأنف هذا ان يذهب :
ولعمري ان الذين اشتبهوا ان يستريحوا منه وعملوا كل ما امكنهم حتى لا يبصروه ما كان واجباً ان
يطلبوا هذا المطلوب لكن الابق هم ان يقولوا اننا نسر بهذا ومتى يكون انصرافه : لكنهم اثر
فيهم تأثير مما قاله وطلبوا اذ توهوا في ذواتهم توهاً خالياً من الفهم الى اين يستأنف ان ينطلق*
(٢٦) هل ينطلق الى شتات الاوثانيين* وان سالت ما هوشنات الاوثانيين اجبتك ان
اليهود بهذا الاسم كانوا يسمون الامم لانهم كانوا منزرعين في كل مكان شتاتاً وبختلط بعضهم في
بعض خلواً من احشام* وهذا التعبير فقد قاسوه هم فيما بعد لانهم هم صاروا منزرعين شتاتاً*
لان امهم القديمة كلها كانت مجموعة في صقع واحد وما كان يتجه ان يوجد يهودياً في مكان آخر
الأ في بلد فلسطين وحده* فلماذا المعنى كانوا يسمون الاوثانيين شتاتاً* يعبرون اوليك
ويستعظمون في انفسهم* ولسايل ان يسأل وما معنى قوله المكان الذي اذهب انا اليه ما يمكنكم
اتم ان تجبوا اليه : فاجبه لعمري انهم كلهم في ذلك الحين قد اخلطوا باوليك الاوثانيين
وصارت اليهود في كل موضع من المسكونة فلو كان دل بقوله على الاوثانيين لما كان قال المكان
الذي اذهب انا اليه ما يمكنكم اتم ان تجبوا اليه* ولما قالوا هل يستأنف ان يذهب الى شتات
الاوثانيين : وما قالوا وينسدهم لكنهم قالوا ويعلمهم* فعلى هذه الجهة كانوا قد نزحوا عن غيظهم
وصدقوا ما قيل لهم* فلو لا انهم صدقوها لما كانوا ابتغوا في انفسهم ما هو معنى كلامه



في العدل

الأ ان هذه الاقوال قبلت لاوليك اليهود فيشتلني خوف الأ يمتلك هذه الاقوال وقتاً يقال
فيه لنا ان المكان الذي قد يوجد فيه ما يمكن ان نذهب اليه بسبب عيشتنا المتهلبة خطايا* لانه
قد قال من اجل نلامه* اشاء انما اوجد انا ان يكون اوليك معي* (يوحنا ص ١٧ ع ٢٤)
فاخشى الأ يقول من اجلنا ضد هذا القول انه انما اكون انا ما يمكنكم ان تجبوا لاننا اذا علمنا اضداد
اوامره كيف نستطيع ان نذهب الى هناك : لان في عمرنا الحاضر متى ما عمل احد من الجند لعملاً

ليست مؤهلة للملكة. ليس يستطيع ان يصير ملكه. لكن بعد ان تنتفض رياسته. يقاسي عقوبة واحدة الى غايتها. فاذا كنا مختلس ما ليس لنا. ونستكثر من القنيات. اذا كنا نظلم ونضرب. اذا كنا لانعمل صدقة. ما نقدر ان نذهب الى هناك. لكن يعرض لنا ما عرض للعذارى الجاهلات. لان المكان الذي كان فيه. ما امكنهم الدخول اليه. لكنهم انصرفوا لما طُفيت مصابيحهم. ومعنى انطفائها هو لما باينتهم النعمة والموهبة. لان ذلك اللهب الذي تنبئه في الحين بنعمة الروح. اذا شينا سنصيره اشد نوراً. وان لم نشاء سنضعفه سريعاً. واذا طُفي ذلك اللهب. فليس يكون في نفوسنا شيء آخر الا ظلاماً. لانه كما ان المصباح اذا توقد. يكون ضياؤه عظيماً. فكذلك اذا اُتُحلت توقده. ليس يكون فيه شيء آخر الا ظلاماً. ولهذا المعنى قال الرسول "الروح لا تطفئ"؛ وانما بنطفي. اذا لم يملك زيت رحمة. اذا صدمه من الريح اعصاف اشد هبوباً. اذا حصر وضيق عليه. لانه على هذا المثال نُحصر الدار وتضعف. فالروح تضغطه هموم الدنيا وتضعفه. وتطفئه الشهوة الخبيثة. ومع ما قد ذكرناه. فليس شيء على هذا النحو يطفئ لهيب الروح. مثل ما تطفئه جفارتنا. واخناطافنا ما ليس لنا. وزوال انسانيتنا. لان الروح اذا كان (مع انه ليس بملك زينة) يُصب عليه ماء بارد. وهذا الماء هو الاستغنام. واستكثر القنية الذي يبرد نفوسنا بحزن المظلومين. فكيف يقدر فما بعد ان يتوقد. فسندهب من ههنا حاملين رماً وغبارة. ما لكن الدخان ثالِباً ايانا ثلِباً عظيماً. باننا امتلكتنا مصابيح فطفيناها. لان حيث يكون دخان. يوجد يلزم الضرورة نار قد طفيت. لكن لا كان ان يسمع احد منا ذلك الصوت. "لست اعرفكم". لان من اين يوجد ان نسمع ذلك الصوت. الا اذا راينا فقيراً نجعل حالنا حال من لم يصره. اذا جهلنا نحن المسيح جايماً مفقراً مجهلنا هو اذا احببنا رحمة. وذلك على جهت الواجب. لان من يتناقل عن كان مضغوطاً مضموماً ولا يعطي ماله. فكيف يطلب ان ياخذ ما ليس له. فلماذا السبب اتضرع اليكم. ان نعمل كل ما يمكننا ونجمل به. حتى لا يعوزنا زيت الرحمة. ولا ينقص من عندنا. لكن نزين به مصابيحنا. وندخل الى المحذر مع خشنا. الذي فليتنق لنا كلنا الدخول اليه بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه. الذي به ومعه لا يبه المجد مع الروح القدس. لان ودائماً الى اباد الدهور كلها امين





المقالة الحادية والخمسون

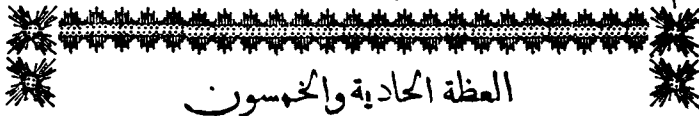
(٢٧) وفي اليوم الاخير المظم من العيد . وقت يسوع وصاح قائلاً : ان يعطش احدكم يجي الى
 الماء ويشرب * (٢٨) من يوم من بي كما ذكر الكتاب . تجري من جوفه انهار ماء الحياة *
 يجذب على الذات يتعمدون الى اتذاره . ويجعون الى تصديده . ان يوضخوا عشق العطاش . وان
 يشبعوا في انفسهم الشهوة جزلاً تقديرها فانهم يشهدون على هذه السحبة . ان يضبطوا ما يقال لم
 بصيانة كثيرة . ويبان ذلك . العطاش متى تناولوا قدح ماء . يكرهونه بنشاط كثير . وحينئذ يرجعون
 عطشهم . فلهذا الحال تكون حال الذين يستهفون الاقوال الالهية . ان استندوها عطاشاً . فإ
 يجعون في وقت من الاوقات . حتى يرتشفوها . ولعمري انه قد بين اننا نحتاج ان نعطش ونجوع الى
 استماعها لما قال . مستوطنون الجوع والعطاش الى العدل * . وقد قال ههنا . من يعطش فليجي الى
 ويشرب * (٢٩) (٢٧) قال الذي يتوله معناه هنا هو لست الزم احداً . ولا اجذبه بالزام وغصب .
 لكن اني اكلن احدكم قد حوى نشاطاً كثيراً . فمن كان متفرقاً بشوقه . فلهذا ادعوه انا . ولسال من
 يسأل . ولم يكن الشهد انه صاح في اليوم الاخير الكبير . لان اليوم الاول كان كبيراً . واليوم الاخير
 من العيد كلن ايضاً كبيراً . فحجبه . لان الايام التي فيما بينها كانوا يفنونها في النعم خصوصاً
 فان استغفروا ايضاً . ولم خاطبهم في اليوم الاخير . اجبنه . لانهم كلهم فيه كانوا يفتنون كلهم مجتهدين *
 لانه في اليوم الاول ما جاء . وقد ذكر العلة لآخره . بل ولا قال في اليوم الثاني . ولا في اليوم الثالث
 منه قولاً هذا معناه . حتى لا يتخلل ما يقوله . اذا استأنتم ان يذهبوا الى النعم * وفي اليوم الاخير
 حين انصرفوا الى منازلهم . اعطاهم زادات الى خلاصهم . وصاح مظهراً من جهة واحدة مجاهرة *
 ومن جهة غيرها بسبب الجمع لانه كان شطياً * ولما اوضح انه انما خاطبهم في وقت شرب معتول
 لستنفق بقوله . من يوم من بي على ما ذكر الكتاب . تجري من جوفه انهار ماء الحياة * . في الجوفه ههنا
 يتوخي به القلب * على ما قبل في موضع آخر . وشريعتك في وسط جوفي * (مزور ٤٩ ع ١١)
 وان سالت وابن ذكر الكتاب . ان انهار ماء حي تجري من جوفه . اجبتك . ما ذكر الكتاب ذلك
 جهة من الجهات * فان قلت وما معنى قوله . اجبتك . قال من يوم من بي على ما ذكر الكتاب .

فيجب ان نقطع ههنا نقطة فاصلت . ليكون تجري من جوفه انهار ماء حي . من اجابه ونحققه * لان كثيرين لما قالوا هذا هو المسيح . المسيح اذا جاء العله يجترح ايات اكثر من التي اجترحها هذا : اراهم انه يجب ان يملكوا عزماً متقوماً . ولا يومتوا به على هذا النحو من تلقاء ايائه . مثلاً يومتون به من الكذب . فكثيرون قد ابصروه مجترحاً عجائبه * وما اقتبلوه على انه المسيح * بل استأنفوا ان يقولوا . ان الكذب اليست نقول . ان المسيح من نسل داود يجي : وهذه الالفاظ ردودها في اعلى كلامهم واسفله * فاراد ان يريهم انه ليس بهرب من البرهان بالكتب * فارسلهم ايضاً الى الكتب * لانه قال فوق هذا الكلام " فتشوا الكتب * " وقال ايضاً " يوجد مكتوب في الانبياء * ويكونون كلمهم متعلين من الله * " " وموسى يثلبكم " وقال ههنا على ما ذكر الكتاب . ان انهاراً تجري من جوفه . مضراً في قوله فيض النعمة الواسع النافذ الجلل * وهذا ذكره في مكان آخر . ودعاه عيناً من الماء فايضة للحياة دهرية * ومعنى هذا هو ان يجري نعمة كثيرة . وفي موضع آخر ذكر حياة دهرية * وههنا قال ماء حياة * فقوله حياً . يعني انه فاعل دائماً . لان نعمة الروح متى ما دخلت الى سريرتنا وتمكنت . نفور أكثر من كل عين ماله . وما تنقص . ولا تنفرغ . ولا تقف * فقد اوضح اذاً خاصة ورودها النافذة ان تكون ناقصة . وسجية فعلها المحتجز وصنها معاً . ودعاها عيناً وانهاراً . وما ذكر نهراً واحداً . لكنه ذكر انهاراً معتصماً وصفها * واوضح هنالك بنفيضا مدتها . وقد يعرف عارف ما ذكره معرفة واضحة . ان تنظر في حكمة استيفان . وان تأمل لسان بطرس . وسرعة خاطر بولس . كيف ما احتملهم شيء . ولا قاومهم . لا غضب جموع الناس . ولا اراجيف المختصين . ولا اغتيال الشياطين . ولا مبات في كل يوم . لكن صورتهم كانت صورة انهار مندفة بجرية كثيرة ودوي جزيل . سمحوا على هذا المثال كل ما التقاهم ودهمهم * (٢٩) . وهذه قالها (زعم البشير) في ذكر الروح الذي استأنف المؤمنون ان ياخذوه . لانه ما كان بعد قد ورد روح القدس * " فان قلت . كيف تباء الانبياء . واجترحو العجايب الجزيل عددها : اجبتك . ان الرسل ما اخرجوا الجن بروح . لكنهم اخرجوهم بالسلطان الذي اخذوه منه . على ما ذكره هو . ان كنت انا بعلزبول اخرج الشياطين . فبنوكم بماذا يخرجونها : " (متى ص ١٢ ع ٢٧) هذا القول قاله موضحاً ان قبل صلبه ليس كلهم اخرجوا الشياطين بروح . لكنهم اخرجوهم بالسلطان الماخوذ منه * وحين

اعترم ان يرسلهم . حينئذ قال لهم " خذوا روحاً قدوساً " وايضاً " وافي اليهم روح القدس * " وحينئذ اجترحوا الآيات * وحين ارسلهم ما قال انه اعطاهم روحاً قدوساً . لكنه قال انه اعطاهم سلطاناً * اذ قال " تقوا البرص . اخرجوا الشياطين . انهضوا امواتاً . قد اخذتم مجاناً . فاعطوا مجاناً * " (متى ص ٨٤٠) وفي ايام الانبياء فقد اعترف كل المؤمنين " ان قد كانت لهم عطية روح قدس * " الا ان هذه النعمة كانت متقبضة ومنترحة عن الارض وناقصة . تاركة اصحابها منذ ذلك اليوم الذي قيل فيه .. " يُترك بيتكم خراباً * " (متى ص ٢٣ ع ٢٨) وقبل ذلك اليوم تسلم تناقصها هذا ابتداء * لان ما كان عندهم ايضا نبي . ولا اظهرت النعمة لهم اوحيتها الالهية * فاذا انقبض روح القدس . ثم استأنف ان يتدفق تدفقاً واسعاً . صار بعد الصليب ابتداء هذه الاباحة . ليس باصناف واسعة فقط . لكن تكون بعد ابتداء المواهب اعظم قدراً * على نحو قوله .. " ما قد عرفتم لاي روح اتما * " وقد قال الرسول ايضا .. " ما قد اخذتم روح عبودية . لكنكم اخذتم روح البنوة بالوضع * " وذلك ان القدماء قد امتلكوا روحاً . وما خولوا لاناس آخرين . الا ان الرسل ملاءوا ربوات من الناس روحاً . فلما استأنفوا ان ياخذوا هذه النعمة . وما كانت بعد قد دُفعت اليهم . لهذا السبب قال البشير .. لان روح القدس ما كان قد ورد بعد * " واذا كان ربنا كلامه في ذكر هذه النعمة . قال البشير .. لان ما كان بعد روحاً قدساً " اي قد اعطي لان يسوع ما كان بعد قد مجيئ * " فدعا الصليب مجداً . لانا اذ كنا اعداء وخاطيين . معوزين من موهبة الله . ممقوتين عند الله . وكانت النعمة برهان الصلح . والموهبة ما تُعطى للاعداء . ولا للممقوتين . لكنها تُعطى للاصدقاء . وللذين قد حسن ارضاهم . وجب اولاً ان تقدم الضحية عنا . وان تحمل العداوة في لحمه * وان نصير اصدقاء للالهنا واحبائه . وبعد ذلك ناخذ موهبته * ولين كان هذا الحادث قد حدث في الموعد لابراهيم . فالبقي واجب ان يحدث في النعمة * وهذا المعنى اذ اوضحه بولس قال .. " ولين كان الوارثون هم من الشريعة . فقد بطل الايمان * لان الشريعة تخلق غيظاً * " (رومية ص ٤ ع ١٤) فالذي يقوله معناه هذا هو . ان الله وعد ابراهيم ونسله ان يعطيه الارض * الا ان اولاده كانوا قد عدوا ان يكونوا موهلين للوعد . وما اقتدروا ان يرضوا الله من اتعابهم * فلهذا السبب ورد الايمان والصديق * وهما فعل سهل الماخذ . لكي نستعذب النعمة . ولا ننقذ المواعيد * فقال

الرسول لهذا السبب هم من امانة وتصديق . ليكون ذلك بمنة * حتى يوجد الوعد محققاً . لهذا السبب بمنة * لانهم من اعراقهم ما افندروا ان يرثوه * فان قلت . فلم اذ قال على ما في الكتب . ما استثنى بالشهادة : اجبتك لان عزمهم كان مفسوداً * (٤٠) . لان بعضهم قالوا هذا هو النبي * (٤١) وغير هؤلاء قالوا انه يضل الجمع * (٤٢) وآخرون قالوا ليس بجي المسيح من الجليل * لكنه بجي * من بيت لحم الضيعة * وغير هؤلاء قالوا . . المسيح اذا جاء ليس يعرف عارف من اين هو * . . وكان عزمهم مختلفاً . من طريق انه في جماعة مضطربة * لانهم ما اصغوا الى ما قيل لهم بابلغ استقصاء . ولا حتى يتعلموا * فلماذا السبب ما اجاب هؤلاء جواباً * مع انهم كانوا يقولون . . ألعل المسيح بجي * من الجليل : . . ومدج ناثانائيل اذ قال اشد من هذا القول والذع . . أمن الناصرة يمكن ان يوجد شيء صالح : . . وانزله بمنزلة اسرائيلي صادق * لان هؤلاء هم الذين قالوا لنيقوديمس . . فتش وانظر . ان من الجليل ليس يقام نبي . . وما قالوا ما قالوه طالبين ان يتعلموا . لكنهم قالوه على بسيط ذات القول . ليجلبوا شرف المسيح * وناثانائيل فكان عاشقاً للحق . عارفاً الاقوال العتيقة بابلغ استقصاء . فقال ما قاله * وهؤلاء فكانوا ناظرين الى غرض واحد فقط . هو ان يعكسوا انه المسيح هو * ولهذا ما اعلن هولهم ذلك . لان الذين يتكلمون اقوالاً مضادة لانفسهم . فيقولون احياناً . المسيح ليس يعرف عارف من اين بجي * . . ويزعمون احياناً انه بجي * من بيت لحم * فيبين واضح انهم اذا عرفوا كابروا * فليكن على رايهم انهم جهلوا المكان انه من بيت لحم . بسبب تربيته في الناصرة . على ان ولا هذا القول يجوز عفواً . لانه ما ولد هنالك في الناصرة * فلو جهلوا جنسه انه من بيت داود وقبيلته . فكيف قالوا . اليس من نسل داود بجي المسيح : لكنهم ارتادوا ان يستروا هذا القول بذلك . اذ قالوا كلما قالوه بمكر * فلماذا لم يقتربوا اليه قائلين . اذ قد استعجبنا اقوالك الاخرى كلها . وانت تامرنا ان نقبل منك على ما في الكتب . قل لنا كيف يقول الكتاب . ان المسيح ينبغي ان بجي من بيت لحم . وانت فقد جئت من الجليل : الا انهم ما قالوا اقوالاً من هذه الاقوال . لكنهم يتكلمون اقوالهم كلها بتخافت * لان الدليل على ذلك . انهم ما التمسوا . ولا ارادوا ان يعرفوا . فقد استثنى البشير في الحين يذكر (٤٤) . ان اقوالاً ارادوا ان يمسخوه . فما التي واحد منهم يده عليه * لانهم لو لم يشتمهم شيء آخر . لقد كان هذا

بعينه فيه كفاية ان يقنادهم الى تخشع وتندم * لكنهم ما تخشعوا ولا تندموا على ما ذكر النبي .. تحزبوا .
ولا تندموا ولا تخشعوا * (مزمور ٢٤ ع ١٩) لان الخبث هذه السجية سيئته . ليس يشاء ان يجمع
لاحد * اذ ينظر الى غرض واحد فقط * هو ان يقتل من يقتال عليه * لكن اسمع ما قال الكتاب
.. من يجنفر الى قريبه حفرة . سينكر من اليها * (امثال ص ٢٦ ع ٢٧) وهذا العارض فقد
عرض حينئذ * لانهم هم ارتادوا قنله على ان يحمدا وانذاره * فعرض خلاف ذلك . لان انذاره ازهر
بنعمة الله . واحوالهم كلها خمدت وهلكت . وفقدوا اوطانهم . وحرثهم . واطمانيتهم . وديانتهم .
وعدموا سراً ايامهم كلها * وصاروا عبيداً ماسورين



العظة الحادية والخمسون

في الأ نكافي شرّاً بشرٍ

فاذ قد عرفنا هذه الاقوال كلها . فلانفتان في وقت من الاوقات على اناس آخرين * اذ نعلم يقيناً
اننا انما نرهف السيف على انفسنا . ونضرب ذواتنا ضربة اعمق غوراً * لكنك تقول قد غمك انسان .
وتوثر ان تتصر منه * لا تتصر منه . فانك على هذه الجهة تفندران تتصر منه * فاذا انتصرت . فما
قد انتصرت * ولا نظن ان القول الذي قلته يجوز معنى مستوراً * لكن اعتقده قولاً صادقاً . ان قلت
كيف ذلك . وبأي حال . اجبتك . لانك اذا لم تنتقم من غمك . فقد جعلت الله عدواً له *
ومتى ما انتصرت منه . فليس يكون ذلك ايضاً * لان الرب يقول .. لي الانتصار . وانا آكافي *
(رومية ص ١٢ ع ١٩) لاننا ان كنا نمتلك غلماناً . فاذا عرضت بينهم منافرة وخصومة . ولم يفوضوا
اليها العقوبة والمقابلة . لكنهم يفوضون ذلك الى انفسهم * فلو استجاروا بنا ربوات دفعات . فليس
من شأننا اننا ما نتصر لهم فقط . لكننا نغناظ عليهم * ونقول لاحد . يا هارباً . وضروباً على خطائه .
قد كان واجباً ان تردكلاً عرض لك الينا * فاذا قد سبقت فانتقم لذاتك . فلا تتعنت بشي * فالفنا
الذي قد وصانا ان نفوض اليه هذه العوارض كلها . يليق به اكثر ان يقول هذا القول . لان
كيف ليس يكون شنعاً ان نطالب غلماننا بفلسفة وطاعة هذا مقدارها . ولا نفوض الى سيدنا . ما
نريد غلماننا ان يفوضوا الينا * فهذه الاقوال اقولها بسبب عزمنا النشيط الى ان يعاقب بعضنا

بعضاً * لان من كان متفلسفاً بالحقيقة . ليس يحتاج ان يعمل هذا العمل * لكنه يسامح بالخطايا المجترمة اليه ويعفي عنها * وان كان ليس ياخذ تلك المجازة العظيمة . فهو يحصل الصلح عوض هذه الجرائم التي صلح عنها * لان قل لي . ان كنت تلوم من قد اخطى فلم تخطي انت وتنهو في الزلات باعيانها : أشتمك ذاك : فلا تشتمه عوض شتمه اياك * والآن قد شتمت ذاك * أضربك : فلا تضربه عوض ما ضربك * والآن فليس لك بجهة من الجهات فضلاً تزيد به عليه * أغمك : فلا تغمه عوض ما احزنك * والآن فليس لك ربحاً . لكنك قد صرت عدلاً له * فعلى هذا النحو نقدر ان نتجمل . ان احتملته بوداعة ونحو * وعلى هذه الجهة نستميله الى الاستغيا منك * وعلى هذه الجهة تقطع اغنياظه * فليس يشفي احدنا شرّاً بشراً . لكنه بالعمل الصالح يشفي العمل الردي * فهذه المحامد عند الاوثانين اقوام يتفلسفون بها * فسينلنا ان نستخرى ان يكن عند الاوثانين الفاقدين الفهم . فلسفة موجودة هذا مقدارها . ونحن نظهر ادنى منهم واول احتمالاً * فكثيرون منهم قد ظلموا . فاحتملوا * وكثيرون منهم قُربوا ووُشي بهم . وما انتقموا ممن وُشي بهم * وأُغلب عليهم . فاحسنوا الى من اغتال عليهم * فخوف ليس يسيراً الا يوجد عندنا اناس اعلا محلاً منهم في عيشتهم . فيصبروا والعقوبة لنا اشدّ لذعاً * لان اذا كان الذين قد سلوا الروح القدس . وهم ينظرون ملك السما . ويتفلسفون في وصف النعم السموية . ولا يرهبون جهنم . الذين قد اومروا ان يصبروا وليكة . الذين يمتنعون بالاسرار . لا يصلون الى الفضيلة بعينها . التي عند اوليك . اي رجاء تملكه : لاننا ان كنا قد يجب علينا ان نتجاوز اليهود . لانه قد قال : ان لم يفضل عدلكم اكثر من عدل الكتبة والفريسيين . فما تدخلون الى ملك السما * (متى ص ٢٠٤) فاولى بنا واليق ان نتجاوز الاوثانين . ونزيد فضلنا عليهم * فان كان يجب علينا ان نفضل على الفريسيين . فاليق بنا ووجب ان نفضل على تقص المؤمنين * وان كنا لانفوق على سيرة اوليك وتجاوزها . نغلق دوننا ابواب الملكوت * فاذا ظهرنا اشر من الاوثانين * فكيف يتفق لنا امتلاكها : فلنقصين عنا كل مرارة وغيظ وغيص * (فيليبوس ص ١٤٢) لان ينبغي لي انا ان اقول لكم اقوالاً هي بعينها * ويليقيكم اتم ان تستوثقوا منها * وذلك ان اطباء طالما استعملوا دواءً واحداً بعينه . ونحن ما نكف من الهتاف باقوال هي باعيانها . ولا عن اذكاركم بها . معلمين اياكم ومتضرعين اليكم * لان رهط اشغال الدنيا جزيل مولد فينا نسياناً .

فحتاج الى تعليم متصل متواتر . حتى نفيد ايضاحه باعمالنا . ولا نجتمع ههنا باطلاً . لكي يتفق لنا امتلاك النعم الصالحة المستانفة . بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه . الذي به ومعه لايه مع الروح القدس المجد . الان ودائماً . والى اباد الدهور كلها امين *



في قوله (٤٥) ثم جاء الغلمان الى رؤساء الكهنة والفريسيين . فقال لهم اوليك . لم ما احضرتوه . فاجابهم الغلمان ما تكلم انسان في وقت من الاوقات . مثل هذا الانسان . ليس شيء ايمن من الحق وضوحاً . ولا اوفر منه بساطة . اذا لم نعل نحن المنكر . كما اتنا اذا علمنا المنكر . ليس يكون فعل اصعب من فعلنا . لان هاهم الفريسيين والكتبة الظانين على قياسهم انهم احكم من غيرهم . قد حضروا عند المسيح دائماً . وابصروا عجايبه . وقرأوا الكتب . وما افادهم ذلك نفعا لكم . انصروا به . وغلمانهم فيما انساغ لهم ان يقولوا قولاً من هذه الاقوال . اصطيدوا حين اصطادتهم مخاطبة واحدة من المسيح سمعوها مع الجمع . وكانوا قد ذهبوا اليه . حتى يقبضوا عليه . فعادوا من عنده مربوطين باستعجابه . فليس يتجه لنا ان نمدح فهمهم فقط . لانهم ما احتاجوا الى ايات . لكن تعليمه وحده افننصهم . لانهم ما قالوا ما اجترح في وقت من الاوقات انسان عجائب مثل هذا . لكنهم قالوا ما تكلم في وقت من الاوقات انسان هذا الكلام . فليس ينبغي اذاً ان نستعجب فهمهم فقط . لكن سبيلنا مع ذلك ان نستعجب مجاهرتهم . لانهم قالوا هذه الاقوال للذين ارسلوهم للفريسيين المحاريين . الذين قد علموا كل ما امكهم من اجله . لانه قال . . وجاء الغلمان فقال لهم الفريسيون . لم ما احضرتوه . . ولعمري ان مجيهم كان اعظم من مقامهم عنده بكثير . لانهم كانوا حينئذ قد تخلصوا من صرامتهم . الا انهم الان صاروا مشيدين بحكمة المسيح . واوضحوا مجاهرتهم اعظم ايضاحاً . وما قالوا ما استطعنا ان نحضره بسبب الجمع . لانهم قد اصاخوا اليه كاصاختهم الى نبي . لكنهم قالوا ما تكلم انسان في وقت من الزمان هذا الكلام . علي انهم قد امكهم ان يذكروا ذلك الاحتجاج . لكنهم اظهروا عزمهم القويم . لان قولهم هذا . ما كان قول من قد استعجب سيدنا فقط . لكنه كان قول ثالين هؤلاء الفريسيين . لانهم ارسلوهم ليقبضوا على من كان يجب

عليهم ان يستمعوا منه ويطيعوه. على انهم ما سمعوا منه مفاوضة طويلة. لكن يسيرة * لان سر برتنا ان كانت خالية من المحابة. فمحتاج الى اقوال طويلة. لان الحق هذه السجية سجيته * فان سالت فما الذي قاله الفريسيون. وقد كان واجباً عليهم ان يتخسروا. فعملوا خلاف ذلك : اجبتك انهم عابوا فعلهم وشكروهم. اذ قالوا (٤٧) "لعلكم اتم قد خدعتم : فهاهم يدكزون لهم ايضاً. وما يخاطبونهم بابلج المجاهرة لحيفتهم الا ينفصلوا عنهم انفصلاً كاملاً * لكنهم يظهرون غضبهم. ويخاطبونهم باشفاق عليهم * لان قد كان واجباً ان يسالوهم. فما الذي تكلم به : وان يستعجبوا ما يقوله. فما عملوا هذا العمل. لانهم عرفوا ان كلامه كان قد اقتنصهم. اذ قايسوا هذه المقايسة من دلالة خالية من النهم جداً * ولعل احدهم قد قال (٤٨) فلم ما آمن به احد من روساينا : " فاجيبه. قل لي او هذا تشكو من المسيح. وما تشكي السلويين تصديقه : (٤٩) " لكن هذا الجمع زعموا امنوا به. الذين ما يعرفون الشريعة وهم ملعونون * " لعمرى ان هذا ثلب لكم عظيم * ان الجمع امنوا به. واتم انكروته * فاوليك قد فعلوا افعال الذين يعرفون الشريعة. فكيف يكونون ملعونين : ولعمرى انكم اتم ملعونون. الذين ما حفظتم الشريعة. ليس اوليك الذين قد اطاعوا الشريعة * وقد كان واجباً الا يثلب المنكرون من قد انكروه * لان هذه ليست سجية منقومة * مع انكم اتم ما صدقتم الله. على ما ذكر بولس : " ما ذا يكون ان كان اناس منهم قد زال تصديقهم : العل زوال تصديقهم يبطل صدق الله : لا كان ذلك * " (رومية ص ٢٢ ع ٢) وذلك ان الانبياء قد اشتكواهم دائماً. اذ قالوا : " اسمعوا ياروسا سدوم. وروساوك يعصوني * وقالوا ليس لكم ان تعرفوا حكمي. " (اشعيا ص ١٠ ع ١٠ ميخا ص ١٢ ع ١) وفي كل مكان قد اوضعوا عليهم اشد ايضاً * فما قولك : هل يشكو الله شاكى : لاجل هذا فاقول. لا كان ذلك * لان هذا الزلل منسوب الى اوليك الذين اخاطبهم. اى انسان آخر اجترح آية : حتى لا يعرفوا الشريعة. ولا يطيعوها : فاذا قالوا العل واحداً من الروسا آمن به : وان الذين لن يعرفوا الشريعة امنوا به. لذبحهم يقودهم لنداء لايقابهم. اذ قال هذا القول (٥١) : " العل شريعتنا تحكم على انسان. ان لم يسمع منه. اولاً * " لانهم اظهرهم لا يعرفون الشريعة ولا يعملون فريضها * لان الشريعة ان كانت ما تامر بقتل انسان ما يكون قضائها قد سمعوا كلامه أولاً. وهؤلاء قد نهضوا الى القتل قبل استماع الكلام فهم مخالفوا الشريعة * وما قالوا ما آمن به احد من الروسا. لهذا المعنى وصفه البشير انه كان واحداً منهم موضحاً لنا ان روسا

منهم قد آمنوا به* إلا أنهم بعد ما كانوا قد اظهروا مجاهرتهم به . ولكم قد اخصوا بالمسيح* وانظر كيف يورد التوبيخ لهم باشفاق* لأنه ما قال أنكم ترتادون قتله . وقد أوجبتم الحكم على بسبب ذات الجحابة عليه كأنه مفضل . لكنه ما قال هذا القول . بل قال الطف من هذا القول . قاطعاً لنهضتهم المختاص وصفها . المخالية من احتباس . الفاتلة* ولهذا السبب عطف كلامه الى الشريعة اذ قال . ان لم نسمع منه بالبع الاستقصاء . ونعرف ما عمله . فمن هذه الجهة لن نحتاج الشريعة الى استماع ساذج . لكنها نحتاج استماعها بليغاً لان هذا هو معنى ويعرف ما عمله وما يريد* ولم يعلم وبحضرة من يتكلم . وهل ذلك لتقص مذهبهم . وحالة حال عدو له* فلما تحيروا لذلك قالوا . ولا واحد من رؤسائنا آمن به* وما اتصلوا به لا بحرص شديد . ولا بتهميل بطي* ولما قيل ان يقول . اي نظام يحوى هذا . اذ قال اذا كانت شريعتنا ما توجب الحكم على احد الناس . ان يقولوا له (٥٢) . هل انت من الجليل : " لان قد كان واجباً ان يوضحوا انهم ما ارسلوا يستدعونه خلواً من راي ميزوه صائياً . او يبينوا انه ليس يجب ان يخول احتجاجاً* فجابوه بمجاوبة اشد غباوة واوفر غضباً* " اسال وانظر ان من الجليل ليس يُقام نبي* " فما الذي قال : هل قال انه نبي هو : قال ليس يجب ان يقتل قتلاً خالياً من حكم بوجهه* فتحييه انما استثنوا هم بهذه الاقوال على جهة السبلة . انه ما يعرف قولاً ما في الكتاب . كانوا قالوا له اذهب تعلم . لان هذا معنى اسال واعرف* الا ان المسيح لما اعادوا في اعلى كلامهم واسفله الجليل والنبي* اراح جميع سامعيهم من هذا التوهم الغريب . واوضح انه ليس هو واحداً من الانبياء . لكنه سيد العالم* فقال (الاصحاح الثامن) (١٢) " انا هو ضو العالم* " ليس ضواً الى الجليل . ولا الى فلسطين . ولا الى بلد اليهودية* ولكن اليهود قالوا له (١٣) . انت تشهد لنفسك . فنهادتك ليست هي صادقة* " فترحاً لغباوتهم* قد ارسلهم في اعلا كلامه واسفله الى الكذب . وهم يقولون انت تشهد لنفسك* وما الذي تشهد به . قال " انا ضو العالم* " فهل ما قاله عظيم . مع انه بالحقيقة عظيم : الا انه ما اعظم كثيراً* لأنه ما سوى الان ذاته باييه . ولا ذكر انه ابنه . ولا قال انه الله . لكنه قال لان انه ضو . فارادوا ان يعكسوا قوله هذا . على انه قوله هذا اعظم كثيراً من قوله " من يتبعني ليس يسلك في الظلام* " وانما يقول ضواً وظلاماً بمعنى معقول* وهو ان من يتبعني ليس يثبت في ضلالة* وهنا يستجذب نيقوديمس ويتنادى اليه . من طريق انه مجاهر مجاهرة

شديدة. ويمدح الغلمان الذين أرسلوا اليه. اذ جاهدوا هذه المجاهرة * لان صياحه انا هو صياح مريد
 ان يدع هذه المجاهرة. حتى يسمع اوليك. ويعتمد مع ذلك اعتماداً خفياً. اذ شكوا عييدهم في الخفية في
 ظلامهم وفي خدعهم * الا انهم لم يجهروا صوته * ويذكر نيقوديمس تلك الالفاظ التي ذكرها له فيما سلف.
 وهي .. ان كل عامل اعمالاً ردية من شأنه ان يمقت النفس. وليس يجيء الى النور لكيلا تستبين
 اعماله * (يوحنا ص ٢٠ ع ٢) لانهم لما قالوا ان ولا واحد من روسائنا من به لهذا السبب قال ان
 من يعمل اعمالاً ردية ليس يجيء الى الضوء. موضحاً ان ليس من ضعف النور ما يحبون الله. لكن
 اوليك من عزمهم المتوسية ليس يجيئون اليه * (١٤) «فاجابوه وقالوا له. انت تشهد لنفسك *
 فقال هو. انا وان كنت اشهد لنفسي. فشهادتي صادقة هي * لاني اعرف من اين جيت. والى
 اين انطلق. وانتم فما قد عرفتم من اين جيت * » فهذا المعنى قد قدمت ذكره. ان هؤلاء قدموا هذا
 القول. كما اصدروا ما قالوه سالفاً. الا ان المسيح عكس قولهم هذا. وبين انه قد قال تلك الاقوال
 كانتها طعن عليهم وعلى توهمهم. اذ توهموه انساناً ساذجاً. فقال «وان اشهد انا لنفسي. فشهادتي
 صادقة هي * لاني اعرف من اين جيت * » فان سالت ما معنى قوله هذا : اجبتك. انه قال اني
 من الله. وانا اله. وابن الله * والاله فهو شاهد لذاته. مؤهل لتصديقه. وانتم فما قد عرفتموه. فاتم
 مريدون (زعم) العزم الشرير. واذ قد عرفتموني تتعللون. لانكم ما تعرفوني * وتتكلمون كل ما تقولونه
 من تمييز انساني. مريدون ان لانهموا شيئاً اكثر من الشيء الظاهر * (١٥) .. انتم قد حكمت على جهة
 اللحم * » كما انكم تعيشون معاشاً ردياً على حد وعيشة اللحم * وعلى هذا المعنى معنى قوله «تحكمون على
 جهة اللحم * » اي تحكمون حكماً ردياً ظالماً «وانا فلست ادين احداً (١٦) وان احكم فتحكمي عادل
 هو * » فالذي يقوله معناه هذا هو. قد حكمتكم حكماً ظالماً * فان قلت. فان كما تحكم حكماً جائراً. فلم
 لا تشكونا : لم لا تعذبنا : ولم لا توجب الحكم علينا : اجبتكم. لاني ما جيت لهذا الغرض * لان هذا
 هو معنى «لست احكم ولا على واحد منكم. وان احكم انا فتحكمي عادل وهو صادق * » والا فلو
 شئت ان احكم. فاتم تكونون من المحكوم عليهم * وهذه الاقوال اقوالها ليس حاكماً عليكم. وليس
 لهذا الغرض قلت لست اقوالها حاكماً عليكم. كاني لست واتقاً بقضايي. لاني لو حكمت عليكم.
 لقلتكم * لاني لو حكمت. لحكمت عليكم حكماً عادلاً * لكن الان ليس هو وقت قضاء * وقد وصف

المعنى في القضاء المستأنف وصفاً غامضاً بقوله: "لست أنا وحدي. لكنني أنا وإبي الذي أرسلني *". فقد ذكر ههنا ذكراً خفياً. أنه ليس هو وحده يمضي القضاء عليهم. لكن أبوه أيضاً معه يوجب الحكم عليهم * ثم ستر هذا القول. وساق الكلام إلى شهادته (١٧). "وقد كُتب في شريعتكم. أن شهادة إنسانين صادقة هي *". فما يقوله ههنا أصحاب بدع هوام في ديننا: أن فهنا ما قبل على هذه الجهة فهما على بسيط ذاته. فما الذي يمتلك أكثر من الناس: لأن هذا المعنى حد هذا الحد على الناس. إذ ليس يوجد واحد منهم على انفراده موهلاً لتصديقه * فان حد هذا الحد على اله. فكيف يحوى هذا الحد احتياجاً: فكيف قبل إذا شهادة اثنين: هل إذا هما اثنان: أو إذا هما إنسانان: لهذا السبب قبل اثنان: فان كان لانهما اثنان. فلمَ المجيء إلى يوحنا: ولمَ ما قال أنا أشهد لنفسي. ويوحنا يشهد لي: ولمَ المجيء إلى ملاك: ولمَ المجيء إلى الأنبياء: لأنه قد كان وجد شهادات أخرى جزيلاً عددها * إلا أنه ما أن يُبين لهذا وحده. أن شهادة اثنين صادقة هي. لكنه يشاء أن يبين انهما من جوهر واحد بعينه * (١٩) "فقالوا له من هو أبوك: فقال ما قد عرفتموني. ولا قد عرفتم أبي *". لانهم لما عرفوا وقالوا كلمهم ما عرفوا. وقالوا أقوال مختبرين آية. فما أهلم لجواب * ولهذا الغرض يقول فيما بعد كل ما يقول افصح قولاً. مستمداً الشهادة بمجاهرة كثيرة للأقوال التابعة. من آياته. ومن تعليمه. عند وجود صلبه قريباً. لأنه قال "قد عرفت من أين جئت". فهذا القول ما لدعهم كثيراً. والقول الذي استثنى به "والموضع الذي أذهب أنا إليه. ما يمكنكم أن تخبوا إليه". أراهم كثيراً من طريق أنه ما استأنف أن يبقى في الموت * فان قلت. فلمَ ما قال قد اتني اله. لكنه قال قد عرفت من أين جئت: اجبتك. أنه يخلط دائماً الفاظه الذليلة بأقواله العالية. وبحجب هذه بتلك. لأنه إذ قال. اتني أنا أشهد لنفسي. ويبين ذلك. افضى إلى قول اذل منه * كأنه قال. قد عرفت من أرسلني. وإلى من انطلق * لانهم على هذه الجهة ما حازوا قولاً يقولونه جواباً. لما سمعوا أن الأب أرسله. وإليه ينطلق. لانهم ما قالوا أنه قد قال كذباً. أنه من هنالك جاء. وإلى هنالك ينطلق. إلى عند أبيه الصادق * فقال انتم ما قد عرفتم الله. ولهذا السبب حكمتم على نحو اللحم * لان الذين قد سمعوا دلائل وتوبيخات جزيلاً تقديرها. يقولون أيضاً ليس هو صادقاً * قد احتسبتم موسى موهلاً للتصديق فيما قاله في وصف آخرين. وفيما قاله في وصف ذاته. وما احتسبتم المسيح موهلاً للتصديق أيضاً *

وهذا هو القضاء على نحو حكم اللحم * فانا لست احكم ولا على واحد منكم * ولعمري انه قد قال ان ابي ليس بحكم ولا على واحد * (يوحنا ص ٥ ع ٢٢) فكيف قد قال ههنا . وان حكمت فحكمي عادل هو . انني لست وحدي : فاقول انه يتكلم ايضاً نحو ظن اوليك * ومعنى ذلك . هو ان قضاي هو قضاء ابي * لان ابي اذا حكم . فليس بحكم على نحو آخر . الا على نحو ما احكم انا * واذا حكمت انا . فلست احكم على نحو آخر . الا على نحو ما يحكم ابي * فان سالت . فلم ذكر انه ليس وحده : اجبتك . لانهم ما ظنوا ان الابن يوجد موهلاً للتصديق . لولا انه استصحب شهادة ابيه * ولمعنى آخر . انه ما ثبت ما قبل وحده . لان الناس اذا شهد منهم اثنان على فعل غريب منهما . توجد شهادتهما صادقة * لان هذا هو معناه . اذا شهد اثنان . فان استأنف واحد ان يشهد لنفسه . فليس هو ايضاً اثنين * ارأيت انه قال هذا القول . ليس لاجل غرض آخر . الا لكي يوضح ذاته جوهره جوهر ابيه : ويبين بذاته انه ليس محتاجاً الى شهادة من جهة اخرى . ويوضح انه ليس بحوى شيئاً ادنى من ابيه : وابصر تامره اذ قال . انا هو الشاهد لنفسي . ويشهد لي ابي الذي ارسلني * فلو كان من جوهر ادنى . لما كان وضع هذا القول * ثم لكيلا تظن . ان ان انه يستصحب لفظ الاثنين بسبب العدد . انظر الى سلطانه ليس بحوى صنفاً متخالفاً . فقد يشهد انسان اذا كان موهلاً للتصديق في ذاته . ليس اذا احتاج الى شهادة غيره له . ويكون له في شهادته في شيء غريب منه * واذا احتاج في شيء بخصه الى شهادة غيره . ليس هو موهلاً للتصديق * وههنا في كل ما قبل هو بخلاف ذلك * لانه شاهد في معنى يناسبه . ويشهد له غيره . وقد ذكر عن ذاته انه موهل للتصديق . موضحاً من ساير الجهات تامره وسلطانه * لان لامي غرض لما قال . لست وحدي . لكني انا والاب مرسلني . وشهادة انسانين صادقة هي . ما سكت : لكنه استثنى بقوله . انا هو الشاهد لنفسي : فمن اليقين انه قال هذا موضحاً تامره وسلطانه * وفي الاول وضع ذاته اذ قال . انا هو الذي اشهد لنفسي * " فاراهم ههنا معادلته اياه * وانهم ما يستفيدون نفعاً من قولهم انهم يعرفون الله اياه ولم يعرفوه هو * وقال ان ثبوتهم على ان لا يريدوا ان يعرفوه هو . يوجد علة ذلك . فيقول ان ليس ممكناً ان يعرفوه خلواً من ابيه * لكي ولو على هذه الطريقة يستجنهم الى معرفته * لانهم اذا اهلوه والتسوا دائماً ان يعرفوا اياه . قال ما يمكنكم ان تعرفوا ابي خلواً مني * فمن هذه الجهة الذين يجدفون على الابن . فليس يجدفون

عليه وحده. لكنهم يجدفون مع ذلك على والده أيضاً



العظة الثانية والخمسون

في ان المسيحي يحتاج ان يمتلك عيشة مكنية في الفضيلة

فينبغي لنا نحن ان نهرب من هذه العزائم. ونجد الابن * على انه لولا انه كان من طبيعة ابيه بعينها. لما كان قال هذا القول * لانه لو كان علم فقط. وكانت طبيعته طبيعية اخرى. لكان ممكناً ان يجهل انه يعرف اياه * وما كان هو ايضاً عارفاً على كل حال انه يعرف اياه * لان من ليس عرف انساناً. فقد عرف ملاكاً * فان قلت نعم. لان من قد عرف الخليقة. فقد عرف الهها * فاقول لك. انه ولا جهة من الجهات قد عرفه * لان يوجد كثيرون يعرفون الخليقة. واليق ما يقال ان الناس كلهم قد عرفوا الخليقة * واليق ما يقال انهم يبصرونها. وما يعرفون الهها. فلنجد ان ابا ابن الله. ليس بهذا التمجيد الكاين بالكلام فقط. بل بالتمجيد بالكاين باعمالنا * لان التمجيد الصاير بالكلام ليس هو شيئاً. اذا كان خلواً من ذاك الكاين بالاعمال * فقد قال الرسول .. هانت تسمى يهودياً. وتستريح على الشريعة. وتفاخر بالله. فبما ن تعلم غيرك. اما تعلم نفسك ; وبما فاخر بالشريعة. انهم الله بمخالفتك شريعته ; فانظر ان لانكون نحن مفاخرين بتقوم امانتنا. فنهين الله باننا ما نرى عيشتنا ملائمة لامانتنا. ونجعله يقتري عليه. لان المسيحي يراد منه ان يوجد معلماً للسكونة. وخيرتها. وضوها. ولملحها * فان سالت وما هو الضوء ومعناه هنا ; اجبتك هو عيشة لامعة لن تحوى صنفاً مظلاً * والضوء ليس نافعاً لذاته. ولا الملح لينفع ذاته. ولا الخبث. لكن هذه الاصناف تستبين نافعة لغيرها * فعلى هذه الجهة لسنا نطالب بان تنفع ذواتنا فقط. لكن نطالب بان نوصل المنفعة الى آخرين غيرنا * لان الملح اذ لم يلمح فليس هو ملحاً. ويستبين صنفاً آخر * لاننا اذا احكنا نحن الصلاح. سيكون على كل حال اناس آخرون يحكمونه ايضاً * وما دما نحن ما نحكمه. فما تقدر ان تنفع آخرين * فلا يكون عندنا فعل ما يق ولا رخو * لان اشياء الدنيا هذه الخاصة خاصتها. وهموم الدنيا هذه السجية سجيته * لهذا السبب دُعيت العذارى ما يقات * لانهن اشتغلن في اشغال الدنيا المايقة. وجمعن هنا حيث وجب ان لا يخزن شيئاً فخيفة عظيمة ان يصيبنا مصابهن بعينه * وخوف

جزيل ان نطلق نحن لابسين ثياباً وسخة الى المكان الذي يشتمل كل الذين فيه ثياباً نيرة ظاهراً
 حسنهما * لان ليس يكون شيء اوسخ من الخطية . ولا انجس منها * ولهذا السبب اذ ترجم النبي
 طبيعتها . هتف .. ان جراحاتي قد تنبت وتعفت * " وان شئت ان تعرف تنامت الخطية .
 فتفطن فيها بعد كونها . اذا تخلصت من شهوتها * اذا لم تلذعك ايضاً نارها . فتبصر حينئذ ما هي
 الخطية * تظن في الغضب . اذا كنت في هدي منه * تظن في استكثار القنية . اذا صرت خارج
 سقم . لان ليس فعل اقبح ولا ادنس من الخطف والاستغنام * هذه الاقوال ينبغي ان نذكرها لكم
 ذكراً متصلاً . ليس مريدين ان نؤذيكم . لكن موثرين ان تستفيدوا فايذة عظيمة عجيبة * لان من لم يحكم
 الصلاح من استماعه دفعة واحدة . لعله يحكمه من استماعه مرة ثانية * ومن تغافل دفعة ثانية . يتلافى
 توانيه اذا استمع دفعة ثالثة * فليكن لنا كلنا ان نخلص من الافعال الخبيثة كلها . وان قتلك طيب
 المسيح * لان له المجد مع ابيه والروح القدس . الان ودائماً . الى اباد الدهور امين



المقالة الثالثة والخمسون

في قوله (٢٠) هذه الالفاظ قالها يسوع في خزانة الهيكل * اذ علم في الهيكل . وما ضبطه ضابط *
 لان وفنه ما كان بعد قد حان

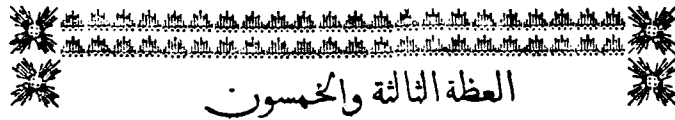
ترحاً لغباوة اليهود . قد طلبوه قبل فصهم . ثم تسلموه فيما بينهم * ودفعات كثيرة قد ارتادوا ان
 يقبضوا عليه بذواتهم وباخرين غيرهم . وما امكنهم ذلك . ولا ذهلوا على هذه الجهة من قدرته * لكنهم
 جمعوا الى رذيلتهم . وما انتزحوا عنها * والدليل على انهم دائماً قد ارتادوا ان يقبضوا عليه . فقد
 اوضحه البشير . وقال .. هذه الالفاظ قالها يسوع في خزانة الهيكل . لما علم في الهيكل . وما ضبطه
 ضابط * " فخطبهم في الهيكل . وفي ترتيب معلم * وقد كان في ذلك كفاية ان ينهضهم اكثر من كل
 شيء * وخطبهم في هذه الاقوال التي بها مضهم . واشتكوه انه يصير ذاته عديلاً لايه * لان قوله
 شهادة انسانين صادقة هي . يبين هذا المعنى * الا انه مع ذلك قد خطبهم بهذه الالفاظ في الهيكل .
 (زعم) وفي ترتيب معلم . وما ضبطه ضابط * لان وقته ما كان بعد قد حضر * ومعنى ذلك هو انه
 ما كان بعد قد حان وقت ملايم يشاء ان يصلب فيه * فمن هذه الجهة كان صلبه حينئذ ليس فعلاً

لقوة أوليك . لكن كان فعلاً لسياسته لانهم هم قد ارادوا ذلك قديماً . الا انهم ما قدروا * ولا اقتدروا
حينئذ على ذلك . لو لم يطلق هو ذلك * (٢١) . فقال لهم ايضاً يسوع انا اذهب وستطلبوني *
فان قلت . وما غرضه في ان يقول هذه الاقوال متصلاً : اجبتك . مزعراً بقوله نفوسهم ومريعها *
لان ابصر مقدار الخوف الذي حصله هذا القول فيهم * لانهم ارادوا ان يقتلوه ليستريحوا منه .
فالتمسوا ان يعرفوا الى اين يذهب * فعلى هذه الجهة تخيلوا من قوله هذا اوهاماً عظيمة * وشاء ان
يعرفهم معنى آخر . ان صلبه ليس هو من افسار اوليك * لان من فوق تقدم رسمه . وبهذه الاقوال
تقدم فمثل انبعائه * (٢٢) . فقالوا هل يقتل نفسه : " فقال هو مزيلاً توهمهم . وموضحاً ان فعلهم
خطية هو * (٢٣) . انتم من الذين اسفل اتم . فالذي يقول هذا هو معناه . ليس مستحيماً ان
تخطر هذه الاوهام وامثالها لانا لخميين . ليسوا مفكرين افتكاراً روحانياً . ولكني انا لست اعمل
عملاً هذه صفة * . لانني من فوق انا * اتم من هذا العالم اتم * " فقد ذكر ههنا ايضاً الافكار
والاوهام العالمية للحمية * فمن هذه الجهة استبان ان قوله لست انا من هذا العالم . ليس هو انه لم
ياخذ لحمًا . لكنه دال على انه منتزع من خبث اوليك * لانه قد قال ان تلاميذي ليسوا من العالم .
الا ان اوليك مع هذا قد امتلكوا اللحمًا * مثلاً اذ قال بولس لستم في لحم * (رومية ص ٨ ع ٩) ما
قال انهم خالون من اجسام . فكذلك اذ قال ربنا ان تلاميذه ليسوا من العالم * ليس يقول
قولاً آخر . الا انه يشهد لهم بالفلسفة * (٢٤) . قد قلت لكم . ان لم تصدقوا اني انا هو . ستموتون
بخطاياكم * " لانه ان كان لهذا الغرض جاء . ليجمل خطية العالم . وليس يمكن انتزاعها على نحو آخر الا
بجميع المعمودية * (تأمل قوله وليس يمكن انتزاعها الخ) فمن لازم الضرورة ان ينصرف من هذه الدنيا
من لم يؤمن به . مشتملاً الانسان القديم * لان من ليس يشاء ان يميت ذاته بالايان برنا ويدفنها . فانه
عند موته بذاته وذو به الى هناك . سيقاسي عقوبات خطايا الاولي . ولهذا المعنى قال . ومن
لم يؤمن فقد اوجب الحكم عليه فيما سلف * " (يوحنا ص ٣ ع ١٨) اذ ينصرف من ههنا ليس مطالباً
بانه لم يؤمن فقط . لكنه سينطلق حارباً خطايا الاولي * (٢٥) . فقالوا له انت من انت :
فتباً لغباوتهم ! بعد زمان هذا مقداره . وبعد آياته وتعليمه . استخبروه انت من انت . ماذا قال لهم
المسيح : " قال لهم اني اقول لكم ايضاً . ما قلته في ابتداء خطابي * " فالذي يقوله معناه هذا هو

اتم قد عدتم ان تكونوا مؤهلين لاستماع الاقوال المتقولة مني . ليس لان ما تعرفوا من هو انا فقط . لانكم اتم تكلمون كل ما تقولونه مختبرين اباي * وما تصغون الى قول من الاقوال البادية مني . فقد كان يمكنني الان ان اوضح عزايكم هذه كلها * لان هذا هو معنى قوله . انني اقول لكم ايضا ما قلته في ابتداء خطابي * (٢٦) . قد ينجم لي اقوال كثيرة اقولها . واحكم عليكم بها . ولا اوتجكم فقط . بل اعاقبكم * الا ان مرسلني الذي هو ابي ما يريد هذه الارادة * . لاني ما جيت احكم على العالم . لكنني جيت اخلاص العالم * لان الله ما ارسل ابنه زعم ليحكم على العالم . لكنه ارسله ليخلص العالم * (يوحنا ص ٣ ع ١٧) فان كان لهذا الغرض ارسلني . وهو غرض صالح صادق . فعلى جهة الواجب لست احكم الان ولا على احد الناس * لكنني اخاطبكم بهذه الاقوال التي تودي الى الخلاص * لا التي توصل الى توبيخكم * ويقول هذه الاقوال . لئلا يظنوا انه اذا سمع هذه الاقوال الجبيل تقديرها . فمن ضعفه لم يبالغ في توبيخهم وتقريرهم * او يتوهوا انه ما قد عرف او هامر سربرتهم ومعاوي هزيمهم * (٢٧) . وما عرفوا انه يذكر اياه * " فترحا لغباوتهم ! هو ما انك مخاطبا اياهم في ذكر ابيه . وما عرفوا ذلك * ثم اذ كان قد اجترح ايات كثيرة وعلم كثيرًا وما استجذبه اليه . فهو اذا مخاطبهم الان في ذكر صليبه قائلاً . (٢٨) " اذا رفعت ابن الانسان . ستعرفون حينئذ اني انا هو * ولست اتكلم من ذاتي * (٢٩) . وان مرسلني هو معي * وما قد تركني ابي وحدي * " فبين اني على جهة الواجب قال " انني اقول لكم . ما قلته في ابتداء خطابي ايضا * " فعلى هذه الجهة ما اصغوا الى ما قيل لهم * قال " اذا رفعت ابن الانسان * " السمت اتم توقعتم حينئذ اكثر من كل فائدة ان تسترجعوا مني . وان قتلوني : وانا اقول لكم . انكم حينئذ تعرفون ايين معرفة اني انا هو . بسبب اياتي . وانبعائي . وفتح مدينتكم . واشتمال الاسر عليكم * لان هذه العوارض كلها . فيها كفاية ان تبين قدرته * وما قال حينئذ تعرفون من انا . لانه قال اذا رايت اني لم يعرض لي من الموت ضرر . ستعرفون حينئذ اني انا هو المسيح ابن الله . الحامل البرايا كلها وساتها . ولست مضادًا لله * فهذا المعنى استثنى بقوله . ومن ذاتي لست اتكلم ولا بلفظ واحد * " فتعرفون حينئذ الصنفين كليهما . القدرة التي لي . والتي مع ابي * لان لفظت ومن ذاتي لست اتكلم ولا لفظًا واحدًا . تدل على خاصة جوهره الفائق الخالف * وبين اني ليس يتكلم لفظًا خارجًا عن هواجس فهم ابيه * فزعم اذا خبت

من ديانتم . اذ لا يسمع ان تخدموا ابي على رسمكم قبل ذلك . حينئذ تعرفون انه يعمل بكم هذه الاعمال متصرفاً لي . مغتاضاً على الذين ما سمعوا قولي * كانه قال . لو كنت انا معانداً لله مغترباً منه . لما كان سير عليكم سخطاً هذا المبالغ كثيرته * وهذا الانتقام قد ذكره اشعيا وقال .. ساعطي الخبثاء بدلاً من دفعه * (اشعيا ص ٥٣ ع ٩) وداود قد قال .. حينئذ يكلمهم في سخطه * (مزموه ع ٢٢) وقد قال هو .. ها بيتكم بهمل مقفراً * (متى ص ٢٣ ع ٣٨) وامثاله تدل على هذا المعنى بعينه * ما الذي يعمل صاحب ذلك الكرم بلوليك الفلاحين : لانهم اشرار ليهلكهم اشر هلاكاً * اريت انه انما يقول هذا القول في كل مكان . بسبب انهم ما صدقوه بعد : فان قلت فان كان هو يهلكهم . كما انه اهلكهم * لانه قال .. جيبوا الى ههنا الذين ما ارادوني املك عليهم . واذبحوهم * (متى ص ٢١ ع ٤٠) فلم ما قال ان المحادث عليهم على له . لكنه قال عمل ابيه : اجبتك . انما تكلم بذلك نحو ضعفهم . ومكرماً مع ذلك والده * ولهذا المعنى ما قال لانركن بيتكم مقفراً . لكنه قال سيترك * لانه وضع هذا الفعل خالياً من وجه ينسب اليه * ويقول .. كم دفعة اردت ان اجمع اولادكم . وما شيتم * ثم استثنى بقوله .. ان بيتكم سيترك مقفراً * بين انه هو يبدع اغفار بيتهم * كانه قال . اذ قد احسن اليكم . وانتم عليكم . وما شيتم ان تعرفوني * اذا عوقبتم ستعرفون من انا . وان ابي معي * لانهم لكيلا يظنوا قوله .. مرسل * يوجد تقصاً له . قال .. هو معي * لان لفظة مرسل . مناسبة لتدبيره . ولفظة هو معي . مناسبة لللاهوتية * . وما تركي وحدي * لانني انا اعمل كل حين الاعمال المرضية له * فقد حط كلامه ايضاً الى اذل اللفظ * اذ ناسب ذلك القول مناصبة متصلة الذي قالوه . انه ليس هو ابن الله . وانه ليس يحفظ السبت * فنعو هذا القول قال .. انني انا اعمل كل حين الاعمال المرضية له * . موضعاً ان حله السبت مرضي لايه . وقد قال هذا القول عند صليبه .. انظنون انني لست اقدر ان اسال ابي : على انه لما تكلم فقط . وقال .. من تطلبون : القاهم طرحين على ظهورهم . فلو قلت ياسيدي . فمارريك في انك ما تقول . انظنون انني لست اقدر ان اجتاحكم : اذ قد اريت هذا الاقتدار بالفعل : لاجاب . انما قلت هذا متحذراً مع ضعفهم . لانه قد اجتهد اجتهاداً كثيراً . حتى بين انه ليس يعمل عملاً ضداً لايه * فعلى هذه الجهة يتكلم ههنا كلاماً او فرتواضاً . فكما قال .. ما قد تركي وحدي . فكذلك

قال " انني اعمل كل حين الاعمال المرضية له. " (٢٠) .. فاذا تكلم هذه الاقوال . آمن به اناس كثيرون . " لما احذر كلامه الى اللفظ الذليل . حينئذ آمن به كثيرون * او تسال ايضاً لم يتكلم كلاماً ذليلاً : على ان البشير قد ذكر هذا المعنى ذكرًا واضحًا بما اضمره في قوله . انه .. لما تكلم هذه الاقوال . آمن به كثيرون * " فغارب ان يكون قد قال هاتفا . ياسامعي لا ترتجف باقوالي هذه . اذا سمعت لفظاً ذليلاً . فان الذين بعد تعليم جزيل تقديره ما ايقنوا بعد انه من الاب الازلي هو . سمعوا على جهة الواجب الفاظاً ذليلة . لكي يتيقنوا ويصدقوا * وهذا القول هو اغذار عن الاقوال التي تستأنف ان يقولها بلفظ ذليل . ولعمري انهم آمنوا به . ولكن ليس على ما يجب . لكنهم آمنوا على بسيط ذات الايمان . وعلى ما اتفق . لما استلذوا تلذذاً اقواله . واستراحوا اليها * لان الدليل على انهم ما حازوا ايماناً به تماماً . قد اوضحه البشير من اقوالهم فيما بعد . التي بها شتموه ايضاً * وبين ان هؤلاء هم اوليك بقوله (٢١) .. ان يسوع قال لليهود الذين آمنوا به . ان ثبتتم انتم في القول الذي لي . " موضحاً بذلك انهم ما اقتبلوا تعليمه بعد . لكنهم انما اصغوا فقط الى ما قاله * فلذلك قال لهم قولاً الدع من غيره * لانه قال هنالك على بسيط ذات القول .. تطلبوني * " (يوحنا ص ٧ ع ٢٤) والان قد زادهم قولاً اعظم مضضاً .. انكم ستموتون في خطاياكم * " (يوحنا ص ٨ ع ٢١) وبين كيف ذلك .. انكم ما تقدرون ان تحبوا هنالك مستغيثين بي * هذه الاقوال التي اقوالها في العالم * " فهذه الاقوال اوضح انه خارج فيما بعد الى الامم * واذا ما عرفوا بعد ذلك انه قد ذكر لهم اباه فيما سلف . بخطابهم الان في ذكره ايضاً . وقد وضع البشير علة تدلل الفاظه *



العضة الثالثة والخمسون

في انه يجب علينا ان تفرغ للكيسة وقراءة الكتب فعلى هذه الجهة يقندر الخاطي ان يقبل الى ما هو افضل *

فان شئنا ان تصفح الكتب على هذا الحال بالبلغ استقصاء . ولا تقرأها على بسيط ذات قراءتها . فسببنا الوصول الى خلاصنا * وان ثابتناها كل حين . فنسرف نقوم اراء ديننا . وعيشة بليغاً

تهذبها* ولو كنت قاسياً جداً عاصياً مسترخياً. ولو كنت لم ترج في الاوقات الاخرى ربجاً. فستستثمر هذا الوقت وتستفيد منفعة من المنافع* وان كانت ليست تبلغ في تقديرها الى مثال المنفعة. التي يستمدّها من يمتلك حساً. لكنك مع ذلك تستفيد نفعاً* ان يكن احدنا عند اجتيازه بعطار. وجلسه عند دكاكين العطارين. يتعطر كارها من الطيب* فارلى به واليق ان يتعطر. اذا مضى الى كنيسة الله. من عطرية الاقوال الالهية* وكما ان البطالة يتولد منها بطالة. فكذلك يتولد من العمل النشاط* ولو كنت ممتلياً من اعمال ردية جزيل عددها. ولو كنت نجساً. فلا تهرب من المقام ههنا* فان قلت. وما فايدي : انني اسمع ولست اعمل* اقول لك. ان فايديتك ليست يسيرة. اذ تحسب ذاتك شتياً. وهذا الخوف ليس خالياً من منفعة. وهذا الارتياح ليس مساوياً وقته. اذا انحسرت فقط. لانك تسمع وما تفعل. سيفضي في وقت من الاوقات الى ان تفعل على كل حال* لان من يخاطب الله. ويسمعه مخاطباً اياه. ليس يحصل الا يرج ربجاً* لاننا نتورع وننسل ايدينا. اذا شئنا ان نمسك مصحفاً* ارايت كم تورعاً قبل القراءة يشتملنا : فاذا تصفحناه ببساطة. فسوف نستثمر المنفعة كثيرة* لان لو لم يحصل نفسنا في تورع ونحوث. لما كنا غسلنا ايدينا* وان كانت المرأة حاسرة حينئذ من قناعها. تتوشع في الحين بوشاحها. موضحة بيان تورعها الباطن* والرجل ان كان مشتملاً عمامته. يعري حينئذ هامته* ارايت كيف الشكل الظاهر يكون تدبر بالورع بالباطن : ثم جلست للاستماع. ربما تحسرت وذمت عيشتك المحاضرة* فسيلنا يا اخوتي واحتي ان نصنى الى الكتب* وان لم نصغ الى كتاب آخر. فلنكن الانا جل محروصاً عندنا على استماعها. ونختصنها بايدينا* فاننا معاً نتخ احدها. نجد اسم المسيح ونبصره راتباً في المصحف. ونسمع البشير في الحين قايلاً "كان مولد المسيح على هذه الجهة. لما خطبت مريم امه ليوسف. صودفت حاوية في بطنها من الروح القدس*" ومن يسمع يشتهي في الحين البتولية* ويستعجب مولد ربنا. ويتخاضع من الارض ويباينها* وهذه ليست هي صغاراً. اذا رايت البتول موهلة للروح. ولما لك بخاطبها* وهذه الفوائد تالها من القراءة في اعلا المصحف* فان لبثت تدع الماضي فيه بالتالي الى آخره. ستفرض في الحين املاك الدنيا كلها. وتقره على الاحوال التي ههنا باسرها* فان كنت موسراً. فماتحسب ايسارك شيئاً. اذ سمعت ان تلك السعيدة كانت مخطوبة للجار. وفي بيت ذليل. فصارت ام السيدك*

وان كنت فقيراً . فما استخزي من فقرك . اذا عرفت ان مبدع الدنيا ما استخزي في بيت حثير . ولا حبل * فهذه الافعال اذا نهمتها . فما تختطف ما ليس لك . ولا تستكثر من الفنيات . ولا تستلب ما يوجد لرفقتك * لكنك تكون عاشقاً للفقير . اكثر من الغنى . وتعرض عن الثروة والبسر * واذا صار هذا العزم عزمك . ستغني عنك الافعال الردية كلها * واذا رايت ربنا ايضاً طريحاً في مذود . فما تخبم دنانيرك على ابنك زينة ذهبية * ولا تعمل لامرأتك سريراً مصفحاً بفضة . هذه المحامد اذا اجتمعت فيها . فما تخرج صنوفاً من الاستغناء والخطف * ويتجه لك ان تستفيد فوايد اخرى كثيرة . ليس يتجه لنا الان ان نصفها صنفاً صنفاً . ويعرفها الذين قد حصلت لهم خبرة بها * فلذلك اسالكم ان تستقنوا مصاحف . وان تضبطوا مع المصاحف معانيها . وتكتبوها في قرايجكم * لان اليهود اذا ما اصفوا الى المعاني . اومروا ان يعلقوا الكتب في ايديهم . ونحن فما سبيلنا ان نضعها في ايدينا . ولا في منزلنا . لكننا نحتاج ان نرسمها في قلوبنا * لاننا على هذه الجهة نطهر عيشتنا الحاضرة . ويتفق لنا امتلاك النعم الصالحة المستانفة . التي فليتنق لنا كلنا امتلاكها . بنعمة ربنا يسوع المسيح . وتعطفه . الذي به رزقنا لايه المجد مع الروح القدس . الان ودائماً والى اباد الدهور كلها امين *



المقالة الرابعة والخمسون

في قوله (٢١) فقال يسوع لليهود الذين آمنوا به . ان ثبتتم اتم في كلامي . فاتم بالحقيقة تلاميذي (٢٢) وتعرفون الحق . ويعتقكم الحق *

ان افعلنا يا احباي نحتاج الى صبر كثير * والصبر يتكون اذا ارست اراء الدين اصولها في قعر نفوسنا * وكما ان شجرة البلوط اذا نفذت اصولها الى حضون الارض اسفل وتكاثفت اغصانها تكاثفاً بليناً . ليس يتدردان يتقلعها ريح من الارياح او يصددها * فكذلك نفسنا المسمرة بخوف الله . ليس يتدرد احد الناس ان يتلعبها ويحبيلها * لان التمر هو اكثر من ارساء العروق في الارض * وهذا التمر فقد ابتهل النبي فيه اذ قال .. سبر لحماي في خوفك * (مزمور ١١٨ ع ١٢٠) فعلى هذا الحال والمثال * سبر انت قلبك بخوف الله . كانتك سمرة بمسهر مجن فيه . وضه * وكما ان هولاء المسهرين بخوف الله يصعب اقنصاصهم . فكذلك اضدادهم يتيسر اصطيادهم . ويسهل انقباضهم *

وهذا العارض قد عرض لليهود حينئذ سمعوا وامنوا . واقلب رأيهم ايضاً وزاغوا* فاذا شاء المسيح ان يغيص ايمانهم الى الثغر . حتى لا يوجد ظاهر الاصول فوق الارض . حفر نفسهم باقوال الذع من غيرها* لان الذين امنوا كان يجب ان يوبخوا فيجتملوا* فان سالت فالذين قد اصطيروا في الحين . كيف يعمل هم هذا العمل : اجبتك . وصاهم اولاً . ان ثبتم انتم في كلامي . فانتم بالحقيقة تلاميذي . والحق يعنتكم* . فقارب ان يكون قد قال لهم . انا معتمزم ان ابطلكم بطياً عميقاً . لكن لا تنزعزعوا* . واولى ما يقال . انه وقع في اقواله هذه صلف سريرتهم* فان سالت . قل لي مما ذا يعنتكم : اجبتك . من خطاياهم* . وابع ما قال له اوليك المعظمون ! (٢٣) . نحن نسل ابراهيم . وما تعبدنا في وقت من الاوقات لاحد الناس* . فقد انهبط في الحين تمييزهم* . وهذا المصاب صابهم من تلافهم الى حظوظ الدنيا* قال لهم . ان ثبتم في كلامي* . فكان قوله قول موضح ما في قلوبهم . عارف انهم قد امنوا . الا انهم ما ثبتوا . موعداً اوليك الذين يصيرون تلاميذه وعداً عظيماً* لان اقواماً من تلاميذه اذ انصرفوا عنه سالفاً . اعتمدتم اعتماداً خفياً* فقال . ان ثبتم* . اذ كان اوليك قد سمعوا وامنوا . وانصرفوا اذ لم يثبتوا* . لان كثيرين من تلاميذه ذهبوا الى وراهم . وما مشوا معه ايضاً بمجاهرة* . (يوحنا ص ٦٦ ع ٦٦) وقال . وتعرفون الحق . الذي انا هو . لانني انا هو الحق* . لان الفرياض اليهودية كلها انما كانت رسماً . وانما تعرفون الحق مني . ويعنتكم من خطاياكم* فكذلك قال لهؤلاء . يعنتكم الحق* . وما قال استخلصكم من العبودية . لكنه فوَّض اليهم ان يعرفوا هذا المعنى . الا ان اوليك قالوا . نسل ابراهيم نحن . وما تعبدنا في وقت من اوقاتنا لاحد الناس* . على انه كان واجباً ان يغتاظوا من قوله الاول . وهو تعرفون الحق* وان يقولوا فارايك : الان لسنا نعرف الحق : فهل شريعتنا ومعرفتنا كذب : الا انهم ما فهم ولا صنف من هذه الاقوال* لكنهم توجهوا لاحوال الدنيا . ونوهوا ان هذه الاحوال عبودية . لان قد يوجد الان اناس كثيرون يخجلون من هذه العبودية . وما يخجلون من استهلاك الخطية اياهم* ويخنارون ان يدعوا دفعات جزيلاً عددها عبيداً لخطيتهم . وذلك عندهم افضل من ان يدعوا دفعة واحدة عبيداً لانسان يشتمهم . فاوليك اليهود هذه السحبة سحبتها . فما عرفوا عبودية اخرى . وقالوا اتسمى الذين من جنس ابراهيم عبيداً . وهم الشرف جنسهم . الذين ليس واجباً لهذا الحسب ان تدعوهم عبيداً : لاننا ما تعبدنا في وقت من

أوقاتاً لأحد الناس * لأن مقايير اليهود هذه صفتها نحن نسل إبراهيم . واسرائليون نحن . فما يذكر
 بجهة من الجهات محامد قد أحكموها . ولهذا المعنى قد هتف يوحنا إليهم قايلاً .. لا تترثوا ان تقولوا .
 اننا نملك إبراهيم أباً * (متى ص ٢٤ ع ٩) فان قلت . فلم ما ونجهم المسيح : لان في اوقات كثيرة
 قد استعبدوا وخدموا المصريين . واهل بابل . واقواماً غير هؤلاء كثيرين * اجبتك . لان الاقوال
 التي قالها . ما كانت تعتمد تفضيلاً . لكنها كانت تقصد خلاصهم والاحسان إليهم * وانما سارع الى
 هذا الغرض * والأفقد كان ذكر عبوديتهم اربعماية سنة . وقد كان ذكر السبعين سنة . وقد كان
 وصف ما جرى عليهم من العبودية في ايام قضائهم . التي كان مداها دفعةً عشرين سنة . ومرةً
 سنتين . وحيناً سبع سنين * وكان قد اذكروا انهم ولا في وقت من اوقاتهم عطلوا من الخدمة لغيرهم *
 الا أنه ما حرص ان يبين هذا . انهم قد صاروا عبيداً الى اناس * لكنه اشران يبين انهم كانوا عبيداً
 لخطيتهم * وهذه عبودية اصعب العبوديات . التي يقندران يستخلصهم منها الله وحده * لان الصلح
 عن الخطايا ليس هو واحد غيره * وهذا فقد اعترفوا هم به * واذا كانوا قد اعترفوا ان هذا الصلح
 هو عمل الله . اقتادهم الى هذا * (٢٤) وقال " كل من يعمل الخطية . فهو عبد الخطية * "
 برهم انه انما يخاطبهم في ذكر هذا العتق من هذه العبودية * (٣٥) " والعبد ليس يبق في البيت .
 والابن فسيبقى الى الدهر * " فهو ينقض بسكون افعالهم بالشرعية . ذاكراً لهم الازمنة الاولى ذكراً
 خفياً * لان لكيلا يبادروا فيقولوا قد حوينا الذبايح التي امرنا موسى بها . فملك الضحايا تقندران
 استخلصنا من خطيتنا . فلذا السبب استثنى هذا القول * والافاي نظام تحويه الالفاظ التي
 قالها : .. لان الناس كلهم اخطأوا وعدموا عباد الله . وانما تحقق لهم العدل بنعمته مجاناً * (رومية
 ع ٢٤ ع ٢) والكنة باعياهم * ولهذا المعنى قال بولس في ذكر الكاهن " انه يجب عليه (زعم)
 انه يتدم قرباناً عن ذاته . كما يقرب عن شعبه * اذ هو يشتمله الضعف ايضاً * " (عبرانيين ص ٥
 ع ٢) وهذا يستبين بقوله " والعبد ليس يبق في البيت * " وهنا قد اوضح معادلته اياه * وابان
 الفضل فيما بين العبد والحر * لان هذا المثال يريد هذا المعنى . الذي هو " ان العبد ليس يحوى
 سلطاناً * لان هذا هو معنى قوله * " ليس يبق في البيت * " فان قلت . فلم ذكر بيتاً . اذ خاطبهم
 في ذكر خطاياهم : اجبتك . برهم انه كما ان السيد في بيته متسلط . فكذلك هو متسلط وسيد البرايا

كلها * وقوله "ان العبد ليس يتي * هذا هو معناه . انه ليس يملك سلطاناً ان يهب شيئاً من طريق
 انه ليس هو سيد البيت * والابن هو سيد البيت * لان هذا هو معنى قوله "يتي الى الدهر * " من قل
 لفظ الاحوال الانسانية الى معناه * حتى لا يقولوا انت من انت : قال . البرايا كلها هي لي * لاني ابن الله .
 وفي بيت ابي اتي * فقد سمى سلطانه بيتاً . لانه في مكان آخر يسمي رياسة ابيه بيتاً * اذ قال " في بيت
 ابي منازل كثيرة موجودة * " (يوحنا ص ٤١٤ ع ٢) " ان كلامه اذ هو في ذكر حرية وعبودية . استعمل
 على جهة الواجب تل اللفظ الى معناه هذا * قايلاً ان اوليك ما ملكوا سلطاناً ان يصنعوا * فقال
 (٢٦) " ان حرركم الابن . " اعرفت معادلته اياه في جوهره : وكيف قد بين انه مالك لداته
 السلطان بعينه الذي لايه : فان حرركم الابن . فليس يعانده معانده * لكمتم تملكون الحرية حبقية *
 " لان اذا كان من يحقق العدل لكم اذا . فمن يوجب الحكم عليكم : " فقد ابان ذاته ههنا تقياً من
 خطية * وذكر الحرية الواصلة الى الله * ذكرها مستورا * لان هذه الحرية اناس يعطونها . وتلك الحرية
 الله وحده يعطيها * وبهذا القول يحقق عندهم الا يتخللوا من هذه العبودية . بل يجب ان يستخزوا
 من العبودية للخطية * واذا شاء ان يريهم ان يدفعهم تلك العبودية ما كانوا عبيداً . والي ما يقال . انه
 قد اوضح انهم قد كانوا عبيداً . بقوله " تكونون احراراً بالحقيقة * " لان هذا هو قول موضح . ان
 هذه الحرية ليست صادقة * ثم حتى لا يقولوا اننا ما نملك خطية . لان قد كان الايمان يتولوا هذا
 القول * انظر كيف خاطبهم في هذه الجناية * لانه اهل ان يوتغ كافة عيشتهم . وساقى الى وسط كلامه
 هذا الفعل الحاصل في ايديهم . الذي ارادوا ان يفعلوه * (٤٧) فقال " قد عرفت انكم نسل
 ابراهيم . الا انكم تريدون قتلي * " فاخرجهم يسكون قليلاً قليلاً من تلك الحجاسة * وعلمهم ان لا يتخزوا
 بهذا الافتخار عظيماً * لان كما ان الحرية والعبودية هما من اعمالنا . فكذلك الحجاسة هي من افعالنا *
 وما قال في الحين لستم من ابراهيم . لان قاتلي الناس ليسوا من ابراهيم ذي العدل * لكنه تجاوز ذلك
 لان وقال " قد عرفت انكم نسل ابراهيم * " لكن المطلوب ليس هو هذا * ويستعمل في طبعه
 فيما بعد اوضح بياناً . لانه قد انساغ له في اكثر الارقات ان يراعي هذا الغرض . انه اذا استأنف ان
 يعمل عملاً عظيماً . يستعمل المجاهرة بعد افعاله اكثر * مثلاً اطبقت افواههم الشهادة له من اعماله *
 " الا انكم تريدون قتلي * " فان قال قائل . فاذا عليهم ان التمسوا ذلك على جهة الواجب :

نجيبه . الا ان ليس هذا هو غرضهم * ولذلك وضع علة ذلك . فقال . لان كلامي ليس يدخل فيكم * . فان قلت فكيف قال البشير انهم آمنوا به : اجبتك . الا انهم على ما ذكرت انتقلوا ايضا * . ولهذا السبب لذعمهم لذة شديدا * . انكم ان فاخرتم بمناسبة ذلك الفاضل . فقد وجب عليكم ان تظهروا طريقتهم * وما قال وما وسعتم كلامي . لكنه قال . لان كلامي ليس يدخل فيكم * . موضحا اعتقاد اراء دينه العالي * على انه ما كان واجبا ان يتلوه لاجل هذا . لكن الاولى هم كان ان يكرموا ويخدموا حتى يتعلموا ذلك * ولو كان قال له احدهم . وماذا يكون ان كنت تتكلم هذه الاقوال من ذاتك : لاجابه . انه لهذا الغرض . استثنى بقوله . (٣٨) . انا ما رأيته عند ابي اتكلم به * واتم ما سمعتموه من ابيكم تعلمونه * . قال كذلك انني من الفاظي ومن الحق اظهر ابي . وكذلك اتم من افعالكم اظهر من اباكم * . لانني لست امتلك عند ابي جوهره بعينه فقط . لكني امتلك مع ذلك حقه بعينه * . (٣٩) . فقالوا له نحن نمالك ابراهيم ابنا قال لم يسوع . لو ملكتم ابراهيم ابا لكم . لعلمت اعمال ابراهيم * . (٤٠) . فان تردون قلتي * . فهمنا يردد في الفاظه نيتهم الثالثة ترديدا متصلا . ويذكر ابراهيم ويعمل هذا العمل . مرددا ان يزيغهم عن هذه المجانسة . وان ينتزع مناخرتهم الزائدة . ويحقق عندهم ان لا يجعلوا في ذلك العاغل امال خلاصهم . ولا في مجانستهم اياه الطبيعية . لكن في مجانسته في اختياره ونيته * . لان هذا الرمي كان الذي منعهم عن الاقتراب الى المسيح . وهو ظنهم ان تلك المجانسة فيها كفاية لم لخلاصهم * . وان سالت . واما حق يعني : اجبتك . انه معادلته اياه * . لان لاجل هذا طلب اليهود ان يتلوه * . وقال . تطلبون ان تغفلوني . لانني خاطبتكم بالحق الذي سمعته من ابي * . فبين ان هذه الاقوال ليست هي اضدادا لايه . ولجاء اليه ايضا . (٤١) . وقالوا له نحن ما ولدنا من زنا * . وانما نمالك ابا واحدا . وهو الله * . وانا اخاطبهم . ماذا تقولون انتم قد ملكتم ابا واحدا هو الله . وتشكون المسيح . عندما قال هذا القول : اراءت انه قال ان الله هو اباؤه قولا خاصا به : لانه لما اخرجهم من مجانسة ابراهيم . وما ملكوا احتجابا يقولونه . اجترعوا على قول اعظم مثلا . اذ حاضروا الى الله * . الا انه يخرجهم من هذه الكرامة بقوله . (٤٢) . لو كان الله اباكم . لاحتبتموني * . لانني انا من الله خرجت وجيت * . وما جيت من ذاتي . لكن ذلك ارسلني * . (٤٣) . فلم ما عرفتم كلامي : لانكم ما تفقدون ان تسمعوا قولي * . (٤٤) انتم من ابيكم

الحال اتم . وتريدون ان تعلموا شهوات ابيكم * ذاك عند القديم كان هو قنال الناس . وما ثبت في الحق * واذا تكلم الكذب . انما يتكلم بما هو خاص به * " فقد اخرجهم من مجاسة ابراهيم . ولما تجاسروا على اعظم منها . حينئذ اورد الضربة عليهم * اذ قال انهم ليسوا ما هم من ابراهيم فقط . لكنهم من ابليس الحال هم * فاورد عليهم القطع عديلاً لوقاحتهم * وما امله خالياً من شاهد . لكنه اخترعه في توبيخاته * لانه قال ان القنل هو من رذيلة ذلك الحال * وما قال انكم تعلمون اعماله على بسيط ذات القول . لكنه قال تعلمون شهواته * موضحاً ان ذلك الحال وهو لا يبتغون قتلاً شديداً . وان حسدهم كان علة ذلك * لان الحال ما وجد ذنباً لا ذم يشكوه منه . لكنه قتله لما حسده * فقد ذكر هذا المعنى هنا ذكرًا خفياً . فقال " ما ثبت في الحق * " ومعنى ذلك هو انه ما ثبت في طريفة منومة * لانهم ما تلبوه تلباً متصلاً بانه ليس هو من الله . قال ان هذا اللب من هنالك هو * لان ذاك الحال ولد الكذب اولاً . بقوله " في ابي يوم تاكلان تنفع اعينكما * " فهو استعمل هذا الكذب اولاً . لان الناس يستعملون الكذب لانه خاص لهم . وهذا الحال فيستعمله على انه خاص به * (٤٥) " فانا لاني اقول صدقاً ما تصدقوني * " واي نظام هذا . اذا ما تشكون مني منكراً . وتريدون ان تقتلوني : لانكم اذ اتم اعداء الحق لهذا السبب تطردوني * فلو لم يكن طردكم اياي لهذا السبب . لذكرتم زلي * لانه لهذا السبب استثنى بقوله (٤٦) " من منكم يوبخني على خطية * " ثم قال اوليك نحن ما ولدنا من زنا . على ان كثيرين منهم ولدوا من زنا * لانهم اخبروا بمخالطت ليست واجبة . الا انه ما يخرج قولهم هذا . لكنه انتصب مقابل ذلك القول * لانه لما اوضح انهم ليسوا من الله . لكنهم من ابليس الحال من هذه الانفعال كلها * لان القنل شيطاني . والكذب شيطاني . وقد علمتم انهم هذين كليهما . بين ان الحب هو علامة انه موجود من الله * فلم ما قد عرفتم كلامي : لانهم لما تحيروا دائماً . اذ قالوا ما هو معنى انه قال " الى حيث انطلق انا . اتم ما تقدرون ان تخبوا * " لهذا المعنى قال . ما قد عرفتم كلامي * لانكم ما قد ما كنتم قول الله * وهذا المصائب يصيبكم . لاجل جموح تمييزكم الى الاوهام الارضية . ولان اقوال اعظم الاقوال كثيراً * فان قلت فاذا علمهم ان كانوا ما استطاعوا ان يعرفوها : اجبتك . لفظه ما تقدرون هي هنا لفظه ما تريدون * لانكم علمتم ذواتكم ان تكونوا ذللين * لانكم ما تصدرون معنى عظيماً * لانهم اذ قالوا انهم يطردونه . كانوا

قد اشتلهم غيرة من اجل الله . لهذا السبب يرناد في كل موضع من كلامه ان يبين ان طردهم اياه هو فعل الماقتنين الله . مضاد لحيم اياه . فها قد عرفوا الله . قالوا انتلك ابا واحدا هو الله . يتخللون من هذه الاقوال من الكرامة ليس من فضائل احكموها . فليس من ايثاركم الا تؤمنوا بي . يوجد ايضا ذليلا على انني غريب . لكنه دليل على انكم لم تعرفوا الله . وهو علامة زوال ايمانكم . وعلة ذلك . انكم تريدون ان تكونوا . وتعملوا اعمال ابليس المحال . وهذا العمل يجعل نفسكم حثيرة . على ما ذكر بولس . ان اذ يكون فيكم محك وحسد . الستم لمحبين انتم : (قرشية اولى ص ٢٤ ع ٢) لان لم ما تستطيعون : لانكم تريدون ان تهلوا شهوات ايكم وتجد اجتهدتم فيها وما حكمتم . ارايت ان قوله ما تستطيعون . انما يريد به ما تريدون : لان ابراهيم ما عل هذا العمل . وان سالته . وما هي اعمال ابراهيم : لاجالك . الخلق الانيس . الوديع . الخاضع . القبول . فانتم قد حصلتم بخلاف ذلك . صرتم جناة قاسيين . وتقايل ان يتول . فمن اين هبس لم ان يلحق الى الله : فتجيبه انه اظهرهم قد عدموا ان يوجدوا موهلين لابراهيم . فاذا اربناحو ان يهروا من هذا التعبير . صعدوا الى نسبة اعظم قدرا . لانهم لما عيرهم بالقتل . اخترعوا مثل حجة . انهم يتصورون الله . فقالوا هذا القول . فابلن هو . ان هذا العزم بعينه هو عزم المضاددين لله . ولمفظة انه خرج من الله : اظهر انه موجود من هنالك . فقتال خرجت . يذكر وجوده ووروده البنا ذكرا مستورا . واذ كان واجبا عندهم ان يقولوا . انك تقول اقوالا غريبة باطلة . اذ زعمت انك من الله جيت . قال لم على جهة الواجب انكم ما سمعتم اقوالي . لانكم انتم من ابليس المحال . لان لم تظلموني : ما الذنب الذي يتبه لكم ان تشكوه مني : فان كان هذا اليس الذي ذكرت . فلم ما قصدوني : فعمل هذه الحجة اظهرهم من تلقاء كذبهم وقتلهم . موجودين من ابليس المحال . وبين انهم شرموا من ابراهيم ومن الله . من مقتهم من لم يظلمهم ظلما . من تلقاء انهم ما سمعوا اقواله . ووضح في الاخطاء . واسقله . انه لم يكن ضد الله . وانهم ليس لهذا السبب ما آمنوا به . لكن لانهم كانوا مفتنين من الله . لان من لم يعمل خطية . القايل عن ذاته انه جاء من الله . وانه هو ارسله . الناطق بالحق . اذا تكلم الحق على هذا المثال الذي انتهى به . الى ان

استدعاهم كلهم الى توبيخه . لم يؤمنوا به . فمن اوضح

الميلان ان الذين ما آمنوا به كانوا لمحبين

العظة الرابعة والخمسون

في انه ينبغي لنا ان نخطف ليس الاشياء العالمة . لكن ملك السموات *
 ان الخطايا من شأنها وفي طباعها ان تجعل نفسنا ذليلة * ولهذا السبب قال بولس . اذ قد صرتم
 في استماعكم بطيين * (عبرانيين ص ٥ ع ١١) لان احدنا اذا لم يقدر ان يستحق الاشياء التي في
 الارض . فكيف يتفلسف في وقت من اوقاته في وصف النعم التي في السموات : فلذلك اسالكم
 ان نعمل كلها يمكننا . حتى نتقوم عيشتنا . حتى تنتهي سريرتنا . حتى لا يصير عمل نجس مغتالاً لنا .
 لانه قد قال انيروا لانفسكم نورا المعرفة . ولا تزرعوا على الشوك * لان من لم يعرف ان الاستغنام
 واستكثار القنية فعل ردي : متى يعرف اعظم من ذلك : ومن ليس بتعد من مثل هذه الرزايل .
 فمتى يتمسك بتلك الفضائل : فالاخلاس عمل جيد * لكن لا اخلاس الاشياء الهالكة . لكن
 اخلاس ملك السموات * لانه قد قال . ان المفسرين يخطفونه * (متى ص ١١ ع ١٢) فليس
 يتفق لنا امتلاكه بتضجيع . لكن انما يتجه لنا تحصيله بجرص شديد * فان سالت من هم الذين يتسرونه :
 اجبتك . هم الذين يوردون تكليفاً كثيراً * لان الطريق ضيقة * ونحتاج الى نفس شجاعة جليدة *
 فالذين يخنسون يريدون ان يسبقوا كل اصحابهم . ولا ينظرون الى شيء * لا الى مذمة . ولا الى
 قرف وسعاية . ولا الى عقوبة * لكنهم يتمسكون بفعل واحد وحده . بان يستلبوا ما يرتادون اخلاسه .
 ويجاوزون جميع الذين قدامهم * فلنخطفن اذاً ملك السموات * لان الاخطاف هنا ليس يوجد
 زلاً . لكنه يفيد مدحاً * واذا لم نخطفه . فذلك زلل * وايسارنا هنا . فليس يصير من خسارة غيرنا *
 فلنجهتد ان نخطفه * وان اذانا غصبنا . وان ازعجنا شهوتنا . فلنكلفن طبيعتنا ونفسنا * ونصير
 الطف استيناساً وافر رفقاً * فلنتعبن سيراً . لنستريح دأياً * لا نخطفن ذهاباً * لكن اخطفنا ايساراً
 بوضع الذهب طينا وحماة * فقل لي . لو وضع لديك رصاص وذهب . ايما كنت تخطف : البس
 من اوضح البيان . اذك كنت تخطف الذهب : ثم حيث به قلب الخاطف . تكرم الصنف الاعظم
 المخطوف . وحيث يكرم الخنلس . تدفع الصنف الاعظم : لان لو كان الاخطافان يفيدان
 تعدياً . فلما كنت تنجي الى هذا الصنف باوفر حرصك : فليس يوجد هنا فعل هذه الصفة صفة .

لكم فعل مطوب * فان قلت فكيف ينسأ لي اختطاف ملك السموات : اجبتك . اطرح ما يوجد في يدك * لانك ما دمت تمسك به . ما يمكنك ان تخلص ذلك الملك * لان تفتن لي في رجل يمتلك يديه ملوطين فضة . هل يمكنه ما دام ضابطاً تلك الفضة . ان يسلب بها ذهباً . ان لم يطرح الفضة . ويصير محمولاً من التمسك بها : لان الخاطف ينبغي ان يكون متشمرأ . حتى لا ينضب * لان قوات من الجن ضدية توجد الان محاصرة ورانا . ليستلبونا * لكن ينبغي لنا ان نهرب منهم محاضرين * ولا نسحب من خارجنا ولا عيباً واحداً ولا زللاً . فلنقطع حبالهم . ولنصرعراة من اشيا الدنيا واحوالها * ما حاجتنا الى الثياب من القز : الى متى نعيد التماس هذا الضحك : الى متى ندفن الذهب : وقد اردت ان آنف عن تكريري هذه الاقوال دائماً . الا انكم ما تتركوني * اذ تصدرون لي دائماً اسباب الكلام وموضوعاته * لكن فلنبعد الان من هذه الاسباب * لنعلم في طريقنا اناساً آخرين * ليتفق لنا امتلاك النعم الصالحة التي وعدناها * بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه * الذي به رومعه لايه المجد مع الروح القدس . الان ودائماً * والى اباد الدهور كلها امين *



المقالة الخامسة والخمسون

في قوله (٤٨) فاجابه اليهود . افليس على جهة الواجب تقول انك سامري . انت . وتشتمل شيطاناً :
(٤٩) اجاب يسوع وقال . انا لست اشتمل شيطاناً . لكنني اكرم الاب *

ان الرذيلة لوقاحة عاتية * واذا وجب ان تغوص وتسنتر . حينئذ تشتم أكثر * وهذا العارض فقد عرض لليهود . لان واجباً كان عليهم ان يتخشعوا لما قيل لهم ويتندموا . مستعجبين بمباهرة القليل ونظام اقواله * لكنهم شتموه ودعوه سامرياً . وسموه مشيطاناً * وقالوا .. اليس على جهة الصواب قلنا انك سامري . انت * وتشتمل شيطاناً : " لانه اذ قال لهم قولاً عالياً . يظن قوله جنوناً عند الزبيل حسهم جداً * على ان البشير ما قال بجهة من الجهات فيما سلف انهم سموه سامرياً . لكن من هذا القول دفعات شتى . قالوا تشتمل شيطاناً * مع ان من يشتمل شيطاناً : آمن بكرم الله : ام من يشتم مكرمه : فقال لهم المسيح عنصر الوداعة والدعة . انا لست اشتمل شيطاناً . لكنني اكرم مرسلني * " لان بحيث يجب ان يعلم ويتنزع صلهم الحزيل . ويعلم ان لا يتفخروا بابراهيم افتخاراً عظيماً . كان

كلامه بأشد هجاء * وحيث شتموه ووجب ان يحتملهم . استعمل في خطابه وداعة كثيرة * لانهم حين قالوا اتنا قد امتلكننا الله ابا و ابراهيم . لدعهم في كلامه لدعا شديدا * وحين دعوه مشيطنا . استعمل كلامه متذلا متخافا * يعلمنا ان نتنصر لما يصل الى الله * وان فنابل غما يصل اليه . وقال (٥٠) . انا لست اطلب الشرف الذي لي * فبقوله هذه الاقوال . اراهم (زعم) ان ليس واجبا لكم الموجودين قاتلين الناس . ان تسموا الله اباكم * فمن هذه الجهة قلت هذه الاقوال . بالسكرين الواصل الى الله * ولاجله اسمع منكم هذه المسبات * ومن اجله تسموني * الا اني ليس بمصل لي من مسبتكم هذه ولا صنف من اله * لانكم قد اوجبتكم عليكم عند الله الذي لاجله اسمع الان هذه الاقوال . عقوبات شتايمكم * . انا لست اطلب الشرف الذي لي * . ولهذا السبب اهل ان اعاقبكم . وانعطف الى وعظكم وتنبيهكم * واشير عليكم ان تعملوا هذه الاعمال التي منها ليس من شانكم ان تنفلتوا من العقوبة فقط . لكنكم مع ذلك يتفق لكم امتلاك الحياة الدهرية * (٥١) . حتما حتما اقول لكم . ان يحفظ احدكم قولي . فليس يعاين موتا الى الدهر * فبهنا ليس بذكر الامانة فقط . ولكن يذكر معها العيشة النقية * وقد قال فوق هذا الموضع . يمتلك حياة دهرية * وقال ههنا . انه ما يبصر موتا * ويذكر مع ذلك ذكرا خفيا . انهم ما يفتقدرون ان يعملوا به شيئا . لانه ان كان من يحفظ قوله ليس يموت . فاليق واوجب الا يموت هو . فلما عرفوا هذا القول . قالوا (٥٢) . الان قد عرفنا انك تشتمل شيطانا * لبراهيم قد مات . والانياء قد ماتوا * . ومعنى ذلك هو . ان الذين قد سمعوا قول الله قد ماتوا . فالذين يسمعون قولك ما يموتون : (٥٣) . اَلْعَلَّكَ انت اعظم من ابراهيم ابينا : . نرحا للشرف الفلرخ هاهم ايضا يتنجسون الى مجاسته . على انه قد كان لانيما ان يقولوا . اَلْعَلَّكَ انت اعظم من الله : اولعل الذي يسمعون قولك اعظم من ابراهيم : الا انهم ما قالوا هذا القول * اذ كانوا قد ظنوا انه ادنى محلا من ابراهيم * ففي الاول قد اظهرهم قاتلي الناس . واخرجهم بهذه السحبة من محاسة ابراهيم * فلما اليشوا يتحولون بحيلة اخرى . لراهم انهم يتعمدون اتعابا قد زال انتفاعهم بها * وما خاطينهم في ذكر الموت . خطايا . ولا كشف لهم . ولا ذكر لهم اي مونس يعني * الا انه حق عاجلا انه افضل من ابراهيم هو . ليستقيم بهنا اللفظ اليه * كانه قال . ولان كنت انا ادنى محلا منه . فما قد وجب علي ان اموت * وما قد ظلمتكم ظلما * فاذا كنت اقول

صدقا . ولست امتلك ولا خطية واحدة . وانا مُرسل من الله . وافضل من ابراهيم . فكيف اذا اردتم قللي . ما تكونون قد جنتم . وقد تعبتم تعباً قد زال الاتضاع به . فاوليك قالوا الان علمنا انك تشتمل شيطانا * الا ان السامرية ما قالت هذا القول * لانها ما قالت تشتمل شيطانا . لكنها قالت هذا القول فقط . . اَلْعَلَّكَ انت اعظم من يعقوب ابينا : " (يوحنا ص ٤ ع ١٢) ولعربي ان هولاء كانوا شتومين متحريين . وتلك ارادت ان تعرف من هو * فلذلك تحيرت . واجابته بتحفظ واجب . ودعته رباً . لان من وعدّها باعظم من مطلوبها بكثير . وكان موهلاً لتصديقه . ما وجب ان تشتمه * لكنه استوجب عندها ان تستعجه * وهولاء قسموه شيطناً فتلك الاقوال كانت اقوال السامرية . لما تحيرت واشتبه عليها حاله * وهذه كانت اقوال الكفار الملتوين . فقالوا اَلْعَلَّكَ انت اعظم من ابراهيم ابينا : فمن هذه الجهة يجعله قولهم هذا عند سامعه . انه اعظم من ابراهيم * فاذا رايتموه خارجاً من قبره . اقرتم انه اعظم منه * فلذلك قال اذا رفعتموني ستعرفون حينئذ اني انا هو * وانظر الى فهمه السامي ! افصلهم اولاً من مجانسة ابراهيم . ووضح ذاته انه اعظم منه . لكي من كثرة سموه . يصرّونه عظيماً اعظم من الانبياء . لانه اذا كانوا يدعونه دائماً نبياً لاجل اقوالهم هذه . قال " كلامي ليس يدخل فيكم * " فهناك قال انه يقيم الموتى . وهنا قال " ان من يؤمن بي ليس يبصر موتاً الى الدهر * " (يوحنا ص ٥ ع ٢١) وهذا كان اعظم بكثير من ان لا يسمح ان ينضبط في الموت * ولذلك تتمرّ غيظهم عليه تتمرّاً شديداً . فقالوا " من نجعل ذاتك : " وهذا فقالوه على سبيل السبلة . انت تهب لذاتك هذه المنزلة * فاجاب المسيح نحو قولهم هذا (٥٤) . ان كنت انا اشرف ذاتي . فتشريفني ليس هو شيئاً * " فما الذي يقوله ههنا اصحاب بدع هواهم في الدين : قد سمع " اَلْعَلَّكَ انت اعظم من ابراهيم ابينا : " وما وثق بهم ان يقول لهم نعم * لكنه يجعل كلامه محتجباً * فان استخبرونا . فهل تشريفه ليس هو شيئاً : تقول لهم . عند اوليك ليس هو شيئاً * لانه كما قال شهادتي ليس هي صادقة عند ظن اوليك . فكذلك قال ههنا . تشريفني ذاتي ليس هو شيئاً عند ظن اوليك . وقد يوجد من يمجديني * " فان قلت . ولم ما قال ابي الذي ارسلني يمجديني : اجبتك . كانه قال فهو الذي قد قلمتم اتم انه الحكم هو . وما قد عرفتموه * لانه شاء ان يريهم انهم ليسوا ما عرفوا فقط . لكنهم مع ذلك ما قد عرفوا الههم . وانا اعرفه * " فيجب من ذلك . ان ليس قوله انا

اعرفه هو تفخيم ومفاخرة لكن قوله انه ما يعرفه هو كذبت * فانت اذ قلت انكم تعرفونه فقد كذبت * فكما انكم
انت اذ قلتم انكم تعرفونه فقد كذبت . فكذلك اذا قلت انا اني لست اعرفه فقد كذبت * . ان كنت اعبد
انا ذاتي لانهم لما قالوا من تجعل ذاتك : قال . ان كنت انا اخترع الشريف لي . فتشريف لي ليس شياً *
فكما اني انا اعرف ذاتي معرفة بليغة . فكذلك انتم تهملون ابي * فكما انه لما ذكر ابراهيم . ما بطل المطلوب
كله . لكنه قال . قد عرفت انكم نسل ابراهيم * لكي يجعل ثلهم اعظم لذعاً . فكذلك ههنا . ما حذف
المعنى كله . لكنه قال . الذي قد قلتم انتم * فاذا خول مفاخرتهم باقوالهم فسحة . جعل زلهم اعظم تأثيراً *
فان قلتم (زعم) كيف ما قد عرفناه : اجبتكم لانكم قد شتمتم من قال وعمل كل علمه من اجله حتى يشرفه .
مع ان ذاك ارسله . لكن هذا القول قد عدم ان يكون . شهوداً له . الا ان القول الذي يتلوه ينقنه . وهو
(٥٥) " وانا احفظ قوله . " فلو كانوا امتلكوا ههنا قولاً . لكان قد امكنهم ان يطعنوا عليه . لان لفظة ارسال
الاب اياه كانت برهاناً عظيماً * (٥٦) . ابراهيم ابوك انتهي لبصريومي . فعرفه وفرح * " فقد اظهرهم
متغربين من ذلك . وان كان ذاك فرح لهذه الاشياء توجع هو لها * فعلى حسب ظني . ان اليوم الذي
ذكره ههنا . كان يوم صليبه . الذي تقدم فرسه في تقريب الكباش . وفي تقديم اسحق * فقال له اوليك .
(٥٧) " ما وصلت بعد الى اربعين سنة . وقد رايت ابراهيم : " فعلى هذا النحو يوجد المسيح قريباً من
اربعين سنة فقال لهم (٥٨) " انا موجود قبل ان يكون ابراهيم : " (٥٩) " فتناولوا حجارة ليطرحوها
عليه * " ارايت كيف اتفن لفظة . انه اعظم من ابراهيم : لان من فرح لبصر يومه . وجعل ذلك محروصاً
عليه عنده . فمن اوضح البيان انه قد فرح لبصر الاحسان الكاين . على انه اعظم منه * لانهم لما دعوه ابن
النجار . وما تخيلوا فيه . وهما اكثر من ذلك . صاعدهم قليلاً قليلاً الى معنى عال رفيع * وحين سمعوا منه انكم
ما قد عرفتم الله ما توجعوا لذلك . ولما سمعوا انا موجود قبل ان يكون ابراهيم . تضرع غيظهم عليه ورجوه *
من طريق انه جعل شرف حسبه ذليلاً * قال " فعرف يومي وفرح * " فقد بين انه ما يجي الى التالم
كارهاً . ان كان يمدح المسرور بصليبه . لان هذا الصليب كان خلاص المسكونة . فرموه هم بحجارة * فعلى
هذا المثال كانوا متسومين للقتل . وبذواتهم كانوا يعملون هذه الاعمال وما يستفحصون وهما * فان قلت .
ولم ما قال انا كنت قبل ان يكون ابراهيم : لكنه قال انا موجود قبل ان يكون ذاك : اجبتك . كما ان
اباه يستعمل لفظة انا موجود . فكذلك استعملها هو * لان هذه اللفظة دالة على الحال الدائمة . مخصصة من

كل زمان . ولهذا السبب ظنت عندهم هذه اللفظة انها توجد تجديفاً * فان كانوا ما احتملوا مفايسته ذاته
 ابراهيم . على انها قد كانت صغيرة . فلو كان عادل ذاته دائماً بابيه . هل كانوا كفوا عن رجحه . ثم هرب
 ايضاً هرباً انسانياً واستخفى * واذا استودع عندهم تعليماً كافياً جزيلاً . وتم اقواله . خرج من الهيكل
 وانصرف الى شفاء الاعى . محققاً باعماله انه قبل ابراهيم * ولعل قايلاً يقول . فلم ما حلل قوتهم . لانهم على
 هذه المحجة كانوا قد آمنوا به * فنقول له . انه شفى مخلصاً وما آمنوا به . وقد اجترح آيات اخرى جزيلاً
 عددها . وفي حين تالمه بعينه . القاهم طريحين على ظهورهم . واطلم ابصارهم . وما آمنوا به فكيف كانوا
 يؤمنون . لو اكن حلل قوتهم . لان ليس شيء اشر من نفس مكابرة عدية ان يكون متندمة * لو ابصرت
 آيات . اورأت جراح . تبقى حاوية وقاحتها بعينها * وبيان ذلك ان فرعون اذ اقبل ضربات جزيلاً
 عددها كان يرتدع . اذا عوقب فقط * وليت هذا الحال حاله الى اليوم الاخير من ايامه مضطهداً الذين
 اطلقهم * فهذا المعنى قال بولس في اعلان كلامه واسفله . " لا تغشين احدكم خدعة خطيته " (عبرانيين
 ص ١٤٢) وكما ان اركان جسدنا وعدة اذا ماتت . ما تمتلك فيما بعد ولا حساً واحداً . فكذلك نفسنا اذا
 انضبطت بامراض عزم كثيرة * تموت عن السعي الى الفضيلة . فلو قدمت لها ما قدمت ما نحس به حساً .
 لكنك ان هولت عليها بعقوبة . او توعدتها بمهما كان من الخواف * نلبث عادمات ان تتوجع او تتخشع *

العظة الخامسة والخمسون

في ذم الحسد وانه يجب علينا ان نفرح مع الذين يكرمهم الله . وان نتوجع مع الذين يقاسون
 المكروه . ولو كان الله يعاقبهم به .

فلذلك انصرع اليكم ان نعمل كل ما يمكننا . ما دمنا نمتلك امال خلاصنا . وما دمنا نقدر ان نرجع *
 وذلك ان الذين قد عدموا ان يكونوا متوجعين متندمين . حالهم حال مدبري السفن الموثسين من
 خلاصهم . الذين يدفعون سفينتهم الى اعصاف الرياح . وما يصدرون من انفسهم حيلة بخنالون بها *
 فكذلك هؤلاء يعملون فيما بعد * لان الحاسد انما ينظر الى شيء واحد فقط . الى ان يتم شهوانه . ويصير
 متمكناً في هذا الداء وحده . ولو استأنف ان يعاقب * ولو شارب ان يقتل . فهذه الحال حال الفاسق
 ومحب القنيات * فان كان غصب امراض هو انا هذا المقدار مقداره . فاولى والبق ان يكون اغتصاب
 الفضيلة هذا المبلغ الجزيل مبلغه * وليس كنا نتهاون بموتنا . لاجل تلك الرذيلة . فاليق بنا كثيراً ان

نتهاون به لاجل الفضيلة*ولين كان اوليك يستحقرون انفسهم. فالولى بنا والبق. اننا نحتاج ان نعمل
 هذا العمل لاجل خلاصنا* لان ما هو الاحتياج الذي يكون لنا. اذا كان الها لكون يجتهدون هذا
 الاجتهاد من اجل كلامهم. ولا نظهر نحن من اجل خلاصنا حرصاً جزيلاً على هذا النحو تقديره. لكننا
 نلبث دائماً ذايين بحسدنا. لان ليس داء اشر من داء الحسد. من شأنه لكي يهلك غيره. يهلك ذاته
 معه* عين الحاسد تذوب بالحزن. يعيش بموت دائم. بحسب كل الناس الذين ما ظلموه ظلماً
 اعداءه* يتوجع لان الله يكرم* يفرح بكما يفرح ابليس الحال به* فلان قد اكرم عند الناس. الا
 ان هذه ليست كرامة. فلا تحسده* لكنه عند الله قد اكرم. فاثله. وصر شبيهاً به* لكنك ما تريد. فما
 رايك في ان تهلك ذاتك. ما غرضك في ان تطرح ما هو لك. اما تقدر ان تصبر عديلاً لذاك. ولا
 تستمد عزماً جيداً. فما بالك تتخذ عزماً ردياً. قد كان واجباً ان تفرح معه. لكي ان كنت ما تستطيع
 ان تشارك اتعابه. ترج من سرورك معه* لان عزمنا واخيارنا يكفيننا في جهات كثيرة في اختراعه لنا
 حظاً صالحاً عظيماً* فقد قال حزقيال. لهذا السبب عوقب اهل مواب. بسبب شتمتهم لبني اسرائيل.
 (حزقيال ص ١٢٥ ع ١٢) واستخلص اناس غيرهم. لانهم تحسروا لبلايا ونوايب اناس آخرين* فان
 يكن توجد تسليفة نافعة للذين يتحسرون لافات اناس آخرين ومصايهم. فالبقي وواجب ان يوجد
 للذين يلتذون ويسرثون بكرامات اناس آخرين تسليفة نفيسة* فقد شكى اهل مواب لانهم شتموا
 بالاسرائيليين. على ان الله عاقب بني اسرائيل* الا انه ليس يشاء اذا عاقب هو قوماً. ان نشمت نحن
 بالذين عوقبوا. لانه هولاء يشاء ان يعاقبهم* فان كان يجب علينا ان نتوجع للذين عوقبوا. فالبقي بنا
 وواجب ان لا نحسد الذين قد اكرموا* فعلى هذه الجهة هلك قورح. وايضاً دائان وشيعتهما. اذ
 صيروا الذين حسدوهم ايمى حالاً. ودفعوا ذواتهم الى العقوبة* لان الحسد وحش نافث سماً.
 وحش نجس. ورذيلة اخيارنا لن نملك عفواً. رذيلة عديمة الاعتذار. علة الافعال الردية كلها
 وامها* فلذلك ينبغي لنا ان تقنع اصله ونستاصله. لكي نخلص من النوايب الردية المحاضرة* ويتفق
 لنا امتلاك النعم الصالحة المأمومة المستانفة* بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي به ومع له لايه المجد
 مع الروح القدس. الان ودائماً. والى اباد الدهور امين *

تم الجزء الثاني وتلوه الجزء الثالث

المقالة السادسة والخمسون

الاصحاح التاسع في قوله (١) وفي اجياز يسوع ابصر انساناً ضريراً منذ مولده * (٢) فسأله تلاميذه وقالوا : يا معلم من اخطى هذا : ام والداه . حتى ولد ضريراً .

وعند اجياز يسوع ابصر انساناً ضريراً منذ مولده * لم يزل متعطفاً علينا جداً . مهتماً بخلاصنا . مريداً ان يسد افواه الابرياء من الحفاظ والمولاة . وما يتخلف عن فعل من الافعال التي نودينا اليه * فان لم يوجد من يصفى اليه * وهذا الفعل منه اذ عرفه النبي قال .. لكي يتحقق عدلك في اقوالك . وتظهر في حكومتك * “ (مزمور ٥٠ ع ٥) لهذا السبب اذ ما قبلوا ههنا اللفظ العالي من اقواله : لكنهم سموه متشيطناً . وراموا ان يقتلوه . خرج من الهيكل . فشفى ضريراً * مسلماً بابتعاده عنهم غضبهم . مليناً باصطناع هذه الآية عزهم القاسي الجافي . محققاً اقواله التي قالها * واجترح آية لم تكن حقيرة * لكنه اجترحها حينئذ بدعوة اولى * لان قد قال قايلٌ منهم .. منذ الدهر ما سمع ان احداً فتح عيني مولوداً ضريراً * “ لان قد فتح احد لعله عيني اعمى . وما فتح احد عيني مولوداً ضريراً مكفوفاً * والدليل على انه خرج من الهيكل وجاء باستعداد الى عمل هذه الآية . فواضح من تلك الجهة * لانه هو ابصر اعمى . ليس اعمى تقدم الى حضرته * وعلى هذا النحو ابصر باسراع . على نحو ما خول التلاميذ حساً منه . افضوا به الى السؤال * لانهم لما ابصروه مصغياً اليه بحرص واسراع . استخبروه قايلين .. من اخطى هذا . ام والداه . “ فسوالهم ذو غلط * لانه كيف اخطى قبل ان يولد . وكيف اخطى والداه عوقب هو . فان قلت . من اين افضوا الى هذا السؤال . اجبتك لما شفى الخلع قبل هذا . قال له .. ابصر . قد صرت صحيحاً . فلا تخطين ايضاً * “ (يوحنا ص ١٤ ع ٥) فهؤلاء اذ اخطروا بياهم . ان ذلك تخلع جسمه لاجل خطاياه . فقالوا . فلنعتد ان ذلك بسبب خطاياه تخلع جسمه . فما الذي يقوله في حال هذا . افهذا اخطى . الا ان هذا القول ليس بنتجه ان يقال . لانه من مولده هو اعمى * اقواله اخطيا . لكن ولا هذا القول ينساغ ان يقال . لان ابناً ليس يتكبد عقوبة من اجل ابيه * فكما اتنا اذا راينا صبيّاً مضنوگاً بوجع تقول . ما الذي يقوله قايلٌ من جهة هذا . وما نسال ما الذي علمه هذا الصبي . لكننا نتعجب في حاله * فكذلك

تلاميذ ربنا ما قالوا هذا القول سائلين هذا السؤال لكنهم سألوه حارين فقال لهم المسيح
 (٢) "ما اخطى هذا ولا والداه" هذا القول قاله ليس ميرزا إبراهيم من الخطايا لانه ما قال على بسبط
 ذات القول ما اخطى هذا ولا والداه لكنه استثنى بقوله لكي يولد مكفوقاً لكي ينجد ابن الله لان
 هذا لعمرى قد اخطى ووالداه الا ان عاه (زعم) ليس هو من الجهة فقال هذه الاقوال ليس
 مظهراً هذا القول ان هذا ما عني على هذه الجهة واناس آخرون عني من تلقاء هذه الاسباب
 لاجل خطايا والديهم لان ليس يجوز ان يعاقب احد اذا اخطى آخر والا فان سلنا هذا الحكم
 فسيسلم ذاك التوهم انه اخطى قبل كونه فكما انه لما قال ما اخطى هذا ولا والداه ليس يقول
 هذا القول انه قد يجوز ان يخطئ منذ مولده وان يعذب فكذلك لما قال ولا والداه ما قال
 هذا القول انه قد يجوز ان يعذب لاجل والديه لانه بلسان حزقيال قد ازال هذا التوهم
 اذ قال .. حي انا يقول الرب ان يكن هذا المثل القاتل الاباء اكلوا المحصرم واستنان
 اولادهم ضرست (حزقيال ص ١٨ ع ٢) وقد قال موسى ليس يموت اب عن ابنه * (ثنية
 ص ٢٤ ع ١٦) وقال في ذكر ملك وصفه .. انه لهذا السبب ما عمل هذا العمل اذ حفظ
 شريعة موسى * (ملوك ثاني ص ١٤ ع ٦) فان قال قائل فكيف قيل هو الذي يصدر خطايا
 الوالدين الى اولادهم الى جيل ثالث ورابع تقول له ذلك القول ان هذه القضية ليست
 كلية لكنها انما قيلت في اناس من الذين خرجوا من مصر فالذي يقوله معناه هذا هو اذ كانوا
 لما خرجوا من مصر فصاروا بعد آيات وعجائب ابصروها اشر من والديهم واجدادهم الذين
 ما شاهدوا صنفاً من هذه العجائب سيقاسون (زعم) تلك النوايب باعيانها التي قاساها اوليك
 اذ قد تجاسروا على هذه الاعمال باعيانها والدليل على ان هذا القول في ذكر اوليك قيل اذا
 نصغ متصفح القول في هذا الموضع سيعرف ذلك ابلغ معرفة ولتأمل ان يقول فلم ولد اعني
 فنقول له لكي يظهر مجد الله * وها قد عرض ههنا شك آخر ايضاً ان كان خلواً من تعذيب هذا
 الاعمي لم يكن ممكناً ان يظهر مجد الله فقد استبان كثيراً انه ما قال هذا القول انه ليس ممكناً ان
 يظهر لانه قد قال ممكن ان يظهر لكنه انما قيل لكي يظهر في هذا * ولعلك تقول فما رايت : قل
 ظلم ظلم لاجل مجد الله فاقول لك قل لي ايما ظلم ظلم ان كان ما شاء بجهة من الجهات ان

يستخرجه الى الوجود : وانا اقول . انه قد احسن اليه من تلقاء عماء * لانه قد اعاد بصر الحافظه
الباطنة * لان ما البهنة التي حصلت لليهود من عبودهم : لانهم حازوا تعذيباً عظيماً * اذ عيوا في
معابنتهم . وما الضرر الذي حصل لهذا من عمايته لانه ما ابصر : وكما ان الافات التي في هذه الدنيا
الحاضرة ليست افات . كذلك ولا المحظوظ الصالحة في هذه الدنيا حظوظ صالحة * لكن الخطيئة
وحدها هي الآفة الردية * والعنى ليس هو نوبة ردية * لان المستخرج الى الوجود مما ليس موجوداً
يمتلك سلطاناً ان يتركه على هذا الحال * ولقد قال قائلون ان عقد هذا الفعل ليس هو واصفاً
للعلة والسبب . لكنه مناسب لنفوذ الفعل الى غايته * (حاشية * يعنى به حرف التعليل الذي
هو اللام) مثال ذلك على نحو ما اذا قال .. لانصاف جيت انا الى هذا العالم . لكيما يبصر الذين
لا يبصرون * والباصرون يصيرون عبياناً * (يوحنا ص ٩ ع ٢٩ مع انه ما جاء الى العالم لهذا
الغرض . لكي يصير الباصرون عبياناً * وايضاً قد قال بولس .. لان المعرفة من الله هي ظاهرة فيهم .
يكونوا فاقدى الاحتياج * (رومية ص ١٦ ع ١٩) على انه ليس هذا الغرض اظهر ذلك لم . لكي
يعدموا الاعتذار * لكنه انما اظهر لم ذلك ليتفق لم امتلاك اعتذار * وقد قال في موضع آخر .. ان
الشريعة دخلت . لتكثر الهفوة * (رومية ص ٥ ع ٢٠) على ان الشريعة ما دخلت لهذا المعنى . لكنها
انما دخلت لكي تمنع الخطيئة بها * ارايت في كل مكان ان عقد الفعل (ابيرنيا) انما هو موجود من نفوذ
الفعل الى غايته : لان مثل بناء منزل حاذق . ابني بعضه * وترك بعضه عديماً للتمام . حتى يجتمع عند
منكري ابتناؤه بالباقي من البناء عن جمله * فكذلك فعل الهنا . الصق جسمنا بمنزلة بيت متخلخل وقمه . اذ
شفى البد اليابسة منه . وشد الاعضاء المتخلعة وقوم العرجان . وتقى البرضان . وانفض السقمى
وصح الارجل العاطلة . ودعا الموتى من الموت . وفتح العيون المتغمضة . وجعل العاهات كلها
الموجودة في الضعف المناسب طبيعتنا . ليست موجودة * ثم اذ تلافلها . بين قدرته * فاذا قال
ليظهر محمد الله . قال هذا القول من اجل ذاته . ليس من اجل ابيه * لان محمداً ابيه ظاهر * لانهم لما
سمعوا ان الله ابدع الانسان اذ اخذ تراباً من الارض . لهذا السبب خلق هو على هذه الجهة * لانه
لو كان قال اني انا هو الذي اخذت تراباً من الارض وخلقته الانسان . قد كان يظن عند
سامعيه انه مضاد للصدق * فاذا جعل هذا القول بفعله مبيناً واضحاً . فليس يجتهد ايضاً من اجل

تحقيقه * فلهذا الغرض اخذ هو تراباً وعنه بريقه . وعلى هذا الحال اظهر مجدداً لمستور * ولعربي
 ان استشهاده متبداً للخلقة . ليس مجدداً يسيراً * لان من هذه الاستشعار انتظمت المعزائم الاخر
 الضالية . ولتحقق من الحجز الكل * لان التصديق الاعظم حقيقة الفعل الادنى * لان الانسان اكرم
 من الخلقة كلها قدراً . والعين اكرم الاعضاء التي فيها محلاً * ولهذا السبب خلق عينيه ليس على
 بسيط ذات ابداعها . لكنه خلقهما بذلك الحال * لان العين وان كانت عضواً صغيراً في عظم
 الا ان الضرورة داعية اليها النعم ضرورة من جسدنا كله * وهذا المعنى قد اوضحه بولس وقال
 " ان قال سمعنا لست اوجد عيناً . فلست موجوداً من الجسد : فليس من هذا القول ليس
 هو من الجسد " (قرنثية اولى ص ١٢ ع ١٦) لان الاعضاء كلها التي فيها هي برهان لحكمة الهنا *
 والعين اوجب واليق ان تكون برهاناً لحكمة * هذه العين تدبر جسدنا كله . وهي تزين وجهنا .
 وهي تخرج الحسن لجسمنا كله . وهي سراج لاعضاءنا كلها * وما هي الشمس في المسكونة . هذا هو العين
 في جسدنا * اذا طُفيت الشمس فقد اهلكنا البرايا كلها وارجعناها . وان طُفيت عيننا احدنا . فرجلاه
 قد زال الاتفاق بهما . وعطلت يده ونفسه . لان معرفته تباد وتهلك . اذا عميت عيناه * لاننا بهما
 عرفنا الله * . لان خواصه المارقة ان تكون ملحوظة . من ابداع الدنيا تبصر في مصنوعاته . اذا تنقنا
 فيها * " (رومية ص ١ ع ٢٠) فعينانا اذا ليست سراجاً لجسمنا وحده . لكنها مع ذلك سراج لنفسنا
 قبل جسمنا * ولهذا مكنت كفى صنع ملكي . اذا حصلت لها المحلة العلمي . وجلست فوق الجواهر
 الاخرى . هذه العين خلقها ربنا * ثم حتى لا نظن انه يحتاج اذا ابدع الى مادة * ولنعلم انه ولا في
 الاشد احتاج الى التراب * لان من استخراج الجواهر الاعظم من غيرها . ولم تكن موجودة . فاليق به
 واولى ابداع هذه العين خلواً من مادة . ولتعرف انه عمل هذا العمل ليس لاجل حاجته اليه . لكنه عمل
 معرفاً بذاته انه هو الخالق في الابتداء * (٦) . قال للاعشى لما لُح عينية بالطين . (٧) اذهب
 اغنسل * . لكني تعرف . اني لست احتاج الى الطين في ابداع العينين . لكن ليستبين فيه مجدي *
 لان الدليل على انه في ذكر ذاته قال هذا . بين من انه اذ قال ليظهر مجد الله . استثنى بقوله
 (٤) " ينبغي لي ان اعمل اعمال مرسلتي * " ومعنى هذا هو . ينبغي لي ان اظهر ذاتي . واعمل الايات
 المتكسرة ان تظهر لي . عاملاً الاحمال باعيانها التي لا ي * ليس عاملاً نظير اعماله . بل عامل الاحمال

بالحاجات التي لا يبي* وهذا فهو اعظم من الاتفاق معه وزوال المخالف . الذي يقال على الذين ما يتبعون ولا حيناً يسيراً* لان من يعاند نظره فيما بعد . اذا ابصره متندراً على الافعال باعياها التي لا يبي* لانه ما خلق عيني الضير فقط . ولا فحهما . لكنه وهب له ان يبصرهما . وذلك فهو دليل على صحة النفس فيه* لان نفسنا اذا لم تكن فاعلة . ولو كانت عيننا صحيحة . لما ابصرت في وقت من الاوقات شيئاً . فيجب من ذلك انه وهب له فعل نفسه . وخوله عينية حاوية كافة افعالها . ما للصحة اورادها . واعصاها . وعرفها . ودماها . والاصناف الاخر كلها . التي منها تركب جسمنا لنا* . قال يجب علي ان اعمل ما دام يوجد بهار . فان قلت . وما الذي نرباه هذه اللفاظ . واي نظام فحويه . اجبتك . فحوى نظماً كثيراً . لان القول الذي قد قاله معناه هذا هو . ما دام يوجد بهار . ما دام ينساع للناس ان يؤمنوا بي . ما دام هذا العمر ثابتاً . يتبعني لي ان اعمل . فسيجي ليل* . وهو الزمان المستأنف حين ليس يمكن احد ان يعمل* ومعنى ذلك هو . حين ما توجد امانته ايضاً . ولا تلعب . ولا توبة . والدليل على انه يدعو الامانة به فعلاً . فواضح من قولهم له . ماذا نعمل لكي نعمل اعمال الله . فقال لهم هذا هو عمل الله . ان تؤمنوا . بن ارسله الله* . ولعلك تقول . وهذا العمل كيف ليس يمكن احد ان يعمل . اجبتك . لان ليس يوجد حينئذ امانة . لكنهم يطيعون طابعين وكارهين . لان حتى لا يقول قائل انه يعمل اعماله كلها همته . هنا فقط يمتلكون سلطاناً ان يؤمنوا . وما يقتدرون ايضاً هناك ان يستثمروا شيئاً . ولهذا الغرض ما عمل ما علمه لما تقدم الضرير الى حضرته* . ولعمري ان الدليل على انه كان مؤهلاً للشفاء . وانه لو ابصر لامن وتقدم الى حضرته . ولو سمع من احد الناس حاضراً لما كان ضجيج على هذه الجهة . فواضح فيما بعد . من شجاعته . من امانته بعينها* . لان قد كان واجباً ان يفكر ويقول . ما هو هذا الفعل . عمل طيناً وظلي به عيني . وقال لي اذهب واغسل* فما كان قادراً ان يستقيني ويرسلني بعد ذلك الى سلوان . فقد اغسلت هناك دفعت شئ مع اناس آخرين كثيرين . وما تمنعت بحظر صالح* لو كان هذا قد ملك اقتداراً على شفاي . لكان قد شفاي حاضراً لديه* . وهذا القول قد قاله نعمان للتبع . لان نعمان او امران يمضي يستعم في الاردن . فما صدق انه يبرأ* . (ملوك رابع ص ١١٠) مع ان الوصف الذائع عن التبع كان جزئياً تقديره* الا ان هذا الاعي ما زال تصديقه . ولا اراد سيدنا . ولا

البصيرة وفهمها . بصق على الأرض * وهذا المعنى لا يدل عليه البشير قال " وعمل طينا من
 بصلقه * " ثم لكيلا ينوم الاهداع يوجد الى الأرض . آمرا ان يضل عينيه . فان قلت . فلم ما عمل
 هذا العمل في الحين . لكنه ارسله الى سلوان : ليجتلكم لتعرف امانة الاعشى * لكي تضيئت مكابرة
 اليهود * لان واجبا كان بصره كل من التفتل ذاهبا الى العين . مشتتلا الطين ملطوخا على عينيه *
 لئلا يهجر العجبة استمال كل من ابصره الى معاليته من الذين كانوا يعرفونه والذين كانوا يجهلونهم .
 واصفوا اليه اصفاء بليغا * لان اذ لم يكن مقيصرا . لم يعرفنا عي قد عاد بصيرا . جعل اناسا كثيرين
 اولاً ان يصيروا بطول الطريق الى العين . شهورا ومعانيين بليغين الاستقصاء للمعجز المنظر . حتى اذا
 صاروا او فر اصفاء اليه . لا يمكنهم ايضا ان يطلوا هذا هو . هذا ليس هو * ومع هذه الاغراض ارثاد ان
 يصلح ذلك الغرض . انه ليس هو معتريا من الشريعة ومن العهد العتيق * لا ارسله الى سلوان * لان
 ما كان يمكنهم بعد ذلك ان يظنوا ذاك الظن . فيقولوا لعل سلوان تستمد شرف الشفاء * لان اناسا
 كثيرين قد اغتسلوا فيها في اوقات كثيرة وغسلوا عيونهم هنالك . فما استمتع احد منهم بهذا
 الشفاء * لان هنالك كانت قدوة المسيح العليلة كافة العجايب * ولهذا المعنى زادنا البشير ترجمتها * لانه
 لما ذكر سلوان . اضاف الى قوله " التي هي المرسله " . لتعلم ان المسيح ابراهه هناك . على ما ذكر
 يولس " . انهم شربوا من صخرة روحانية نابعة . والصخرة فكانت المسيح * " (قرثية اولى ص : اع ٤)
 فكذلك المسيح كان صخرة روحانية . فكذلك كانت سلوان روحانية * وعلى ما يلوح لظني . ان مسارعة
 حضورها بها . يصف لنا سرا ينجيز التكلم به وصفا خفيا . وهو خاصة ظهوره لنا الفاقد انتظارها
 المتجولة كل امل * لكن ابصر عن الاعى الطالع في كل ما عرض له * لانه ما قال . ان كان الطين
 والبصاق هو الذي يغولني عيني . فما حاجتي الى عين سلوان : ما الحاجة الى الطين : ولم الحاجة
 ولم امرني ان اغسله : الا انه ما افكر بفكر من هذه الافكار . لكنه استعد الى فعل واحد ووجهه . ان
 يقبل من امره كل ما يامر به . وما شكك في صنف من الاصناف الحادثة * فان قال قائل . فكيف
 ابصر حين اطرح الطين : فليس يسمع منا الا . اننا لسنا نعرف الحال في ذلك * وما استعجابك ان
 كما ما تعرف ذلك : لان ولا البشير عرف ذلك . ولا المشفى بعينه . لكنه قد عرف ابصاره الكاين .
 وما اقتدر ان يعرف ما حال في ذلك * وهذا فقد قاله لما سئل " انه وضع على عيني طينا . وغسلته "

وما انا ابصر* وما انساغ له ان يقول كيف يكون هذا العجب . ولو كانوا سالوه دفعات شتى* وقد قال البشير (٨) .. ان جيران الضرير والذين كانوا قد ابصروه مكدياً . قالوا . أليس هذا هو الذي كان جالساً ومكدياً : (٩) وقال اخرون هذا هو* . لان معجز بروه الكائن . اقتادهم الى انكاره* على ان قد دبر في حال بروه . افعالا جزيلاً تقديرها . ليلاً ينكروا شفائه* فقد قال قائلون .. اما هو هذا الجالس كان مكدياً : " فيا للعجب من تعطف الهنا . الى اين انحدروا اذ ابراهم المكذبين بوده . الخالص المجزىل . مبكماً اليهود في هذه الحجة* لانه قد اهل هذه العناية . لبس الابهية في احوالهم . ولا للظاهر شرفهم . ولا للروساء . لكنه اهلها للكذابين وللخاملين المحظ* لانه انما جاءه الخلاص الناس كلهم* وما حدث في بروه الخلع . هو حدث في شفاء هذا الضرير . لان ذاك الخلع ما عرف من هو الذي شفاه . ولا هذا الاعى عرفه* وحدث هذا . بسبب انصراف المسيح . لان يسوع كان دائماً اذا شفى . انصرف . لكما ينزع من اياته كل يوم* لان الذين ما عرفوه من هو . كيف كانوا يتعمدون اليه . ويصلحون ظن غيرهم فيما يعمل : ولعمري ان هذا الضرير ما كان من الجوالين لكنه كان من الجالسين عند ابواب الهيكل . فلما ارتابوا كلهم في حاله . قال .. انا هو* " فما استخزى من عاينه الاول . ولا خشي غضب الجمع . ولا استعفى من اظهار ذاته . لينادي بالمحسن اليه* (١٠) " فقالوا له كيف انفتحت عيناك : (١١) قال لم انسان يسمى يسوع* " وانا اقول . ماذا يقول : ايعمل انسان هذه الاعمال وامثالها : ولكنه ما عرف من اجله بعد وصفاً عظيماً* .. عمل طيناً ولطح به عيني* " وابصره كيف هو صادق . ما قال من اين صنع* لانه لم يقل الذي ما عرفه . لانه ما عرف انه بصق على الارض* لان قوله انه لطح عيني . انما عرفه بحسه به . ولبسه* .. وقال لي اذهب . اغسل في عين سلوان* " وهذا القول سمعه شهد له به* وانما عرف نعمته من مخاطبته بلامبده* واذا قال هذه الاقوال كلها . وتسلم الشهادة بالافعال . ما امكنه ان يصف حال ابصاره* ولئن كان يحتاج في الافعال المحسوسة الملموسة الى امانة . فالبقي ووجب ان يحتاج في الافعال الفاعدة ان تكون ملحوظة الى امانة وتصديق* (١٢) .. فقالوا له واين هو ذاك : فقال لست اعرف* " فقالوا اين هو ذاك . رافعين اصواتهم عليه* وابصر اجناب المسيح المباهاة والتخيم ! كيف ما حضر عند الذين شفاهم* لانه ما ارتاد ان يستمر شرفاً . ولا يقنادره ولا اثران يتظاهروا . وانظر الى الاعى

كيف بجواب اجوبته كلها باثار الصدق . ارادوا ان يصادفوا المسيح . ليقنادوه الى كمتهم * واذا لم يتفق لم وجوده . اتقادوا الاعمى الى الفريسيين . من طريق انهم يسألونه ابلغ السؤال واوكده * ولهذا السبب بين البشير المعنى . فقال : " انه كان سبتاً " ليوضح عزمهم الخبيث . والعلة التي لاجلها التمسوه * كانهم قد وجدوا عليه نكته . وقد اقتدروا ان يثلبوا عيبته بالخالفه المظنونة انها خلاف الشريعة * وهذا بين من انهم معا ابحروا . ما قالوا قولاً آخر . سوى " كيف فتح عينيك " : وانظر كيف قالوا . لانهم ما قالوا كيف ابصرت : لكنهم قالوا كيف فتح عينيك : مخولين اياه سبباً ثلثه اياه على عمله * فخطابهم هو كمن يخاطب سامعيه باوجز الخطاب * لانه ما ذكر لهم اسم ربنا . ولا قال انه قال لي " اذهب اغسل " بل في المحين قال . (١٥) " وضع على عيني طيناً . وغسلته . وهذا ابصر " : من طريق ان تخبيهم عليه كان فيما سلف كثيراً * اذ قال اوليك . انظروا آية اعمال يعملها يسوع . يطلع طيناً في يوم السبت * وتلمل انت كيف ما ارتجف الاعمى * لانه لو كان سئل بحضرة اوليك . فقال خلوا من خطر . لما كان قوله الحق مستعظماً على هذه الحجة * لكن المستعجب منه الان : هو انه حصل في خوف اكثر تأثيراً . فلم ينكر ولم يقل اقوالاً مضادة لاقواله الاولى * ولعمري ان الفريسيين والناس الاخرين ساقوا الضرير على ان يكون جاحداً شافيه . فاصابهم مالم يريدوه . بخلاف املمهم * وعرفوا عجيبة سببنا ابلغ معرفة * وهذا المصاب قد صابهم في كل موضع من اياته * وسنيين هذا اوضح بيانا في الاقوال التي ثلثوه * الا ان اقواماً من الفريسيين ليس كلهم . لكن الاكثرين فيهم تخيروا . وقالوا (١٦) " هذا الانسان ليس هو من الله . لانه ليس يحفظ السبت " وقال آخرون كيف يمكن انساناً خاطياً . ان يبتخر ايات هذا المحل محلها : " ارايت انهم من اياته اتقادوا : لان الذين ارسلوا قبل هذا ليحضروه . اسمع ما قد قالوه الان * وان كانوا لم يقولوا هذا القول كلهم . لانهم كانوا روساء قد كرسهم حبهم الشريف الى زوال التصديق * ومع ذلك فقد آمن به كثيرون من الروساء * .. الا انهم ما اعترفوا به * " وشعبهم الجزيل فكان يتيسر الاهوان به . من طريق انه ما يستكمل في مجعهم فعلاً عظيماً . واما روساهم فكانوا معظمين عندهم كثيراً * فكانت مجاهرهم بالايان اصعب الاشياء عليهم * لان بعضهم ضبطهم عن ذلك حبهم الرياسة * وبعضهم امسكتهم جبانتهم وخيفتهم من الكثيرين * ولهذا قال لم " كيف يمتكنكم ان تؤمنوا مع استمدادكم

الشريف من الناس : " فـهـولـا اذا التمسوا ان يقتلوه على جهة الظلم . قالوا انهم من الله * وشافي
 العيان ليس ممكناً ان يوجد من الله . بسبب انه ليس يحفظ السبت * فعاند هذه الاقوال هولـا
 يقول " ان خاطباً ليس يستطيع ان يعمل آيات هذا المل الجليل معلماً * " واوليك صموا عن
 العجيبة الكاينة صمماً يصاب مكرهم . واحضروا الى الوسط الفعل المظنون انه معصية * لانهم ما قالوا
 انه مالك تبري في السبت . لكنهم قالوا ما يحفظ السبت * وهولـا ايضاً قالوا قولاً ضعيفاً * لان واجباً
 كان ان يثبتوا كيف ليس يحل السبت * فهم يتأيدون من آياته فقط . وذلك بواجب * لانهم توهموا
 ايضاً يوجد انسانا . والافلوم يكن هذا ظنهم فيه . لكان قد انساخ لهم ان ينجوا على جهة اخرى . بانه
 كان رباً للسبت . وانه هو خلق السبت * الا انهم ما كانوا بعد قد امتلكوا هذا العزم * ولا اجترأ واحد
 منهم ان يقول ما ارتأه فيه قولاً ظاهراً . ولا يورد ذلك في قضية جازمة . لكن في مسطرة وارتباب *
 فمنهم من فعل ذلك . لاجل عزمه المسلوب ان يكون محمداً * ومنهم من فعله حباً للرياسة * وضار
 فيهم انشقاق * " وهذا الانشقاق اجدا في الشعب اولاً . ثم حدث اخيراً في روسائهم * " فاوليك
 قالوا انه صالح هو * وآخرون قالوا لا * لكنه يخدع الشعب * " أرايت كيف صاروا الروساء
 اعداء من الكثيرين فيما . لما تحزبوا اخيراً . ولكنهم بعد تحزبهم ايضاً . ما اظهروا عزماً جليداً .
 لما ابصروا الفريسيين ثابتين على حالم * فلو انهم كانوا تحزبوا تحزباً ما . لكانوا قد عرفوا الحق
 سريعاً * لانه قد يوجد انفصال محمود * ولذلك قال هو " ما جئت اتي على الارض سلاماً
 لكن سيفاً * " (متى ص ١٠ ع ٢٤)

العدة السابعة والخمسون

في انه يجب علينا ان نهرب من الاشرار الفاقدين اصطلاحهم . ولانشكك احداً *
 لان قد يوجد ايتلاف جيد . ويوجد انفصال محمود * وبيان ذلك . ان الذين ابتنوا البرج ابتلغوا
 على فعل ضار لانفسهم * وهم باعياهم ايضاً تفرقوا مع ذلك كارهين * الا انه تفرق لما يوافقهم * وقورح
 ورهطه ابتلغوا ايتلافاً ردياً * ولذلك تحزبوا تحزباً جيداً * ويودس ابتلف باليهود ايتلافاً ردياً *
 ويوجد انفصال على جهة الصواب * ويوجد ايتلاف على جهة ضارة * ولهذا السبب قال متى " ان

فتنتك عينك فقورها * وإن فتنتك رجلك فاقطعها * (متى ص ٥٤٢) فإن كان يجب علينا
 أن ننصل من عضونا. إذا كان انتظام بنا انتظاماً ودياً فمن هذه الجهة ليست الالة في كل موضع
 جيدة. كما ان ولا المقاطعة (ابديستاسيس) في كل موضع نفعه * هذه الاقوال للهرب من الخبثاء.
 ونسعى وراء الاخيار * ولئن كنا نقطع من اعضاءنا العضو المتعفن المملوب شفاؤه لخيفتنا ان لا يستمد
 منه باقي جسمنا فساداً بعينه. وانما نعمل هذا العمل. لاستغفرين ذلك العضو. لكننا نعلمه مردين
 ان نحفظ باقي جسمنا * فالبقي واجب ان نعمل هذا العمل اضطراراً. في قطع المتعفين بنا في
 الرذيلة عنا * لاننا ان كنا نقدر ان نلاني اوليك ونصلهم. ولا نضر ذواتنا. فيجب علينا ان نعمل
 كل ما يوصلنا الى ذلك * فان لبك اوليك عادمين ان يصططحو. او ضرؤنا نحن يلزمنا اضطراراً
 ان نقطعهم وترميمهم * فانهم طال ما رجحوا على هذه الحال اكثر رجحاً * ولهذا السبب يوصينا بولس هذه
 التوصية اذ يقول * انتزعوا الخبيث منكم باعيانكم * وقال * لكي يتاصل من بينكم من عمل هذا
 العمل * (قرثيه اولي ص ١٢٤) لان مقارنة الخبثا ومخالطتهم ردية ضارة * وليس يتجه على
 جهة المقايضة ان يتثبت الوباء. ويفسد الجرب افساداً سريعاً. الذين يطيلون مقامهم مع المضموكين
 بسقمهم. مثل ما تفسد رذيلة الرجال الخبثاء افساداً سريعاً. الذين يدوم مقامهم مع السقي بها *
 لان * الاخلاق الصالحة. تفسدها الاحاديث الردية * (قرثيه اولي ص ٥٤٢) وقد قال
 النبي ايضاً * اخرجوا من بينهم. وانفروا منهم * (ارميا ص ١٥٦) فلا يستغني احدنا
 صديقاً ردياً * لاننا ان كنا اذا امتلكتنا بنين اردنا نشرهم ونطردهم. وما نحنم طبيعتنا. ولا نستحي
 من شرايعها. ولا نهاب اضطرارها. فالبقي واجب انه يجب علينا. ان نهرب من اصدقاءنا ومعارفنا.
 اذا كانوا اشراراً خبثاء * لاننا وان لم نستمد منهم صنفاً من المضرة. فمناستطيع ان تنفك من الظن
 الخبيث بنا. لان الذين خارج محلتنا ليس من شائهم ان يستنجوا عن عيشتنا. لكنهم يحكمون علينا
 من الموتفين بنا * هذه الوصايا اوصي بها النساء والعذارى * فلنعلن كل ما يمكننا حتى لا نقفن قريبنا
 الذي طبيعته طيبعتنا * لان عيشتنا اذا كانت منقومة جداً. وافادت اناساً آخرين شكاً وفتونا.
 فقد اهلكت كافة مقصودها * فان قلت. وكيف ينسأخ ان يقفن العيشة المنقومة احد. اجبتك اذا
 كوّنت فيها مخالطة الذين ليسوا منقومين ظناً خبيثاً * لاننا ما دمنا نألف في الخبثاء الاشرار

واثمين بانفسنا. فسنفتن اناساً آخرين. وان لم تنتظر نحن ضرراً. هذه الاقوال اقولها للرجال والنساء وللعداري. واعلمهم ان يعرفوا بنطنتهم معرفة بليغة. كم بلايا ردية يتولد من هذه الحجة. لانني لست اتوهم توهاً خبيثاً. ولعني ولا واحد غيري من الاكلمين في الفضل يتوهم ذلك. ولكن الاخ الاوفر سداجة ينضر بكمالك. ويجب عليك ان تعني بضعفه وبمرض عزمه. وان كان هذا الاخ ليس ينضر. لكن الاوثاني ينضر. وبولس فقد اوعز البنا. ان نجنب ان نوجد معشرين للاوثانيين واليهود. ولكنيسة الله. (رومية ص ١٢ ع ١٧). انا لست اتوهم توهاً خبيثاً من اجل البشول. لانني احب النبوية. والحب فليس يقتكر في التوهم الردي. انا لم اذل عاشقاً جداً هذه الطريقة. ولست اقتدر ان افكر فيها افكاراً شتعا. فكيف نحقق هذا العزم عند الذين خارج محلتنا. لاننا يجب علينا ان نعني باوليك. فاننا على هذه الحجة نسوس احوالنا. لكيلا يساغ لاحد من الغير المؤمنين ان يجد علينا مضرة واجبة. لان كما ان الذين قد اظهروا عيشة منقومة فيجدون الله. فكذلك الذين قد اوضحوا عيشة مقاومة لتلك ردية. يجعلون الذين يعرفونهم ان يجدوا عليه. لكن لا كان ان يوجد عندنا اناس هذه طريقهم. بل فلتشرق على هذا المثال اعمالنا. حتى نجد ابونا الذي في السموات. ولستمع منه مجده. الذي فليتنق لنا كلنا امتلاكه. بنعمة ربنا يسوع المسيح. وتعطيه. الذي به ومعه لا يه المحمد مع الروح القدس. الى اباد الدهور كلها امين.



المقالة الثامنة والخمسون

في قوله (١٧) فقالوا للاعني ايضاً. انت ماذا تقول من اجله. لانه فتح عينيك. فقال. اقول انا انه نبي هو. (١٨) فما صدقت اليهود. ما ينبغي لنا ان تلو الكتب على بسيط ذاتها. ولا على حجة زايغة عن مقصودنا. لكن سيلنا ان تلوها بكافة الاستقصاء. حتى لا تعرقل باستحواد الجهل علينا. لان على حجة الحاجب بتغير احدنا ان ههنا. كيف قالت اليهود. هذا ليس هو من الله. لانه ليس يحفظ السبت. وقد قالوا ان للاعني انت ما الذي تقول من اجله. لانه فتح عينيك. وما قالوا انت ماذا تقول من اجله. لانه قد نقض السبت. لكنهم قد وضعوا لفظ احتجاجهم بدلاً من وشاية به. فما الذي يساغ في هذا المعنى

لن يقال : قول ليس هؤلاء هم التلاميذ هذا ليس هو من الله . لكن هؤلاء الذين انشقوا عنهم
 وقالوا ليس بقدر انسان خاطي ان يخرج ايات هذا الحل محلها * لانهم لا يثابروا ان يطبقوا افواههم
 فكثيرا لئلا يظنوا انهم يسمعون المسيح . فاقنادوا الى وسطهم من قد استمد خبرة بقدرته وسالوه :
 وما ابرح حكمة التقدير لانه تكلم كلاما بالبع فيها من هؤلاء كلهم فقال اولاً : " انه نبي هو * " وما الزاغة
 بكم اليهود المتعصبين المرادين . التلاميذ كيف يمكن ان يوجد هذا من الله . وليس يحفظ السبب *
 فكذلك قال نبي هو * " وما صدقوا انه كان اعمى وابصر الى ان صارتوا بوالديه * " وتامل حكم
 حشوفه يتعاطون ان يمتدوا العجوبة وبطلوها * الا ان طبيعة الحق بعينها التي تظن عند الناس
 ان يقتلوا بها عليها . بها تصير اقوى تليفاً . وبها تلج بالتحيل التي تستتر * لان لولا هذه الحوادث
 حذفت . لما كانت العجوبة قد عرض لها اليوم عند الكهنة * وصاروا الان كقوم مسارعين ان
 يمحطوا صدق العجوبة عارياً * على هذه الخفة علموا كل ما علموه * وما كانوا علموا ذلك على جهة اخرى
 لو كانوا علموا من اجل المسيح كل ما علموه * لانهم ارتادوا بقصدهم هذا ان يلقوه في الشك * اذ قالوا
 : " كيف فتح عينيك : " ومعنى هذا هو : هل يسحر بليغ قهقهما : لانهم في مكان آخر اذ لم يتجه لهم
 حيلة بخالون بها . ارتادوا ان ينكتوا حال الشفاء . فقالوا : " ليس يخرج الشياطين . الا
 ببيلازبول * " (متى ص ١٢ ع ٢٤) وهما اذ لم يملكو قولاً يقولونه ايضاً . لجاءوا الى الوقت * وقالوا
 الله ينقض السبب * وقالوا ايضاً : " انه خاطي هو * " مع انه قد ضالك بالبلغ الاستقصاء قليلاً : " من
 منكم موحني على خطية : " فاماكم احد منهم ولا قال انك تحذف . اذ قول عن ذاك انك بريء من
 ان تكون خاطياً * على انهم لو كانت اتساع لهم قول يقولونه . لما كانوا صحتوا . لان الذين لاجل
 استمعهم منه انه موجود قبل ابراهيم . رجوه بالمحاربة . وقالوا انه ليس هو من الله * وهم الذين كانوا
 قائلين للناس : فحموا ذواتهم بانهم من الله . والعامل هذه الاعمال النفسية . لما شفى ضريراً . قالوا ليس هو
 من الله علانه ليس يحفظ السبب . لو كانوا قد اتجه لهم عليه ظل زلة . ما كانوا القوة ولا التحيز . فاق
 لكن لاجل هذا سوء خاطية لاجل ظنهم انه بجل السبب . فقد استبان هذا السبب للرتين معهم
 باطلاً * اذ لاموا فيقنفسهم وكثرة ملاذتهم * فلما انقلوا . اذ استحوذ عليهم جهلهم من كل جهة . افصوا
 بعد ذلك الى ظن آخر اكثر وقاحة واجزأ جنائز . وهو ما قيل عنهم : " ما صدقوا انه كان

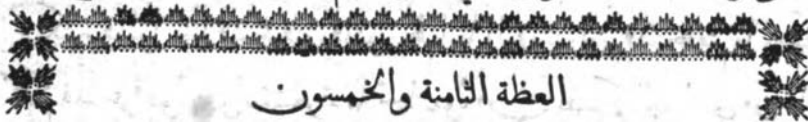
اعني * وانهم كيف اشتكوا ربنا. انه ليس يحفظ السبت الا على ما عهد اسفيان. وانهم لما اشتكوه. ملأ
 طريق انهم قد صدقوا انه قد فزع عنيده. وكيف تصدر عدد الشعب الكثير. واضنيان حاله عدد
 جيرانه الذين عرفوه. ولكن على ما قلت. ان كتبتهم في كل مكلي سقط لذاته. بالجميل التي خلق على الله
 فكيف الحق * واسنيان الحق ابي حسنا * وهذا فقد حدث الان * لان حتى لا يقول قليل. ان
 جيرانه والذين ابصروه. ملأوا قولاً يلحق في استقصاء وصفه. ليعلمهم شهوره. ساقوا الى القري
 والديه. الذين بهما صبروا على كرايمهم منهم العجيبه الكافية نستيق صادقاً لانها قد عرفت. ولقد
 اكثر من جميع المجاهدين. لانهم اذ ما الكتمهم ان يزعوه. لكنهم ابصروه مشيداً بالحسن اليه بكافة
 المجاهرة. املوا ونرفعوا اليهم من والدهم يتكلموا العجيبه. وابصر الى ردة سوالهم. لانه قال
 انهم اقاموها في الوسط. حتى يلقوها في جهنم. واوردها سوالهم اليها بمنزلة كثرة وبغض
 قائلين (١٩) "لهذا هو ابتكنا". وما قالوا الذي كان في وقتهم من الاوقات اعني. لكنهم ظلموا
 الذي قد ظلم الله ولده اعني. فكلن قولهم قول مخترعين للشر لانفسهم. ومتبين على المسيح. ولما
 اخاطبهم ايها الانجاس الدنسون في كافة اوهامكم. ومن هو الاسب الذي اخذ ان يكذب على ابنه
 بهذه الاقوال واسايله. فقايلوا ان يقولوا الذي جعلناه اتما خيراً. وشيئا قولكما هذا عملي على
 مكان. كيف يبصر الان. فترحوا لغير انهم. اذ قالوا هذه الحيلة حيلكما. لانهم ارادوا ان
 يتنادوا الى الانكار بهذه القولين. يقولون الذي قد قلنا انهم ويقولون. كيف يبصر الان. فاذ سألوا
 تلك سؤالات. ان كان انهما. وان كان اعني. وكيف ابصر. اعترفا بالسؤالين وحدهما. وما ذكرنا السؤال
 الثالث. فوقعلها هذا فصار من اجل الحق. حتى لا يعترف به صغرت آخر. الا المشفى الذي
 كان موهلاً لتصديقه. لان كيف تحمد الله والداه اللذان لاجل خيبتهم من اليهود. قد جعلنا
 صدف من الاصناف التي عرفاه الله. لانها قالوا (٢٠) "نحن قد عرفنا ان هذا هو ابننا. وقد علمنا
 انه ولد اعني". فاما كيف يبصر الان. او من فزع عنيده. فما عرفنا ذلك. هو اذا بطلبك غاية.
 وهو يتكلم بالمجواب عن ذاته. "فقد جعلناه موهلاً لتصديقه. اذ استعفا على هذه الجهة. كانهما
 فالابسر هو صديقاً. ولا فاقداً ان يكون كاملاً. لكنه فيه كلمة ان يشهد لنفسه (٢٢). وهذه
 الاقوال قالها لاجل خيبتهم من اليهود. فابصر البشر كيف يسوق الى وسط كلامه ايها

ظنهم وعزمهم * وهذه الاقوال اقولها بسبب ذلك القول الذي قلته قيا سلف . لما قالوا انه يجمل
ذاته عديلا لله * لان لو كان ذلك القول عن عزم اليهود . ولم يكن من حكم المسيح . لقد كان استثنى
وقال . انه كان عزميا يهوديا * فلما ارسلهم الى المشفى ابواه . صوتوا به ايضا دفعة ثانية * وما قالوا
له قولا ظاهريا خاليا من التحيل . احمدا ان المسيح ابراك * وارتادوا ان يخترعوا هذا المجود بشكل
تتورع ونحوب لانهم قالوا له (٢٤) " اعط الله مجدا * " لان قولهم لو الذي احمدا انه ابنكما وانكما
ولمساة ضريرا . استشعروا انه يوجد مضموكا عليه جدا * وقولهم له ايضا هذا القول . كان وقاحة
ظاهرة * فذلك هذا القول ما قالوه . واحدا لواله على جهة اخرى . وقالوا له " اعط الله مجدا * "
اعترف ان هذا ما عمل شيئا . نحن قد عرفنا ان هذا انسان خاطي هو * وانا اخاطبهم . كيف ما
ويحتموه . اذ قال " من منكم يوحني على خطية : " (يوحنا ص ٨ ع ٤٦) من اين عرفتم انه خاطي
هو : فلما قالوا له اعط مجدا لله . ولم يقل هو قولا . اذ التفتا للمسيح مدحه وما شكاه . ولا قال له . لم
ما اعطيت الله مجدا : لكنه قال " اتومن بابن الله : " لتعلم ان هذا هو اعطاه المجد لله * فلولم يكن
عديلا لايه . لما كان هذا الايمان مجدا * لكن . اذ من بكرم الابن . هذا هو من بكرم اياه * على جهة
الواجب لم ينتهر الاعمي * فالى حين املوا ان يستقبلوا والديه الى المجود . ما قالوا له قولا * فلما راوا
وعرفوا انه ما قد تكون لهم من هذه الجهة شي . انعطفوا اليه ايضا . اذ قالوا ان هذا خاطي هو *
(٢٥) " فاجاب هو وقال . ان كان خاطيا هولست اعرف . واما اعرف شيئا واحدا . اني كنت
اعمي . وانا الان ابصر * " فهل خشي منهم الاعمي : معاذ الله * فان قلت . فكيف القائل انه نبي
هو . يقول ان كان خاطيا هولست اعرف : اجبتك . ما كان هذا العزم عزمه . ولا كان محققا هذا
القول عن ذاته * لكنه انما قال مريدا ان يستخلصه من ملائمتهم . من شهادة فعله . ليس من قوله
هو . ويجعل احجابه عنه موهلا لصديقه . اذا تحققت الشهادة عليهم من احسانه * لانه ان كان
بعد اقوال كثيرة . اذ قالوا لو لم يكن هذا عبدا لله . لما كان اقتدر ان يجترح ايات هذا الهل محظنا .
انما غايطا تاهوا فيه . الى ان قالوا له . انت كلك في الخطية ولدت . اقتعلنا انت : فلو
كان قال لم من ابتداء خطابه هذا القول . ما الذي ما كانوا قد علموه : وما الذي ما كانوا ما
قالوه : قال ان كان خاطيا هولست اعرف . كانه قال لست اقول الان من اجله قولا . ولا احقق

لان حكماً. لكنني اعرف ذاك الراي معرفة واضحة. وقد مكنته في نفسي. انه لو كان خاطياً. لما
 كان اجترح ايات هذا محلها. لهذا الغرض جعل ذاته برياً من ان يكون متهماً. وصير شهادته
 ناجية من الحماة. من طريق انه ليس متهماً اليه ايضاً. لكنه شاهد له من فعله. فاذا لم يمكنهم ان
 يجعلوا العجيب الكاينة. ولا ان يبطلوها. اقبلوا ايضاً يستنبطون الاستنتاج الاول عن حال الشفاء.
 وصورتهم صورة كلاب. تستبج من كل جهة عن صيد مقصود استيجاً بليفاً. وتحاضر حيناً الى
 هذه الناحية وحيناً الى تلك. واقبلوا الى اقوالهم الاولى. حتى باتصال سوالهم. يجعلوا ذواتهم واهلهم
 القوة. فقالوا. (٢٦) «ما الذي عمل بك. كيف فزع عينيك. فقهرهم هو وسطهم. وما خاطبهم
 فيما بعد محتشماً. لان الى حين كان الحادث يحتاج استيجاً ونكشيفاً. اياهم البرهان. اذ خاطبهم
 به متهمياً. فلما استظهر عليهم. وقهرهم فيما بعد قهراً ايها. جاهرهم فيما بعد مذلاً. وقال (٢٧) «قد
 قلت لكم دفعة. وما سمعتم. ماذا تريدون ان تسمعو ايضاً. «أعرفت مجاهرة مكدي. لرجال
 فريسيين خابرين الكذب. فالصدق في هذه الصورة قوي. والكذب بهذه الصفة ضعيف. لان
 الصدق من شأنه اذا نسل الرجال المتقربين يظهرهم ايها. والكذب ولو كان مع اناس القوة
 اظهرهم ضعفاء. فالذي يقوله معناه هذا هو. اتم ما تصفون الى ما اقله. فلذلك لست اقول
 لكم قولاً ايضاً. ولا اجابكم. اذ تسالوني سوالاً متصلاً باطلاً. وما تريدون ان تسمعو لتعرفوا
 لكن لتتكوا ما يقال لكم. «العلمك اتم قد شئت ان تصيروا تلاميذه. «فقد رتب هو لان
 ذاته في صف تلاميذه. لان قوله العلمك اتم ايضاً قد شئت ان تصيروا تلاميذه. قول موضح ذاته
 انه هو تليده. ثم جز بهم ولذعم لذعا كثيراً. لانه لما عرف ان هذا القول قد مضى جداً. خاطبهم
 بهذا الخطاب. مريداً ان يعضهم بافراط لذعه. وهذا فكان عزم نفس مجاهرة متريشة. معرضة عن
 جنونهم. مظهرة رتبته عظمة. بالاقوال التي جاهر بها جداً. موضحة اياه لما شتمه اوليك مستهيناً
 وهو فاشم. لكن القول الذي اصدروه اليه بمنزلة مسبة. ذاك القول اخلسه هو. وانزله بمقتضى
 كرامة. اذ (٢٨) «قالوا له انت تليد ذاك. نحن تلاميذ موسى نحن. «الا ان قولكم هذا
 يحوي احتجاجاً. لانكم لستم تلاميذ موسى. ولا تلاميذ هذا. لانكم لو كنتم تلاميذ موسى. لصرتم تلاميذ
 هذا. فلماذا السبب قال لهم المسيح منذ اعلى خطابه. «لو صدقتم موسى. لصدقتموني. لان ذاك

ذكرى كذب* (يوحنا ص ٤٦٥) فاذا التجأوا الى هذه الاقوال. وهي (٢٩) نحن قد عرفنا ان الله كلم موسى* ولو سألهم ومن قائل ذلك لكم: من الذي اخبركم به: لقالوا تسلمناه من اجدادنا فاقول لهم. افما تحقق هذا باياته. انه من الله جاء. وانه يخاطبكم بالاقوال التي من العلو: هو الحق بان يكون موهلاً للتصديق. اكثر من ابايكم واجدادكم* وما قالوا سمعنا نحن ان الله كلم موسى. لكنهم قالوا اننا قد عرفنا. فاقول لهم ايها اليهود. اتم قد حققتم ما وصف لكم من السماع به. كانكم قد عرفتموه* واستشعرتهم ما تسلمتموه من بصركم اليه ادنى من السمع. على ان ذاك ما عرفتموه. لكنكم قد ابصرتوه* فقال لهم الاعمى (٣٠). ان في هذا القول يوجد الخبر المستغرب. انكم اتم ما عرفتموه من اين هو. وهو يعمل ايات هذا محلها* وان انسانا ليس موجودا عندكم من المشرفين. ولا من الظاهرة نباهتهم. ولا من المعظمين. فتندر ان يجترح ايات هذا المحل الجليل محلها* فهذا واضح من سائر الجهات* ان هذا لم يزل الها ليس محتاجا من المعونة الانسانية ولا صفنا* (٣١). وقد عرفنا ان الله ليس يستجيب من الخطايين. لكن اذا كان واحد عابد لله عامل مشيئة* يستجيب منه* ولعمرى انه ههنا ما استخلصه من الخطايا فقط. لكنه اوضحه مرضيا لله جدا. عاملا اعماله كلها* لان اولئك اذ دعوا زواتهم علىهن الله. زاد في هذا القول. ويعمل مشيئته* لانه قال ليس يكفي هذا. وهو ان يعرف الله* ثم رفع محل الآية الكريمة. اذ قال (٣٢). منذ الدهر ما سمع ان احدا فتح عيني مولود اعمى* فاذا اقررتم ان الله ما يستجيب من الخطاة. فهذا قد عمل عجيبة هذا المحل الجليل محلها. ما علمها ولا انسان واحد من الناس* فواضح بين ان فضيلته قد قهرت الافعال كلها. وقدرته هي اعظم وافضل من ان تناسب انسانا* فقال له اولئك (٣٤). انت كلك في الخطايا ولدت. اقتعلنا انت: لانهم الى حين املوا انه يجد فعل ربه. استشعروا انه موهل لتصديقه. ودعوه دفعة ودفتين* فلو لم تظنوه موهلاً للتصديق: فلم استدعيتموه وسألتموه سوا لثانيا: فلما نطق بالحق. ولم يستمع من احد. لما وجب ان يستجيبوا حينئذ حكموا عليه بهذا* فان سالت. وما معنى قولم انت كلك في الخطايا ولدت: اجبتك انهم ههنا يعبرون عماه تعبيراً شديداً* كانهم قالوا انت من سبك الاول في الخطايا انت. موضحين انه لهذا السبب صار اعمى* وهذا ليس بجوى احتجاجا في هذا الموضع عزاء المسيح. وقال. لانصافي

جئت انا الى العالم لكي يبصر الذين ما يبصرون . والباصرون يصيرون عميانا . (يوحنا ص ٩ ع ٢٩) .. انت كلك في الخطايا ولدت . افتعلنا انت : لان ما الذي قال هذا الانسان : العلة ذكر اياها يناسبه : افما قد ابرز حكما مشاعا . لذ قال .. قد عرفنا ان الله ليس يستغيث من الخطاة : او ما قد اورد الى وسط كلامه الاقوال التي قاتموها اتم : .. واخرجوه الى خارج * ..



العضة الثامنة والخمسون

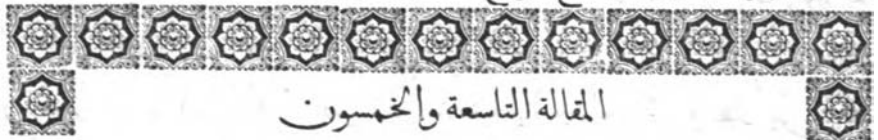
في انه ينبغي لنا ان نصفي الى الكتب ببالغ اهتمامنا . لنوضح الذين يصادونا * وفي انه يجب علينا ان نبتعد من المعلنات المستتعبة .

اعرفت نذير الصدق . كيف ما صار القفر نفوقا للفلسفة : ارايته كيف شهد بما سمعه من مبادي . وبما قاساة بقوال وافعال : فهذه الاخبار انما كتبت . لكي نمثلها نحن * لانه ان كان المكدي الاعشى الذي ما ابصر ربنا . اوضع مجاهرة هذا تديرها في الخمين . قبل استدعا المسيح اياه اذ انتصب مقابل جمع كامل قاتول . متشبطن مصروع . ومريد ان يحكم على المسيح من قول ذاك . وما خضع ولا انصرف . لكنه ابهم بكافة المجاهر فهو اخذ ان يلقى خارج مجهم . اكثر من اسلام الصدق . فمك البق بنا واوجب علينا نحن العائشين في الامانة مدا زمان جزيل تديره . الناظرين بامانتنا الى عجائب جزيل تديرها . الذين قد احسن البناء اعظم منا احسن الى ذلك الضرير . الذي قد فتح ايضا المحاظنا الباطنة . الناظرين الى اسرار قد فاتها ان يباح بها . الذين قد دُعينا الى كراميو . هذا المبلغ مبلغها . ان نحتاج لن نوضح من اجله كل مجاهرة . مقابل الذين يحاولون ان يلوموا النصاري . ويقولوا علينا ذمنا ونبكمهم . ولا نساوهم على بسيط ذات المساعدة : وهذا انما تتدبران نعله . اذا استنبتنا مجاهرة . واصفينا الى الكتب * ولا نضعها سماعا عنقرفا عن الواجب . لان احكم ان دخل الى هنا ببالغ حرصه . وان لم يقرأ في بيته . ويصفي الى ما يقرأ هنا . يكفيه علما واحدا . لان ينبغي في خبيرة جزيلة * ودراية كثيرة * لاننا لسنا نقرأ الا الكتب . وتلوغها كتبنا غيرها . لكننا نقرأ دليها كلها هي هي بعينها وكل حين * لكن الكثيرين متاع ذلك حالم جال شقية يبلغ تخيلها . انهم بعد قولا جزيل تديرها . لا يعرفون اسماء المصاحف . وما ينجلون . وما يرتفعون ان يدخلوا الى

مع شريف . دخولاً مخفراً عن الغرض * ألا أن أهل المدينة أن دعاهم عواد أو راقص أو واحد
 من الذين في محلة اللعب . يتبادرون اليه كلهم بحرص ومسارة . ويعرفون له مئة دعوته . ويغنون
 من يوم كامل نصفه . ناظرين إلى ذلك وحده * وإذا خاطبنا الله بانيابه ورسوله . تنائب ونمط
 ونحك روسنا * ففي الحر توم القشب كثيراً . وشوجه إلى السوق * وفي الشتاء يصير المطر والطين
 تعويماً لنا وبعد الطريق . ونجلس في بيوتنا * وفي جلات الخيل ليس يحجز المطر عنها سقف
 موضوع . إذا انهل امطر غزيرة . وصقت الرياح بالمطر وجوه الحاضرين . ويقف أكثرهم باهتين .
 متهاونين بالمطر والطين * وبعد الطريق . لن يضبطهم ضابط في منازلهم . ولا يمنعهم مانع عن الماضي
 إلى هنالك * وهذا المكان نجمله سقوفة . ويوجد فيه سخونة عظيمة . فيتباطون وما يتبادرون اليه .
 والتعب هنا هو في فائدة نفسها * فإين تكون هذه الأفعال (قل لي) محتملة : فلهذا السبب يوجدون
 في تلك الألعاب أحذق من كل الناس وأخبر . وفي العلوم اللازمة الضرورية . أعنى من الصبيان
 وأعدم تعلماً * وإن دعاك داع راقصاً أو راقصاً . قلت أنك قد شمت . ونعل كل ما يمكنك . حتى
 تنزل هذا العار عنك * وإن اجندبك إلى معاينة فعلها . ما تصفر عنه مخفراً . والصناعة التي تهرب
 من اسمها . تسعى إليها بكافة حرصك * والصناعة التي يجب عليك أن تستقني اسمها وفعلها . وهي
 توجد وتدعى مسجياً . ما قد عرفت ما هو فعلها * فالذي يكون أشر من عدم الشريعة هذا : هذه
 الأقوال قد كنت أشاء أن أقولها لكم دائماً . وأخشي أن نستقلوني استئثالاً باطلاً . ويكون كلامي
 خلواً من فائدة * لأنني أرى ليس أحدنا فقط . لكن شيوخاً أيضاً . ثابتين في الأفعال التي انحلت أنا
 منها كثيراً . إذا رايت رجلاً محشماً من تلقاء شيبته مخزياً شيبته منسجاً إلى اللعب انصحاب صبي *
 لأن ما يوجد أشر من هذا الضحك : ماذا يكون أفع من هذا العمل : فالصبي يعلم أبوه أن ينضح *
 فإن قلت أن هذه الأقوال تمضمكم . فانا أريد هذا أن انتملكم من سقمكم بأقوال . لكي تخلصوا من
 الضيعة بأفعالكم * لأن قد يوجد أناس أبرد عزماً من هؤلاء . ليس يجعلون ما قلناه : لكنهم يسمعون
 بعيداً أبعد من وصف حالهم * لأنك أن سألت أحدهم من هو علموص وعيوديا . لوكم عدد الأنياء
 والرسل : ليس يمكنه أن يفتح فمه * وينظم احتجاجاً يبلغ اقناعات في وصف الخيل ورايضها .
 والمخاطبين والمخطبة * وبعد هذه كلها يقولون . وما هو الضرر : وما الخسران الذي بنا لنا : فلاجل

هذا القول انحسر وتضيق روعي * لانكم ما قد عرفتم ان فعلكم هذا خسارة . ولا قد حسستم بافعالكم
الردية * اعطاك الله ناجيل عمر لترضيه فيه . فافئنه انت جزافاً باطلاً . ولا في عمل واحد نافع *
وتستجبت ايضاً ما هي خسارتي : وان انتقت فضة يسيرة على بسيط ذات اتفاقها . تسمى فعلك
خسارة * فاذا افئيت ايامك عمرك كاملة في الفضلج الشيطانية . افما تحسب انك قد علمت عملاً شنعاً :
وقد كان واجباً ان تنفي حياتك كلها في الصلوات والطلبات وانت قد افئيت عمرك باطلاً في
زخافات وارتجافات . واقوال . مستتجة . وخصومة . وطرب قد فاته وقته . واعمال حادثة من الحجل .
وفي بلبه ردية عليك * وتسال بعد هذه الشناعات كلها . ما هي خسارتك : وما تعلم انك تحتاج ان
تتغافل عن كل شي . وذلك انفع لك . من ان تغفل عن وقت * لانك اذا انتقت ذهباً . تقتدر
ايضاً ان تستقيه * وان ضيعت وقتاً . فباوفر صعوبت ينجه لك ان تستعيده * لان قد خزن لنا
وقت يسير في هذا العمر * فاذا لم نستعمله في واجب استعماله : فما الاحتجاج الذي تقوله . اذا ذهبت
الى هنالك : لان قل لي ان امرت واحداً من ابنايك ان يتعلم صناعة . فليث هو في منزل كل
حين . او اقام في مكان آخر . افما يستعفي منه معله : افما يقول لك شرطت علي شرطاً في كتاب
وحددت لي زمناً . فان كان ابنك ما قد اقام عندي هذا الزمان المحدود . لكنه قد افئاه في مكان
آخر . فكيف افقه لك تليذاً الى حاذقاً في صناعتي : هذه الاقوال تقال لنا . بلازم الاضطرار .
فيقول الله لنا . قد خولتكم زماناً لتتعلموا صناعة الورع والتقوى هذه النفيسة . فلم افئيت هذا الزمان
باطلاً خاوياً : ما بالكم ما ذهبت الى عند المعلم ذهوباً متصلاً . ولا اصغيت الى الاقوال التي كان
يقولها لكم : والدليل على ان التورع والتقوى هو صناعة . اسمع ما قاله النبي يوضحه به .. يا اولاد
نعماني اسمعوني . فاعلمكم خوف الرب * (مزمور ٢٢ ع ١١) وقال ايضاً .. مضبوط الانسان الذي
نود به يلوب . يوتعله من شريعك * (مزمور ٩٣ ع ١٢) فاذا افئيت هذا الزمان باطلاً . فاي
احتجاج تمتلكه : فان قلت : ولم غزن لنا في هذه الدنيا زماناً يسيراً : اجبتك : نرحل زوال حسنا
وحفاظنا . ومن اجل ما يجب عليك ان تشكر عليه كثيراً . لانه حم عنك انعابك . وقطع
اعرافك . وصير لك الراحة طويلة عدية ان تكون ميتة . انتصعب هذا وتشكوه : الا انني لم
اعرف كيف . اسهبت القول هنا وجعلته طويلاً * فلهذا السبب يلزمنا اضطراراً ان نؤخره

وتقصرة * لان هذا ايضا من شقوتنا * لان الكلام ان صار هنا طويلاً تنضجر كلنا منه . وهناك يتبدى
لللعاب من نصف النهار . وينصرف الحاضرون هناك بمشاعل وسرج * ولكن حتى لانشكركم
دائماً . نسالكم الان وتتوسل اليكم . ان تسدوا هذه المنة الينا والى انفسكم . وان تباينوا الرذائل الاخر
كلها . ويمكن ذواتنا في هذه المحامد . فاننا نريج منكم الفرح والسرور والتجمل بكم . واستمداد المكافاة
على هذه الافعال . والثواب كله . فاتم نشتمرونه * فلانكم كنتم قبل هذا الوقت متسمرين في النظر
الى الراقصة على جهة المجنون . نسالكم لاجل خوف الله . وتتوسل اليكم . افصلوا ذواتكم من هذا
المرض . وانفكوا من غلالته . وبادروا الى الله . فما تستمدون الثواب هناك فقط . لكنكم تستمدون
هنا ايضا اللذة الخالصة . لان الفضيلة هذه خاصتها . مع الاكلة هناك . نجعل عيشتنا هنا للذيدة *
فلنطبعن ما قد قبل لنا * ليتفق لنا امتلاك النعم التي هنا والتي هناك . بنعمة ربنا يسوع المسيح
ونعطفه . الذي به ومعه لا ييه المجد مع الروح القدس . الى اباد الدهور امين *



المقالة التاسعة والخمسون

في قوله (٣٥) واخرجوه الى خارج * وسمع يسوع انهم قد اخرجوه الى خارج * فاذا وجده قال له
انؤمن بابن الله : (٣٦) فاجاب ذاك وقال له . ومن هو ياسيدي . حتى او من به :
الذين يقاسون لاجل الحق والافرار بالمسيح نايبة مستصعبة ويشتمون . اوليك هم المكرمون كثيراً *
وعلى نحو ما ان من يهلك من اجل المسيح امواله . هذا هو الذي يجدها حقاً . ومن يمت نفسه .
هو الذي يحيا حياً شديداً * فعلى نحو ذلك من يشتن من اجله . ذاك هو المكرم . كثيراً * وهذا
الحادث فقد حدث للاعي . اخرجته اليهود من الهيكل . فصادفه سيد الهيكل * تخلص من الجمع
المنفسد . فاتفق له وجود العين المستخلصة واهانه الذين اهانوا المسيح . فكرمه سيد المليك * فجوايز
الحق هذا الحل محلها * فعلى هذا النحو . ان اهلنا نحن اموالنا . سنجد نحن دالة هناك * ان اعطينا
هنا للضعوفطين الحزينين . سنستع في السموات * ان شتمنا لاجل المسيح الهنا . سنكرم هنا وهناك *
.. فلما اخرجوه من الهيكل وجده يسوع * " فبين البشير ان ربنا لهذا الغرض جاء بخاطبة *
وانظر باية جوايز كافاة بها من النعم الصالحة * لانه جعل ذاته معروفاً عنده * وقد كان فيما سلف

جاهلاً به* وانتخبه ليكون في صف تلاميذه* وتامل انت كيف يصف البشير استقصاء الخطاب*
لأنه إذ قال له .. اتؤمن انت ببن الله . قال ياسيدي . ومن هو : " لأنه ما كان بعد قد عرفه*
على أنه قد استمد الشفاء منه* لأنه كان ضريراً . قبل ان يجي الى المحسن اليه* وبعد بروه احاط
به اوليك الكلاب ناجحين عليه* فكان فعله فعل منفي جهاد يقنبل مجاهداً . متعوباً انعباً كثيرة
متكللاً* فقال له .. اتؤمن انت ببن الله : " فان قلت . وما غرضه بهذا القول . بعد معاندة لليهود
جزيل تقديرها . بعد اقوال قائلها هذا تقديرها . يسأله ان كان يؤمن : اجبتك . ما سأله جاهلاً
ايمانه به . لكنه سأله مريدًا ان يعرفه ذاته . وراه أنه قد اكرم ايمانه كثيراً* لكنه قال له . شمتني جمع
جزيل تقديره* لكنني ليس لي ولا هم واحد باقوالهم . وانما كان اهتمامي بفرض واحد . بان تؤمن
انت* لان واحداً يعمل مشبه الله . اكثر وافضل من كثيرين متجاوزين شريعته* .. اتؤمن انت
ببن الله : " فمن طريق انه حاضر . مقنبل ما يقوله . سأله هذا السؤال* فنبته أولاً في الارتياح اليه*
لأنه ما قال له في الحين آمن . لكنه خاطبه على سبيل السؤال* فقال له ذاك .. ومن هو ياسيدي .
حتى اؤمن به : " فهذا القول قول نفسي ثابتة مبتغية اياه جداً* فكان جاهلاً بمن قد ناظر من
اجله باقوال جزيل تقديرها . لكني نعرف ايثاره الصديق . لأنه ما كان بعد ابصره* (٢٧) . فقال
له قد ابصرته . والمتكلم معك هو ذاك* " فما قال له انا هو . لكنه خاطبه خطاباً اوسط . على جهة
اجتناب المجاهرة* فقوله قد رايته . كان قولاً غامضاً ايضاً* فلذلك استثنى بلفظه ايين منه .. والمتكلم
معك هو ذاك* (٢٨) . فقال انا اومن ياسيدي . وسجد له في الحين* " وما قال له انا الذي
شفيتك . وقلت لك انطق اغتسل في بركة سلوان . لكنه صمت عن تلك كلها* وقال .. اتؤمن
انت ببن الله : " ثم اذ اظهر حبه الكثير اياه . سجد له في الحين* وهذا العمل انما عمله انا يسير
عددهم من الذين شفاهم . مثل ذلك الابرس ومن كان غيره . فبسيجوده له اظهر قدرته الالهية* لان
الايظن ظان . ان ما قال له يوجد لفظاً فقط . اضاف الى قوله فعل سجوده* وبعد سجوده (٢٩)
قال المسبح " بانصاف جئت انا الى العالم . ليصير الذين ما يبصرون . ويصير الذين يبصرون
عمياناً* " وهذا المعنى قد ذكره بولس . فقال " ماذا تقول : ان الاله الذي لم تسع وراء العدل .
ادركت عدلاً . هو العدل الذي من امانتهم يسوع* واسرائيل اذ سعى وراء شريعة العدل . ما

وصل الى شريعة العدل * فتعوله * بالصانع جيت لنا الى العلم . " جعل ذلك الاعى اشهد
 تمكيننا في الامنين * واتهمنا التابعين الذين كانوا اوزام * وذلك ابن غريسين اتبعوه * وولفظة
 * بالصانع معناها العقوبة اعظم لافعا جيت انا * ويدين ان الذين حكموا عليه اوليك هم الحكماء
 عليهم * والذين اوجبوا عليه الحكم على انه خاطي اوليك هم الذين يوجب الحكم عليهم * وهم تلاميذك
 ابصارهم وعلمهم بالابصار المحسوسة والمفعولة والعلى العظمى والحسي * (٤٠) . فقال اناس من
 الفتن كانوا يبعونه . لعلنا نحن عبيد نحن . " على نحو ما قالوا في غير هذا الموضع . ما تعبدنا
 الى احد الناس في وصيهم او عيالنا . وما ولدنا من زنا . مكذا قالوا لان متلفين الى المخطوظ
 المحسوسة فقط . مستغربين من هذا العلى الحسي * ثم اوضح لهم ان الافضل ان يوجدوا عيالنا . ولا
 يكونوا باصرين * (٤١) . فقال لو كنتم عيالنا . لا احلكنم من ذلك خطية * فلما خلتوا اصحاب
 العلى يوجد حال خزي . رد هذا الظن الى رؤوسهم . اذ قال ان هذا كان قد اورد العقوبة لكم
 اوفر راحة . فاطمأ في كل مكان من تعليمه الاوهام الانسانية . مستفيدا اليهم الى همة عظيمة غيبية *
 . فالتن قد قلم انكم تبصرون * . فكما قال هنالك . الذي علم انتم انه كان الحكم . " فكذلك
 قال هنا . فالتن قد قلم انكم تبصرون * . لان قوله تبصرون . ليس يوجد على ما توهوه ههنا
 متبعيا عظمتها . وانما بين انه يورد لم تعبدنا وسلى الاعى منذ مولده من اجل عمه الاول . ثم خاطبهم
 في معنى علم . لان حتى لا يقولوا . لسنا من علماء عيالنا لم تقرب اليك . لكننا انما نهرب منك من
 طريقك منك مضل . ونرجع عنك . يجعل كلامه كله في هذا المعنى * لان البشير ما ذكر على بساط
 ذات الفكر . ان لسانا من الفريسين الذين كانوا مع سموا اقواله هذه . وقالوا ولعلنا نحن عيالنا
 نحن . لكنه انما قاله ليذكرك ان هولاء كانوا اوليك الذين ابتعدوا عنه فيما سلف . ثم رموه بالحجارة .
 لان اناسا كانوا يبعونه في المدينة . وينقلون الى هذا الواجب ليس انتقالات * فان قلت . فمن اين
 اخبرك انه ليس هو مضلا بل راع . اجبتك . انه وضع ملت الراعي . والمصل . والمفسد كلها .
 وتعلم ان مستحصيا من هذه السمات . حقيقة الافعال والاشياء * ووضح اولاً من هو المصل .
 ومن السارق . اذ سمى كلا منهما من الكسب . وقال هذا القول . الاصحاب المكثر (١)
 . ههنا هذا القول لكم . من ليس يدخل الى صفة الغنى في بابها . لكنه يسلب من ناحية اخرى .

الله والغنم تسمع نغمته ويدعو غنمه باسمائها لانهم لما دعوه في اعلى خطابه واسفله مضلاً وحقنوا ذلك من عدم ايمانهم قائلين .. من آمن به من الروساء : " اوضح لهم انه ما يجب ان يدعى من تلقاء كفرهم وزوال تصديقهم مفسداً ومضلاً . لكن يجب ان يدعوا هم مفسدين ومضلين من تلقاء انهم لم يصغوا اليه . ومن جهة انحرافهم عن ترتيب غنمه ومساقها * لان الراعي ان كان يوجد له ان يدخل في الباب الشرعي . وقد دخل هو فيه * فالذين لحقوه كلهم يقتدرون ان يوجدوا غنماً له * والذين انفصلوا عنه . فاقد ثلبوا راعيهم . لكنهم قد اخرجوا ذواتهم من محاسنة غنمه * وان قال اذا المعن في كلامه عن ذاته انه هو الباب ايضاً . فما سبيلنا ان نرتجف * لانه يدعو ذاته راعياً ونجعة * ويندع اقسام سياسته بلفظ مختلف * لانه اذا اولجنا الى عند ابيه . يدعو ذاته باباً * واذا اهتم بنا يدعو ذاته راعياً * لان حتى لا تظن هذا يوجد فعلاً له فقط . وهو تقدمه ايانا الى ابيه . يدعو ذاته راعياً .. وغنمه تسمع صوته . ويدعو غنمه . ويخرجها . ويمشي هو قدامها * " على ان الرعاة يعلمون خلاف ذلك . ما تبين ورايها . لكنه هو يبين انه يرشد جميع تابعيه الى الحق * ويعمل بخلاف اوليك الرعاة * كما انه حين ارسل غنمه . ما ارسلها خارج النياب * فهذه الرعاية ابدع واعجب من الرعاة الذين عندنا كثيراً * ويلوح لظني انه يقول هذا القول في ذكر الاعبي قولاً خفياً * لانه اخرجه حين دعاة من اليهود . وسمع نغمته وعرفها * (٥) " وما تتبع غريباً . لانهم ان تعرف صوت الغريب * " فاما تكلم هذا في وصف توداس وهو ذا * لانه قال انها شتتا سار الذين صدقوها * واما يتوخى المسيحيين الكاذبين * الذين اعتزموا فيما بعد ان يطعموا الناس * لكيلا يدعوه واحداً من اوليك . افضل ذاته من اوليك بافصال كثيرة * فوضع فصلاً اولاً نعليه من الكتب * لانه هو بالكتب اقتادهم اليه * واوليك الذين ادعوا انهم اياه . استجروا الذين اتبعوهم ليس من هذه الجهة * وجعل فصلاً ثانياً هو طاعة الغنم اياه * لان غنمه كلهم صدقوه . ليس ان كان حياً فقط . لكنهم صدقوه مع ذلك بعد وفاته ايضاً * وتباع اوليك تراكوم في الحين * ونجته لنا ان تذكر مع هذين فصلاً ثالثاً ليس صغيراً . ان اوليك على كل ما علوه بعضاين وقرود . بمنزلة مغتصبين رئاسة * وهو فجعل هذه الصورة انه . منتدحاً عن هذا التوهم فيه . ليتزاحا بلغ فيه الى انهم لا يرتادوا ان يجعلوه ملكهم هرب * واذا سالوه ان كان يجوز ان نعطي الضريبة (اية الجزية) القيصر . او عز يدفعها اليه *

ولم يجابهوا للصوفيين * ومع هذه فهو جاء من أجل خلاص نفسه * ليترى حياة * ويهلكوا الصلبي
 منها * ولوليك فقدموا الحبة المحاضرة * وأوليك فدفعوا للذين صدقوا أقولهم * وهربوا * وهو عرفت
 على هذا المثال وقولاً جليلاً * انتهى فيه إلى أن يذل نفسه * وأوليك ففاسوا ما فاسوا * كرومين
 مضطربين * هارين * وهو فاضطر على جميع ما ناله طليماً مختاراً * (٦) * هذا المثل حال لم
 يسوع * وأوليك فما عرفوا الأموال التي قللهم * وإن قلت فلم خاطبهم خطاباً خاصاً فقد علموا
 أن يكونوا راضين * أجبتك * لا يلبثوا أن يصيروا أكثر أصفه إلى الحق * فلما صبح هذا القرض * حتى
 بعد ذلك اغراض كلامه * إذ قال هذا القول * (٨) * أنا هو الباب * إن دخل داخل في سيدخل *
 ويخرج * ويجد رعيًا * "كنفولك يكون في حياطة وراحة فسجد" * ويذكر هنا للفقير رعيًا وطعامًا
 وارتعاه * وسلطاناً وقامراً * ومعنى ذلك * هو أن يبقى داخلًا * ولا يبعده عنها أحد * وهذا الحادث
 فقد حدث للرسل وحصل لهم * الذين دخلوا وخرجوا منه * وأوليك * وحالم حال صليبين
 متألمين على الممكونة كلها * وما استطاع أحد أن يخرجهم * (٩) * وجميع الذين جاءوا هم سراق
 ولصوص * ولكن الغنم ما سمعت منهم * "فما قال هذا القول هنا من أجل الانبياء * على ما ذكر
 مبصراً بدع هوام في ديتنا * لأن جميع الذين صدقوا المسيح * سمعوا من أوليك الانبياء * وبهم آمنوا
 به * لكنه أنا أقول ذلك في ذكر نوداس ويهوذا والمتبين الآخرين * ولحق غير ذلك * أن لفظ
 أنا * لأن الغنم ما سمعت منهم فلما ملاحاً * لأنه ما يستبين في جهة من الجهات ملاحاً الذين
 خافوا الانبياء * لكنه يستبين بخلاف ذلك بدعهم أرديا * وطلبهم ثلباً شديداً * فمن هذه الجهة
 يستبين الآن * أن لفظه ما سمعوا منهم إنما قيلت في وصف أوليك المتبينين * أن غنم ما سمعت
 منهم * (١٠) * "السارق ليس يبي" * ألا لكي يسرق ويذلج ويهلك * "وهذا فقد حدث * وكان
 في ذلك الحين * لا أفيجوا لهم وهلكوا * أنا جيت * ليهلكوا حياة * ويهلكوا أزيد منها * "فان قلت
 قل لي * وما الذي يكون أزيد من الحبة فضلاً * أجبتك * ملصحت السموات * لكنه ما يقول هذا
 القول بعد * لكنه يرد اسم الحبة الذي كان اعرف الانبياء عنهم * (١١) * أنا هو الراعي الجيد *
 هنا يهكم في وصف ناله * موضعا أنه إنما يصبر من أجل خلاص العالم * وأنه ليس نوالاً للراعي
 عارها * ثم يذكر أيضاً سمعة الراعي والاعير * "لأن الراعي يذل نفسه * (١٢) * والاعير الذي ليس

هو الراعي * الذبيبة ليست الغنم غنمه . يبصر الذبيبة جاثياً . فيترك الغنم ويهرب . فيجي الذبيبة فيخطئها * " هنا يظهر ذاته على هذا النحو مقتدرًا متملكًا مثل أبيه * ان كان هو راعياً . والغنم هي غنمه * ارايته كيف يتكلم في امثاله بحيث يجنب كلامه . ولا يسمع سامعية تكتنه ظاهرة . فان سالت عما يعلمه الاجير . اجابك . انه يبصر الذبيبة موافياً فيترك الغنم . ويحي الذبيبة فيخطئها * فهذا العمل عمله اوليك . وهو عمل ضده * لانه حين قبضوا عليه . قال .. اتركوا هؤلاء يذهبوا * ليم قول النبي . ان ولا واحد هلك منهم * " (يوحنا ص ١٨ ع ٨) وقد ينسأخ لنا هنا ان تتوهم ذبيبا معقولا * لانه لما ترك ذاك الذبيبة العقلي * عند ذهابه ان يخطف غنمه . وهذا فليس هو ذبيبا فقط . لكنه يوجد ايضا اسدا * لان قد قال .. عدونا المحال يطوف حولنا زائرا كزير الاسد * " (بطرس اولى ص ١٥ ع ٨) وهذا يوجد ايضا حبة وتنبأ .. لانكم تدوسون فوق الحبات والعقارب * " (لوقا ص ١٠ ع ١٩)

العظة التاسعة والخمسون

في ذم حب الفتيات والاموال * وفي ان حفظ وصايا المسيح خلاص هو . فلهذا السبب اسالكم . ان تلبث راعين عند راعيتنا * وستلبث عنده اذا سمعنا صوته * اذا اطعنا قوله * اذا لم تلحق غربيا * وان سالت وما هو قوله . اجبتك . هو .. مغبوطون المساكين بالروح * .. مغبوطون الاتقياء في قلوبهم .. مغبوطون الرحومون * " (متى ص ٢٥ ع ٢) اذا عملنا هذه الحماد * ستلبث عند راعيتنا . وليس يقدر الذبيبة ان يحصل داخلنا * لكنه ان جاء البنا . فانما يجعل محبة هذا الحلات رد ياله * لاننا نمتلك راعياً يحبنا هذا الحب الشديد الذي اوصله الى ان يبذل نفسه عنا * فاذا كان راعيتنا مقتدرًا ان يحبنا هذا الحب في الذي يمنعنا عن التخاص . ليس مانع يمنعنا * ان لم نبتعد نحن عنه * وان سالت كيف نبتعد عنه . اقول لك . اسمعه قابلاً .. ما تقدر ان تعبدوا ربين . لله واغضب المال * " (متى ص ٦ ع ٢٤) فان تعبدنا له . فانه يحصل تحت اغضب ذلك وتمرده * وذلك ان شهوة المال اشد مرارة من كل غصبة * ما تحوى من اللذة صفاً . لكنها تشتمل هموماً . وحسداً . واغبيالات . ومقنا . ومثالب . وعواقب للفضيلة جزيل عددها . وونية . وفسقا . واستغناء . وسكراً * فهذه نصير الاحرار عبيداً . اشر من الذين قد ابيعوا بالنفس * فتكون عبيداً

ليس للاناس. لكن لدا عزم اصعب امراض هوانا واسقام نفسنا* فمن هذه الحال حالة يجتري على كثير من الافعال. التي ليست مرضية لله. ولا للناس. خائفاً الا يسلبه سالب سيادته هذه* فترحاً للعبودية المستمرة. وللمقدرة الشيطانية. لان هذا الداء هو اصعب الامراض كلها كثيراً* انا مضبوطون في بلايا ردية. هذا مبالغ نكايتها. فنستلذها ونوثر سلسلتها. وانا قاطنون سجناء ملوياً ظلاماً. فما نشاء ان نخرج الى الضوء. لكننا نخزم البلايا على ذواتنا. وتلذذ بستمناء* فمن هذه الجهة ما نتقندر ان نتخلص منها* لكن حالنا اصعب حال من العاملين في حفر المعادن. الذين يصطبرون على الاتعاب والشقاء. ما يستمتعون بشهرات انعامهم. واثراً احوالنا كلها انه متى ارتاد مرتادان يستخلصنا من هذا السبي المستمر ما نوثر ذلك. لكننا نستصعبه* ونفتاظ منه. وحالنا في ذلك ليست افضل من حال المصروعين. بل هي اشد شقوة من اوليك كلهم كثيراً. وبهذا المقدار هي اشد شقاء من حال اوليك. بمقدار اننا ما نشاء ان نتخلص من جنوننا. املك ايها الانسان لهذا الغرض اخرجت الى هذا العالم. العسى لهذا السبب صرت انساناً. لكي تعمل المعادن وتجمع ذهباً. ليس لهذا الغرض خلقك الله بصورته. لكن لكي ترضيه* ليتفق لك امتلاك نعمة المستانفة. لكما تجول مع ملكوته* فما غرضك في ان تخرج ذاتك من هذه المجانسة الشريف حسبها. وتهور ذاتك الى الهوان الواصل الى غايته. والى دناءة الحسب. من حل معك انحاض طلق هي باعياها (اعني انحاض طلق روحانية) اخوك يفسد بجوعه. وانت تنفر من وفور شبعك. اخوك يجول بحجمه عارياً. وانت تصنع لك ثياباً على ثياب. اذ تحجز هذه اللبوس للدود* فكم كان افضل لك ان تلبس اجسام الفقرا. هذه الثياب. لانها على هذه الجهة تبقى ناجية من ان ياكلها السوس. وتخلص من كافة الاهتمام. ونفدك الحياة المستانفة* لانك ان كنت ما نشاء ان تصير هذه الثياب ما كلاً للدود. فاعطيها للمساكين. فان اوليك هم العارفون ان ينفضوا هذه الثياب نفصاً جيداً* وبيان ذلك ان جسد المسيح اوفر كرامة من الصندوق واثق حياطة. لانه ما يحفظ الثياب فقط. ولا يصونها عادت ان تصير ما كولة. لكنه يصيرها اهي حسناً* وربما أخذ الصندوق مع الثياب. فابعد لك خسارة واصلة الى غايتها* وتسليمها الى الفقرا يصونها* لن يتقدر الموت بعد ان يفسدها* لاننا ما نحتاج ههنا الى ابواب وسكرات ولا الى غلمان يسهرون.

ولا الى ساطعة هذه صفتها وبيان * ذلك ان الاشياء المحرقة في السموات مخلصه من كل اغتيال
 باقية على ما يليق بها محفوظة. لان ذلك المكان قد عدم ان يسلكه كل مكروه * فلهذا الاقوال ما
 تختلف نحن دائما ان نعلمها ولا نقبلوها انما سمعناها * والذئب في ذلك اثنان وواحد * فتعرف
 متلفة الى الارض. منسجة على البطء. ولكن لا كان ان نلومكم بلكم على رذيلة يدل ثمنها. على
 الحكم حكم قد استقم استقاما يغتاص شهاوما. ولين كان الذين قد مسكوا بالبارهم. يسدون مقابل
 الحق الى التي قبلت بهم. الا ان العائشين بالقرمكم ان ينظروا الى ما قد قلناه فان قلبنا
 وما غرض هذه الاقوال التي تعقد القراء. لانهم ليس يوجد عدم ذهب. ولا نطلبه خير من
 تدبرها * اجبتك. لكنهم قد يوجد عدم خبز * وما بارد. نلو كلستان * والرجل حتى يفتقدوا
 الطوبى. ولسان وكلام حتى يسلبوا به الطرح في مرضه. وميت وسقف. حتى يجعلوا العرب
 حرمهم في اغنيائهم. لاننا ما نطلب القراء بوزنات من الذهب ميلها كذا * وكلما كان هذه انما تستخرج
 من المومنين * وان كان احدا فغيرا. يقصد ابونا اناس آخرين. فليس يستخرج ان ياخذ منه
 فلسا ملكه يقول انه قد اخذ منه اعظم من الذين خولوه عطايا كثيرة * كم اناس من الموجودين
 الان غنوا ان يكونوا موجودين في ذلك الموقت الذي فيه كان المسيح يطوف ارض بلدهم هذا ليعلم
 حتى يفسحوا * وتلقوا في الاخذ ليعلم * وما نحن الان بشعب لنا هذا الخط ونجدة. وجساج لنا اكبر
 ان ندعو الى الاكل معنا. وما كل منه بفايدة اعظم قعرا * لان كثيرين من الذين كانوا في ذلك
 الحين. هلكوا مثل هائلك يودس واخرون كان عزهم عزمة * وكل احد ممن بدعونه الان الى
 حفلة سوي دعونه طيبة وسقا. يستمعون بديوك عظيم لانه قال. تعالوا يا مباركي ابن رؤيا
 الملك المهد لكم منذ انشاء العالم. لاني جئت فاطعمتموني. عطشت فسقيتموني. كنت غريبا
 فلوذتموني. مرضت فافتقدتموني. كنت في الحبس فجيئت الي * (متى ص ٢٥ ع ٢٤) فلكي نسمع نحن
 هذه الاقوال. فلنلبس العلوس. ولنا وي الغريب. ولنطعم الجايع. ولنسقي العطشان. ولنفتقد
 المريض. ولننصر الذي يكون في الحبس. ولنستمع بدالة ونستمد اغتفار خطايانا. ولنسأله في تلك
 النعم الصالحة القائمة على وصفنا وحننا. التي فليكن لنا كلنا ان نملكها بعمه ربنا يسوع المسيح
 لو تعطينه. الذي به وجهه لاجبه مع الروح القدس. المجد الى اباد الدهور كلها امين *

المقالة الستون

في قوله (١٤) انا هو الراعي الجيد. واعرفه الغنم التي لي. وتعرفني غنمي * (١٥) على نحو ما يعرفني
ابي. اعرف انا ابي. وابذل نفسي عن غنمي *

والاحباي ان التصديق في الكنيسة اعظم الملج * جسيم القدر. يحتاج الى فلسفة كثيرة. وشجاعة جريئة
تدبرها مثل التي ذكرها المسيح. حتى يبذل نفسه عن غنمه. حتى لا يهلكها في وقت من الاوقات
مفخرة طرية. لكن يتصعب مقابل الذهب باوفر شهاه. لان هذا الفضل يميز الراعي من الاجير. لان
الاجير يراقب في كل مكان خلاصه. متوالياً عن الغنم. والراعي يطمئن في كل مكان خلاصه عن غنمه
متعاطلاً عن غلبه ذاته من المكروه. لانه لما وصف سمات الراعي. وضع لنفسه نفسيتين. احدهما
المسارقي الذليع الخاطف. والاخر الذي ليس يعمل صنفاً من هذه الاصناف. واذا جاء اليها
فولا يخلص بردهم ولا بمنهم * فتلك الاوصاف يعتمد ثودلس واحداً اعتماداً خفياً. وبهذه الاموال
يشهر معلى اليهود الذين ما اهتموا ولا اهتموا بالغنم التي اوتقوا عليها. وهذا الفعل لمحمداً النبي
اذ شكك منهم منذ اهل الزمان. قال .. يا رعاة اسرائيل. العمل الرعاة يرعون ذواتهم. وليس
الرعاة يرعون غنمهم. (حزقيال ص ٢٦ ع ٩). الا ان اولئك معلى اليهود فعلوا ضد ذلك
وهو صورة عظيمة لثقتهم. وعلو للردايل الاخرى كلها. لان لهذا السبب قال .. اهتم بالامر جسيماً
الصال. ولا التمسوا الصايغ. ولا تعصبوا المتهم. ولا ابراء والمرضى. * لاذ كانوا قد رعون ذواتهم
وما رعون غنمهم. وهذا المعنى قد اهانته يونس بطريق غير هذا. اذ قال .. لان سائر الذين عندكم
يطلبون ما يوترونه. هم ليس ما يوترونه يسوع المسيح. (فيلبوسوس ٢ ع ٢١). وقال ايضا .. لا
يخلص احداً الفوائد لذاته. لكن فليخلص القوايد لتقريبه. (قرنتيه اولى ص ١٠ ع ٢٤). (١٤) فليخلص
المسيح ميث ذلك من الفرقين كليهما. فبهذا من اولئك المواردين للفساد بقوله .. جيبه انما
حياته. وملكوا اكثر منها. وافضلها من هؤلاء المخطئين عن الغنم التي اخطفتها للنياب. بل
جعلها ملكة بفل نفسه عنها. حتى لا تموت غنمه. لانهم اذ اولادوا ان يقبلوه. ما اذاع فعلهم عنهم
ولا اسلم الذين آمنوا به. لكنه نبت واخطروا ان يموت هؤلاء الغنم. قال هو اعلى خطابه

.. انا هو الرباعي الجيد * " ثم اذ كان القول الذي قاله خائياً من شاهده له . اما قوله " ابذل نفسي عنها " . قسم البرهان بتحقيقه ليس بعد مدة طويلة . واما قوله " ليملكوا حياة . ويملكوا اكثر منها " . فاذا كان انما يكون في الدهر المستأنف . قد استأنف ان يحصل لنا بعد انصرافنا عما همنا . تأمل ما فعلته اذ حقق احدهما من الآخر . فمن بذله نفسه . حقق انه قد اعطاها حياة * " وهذا المعنى فقد ذكره بولس فقال " ولين كنا قد صالحنا الله بموت ابنه . بعد ان كنا اعداءه . فاليق بنا وواجب ان تخلص . اذ قد صالحنا * " (روميه ص ١٠٤) وقال ايضا في موضع آخر " الذي ما شفق على ابنه . لكنه اسلمه من اجلنا كلها . فكيف لا يهب لنا معه خيرا ته كلها : " (روميه ص ٨٤٢) ولكن لعلك تقول . فلم لم يشتكوا الان بما ذكروه له فيما سلف . انت تشهد لنفسك . فمنها ذلك ليست هي صادقة : " فاجيبك . لانه قد ابكمهم دفعات شتى . فصارت مجاهرته لاهم من تلقاء اياته اكثر فعلا * ثم اذ كان قد قال فوق هذا الموضع . ان شفه تسمع صوته وتلقه . " فلذلك لا يقول قابل . فما قوله للذين لم يؤمنوا به : اجمع ما استثنى به فقال " واعرف التي لي . وتعرفني غنمي * " وهذا قد اوضحه بولس . فقال " ما بعد الله الشعب الذي له . الذي تقدم معرفه * " وقد قال موسى " قد عرف ربنا الموجودين له * " (روميه ص ١١٤) كانه قال . انما اعني اوليك الذين سبق فعرهم * " (تيموثاس ثانيه ص ١٩٤) ثم لكيلا تظن مقدار المعرفة متساويا . اسع كيف يتلافى هذا الظن بما استثنى به . قال " اعرف الغنم التي لي . وتعرفني غنمي * " لكن معرفتي ومعرفتها ليست متساوية * ولموسى وان تكون المعرفة متساوية : لاجاب . لا بي ولي * لانه قال ههنا " على نحو ما يعرفني ابي . اعرف انا ابي * " والافل لم يعتمد اصلاح هذا المعنى . لم استثنى بهذا اللفظ . لانه اذ قد رتب ذاته في جهات كثيرة في رتبة الكثيرين . فلذلك لا يظن ظان انه قد عرف على هذا النحو . كخوما قد عرف انسان . استثنى بان قليل " على نحو ما يعرفني ابي . اعرف انا ابي * " فخطي هذا المثال اعرفه معرفة بليغة . كما يعرفني هو معرفة شافية * فلماذا السبب قال . ليس يعرف الابن احدا الا ابوه . ولا يعرف الاب عارف الا ابنه * " فقد ذكر معرفة مميزة هذه الصفة صفتها . ليس يمكن في مثيلها ان يملكها مالك آخر فهو يقول هذا القول " انا ابذل نفسي : " (لوقا ص ٢٢٤) قولاً متصلاً . موضعاً انه ليس مفصلاً * اذ كان للرسول حين شاء ان يوضح ذاته موجوداً

معلماً خالصاً . وبرز كلامه معانداً الرسل الكذبة . (وهذه اللفظة باللغة اليونانية سينيسي) ثبتت
ذاته من شديده وتورطه في الاخطار والميتات . قايلاً . في مواقع الضرب بالسياط ثبتت ازيد
ثباتاً . في الميتات حصلت دفعات كثيرة * (قرثيه ثانيه ص ١١ ع ٢٢) لان قوله . انني نور انا
لم ازل حياً . يظن عند الزايل فهمهم انه يوجد من صلف . وقوله انني اشاء ان اموت . ما قد حوى
صنفاً من حسد * ولهذا السبب لم يقولوا له . انت تشهد لنفسك . شهادتك ليس هي صادقة . لان
هذا القول بين اهتماماً كثيراً * اذ شاء ان يبذل ذاته عن الذين رجوه بالمحاجة * ولهذا المعنى
اورد الكلام في استدعاء الام في اوفق وقت له * (١٦) لانه قال . وانا امتلك غنماً اخرى .
ليست من هذه الصيرة * فتلك ينبغي لي ان اقنادها * " فها لفظه ينبغي لي موضوعه ايضاً . ليس هي
لفظة ضرورة . لكنها دالة على ما سيكون على ساير الحالات . كانه قال ما بالكم تستعجبون ان كان
هؤلاء القوم يستأنفون ان يتبعوني . وان كانت غنمي تسمع صوتي : لانكم اذا رايتم غنماً اخرى تابعة ايادي
سامعة صوتي . ستدخلون حينئذ هولاً عظيماً * فان كان يقول انها ليس هي من هذه الصيرة . فلا
ترتجف . فان الفصل انما هو في الشريعة فقط . على ما ذكر بولس . لا الخيانة تقدر على شيء . ولا
الغلبة * " (قرثيه اولى ص ٧ ع ١٩) وتلك ينبغي ان اقنادها * فقد بين ان الفريقين كليهما مشتتين
مخططين . لا يستقنان رعاة يرعون * لا اوليك . ولا هؤلاء * اذ الراعي المجيد ما كان بعد قد جاءه * ثم
تقدم فذكر اخلاطهما المستناف كونه . وانهما سيكونان رعية واحدة * وهذا المعنى بعينه . فقد
اوضحه بولس . فقال . لكي بيني الفريقين في ذاته . انساناً واحداً جديداً * " (افسس ص ٢
ع ١٥) (١٧) . لهذا السبب يحبني ابي . لانني انا اهذل نفسي . لكي اخذها ايضاً * " وما الذي
يكون اوفر تواضعاً من هذا اللفظ : ان كان سيدنا لاجلنا يستأنف ان يحب . لانه يموت عنا . فإ
رايك قل لي . ما كان محبوباً في الزمان السالف . لكن اياه الان ابتدى ان يحبه . ونحن صرنا اسباباً
لحبه : ارايت كيف يستعمل مقاربه وجنوح البناء : فان قلت . وما الذي يريد ان يصلحهم هنا :
اجبتك . لما ذكرنا انه غريب من الاب ومضل . وانه قد جاء لفساد واهلاك . يقول ان كان
ما قد افحصكم فعل آخر . قد حقق هذا الفعل لكم . انني احبكم . وذلك ان ابي قد احكم هذا الحب .
كما احبني * ولهذا يحبني . لانني اموت عنكم * ومع هذا فيريد ان يصلح ذاك الغرض . انه ليس

يجي الى التالم كارها * لانه ان كان جاء كرها . فكيف كان ما فعله مبدع الحبه ايانا . ان هذا الفعل ماثور عند ابيه . يريد به باكثر : وان كان يحكم هذه الاقوال على نحو ما يتكلم انسان . فلا تستعجب ذلك : فاننا دفعنا شتى قد وصفنا العلة في هذه الاقوال . واعادة ذكرها ايضا . وتكرير اقوال هي هي باعياها . هو فضلة بفعل مستعمل * .. انا ابذل نفسي . لكي اخذها ايضا * (١٨) وليس يستلها احد مني * انا ابذلها من ذاتي * وامنتك سلطانا ان ابذل نفسي . واحوس سلطانا ان اخذها * لانهم اذ كانوا دفعات كثيرة قد تشاوروا ان يقتلوه . قال انني اذ لم اشاء انا . فتعجبكم في ذلك يوجد عديا ان يكون نافعاً لكم . ومن الحادث الاول . اصح الحادث الثاني * ومن موته ابدع انبعائه * لان هذا هو العجب البديع . انهما كليهما حدثا حدثاً جديداً . يفوقان على العادة المشاعة * فينبغي ان نصفي اصفاً بليفاً الى ما قبل * قال .. امتلك سلطاناً . ان ابذل نفسي * .. فان قلت ومن هو الذي ليس يمتلك سلطاناً ان يبذل نفسه : لان ممكناً لكل احد منا اذا شاء ان يقتل ذاته * اجبتك . الا انه ما قال هذا القول . لكنه انما قال . امتلك سلطاناً ان ابذلها على هذا النحو من القتل الواصل الي . الا يقدر احد ان يعمل هذا العمل * اذا كنت انا كارهاً ذلك . وهذا الفعل فليس ينسأغ للناس * لاننا نحن لسنا نمتلك سلطاناً ان نبذل نفسنا على جهة اخرى . الا اذا قتلنا ذواتنا * واذا نكرد سنا لدى اناس مغتالين متمكين ان يقتلونا . لسنا نمتلك ايضا سلطاناً لبذل انفسنا . والى نبذلها * لكن اوليك يقتلونا . ونحن كارهون ذلك * وفيه هو . لن يجري الحال على هذا الجرى . لكنه هو كان متمكناً الا يبذل نفسه * اذ كان اناس آخرون مغالين عليه * فلما قال ان ليس يستلها احد مني . استثنى حينئذ بقوله . امتلك سلطاناً ان ابذلها * ومعنى هذا . هو انا وحدي اوجد ما لكاً ان ابذل نفسي . وهذا الفعل ليس يوجد لكم * وبيان ذلك ان اناساً آخرين كثيرين . يوجدون متمكين ان ياخذوا نفسنا منا . لكنه ما قال هذا القول في مبداء خطابه في حين نعلمه لان كلامه ما استأنف ان يوجد موهلاً لتصديقه حينئذ . لكنه قال هذا القول حين تسلّم من افعاله الشهادة الحقيقية ولعمري انه طال ما اغتالوا عليه . وما قدروا ان يضبطوه . لانه قد خرج عن ابيهم دفعات جزيل عددها * فقال في ذلك الحين ليس يستلها احد مني * فان كان هذا صادقاً . فيجبهه ذلك القول . وهو انه يجي الى التالم طايماً * واذا كان هذا صادقاً . فقد تصحح ذلك القول . انه مني

ما شاء ياخذها . يتندر على ذلك أيضاً * وليس كان اثاره ان يموت . اعظم من ان يكون مثله
للانسان . فلا ترابن فيما بعد في ذلك . انه هو وحده يوجد مالكا ان يسرح نفسه * فقد اوضح من
سلطانه هذا بعينه . انه هو مالك ان ياخذها * اريد كيف من الحادث الاول . اصح الحادثة
الثاني : ومن موته اوضح انبعاته عديا ان يكون مشكوكا فيه : « هذه الوصية اخذتها من ابي » . وان
سالته واياها هي هذه الوصية : اجبتك . هي ان يموت عن العالم * فهل صبرا الى ان يسمع الوصية بلولا .
بعد ذلك اخبرها . واحتاج الى ان يعرفها : ومن من المالكين غلهم بقول هذا القول لكن على نحو
ما قال فوق هذا الموضع . لهذا السبب بجني ابي . فوضح بذلك نهضته الطوعية . وازال عنه
ظن اليهود المضاد فكذلك اذ قال ههنا . انه قد اخذ من ابيه وصية . فليس بين معنى آخر الا
ان ابي مرثا هذا الراي الذي اعلمه انا لكي اذا قتلوه . لا يظنوا انه قتل على ابن اباه اهله واصله .
ولا يعبروه بما لا قول التي بها عبروه . « قد استخلص آخرين اما يقدر ان يخلص ذاته : وان كسبه
انسان الله . فليحذر من الصليب » . على انه لهذا الغرض ما يتحذر . اذ هو ابن الله ثم حتى
لا اذا سمعت انه اخذ وصية من ابيه * نظن ان ما حكمه يوجد غريبا منه . سبي فقال « الرباني
الحيد يذل نفسه عن غميه » . فهذه الاقوال اظهر ان القم موجودة له . وان كل ما فعله يكون
احكامه له وانه ليس محتاجا الى وصية * لانه ان كان احتاج الى وصية . فكيف قال « من ذاتي اقبل
نفسى » . لان من يذل نفسه من ذاته . ليس محتاج الى وصية * وقد ذكر العلة التي لاجلها يعمل
هذا العمل . وهي وجوه راعيا وراعيا جيدا * والرعي الحيد ليس محتاج الى غيره بنهضة الى هذا
العمل . ولين كان هذا الحادث في الناس . فلولي به والبق ان يكون في الاله * ولهذا قال يولس .
« الله خلقي ذاته » . (فيليموس ص ٨٤٢) فالوصية ما تريد بوضعها معنى آخر ههنا . الا ان تظهر
التي لا في بابيه * ولين كان قد قال قولاً ذليلاً لايقا بالانسان . فلما فعله ذلك هو من ضعف
صاميه * (١٩) . « فحدث فيما بين اليهود لشقاق » . (٢٠) . فبعضهم قالوا انه يشتمل شيطانا ويصرع
فلم يكن يسميهم قولا . (٢٩) . وقال بعضهم ان هذه الالفاظ ليس هي اقوال مشيطان . بل
شيطانا يتندر لن يخرج عنون المعجزة . « ولعمري ان هذه الاقوال التي قيلت لما كانت لعظم قدرا
من لن تناسب انسانا ولم تكن من عادة مشاعة . دعوة مشيطانا * وقد لقبوه بهذا اللقب الموضع

دفعات لانهم قالوا له فيما نطق انت تشغل شيطاناً. من ينبغي ان يفتلك: (يوحنا ص ٧ ع ٢٣)
وقالوا ايضا ليس على جهة الصواب انك سامري انت. وتشغل شيطاناً: (يوحنا ص ٨ ع ٤٨)
وحد قالوا هنا انه يشغل شيطاناً ويصزع ما عرضكم في ان تسمعوا قوله. والحق ما يقال انهم قد لقوا
بهذا دفعة رابعة لكنه قد سمع منهم دفعات كثيرة لان قولهم السنا على جهة الصواب يقول انك
تشغل شيطاناً. هو دلالة ليس على انه غيبي دفعة ثانية وثالثة لكنه دلالة على انهم قد قالوا دفعات
كثيرة. والذين قالوا هذه الاقوال ليست اقوال مشيطن. العقل شيطاناً بقدر ان يفتح عين
العميان. فاذا لم يفتحهم ان يصنعوا هم من اقواله جعلوا البرهان فيما بعد من اعماله لم يعرف ان ذلك
الذين كثير لان الفاعل ليست هي الفاظ مشيطن. فان كنتم ما تقولون من اقواله. فاعطفوا الى
تهدية من اعماله وان كانت اعماله ليست هي اعمال مشيطن. وهي اعظم من ان تناسب انساناً
فمن البين الواضح ان الاقوال والافعال هي من مقدرة الهية. اعرفت قياساً شرطياً. والبرهان
على اعمالكم اعظم من ان تناسب انساناً. قواض من انه لم يشغل شيطاناً. والدليل على انه لم
يشغل شيطاناً. قد استبان من الايات التي اجترحها الا ان المسمع ما اجابهم عن اقوالهم هذه جواباً.
لانهم سلف قد اجابهم وقالوا: اننا لست استغل شيطاناً. والان فيما قال هذا القول. لانه لما
حوكم برهانا باعماله. صحت فيما بعده لانهم ما كانوا مؤهلين لجواب الذين سمعوا مشيطناً من اجل
هذه الاقوال والافعال. التي كان واجبا عليهم ان يستجوبوا لاجلها. ونجسوا لها. وما الحاجة فيما
بعد الى التوبيخات هذه. اذا كان بعضهم يعاند بعضاً. واحدهم يوجع الآخر. فلهذا السبب صحت.
واشتمل مستانهم كلها بلوهر وداعة. ليس لهذا الغرض فقط. لكن ليغلنا كافة دمنه وطول امانه.

العظة السبعون

في انه ما ينبغي لنا ان نصحك وننعم. لكننا يجب علينا ان نتوخ دائماً على خطيانا. وفي اقتتاد الذين
في السجن. وفي اصطناع الحيل بالاعمار والاشرار. فسيبنا ان نشابه سيدنا فانه ما صحت فقط. لكنه لما وقفنا به ايضا وسالوه. اجابهم وارادهم افعالي
خاتمة. وملكه عجبوناً مصروعاً بالاس. قد احسن اليهم ربوات احساناً. وما دفعه بذلك دفعة

ودفعتين. لكن مرات كثيرة. ليس مستحيًا أنه ما انتقم منهم فقط. لكنه مع ذلك ما كف عن احسانه اليهم. وما معنى قولي أنه ما انتك محسنًا اليهم. وقد بذل نفسه عنهم. وفي حين صلبه خاطب اياه من اجلهم. فينبغي لنا نحن ان نمثل افعاله هذه. لان هذا هو موجود تليذ المسح. ان يوجد وديعًا ورعًا مغويًا. فان سالت فمن اين يتكون فينا هذه الوداعة. اجبتك. تتكون اذا تفكرنا في خطايانا تفكرًا متصلاً. اذا نحنا. اذا بكينا. لان نفسنا مستصحبة وجعًا هذا تقديره. ما نستحيزان نخمد ونقتاظ. لان حيث يكون النوح. فممتنع ان يوجد غيظ. ويحيث يوجد الغم. فالغيظ كله قد زال وغاب. وحيث يوجد نطح سريرتنا. فليس يوجد منازعة ولا خضومة. لان سريرتنا اذا ضربها النوح بسياطه. فما نملك فراغًا لنهوض الى منافرة. لكنها تهمس نحسراً مرًا. وتبكي اشد البكاء مرارة. وقد عرفت ان كثيرين منكم. اذا سمعوا اقوالنا هذه. يضحكون. الا اني انا لست اكف نابجًا على الصاحكين. لان زماننا المحاضر زمان نوح. وعويل. ونحيب. لاننا نخطي خطايا كثيرة باقوالنا وبافعالنا. والذين يجترمون هذه الجرائم وامثالها. تنتظروهم جهنم. ونهر يغلي بجمع ناره. وخيبونة من الملكوت هي اصعب العقوبات كلها. فاذا كانت هذه الافازيع قد هول بها علينا. قل لي. اتضحك انت وتستمع. ويكون سبك مقتاظًا عليك. متوعدًا اياك. وقد وقفت وانبا. وما ترتاع ليلًا تقصرم بهذا الفعل الاتون لنفسك اضطرًا شديدًا. اما تسمع ما يهتف به كل يوم. رايتوني جايعًا. فاطعمتموني. ظاميا. فمستقيمتوني. انطلقوا الى النار المدة لاهلس الحال ولرسله. (متى ص ٢٤ ع ٤١) فهذه الاقوال فتوعدنا بها كل يوم. ولعل احدكم يقول. فقد اطعمته. .. فاقول له. متى. وكم يومًا اطعمته. عشرة ايام. وعشرين يومًا. الا أنه ما يريد هذا الوقت الذي هذا مقداره فقط. لكنه يريد منك ان نعمل هذا العمل ما دمت مقبلاً في الارض. اذ اوليك العذارى قد كن امتلكن ذنبًا. الا أنه ما اجزاهن لخلاصهن. لانهن قد اوقدن مصابيحهن. لكنهن انجوزن من الجحدر. وذلك على جهة الواجب جدًا. لانهن سبقن فحمدن قبل موافاة خنهن. فلهذا السبب نحتاج الى زيت كثير غزير من زيت التعطف على الناس. واسمع ما قاله النبي. ارحمني يا الهي على حصو عظم رحمتك. (مزمو ٥٠ ع ١) فيجب اذا علينا نحن ان نرحم رفقائنا في طبيعتنا على هذا النحو. على نحو جسامه الرحمة التي عندنا. لاننا على نحو ما نكون للذين يواخوننا في العبودية.

على نحوهم ومثاله يتفق لنا مجازة سيدنا* وان سالت. واياها هو عظم الرحمة : اجبتك اذا اعطينا
ليس مما يفضل عنا . لكن اذا اعطينا من اعواننا وضيقه حالنا . فان لم نعطي ولا مما يفضل عنا .
فما الرجاء الذي يكون لنا : من ان يكون التخلص لنا من تلك البلايا والشدايد : الى اين تقدر
ان تهرب ونصادف خلاصاً . ولئن كانت اوليك العذارى بعد اعراق جزيل تقديرها منفرط عظمها .
ما ملكت ولا سلوة واحدة من جهة من الجهات . فمن يعتني بنا . اذا سمعنا اقوال القاضي بعينه تلك
الرهبة التي يقولها لنا معيراً .. انكم رايتوني جايعاً . فما اطعمتموني . لانكم اذ ما فعلتم بواحد من هؤلاء
المختورين معروفاً . ولابي علم . " فهذه الاقوال اقولها ليس في وصف التلاميذ . ولا من اجل
الموترين عيشة الرهبان . لكنني اقولها لاجل كل انسان مومن* لان من هذا الحال حاله لو كان عبداً .
لو كان من المكدين في السوق ويومن بالله . بواجب عدل ان تمتعه بكل حبيب واحسان . فان
تغافلنا عن هذا الحال حاله عارياً او جايعاً . فنسمع هذه الاقوال* وذلك على جهة الواجب
جداً* لان ما هو الذي قد استباحه منا ثقيلاً علينا . او مستصعباً : ما الذي يلتمس منا ليس هو من
الافعال الاسهل مرأماً المتيسرة علينا : لانه ما قال كنت مريضاً فما اقمتموني . لكنه قال ما
انفقدتموني* ولا قال كنت في الحبس وما اخرجتموني . لكنه قال فما جيتم الي* فبقدر ما هي
او امره خفيفة . بقدر ذلك يكون التعذيب للذين يخالفونها اعظم ايلاًماً . لان ماذا يكون قل لي .
اخف نعباً من مشيتنا ودخولنا الى الحبس : ماذا يكون الذمته : لانك اذا رايت اقواماً معتقلين
مقيدين . واقواماً ضاوين قشيين . وقوماً قد طالت شعورهم ملتحنين بخلقا . وقوماً قد افسدم
جوعهم واضنام . يبادرون كبادر الكلاب الى رجلي* من يحضر عندهم . ويري اخرين جنوبهم مفتحة .
وغير هؤلاء قد عادوا الان من السوق مكوفين . وقد كدوا وشهدوا طول نهارهم . وما قد جمعوا
قوتهم الضروري . الذي لا بد منه . وفي المساء يطالبونهم المشرفون عليهم بتلك الخدمة الخفيفة
الجافة* ولو كنت حجراً من الحجارة . سنصبر على كل حال اكثر نعطفاً وحنواً* ولو كنت عايشاً
المعاش الرطب الراخي . ستكون على سائر الحالات اكثر فلسفة . متاملاً احوال الناس في
مصليب غيرك* لانك ستخذ على كل حال افتكاراً في ذلك اليوم الرهيب . وفي العقوبات المملونة
صنوفها . هذه الافكار اذا رددتها في قلبك واتكرت فيها . ستخرج على سائر الحالات الغضب :

والله والشئ لاحوال الدنيا ويجعل نفسك اسكن هدوا من كل مبيى ونفقت في ذكر مجلس
النساء ذلك الرهيب . ففكر انه ان كان عد الناس غناية جزيل تقديرها . وتزنيها . وخوفها .
وتجرباتها . فاولى واليق ان يكون ذلك عند الله . لان . ليس يوجد سلطان الا من الله . (رومي
ص ٢٠٢ ع ٢٠٢) والمعطى الروساء ان يرقبوا هذه الترتيبات فاولى به هو واليق ان يعلمها . لان لو
لم يكن هذا الخوف . لهلك المبرايا كلها . مع ان عقوبات جزيل تدبيرها زانية . وقد يوجد كثيرون
راغبين في الرذيلة جاحدين اليها . فلذا ففلسفت في هذه الاشياء . ستكون في الصدقة او فر نشاطا .
وتشهر اللفة كثيرة . اعظم من التي يشتمرها المتعدون من مشهد اللصب بكثير . لان الفاضل
من هالك يتلهمون . اذ تحرقهم شهوتهم . لانهم اذا ابصر تلك النساء متطائرات في محلة اللصب
وتخرجوا من هنالك جراحات جزيل عدها . تكون حالهم ليست افضل من حال بحر متوج .
اذ يتصب الدم على الحائط من مال وجوههم . واشتاكلهم . والفاظهم . ومشيهم . وانما كلهم
وتحاضر فيهم . في الخارجون من هذا المكان . ما يعرض لهم عارض هذه صفته . لكنهم يشتمرون الهدو
وزوال الا زجاف كثيرا . لان التمسح المكون من النظر الى المعتقلين المتكدين . يخدم تلك النار
كلهم امولوا القليل امرأة زانية فاسقة خارجة من عند المحوسين . فما فعل بك عملا منكروها .
لانك على نحو ما قد حصلت خاليا من الفس على هذا النحو ما تقتض بشباك وجها . اذ يكون
لدى عينيك بدل وجه الفاسقة . خوف المداينة راتبا حبيذا لدى الحافظك . ولهذا السبب قل
من قد مارس كل نوع من النعيم . ففعل صالح ان يطلع الى بيت النوح افضل من ان يذهب
الى بيت الفسك . (الجامعة ص ٢٠٢ ع ٢٠٢) فظهر هنا الفلسفة الجزيل في الفصل تقديرها .
ووضع هنالك الاقوال الموهلة تطويبات جزيل عدها . ولا تضع في كل هذه القايده كايده .
وفي تجارة جزيل نعمها لانها لم تدر ان نعيم طعاما للسكين . ولا نعيمه فضة مستعين بها .
لكننا نستمكن ان نسليه بكلامنا . ونمض نفسه الطريجة . ونهية بالعمال غير هذه كثيرة . ونحاطب
بالذين يسفوتهم بل يريد نشاطهم . ويجعل الذين يارسون خصفه اكثر رقة به . ففلسفت على كل
حال . اما قايده صغيرة . واما قايده عظيمة . فان قلت . ليس يوجد في الحبس رجالا محمودين
ولا فاضلين . ولا وديعين . وانما يوجد فيه قاتلو الناس . ونابشو القبور . وباطلوا الاكياس . وزناة .

وفاسقون . وعلوون اعمالاً منكراً ملتويين في هذه الحجة صعباً ضرورياً للتمار هناك . لاننا ما اوامرنا
 ان نجيب عليها ان نرحم العاين الصالحين . وان نواقب لثقتنا الشريرين . لكننا انما اوغر اليانا ان
 نوضح هذا التعطف والتحن للناس كلهم . لانه غال . " صبروا مشايين لياكم الذي في السموات .
 الذي يشرق شمسه على الاشرار والاعبار . ويظهر على مقسطين وظالمين * " (متى ص ٥ ع ٤٥)
 فلا تظن اننا للغرباء غلباً مستهزاً . ولا تكون غاضباً صارخاً بل كن حاكماً مرفقاً . لاننا نحن وان لم
 نكون فاسقين . ولا للقبور نابسين . ولا بطاطين الاكيلس . الا اننا قد اشغلنا جرايم اخرى مؤهلة
 للعقوبة جزيلة اصنافها . لاننا طالما دعينا لخاصنا الحق . وذلك بسبب لنا جهنم . وقد لبصرنا نساء
 باعين فاسقة . وذلك فقد اوجب علينا فسقاً كاملاً واصعب افعالنا كلها . اننا ما نساهم اسرار
 القربان بعزم موهل لها . وذلك بجهلنا ساطلين بالنهاون بمجد المسيح ودمه . لا تكون اذا متصحين
 مستمرين لافعال غيرنا . لكن ينبغي لنا ان نتفطن في اعمالنا نحن . فعلى هذه الحجة تكف عن جفائرتنا
 هذه . وعن خلونا من الانسانية . وقد ينساع لنا خلواً من هذه الاقوال . ان تقول ذلك القول .
 اننا نصادف هنالك رجالاً ودعيين . معادلين المدينة كلها . اذ كان ذلك السجن الذي فيه كان
 يوسف . قد حوى اشراً كثيراً . الا ان ذلك الصديق اهتم بهم كلهم . وكان هو مع الناس
 الاخرين مكشوماً كائناً من كان . لانه كان عدلاً لمصر كلها . فسكن في ذلك الحبس . وما عرفه
 احد من الموجودين داخله . وان فقد يوجد في السجن على ما يليق كثيرون صالحين ودعيين *
 وان كانوا ليسوا واضحين عند جميع الذين يبصرونهم . واهتمامك في الذين هذه الحال حالهم .
 يفيدك المكافاة عن اجتهادك في التحن على جماعتهم . وان لم يكن هنالك احد هذه السجية سجيته .
 فبهازئك منها جزيلة . لان سيدك ما خطب اناساً صديقين فقط . ورفض التجسين . لكنه اقتبل
 المرأة الكنعانية بمودة جزيلة . وخطب السامرية النجسة الدنسة . واقتبل ايضاً زانية اخرى من
 اجلها عبث اليهود وبراها . واستجاز ان تيل رجله دموع امرأة نجسة . يعلمنا ان نتعذر مع الحاصلين في
 الخطايا لان هذا الفعل يستين تعطفاً كثيراً . فلماذا نقول ان الحبس يسكنه لصوص ونباشوا
 القبور . فقل لي هل القاطنون في المدينة هم اصحاب عدل كلهم . اوليس الكثيرون منهم اشتر من
 هؤلاء بلصوصين بوقاحة اكثر نحصاً . لان اناساً منهم وان كانوا ما يمارسون فعلاً آخر فهم يعتمدون

المهدو والظلام . ويعملون هذه الاعمال مستغربين هو اقرب ما يحذفون وجه شبح الخيال . ويعملون
الاعمال المنكرة برأس حاسر فيوجدون غاصبين خاطفين مفطرسين ملان مستصعبان يوجد
انسان تقياً من الظلم . ولين كما ما نخلس ذهباً . ولا نخطف مسافة ارض مبلغها كذا وكذا . لكن
ذلك نعمل هذا العمل بعينه بخدعة مستورة وبسرقة . وتتقصص حقوق شغلهم عليها . لا تالذا . كما
في المعاملات وحين نحتاج ان نبتاع او نبيع شيئاً . فلما حك ونطاصب لنعطى صاحبه انقص من قيمته
ونعمل كل ما يمكننا من اجل هذا الاستغنام . اظن فعلنا هذا الصوصية . وما هو سرقة ومفطرس .
لان لا تمل لي . انني لست اسلب منزلاً ولا مملوكاً . بل ان المظلم ليس بحكمك عليه على مقدار الاشياء
المسلوبة . لكن انما بحكمك علينا بحسب اخطئنا المسارقين وعزمهم . ويبان ذلك ان الفعل الظالم والفعل
العدل يتلكان في الاشياء العظيمة . وفي الاشياء البسيطة قوة واحدة بعينها . وانا اسمي بطاطي
الاكياس ان يطأ أحدهم كيساً واخذ ذمها . وان ابتاع شيئاً من احد للسوقيين واستغنه من قيمته التي
يسواها شيئاً . فهاذان الفعلان متساويان . واسمي نقب الحيطان ليس من نقب غياط فقط
ويستلب شيئاً من الاشياء التي داخله . لكنني ادعوا ايضاً من يفسد القضاء للعدل . ويستلب غريب
شيئاً . نقب الحيطان . فلا تغفل اذا عن جرايمنا ونصير قضية على غيرنا . ولا تستفحص مخبئاً في حين
التعطف على الناس . لكن سبيلنا ان نتفطن ونفهم كيف كانت حالنا قديماً . ونصير في وقتهم
اوقاتنا انيسين متعطفين . وان سالت . فكيف كانت حالنا فيما سلف . فاصبح بولس قايلاً جواباً
ذلك . لانه قال " قد كنا نحن في وقت من اوقاتنا عصاة فاقدي الفهم ضالين . متعبدن لشهوات
ولذات متلونة . مبغوضين . يمتك بعضنا بعضاً " (تيطس ص ٣ ع ٢) وقال ايضاً . قد كنا اولاد
غيبط " (افسس ص ٢ ع ٢) الا ان الهنا لما ابصرنا بصورة مطبطين في سجن . مرمطين بسلاسل
صعبة اصعب واشد من السلاسل الموهولة من الحديد كثيراً . ما استنكت منا . لكه جاء وانقرفنا
على جنسنا . واخرج منه الموهلين لمعتوليت جزيل تقديرها . واقنادهم الى ملكه . موصينهم الى
نوراً من السماء . لكي نعمل اعماله هذه باعيتنا بحسب طاعتنا لله . قال سلاسله . اني كنت انا وكم
ومعكم غسلت ارجلكم . فحبيب عليكم انتم ان يغسل بعضكم لرجل بعض . لانني امل اعطيتكم مثلاً لكي
تعملوا انتم على حدونا علمت انا " (يوحنا ص ١٣ ع ١٤) . فلما كتب هذه المشورة اغسل لارجلكم

فقط لكه لغاد كسبها في افعاله الاخر كلها التي ارادها. اما الساكن في السجن هو قاتل للناس. لا
الفضل لا تنجز اذا عملنا العمل الصالح. اما قاطن بعبه هو تاهش القيور فاسق. لكن فلترحم
ليس يرد يله. لكن مصيبته فطال ما وجد هناك (حلى ما ذكرت) واحد عديلاً لرجال جليل
عدهم. فان مضيت مضياً فطال ما وجد هناك. فانتخب من الصيد الذي هذا محله. وكما ان
ابراهيم عند ما كان يضيف المقاريين. اتفق له في وقت من اوقاته ان اضاف مليكة. ففكر ذلك
سيتفق لنا نحن ان نجد رجلاً عظماً الحل اذا جعلنا هذا العمل عملنا وان اخبنا ان تقول قولاً
مستعجلاً. ليس من يقبل رجلاً عظيماً محله موهلاً على هذا النحو من التمثيل لمداج. مثل ما
يستوجبها من يقبل انساناً حقيقياً شقيلاً. لان ذاك الفاضل يملك عبثته. سبياً ليس يسيراً
لاستداده ما يستحقه والانسان المطروح الذي يستحقه كل من يراه. انما يملك ميني واحداً. وهو
رحمة الصانع الفعل المستحسن به. فمن هذه الجهة قد استبان كثيراً ان هذا الفعل هو تعطف
على الناس بقي ظالم. ومن يخدم الانسان العجيب الظاهر شرفه ويسعفه. طال ما عمل هذا
العمل لظهار الناس. ومن يضيف الانسان المطروح المرفوض ويكرمه. فانما يعمل هذا العمل لاجل
وصية الله وحدها. ولذلك امرنا لدا عملنا ولما ان تدعو هرجاناً وعميلاً وذوياً عاتياً. واذا
اصطنعنا صدقة فقد اوعز اليها ان نرحم انساناً حقيرين ادنيه الحل. لانه قال به اذ قد فعلتم باحد
هؤلاء الحقيرين احساناً فني فعلتموه. (متى ص ٢٥ ع ٤٥) فاذا قد عرفنا اذا الكثر المحزون
هناك في الحبس. فلندخل اليه دخلاً متصلاً. ونعبر. ونعطى الى هناك مساعي حرصنا.
لا الى الملاعب. وان لم نملك شيئاً تقدمه لم. فاررد لم التعزية من اقوالك. لان الله يكلني ليس
المغادي هناك فقط. لكنه يجازيه ايضاً الداخل الى عهدهم. لانك اذا دخلت واتهمت نفسك
مزمعة خائفة اذا سلبتها واتهمتها. ووعدها ان تنصرت لها. ويطرعا ان تنقلب. فلن نلحظ
الثواب من هذه الجهة يسيرة. ولعمري انك اذا قلت هذه الاقوال وانما لها من خارج سببها
منها كثير من. اذ قد فهمت منهم الكثير. الا ان الحاصلين في المضايك اذ تميزهم فهم منتبضين.
يخرجون بنجوب كثير الى ما يقال لم وجد حوضاً يصيرون لفضل تحتها. فلو لم لا خاطب الجميع
طال ما ضحك عليه اليهود. لانك المتعدين لستموه بهو كثير. لان ليس عارضاً على هذا النحو من

تمثيله . يجعل نفسنا ملازمة للفلسفة . مثل المصيبة والحنة والضغطه الراتبة * هذه كلها اذا تفهمناها . فينبغي ان نعمل بالذين في داخل الحبس ما يمكننا من الاعمال الصالحة * ونخرج بهم ذواتنا بانصال بما امكنتنا ذلك ان يكون متصلاً * ونفني هنالك مساعينا في السوق واشغالنا الفاقدة وقتها . لكيما نخرج اوليك . ونسر ذواتنا . ونجعل الهنا ان يُجَدِّدنا * فينتقي لنا امتلاك نعمه الصالحة الدهرية . نعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه . الذي به ومعه لا ييه مع الروح القدس . المجد الى اباد الدهور امين .



المقالة الحادية والستون

(٢٢) وصار التجديدات في اورشليم . وكان شتاء * (٢٣) ومشي يسوع في الهيكل في رواق سليمان * (٢٤) فاحاط اليهود به . وقالوا له . الى متى تجاذب نفسك :

كل فضيلة عمل جيد * واقل كثيراً الحلم والوداعة * هذه الغريزة نظهرنا اناساً * هذه تفصلنا من الوحوش * هذه تجعلنا ان ننادي المليك * ولهذا المعنى افنى المسيح في وصف هذه الفضيلة اقوالاً كثيرة ب مداوم متصلة . اذ اوغر البنا ان نوجد ودعا اخياراً * وما افنى في نعمتها اقوالاً فقط . لكنه مع ذلك علمنا بافعالهم . لما لم حيناً فاحتمل * واذا شتم حيناً واغتبيل عليه . اشرف ايضاً على الذين اغتالوا عليهم وراعام * لان الذين دعوه متشبطناً وسامرياً . وارتادوا في اكثر الاوقات ان يقتلوه . ورجعوه . هؤلاء احاطوا به واستخبروه . ان كنت انت هو المسيح : " وما دفعهم على هذه الحال . بعد اغتيالهم الحزيل عددها المخلونة اصنافها . لكنه اجابهم بحلمه ووداعته * ووجب ما نعمله ان تصنع القول كله من اعلاه اضطراراً * قال . صارت التجديدات في اورشليم . وكان شتاء * " فهذا العيد كان عظيماً عاماً لمخل حزيل * لانهم لما عادوا من اسرهم الطويل مدة في بلد بابل . عبدوا هذا اليوم الذبي فيه بُني هيكلهم تعبيداً باجتهاد كثير . في هذا اليوم حضر المسيح في العيد * لانه الم فيما بعد ببلد اليهودية المأماً متصلاً * وكان قائماً قريباً عند الابواب * فاطاف اليهود به . وقالوا له . الى متى تجاذب نفسك : ان كنت انت هو المسيح . فقل لنا بمجاهرة * وما قال لهم ماذا نطلبون مني : قد دعيتوني في اوقاتكم متشبطناً مصروعاً سامرياً . وتوهمتموني ضد الله ومضلاً * وقد قلت لي فيما سلف . انت تشهد لنفسك . فشهادتك ليست هي صادقة . " فكيف

تستخبرونني ، وترنادون ان تعرفون مني . وقد اقصيتم شهادتي : لكنه ما قال لم لفظاً من هذه
الالفاظ على انه قد عرف عزمهم الذي به استخبروه * وقد كان عزمهم خبيثاً لان احاطتهم به
وقولهم له .. الى متى تجاذب نفسك . " قد يظن ظان انه من شوقهم واثارهم معرفة ذلك . الا ان
يسرهم التي بها استخبروه كانت سريرة مقسودة مستبطنه غشاً * واذا كانت اعماله ما اقتبلت نجياً .
ولانكبة . لاح لم ان يتخلصوا اقواله . ويخونوا عنها بغرض آخر * او على ما قيل . انهم اوردوا
عليه مساليم دليلاً يريدون ان يسموه من اقواله . اذ لم يقندروا ان يشتكوا صنفاً من اعماله .
فاشتاقوا ان يجحدوا له عيماً من الفاظه . ولهذا الغرض قالوا له .. قل لنا * " على انه قد قال
في اكثر الاوقات * لانه قد قال للسامرة .. انا هو المخاطب لك * " (يوحنا ص ٤ ع ٢٦) وقد
قال للاعي " قد رايته والمكلم معك ذاك هو * " (يوحنا ص ٩ ع ٢٧) وقد قال لاوليك ولان
كن لم يقل هذا القول . لكنه قد قال لم (انا المسيح) بالفاظ اخرى على انهم لو كانوا مالكين
عقلاً . وارتادوا ان يستخبروه بعزم متقوم . لكنوا فيها بعد قد اعترفوا به بتلك الاقوال * لانه
هو باعماله قد اظهر هذا المطلوب دفعات شتى * فتأمل الان عزمهم المتوسل الموتر الغلبة * لانه
اذ خاطب الجميع وعلمهم باقوال قالوا له .. ما الآية التي تريتها . واذا خولم البراهين باعماله .
قالوا له " ان كنت انت هو المسيح . فقل لنا بمجاهرة * " واذا اعماله هاتفة يطلبون اقواله *
واذا كانت اقواله تعلمهم . لمجاءون الى اعماله . متصيين في العزم المتضاد دائماً لان الدليل على
انهم ما سألوه لاجل اثارهم ان يعرفوا ذلك . فقد اوضحه غاية فعلهم * لان الذي استشعروا انه
بهذه الصورة موهل للتصديق . حتى انهم اقتبلوه شاهداً لنفسه . لما تكلم فيما بعد الفاظاً يسيرة .
في الحين رجوه بالمجاهرة . فمن هذه الجهة كان احداً في اياه وسوالهم بنجث وخب * لان حال
سوالهم قد كان ملوماً مثلاً لانهم قالوا " قل لنا بمجاهرة * ان كنت انت المسيح * " على انه قد قال
اقواله كلها بمجاهرة . لا حضر في الاعياد في بلدهم دائماً . وما قال قولاً مستوراً لكنهم لهذا الغرض
قدموا الفاظ دكلنتهم . اذ قالوا " لماذا تجاذب نفسك . " لكيما اذا اشتكوه . يجحدوا له عيماً ايضاً *
والدليل على انهم في كل مكان لاجل هذا الغرض كانوا يسألونه . ليس ليعرفوا . لكن ليتصفخوا
ما يقوله * ليس في هذا المكان فقط . لكن في مكان آخر . وفي جهات آخر . فهو واضح يقين .

لأنهم حين تقدموا الى حضرته . سالوه "ان كان يجوز لنا ان نعطي قبصر الضريبة . ام لا . " (متى ص ٢٢ ع ١٧) وحين خاطبوه في طلاق المرأة وحين استخبروه من اجل تلك المرأة . التي ذكروا انها قارنت سبعة رجال . اصطبذوا اذ اوردوا عليه مسائلهم . ليس من اثار العلم . لكن من عزم ما يقى .
 الا انه هنالك ونجم . اذ قال " ما بالكم تمنعوني بامرائين " . موضحاً لهم . انه قد عرف ضمائرهم . (اي اوهامهم) الفاقدة التكلم بها . وهما لم يقل لم قولاً هذا معناه . بعلنا الانبياء الذين يقنلوننا علينا على سائر احوالهم . لكن نحمل بوداعة . ونحمل لايق بالدعة كل ما يقولونه . لان من كان غاوتهم كان . ان يلمسوا الشهادات من احواله . اذ اشادت به اعماله . واسمع كيف يجيبهم . ويجمع في ذلك غرضين . ويخاطبهم مع ذلك خطاباً غامضاً . انهم يطلبون هذه المطالب بزيادة في البحث باطله . ليس حتى يفعلوا . ويبين لهم انه قد ابدى باعماله صوتاً ايقن وضوحاً من صوته . بلقوله . لانه قال (٢٥) . " قد قلت لكم دفعات كثيرة . وما صدقتموني . الاعمال التي اعلمها انا باسم ابي . هي التي تشهد لي " . وهذا القول فالفاقدون النوم اكثر من غيرهم . قد قالوا ذاتها بعضهم لبعض . ان ليس بقدر انسلن خطي . ان يجرح ايات هذا المحل عليها . وايضاً . ليس يمكن شيطان ان يفتح عيون العميان . " . وليس يستطيع احد ان يعمل ايات هذه صفتها . ان يكون الله معه . " واذا ابصروا اياته التي عملها قالوا . " لعل هذا هو المسيح " . وغير هؤلاء قالوا . " اذا جاء المسيح . هل يعمل ايات اكثر من التي قد عمل هذا . " وهؤلاء باعياهم ارادوا من هذه الجهة ان يصدقوه . فقالوا . " ما الآية التي نربيناها . لكيما نبصرها ونصدقك " . ولما تعلموا الذين لم يوقنوا بها باعماله الجزيل تقديرها . وتظاهروا حينئذ بانهم يقبلون منه بلفظ ساذج . وسخ خبيثهم بقوله . " ان كنتم ما قد صدقتم اعمالى . فكيف تصدقون احوالى " . فيجب من ذلك ان سواهم فضلة ذابدة . لكنه قال (٢٦) . " قد قلت لكم . وما صدقتموني . لانكم ما اهتم من غنمي " . لانني انا قد اهتمت بالافعال التي من ذاتي كلها التي يجب ان يعملها من كان راعياً . فان كنتم ما لحقتموني . فليس ذلك لانني لست انا راعياً . لكن لانكم لستم غنماً لي . لانه قال . (٢٧) . " ان غنمي تسمع صوتي . وتسمعني " . (٢٨) . واعطيها حياة دهرية . وما تهلك الى الدهر . وليس يقندر احد ان يحفظها من يدي " . (٢٩) . لان ابي الذي اعطانيها هو اعظم من الكل . ولن يقندر احد ان يحفظها من

يد أبي * (٢٠) انا وإبي واحد نحن " فتأمل كيف يأمرهم باتباعه في استئماله اعنائهم . فقال انتم
 ما قد سمعتموني . لانكم ما اتم غم * فالذين يتبعونني . اوليك من رعيتي هم . فهذه الاقوال قالها
 لكها يرتادوا ان يصيروا غنما * ثم اذ قال ووصف الذين يتفق لم تحصيل ذلك . انما اعتد
 ان مجرّض هؤلاء ~~لكن~~ ينهضهم ويحصلهم في شهوة ذلك * فان قلت . فما رايتك فيجوز ان
 يقول له ان كان ليس بخطئها احد لاجل مقدرة ابيك . انما تتدبر انت على صيانتها . لكنك
 تضعيف عن حفظها . اجبتك . ليس يجوز بجهة من الجهات ان يقال هذا القول . فلكي تعلم
 ان لفظه ابي الذي اعطانيها . انما قبلت لاجل اوليك . لئلا يدعوه ايضا ضد الله * لما قال
 ليس يتندر احد ان بخطئها من يدي . اظهر حين امعن في كلامه . ان يده ويد ابيه توجد واحدة *
 لان لو لم يكن هذا الغرض غرضه . لقد كان لايقا ان يقول . ان الاب الذي اعطانيها هو اعظم
 من الكل وليس يقدر احد ان يخطئها من يدي * لكنه ما قال هذا القول . بل انما قال ليس يقدر
 احد ان يخطئها من يد ابي * ثم لكيلا تتوهم انه هو يوجد ضعيفا . ولجل مقدرة ابيه توجد الغنم
 في صيانه . استثنى بقوله . انا وإبي واحد نحن . " كانه قال لست لهذا المعنى قلت . ان لاجل ابي
 ليس بخطئها احد . كاني انا ضعيف عن حفظ غنمي . لاني انا وإبي واحد في القدرة * لان الكلام
 هنا في القدرة * فان كانت المقدرة لمها واحدة بعينها . فواضح بين ان جوهرهما واحد بعينه * لان
 اليهود لما علموا بعنهم اعمالا جزئيا عددها اذ اغتالوا عليها واخرجوها خارج مجعهم . قال لم . ان
 جميع الحبل التي احنلوا بها باطلة فارغة . لان الغنم في يد ابي * على ما يقول النبي . في يدي قد
 صورت اسوارك * " (اشعيا ص ٤٩ ع ١٦) ثم اوضح ان البدي واحدة * فقال انما توجد حيناً
 له . وحيناً لا يه * واذا سمعت بدا . فلا تتوهم توها محسوساً . لكن استشعرها القدرة والسلطان .
 فان يكن لهذا السبب ما اخطئها احد منه لان اياه قوة وايه . ففضلة زائدة يكون قوله الذي
 يتلو هذا . وهو . انا وإبي واحد نحن * " لانه ان كان ادون منه . فهذه اللفظة من جرأة جريئة *
 لانها ما قد اوضحت فعلاً آخر . المساواة قدرته * وهذا المعنى فاذا عرفه اليهود رجوة بالحجارة *
 ولكنه ولا على هذا الحال تقض هذا الرأي والاعتقاد * على ان اوليك لو كانوا توها توها ردياً .
 لوجب ان يتلوا في توهمهم ويقول . لما قد علمتم هذا العمل : هذه الاقوال افولها انا لست اشهد ان

لي ولاي قدرة متساوية * فالان يعمل كل ما يعمل بخلاف ذلك . وشئت هذا الراي ويضمه . ويعمل
 هذه الاعمال . واوليك متميزين * لانه ليس ينجح عن الاقوال التي قالها لكنها قد قيلت بخلاف
 الصواب . لكنه يزجر اوليك . على انهم ما قد امتلكوا الراسم الواجب من اجله * لانهم اذ قالوا
 (٢٣) " اننا ما نرمك بالحجارة من اجل عمل جيد . لكننا انما نرجمك لاجل نجديتك * لانك
 موجود انسانا . فنصير ذاتك الماء * " اسبح ماذا قال لم . (٢٥) " ان كان الكتاب قد دعا الهة
 اوليك الذين صار قول الله اليهم . (٢٦) فكيف قد قلتم انني اجدف . لانني قلت انا هو ابن
 الله : " فالذي يقوله هذا هو معناه . ان كان الذين بنى هذا القلب . ما يشكون اذا دعوا ذواتهم
 الهة . فالمالك هذا القلب بالطبع . فكيف يكون عدلاً واجباً ان ينهى عن ذلك : الا انه ما قال
 هذا القول . واخيراً اصلحه * فخط كلامه أولاً ونطاطا فيه . وقال " الذي قدسهُ ابوه وارسلهُ * " .
 واذا تلافي غضبهم . حينئذ اورد القضية واضحة * لانه حتى يقبلوا كلامه عاجلاً . خاطبهم خطاباً
 اوفر تواضعاً . وصاعده فيما بعد الى اعلى منزلة واعظها . اذ قال هذا القول . (٢٧) " ان لم اعمل
 اعمال ابي . فلا تصدقوني . (٢٨) فان علمتها . فان كنتم ما تصدقوني . فصدقوا اعمالى . " ارايت
 كيف يصلح هذا المعنى الذي ذكرته . انه ليس هو في صنف من الاصناف ادنى منه . لكنه في كل
 مكان عدله . لان اذ كان جوهره متمتعاً ان يرى . بخولنا من اعماله بيان مساواته وذاتيته . وبرهان
 زوال مبايئته اياه في قدرته . وان سألته . قل لنا ما نصدقهُ ونوقن به . اجابك " صدقوا انني
 في ابي . وابي في * " لانني لست انا معنى آخر . الا ما هو ابي عند ثبوتي انا * وابي فليس هو معنى
 آخر . الا ما هو انا عند ثبوت اياه * ان يعرفني عارف يعرف ابي . وان يعرف ابي . فقد عرف اياه . فان
 كانت افعال القدرة ادلى . فقد كذبت اصناف المعرفة . لاننا لا سبيل لنا ان نعرف معنى آخر
 بمعنى غيره ولا جوهرأ . ولا قدرة * (٢٩) " فارتادوا ان يضبطوه . فخرج عن يديهم * (٤٠) " وانطلق
 الى جاز الاردن . الى المكان الذي كان يوحنا يعد فيه فيما سلف * (٤١) " وانا من كثيرون جاؤا
 اليه وقالوا . ان يوحنا ما عمل ولا آية واحدة . وكل ما قاله يوحنا في وصفه . هو صادق * " .
 لعمرى انه متى ما تكلم كلاماً مستعظماً عالياً . من عادته ان ينصرف سريعاً مرخياً غيظهم . حتى
 بابتعاده عنهم يسكن داء حنهم ويوصله الى غايته * وهذا العمل فقد عمله في ذلك الوقت * وان

سألت فلم وصف لنا الشير المكان : اجبتك لكي تعلم انه لهذا الغرض مضى الى هناك . مذكراً
بهم بالافعال الجامعة هناك . وباقاويل يوحنا وشهادته . فلما جاءوا الى هناك . في حين ذكروا يوحنا
ولهذا السبب قالوا : ان يوحنا ما عمل ولا آية واحدة * والا فاني نظام كان . لاضافة هذا الى
كلامه . ولكن اذ المكان استفادهم الى ذكر يوحنا الصايغ . واقتضوا الى ذكر شهادته * وانظر اليهم كيف
يؤمنون قياسات خالية من ارتباطها بقايلوا . يوحنا ما اخرج ولا آية واحدة . وهذا قد
يخرج اليك . فمن هذه الجهة لثلاثين يوماً وعظمه . ان كانوا صدقوا ان ذاك ما اخرج
ولا آية واحدة . فليكن واليق ان يصدقوا هذا . ثم ان كان يوحنا الذي شهد لهذا . فليلا يكون معي
انه لم يخرج آية يخرج ظناً . انه قد عدم ان يكون موهلاً . فتعني شهادته . اعني الجميع بقوله . ان
كان ما عمل آية . لكنه مع ذلك قد حقق افعاله من اجل هذا كلها . اذ هو ليس
موهلاً من ذاك موهلاً للتصديق . لكن يوحنا من الايات التي اجترحها هذا موهلاً .
(٢٢) . وكثيرون آمنوا به . لان الاصناف التي استجدهم البركات كثيرة . لانهم تذكروا
الالفاظ التي قلما اذ دعاة . اعني منه * . ونوراً وحياة . وحقاً . وبها اقولوا كلها . والصوت الذي
ترب له من العلو والمروح الذي ظهر بصورة حامية . وازاه حينئذ لجميع الحاضرين . ومع هذه
البرهان من عجايبه الذي ابصروه . فتعقوه بعد ذلك . لانهم قالوا ان كان واحداً ان يصدق يوحنا .
فاليق واوجب ان يصدق هذا . وان كان يجب تصديق ذاك خلوا من آية اجترحها . فواجب
ان يصدق هذا مع شهادة ذاك . اذ يمتلك البرهان من اعماله . لرائد ما نفهمه . مقامهم في المكان
وتظلمهم من الناس الخباء . فلهذا المعنى اخرجهم اخرجاً متصلاً . واستلهم عن مخالطة اولئك .
ولهذا الفعل بين * انه قد عمل في الفتحة . اذ اصبح عوام اليهود في البرية بعيداً من اهل مصر .
وتفهم في سائر الاحوال وهذه



العظة الحادية والستون

في ان هير الصمت ملائم للفضيلة . وفي فضيلة المرأة الواحدة لرجلها *
وهذا الفعل بوصينا ان نعلمه * اذ امرنا ان نهرب من الاسواق . ومن الاراحيف والجليلات .

ولن نصلي في خزانينا بهدوء وصمت * لان المتخلص من كثرة الارتجاف . يسبح برباح ساكنة * والنفس
الموجودة خارج الاشغال . هي جالسة في مبنى * ولذلك ينبغي ان تكون النساء او فر فلسفة من
رجاء ان * اذ كن اكثر اوقانهن مشغرات في الاهتمام بمنزلهن * فعلى هذه الجهة صار يعقوب خاتماً
من المصنع . اذ سكن بيته . وكان حراً من الاراجيف التي في وسط الدنيا لان الكتاب ما يخرج
له هذا الاسم على بسيط ذات وضعه . اذ قال : " انه سكن بيته " (تكوین ص ٢٥ و ٢٧)
ولعلك تقولين . والارتجاف في المنزل كثير * فاقول لك . لاني انت تريد ذلك . وتضيفين
على ذاتك رهطاً من المهمات * لان الرجل متصرف في اوساط الاسواق . ويجالس القضاة .
يفتقر حوله الاراجيف التي من خارج كاتها منصبة عليه من امواج البحر * والمرأة جالسة في بيوتها
كاتها في مكتب تعليم الفلسفة . جامعة عقلها الى ذاتها . متمكة من الاصفاء الى الصلوات والقرآن
والى الفلسفة الاخرى * ومثلما ان الذين يسكنون البراري ليسوا يمتلكون عارضاً مودياً . فكذلك
المرأة توجد كل حين داخل منزلها . تقدر ان تمتنع بسكون دائم * فان حدثت في وقت من
الافاق ضرورة نحوجهما الى الخروج . فليس هنالك حينئذ للاراجيف سبب * لانها اما تخرج
لشوقها الى المحصور منها . واما تخرج اذا احتاجت ان تتلافى بالحمام جسمها * ففان الخرج جالس
ضروريان للنساء * واكثر زمانها تجلس داخل منزلها . ويمكن لها ان تفتكس . وان تفتكس
ارتجاف رجلها . اذا اقتبلته مرتجفاً . وتقوم خلقه . ونعم عنه الاصناف الزائدة الوحشية من
افكاره . وترسله ايضاً على هذه الحال . وقد اطرح ما كان استمد من السوق . حاملاً معه ما
قد تعله من منزله من المفرايم الحيدة * لان ليس صنفاً اقوى من امرأة ورعة فهيمة في تقويم رجلها
وابداً مع غارة نفسه في العزائم التي يريد بها * لانه ليس ينجح الى اشد قلبه . ولا الى مله . ولا الى
الروسة . مثلاً ينجح الى قريته . اذا عاتبه و اشارت عليه * لان عندها وتوصيهما بحوى مله
عنده . لاجل حبه التي تشير عليه * وقد ينساع لي ان اذكر رجلاً كثيرين صعبة اخلاقهم عاصين .
تلبسوا على هذه الجهة واشتوا * لان المرأة شريكة لرجلها في ما يدته . وفراشه . وابداعه بيته . وفي
احاديث ينطق بها . وفي اسرار يضئض عليه التكلم بها : وفي تدخل احواله ومخارجها . وفي
اصناف كثيرة غير هذه اكثر منها . مدفوعة اليه في مهماته كلها . مؤلفة به هذا الانلاف . على

يجهت ان يلتفت الجسم برأسه . فاذا اتفق ان تكون فهمة مهتمة . فسنفوق وتظهر كل اهل بلدها في
 اهتمامها بقربنها . ولهذا السبب اوصيكم ان تجعلوا هذا الغرض فعلاً * وان تشيروا بما يجب * فكما
 تلك القوة المودية الى الفضيلة كثيرة . فكذلك نحوى القوة الموردة الى الرذيلة جزيلة * لان هذه
 الامراة اهلكت ابشالوم . هذه اهلكت حمون . هذه شارفت ان يهلك ايوب . هذه اخلست
 بلالى . هذه سلمت امة بجلتها * لان ديورة ويهوديت اظهرنا فضائل رجال قواد . ونساء غير
 هؤلاء جزل عددهن احسن هذه الهامد . فلذلك قال بولس .. ما قد عرفت يا امراة . ان
 كنت تخلصين رجلك : (قرنتهاولى ص ٧ ع ١٦) وفي تلك الازمان . قد عرفنا برسيدة ومريم
 ومسيكة قدما رستن اتعلب الرسل . فلما نظرنا اضطراباً ان نشابهن . وان تقوم قريتنا ليس بالفاظنا
 فقط . لكن بافعالنا * وان سالت . كيف اعلم قريتي بافعالي : اجبتك . اذا راك لست موجودة
 فيك . ولا كثيرة النقة ومحبة للزينة . ولا مستحبة ارتفاعات من الاموال ذابدة . لكن تكونين متعفة
 بما يوجد لك . حينئذ يجمع اليك اذا اشرب عليه . واذا تفلسفت بالفاظك . وعلمت اخداد ذلك
 بافعالك . سلوم كثيرة هديتك . واذا مخبى مع الفاظك . التعليم من اعمالك . حينئذ يقتبك
 وتعتقن له القبول منك اكثر . كهولك اذا لم تظلين ذهاباً . ولا لولواً . ولا جواهر . ولا كثيرة قيمة
 الثياب * لكنك تظلين عوض هذه نوراً . عفافاً . ونصحاء . ونحصيلين هذه في ذاتك . وتستعجزينها
 منه . لان ان وجب ان تعلى شيئاً لاسترضاء رجلك . فينبغي ان تزيني نفسك * وما يجب ان
 تزيني جسمك . وتفسديه * لان ليس بصيرة وضع الذهب عليه معشوقاً ماثوراً عند رجلك .
 مثلاً بجعلك العفاف والتصح الى قريتك * وإثارة الموت عنه ماثور عنه * هذه الهامد اكثر
 من غير هاتستعني الرجال * لان تلك الزينة اذا حضرت لديه ورغبت فيها امراته . او صلت
 اسئلة الى ضيقة . واكسبته نقة . اصعبها تفيد ضد ذلك كله * وتلك الزينة ايضاً بجعلها اعتيادها
 ان تشبع منها . وزينة نفسنا تزهري في كل يوم . ويضرم لهيب حبها اعظم اضراماً * فمن هذه الجهة
 ان شئت ان ترضي رجلك . فزيني نفسك بالعفاف . وبالورع . وبالاغناء بمنزلك * هذه
 الهامد تنضبط كثيراً . وما تكفي في وقت من الزمان * هذه الزينة ما تنفضها شجوخة . ولا يهلكها
 مرض . لان زينة الجسم وحسنه . قد حطه زمان طويل . وابلاء المرض . واذا لله عوارض غير هذه

لا كنه فيها * وهما من أنفسنا هي أعلى من المواضع كلها * وذلك الحسن بجوى حسداً * ونصرم غيرة
 رغبة * وهذا الحسن ليس بجوى حسداً * وهذا الحسن فهو نقي من مرض * مخلص من كل شوق
 فارغ * فعلى هذا الحال تكون المحبوم التي في منزلنا سهل مرأساً * ويكون دخل مستغنياً بالسر مراشاً
 كان الذهب ليس موضوعاً على جسده * ولا رابطاً يدك * لكن يتخذ في الحواشي للضرورة * هو الذي
 يصرف في طالع الغلمان * وفي الأهتمام للأزواج في البنين وفي أساليب أخرى تدعو الحاجة إليها
 فإذا لم تكن هذه أحوالنا يستغرق وجهنا * ويصق قلبنا * وما هي غلة تلهو أو متعة لنا إذا كان
 قلبنا مضمواً * فليس يترك حسن وجهها العيب أن يظهر * لأنكم قد عرفتم وإتقنتم * أن العيب لا يترك
 المرأة إلا هي حسناً بمنكافة النمط * ليس بمكة أن يفرح بها في نفس متوجعة * لأن المتوجع لا يفرح
 وطوب سبيله أن يفرح أولاً * وينهج * وإذا جمع الذهب كله لونه جسم المرأة * وكانت في مظهر
 ضيقة * فلن يوجد بقرينها من السرور ولا صنف * وقد وجب من ذلك أن نعلم أن نرضى رجلها
 فتبني أن نجعلهم في لذت وفرح * وإنما نصبر في لذت * إذا خلعتنا زينتنا * وأصناف مزينتنا * لأن
 الاصناف كلها في حين المرض بعينه نفل * أنها تبتد طرباً * وبعد ذلك تضر في الزمان هو الذي
 كانت السمة بهذه الصورة حسنة * والشخص بهذه الصفة جيدة * ما يساع لك أن تلكري قبل هذا
 لحسنها * وما نستعجبها على هذا المثال * لأجل اعتيادنا إياها * فكيف نستعجب ومما تستعجبنا مزيها
 الأقوال انما أقولها لمرشد إياها * كن أن نقرن الزين الملقى * الذي لو عثر به بوالس * ولا يذهب
 بلوك وجواهر تمنية * أو يتلصق بخيلة فمهما * لكن يتزين بزينة لا تفت بمسوق وأصناف العباد في
 بأعمال صالحة * (٦٤٢) لكنك تريد أن تسترضي الناس الذين خارج
 وأن يمدحوك * فهنا الشوق يبين كثيراً أنه ليس شوق للمرأة عفيفة * ولكن أن شبعنا من نعم الله
 لن تستلني * هو لا * غشاقاً لهذه الصفة * مادحهم * غشاقاً * لأن ذلك الحسن ليس بمديحة * هي
 متواضع موانا بمديحة فساد شيقون * والحق ما قال * ولا هو لا يمدحونه * لكنهم يمدحونه * فلهذا
 لأن التفریط الذي في المرأة يحول بوجوههم عنها * وحسن نفساً طويلاً * وهو لا * وكلفة الطبع
 يمدحون * من جهة أنهم ما يستمدون منه قاتراً ردياً * لكنهم يمتدحون منه تعلم العفة والفلسفة *
 ويكون مديحة من الناس جزيلاً * ونوابه عند الله عظيماً * فلهذا فلن هذا الحسن * لكن نعيش

بطمانية* ويتفق لنا امتلاك النعم الصالحة المستانفة التي فليتنق لنا كلنا امتلاكها. بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي له الحمد الى اباد الدهور كلها* امين



المقالة الثانية والستون

(الاصحاح الحادي عشر) (١) كان واحد مريضاً لعاذر من بيت عنيا ضيعة مريم ومرتا اختها*

(٢) وكانت مريم التي دهنت ربنا بدهن مطيب

ان كثيرين من الناس اذا ابصروا اقواماً من الذين يرضون الله يقاسون نايبة قاذحة. كقولك اما يسقطون في مرض شديد. اما في فقر. اما في عارض غير ذلك هذا مثاله. يتشككون ويرتابون* اذ ليسوا عارفين مقاساة ذلك. وهذه العوارض. انما هي مناسبة للمحبوبين عند الله اكثر الحب جداً* لان لعاذر كان محبوباً عند المسيح فمرض* وهذا المرض فقد ذكره الذين ارسلوا اليه. انظر ان من نجبه مريض* قال. كان واحد لعاذر مريضاً من بيت عنيا* فما قال البشير على بسيط ذات القول. ولا على ما اتفق من اين كان لعاذر. لكنه ذكر ذلك لاجل علة سوف يصفها بعد ذلك. فينبغي الان ان نارس ما اعتمدناه. فسيعرفنا حال اخيه تعريفنا نافعاً. لانه قال. هذه كانت مريم التي دهنت ربنا دهناً مطيباً* ههنا يرتاب مرتابون. كيف استنجاز المسيح ان يعمل به امرأة هذا العمل. فالوا يلزمنا اضطراراً ان نعرف ذاك المعنى. ان ليس هذه كانت الزانية المذكورة في بشارة متى. ولا الموصوفة في بشارة لوقا. لان هذه اخرى. لان تلكا كانتا امرأتين زانبتين ملوثتين اعمالاً ردية كثيرة. وهذه فكانت شريفة مكينة في الفضيلة* لانها اجتهدت في ضيافة المسيح. فقد ابان البشير اخيه احباء المسيح. فسمع مع ذلك ان يموت لعاذر* فان قلبت. فلم ما تركتا اخاهما مريضاً. (وهذا الفعل قد فعله رئيس المائة والرئيس الملكي) وذهبتا اليه. لكنهما ارسلتا اليه. اجبتك لانهما وثقنا بوذا المسيح كثيراً. وامتلاكنا اخصاصاً به كثيراً. وكنتا امرأتين ضعيفتين مضبوطتين بنوحهما* ولعربي لهما قد اظهرتا بعد ذلك. انهما ما فعلتا هذا الفعل على سبيل التهاون* والدليل على ان ما كانت هذه تلك. فقد استبان واضحاً* ولكن ان استخبرت. فلم اقبل المسيح تلك الزانية. اجبتك. ليجل رذيلتها ليوضح تعطفه. لتعلم ان ليس يوجد مرض قاهراً صلاحاً*

فلا تنظر الى هذا فقط انه اقتبلها. لكن تأمل ذاك الفعل كيف انتقلت* فان قلت فلم اذكرنا البشير
موضحاً في هذا الخبر ان هذه احبت يسوع. وقال قولاً متصلاً انه احب لعاذر واخيه: اجبتك.
يعلنا الا نستصعب ان عرض مرض الرجال المكبين في فضيلتهم المحبوبين عند الله. (٣) انظر
فان من تحبه مريض* ارادنا ان تستجيبا المسيح الى الرحمة* لانهما بعد كانتا نصفيان اليه. كمن
يصفى الى انسان* وذلك واضح من قولهما* لو كنت ههنا ما كان مات اخونا* وما قلنا انظر
لعاذر مريض. بل انظر من تحبه مريضاً* (٤) فقال المسيح هذا المرض ليس هو مودياً الى
موته* لكنه من اجل مجد الله. ليتجد ابن الله به* فانظر كيف قد ذكر له ولايه ايضاً المجد واحداً*
لانه اذ قال لاجل مجد الله. استثنى بقوله. ليتجد به ابن الله. هذا المرض ليس هو مودياً الى
موته* لانه اذ اسنانف ان يمكث هنالك يومين ارسل عاجلاً يخبرها بهذا القول. الذي به يتجه لنا
ان نستعجب اخيه* لانهما سمعتا ان هذا المرض ليس مودياً الى موته. وابصرناه ميتاً. وما تشككنا*
اذ صار الفعل بخلاف القول* لكنهما تقدمتا اليه. وما استشعرناه كاذباً* ولفظة لكي ههنا. ليست
لفظة علة. لكنها لفظة تقود الفعل الى غايته* لان المرض عرض من جهة اخرى. فاستعمله لتجديد
الله* (٦) واذا قال هذه الاقوال. لبث يومين* فان قلت. ولم اقام يومين: اجبتك.
ليعدم نسمة ويدفن* لكيلا يتجه لاحد الناس ان يقول انه ما كان بعد قد قضى آجاله فاقامة. وان
العارض له كان (كاروس) اي سباتاً. وانه كان (ايكليسيس) اي سكتة. وانه كان (كتاغوجي)
اي غشي عليه. وما كان موتاً* فلماذا السبب لبث يومين. حتى يقال انه (اوزي) اي تنن*
(٧) ثم قال لتلاميذه. فلنطلق الى بلد اليهودية* ولقابل ان يقول. فما غرضه انه ولا يتجه من
الجهات تقدم فقال رايه في ذهابه. وتقدم فذكر ذلك ههنا: فنجيبه. لان تلاميذه ارتاعوا كثيراً*
فلذلك تقدم فذكر عزمه. ليلا يزعمهم بغتة* فقالوا له (٨) لان كان اليهود يطلبون رجلك.
وتمضي ايضاً الى هنالك: لانهم خشوا عليه* وارتاعهم كله كان من اجل انفسهم* لانهم ما كانوا بعد
كاملين* ولذلك قال نوما وهو مضطرب. لنمضي ونحن لنموت معه* لانه كان اضعف عزماً من
التلاميذ الآخرين. واعدهم ايماناً* وتأمل كيف جسرهم يسوع فقال (٩) اليس النهار اثني عشر
ساعة: فلما يكون عني هذا المعنى. ان من ليس عارفاً لذاته فعلاً خبيثاً. ليس يمارس عارضاً

مستصعباً * ومن كان عاملاً اعمالاً صالحةً يمارس نوايب مكروهه * فمن هذه الجهة ما يجب ان ترنا عوا .
 فاننا ما علمنا عملاً يستوجب موتاً * واما يكون عني ان الناظر الى هذه الدنيا يكون في صيانة . فان كان
 من ينظر الى ضوء هذه الدنيا يكون في حياطة . فاولى والبق بمن يكون معي ان يكون في صيانة * ان لم
 يبعد ذاته عني * فاذا جسرهم في هذه الاقوال . ذكر العلة انها ضرورية . تدعوه الى الانطلاق الى
 هنالك * واولهم انهم ليس يستأنفون المضي الى اورشليم . لكن الى بيت عنيا * (١١) .. وقال قد رقد
 اعازر . فغمضي لكي انبته * " ومعنى هذا هو لست امضي مخاطباً بالقول هي هي باعياها ايضاً . وتجاوز
 ان تنهم على اليهود . اكثري انطلق ايظ صديقنا * (١٢) .. فقالوا يا رب ان كان قد رقد . فقد
 قطن * " فهذا القول قالوه . ويدين ان يقطعوا وروده الى هنالك * فقالوا يقول انه قد نام . فما ينبغي
 ان يستعمل في المضي اليه * على انه هو لهذا الغرض قال .. ان صديقنا قد رقد . " ليوضح حضوره
 هنالك ضرورياً . فلذا كانت حالم حال الاوفرين كسلاً . (١٤) .. قال حينئذ قد مات * " لان
 قوله فيما سلف قاله مروداً ان يبين اجتنابه المباهاة . فاذا ما عرفوا غرضه . قال قد مات * (١٥)
 .. هو انا مسرور لاجلكم * " فان استغربت . وما معنى لاجلكم : لاجبتك . لانه تقدم فقال . وما كان
 حاضراً بحجبه هنالك . فمتى ما اقمته . فليس يكون في استنهاضه ولا صنف من التهمة * آرائست
 تلاميذه كيف حالم بعد . حال عديمة ان تكون تامة . وما عرفوا قدرته على ما يجب : فهذا العمل
 علمه المخاوف المحاذية في اثناء ذلك . لما ازعجت نفوسهم وارجفتها * ولما قال قد رقد . قال امضي
 وايظته * وحين قال قد مات . ما اضاف الى ذلك اذهب حتى اقمه * لانه ما شاء ان يتقدم فيقول
 بالفاظه . ما استأنف ان يحتمه بافعاله . يعلمنا في كل مكان العزم المجنب الشريف * وانه ما يجب
 ان نعد وعداً على بسيط ذاته * ولين كان قد عمل هذا العمل برئيس المائة لما استدعاه . لانه قال
 .. انا احب واشفيه * " (متى ص ٨٤٧) فانما عمل ذلك . ليظهر امانة الفاضل * وان قال قائل :
 لمن نؤمن تلاميذه نوم اعازر . وما عرفوا من هذا القول انه موت : اجنبه . توهموا ذلك من قوله
 امضي لا يظنه * ولعمري من الغباوة كان ان اعترزم ان يسير مسافة خمسة عشر غلوة ليوقظه *
 ولكننا نقول ذلك المقول . انهم توهموا قوله هذا يوجد قولاً قد اضرب فيه قولاً . معناه نظير اقوال
 كثيرة خاطبهم بها . وكلهم لعمري ارتاعوا من موافاة اليهود . الا ان توما اكثر منهم * ولذلك قال

(١٦) "فلنذهب نحن نموت معه" * ثم قد قال قائلون انه اشتمى ان يموت وليس ذلك صليبه
 لان قوله من جبان كان الا انه ما اشتهر * لانه احتمل ضعفه ايضا. وصار بعد ذلك اقرب منهم
 كلم يفتاض القنينة * لان هذا هو الفعل المستحب. ان من كان قبل صليبه رتبة هذه الصورة
 ضعيفا. نبهرة بعد الصليب وبعد تصديقه بالقيامة. او فر حرارة منهم كلم * لان مقدرة المسيح هذا
 المبلغ مبلغها * لان من لم يجسر ان يمضي مع المسيح الى بيت غنا هذا اذ ما ابصر المسيح معي احضار
 وحده الى المسكونة. ونصرف قها بين جموعا القاتلين المرقدين قتلة. ولئن كنت بيت غنا
 مسافتها من الجليل خمسة عشر غلوة. وهي ميلان * فكيف ليبت لعازر اربعة ايام : فنقول ان
 ربنا مكث يومين * وقبل اليومين في اليوم الذي فيه قضى آجله جاء ناع. واصفا موته * وجاء
 اليوم الرابع بعينه الى بيت غنا * فلماذا السبب لما دعي الى الجحيم وتوقف. وما جاء عليه من غلوة
 ليلا يتم منهم ما جرى * ولا الاخوان المحبوسان اقبلتا اليه * لكنهما ارسلتا اقواما اخرين
 (١٨) "وكانت بيت غنا مسافة خمسة عشر غلوة * فمن هذه الجهة استبان ان كثيرين من
 ما يليق جاءوا من اورشليم * واستتمى في الحين. (١٩) * بان يهودا كثيرين جاءوا لكي يعزوها *
 فكيف كانوا يعزونها. وقد كان المسيح مجبها. وقد كانوا رسوا ان اعترف معترفان بالمسيح
 خارج مجهم : فنقول انهم كانوا يعزونها اما لضرورة مصابها. واما انهم احتشموها لموضع انهم
 كانوا اشرف حسبا من غيرها. واما يكون هؤلاء الذين جاءوا ما كانوا خبثا * لان كثيرين منهم
 به. هذه الاقوال قالها البشير محققا ان لعازر قد مات * فان قلت : فما كان غرضها في انها ما
 اختها وخرجت الى استقبال المسيح : قلت انها ارادت ان تخاطبه على انفرادها. وتغبره بالاعتراف
 عليها * فلما استفادها ربنا الى آمال صالحة. حينئذ ذهبت ودعت مريم والمثقة ونسواها
 عليها * رايت كيف كان الود مستعرا : هذه هي التي قال في وصفها "ان مريم لها طيبات
 الصالح *" (لوقا ١٠ ع ٤٢) فان قلت فكيف استبان هذه احر عزما : اجبتك بلسان
 احر عزما * لان تلك ما سمعت. اذ هذه كانت اضعف عزما * لانها لما سمعت اقوالا هذا
 قالت ايضا "قد تن *" * "لانه ذو اربعة ايام هو * " وتلك على انها ما سمعت قولاً هذه حكايته.
 ما قالها قولا. لكنها صدقت قايلا * ياسيدي لو كنت ههنا لما كان مات اخونا * " اراهم فلسفة

وان كلن عزمها ضعيفاً : لانها معما ابصرنا المسيح . ما تهورتا في الحين الى جلبات العويل ولا الى
فجائع القذب * ولا الى تواجد النوح * وذلك قد يعرض لنا نحن . اذا راينا اقواماً من معارفنا داخلين
الى عدننا في حال نوحنا * لكنهما في الحال استحييتا معلمها . لانها امتنا بالمسيح . لكن ليس على ما
يجب . لانها بعد ما كانتا عرفتا لانه الله . ولانه يجترح هذه الايات بقدرته ونامره * الذين عرفهما
اياهما * لانها جهلتا شرفه * ذاك السامي بقولهما . (٢١) " لو كنت ههنا . لما كان مات اخونا * " .
وجهلتا اقتداره بقولهما . (٢٢) " مهيا تستمع الله اية يعطيك * " فخطبته كمن يخاطب مكيناً في
الفضيلة . موقفاً فيما يطلبه * فلن سالت * كيف تلا في المسيح عزمها : اجبتك قال . (٢٣) " سيقوم
اخوك * " فعكس عاجلاً ذاك القول واقلبه . وهو مهيا تستمعه * لانه ما قال انا استمعه . لكنه
قال " سيقوم اخوك * " لان قوله لما يا امرأة . انتظرين ايضاً الى اسفل : لست احناج الى معونة
اخرى . كل الايات من ذاتي اعلمها * قد كان قولاً مستقيلاً جداً . يشكك الامراة * وقوله " سيقوم
اخوك * " كان قول جاعلي كلامه اوسط * وذكر هذه المعاني التي قلتها باقواله التالية هذا القول
ذكر اغمضاً . لانها لما قالت (٢٤) " قد عرفت انه سيقوم في اليوم الاخير . " اراها مقدرته ونامره .
واوضحهما ايضاً حائناً . بقوله . (٢٥) " انا هو القيامة والحياة * " موضحاً انه ليس محتاجاً الى معونة
اخرى . ان كان هو الحياة * فان كان محتاجاً الى معونة اخرى . كيف يكون هو القيامة والحياة :
فما قال هذا القول مبيناً . لكنه ذكره ذكر اغمضاً * فاذا قالت تلك مهيا تستمع الله . قال هو
" كل من يؤمن بي . وان يمت بحيي * " موضحاً انه هو معطي النعم الصالحة . ومنه يجب التماسها .
(٢٦) " وكل من كان حياً ويؤمن بي . فلا يموت الى الابد * " انظر كيف يصاعد عقلها * لان ما
كان هذا مطلوبه فقط * ان يقيم لعازر . لكنه وجب عنده ان تعرف هي والمحاضرين تلك القيامة .
ولهذا السبب يتفلسف بالفاظه . قبل انهاضه للعازر * فان يكن هو بعينه القيامة والحياة . فليس
ينحس في مكان . لكنه من عادته ان يشفي حاضراً في كل مكان . لانها لو كانتا قائلتا كما قال
رئيس المالكة " قل بكلمة فيشفي غلامي . " لكان قد فعل ذلك * فلما دعته الى عندهما وجهه .
سالتاه * لاجل هذا التحذر منهما حتى ينهضهما من ذلك النذل * فلما جاء الى المكان فمهدراً معهما .
اراهما على هذه الجهة انه يتندر ان يشفي غايماً * ولهذا الحال نباطى * لان النعمة ما استبان في الحين

معطاة . لولم يتقدم التوسل * ومن اين عرفت المرأة القيامة المستأنفة . الا من انها سمعت المسيح
قائلاً اقوالاً كثيرة في ذكر القيامة : الا انها مع ذلك اشتبهت ان تبصرها في ذلك الوقت * فانظر
اليها ايضاً متصرفاً اسفل * لانها اذ سمعت انها هو القيامة والحياة . ما قالت له انهضه . لكنها قالت
(٢٧) .. انا وامن انك انت هو المسيح ابن الله * " فقال لها المسيح . (٢٥) .. كل من يؤمن
بي . وان يموت بمجي . يعني هذا الموت . (٢٦) .. وكل من كان حياً ويؤمن بي . ليس يموت * "
يعني ليس يموت ذلك الموت . فان كنت انا هو القيامة . فلا ترتجفي ان مات اخوك * فان هذا
الموت ليس هو موتاً * الا انه عزاهما عاجلاً في العارض لها . ونظم لها امالاً صالحة * ويقول سيقيم .
ويقوله انا هو القيامة . ويقول اذ اقام . وان مات ايضاً . فليس يصيبه مكروه * فمن هذه الجهة ليس
يجب ان ترتاعي من الموت * فالذي يقوله هذا هو معناه . ان لا هذا مات . ولا انتم تموتون * .. انؤمنين
بهذا وتصدقينه : فقالت تلك . اوقن واصدق انك انت هو المسيح ابن الله . الموارد الى
العالم * " وعلى حسب ظني . ان المرأة ما فهمت ما قاله لها . لكنها عرفت واثقت انه عظيم .
وما تأملت المقصود كله * ولهذا السبب سئلت عن معنى . فاجابت عن معنى غيره * الا انها على
كل حال قد رجحت تلك الفائدة . وهي تقضها النوح * لان قوة اقوال المسيح هذه خاصتها . ولهذا
السبب سبقت تلك وتبعتها هذه * لان الحب للعلم ما اطلق ان تحس بالمصاب الحاضر جداً *
فيجب من ذلك ان عزم المرأتين مع الشعة كان فيلسوفاً *



العهدة الثانية والستون

في ان النوح على الاموات باسراف قد عدم الاعتدال هو مناسب للذين يتكبرون القيامة * وفي انه
يجب علينا ان نعطي من اجل الاموات صدقات . وتقدم قرايين وقداصات لا غير من غير نوح *
الا ان هذا السقم الان مع الافعال الردية الاخرى يتشبث بالنساء * فيجعلن في عوولهن تظاهراً .
وفي تواجدهن وندبهن . وينهشن سواعدهن . يتفنن شعورهن . يجعلن على وجناتهن خدوشاً .
ويكشفن سواعدهن * فبعضهن يفعلن ذلك من نوحهن * وبعضهن يعملن من تظاهرن ومباهاهن *
وبعضهن يعملن من تلقاء افراطهن في الشبق في وسط السوق * ماذا تعملين يا امرأت : انعزبن ذانك

النج تعرية في وسط السوق . وانت عضو المسيح : تنهين شعرك في وسط السوق . والرجال
حاضرون . وتنهين صنوفاً من النذب والعويل مستعصبة . وتنفذين . ونصفين حولك دارة .
وتخترعين صورة نسوة زانيات . وما تحسبين انك تصادمين الملك : فمن كم جنون هذه الافعال
متولدة : افا تفحك الاوثانيون علينا : افا يظنون ان فرايضنا لفظاً كاذباً يمثل الصدق : لانهم
يقولون ما توجد عندهم قيامة * لكن اعتقادات النصارى هزوة وهو . وخديعة وخيلة * والنساء
اللواتي عندهن يعولن هذا العويل الشديد . كأن ليس واحد موجوداً فيما بعد * افا تصيحين الى
الالفاظ المسطورة في الكتب : هل تلك كلها مخترعة * فهؤلاء النسوة يوضحن ذلك . لانهن لو صدقن
ان المتوفي ما استكمل عمره . لكنه ثقل الى حياة افضل من هذه . لما تواجدن عليه . كأنه ليس
موجوداً ايضاً . ولما كن اضرمن عليه نار الحزن هكذا . ولا كن ابدن اصواتنا هذا تأثيرها مملوءة قهراً
وزوال تصديق . لست ابصر ك ايضاً . ولا اتسلك ايضاً * هذه كلها عند النصارى لفظ كاذب يمثل
الصدق . لانهم ان كانوا على هذا النحو ينكرون هامة الامال الصالحة . فاولى بهم والبق ان ينكروا
المواعيد الاخرى الشريفة التي عندهم * فالبيوثانيون ليسوا يناشون على مثالهم * لان كثيرين عندهم
تفلسفوا * وقد سمعت امرأة منهم عن ابنها انه سقط في الحرب ميتاً * فسالت في المحين . احوال
المدينة كيف نحوى سياستها : وفيلسوف آخر كان لابساً اكليلاً . فاذا سمع ان ابنه من اجل وطنه
سقط ميتاً نزع الاكليل * واستخبر من من الاثنين سقط . ابنه ام وطنه : فاذا عرف ان الواقع
ابنه . وضع الاكليل في المحين على راسه * وكثيرون منهم دفعوا ابنائهم وبناتهم الى ذبحهم . لاکرامهم
للسياطين . والنسوة الشجاعات منهم كن يوصين بنهيم . اما يسلم ترسه من الحرب . واما يحمل فيه
اليها ميتاً . فلجل هذه الافعال الخجل مستغزياً . ان انلساً اوثانيين يتفلسفون بهذه الافعال
وامثالها . ونحن نفتضح * الذين ما عرفوا في ذكر القيامة قولاً . يفعلون افعال الذين قد عرفوا ذلك *
والعارفون وصف القيامة . يعملون اعمال الذين يجهلونها * وما ليس يعملونه لاجل الله . طالما علوهم
لاجل استحيائهم من الناس * لان المومرات من النساء . ما يجالين ضفايرهن . ولا يعرين سواعدهن *
وهذا من جنابة واصلة الى غايتها . ليس بسبب انهن ما يكتشفن سواعدهن . لكن لموضع انهن يعلمن
ذلك . ليس لتورع . وتوفي لكن لاجل ظنهن ان ذلك يخزيهن * ثم يكون الاستحياء يضبط التورع .

وما يضبطه خوف الله. وكيف ما تكون هذه الافعال موهلة لئلا واصل الى غايته: لان العمل
الذي نفعله الموصرات بسبب ايسارهن. ينبغي ان يجعله من اجل خوف الله النسوة القديرات *
فالان من يعلن خلاف ذلك * لان الموصرات يتفلسفن لاجل الشرف الفارغ * وهؤلاء القديرات
يتفحصن. بسبب صغر نفوسهن * فما الذي يكون اشرف من هذا زوال الاعتدال : انا نعمل اعمالنا
كلها لاجل الناس. كلنا نفعلها لاجل الاشياء التي ههنا. وتتكلم الفاظاً مملوءة زوال التمييز وضحكاً كثيراً.
فربنا قد قال : مضبوطون الناجحون * (متى ص ٥ ع ٤) يعتمد بقوله الناجحون على خطايام *
وليس ينوح احدنا ذلك النوح. ولا يهتم بنفسه المملوكة * وهذا النوح ما او عزالنا ان ننوحه. ونحن
ننوحه * ولعلك تقول. اقتبوز ان يوجد انسان فلا يدمع : فاجيبك. اَلْعَلِّي انا امنع هذا البكاء :
لست امنع التوجع * لكنني امنع هذا الاقتضاح * لسفوحشياً. ولا قلسياً * قد عرفت ان طبعنا
تنوح. وتطلب عاداتها وخطاياها الحادث كل يوم وما يجوز ان لانغم * وهذا العارض فقد اوضحه
المسيح * لانه دمع على لعازر * فاعمل انت هذا العمل. دمع. لكن بسكون وبشكل محمود.
وبخوف الله * اذا دمعت على هذا النوح. فماتعل هذا العمل على انك منكر للقيامة. لكن على انك
لست محتملاً للفراق * اذ من عادتنا ان ندمع. اذا انصرف الغايبون عنا في السفر * الا اننا لست نعمل
ذلك على اننا موثيرون منهم * فدمع انت على هذه الصورة. كأنك تشيع غايباً في سفر * هذه
الاقوال اقولها لامشترعاً ايهاا. لكنني اقولها متحذراً * فان كان الميت خاطياً. وقد صادم الله بخطايا
كثيرة. فيجب ان تبكي عليه. ووجب ما تقول. انك ما ينبغي لك ان تبكي فقط. فان بكاك هذا
ليس نافعاً ذاك. لكن سبيلك ان تعمل الاعمال. التي تقدر ان تفيده تعزية وسلوى. وهي
تعطي عنه صدقات. وتقدم قداسات * (في تقديم الصدقات والقرابين عن الراقد) وينبغي
لك مع ذلك ان تفرح. انه قد انجست عنه افعال رذيلته * وان كان الميت عادلاً. فيجب ان ننتح
ايضاً. لان فضائله مخزونة في صيانته. ولانه قد نخلص من غامض المستانف ان يعرض له * وان كان
حادثاً. فينبغي ان تفرح له. لانه استخلص سريعاً من البلايا والافات التي في وسط الدنيا * وان كان
شيخاً يجب ان تسره. فان الحظ الذي نطن انه ماثور. هذا قد تسره بشيخ منه. وذهب فلم يبق
تأملين ان تفكرى هذه الافكار. وتواجدي لعبدانك. كأنك تكرمين الميت * وهذا الاكرام فهو

اهانة واصلة الى غايها لان الفكرم للذبي قد استكمل عمرة ليس هو عويلاً وشهيقاً لكنه تسابع
وترنجات وعيشة فاضلة لان ذاك لما انصرف صار مع الملكية ولو لم يتفق له احد الناس بشيخ
سليم والمفسد بفتووه ولو كان لاهل المدينة مشيعين اياه فليس يستشعر من ذلك نفعاً انساناً
ان تكرم المنصرف عما ههنا اكرمه على جهة اخرى اذا عملت عنه صدقات لان ما منفعته من
شهيقاته للعويل الكثيرة فاننا قد سمعت فعلاً آخر مستصعباً ان نسوة كثيرات يستخذمن
تواجدهن ونوحهن عشاقهن اذ يستصعبن الذواتهن باستحار ندينهن شعرف محبين الرجال فخرحاً
لهنهن الشيطانية وتباً لكرهن المحالبة الى متى نكون نحن ارضاً ورملاً حتى متى نكون
دماً ولحمياً فلنرفع المحاطنا الى السماوات ولننهين الغرض الروحاني كيف تقدر ان نزرع
الاثوابين وكيف تحسلي اذا عملنا هذه الاعمال وامثالها كيف نخطبهم في وصف القيامة
كيف نعلمهم في وصف الفلسفة الاخرى كيف نعيش نحن عيشاً بطليانية وثمة لان الغم يبرز
الموت اذ يظلم بصيرة نفسنا الباصرة وما يفرح لها ان تبصر صفات من الاصناف الواجبة وهذا
السبب حصلت مضرتنا جزيلة لاننا على تلك الجهة نهادم الهنا وما نفع ذواتنا ولا الماضي من هذه
الدينا وعلى هذا النحو نرضي الهنا ونوقن عند الناس لاننا متى لم تتكردس الى الغم نحن فستزول
بقية اكتسابنا مريعاً واذا تفجربنا اهلنا فنصير مدفوعين الى الغم واذا شكرنا فما نغتم فان قلت
وكيف يمكن ان لا يغتم من فقد ابنة او امراته اجبتك لست اقول ان لا يغتم لكنني اقول ان لا تغتم
اعتماداً فاقد الاعداد لاننا اذا غطينا ان الله سلبنا ولدنا وايقنتنا اننا امتلكتنا ابناً ورجلاً ميتاً سنستمد
تعزية كثيرة باسراع لان الضحير هو مناسب للطلالين مطلوباً اعظم من طبيعتهم انما ولدت انساناً
مايتاً فما معنى اتجاعك لانه حدث حادث مناسب لطبيعتك هل تبيع لانك اذا اكلت تغذي
هل تلتمس ان تعيش خلقاً من طعام فنخذ في الموت هذا المأخذ واخذ كنت كومة من علفنا
لا تطلبين الان زوال الموت فهذا اليعاز قد اوعده به دفعة فلا تبيع ولا تنجب لكن احمل عاف
قد اشروع عامداً لكل الناس بل توجع من اجل ما اجترسته من الخطايا لان هذا هو حيد هذا
الروح من فلسفة عظيمة فينبغي لنا ان نتوح هذا الروح مداومة لينفق لنا امتلاك السرور هنا لك
بنعمة ربنا يسوع المسيح وتمنعه الذي به ومعه لا ييه المجد الى اباد الدهور كلها امين *

المقالة الثالثة والستون

في قوله (٢٠) وما كان بعد قد دخل يسوع الى الضيعة لكنه كان في المكان الذي فيه الضيعة
مرثا* (٢١) وإن اليهود الذين كانوا معها في البيت *

ان الفلسفة بحجة صالحة عظيمة* وذكرت فلسفة التي هي عندنا لان علوم الذين خارج ملتنا هي
الفاظ كذب بئيل الصدق* والفاظ كذهم التي تمثل الحق ما تحوى فلسفة لان العلوم التي عند
اوليك كلها انما تصير لاجل التشریف* فالفلسفة اذا بحجة صالحة عظيمة. من شأنها ان قضينا ههنا
واجبات المكافاة. لان من قد اذرى الاموال. فقد استثمر من هذه الحجة الفائدة النافعة. لتخلصه
من المهام الزائدة الفاقدة المنفعة. ومن قد توطى شرف الدنيا. فقد استمد من هذه الحجة
ثوابه* اذ ليس يوجد عبداً للشيء من الاشياء. لكنه قد حصل حراً. الحرية التي هي على الحقيقة حرة
ومستهي النعم السماوية. فقد حصل المكافاة. اذ ليس يستشعر الاشياء المحاضرة انها شيء. وقد
مسك الغم كله بايسر مرام* فها هذه المرة لما تفلسفت. استمدت الثواب من هذه الحجة* لانها اذ كل
المحاضرون لتعزيتها جلوساً عندها. وهي باكية متعجة. ما نصبرت لحي المعلم الى عندها ولا راقب
مرئيتها. ولا ضبطها نوحها* لان الناجحات على امواتهن. يستلطن هذا السقم مع شقوتهم الاخرى.
ويوثرن التفضيل والتكريم لدى المحاضرين عندهن* الا ان هذه الفاضلة* ما عرض لها من هذه
العوارض* لكننا نهضت في الحين. واستقبلته* وما كان يسوع قد دخل بعد الى الضيعة. لان
مثنى ابطاء مشياً. لئلا يظن انه يطرح ذاته في اجتراح الاية* لكن يسأله اوليك فيها* فاما يكون
البشير اراد ان يذكر هذا ذكراً غامضاً. واما تكون المرأة حاضرت بمسارعة. حتى تبادر نستقبله جاثماً
وجاءت ليس هي وحدها. لكنها استصحبت معها جميع اليهود المحاضرين عندها. على جهة تلبية
فهما جيداً. ولهذا قالت الغرض اختها لما مقصودها سرراً. حتى لا ترجف الجمع المحاضر عند طبعها
ذكرت لما العلة. لانهم كانوا كثيرين. فكانوا قد انصرفوا* فالان لحقوها كلهم. على انها متعجة بل
ويهولاء ايضاً تحقق ان لعازر كان قد مات* (٢٢) .. وجئت على قدميه* فهذه احر شوقاً من
اختها* لانها ما خجلت من الجمع. ولا من الظن الذي امتلكه اوليك من اجله* لان قد كان فيهم

كثيرون من اعدائهم الذين قالوا .. أما يمكن هذا الذي فزع عيني الاعشى . أن يجعل هذا الأ
 يموت : " لكنها عند حضور المعلم . اقصت عنها الاوهام الانسانية كلها . وتمكنت في عزم واحد
 وحده . في اكرامها المعلم * .. وقالت ياسيدي . لو كنت هنا . لما كان مات اخونا * " إلا أن المسيح ما
 قال لها شيئاً . ولا قال لها هذه الاقوال . التي قالها لاختها * لان جمعاً كثيراً كان حاضراً * وما كان
 وقت تلك الاقوال * لكنه تحدّر وتنازل . اذ كشف طبيعته الانسانية . وما اراد ان يتخللوا فيه
 شيئاً أكثر * لان العجيبه لما كانت عظيمة منزلتها . المنزلة التي نوضح أنه اجترحها دفعات يسيرة . واعتزم
 ان يرمح بها فوايد عظيمة . فلكيلا يعلمها خلقاً من اوليك . فيشكك الجمع * وما يستفيدون من جسامتها
 فائدة * استجذب بمقارنته . وتحدّره شهوداً كثيرين * لكيلا يضيع الفريسة * فارام عاجلاً طبيعته
 الانسانية . أنه تمع . وانهملت عبراته * لان النوح من شأنه ان يرجف * ثم زجر ايضاً العارض .
 لان لفظه انتهر روحه . التي هي أنه قاسى انهمال دموعه . وسال على هذه الحال (٢٤) .. اين
 وضعموه : " حتى لا يصير سؤاله بعويل وشهيق . فان سالت . ولم سال اين وضعموه : اجبتك .
 أنه ما اراد هو ان يبادر . لكنه شاء ان يعرف من اوليك كل ما جرى . وان يسالوه ان يعمل العجيبه .
 حتى يستخلص الآيه من كل مهبه * .. فقالوا له جي . فابصره (٢٥) فدسّع يسوع * " لأنه ما
 كان قد ارام بعد علامة القيامة . ولا جاء على هذه المحبة على ان يهبه . لكنه جاء على أنه مهمل
 دموعه . والبرهان على انهم ظنوه ذاهباً معهم ذهاباً . ليس ذهاباً منهي آية .
 اسمع ما قالوه . اذ بعضهم قالوا (٢٦) " ابصروا كيف كان محبة * وقال غير هؤلاء (٢٧) أما امكن
 هذا الذي صبر عيني الاعشى ان تنفخا . ان يصير هذا لا يموت : " لانهم ولا في المصائب انتزعوا
 عن خبثهم * على ان الآيه التي اعتزم ان يعملها . كانت اعجب الايات كثيراً * لان طرده الموت بعد
 وروده الى الانسان وضبطه آية . هو اعظم من تبطله فعله عند محييه بكثير . فمن الافعال التي
 وجب عليهم ان يستحيوا مقدرته منها ثلثوه * فقد اعترفوا أنه فزع عيني الاعشى . وقد كان واجباً ان
 يستحيوه . لاجل ذلك * فمن هذا الفعل استحيوا ذلك * كان ذاك ليس كائناً * فما اظهرهم
 مفسودين بهذا القول وحده . لكن ومن انهم سبقوا بمثلهم آية . وما كان قد جاء الى القبر . ولا
 اظهر آية القيامة . وما تصبروا الى غاية فعله . ارايت كيف كان حكمهم مفسوداً : .. ثم جاء الى القبر .

وانتهر ايضا تثير البكاء * فان قلت : فإرأى البشير في اجتهاده ان يقول في طاعلي قوله يا اسئلك
 انه دمع ، لانه زجر تثير البكاء : اجبتك . لكني تعرف انه قد اشتمل بالحقيقة طبعنا لانه لما تكلم من
 اجله لقوا لا عظيمة اكثر من البشرين الآخرين . يتكلم ههنا في الافعال المحتملة اذ لم تكلموا بكثير
 لانه ما تكلم في ذكر موته كلاً ما هذا معناه . مثل تعلم في ذلك بلقي البشرين * ولا ذكر انه جاهد .
 كنه قال بخلاف ذلك * لانه التي الذين جاءوا اليه على ظهورهم * فماتت ههنا تلك تمة ههنا بنوح
 على لغازر * لانه لما تكلم في ذكر موته قال : .. انا امثلك سلطاناً . ان اهنل نفسي * .. وما تكلم ههنا
 لفظاً ذليلاً . ولهذا السبب قال في تالمه . انه يمتلك الفعل الانساني كثيراً . موضحاً من ههنا
 صدق تديده * لان متى البشير اوضح صدق تديده من جهاده ورعته . ومن عرقه * وهذا حتى
 ذلك من نوحه على لغازر * وما كان ذلك . لولا ان النوح ضبط طبعنا التي له دفعة . وتليده
 ولعمري انه ما قال لاوليك قولاً بسبب زيفانهم عن الواجب * لان ما حاجته ان يبيهم بالقول
 وهم متوقعون في ذلك الحين ان ينهكوا بافعالهم * وقد كان ذلك عديماً ان يكون مستقلاً . وفيه
 كفاية ان يجهم اكثر تخيلاً * (٣٩) " وقال ارفعوا الحجر * " وتقال ان يقول . وما غرضه في
 انه ما دعاه غايماً عن قبره . واحضره بحضرته : وما رايه في انه ما صبره ان يقوم والحجر موضوع على
 قبره . فحجبه . انه كمن قادراً على ذلك من حرك بصوته جسم ميتاً . واناله نفسه . بعد ان كان قد
 انقصد : وقد اقتدر اكثر . والبقى لن يحرك بصوته بعينه حجراً * ومن بصوته صبر من كان مربوطاً
 مشدوداً ان يثني . فليطبق به واولى انه قد كان حرك حجراً . وعمل هذا العمل غايماً عن القبر * فقال
 قلت : فلما لاه ما فعل ذلك : اجبتك . لكني يجعل اوليك شهوة لعجيبته * لكيلا يقولوا هذا القول
 الذي قالوه في الاعمى . هذا هو . ليس هو هذا . لان ايديهم ومجيهم الى القبر شهدت بان ذلك هو *
 لان اوليك لو كان اعرضه على تلك الحال . لكانوا لما قد ظنوه خيالاً . ولما كانوا نوهوا انه آخر
 بدل آخر * فالان مجيهم الى القبر . ورفعهم الحجر وخروج الميت مطوياً باكانه . وايما عز للميت
 بان يخلوه . وهو مشدود . ونظر اصدق عليه اليه الذين حملوه الى قبره . وقد حضروا قيامته وسعدهم
 اياه من ثيابه . وان الخفية لم تنقض عن ان تقولوا هذا القول . انه قد تنن لانه ذو اربعة ايام
 هو * .. ههنا كلها فيها كفاية . ان تطبق اقوال المكابرين . اذ قد صاروا شهوة لاية استنهاضه * فلما

السبب او غوا اليهم ان يرفعوا الحجر عن القبر. موضحاً انه يقيمه * ولهذا الغرض سأل ابن وضعتوه حتى لا يساغ للذين قالوا له حي. وابصر واقنادوه الى القبر ان يقولوا انه اقام آخر. حتى يشهد قولهم وايدهم * فقولهم التاويل حي. وابصر وايدهم التي رفعت الحجر. وحللت اقباط اكنافه. وبصرهم وسمعهم اذ سمع صوت ربنا. وبصرهم اذ رآه خارجاً. ومستمهم اذ حصل ثباته. لانها قالت قد نئن. لانه ذو اربعة ايام. فعلى جهة الواجب قالوا ان المرأة ما عرفت شيئاً مما قاله المسيح. وهو. وان ملت بجبي * وابصر ما قالته ههنا. على ان فعل قيامته عندها متنع. بسبب فداء الوقت. لان مستغرباً كان ان يقوم ميتاً منفصلاً ذا اربعة ايام. ولعمري قد قال لتلاميذه. الصبي يتجدد ابن الله. معنياً عن ذاته. وقال للامراة. تنظرين مجد الله. في وصف ابيه. ارايت ان ضعف سامعيه كان علة لفصل الاقوال التي قالها. وقارب ان يكون راجراً اياها. على انها مسئولة ذكر ما قيل لها. وما شاء ان يرجع الناظرين اليه عاجلاً. فلذلك قال لها. اما قد قلت لك. انك ان احنت ثوبين مجد الله. (٤٠) *



العضة الثالثة والستون

في فضل الامانة. وفي ان رسل ربنا قهروا الفلاسفة الذين خارج محللتنا. وان امانة خالصة من اعمال ما نتم شيئاً. وفي ذم الذنأ والفسق. * ان الامانة لفعل صالح عظيم. وهو عظيم من جهة انه علة. لفوايد صالحة كثيرة. حتى ان الناس يمكنهم ان يعملوا اعمال الله باسمه. لانه قال. ان اتم. قلم هذا الجبل انتقل فينتقل. (متى ص ١٧ ع ٢) وايضاً. من يوم بني لعل باسمي ايات اعظم من اياتي. (يوحنا ص ٤ ع ١٢) وان سالت وما هي الايات اعظم من اياته. اجبتك ان ظل بطرس صير ميماً. لان على هذه الجهة اذيعت مقدرة المسيح. لان ما كان مستحجباً على هذا النحو من التمثيل ان يخرج المجائب اذ كان جباراً في جليله. مثل اقتدار آخرين ان يعملوا باسمه من بعد موته اعظم من اياته. لان هذا كان برهاناً لقيامته الفارقة الاقرباب بها. فهذا لو لم يظهر. لما كان على هذه الجهة صدق. لانهم كان انساغ لهم ان يقولوا ذلك القول. ان ذلك كان حياً لا. فمن بطرس اسمه الساذج فقط ايات تكون. اعظم من الايات

التي صلت لما كان هو معهم في لمح. ليس ينكرها ان لم يكن فالحق حجة جداً فالامانة اذا فعل
صالح عظيم. اذا تكونت من سريرة حارة. ومن نفس مستعرة. ومن مودة كثيرة هذه الامانة
نصيرنا فلاسفة هذه نسترحقارتنا. ونسترحقارة انسانينا. ونترك افكارنا افضل. ونظف
النم التي في السموات هو ليس تقدر فلسفة الناس ان نجد. لكنها تترك معرفة عنه. هذا تحكي
الامانة وتعلمه فسيبنا ان تشبث في هذه الامانة. ولا نحب ذواتنا في افكارنا لان قل لي. لم
امكن اليونانيون ان يجدوا شيئا. انما قد عرفوا الحكمة التي خرج عملنا كلها. فكيف ما الحكمة
يقهرها اناسا صيادين. وخمسين. عاصمين فهم وعلم. لان اوليك علوا كل ما علوا بالانبياء
فهذا السبب هولاء الرسل قهروا وعلوا افلاطون. وپتاغورس. وغيره. وجميع اوليك الفلاسفة
والذين حصلوا علم التجميع. وعلم التقدير. وعلم الهندسة. وعلم الحساب. وجميع كل ادب وعلم
طرحهم هولاء الصيادون كطرح الفبار. وصاروا بهذا المجدار افضل منهم بمقدار طمان الفلاسفة
بالحقيقة. افضل من الحمقى في طبيعتهم. ومن الموسوسين. لان هولاء الرسل قالوا في الحين علوا
نفسنا نوجد غير مائة وما قالوا ذلك فقط. لكنهم حققوا اوليك الفلاسفة قبل هذا ما عرفوا
في وقتهم من اوقاتهم ان نفسنا موجودة. فلما اوجدوها وافصلوها من جسدنا. عرض لم هذا العارض
يعني. لان فيهم من قال انها جسم. ومنهم من ذكر انها مركبة. ومنهم من قال انها عقل مع قسط
جسدنا. واختلفوا ايضا في ذكر السماء. فقال بعضهم انها ذات نفس واله. الا ان الصيادين
قالوا. ان السماء على الله وصنعه. وحققوا ذلك عند من قبل قولهم. ولكن استعمال اليونانيين
افكارهم ليس فعلا مستهيا. الا ان المظنونين انهم مومنون. اذا وجدناهم نفسانيين. يوجد ذلك
مضموكا عليه. ولهذا السبب على هولاء وانخدعوا. فمنهم من قال انهم يعرفون الله. مثلا يعرفون
هو ذاته وهذا قول واحد من اوليك اجترى ان يقول. ومنهم من قال ما يتندر ان الله ولا
خالق من اله. ولم يطلوا له ان تلك خاصة اكثر من خاصة الكثيرين. وبعضهم قالوا ان الله
القوية ان تفقد نفعاً. ولا النبوة المتعومة غيرهم عليهم منفعة. الا ان وقتنا ليس وقتنا للطنين
هذه الاموال مصرى ان البرهان على ان ليس بنفعا امانة مثومة. اذا كان عشتار فسيو
فالسبح وبولس تليته يقولان في تحفته اقول لا كثيرة. فقد قال. ليس كل قابل لي. ما رب يارب

يدخل الى ملكوت السموات * (متى ص ٧ ع ٢٥) ويقول لي كثيرون في ذلك اليوم: يا سيدي
ياحك يا رب تباركنا: فاقول لم لست اعرفكم. ابعد واعني بافعلة الائم وقال ايضا: لا تفرحوا
ان الشياطين تطيعكم * (لوقا ص ١٠ ع ١٧) لان الذين ما يتعظون لانفسهم. سينلقون الى الحبس
والنيران. ولو امتلكوا امة قوية. وبولس اذ راسل المصرايين كتب قائلاً: اسمعوا وراة السلامة
والقداسة. اللتين خلوا منها ليس بعين احد الرب * فالتداسة يعني بها العفة. حتى يكتفي
كل بالمرأة. ولا يصفى الى امرأة غيرها. لان ممنوعاً انت بمخلص من ليس يكتفي بامرأة ولكنه
معيك بالازم الضرورة على كل حال. ولو امتلك فضائل قد احكمها جريلاً عدداً لان مع الزنا
ممنوع ان يدخل فاعله الى ملكوت السماء. واليق ما يهمل. ان هذا الفعل ليس زناه. لكنه فسق. لانه
كمان الامراة المربوطة برجلها. اذا اضجعت مع رجل غيره. فقد فسقت. فكذلك الرجل المربوط
بامرأة. اذا امتلك اخرى. فقد فسق. ومن هذا الحال حاله ليس يرت ملك السماء. لكنه يستعطي
جهنم. لان في وصف الذين هذه طريقهم. قال الله: ان دودم ليس يموت. وتارم ما تطفى *
(مرفص ص ٩ ع ٤٤) لان العايش مع امراته الحايض نغرية جزيلاً تقديرها. ليس بملك صنف
من غيره. اذا شتم ذاته. وخاطب اخرى. لان هذا الفعل جهل ونفك. لان ان كان للكثيرون
يتمسكون من الامراة. اذا كان الوقت وقت صوم. واذا كان وقت صلاة. فمن ليس يكتفي بامرأة.
ليس يستورد الى منزله اخرى. كم يجمع من النار على ذاته. ولين كان من يخليها. لاسبيل له ان
يصفى الى اخرى. (لان هذا هو فسق) فمن يستورد امرأة اخرى. وامرأة موجودة في منزله. كم
يفعل عملاً منكراً. فلا يسمي احدكم ان يثبت هذا السقم في نفسه. لكن يخلص من اصله. فانه ليس
بغير امراته على هذا النحو. مثلاً بصر ذاته. (لان من هذا الفعل فطنة هو هذا الصورة نفس) اذ
هذا الخطأ مكنا هو ثقل جداً خال من الاعتذار والعفو. لان المرأة ان فارقت عاهد الاوثان.
وبذلك لا يشاء ان يطررها. يعاقبها الله. واذا فارقت الزاني. فليس يعاقبها جارنت بك من المقدار هذا
الفعل شكراً: لان بولس يقول: اذا كانت الامراة موصلة فذلك رجلاً غير مؤمن. ويرضي هو ان
يحكم معها. فلا تفارقه * (غريشه اولى ص ٧ ع ١٢) وما قال في ذكر الزانية هذا القول. لكنه
قال: ان خلى احدكم امراته من غير جناية زنا. بصيرها ان تفسق * (متى ص ٥ ع ٣٢) لان

التي صارت لما كان هو معهم في لحمه . ليس ينكرها ان لم يكن فلقد احسنه جداً فالامانة اذا حصل
صالح عظيم . اذا تكومت من سريرة حارة . ومن نفس مستخرجة . ومن مودة كثيرة وهذه الامانة
نصيرنا فلاسفة هذه نسترحقارتنا . ونسترحقارة انسانيتنا . ونترك افكارنا افضل . ونعطف
النم التي في السموات هو ما ليس تقدر فلسفة الناس ان تجده . لكنها تزلق مخرفة عنه . هذا تحكي
الامانة وتعلمه فسيبكنا ان تشبث في هذه الامانة . ولا تحب ذواتنا في افكارنا لان قل لي . لم
امكن اليونانيون ان يجدوا شيئا : انما قد عرفوا الحكمة التي خرج مجلتنا كلها . فكيف ما الحكماء
يتمروا اناسا صيادين . وخميين . عادمين فهم وعلم : لان اوليك علوا كل ما علوا باطنهم
فهذا السبب هولاء الرسل قهروا وعلوا افلاطون . وپتاغورس . وغيرهما . وجميع اوليك الفضائل
والذين حصلوا علم التخييم . وعلم التقدير . وعلم الهندسة . وعلم الحساب . وجميع كل ادب وعلم
طرحهم هولاء الصيادون كطرح الفبار . وصاروا بهذا الخدار افضل منهم بمقدار طمان الظلمة
بالحقيقة . افضل من الحمى في طبيعتهم . ومن الموسوسين . لان هولاء الرسل قالوا في الحق علم
نفسنا توجد غير مائة وما قالوا ذلك فقط . لكنهم حقوا . واوليك الفلاسفة قبل هذا ما عرفوا
في وقس من اوقائهم ان نفسنا موجودة . فلما اوجدوها وافصلوها من جسمنا . عرض لم هذا الارض
بعضه . لان فيهم من قال انها جسم . ومنهم من ذكر انها مركبة . ومنهم من قال انها تتحل مع اطفال
جسمنا . واختلفوا ايضا في ذكر السماء . فقال بعضهم انها ذات نفس واله . الا ان الصيادين
قالوا . ان السماء على الله وصانعه . وحقوا ذلك عند من قيل قولهم . ولكن استعمال اليونانيين
افكارهم ليس فعلا مستحيما . الا ان المظنونين انهم مومنون . اذا وجدناهم نفسانيين . يوجد ذلك
مفصو كاطبه . ولهذا السبب قل هولاء وانخدعوا . فمنهم من قال انهم يعرفون الله . مثلا يعرفون
هو ذاته . وهذا قول واحد من اوليك . اجري ان هؤلاء هو منهم من قال ما يعتقدون ان الله
خالقهم من البر . ولم يظنوا له ان جلك خاصة اكثر من خاصة الكثيرين . وبعضهم قالوا ان الله
القوية لن تفيد نفعاً . ولا الشهرة المشهورة غيرهم . علمهم منفعة . الا ان وقتنا ليس وقتنا للطنين
هذه الاموال مصرى ان الزمان على ان ليس بنفعا امانة متقومة . اذا كان عشتنا فسيكون
فالمسح وولس تلبته هولان في تحقيره . اقول لا كثيرة . فقد قال " ليس كل قاطلي بليل يارب بليل

يدخل الى ملكوت السموات * (مى ص ٧ ع ٢٥) ويقول لي كثيرون في ذلك اليوم: يا ربنا يا ربنا: فاقول لهم لست اعرفكم. ابعدوا عني يا فعلة الائمة * وقال ايضا: لا تفرحوا
 انى بالشياطين تطيعكم * (لوقا ص ١٠ ع ١٧) لان الذين ما يتعظون لانفسهم. سينزلون الى الحبس
 لثبوت ذلهم. ولوا مملوكوا امة قوية * وبولس اذ راسل المصيرانيين كتب قائلاً: اسعوا وراء السلامة
 والقداسة. اللتين خلوا منها ليس يعاين احد الرب * فالقداسة يعنى بها العفة. حتى يكفى
 كل بلعته. ولا يصفى الى امرأة غيرها. لان منتمعا انت بمخلص من ليس يكفى بامرأته. ولكنه
 متعيلك بلانم الضرورة على كل حال. ولوا مملوك فضائل قد احكمها جريلاً عددها. لان مع الزنا
 ممتنع ان يدخل فاعله الى ملكوت السماء * والى ما يثقل. ان هذا الفعل ليس زناه. لكنه فسق. لانه
 كمالان الامراة المربوطة برجلها. اذا اضمجت مع رجل غيره. فقد فسقت. فكذلك الرجل المربوط
 بامرأة. اذا امتلك اخرى. فقد فسق. ومن هذا الحال حاله ليس يرث ملك السماء. لكنه يسقط في
 جهنم. لان في وصف الذين هذه طريقهم. قال الله: ان دودهم ليس يموت. ونارهم ما تطفى *
 (مرقص ص ٩ ع ٤٤) لان العايش مع امرأته المحايى فعزبه جزيلاً قد يرها. ليس بملك صنفه
 من غيره. اذا شتم ذاته. وخالف اخرى. لان هذا الفعل جهل ونفك. لان ان كان للكثيرون
 يعتمدون من الامراة. اذا كان الوقت وقت صوم. واذا كان وقت صلاة. فمن ليس يكفى بامرأته.
 ليس يستورد الى منزله اخرى. كم يجمع من النار على ذاته. ولين كان من يخليها. لاسبيل له ان
 يصفى الى اخرى. (لان هذا هو فسق). فمن يستورد امرأة اخرى. وامرأته موجودة في منزله. كم
 فعل عملاً منكراً. فلا سهو احكم ان يثبت هذا السم في نفسه. لكن ينخلص من اصله. فانه ليس
 بضر امرأته على هذا النحو. مثلاً بضر ذاته. (لان من هذا الفعل فطنة هو هذا الصورة نجس). اذ
 هذا الخطه مكنا هو ثقل جداً خال من الاعتذار والعفو. لان المرأة ان فارقت عاهد الاوثان.
 وذلك لا يشاء ان يفرها. يعاقبها الله. واذا فارقت الزاني. فليس يعاقبها بارأيت بكم من المتدارج
 الفعل شكراً. لان بولس يقول: اذا كانت الامراة موصلة فملك رجلاً غير مؤمن. ويرضى هو ان
 يسكن معها. فلا تفارقه * (١ كورنثوس اولى ص ٧ ع ١٢) وما قال في ذكر الزانية هذا القول. لكنه
 قال: ان خلى احكم امرأته من غير جناية زناه. بصبرها ان تفسق * (مى ص ٥ ع ٢٢) لان

المخالطة تجعلها جسماً واحداً* فهي تجعل المقترب بالزانية جسماً واحداً. كيف يقبل المماساة الموجودة
 عضو المسيح: كيف يألف عضو زانية: وأبصار اقراط ذلك: ان التي تسكن الكافر ليست هي
 نحسة* لانه قال: "قد تقدس الرجل الغير المومن بالامراة المومنة*": وما قال في ذكر الزانية هذا
 القول* لكنه قال: "أأخذ أعضاء المسيح، وأجعلها أعضاء زانية:" لان هنالك تبقى القداسة. اذا سكن
 ذلك الكافر معها: وما تنتزع* وهما تنصرف القداسة وتزول* لان الزنا صعب متكرر يجلب عقوبة
 لا تموت* ويستحذب البناء هنا بلايا وآفات جزياً عددها* لان من هذا الحال حاله. يضطر ان
 يعيش عيشاً شقياً رديئاً. ويكون حاله ليست افضل من حال المعاقين* اذ يروح ذاته الى بيت
 غريب بخيفة ورعدة كثيرة. ويتم في كل مكان من العبد والاحرار* لانهم قد عرفوا فعله* فلهذا
 السبب انصرع اليكم. ان تخلصوا من هذا السم* فان لم تريدوا ذلك. فلا تسلكوا غوامض الهيكل
 الجليلة* لان الغم المتبلية جزياً الموعبة ستم*. ليس ينبغي ان تساق في قطع الغم المعافاة. لكن
 يجب ان تطرد من الرعية. الى ان تطرح ستمها* لاننا أعضاء المسيح فلا نصبرن* أعضاء زانية*
 هذا الموضع ليس هو ما خوذ زنا. لكنه كنيسة* فان كنت نحوى أعضاء زانية. فلا تقفن في الكنيسة*
 لكيلا يمين المكان المقدس* لان لو لم يكن جهنم. ولو لم يكن تعذيب لهذا العمل المنكر. كيف كنت
 بعد موثيق الزواج. ومصايح العرس. بعد المفرش العدل. وبعد ابداع البنين* بعد الشركة
 لزواجك. تستعيزان تزداد اخرى. فكيف ما تنجل. ولا تستحي. والذين بعد وفاة نسائهم يخاطبون
 بسنة الزواج نسوة اخرا. يلومهم اكثر الناس. وان فعلهم ليس بجوى خطية. وانما امراتك
 بعد حية تستورد اخرى. فكم هذه الافعال شيقاً واهتياجاً. في وصف هؤلاء. وامثالهم قال الله
 داود هم ليس بموت. وانهم لا تطفى* اراهم الوعيد. خف التعذيب. ولن توجد ههنا لذة ههنا
 المقدار. بمقدار العقوبة التي هنالك. لكن لا كان ان يصير احدكم غريباً لوجوب تلك العقوبة عليه.
 لكي اذا احكمتم القداسة والعفة تعابوا المسيح. ويتفق لكم امتلاك تلك النعم الصالحة الموعود بها.
 زناهم رضاهم. التي فليتنق لنا كلنا امتلاكها بجمعة ربنا يسوع المسيح وتعطفها. انما
 زناهم رضاهم. الذي له مع ابيه والروح القدس امين. المجد* فليكن له. امين.
 (٣٦٧) زناهم رضاهم. الى البلاد الدهور امين* فليكن له. امين.

في قوله (٤١) ثم رفع يسوع عينيه الى فوق وقال اشكر لك لانك استمعني. (٤٢) وانا قد
عرفت انك تسمع مني كل حين لكنني لما قلت هذا بسبب الجمع الحاضر * بل ان
ما قد قلته دفعت كثيرة اقله الان * ان الهنا ليس ينظر على هذه الجهة الى رتبته مثلاً ينظر الى
خلاصنا ولا يتأمل كيف يتكلم كلاماً عظيماً لكنه يراصد كيف يمكنه ان يستعذبنا اليه. ولهذا السبب
اقواله العالية العظيمة قليلة. وهذه مستورة. واقواله الدلالية كثيرة متدفقة. لانه لما افتاد بها اكثر
ثبت فيها * وليس يطبق هذه في كلامه. حتى لا يضر الكاثوليك فيما بعد. ولا يصمت عنها حتى لا
يشكك الموجودين في ذلك الحين * لان الذين قد وصلوا الى التمييز الحام. يمكنهم من رأي واحد
على ان يتأملوا المقصود كله * والذين كانوا في ذلك الحين ذليلين لم ولم يسموا هذه الاقوال
دفعت شئ. لما كانوا انضبطوا من هذه الجهة * ولا بعد اقوال هذا مبلغها اثبتوا. لكنهم رجحوا
وطردوه. وارتادوا ان يقتلوه * ودعوه مجدفاً. لما صبر ذاته عديلاً لله فقالوا احبنا انه يقتري لانه
قال. قد غفرت لك خطاياك * * ودعوه ايضاً متشيطناً. لما قال. ان من يسمع اقواله يوجد
افضل من الموت. ولما قال. انا في ابي. وابي في. اهلوه * ونشككوا. حين قال. انه قد اخرج
من السماء * لانهم ان كانوا ما اخطوا هذه الاقوال التي قبلت فرادى. مرات يسيرة. فلو كان انشاء
كلامه في اقواله كلها عالية على هذا المثال. فهل كانوا اصفوا اليه. ولما قال. على حذو ما
وصاني ابي على هذا النحو انكم * * وانا من ذاتي لست انكم قولاً. حين صدقوه وقال البشير
ان كثيرين حين آمنوا به * * وبين ذلك. انهم آمنوا حين تكلم هذه الاقوال. فان كان عند
تكلمه اقوالاً ذليلة ابداع لم امانة به. وعند تكلمه اقوالاً عالية طردوه. فكيف ليس يكون من غباوة
واصلة الى غايتهما. الا ينظر الى علة اقواله الدلالية. انما قبلت بسبب سماعها اذ كان في
مكان آخر لما شاء ان يتكلم كلاماً عظيماً. صبت عنه. واستثنى هذه العلة. وقال انه لكيلا يشككوا
التي لموعك في البحر * * وهذا قد علمه ههنا لانه بعد ان قال. وانا قد عرفت انك تستعني كل
حين. استثنى بقوله. اني لما قلت هذا بسبب الجمع الحاضر. لكي يؤمنوا * * قبل الاقوال

الفاظنا هل هي حشيش اسنان. لانهم اذا كانوا من اعماله ما قبلوا منه. لانهم يرتابون بانواع
العالية. وهو يقول لهذا الغرض انكم اقوالاً ذليلة حتى لا يشككوا. فمن يتوهم ايضاً اقواله المحمودة
انها من طبيعته. ولا يستشعر انها من مقاربه ايام وتحدرو. وفي مكان آخر لما اصدر اليه صوت
من الطلو. قال: "ليس لاجلي صار هذا الصوت. لكنه لما صار لاجلكم." (يوحنا ص ١٢ ع ١٢)
على انه قد يجوز للعالي وبمساغ له. ان يقول عن ذاته اقوالاً كثيرة ذليلة. وما يجوز ان ينكم عن
ذاته الذليل قولاً عظيماً عالياً. لان قوله الذليل كان من مقاربه وتحدرو. وبذلك خفف
المتعلمين علة له. ان يتلذذ بهم الى تنال العزم. وانه موضوع في لحم. وان يعلم سامعيه الا يتكلموا
عن ذواتهم كلاماً عظيماً. ولا يظنوا ضد الله. ولا يتكروا انه قد جاء من عند الله. ولا يتوهموا انه
يجل السبب. وحسد سامعيه وقوله بمداومة في العتقة. الرب الملك هو رب واحد. ولما لم يوجد
ذليلاً. ليس يملك ولا علة واحدة ان يقول في وصف ذاته قولاً عالياً. لا بحجة واضحة. ولا بحجة غيبي
واضحته الا ان يكون ذلك تعظيماً فقط. والمحللاً. وجراً قد فاتها الموضوعها. فان سال سليل ظلم
بشكك اقوالاً ذليلة. وهو موجود من ذلك الجوهر العديم ان يوصف والعظيم محله. بحجة لاجل
الاصناف التي ذكرناها. وحتى لا يظنوا غير مولود. لان بولس يستبين انه قد خشي وها. هذا معناه
ولذلك قال "خلوا من الذي اخضع له البرايا كلها." (قرنثي اولى ص ١٥ ع ٢٧) لان هذا
الوهم بحسب المحللات. ان كان ادنى من والد. ومن جوهر آخر. وظن انه عدل له. فلما كان قد
عمل كل ما يمكنه. حتى لا يظن به هذا الظن. قال ان قد عمل بخلاف ذلك. اذ قال "ان لم اعلم
اعمال مرسل. فلا تصدقوني." ويقول: "انا في ابني. وابي في." "بذكرنا معادته اليه ذكرنا خامساً
وقد كان واجباً ان يقض هذا القول بلسان كثير. لو كان ادنى منه. ولا يقول بحجة من
الجهات. "انني في ابني. وابي في." وانا واحد نحن. "او ان الناطق الي." فقد ابصر ابني. ولان كلامه
كان في وصف القدرة. قال: "انا وابي واحد نحن." (يوحنا ص ١٠ ع ٢٠) ولما كان كلامه في
ذكر السلطان. قال: "مثلاً ان الاب يقيم الاموات ويحييهم. فكذلك ابني يحيي للذي يشاء." (يوحنا ص ١٠ ع ٢١)
كان واجباً ان يقول هذا لكيلا يتوهموا جوهرها يوجد واحداً هو هو بعينه. لانما كان كان

فهو إما أنه هو ضد الله . طالما تكلم أقوالاً ليست لائمه . فأولى واليق حينئذ هو قوله .. لكي يكرموا
 الآلهة مثلاً يكرمون إلهة * . وقوله أيضاً .. الأعمال التي يعملها ذلك . أنا أعلمها بمساوئله . وقوله عن
 ذاته أنه .. خبيثة وحيوة وضوء للعالم . كانت أقوال معادل لوالده . عارف القوم الذي كان
 أولئك قد اشتبهوا * . ولعمري أنه الآن يقول أقوالاً جريلاً معتدلاً . ويخج أنه ليس بجمل الشريرة *
 لأن أن اعتدلاً مساوياً لآله . ليس من شأنه أنه ما يتفهمه فقط . لكنه مع ذلك يثبت * وإذا قالوا
 .. أنك تهدف . لأنك تجعل ذلك المثل . " ثبت ذلك من معادله لآله . وما معنى قولنا إن
 كان الآن قد عمل هذا العمل . إذ كان أبوه الذي لم يشغل لهما قد عمل هذا العمل * لأنه هو قد
 استجاز أن يقول عن ذاته أقوالاً كثيرة ذليلة . بسبب خلاص سامعه * . لأن قوله .. يا آدم أين
 أنت * (تكوين ص ٣ ع ٩) وقوله .. لكي أعلم أن كانوا على حد صراخهم يفعلون * (أيضا ص ١٨
 ع ٢١) وقوله .. الآن قد عرفت أنك تخاف الله * (تكوين ص ٢٢ ع ١٢) وقوله .. هل كانوا إذا
 يسمعون * (حزقيال ص ٢ ع ١١) وقوله .. بل أنا كانوا يفهمون * (ثنية ص ٢٩ ع ٢٩) ومن يظن
 قلب هذا الشعب أن يوجد على هذا المثال : " وقولهم .. يا رب ليس يوجد شبه لك في الآلهة *
 (مزمور ٨٠ ع ١٧) وأحوال كثيرة غير هذه مماثلها في العبقة . أن اتخبطها بغير موهولة لرتبة
 الله . وقد قيل في خبر أخاب " من يطغي في أخاب : " (الأنام ص ١٨ ع ١٩) وتقدمه دائماً أن يضع
 ذاته في المقابلة بالهة اليونانيين * وهذه كلها عديمة أن تكون موهولة . لكنها على معنى آخر تكون موهولة
 لأنه لا يوجد بهذه الصورة متعظفاً على الناس * حتى أنه لأجل خلاصنا متعافل عن اللاتية برتبته *
 لكن كونه هذا بعبه إنساناً قد عدم أن يكون موهلاً له . وأخذ صورة عبده . ونكته أقوالاً ذليلة .
 واصطباره على أفعال ذليلة . أن نظرتناظر إلى تلك الرتبة الجليلة . فهي قد عدمت أن تكون موهولة
 لها لأنها توجد موهولة له . أن افكر متكر في جسامه تعطفه على الناس المتعجز وصفها * وقد يوجد
 حلة أخرى لتذلل الفاظه . وهي قد عرفوا إياه واستهيو . وما عرفوه هو فلماذا السبب بلجاء إليه
 دفعات متصلة من جهة ما هو معترف به . على أنه هو ليس بعد موهلاً للتصدق . ليس بسبب
 حنانه . لكن لأجل غبارة سامعه وضعهم . ولهذا الغرض يصلي ويقول " يا إبي أشكر لك . لأنك
 استعنتني * " لأنه أن يجي من يشاء . ومثلاً يجي الأب مثل ذلك يجي هو . فلم يوسل : لكن الوقت

دعانا الى الدخول في هذا الموضع * فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعا فيه * فرفع يسوع
عينه الى فوق وقال يا ابي اشكر لك لانك استمعني * فانا قد عرفت انك تستمعني كل حين *
لكني انما قلت هذا القول بسبب هذا الجمع الحاضر ليصدقوا انك ارسلني * فينبغي ان نسال
الارثيكي امن صلاته اخذ معونة واقام الميت فكيف اجترح اياته الاخرى خلوا من صلاة :
اذ قال لك اقول ايها الشيطان اخرج منه * واشاء فاطهر * وانض الحبل سريرك * وقد
اغضبت لك خطاياك * وقال للجمرا صمت واسكن * (مرقص ص ٩ ع ٢٥ مرقص ص ١ ع ٤١
يوحنا ص ٥ ع ٩ يوحنا ص ١ ع ٤١ متى ص ٩ ع ٢ مرقص ص ٤ ع ٢٩) وماذا يمتلك أكثر
من رسله ان كان هو يجترح اياته من صلاة واليق ما يقال ان ولا اوليك اجترحوا بصلاة *
لكم في أكثر اوقاتهم قد اجترحوا ايات خلوا من صلاة لا سموا يسوع فقط * فان يكن اسمه
قد امتلك قوة هذا المبلغ الحزبل مبلغها فلو احتاج هو الى صلاة لما كان اسمه اقدر على شيء *
وحين ابدع الانسان كله الى اية صلاة احتاج : اقام معادله اياه هنالك كثيرة : لانه قال فلنخلق
انسانا * وما الذي يكون اضعف منه ان احتاج الى صلاة : فلنظرن ما هي صلاته * قال يا ابي
اشكر لك لانك استمعني * ومن الذي ابتهل في وقت من الاوقات هذا الابتهال قبل ان
يقول شيئا قال اشكر لك فقد اوضح انه ليس محتاج الى صلاة لانه لما قال انك تعمل كل
ما اریده انا وليس حاله حال فاقد اقتداره لكن حاله حال مالك عزما واحدا له ولا يبه * فان
قلت لم اتخذ شكل صلاة قلت لك لانسمع الجواب مني لكن منه القليل : لاجل الجمع
الحاضر ليصدقوا انك ارسلني * وما قال ليصدقوا اني اتقص منك انا وانني محتاج الى معونة
من فوق وانني خلوا من صلاة لست اقدر اعمل اية لكنه قال ليعلموا انك ارسلني * لان
الصلاة تدل على هذه الاصناف كلها اذا اعتقدناها صلاة على بسيط ذاتها * وما قال ليعرفوا انك
ارسلني الضعيف العارف غوديتي الذي لست اعمل من ذاتي شيئا لكنه اعمل هذه الاقوال
كلها لكيلا يتوهم فيه ضعف منها ووضع العلة الصادقة لصلاته لكيلا يظنوني ضد الله لكيلا
يقولوا ليس هو من الله لكي اريهم على كائنا بحسب عزمك * فقارب ان يكون قائلا انني لو كنت
ضد الله لما كان اطلق ما يكون * ونفظة انك تستمعني * فقال على الاحباء وعلى المنسولين انا

قد عرفنا انك تستمعني كل حين * " ومعنى ذلك هو لا فتعال مرادي . ولست اجلب الى صلاة . لكن لكي احقق بها . ان لي ولك ارادة واحدة . فان قلت . فما هي صلاته . اجبتك لاجل الضعفاء الاحقرين عزماً من غيرهم * (٤٢) " واذا قال هذه الالفاظ . صاح بصوت عظيم * " لانه لما قال باسم ابي هلم الى خارج . ولم ما قال يا ابي انهضه . لكنه اهل هذه الاقوال كلها . لما اتخذ شكل مصلّي . واظهر بافعاله تأمره * لان هذا كان من حكمته ان يبين بالفاظه مقارنته وتحدّره . ويوضح بافعاله سلطانه . لانهم اذا ما امتلكوا وهما آخري يشكون به المسيح . الا انه ليس هو من الله . وعلى هذه الجهة يطغى كل من يقبل منه * فلاجل هذا الوم اوضح هذا بعينه بافراط . وبين هذا النحو الذي طال به ضعف اوليك . ولعمري انه قد كان ممكناً ان يبين على جهة اخرى اتفاه في رتبته . الا ان الجميع ما قد ران يصعد صعوداً هذا المقدار مقداره * " وقال يا اعازر هلم الى خارج * " فهذا هو القول الذي قاله " سيجي * وقت حين يسمع الاموات صوت ابن الله . والذين يسمعونه يحيون * " لان حتى لا يظن انه اخذ الفعل من غيره . عرفك هذا من اول تعليمه . وبرهنة بافعاله واظهره . وما قال قم . لكنه قال " هلم الى خارج * " مخاطباً المتوفي كمن يخاطب حياً . ما الذي يكون عديلاً الى هذا السلطان . فان كان لم يعمل هذا العمل بقدرته . فما الذي يملكه اكثر رسوله الذين قالوا " ما بالكم تنظرون اليها كائنا بمقدرتنا ونهذب ديننا . صيرتة ان يمسي * " (ابركسيس ص ٢١٢) لانه ان كان لم يعمل الايات بقدرته . ولم يستثنى بهذا القول الذي قاله الرسول ان بطرس ويوحنا . فيكونان قد تفلسفا اكثر منه . يدفعهما الشرف . وقد قال بولس وبرنابا ايضاً " ما بالكم تنظرون اليها كائنا فعلنا هذا بمقدرتنا . ونحن انسانان نشابهكم في امراض هوكم * " ثم لما كان برسلة ما علموا من ذاتهم آية . قالوا هذه الاقوال * حتى يفتقروا هذا . فلما كان هو حلوياً طناً هذا معناه من اجل ذاته . فما كان قد ازال عنه هذا الظن . لو كان لم يخرج الايات بتأمره وسلطانه . فمن كان يقول هذا القول . لكنه قال بضده . لاجل الجميع الحاضر . لكي يصدقوا . " كانه قال لو كانوا صدقوا انك انت ارسلتني لما كان بي حاجة الى الصلاة * لان الابتهاال ان كان لم يكن عديماً ان يكون موهلاً له . فلم تسبب علة الابتهاال الى اوليك . ولماذا لم يقل . ليصدقوا اني لست انا عديلاً لك . لان قد كان واجباً ان يجي هذا القول من توبهم * لكنه حين استشعروا انه بجل الشريعة . وضع

هذه اللفظة بعينها . ولم يقل لاوليك قولاً . فقال « لا تظنوا انني جئتُ احلَّ الشريعة » (متى ص ١٧٤٥) وههنا ثبت توهيمهم * وبالحجلة ما الذي احوجه الى دوران جريل تقديره . والى الفاظ معانيها خفية . وقد كان يجزيه ان يقول لست عديلاً له . ويخلص : فان قلت انما قد قال « انني لست اعمل مشيئي » : اجبتك . وهذا القول قاله بمعنى مستور . معتدّاً به ضعف اوليك * ومن تلك العلة بعينها . التي منها كانت الصلاة * ومعنى لانك استمعني . ان ليس عندك عزم ضدّ لي * وكما ان لفظة لانك استمعني . ليس هي لفظة موضحة هذا المعنى انه ما اقدر * (فان كان هذا معناها فلم تكن زوال قوة فقط . لكنها تكون غباوة . ان كان قبل ان يصلي ما عرف ان الله يستأنف ان ينجح الى مطلوبه * فان كان ما عرف ذلك . فكيف قال لتلاميذه . انا امضي لا يقظة . وما قال امضي ابتهل الى ابي ليوقظه :) فكما ان هذه اللفظة ليست من ضعفه . لكنها لفظة من عزمه عزير ابيه . فكذلك لفظة قد عرفت انك تستمعني كل حين . فلما يتجه لنا ان تقول هذا القول . واما تقول انها قيلت نحو ظن اوليك * فان كان ما جهل ما فعله . ولا ضعف عنه . فبين واضح انه لهذا الغرض تكلم اقوالاً ذليلة . حتى ولو من سموه توقن وتضرر ان تعترف . انها ليست من رتبته . لكنها من مقارنته وتحدّره * فاذا قال قايل . ما معنى انك استمعني : اجبناه . انما قال ذلك نحو ضعف سامعيه . ولعساه يقول لنا . لا . ولكنه قال ذلك . ليظهر سمو منزلته : فنقول له . لعري ان هذا القول ليس يظهر سمو منزلته . لكنه يذللّه جداً . ويوجب انه ليس يمتلك أكثر من الانسان اقتداراً * لان الابتهاال ليس مناسباً لله . ولا لقرينه في العرش . ارايت انه ما افضى الى هذا الفعل بجهته من المجتهات لغرض آخر . الا لاجل زوال تصديق اوليك : وابصر فعله شاهداً له بتامره وسلطانه * فخرج المبت مموطاً * ثم لكيلا يظن ان الفعل بوجد خيلاً . لان خروجه مموطاً ليس هو عجباً ادعى من عجيبة قيامته . او عز الهم ان يجلوه * لكي اذا الامسوه . وقاربوه . يعرفوا بالحقيقة انه ذاك هو * وقال (٤٤) « اتركوه يذهب » اعرفت عزمه الخالي من التخم : وما اتبعه . ولا اقتناده . ولا او عز ان يمشي معه . حتى يريهم اياه . فلما صار هذا العجب استعجبه اقوام منهم * ومضى اناس منهم وصفوه للفريسيين * وانظر ماذا فعلوا . وقد ارتادوا ان يقتلوا من اقام مبتاً * نرحا الغباو

اجسام آخرين* (٤٧) " وقالوا ماذا نعمل : لان هذا الانسان يجترح ايات كثيرة* " فهم يدعونه
 انساناً . وقد استمدوا للاهوته* برهاناً هذا المقدار متداره* ماذا نعمل : قد وجب عليكم ان تؤمنوا .
 ونسترضو ونسجدوا له . ولا تنهوه ايضاً انساناً* (٤٨) " وان تركناه على هذا الحال . سيجي اهل
 رومية . فيأخذون امتنا ومدينتنا* " وان سالت وما هو القول الذي يريدون ان يقولوه :
 اجبتك . يريدون فيما بعد ان يهزوا الشعب . كأنهم قد شارفوا ان يتورطوا في الخطر بتهمة عصيانهم*
 كأنهم قالوا اذا ابصروا اهل رومية مرجفا للشعوب . ويتوهمون فينا العصيان عليهم . ويهدمون
 مدينتنا* وانا اسال احدهم . قل لي . ولم ذلك : ارتاة علم عصياناً : أمّا او عز باعطاء الجزية لقيصر :
 أمّا اردتم ان نصبروه ملكاً فهرب : او ما استعمل عيشة خالية من المباهاة . ولم يملك منزلاً . ولا
 شيئاً غيره من الاملاك وامثالها : فهذه الاقوال قالوها ليس متوقعين كونها . لكنهم قالوها حاسدين .
 فخرجت الى الفعل ولم يتوقعوها* واستخوذت اهل رومية على امتهن ومدنيتهم لما قتلوه* لان الفاعل
 الصائرة منه كانت ابعد من كل توهم مذموم* لان من ابرى السما . وعلم عيشة فاضلة . واوعز
 بالخضوع للروساء . ما انشاء عصياناً . لكنه نقض العصيان وازاله* الا ان المعارض منهم قال .
 اننا نخدس على ذلك من المقتنين الاولين* فنجيبه . ولكن اوليك المقتنين علموا عصياناً* وهذا
 فعل ضد ذلك* ارايت ان الاقوال التي قالوها كانت مراياة : لان ما الذي اظهره من فعل هذا
 حاله : هل استنصب اصحاباً لاسبين سلاحاً : ام قيدت قدامه مركبات : أمّا كان متوجهاً الى
 البراري : ولكن لئلا يتصوب رأيهم لن ينكروا الداء الذي لم . قالوا انه يورد الخطر على المدينة
 كلها . وانه يقتال عليها اغنياءاً عاماً . فوصل القول اليهم في محنتهم الاخيرة* فهذه الاشياء ما صارت
 لكم عللاً لاسركم . لكن اضدادها صارت اسباباً لكم لهذا السي . وللصاير الى بابل . وللحادث على عصر
 اتبيو خس فيما بعد . وما تم ذلك عليكم بالذين وجدوا فيكم مرضيين . لكن انما عرض لكم ذلك بالذين
 وجدوا فيكم ظالمين . والله مغيبين* فهذا الفعل جعلكم مدفوعين الى الاسر* الا ان المحسد ليس
 يبصر ولا شيئاً . لكنه يعمي نفسه* أفلم يعلم ان نكون وديعين : أمّا علم المظلومين الا يلطموا لاطهم
 بدلاً من لطمه اياهم : اما علم المظلومين ان يحتملوا ظلمهم : أمّا او عز ان نظهر نشاطاً اعظم عند
 نشاط آخرين في افعال الصالحات : فهذه الاقوال قل لي . اقوال

هذه اللفظة بعينها . ولم يقل لاوليك قولاً . فقال « لا تظنوا اني جيتُ احل الشريعة * » (متى ص ١٧٤) وههنا ثبت توهم * وبالحجة ما الذي احوجه الى دوران جريل تقديره . والى الفاظ معانيها خفية . وقد كان يجزيه ان يقول لست عديلاً له . ويخلص : فان قلت انما قد قال « اني لست اعل مشيتي : » اجبتك . وهذا القول قاله بمعنى مستور . معتدّاً به ضعف اوليك * ومن تلك العلة بعينها . التي منها كانت الصلاة * ومعنى لانك استمعني . ان ليس عندك عزم ضدّ لي * وكما ان لفظة لانك استمعني . ليس هي لفظة موضحة هذا المعنى انه ما اقدر * (فان كان هذا معناها فلم تكن زوال قوة فقط . لكنها تكون غباوة . ان كان قبل ان يصلي ما عرف ان الله يستأنف ان يخرج الى مطلوبه * فان كان ما عرف ذلك فكيف قال لتلاميذه . انا امضي لايقظ . وما قال امضي انتهل الى ابي ليقظة :) فكما ان هذه اللفظة ليست من ضعفه . لكنها لفظة من عزمه عزم ابيه . فكذلك لفظة قد عرفت انك تستمعني كل حين . فلما ينجه لنا ان تقول هذا القول . واما تقول انها قبلت نحو ظن اوليك * فان كان ما جهل ما فعله . ولا ضعف عنه . فبين واضح انه لهذا الغرض تكلم اقوالاً ذليلة . حتى ولو من سموه توقن وتضطر ان تعترف . انها ليست من رتبته . لكنها من مقاربتة وتحدّره * فاذا قال قائل . ما معنى انك استمعني : اجبناه . انما قال ذلك نحو ضعف سامعيه . ولعساه يقول لنا . لا . ولكنه قال ذلك . ليظهر سمو منزلته : فنقول له . لهري ان هذا القول ليس يظهر سمو منزلته . لكنه يدلّله جداً . ويوجب انه ليس يمتلك أكثر من الانسان اقتداراً لان الابتهال ليس مناسباً لله . ولا لقرينه في العرش . ارأيت انه ما افضى الى هذا الفعل بجهته من الجهات لغرض آخر . الا لاجل زوال تصديق اوليك : وابصر فعله شاهداً له بلمره . وسلطانه . فخرج الميت مموطاً ثم لكيلا يظن ان الفعل يوجد خيالاً . لان خروجه مموطاً ليس هو عجباً ادنى من عجيبة قيامته . او عز الميم ان بجلوه * لكني اذا الاسوء . وقاربوه . يعرفوا بالحقيقة انه ذاك هو * وقال (٤٤) « اتركوه يذهب * » اعرفت عزمه الخالي من التغم : وما اتبعه . ولا اقتاده . ولا او عز ان يمشي معه . حتى يريهم اياه . فلما صار هذا العجب استعجبه اقوام منهم * ومضى اناس منهم وصفوه للفريسيين * وانظر ماذا فعلوا . وقد كان واجباً ان يندهلوا . ويستحيوا قيامته * الا انهم ارتادوا ان يقتلوا من اقام ميتاً * نرحا لغباوتهم * اذ ظنوا ان يدفعوا الى الموت من قهر الموت في

اجسام آخرين* (٤٧) « وقالوا ماذا نعمل : لان هذا الانسان يجترح آيات كثيرة* » فهم يدعونه انساناً . وقد استمدوا للاهوتة* برهاناً هذا المقدار مقداره* ماذا نعمل : قد وجب عليكم ان تؤمنوا . وتسترضوه وتسجدوا له . ولا تنهوه ايضاً انساناً* (٤٨) « وان تركاة على هذا الحال . سيجي اهل رومية . فياخذون امتنا ومدبنتنا* » وان سالت وما هو القول الذي يريدون ان يقولوه : اجبتك . يريدون فيما بعد ان يهزوا الشعب . كأنهم قد شارفوا ان يتورطوا في الخطر بتهمة عصيانة* كأنهم قالوا اذا ابصروا اهل رومية مرجعاً للشعوب . ويتوهون فينا العصيان عليهم . ويهذمون مدبنتنا* وانا اسال احدهم . قل لي . ولم ذلك : ارأته علم عصياناً : أمّا او عز باعطاء الحزبة لقيصر : أمّا اردتم ان نصيروهم ملكاً فهرب : او ما استعمل عيشة ختيرة خالية من المباهاة . ولم يملك منزلاً . ولا شيئاً غيره من الاملاك وامثالها : فهذه الاقوال قالوها ليس متوقعين كونها . لكنهم قالوها حاسدين . فخرجت الى الفعل ولم يتوقعوها* واستخوذت اهل رومية على امتهم ومدبنتهم لما قتلوه* لان الفعل الصايرة منه كانت ابعد من كل نوم مذموم* لان من ابرى السماء . وعلم عيشة فاضلة . واوعز بالخضوع للروساء . ما انشاء عصياناً . لكنه نقض العصيان وازاله* الا ان المعارض منهم قال . اننا نخدس على ذلك من المقتنين الاولين* فنجيبه . ولكن اولئك المقتنين علموا عصياناً* وهذا فعل ضد ذلك* ارايت ان الاقوال التي قالوها كانت مراياة : لان ما الذي اظهره من فعل هذا حاله : هل استصحب اصحاباً لا يسهن سلاحاً : ام قيدت قدماهم مركبات : أمّا كان متوجهاً الى البراري : ولكن ليلا ينصوب رائهم لن يذكروا الداء الذي لم قالوا انه يورد الخطر على المدينة كلها . وانه يقتال عليها اغتيالاً عاماً . فوصل القول اليهم في محنتهم الاخيرة* فهذه الاشياء ما صارت لكم عللاً لاسركم . لكن اضدادها صارت اسباباً لكم لهذا السي . وللصاير الى بابل . وللحادث على عصر اتيوخس فيما بعد . وما تم ذلك عليكم بالذين وجدوا فيكم مرضيين . لكن انما عرض لكم ذلك بالذين وجدوا فيكم ظالمين . والله مغيظين* فهذا الفعل جعلكم مدفوعين الى الاسر* الا ان الحسد ليس يبصر ولا شيئاً . لكنه يعمي نفسنا* أفلم يعلم ان تكون وديعين : أمّا علم المظلومين الا يلطموا لاطهم بدلاً من لطمه اياهم : اما علم المظلومين ان يجتملوا ظلهم : أمّا او عز ان يظهر نشاطاً اعظم عند مقاساتنا المكروه : أكثر من نشاط آخرين في افعال الصالحات : فهذه الاقوال قل لي . اقوال

الفاظنا : هل هي محدثة أم قديمة . لانهم اذا كانوا من اعماله ما قبلوا منه . لانهم يرتابون في قولوا
العالية . وهو يقول لهذا الغرض انكم اقوالاً ذليلة حتى لا يشككوا . فمن يتوهم ايضاً اقواله المحيرة
انها من طبيعته . ولا يستشعر انها من مقاربه ايام وتحدرو . وفي مكان آخر لما اصدر اليه صوت
من العلو . قال . . ليس لاجلي صار هذا الصوت . لكنه لما صار لاجلكم . " (يوحنا ص ١٢ ع ١٢)
على انه قد يجوز للعالمى وبصاغ له . ان يقول عن ذاته اقوالاً كثيرة ذليلة . وما يجوز ان ينكم عن
ذاته الذليل قولاً عظيماً عالياً . لان قوله الذليل كان من مقاربه وتحدرو . وبذلك ضل
المعلمين علة له . ان يتنادم به الى تذلل العزم . وانه موضوع في الخ . وان يعلم سامعيه الا ان
عن ذواتهم كلاماً عظيماً . ولا يظنوا ضد الله . ولا يتكروا انه قد جله من عدا الله . ولا يتوهموا
يجل السبب . ووجد سامعيه وقوله بمداومة في الحقيقة . الرب الملك هورب واحد . " ولما الموجود
ذليلاً . ليس يمتلك ولا علة واحدة ان يقول في وصف ذاته قولاً عالياً . لا بحجة واضحة . ولا بحجة
واضحة . الا ان يكون ذلك تعظيلاً فقط . والحل . وجراة قد فاتها الموضوعها فان سال سائل عن
شكك اقوالاً ذليلة . وهو موجود من ذلك الجوهر القديم ان يوصف والعظيم محله . تحية . لاجل
الاصناف التي ذكرناها . وحتى لا يظنوا غير مولود . لان بولس يسنين انه قد خشي . وهذا
ولذلك قال " خلوا من الذي اخضع له البرايا كلها . " (قرنثي اولى ص ١٥ ع ٢٧) لان
الوهم بحسب المحاكاة . ان كان ادنى من والد . ومن جوهر آخر . وظن انه عدل له . انما كان
عمل كل ما يمكنه . حتى لا يظن به هذا الظن . فالان قد غل بخلاف ذلك . اذ قال " ان لم يكن
اعمال مرسل . فلا تصدقوني . " ويقول : انا في ابي . وابي في . " ينكر لنا معادته اليه ذكر كماله
وقد كان واجباً ان يفض هذا القول بلسان كثير . لو كان ادنى منه . ولا يقول بحجة من
المجتهات . انني في ابي . وابي في . واتنا واحد نحن . " او ان العاقل الى . فقد ابصر ابي . ولان
كان في وصف القدرة . قال . . انا وابي واحد نحن . " (يوحنا ص ١٤ ع ٢٠) ولما كان كلامه
ذكر السلطان . قال . . مثلاً ان الاب يقيم السموات والجحيم . فكذلك ابيه يحيي للذي يشاء .
(يوحنا ص ١٤ ع ٢١) وهذا فما كان ممكناً ان يعمل الموجود من جوهر آخر . وان كان ممكناً
كان واجباً ان يقول هذا . لكيلا يتوهموا جوهرها يوجد واحداً هو . لانه ان كان

ينو هو إياه هو ضد الله . طالما تكلم أقوالاً ليست لائقة به . فارادى والبق حينئذ هو قوله . . لكي يكرموا
 الابن مثلاً يكرمون إياه . . . وقوله أيضاً . . . الأعمال التي يعملها ذاك . انا اعلمها بمساوئله . وقوله عن
 ذاته . انه . . . خفية وحيوة وضوء للعالم . . . كانت أقوال معادل لوالده . عارف التوهم الذي كان
 أولئك قد اشتغلوا به . ولعمري انه الان يقول أقوالاً جريلاً مقدرها . ويخج انه ليس يحمل الشريعة .
 الا ان اعتدلاً مساواته لايه . ليس من شأنه انه ما يتقصه فقط . لكنه مع ذلك يثبت . واذا قالوا
 . . . انك نجده . لانك نجعل ذاك المقال . . . ثبت ذلك من معادله لايه . وما معنى قولى ان
 كان الابن قد عمل هذا العمل . اذ كان هو الذي لم يشغل تماماً قد عمل هذا العمل . لانه هو قد
 استجاز ان يقول عن ذاته أقوالاً كثيرة ذليلة . بسبب خلاص سامعه . لان قوله . . . يا ادم ابن
 الله . . . (تكوين ص ١٢ ع ٩) وقوله . . . لكي اعلم ان كانوا على حد صراخهم يعلمون . . . (ابن ص ١٨
 ع ٢١) وقوله . . . الان قد عرفت انك تخاف الله . . . (تكوين ص ٢٢ ع ١٢) وقوله . . . ان كانوا اذا
 يسمعون . . . (حزقيال ص ٢٢ ع ١١) وقوله . . . ان كانوا فهمون . . . (ثنية ص ٢٩ ع ٢) ومن يعلو
 قلب هذا الشعب ان يوجد على هذا المثال . . . وقوله . . . يا رب ليس يوجد شبهة لك في الاله . . .
 (مزمور ٨٥ ع ١٧) وأحوال كثيرة غير هذه مماثلها في العبقة . ان اتحبها مستغيب مجد ما غير موهلة لرتبة
 الله . وقد قيل في خبر اخاب . . . من يطفي لي اخاب . . . (الانام ص ١٨ ع ١٩) وتقدمه دائماً ان يضع
 ذاته في المقابلة بالهة اليونانيين . وهذه كلها عديمة ان تكون موهلة لله . لكنها على معنى آخر تكون موهلة
 لله . لانه يوجد بهذه الصورة متعطفاً على الناس . حتى انه لاجل خلاصنا يتعافى عن اللاتية برتبته .
 لان كونه هذا ضيقه انساناً قد عدم ان يكون موهلاً له . واخذ صورة عبد . وتكلم أقوالاً ذليلة .
 واصطباره على افعال ذليلة . ان نظرتناظر الى تلك الرتبة الجليلة . فهي قد عدت ان تكون موهلة
 له . الا انها توجد موهلة له . ان افكر مقتر في جسامه نطفه على الناس الخجور وصفها . وقد يوجد
 علة اخرى لتذلل الفاظه . وهي قد عرفتوا إياه واستهيو . وما عرفت هو . فلماذا السبب بلقاء اليه
 دفعات متصلة من جهة ما هو معترف به . على انه هو ليس بعد موهلاً للتصديق . ليس بسبب
 حنانه . لكن لاجل غياوة سامعه وضعفهم . ولهذا الغرض يصلي ويقول . . . يا ابي اشكر لك . لانك
 استمعني . . . لانه ان يجي من يشاء . ومثلاً يجي الاب مثل ذلك يجي هو . فلم يرسل . لكن الوقت

دعانا الى الدخول في هذا الموضع * فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعاً فيه * فرفع يسوع
عينه الى فوق وقال يا ابي اشكر لك لانك استمعني * فانا قد علمت انك تسمعني كل حين *
لكنني لما قلت هذا القول بسبب هذا الجمع الحاضر ليصدقوا انك ارسلني * فينبغي ان نسأل
الارثيقي * آمين صلاته اخذ معونة * واقام الميت فكيف اخرج اياه الاخرى خلواً من صلاة *
اذ قال لك اقول ايها الشيطان اخرج منه * واشاء فاطهر * وانقض احمل سريرك * وقد
اغضيت لك خطاياك * وقال للجر اصمت واسكن * (مرقص ص ٩ ع ٢٥ مرقص ص ١ ع ٤١
يوحنا ص ٥ ع ٩ يوحنا ص ١ ع ٤١ متى ص ٩ ع ٢ مرقص ص ٤ ع ٢٩) وماذا يمتلك اكثر
من رسله ان كان هو يخرج اياه من صلاة * والبق ما يقال ان ولا اوليك اجتروحوا بصلاة *
لكم في اكثر اوقاتهم قد اجتروحوا اياه خلواً من صلاة * لما سموا يسوع فقط * فان يكن اسمه
قد امتلك قوة هذا المبلغ الجزيل مبلغها فلو احتاج هو الى صلاة * لما كان اسمه اقندر على شيء *
وحين ابدع الانسان كله الى اية صلاة احتاج * فما معادله اياه هناك كثيرة * لانه قال فلنخلق
انساناً * وما الذي يكون اضعف منه ان احتاج الى صلاة * فلنتظر ما هي صلاته * قال يا ابي
اشكر لك لانك استمعني * ومن الذي ابتهل في وقت من الاوقات هذا الابتهال قبل ان
يقول شيئاً قال اشكر لك فقد اوضح انه ليس يحتاج الى صلاة * لانه لما قال انك تعمل كل
ما اریده انا وليس حاله حال فاقد اقتداره لكن حاله حال مالك عزماً واحداً له ولا يهيه * فان
قلت لم اتخذ شكل صلاة قلت لك لا تسمع الجواب مني لكن منه * القابل لاجل الجمع
الحاضر وليصدقوا انك ارسلني * وما قال ليصدقوا اني اتقص منك انا وانني محتاج الى معونة
من فوق وانني خلواً من صلاة لست اقدر اعمل اية لكنه قال ليعلوا انك ارسلني * لان
الصلاة تدل على هذه الاصناف كلها اذا اعتقدناها صلاة على بسيط ذاتها * وما قال ليصدقوا انك
ارسلني الضعيف العارف عبوديته الذي لست اعمل من ذاتي شيئاً لكنه اهل هذه الاقوال
كلها * لكيلا يتوهم فيه ضعف منها ووضع العلة الصادقة لصلاته لكيلا يظنوني ضداً لله لكيلا
يقولوا ليس هو من الله لكن اربهم علي كائناً بحسب غررك * فقارب ان يكون قايلاً انني لو كنت
ضد الله لما كان اطلق ما يكون * ولفظه انك تسمعني * فقال على الاحياء وعلى المتساوين انا

قد عرفت انك تستعني كل حين * " ومعنى ذلك هو لا فتعال مرادي . ولسيت اجلب الى صلاة * لكني لكي احقق بها . ان لي ولك ارادة واحدة . فان قلت . فما هي صلاته : اجبتك لاجل الضعفاء الاجترين عزماً من غيرهم * (٤٢) " واذا قال هذه الالفاظ . صاح بصوت عظيم * " لانه لما قال باسم ابي هلم الى خارج . ولم ما قال يا ابي انهضه : لكنه اهل هذه الاقوال كلها . لما اتخذ شكل مصلّي . واظهر بافعاله تأمره * لان هذا كان من حكيمته ان يبين بالفاظه مقارنته وتحدته . ويوضح بافعاله سلطانه . لانهم اذا ما امتلكوا وهما آخرون يشكون به المسيح . الا انه ليس هو من الله . وعلى هذه الجهة يطغي كل من يقبل منه * فلاجل هذا اليوم اوضح هذا بعينه بافراط . وبين هذا النحو الذي طال به به ضعف اوليك . ولعمري انه قد كان ممكناً ان يبين على جهة اخرى اتفاقية في رتبته . الا ان الجمع ما قدر ان يصعد صعوداً هذا المقدار مقداره * " وقال يا اعازر هلم الى خارج * " فهذا هو القول الذي قاله " سبي " وقت حين يسمع الاموات صوت ابن الله . والذين يسمعونهم يحجون * " لان حتى لا يظن انه اخذ الفعل من غيره . عرفك هذا من اول تعليمه . وبرهته بافعاله واظهره . وما قال فيم . لكنه قال " هلم الى خارج * " مخاطباً المتوفي كمن يخاطب حياً * ما الذي يكون عديلاً الى هذا السلطان : فان كان لم يعمل هذا العمل بقدرته . فما الذي يملكه اكثر رسوله الذين قالوا " ما ياكم تنظرون اليها كانتا بمقدرتنا وبتهذيب ديننا . صيرت ان يمشي * " (ابر كسيس ص ٣ ع ١٢) لانه ان كان لم يعمل الايات بقدرته . ولم يستثنى بهذا القول الذي قاله الرسول ان بطرس ويوحنا . فيكونان قد تفلسفا اكثر منه . يدفعهما الشرف . وقد قال بولس وبرنابا ايضاً " ما ياكم تنظرون اليها كانتا فعلنا هذا بمقدرتنا . ونحن انسانان نشايهم في امراض هوكم * " ثم لما كان رسالة ما عملوا من ذاتهم آية . قالوا هذه الاقوال * حتى يحتفلوا هذا . فلما كان هو حلوياً فلنا هذا معناه من لجلي ذاته : فما كان قد ازال عنه هذا الظن . لو كان لم يحتج الايات بظهوره وسلطانه . فمن كان يقول هذا القول : لكنه قال ضده " لاجل الجمع الحاضر . لكي يصدقوا " " كانه قال لو كانوا صدقوا انك انت ارسلتني لما كان بي حاجة الى الصلاة * لان الابتهاال ان كان لم يكن عديماً ان يكون موهلاً له . فلم نُسبت علة الابتهاال الى اوليك : ولماذا لم يُقل . ليصدقوا اني لست انا عديلاً لك : لان قد كان واجباً ان يجي هذا القول من توهم * لكنه حين استشعروا انه يحل الشريعة . وضع

هذه اللفظة بعينها . ولم يقل لاوليك قولاً . فقال « لا تظنوا اني جئت احل الشريعة * » (متى ص ١٧٤) وههنا ثبت توهم * وبالحجة ما الذي احوجه الى دوران جريل تقديره . والى الفاظ معانيها خفية . وقد كان يجزيه ان يقول لست عديلاً له . ويخلص : فان قلت أفما قد قال « اني لست اعل مشيتي : » اجبتك . وهذا القول قاله بمعنى مستور . معتدلاً به ضعف اوليك * ومن تلك العلة بعينها . التي منها كانت الصلاة * ومعنى لانك استمعني . ان ليس عندك عزم ضداً لي * وكما ان لفظة لانك استمعني . ليس هي لفظة موضحة هذا المعنى انه ما اقتدر * (فان كان هذا معناها فلم تكن زوال قوة فقط . لكنها تكون غباوة . ان كان قبل ان يصلي ما عرف ان الله يستأنف ان يخرج الى مطلوبه * فان كان ما عرف ذلك . فكيف قال لتلاميذه . انا امضي لا يقظه . وما قال امضي ابتهل الى ابي ليوقظه :) فكما ان هذه اللفظة ليست من ضعفه . لكنها لفظة من عزمه عزماً ابيه . فكذلك لفظة قد عرفت انك تستمعني كل حين . فاما يتجه لنا ان تقول هذا القول . واما تقول انها قبلت نحو ظن اوليك * فان كان ما جهل ما فعله . ولا ضعف عنه . فبين واضح انه لهذا الغرض تكلم اقوالاً ذليلة . حتى ولو من سموه توقن وتضطر ان تعترف . انها ليست من رتبته . لكنها من مقارنته وتحدده * فاذا قال قائل . ما معنى انك استمعني : اجبته . انما قال ذلك نحو ضعف سامعيه . ولعساه يقول لنا . لا . ولكنه قال ذلك . ليظهر سمو منزلته : فنقول له . لعمري ان هذا القول ليس يظهر سمو منزلته . لكنه يدل على جداً . ويوجب انه ليس يمتلك أكثر من الانسان اقتداراً . لان الابتهاال ليس مناسباً لله . ولا لقرينه في العرش . أرأيت انه ما افضى الى هذا الفعل بجهة من الجهات لغرض آخر . الا لاجل زوال تصديق اوليك : وابصر فعله شاهداً له بتلمره وسلطانه * فخرج المبت متهوطاً * ثم لكيلا يظن ان الفعل يوجد خيلاً . لان خروجه متهوطاً ليس هو عجياً ادنى من عجيبة قيامته . او عز الهم ان يجلوه * لكي اذا الامسوه . وقاربوه . يعرفوا بالحقيقة انه ذاك هو * وقال (٤٤) « اتركوه يذهب * » اعرفت عزمه الخالي من التخم : وما اتبعه . ولا اقتاده . ولا او عز ان يمشي معه . حتى يريهم اياه . فلما صار هذا العجب استعجبه اقوام منهم * ومضى اناس منهم وصفوه للفريسيين * وانظر ماذا فعلوا . وقد كان واجباً ان ينذهلوا . ويستعجبوا قيامته * الا انهم ارتادوا ان يقتلوا من اقام ميتاً * نرحا لغباوتهم * اذ ظنوا ان يدفعوا الى الموت من قهر الموت في

اجسام آخرين* (٤٧) " وقالوا ماذا نعمل : لان هذا الانسان يجترح آيات كثيرة* " فهم يدعونه انساناً . وقد استمدوا للاهوتة* برهاناً هذا المقدار مقداره* ماذا نعمل : قد وجب عليكم ان تؤمنوا . وتسترضوه وتسجدوا له . ولا تنهوه ايضاً انساناً* (٤٨) " وان تركناه على هذا الحال . سيجي اهل رومية . فيأخذون امتنا ومدنيتنا* " وان سالت وما هو القول الذي يريدون ان يقولوه : اجبتك . يريدون فيما بعد ان يهزوا الشعب . كانهم قد شارفوا ان يتورطوا في الخطر بتهمة عصيانهم* كانهم قالوا اذا ابصروا اهل رومية مرجفاً للشعوب . ويتوهمون فينا العصيان عليهم . ويهزمون مدنيتنا* واما اسال احدهم . قل لي . ولم ذلك : ارتاه علم عصياننا : آفما . او عز باعطاء الجزية لقيصر : آفما اردتم ان نصروه ملكاً فحرب : او ما استعمل عيشة خبيرة خالية من المباهاة . ولم يمتلك منزلاً . ولا شيئاً غيره من الاملاك وامثالها : فهذه الاقوال قالوها ليس متوقعين كونها . لكنهم قالوها حاسدين . فخرجت الى الفعل ولم يتوقعوها* واستحوذت اهل رومية على امنهم ومدنيتهم لما قتلوه* لان الفعل الصايرة منه كانت ابعد من كل نوم مذموم* لان من ابرى السماء . وعلم عيشة فاضلة . واو عز بالخصوع للروسا . ما انشاء عصياناً . لكنه نقض العصيان وازاله* الا ان المعارض منهم قال . اننا نخدس على ذلك من المقتنين الاولين* فغيبه . ولكن اولئك المقتنين علموا عصياناً* وهذا فعل ضد ذلك* ارأيت ان الاقوال التي قالوها كانت مراية : لان ما الذي اظهره من فعل هذا حالة : هل استصحب اصحاباً لا يسهون سلاحاً : ام قيدت قدماة مركبات : آفما كان متوجهاً الى البراري : ولكن ليلا ينصوب رائهم لن يذكروا الداء الذي لم . قالوا انه يورد الخطر على المدينة كلها . وانه يقتال عليها اغتيالاً عاماً . فوصل القول اليهم في محنتهم الاخيرة* فهذه الاشياء ما صارت لكم عللاً لاسركم . لكن اضدادها صارت اسباباً لكم لهذا السبي . وللصاير الى بابل . وللحادث على عصر اتيوخس فيما بعد . وما تم ذلك عليكم بالذين وجدوا فيكم مرضيين . لكن انما عرض لكم ذلك بالذين وجدوا فيكم ظالمين . والله مغيظين* فهذا الفعل جعلكم مدفوعين الى الاسر* الا ان الحسد ليس يبصر ولا شيئاً . لكنه يعمي نفسنا* اقم يعلم ان نكون ودعيين : آفما علم المظلومين الا يلبطوا لاطهم بدلاً من لطمه اياهم : اما علم المظلومين ان يحتملوا ظلمهم : آفما او عز ان تظهر نشاطاً اعظم عند مقاساتنا المكروه : اكثر من نشاط آخرين في افعال الصالحات : فهذه الاقوال قل لي . اقوال

من ينشئ عصباناً : أو ليست أقوال ناقض العصبان ومزيله :

العظة الرابعة والمستور

في الحسد * وفي استكثار التقنية *

ألا أن الحسد على ما قلت صعب ردي ملوؤ مرآة * هذا الحسد ملاء المسكونة بلايا وآفات
جزى لا عدد لها * من هذا المسم يتلى مجالس القضاء * من دام الحسد يتكون القتل وعشق الأموال
وحب الرئاسة * والشرف الفلج * من هذه الجهة تحاصر طرقنا * ويملك البحر لصوصه * من هذه
الجهة تضيق في المسكونة صنوف القتل * من هذه الجهة تحارب جنسنا * وما نبصره ردياً منكراً * فمن
هذا الحسد انتقل إلى كتابنا * وهذا أصل الزمان قد اجتمع أغلب مستصيبة جزياً * من هذا
الحسد ولد سم حبل القصة * وصير أحوالنا كلها غوش وأسفل * والحسد الحكم والعدل * بلايا
الهدية تعني الحافظ الحكماء * (سيراخ من ٢٠: ٢٦) ونحطف الطمع والتويع كما يبطئ
الجام ثم الترس * هذا الداء يجعلنا عبيداً بدل أحرار * في اجتناب هذا الداء نتخاطب كل يوم بوجه
يتكون لنا حال إكثار * ونصبر أكثر من الوحوش * فنحطف البتلوى * نعرض الأراذل ونظلم الفقراء
ويتكون لنا ويل على ويل * (ويلي قد ضلح الفروج من أرضنا * (زمور ١٤٩ ع ٥) وقد انسلخ
لنا فيما بعد أن نتوح * وهذا القول يجب أن نقوله كل يوم * فإقْدَ نَمَّا في صلواتنا * ولا استكملنا في
مشوراتنا وعظمتنا غرضاً * فإقْدَ بِنَا لَنَا أَلَا أَنْ نَبْكِي * وهذا العمل قد عمله المسيح بلا عتب الذين
في اورشليم بأقوال كثيرة * (لماذا ما استغفاد منها رجلاً * كمسح على مصليهم * هذا العمل قد عمله الأنبياء
فهذا العمل ينبغي لنا نحن الآن أن نعمله * لأن وقتنا الآن وقت عويل وعبرات وشهيق * فإقْدَ نَمَّا
أن نقول الآن في أوفق وقت * (أدعوا الناجيات والناجدين * وأرسلوا إلى المحكبات * (إرميا من ٤٦
ع ١٧) ولينكمن عندنا * قطعنا على هذه الجهة بمكتباتنا * نخرج سم الذين يبنون المنازل للبهية * والمنسجون
يملكون من الخطف جثولاً * وتتوح عليهم في أوفق وقت * لكن ساعدونهم لهم لئلا يظلموا
والخجندوني يا من قد غرتم * نوحوا واحذروا دموعاً * لكن نوحوا ليس على ذواتكم * بل سبلنا أن نتوح
على أولئك الظالمين * فما ظلمونا * لكنهم انما اهلكوا ذواتهم * فإقْدَ نَمَّا قد ملكتم ملكوت السموات بدلاً

المظلم الذي عرض لكم . وأوليك يستقنون جهنم عوض ربحهم * فلهذا السبب افضل لنا ان ننظم
ولانظلم . ويتبغي ان نتعب عليهم . ليس الانتحاب المشايخ العام . لكن النوح الذي من الكتب
الالهية . الذي انتخب به الانبياء * فنقدمهم مع اشعياء النبي قائلين : " الويل للذين يقرنون منزلاً الى
منزل . ويدنون حقلاً الى حقل . لكي يستلبوا شيئاً من قريبهم * العلكم قد سكتكم الارض وحكمكم :
(اشعياص ٨٤٥) فمتارلكم عظيمة حسنة . وليس يوجد الساكنون فيها * وننوح مع ناحوم النبي .
وتقول : " الويل لمن يبني منزله ويبنو في علوه * " والبق بنا ان نندبهم تابعين المسيح الطائل
" الويل لكم ايها الموسرون . لانكم قد استوفيتم عزاكم * " (لوقا ص ٦٤ ع ٢٤) ينبغي ان نتعب ولا
نكف عن المبكاة * وان لم يكن مستجباً فلشواجد لم . وتقول ما قاله النبي : " لا تبكوا على الميت * " .
لكن ابكوا على الخاطف المستكثر من القنيات المحب الفضة العادم ان يشبع * ولم نوح على اسوات
انواح ليس يصل منها اليهم نفع . فينبغي ان نتعب على هؤلاء انتحاباً يوجد لهم منه تغيير وانتقال *
لكن اذا نحنا نحن . لعل اوليك يفصحون * وهذا موهل لصنوف النوح . انهم يفصحون على الافعال
التي يجب ان ينوحوا عليها * لانهم ان كانوا قد اثر فيهم تأثير من نوحنا . فقد وجب ان تكف عن
انتخابنا . من طريق جنوحهم الى اصطلاحهم * واذا كانت حالهم حال من فقد حسنة . فسبيلنا ان
تثبت نحن باكين . ليس على الموسرين على بسط ذات ايسارهم . لكن على المحبي الفضة * على
المستكثرين من القنيات على الخاطفين * الايسار ليس ردياً * (اذا استعملناه فيما يجب . اذا اقيناه
في المحتاجين *) ولكن الاستكثر ردي * ويسبب هذابات لاثوت * فينبغي ان نوح * لعلمهم يكون
لم اصطلاح في وقت من الاوقات * وان كان الذين سقطوا في هذه العادة ما يباينونها . لكن غيرهم
ما يتكرسون في هذه الهوة المستعصية . لكنهم يجترسون منها * فإمكن لاوليك ان ينعقوا من ستمهم .
والأبتكر دس اليه ولا واحداً آخر من الناس * ليتفق لنا كلنا على ان نملك للنعم الصالحة الموعود .
بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطيه . الذي له الحمد مع ابيه وروح القدس . الى ابد الدهور كلها امين *



المقالة الخامسة والستون

في قوله (٤٦) فقال لهم قيافا . واحد منهم كان رئيس كهنة تلك السنة . اتم ما قد عرفتم ولا شيئاً .

(٥٠) ولا قد افترتم ان موافقاً لكم . ان يموت انسان واحد عن الشعب . ولا تهلك امتنا كلها .
 .. انتشبت أُمُّ في الفساد الذي صنعوه في الفخ الذي اخفوه اصطبغت ارجلهم * (مزمور ٩٠)
 ع ١٦) هذا الحادث حدث على اليهود لانهم هم قالوا قتل يسوع . لكيلا يوافي اهل رومية .
 فياخذوا اُمتهم ومدنيتهم فماتوا قتلوه نابتهم هذه النوايب والاعمال التي عملوها كمنفلتين منها .
 هذه ما انفلتوا منها اذ عملوها . لكن ذاك لما قتل هو في سمواته . وهم لما قتلوه ورثوا جهنم على انفسهم
 تصفحوا هذه الحوادث . لكنهم ارتادوا (زعم) من ذلك اليوم ان يقتلوه لانهم قالوا ان اهل رومية
 سيوافون وياخذون امتنا فقال قيافا واحد منهم كان رئيس كهنة تلك السنة موجوداً اشد وقاحة
 من باقيهم . انتم ما قد عرفتم ولا شياً . فما ارتاب اوليك فيه . وانزلوه في منزلة رأسي يتصفخونه لانهم
 قالوا ماذا نعمل : هتف به هذا باوفر وقاحة . وبخفاوة . وبراس حاسر لانه قال . انتم ما قد عرفتم
 ولا شياً . ولا قد ميزتم ان موافقاً لكم ان يموت انسان واحد . ولا تهلك امتنا كلها * (٥١) فهذا القول
 ما قاله من ذاته . لكنه تنبأ به . اذ كان رئيس كهنة * ارأيت كيف هي قوة سلطان الرئاسة الكهنوتية
 لانه لما اهل بالجملة لرئاسة الكهنوت . على انه قد كان خائياً من ان يكون موهلاً لما . تنبأ . ليس
 عارفاً ما قاله . وانما استعملت النعمة فيه فقط . وما لامست قلبه الدنس . واخرون كثيرون قد
 قالوا المشابه يستأنف كونها . وكانوا قد خابوا من ان يكونوا اهلاً لذلك . وهم يختصرو . وفرعون
 وبلعام * وعلة اقوالهم كلها واضحة فالذي يقوله هذا هو معناه . اجلسوا انتم . فانما قد اصغيت الى حاله
 باوفر الكسل . وما قد عرفتم ان تنهائوا بخلص انسان واحد من اجل العام . فانظروكم هي قوت
 الروح : اذ اقتدرت ان تستخرج من سريرة خبيثة . الفاظاً مملوءة نبوة عجيبة . والبشير يسمى الامم
 اولاد الله . من تلقاء النبوة بالوضع المتونف كونها لم * مثلاً قال هو " وانا امتلك غنماً اخرى " (يوحنا
 ص ١٠ ع ١٦) اذ دعاها هو من جهة المحظ المستأنف لها * فان سالت . وما معنى انه كان رئيس
 كهنة تلك السنة : اجبتك . انهم مع الرسوم الاخر التي افسدوها . افسدوا هذا الرسم ايضاً .
 رئيس الكهنة منهم ما كان يكن طول زمان حياته . لكنه كان يكن عاماً واحداً . ومن هذا الرسم
 صارت الرياسات الكهنوتية نباع . الا ان الروح قد كان ايضاً على هذه الجهة حاضراً . فلما رفعوا ايديهم
 على المسيح . اهلهم الروح حينئذ وتركهم . وانتقل الى رسل ربنا . وهذا المعنى . فقد اوضحه ستر للمؤمنين

بتمزقه. وصوت المسيح القليل "ها هو بيتكم بترك لكم خراباً." (متى ص ٢٣ ع ٢٨) ويوسيبوس
 الثاني بعد زمان يسير قال "ان الملكية الثابتين عندهم ايضاً تركوهم * وان كان اوليك ما ارادوا
 ان ينتقلوا عنهم * " لان الى حين كان الكرم باقياً تكونت الافعال كلها * فلما قتلوا الوارث. ما بقي
 لم شيء ايضاً. لكنهم هلكوا. واخذ الله من اليهود موهبته. كما بوخذ ثوب يهي من صبي عديم ان يكون
 نافعا. وخولها لعبيده من الامم. الخالص عزهم. وترك اوليك مقفرين منها عارين * وهذا فما كان
 فعلاً يسيراً. ان يتنبأ العدو هذه الحوادث * فهذا الفعل قد اقتدر ان يجذب الآخرين * لانه
 خرج خروجاً مضاداً لنيته واخياره * لانه اذا مات بخلص الذين امنوا به لذلك. من العقوبة
 المستأنفة * فان سالت وما معني لكي يجمع: اجبتك. لانه صبر الذين كانوا قريباً. والذين كانوا بعيداً.
 جسماً واحداً. فالجالس في رومية يعتقد الهنديين انهم عضو لذاته * فماذا يكون عديلاً لهذا الجمع
 والمقارنة: والمسيح راسهم كلهم * (٥٢). "ومنذ ذلك اليوم تقرر الراي عند اليهود ان يقتلوه *"
 ولعمري انهم قد اتسموا ذلك فيما سلف * لان البشير قد قال "لهذا السبب اتهمس اليهود ان
 يقتلوه * " (يوحنا ص ١٨ ع ٥) ولعمري وما غرضكم في انكم قد طلبتم ان تقتلوني: الا انهم في
 ذلك الحين اتسموا قتله. والان فثبتوا عزهم على ذلك. واستعملوا القتل على انه فعل * (٥٤). ولم
 يسلك ايضاً يسوع في بلد اليهودية بمجاهرة * " (يوحنا ص ١٩ ع ٧) ها هوذا ايضاً يصون ذاته
 صوناً انسانياً. ويفعل هذه الافعال بدوامه * وقد ذكرنا العلة التي لاجلها ذهب وانصرف دفعات
 كثيرة * واقام الان في افرائنا قريباً من البرية. ولبث هنالك مع تلاميذه. وكيف ما ظن ظان ان
 تلاميذه قد ارتجفوا. اذ ابصروه مصوناً بفعل انساني. وما لحقهم في ذلك الوقت احد: لان العبيد اذ
 كان قريباً. يبادر كل الذين هناك الى اورشليم * وهم حين كان الذين هنالك يسرون ويعبدون.
 حينئذ استروا * حينئذ حصلوا في الاخطار * الا انهم مع ذلك صبروا وثبتوا * لانهم قد استروا
 في الجليل حين كان الفصح. وحين كان عيد نصب المظلات * وايضاً بعد ذلك لما كان العيد
 في هريهم وفي استنارهم: اظهروا وحدهم دون الآخرين وذهبهم الى معلمهم وثبتوهم معه * فمن
 هذه الجهة قال لوقا. انه قال "انا قد ثبت معكم في الحزن * " هذه الاقوال قالها. موضحاً ان معوته
 ايدهم * (٥٥) " وكثيرون من ذلك البلد. صعدوا ليطهروا ذواتهم * ولعمري (٥٧) ان روساء

الكهنة وصوا توصية أن يقبضوا عليه * " وانا اخطيهم ان تطهركم بنية متدسنة بالقتل
 بسيرة خالطة الناس . بايادي مخضوية بالدم * (٥٦) " وقالوا تظنون ليس يجي في العيد :
 فاغثلوا عليه في الفصح . وصيروا اوان للعيد . اوان القتل والذبح * وما معنى قولهم هذا :
 لا بد له من ان يقع هنا في ايدينا . اذا دعاه وقتله * فترجأوا لالحادهم . حين وجب ان يكون تورعهم
 اكثر . وان يظنوا الماخوذون في جنليات واصلة الى غايتها . حين يدبر تادوا ان يقتلوا من لم
 يظلم ظلماً * على انهم علموا فيما سلف هذا العمل . فليس مستحيماً انه ما تنعم ذلك ننمنا فقط .
 لكن لعجب من ذلك انهم صاروا مضجوكاً عليهم * ولهذا السبب لما وقع في ايديهم وقوعاً متصلاً .
 انقلبوا ناجياً . ولما ارادوا ان يقتلوه ضبطهم عن ذلك . وصبرهم ان يخبروا من تخلصه . مريماً
 ان يخشعهم ببرهان مقدرته . ولكي اذا قبضوا عليه . يعرفوا ان الحادث عليه انما كان ليس من
 اقتدارهم وقوتهم . لكنه انما كان من اطلاقه هو ذلك . لانهم ولا في ذلك الحين استطاعوا ان يقبضوا
 عليه . سو قد كانت بيعة عنيا مع ذلك قربة منهم * وعندما قبضوا عليه . القاهم طربحين على ظهورهم .
 (الاصحاح الثاني عشر) (١) .. وقبل سبعة ايام من الفصح . جاء الى بيت عنيا حيث كان لعازر
 (٢) وكلمت مريما تخدمه . ولعازر كان يا كل معه * " وهذا فكان دلالة على قيمته الخاصة من
 الازتياب ان يعيش وما كل بعد ايام كثيرة * فمن هذه الجهة استبين واضحا ان الوليمة كانت في بيتها
 من طريق ان الذين احبوا يسوع وهو احبهم . اقبلوا عندهم * وقد قال قائلون ان الوليمة صارت في
 بيت غريب . الا ان مريم ما خدمته . لانها كانت تلميذة . وهذه هنا اشذ روحانية من اختها ايضا . لانها
 ما خدمت بمنزلة مدعوة . ولا جعلت خدمتها مشاعة . لكنها اصدرت اكرامها اليه وحده * وما دنتها
 منه مثلاً يدني من انسان . لكنها اقترت كمقربة من لها . لانها لهذا السبب دفقت عليه اللعن
 المطيب ونشقت في ضفاير راسها * فما كانت هذه افعال معتقدة فيه مثل ذلك العطن الذي لخصه
 فيه الكثيرون * الا ان يودس انتهرها بشكل كانه شكل تورع * الا ان المسيح قال (٧) : انه قد علم
 عملاً محموداً . لتخبطي * " ولما قيل ان يقول . وما رايه في انه ما زجر تلميذه بحضرة المرأة . ولا قال هذا
 القول الذي ذكره البشير . انه بسبب سرقة انتهر المرأة : فخيبة . انه شاء ان يستميله بكلمة طرية
 اناته عليه . لان الدليل على انه قد عرف انه كان دافعه . فواضح من انه قد وبخه من اعلى اهل

حصوله معه * اذ قال دفعت .. ليس كلهم يؤمنون * وواحد منكم محال هو * فقد اوضح انه عرفه
 دافعاً وما وجه توبيخاً ظاهراً . لكنه امله مريداً ان يستعيد اليه * فان قلت فكيف قال بشير آخر
 ان تلاميذه كلهم قالوا هذا القول : اجبتك . قد قالوا كلهم . الا ان باقى التلاميذ . ما قالوا بهذا
 العزم بعينه * فان بحث باحث وقال ما رأيته في انه قوَّض الى لص بالخفيصة صندوق المساكين .
 وصبره مدبراً له . وقد كان محباً للفضة . قلنا له ذاك القول . ان المحبة في ذلك القول التي هي
 التكلم بها . قد عرفها المنا . وان وجب ان تقول نحن في ذلك قولاً على جهة الحدس على ذلك *
 قلنا لقطع كل حجة له * لانه ما انجبه له ان يقول انه انما عمل هذا العمل بسبب عشق الاموال * (لانه
 قد امتلك من الصندوق نغرية كافية لشهوته) . لكنه انما عمل الذي علمه . لاجل خبثه الكثير *
 الذي شاء المسيح ان يضبطه . فاستعمل له تخدراً كثيراً وتنازلاً * ولذلك ما شكى انه سارق . مع انه
 قد عرف ذلك . فسلط شهوته الخبيثة . وانزع احتجاجه كله * وقال .. اتركوها . فانها انما علمت هذا .
 ليوم تحبطني وتكفيني * فاذا ذكر الدافع ايضا لما ذكر تحببطه وتكفينه * الا ان التوبيع ما وصل اليه .
 ولا عركه كلامه . وقد كان فيه كفاية ان يحصله في الرحمة له * كانه قال له هذا القول . امستقل انا
 عندك . ثقيل عليك . لكن تصبر قليلاً . واذهب * لانه قد اصح هذا المعنى في قوله . (٨) . وما
 قد ملكته في انا كل حين * الا ان ولا قولاً من هذه الاقوال . احنى ذلك الوحش المصروع *
 على انه قد قال وفعل اكثر من هذه بكثير . وغسل رجليه في تلك الليلة بعينها . وخوله ما يدنه
 وما تحته . التي من شاعها ان تضبط نفوس اللصوص . وخاطبه بالفاظ اخر فيها كفاية ان تلتين
 الحجر * وهذه الاقوال فما قالها قبل زمان كثير . لكنه قالها في ذلك اليوم بعينه . لئلا يلقه طول
 الزمان في نسيانها . لكنه وقف مقابلها كلها * *فادع سائر ان الغبطة بحسنها .*



الغظة الخامسة والستون

فان في حب الفضة * ولم يسمي عبادة اصنام * ومن اين يتكون حب الفضة *
 لان حب الفضة ردي مذموم . يعي المحاطنا . ويصم اذاننا . وبصيرتنا شر من الوحوش . وما
 يسع لنا ان نفهم . لا معرفة . ولا صداقة . ولا شركة . ولا خلاص نفوسنا * لكنه بعدنا من هذه

الاصناف كلها في دفعة واحدة. ويحصل الذين قد اقتنصهم عبداً له. وحاله حال مغتصب ردي*
 والمستصعب من هذه العبودية المستمرة هذه الصفة. انها تحقق للمستعبدين امتلاكها المنة عليهم*
 ويقدر ما يتعبدون لهذا الداء اكثر تعبدًا. بمقدار ذلك يزيدون اصناف التذاذم بذلك. وبهذا
 الالتذاذ يصير هذا الداء مسلوباً بروءه. وبه يصير هذا الوحش عسيراً انصياده* هذا الداء صير
 جباري ابرص بدلاً من تليذوني* هذا الداء اهلك حنانيا وامرأته. هذا الداء صير يودس دافعاً. هذا
 الداء افسد روساء اليهود. اذ اخذوا الهدايا وصاروا شركاء السارقين* هذا الداء استورد حروباً جزيلاً
 عددها. وملأ الطرقات دماً. والمدن شهيقاً وعويلًا* هذا الداء صير ولايم ان نصير نجسة. وجعل
 مواد ان تكون دنسة. وملأ اطعمة من تجاوز الشريعة* ولهذا السبب ساء بولس عبادة اصنام*
 الا انه ولا على هذه الجهة اراهم* فان قلت. ولم ساء عبادة اصنام. اجبتك. لان كثيرين يمتلكون
 اموالاً. وما يجثرون ان يستعملوها. لكنهم يوقفونها لانيائهم. ويجهزونها الى اولاد ابنائهم ناحية من
 ان يلمسوها. وما يجاسرون ان يلمسوها. كانوا اوقاف مفروزة* وان اضطروا في وقت من الاوقات
 الى ممارستها. فعلوا ذلك. وعزمهم فيه عزم من يمارس عملاً ظالماً* وعلى معنى آخر. بمنزلة صنم
 حجري. كذلك يأتى على ذهبه ابواباً وسكرات. جاعلاً الصندوق عوض الهيكل. ويخزن فيه
 آلات من الفضة* أفنقول انك ما تسجد للذهب مثلاً تسجد ذاك للصنم. الا انك تظهر كل خدمة
 من اجله* وذاك ايضا يخلى بالتذاذ عن عينه وعن نفسه. اكثر من ان يخلص من صغره* وهذا
 العمل عمله الذين يحبون الذهب* ولعل احدهم يقول. لكنني لست اسجد للذهب. ولا ذاك
 يسجد للصنم* فاقول له. الا انه يسجد للشيطان الساكن في الصنم. وكذلك انت. وان كنت ما
 تسجد للذهب. لكنك تسجد للشيطان الوائب على نفسك من وجه الذهب وشهوته* لان شهوة
 حب الفضة اشتر من الشيطان* وكثيرون من الناس يطيعونها ويخضعون لها. اكثر مما يخضع
 آخرون لاصنامهم* لان اوليك عابدي الاصنام يخالفون فرايض كثيرة من فرايضها. وهما فحبو
 الفضة يقبلون كل ما يامرهم به هذا الداء. ويخضعون لما يقول لهم ان يعملوه* وان سالت عما يقوله
 لهم. اجبتك. يقول كن محارباً عدواً لكل الناس. اجهل طبيعتك. استختر الهك. اذبح لي ذابك*
 فيقبل منه هذه الاوامر كلها* واوليك يذبحون الى اصنامهم بقرًا وغنماً* وحب الفضة يقول اذبح لي

نفسك . فيقبل منه * أرأيت آية محاريب يملكها . وآية ضحايا يقبلها : فالمستكثرون من القنابات . ما
يرنون ملك الله * وما يرتاعون على هذه الجهة * على أن هذه الشهوة اضعف الشهوات كلها * لانها
ليست غريزية . ولا طبيعية * والآن فقد كانت وضعت فينا منذ القديم * فالآن الذهب ما كان منذ اعلى
الزمان * ولا حل احد القدماء ذهبا * لكن ان شئتم . فلنا اقول من اين دخل علينا هذا الداء الردي *
لما حسد كل منا من تقدمه وشابهه . اطالوا هذا السم . واستنفض السابق اليه . من لم يشاء الى
اشاره * لانهم ابصروا دورا هبته . وكثرة حقول . وقطعان عبيد . واواني فضة . ولبسا من الثياب
جزيل . علموا كل ما يمكنهم . حتي يفوقوا ويزيدوا عليهم * فمن هذه الجهة يصير الاولون عللا
للثانين * واوليك يصيرون عللا للذين بعدهم * لانهم لو ارادوا ان يرتدعوا لما كانوا يصيرون معلمين
لغيرهم * واولى ما يقال انهم ليس يوجد لهم اعتذار لان اناسا آخرين يوجدون منها وين بالاموال *
فان قلت ومن هو الذي يزدرى بها : اجبتك ان هذا هو الردي . ان من كثرة الرذيلة يظن ان
قهر هذا العارض متنع . وليس بصدق ان احدا قد احكم ذلك * والآن فقد كنت اقول . كثيرون
الذين قد استخفروها في المدن . والذين في الجبال * وما الفائدة من ذلك : لانكم ما نصيرون من
هؤلاء افضل سيرة * فليس الكلام عندنا في هذا الوجه على جهة اخرى . حتى تفرغوا ما يوجد الان
لكم * وقد كنت اشاء ذلك * ولكن اذا كان هذا الحمل اعظم منكم . لست الزمكم به * لكنني اوصيكم
ان لا تشتهوا ما ليس لكم * وان نواسوا الفقراء ما يوجد لكم * فاننا نجد كثيرين هذه الحال حالم .
مكتفين بما لهم . مهينين بانفسهم . عايشين من انعام العدة * فلم ما نشاءهم ومثالهم : فلتفتن في
الذين كانوا قبلنا . انما قد بقيت املاكهم خافضة اسماهم فقط : هذا الحمام لفلان . وهذه الضبعة مع
هذه الدار لفلان * آلسنا معا نبصرها تحسر . متاملين كم نعب قاساء صاحبها : كم اخلاسات
خطفها : وما تسنين بجهة من الجهات * لكن آخرين يتنعمون باملاكهم . ما توقع انهم يملكونها *
ولعلم كانوا اعداء . وهو يقابل مقابلة عدلة في غايتها * وهذه النهايات تنتظرنا * لاننا سنموت على كل
حال * وستكبد بالامر الضرورة هذه النهاية بعينها * قل لي كم غيظ احتملوه : كم نفقة انفقوها : كم
مؤونات كثيرة ثقيلة لزمتهن : وما فائدتهن سوى عقوبات مسلوبة مونها . والآن يتفق لهم صنف من
تعزية . وان يلومهم كل من يعرفهم ليس في حياتهم فقط . لكن بعد انصرافهم من الدنيا ايضا *

وماذا نعمل إذا رأينا تماثيل الكثيرين موضوعة في بيوتهم. أقما نتعجب أكثر. بالحقيقة لقد قال النبي
قولاً صادقاً... لكن باطلاً يرغب كل إنسان حي* (مزمور ٣٨ ع ٦) لأن الاجتهاد في هذه
الاشغال وما ناسبها هي بالحقيقة ارتخاف وانزعاج وقلق زايد* إلا أن هذا الارتخاف ليس يوجد في
المنازل الدهرية. ولا في تلك المساكن* لأن مننا طاملاً نعب آخر ونمتع غيره. وهناك يكون كل
مننا مالكاً انعامه* ويسلم مكافاة جزيلة اضعافها* فلنسارع كلنا الى تلك القبة. فينبغي أن نعمل لنا
هناك منازل لذواتنا. لكن نستريح فيها* نعمة يسوع المسيح ربنا. الذي معه لا يبع الحمد مع الروح
القدس. الى اباد الدهور كلها امين* * * * *
ن بامن

المقالة السادسة والستون

في قوله (٩) ثم علم جمع عظيم من اليهود انه هنالك فجاوا ليس لاجل يسوع فقط. لكن لكي
يضرروا لعازر. الذي اقامه من بين الاموات* * * * *
كما ان الثروة من عادتها ان ترفع اعناق الذين لا يفظون لانفسهم. فكذلك الرياسة تفعل هذا
الفعل ايضاً* لأن تلك الثروة تقاد الى الاستكثار من القبة. وهذه الرياسة تموقنا الى التجبر*
وانظر الى المجموع من اليهود المروسين اصحاء الراي معافين* وروسائهم مفسودين* لأن الدليل
على ان هؤلاء قد صدقوا* قد ذكره البشرون ذكراً منفصلاً. ان كثيرين من جمعهم صدقوا*
وكثيرين من روسائهم انكروا* (يوحنا ٧ ع ١٨) * * * * *
من الروسا صدقوا* ما خلا هذه الجماعة التي ما تعرف الشريعة. وهم ملعونون* فالذين آمنوا به
دعواهم ملاعين* ودعوا ذواتهم الذين انكروا* فمبين* وكثيرون مننا لما عابوا العجبة آمنوا* إلا
ان الروسا ما اجزتهم اعمالهم الردية فقط. لكنهم ارتادوا ان يقتلوا لعازر ايضاً. فليكن اثارهم ان
يقتلوا المسيح. لأنه حل السبب. ولأنه صير ذاته عدلاً لا يبع. وسلب اهل رومية الذين
ذكروهم* ولعازر ما الذي اساع لم ان يشكوه منه. لما ارتادوا ان يقتلوه. اقبل ذلك أنه وصل
اليه افضل الاماني حسناً. ارايت كيف اخيارهم قاتلاً. على أنه قد اجترح ايات كثيرة. إلا انها
ما تمزتهم هذا التهم* أقما قد شفى المخلع. وشفى الاعمي. لأن هذه العجبة كانت في طبيعتها

الجب من تلك الحجاب. وصارت بعد عجائب كثيرة. وقد كان مستعجباً ان يصرميتاً ذا اربعة ايام
ثانياً حكماً. فاجالهم لعزى حسنة. لانهم ما ارادوا للعبد ما احكموه من فضائلهم. بل شوهوا الموسم
بصوف القمل التي اخلطوه بها. ولمعنى غير ذلك. انهم هنالك ظنوا انهم يشكون حل السبت.
وهجروا به المجموع. فمهما اذا انجبه لم صنف يذمونه به. اصدروا نهضتهم على المشفى. ومهما فما
انساغ لم ان يقولوا انه مضاد لايه. لان صلاته اطبقت افواههم. فلما بطل ما شكوه منه وازاله
وكانت الاله هبة. نهضوا الى قتله. فمن هذه الجهة قد كانوا عملوا هذا العمل عندما اشفى
الاعمى. لولا انهم ما انساغ لم ان يشكوا السبت. ولمعنى آخر. ان ذلك الاعمى كان خامل
الحسب. فاستخرجوه من الميكل. وهذا لعازر فكان شريف أهل. وذلك واضح من محي كثيرين منهم
لعزى اخيه. وصارت الهيبة وجمع الحاضرين يصرون بها باجتراح عجيب كثيراً. ولهذا السبب
تظاهروا كلهم ناظرين اليها. وهذا لدعم ومضم. وهو كونها في اوان العبد. وقد اهلوه كلهم.
وتبادروا الى بيت عينا. وارتادوا ان يقتلوه. وما ظنوا انهم يجتريون على منكر. فبهذه الصفة كانوا
يقتلون. ولهذا الغرض عندما ابتدأت الشريعة بتبدي من هذا. لاقتل. والنبي في هذا الدليل
شككهم. فقال. ان ايديهم ملوة دماً. (اشعيا ص ١٥٤) فان سالت فكيف اذ لم يسلك في
بلد اليهودية بمجاهرة. وانصرف الى البرية. يحيى. ايضاً بمجاهرة. اجبتك. لما اخذ غضبهم بانصرافه.
حضر عندهم وقد استمر اضطرابهم. ولمعنى آخر. ان الجماعة التي تقدمت والتي تبعته كانت فيها
كفاية ان تلقبهم في جهاد. لان ما استجذبهم هكذا جرحه. مثلاً اجذبهم آية قيامه لعازر. وقد
قال مبشر آخر انهم فرشوا وبسطوا ثيابهم لتقديمه. وان المدينة كلها تزعزت. اذ دخل اليها
بكرامه جليل تقديرها. (لوقا ص ١٦٩) وعمل هذا العمل مثلاً النبوة التي مثلت ذلك. متمماً
النبوة التي تمت به. وهذا الفعل بعينه كان لاحديهما مبدأ. وللآخرى كمالاً. فكان كمالاً للنبوة
الطامة. افرحي فان ملكك يواي اليك وديعاً. (متى ص ٥٢١) وكان ابتداء. اذ تقدم
بجلوسه على حمار. فرسم فعلاً مستأنفاً. هو ان جنس الامم الجنس. استأنف ان يجعله تحت
طاعته. ولقائل ان يقول. فكيف يقول الآخرون انه ارسل تليدين. وقال لهما خلأ الاثان
والجنس. (مرقص ص ١٦٩) وهذا المبشر فما قال قولاً هذه حكايته. لكنه قال. وجد

حاراً وجلس فوقه : اجنائه . قد كان لايقا ان يكون القولان كلاهما . وبعد ان حل الاختلاف
 التلميذان . بقولهما وجدها وجلس عليها * « وفرشوا سعف النخل واغصان الزيتون وشايهم »
 موضحين انهم قد تحققوا فيه ظناً مستعظماً . اعظم من ظنهم في نبي * وقالوا (١٢) « هوشنعليلاه
 الوارد باسم الرب * » « آرايت ان هذا ختمهم ختماً كثيراً . وهو تحقق الحاضرين كلهم انه ليس هو
 ضد الله : وهذا افضل الجمع افصلاً كثيراً . وهو قوله « انه قد جاء من عند ابيه * » فان قلت :
 وما معنى (١٥) « افرحي فرحاً كثيراً يا ابنة صهيون : « اجبتك . لما كنت ملوكهم كلهم كانوا فيهم
 اكثر احوالهم ظالمين مستغنيين . قد دفعوهم الى اعدائهم . واستردوا جماعتهم . وجعلوهم نجس
 جنابة عند محاربيهم * قال . نقي . فان هذا ليست هذه سجيته . لكنه وديع حليم . ويستبين ذلك
 من الاثان * لانه ما دخل الى المدينة يقناد جيشاً . لكنه قد حوى اثاناً فقط . (١٦) « وهذا
 المعنى (زعم) ان تلاميذه ما عرفوه . انه كان مكتوباً عليه * آرايت انهم قد جهلوا اكثر النبوءات
 عليه . اذ ما كشفها هولم : لانه حين قال « حلوا هذا الهيكل . فانما اقيم في ثلثة ايام : » (متى ص ١٧
 ع ٢٢) ما عرف ذلك تلاميذه * وبشير آخر قال . ان قوله كان مستوراً عنهم . وما عرفوا
 يجب له ان يقوم من بين الاموات * الا ان هذا على جهة الواجب اخفي عنهم * (لذلك قاله
 آخر . انهم اذ سمعوا ذلك كل وقت اتجموا . وحصلوا في اكتياب * وهذا فكان من اهلهم يعرفوا
 القول في ذكر قيامته *) فهذا على جهة الواجب اخفي عنهم . من جهة ما انه اعظم من ان
 لانثالم * فان قات . فلم ما كشف لم معنى الاثان : اجبتك . لان هذا ايضا قد كان غليظاً
 الى فلسفة البشير كيف ما نجل من اشهار غباوتهم الاولى * ولعمري انهم قد عرفوا ان ذلك مكتوب
 الا انهم ما عرفوا انه مكتوب عليه . لانه قد كان يشككهم ان كان ملكاً . ويستلغون ان يقام
 النوايب وامثالها ويدفع على هذا الحال * ولمعنى آخر . انهم ما كانوا في الحين قد وسعوا معرفة
 التي ذكرها لم * لان بشيراً آخر قد قال . انهم توهموا انه يخاطبهم في ذكر هذه الملكة (١٧) «
 الجمع انه اقام لعازر * » (متى ص ٢٠ ع ٢٥) لانه قال انهم ما كانوا قد انتقلوا بغنة وهم
 قد يرم . لمولا انهم صدقوا آية قيامته * (١٩) « الا ان الرئيسين قالوا فيما بينهم . ارايت انكم
 اتنعتم ولا نفعاً : ابصروا العالم يذهب وراة * » واظن ان هذا القول هو مناسب للمعاني

ألا أنهم ما يمكنهم ان يجاهروا. ثم ضبطهم من خروجه الى غايته. كأنهم يرتادون افعا لا يقتصر
 عليهم اكملها* والعالم هنا اعتمدوا به الجمع* لان من عادة الكتاب ان يدعو الخليفة عالماً. والعاشين
 في خبثهم. فقد ذكر المعنى الواحد اذ قال. الذي ابرز عالمه واستخرجه بعدد* (اشعيا ص ٤٠
 ع ٢٦) وذكر المعنى الآخر اذ قال «العالم ليس بمتكم. ويمقني انا*» (يوحنا ص ٧ ع ٧) وسبيلنا
 ان نعرف هذه المعاني معرفة بليغة. لكيلا نخول مبدعي بدعهم في ديننا من دلالة الاسماء نكتة علينا*
 (٢٠) «وكان هنالك اناس من اليونانيين. قد صعدوا ليعبدوا في العبد*» كانوا في العبد
 قد صاروا فيما بعد قريباً من ان يكونوا مستخبرين بدين اليهود* فعندما اثبت ذكر ربنا قالوا «نريد
 ان نبصر يسوع*» ففوض ذلك فيلبس الى اندراوس الموجود في التلمذ قبله. وشاركه في
 الراي. الا ان ولا هذا تأمر على رايه على بسط ذات التأمر* لانه سمع «لاتذهبوا في طريق الام*»
 فلهذا السبب دفع ذلك الى معلمه. شركاً مع فيلبس. لانهما كليهما قالانه فقال هو (٢٢) «قد جاء
 الوقت. لكي ينجذ ابن الانسان*» (٢٤) فالحنحة من الحنطة اذا سقطت في الارض. ان لم تمت. فهي
 وحدها تبقى* «فان سالت. وما هو معنى قد جاء الوقت. اجبتك. قد قال «لاتذهبوا في
 طريق الام*» قاطعاً من اليهود كل احتياج. لمكابرتهم وضبطهم. فاذا لبث هولاء عاصين. واراد
 اوليك ان يقتربوا منه* قال قد حان وقت مجيئنا الى التالم. اذ قد كلمت النبوات كلها* لاننا ان ونبينا
 في ان ثابت تلا في هولاء عند معصيتهم ايانا. وضجعنا في تقديم اوليك البنا. المرادين ان يقتربوا
 منا. تكون هذه افعا لا ليست موهلة لاهتمامي* واذا اعتزم ان يطلق فيما بعد تلاميذه. ان يذهبوا
 بعد صلبه الى الام. حين ابصرهم متبادرين اليه. قال قد حان الوقت ان احيي الى الصليب*
 وما اطلبهم فيما سلف ان يذهبوا اليهم. ليكون ذلك لشهادة على اليهود* لانهم الى حين صادموه
 بافعالهم. الى ان صلبوه. ما قال «انطلقوا تلمذوا الام كلها* لكنه قال لم لاتذهبوا في طريق
 الام*» (متي ص ٢٨ ع ١٩ متى ص ١٠ ع ٥) وقال «ما ارسلت الا الى الاغنام التي ضلت
 من بيت اسرايل* وليس محموداً ان ناخذ خبز البنين ونعطيه للكلاب*» (متي ص ١٥ ع ٢٤ متى
 ص ١٥ ع ٢٦) فلما مقنوه. ومقنوه هذا المقت الذي وصلوا فيه الى ان قتلوه. كان فضلة زايدة
 ان ثابت اوليك وهم يصادمون* لانهم استغفوا منه ونفروا قائلين «ما نسئني ملكاً ما خلا قبصر*»

(يوحنا ص ١٩ ع ١٥) حينئذ تركهم * اذ كانوا هم تركوه * ولهذا السبب قال * كم دفعة اردت ان اجمع اولادكم * وما شئتم * (متى ص ٢٣ ع ٢٧) فان قلت وما معنى قوله الحجة من الخطئة ان لم تمت * اذا سقطت في الارض: اجبتك * انه يتكلم في ذكر صليبه * لان لكيلا يرتجف تلاميذه * اذا افكروا انه حين تقدم الى حضرته اليونانيون حينئذ قتل * قال ان هذا الحادث بعينه اكثر من غيره يصيرهم ان يستدنوا الي * وينهي الانذار الذي يناسبني * ثم اذ لم يحقق ذلك عندهم على هذا النحو من اقواله * احوال ان يبينه من ممارسة الاعمال بما ذكره * ان من شأن هذا الحادث ان يحدث في الخطئة * انها اذا ماتت نجيب ثمر أكثر * فان كان هذا الحادث يحدث في الزور * فالبقي واجب ان يتكون في * الا ان تلاميذه ما عرفوا الاقوال التي قالها * ولذلك ذكر البشير هذا المعنى ذكراً متصلاً مخجلاً عن هريهم بعد ذلك * وبولس عندما تكلم في ذكر القيامة قد ذكر هذا القول *

العظة السادسة والستون

في ان جسمنا يقام * وانا نحتاج للكمال الى اراء قوية * وعيشة حميدة * والى معرفة اقوال مبدعي بدع هوام في ديننا والاثنيين * وانه ما يجب ان بناظرهم في الاعتقادات من ليس يعرف الكتب * فالذين ينكرون قيامتنا اي اعذار يملكونه * اذا كمال يوم * تدرب بفعلها في الزور * وفي القروس * وفي كوننا: لانه ينبغي في الاول ان يفسد البذر * وبعد ذلك يجب ان يتكون كونه * وبجملته الايقان اذا عمل الله عملاً * ليس بنا حاجة الى افكار تصفحه * كيف خلقنا ما لم يكن موجوداً: هذه الاقوال اقوالا للمسيحيين القائلين انهم يطيعون الكتب * وانا اقول قولاً غير هذا في الافكار الانسانية * ان اناساً مقبوضون في رذيلتهم * واناساً ثابتون في فضيلتهم * الا ان كثيرين من المقبوضين في رذيلتهم * قد بلغوا الى شيخوخة واصلة الى غايتها * يفيض عليهم حسن حالهم واقبالهم * وكثيرين من الثابتين في فضيلتهم * يصابرون اضداد حال اوليك * فتمت يستوفي كل واحد من الفريقين ما هو موهل له: وفي اي زمان: ولعل معارضتنا يقول * نعم الا ان اجسامنا ليس يوجد لها قيامة * فاقول له * انما قد سمعت بولس القائل * يجب لهذا البالي ان يلبس زوال بلاه: (قرثيه اولى ص ١٥ ع ٥٣) وما قال هذا القول من اجل نفسنا * لان نفسنا ما تبلى * والقيامة انما تعال على الواقع * وانما وقع جسدنا *

فلمّا نشأ ان يوجد لجسمك قيامة : افليس ذلك ممكناً عند الله : ألا ان هذا القول يقال من
 المجاهرة وأصله الى غليتها فاقول ان قيامة جسمنا ليست لايقة : فاقول لك . ولم ليست لايقة : فجسمنا
 البالي قد شارك وجعاً وموتاً . فينبغي ان يسلم أكلته * فلو كان ما يليق به ذلك . لما كان كَوْن
 من بعد الموت الزمان ، ولا كان وبنا اخذ لحماً * والليل على انه اخذ لحماً وإقامة . اسمع ما قاله في ايضاح
 ذلك . اوج اصبعك وانظر . فان روحا ليس يمتلك عظاماً وعصباً * " (يوحنا ص ٢٠ ع ٢٧)
 ولم اقام لعلو . ان كان الافضل ان يقيم خلواً من جسد : فلم عمل هذا العمل في ترتيب اياتهم
 واحسانه : وما غرضه بحمله معتمده في انه اعطاه طعاماً : فلا يطغينكم مبدعوا بدع هوام في دينهم *
 فلن قيل اننا موجود . ومداننا موجودة . وانما بطل القيامة والمدانية . الذين ما يريدون ان يفسدوا
 بدشوا جواباً عن الاعمال التي عملوها * لانه ينبغي ان توجد قيامتنا على هذا المثال . على مثال ما
 كانت قيامة المسيح لان ذلك مقدمتنا . وبكر من الاموات . وان كانت القيامة هي هذا المعنى على
 رايكم . تظهر نفسنا . وتخلصنا من الخطايا . والمسيح فما اخطى . فكيف قام : وكيف تخلصنا نحن
 من اللعنة . ان كان هو قد اخطى : وكيف قال سيجي . رتب هذا العالم . وليس يمتلك في ولا
 شيئاً : " (يوحنا ص ١٤ ع ٢٠) لان هذه الاقوال موضحة خلاصته الفارقة ان تكون خاطية . فلي
 رايهم لما لم يَمُ . ولما اخطى قبل قيامته . لكي يقوم . لصحة قد قام . وما اجزم خطية . فقد قام لقا
 مجسم . وهذه الاراء الخبيثة ليست هي معنى آخر . ألا الولاد الشرف الفارغ * فلنهرين من هذا
 السم * فانه قد قال . ان الاحاديث الردية . تقصد الاخلاق الصالحة * " هذه ليست هي اراء
 الرسل القديسين . فالذي ابدع هذه الاراء هو مركبون وواليتينوس * فلنهرين بالاحياء منها .
 فليست لنا منفعة من عيشة قية . اذا كانت اراءنا في الدين مفسودة . كاللنا لا منفعة لنا من ضد
 ذلك . اي من اراء معافاة في الدين . اذا كانت عيشتنا مفسودة . هذه الاراء الاوثانيون . ولبنوها *
 هذه الاوهام اوليك انوها . لما تسلموها من الفلاسفة الذين خارج محللتنا . اذ قالوا ان الهوى عديمة
 ان تكون مكوّنة . وذكروا اقوالاً كثيرة هذا معناها * فكما انهم قالوا ليس يكون مبدع . اذ لم تكن
 مادة عديمة ان توجد مكوّنة موضوعة له . وكذلك مجدوا قيامتنا * لكن ما ينبغي ان نصغي اليهم * واذا
 قد عرفنا قدرة الله الكافية لكل ما نريده . فلا نصغي اليهم * هذه الاقوال لكم اقولها . لاننا نحن

نستعفي من محاربتنا اياهم * لكن العاربي الخالي من السلاح . ولو وقع فيما بين ضعفا . ولو كان اقوى
منهم . يتيسر عليهم اصطباذه * لانكم لو اصغيتم الى الكتب . وارهقتم انفسكم كل يوم . لما كنت اوصيتكم
ان تهربوا من انشاء الحرب لاوليك * لكنني اشير عليكم ان تماركهم * لان الحق قوي * فاذا ما تعرفون
الكتب وتستعملونها على ما يجب . اخشى من مارككم اياهم . الا يتناولوكم مسلويين الاسلحة .
فبصرعوك * لان ليس يوجد اضعف من اوليك المقتربين معونة الروح . وان كانوا يستعملون الحكمة
التي من خارج . فما ينبغي ان نستعجب ذلك . لكن سبيلنا ان نضحك عليهم * لانهم يستعملون المعلنين
الحقائي * لان معلمهم ما امكنهم ان يجدوا قولاً معاني . لا في الله . ولا في الخليفة * لكن الاقوال التي
تعرفها الهجوز والارملة عندنا . ما عرفها بعد بيشاغورس . لكنه قال . ان نفسه نصير ممكة . وكليلة
ونباتا لاطميا * فقل لي . اينبغي ان يصفي احد الى هولاء . فكيف يحوي هذا استنجاجا . فاوليك الفلاسفة
هم كبار في جنتهم يربون ضفائر جيادا . ويوشحون بطيلساناتهم . والفلاسفة كانت عديم واصلة الى
هذه الاشياء * فلن لبصرت ما داخلهم . وجدته رمادا وغبارا . ولا قولاً معاني * لكن حلقهم قبر مفتوح
حلو كل نجاسة . ملوؤة مدة . واولهم كلها من الدود . فاولم قال . ان الله هو الله . والذبح
ذاك قال ان النار هي الله * وآخر قال ان الهواء هو الله * وانهم طوا الى الاجسام * قل لهم
استعجب هولاء الذين ما اخذوا افكر في الله خائب من جسم . وان كانوا اتخذوا ذلك في وقت
من الاوقات اخيراً . انما اخذوه بعد ايتلافهم باصحابنا في مصر * ولكن لكي لا نستورد لكم لوز
جزيلا . نجزم قولنا هنا . لانا ان بداننا ان نصف اراء اوليك . وما قالوه في الله . وما اعتقدوه
المبولي . وما ذكروه في نفسنا . وما قالوه في الاجسام . سينبع ذلك ضحك عظيم * وما يجناجون الله
الطلب منا . لانهم هم قد شق بعضهم بعضا * والذي كتب المقالة في المبولي طعنا علينا . قد
ذاته * فلماذا السبب لكي لا نشغلكم في شغل باطل . ونشر لكم هذيانا من الاقوال ونعريجا *
هذه المطاغي . وتقول ذاك القول . ان تلاموا استماع الكتب الالهية . ولا تحاربوا بكلامكم
ليس واجبا * وهذا بولس يوصي به الى تليدو تيموثارس . على انه قد كان ملوؤا حكمة كثيرة .
القوة من اياته * فينبغي ان قبل من ذلك الفاضل . ونهمل الهذيانات . ونثبت بالاعمال
اعتمد بها التوكد الى الاخوة . وحب الصلابة . ونعم في الصدقة اهتماما جزيلا * لينفق لنا املاككم

الصالح الموعود بها. بنعمة ربنا يسوع المسيح وتطفه الذي له المجد الى اباد الدهور كلها امين *



المقالة السابعة والستون

في قوله (٢٥) من يحب نفسه يهلكها. ومن يمت نفسه في هذا العالم يحفظها لحياته ابدية* (٢٦) ان

يخدمني احكم. فلينبغي *

ان عمرنا المحاضر حلو. وملو لذة كثيرة* الا انه ليس هو هذه الصورة عند الناس كلم. لكنه هذه الصفة عند المستمرين فيه. فان ابصر احدنا الى السماء. ورأى الاصناف المحسنة التي هنالك. سيزدري هذا العالم سريعاً. وليس يهم به اهتماماً* اذ خسن اجسامنا من شأنه ان يستعجب. ما دام ليس يظهر آخر ايمى منه حسناً* فاذا استبان الافضل منه في المحسن. يزدري المحسن الاول* فمتى ما شئنا نحن ان ننظر الى ذلك المحسن. وان تنفوس في حسن بها الملكة التي هنالك. فنبغى لنا ان نخل ذواتنا باسراع من العقالات المحاضرة والرباطات* لان رباطاً شديداً هو القاسف والاشفاق على الاشياء المحاضرة* والمسيح يصاعدنا الى هذا الموضع. واسمع ما قاله .. من يحب نفسه يهلكها. ومن يمت نفسه في هذا العالم يحفظها لحياته ابدية* من يخدمني. فلينبغي* وحيث اوجد انا. هنالك يوجد خادمي* " فهذه الالفاظ التي قد قبلت. نظن انها تشابه قولاً غامضاً معناه* لكنها ليست هي كذلك. لكنها متلبة حكمة كثيرة* فان سالت. وكيف من يحب نفسه يهلكها. اجبتك. من يعمل شهواتها الشنعة. من يساعدها خارج الواجب. ذاك هو الذي يجبهها. فيهلكها* ولهذا السبب يوصينا احد الناس فيقول .. لانسلكن في شهوات نفسك* لانه على هذه الجهة يهلكها* " (سيراخ ص ١٨ ع ٢٠) لانه يحجزها عن الطريق المودية الى الفضيلة* كما ان الفعل المضاد لهذا. وهو من يمت نفسه في هذه الدنيا. يخلصها* فان قلت. وما معنى. ومن يمت نفسه. اجبتك. هو من ليس يخضع لها. ولا يطيعها. اذا امرته في الاعمال الضارة* وما قال من ليس يخضع لها. لكنه قال ومن يمتنها* لاننا كما اتنا ما نختل ان نسمع صوت الذين نقتهم. ولا نبصر وجوههم بالتذاذ. فكذلك يجب علينا ان نرتجع عن نفسنا ارتجاعاً شديداً. اذا امرتنا باخذاد الامور الماثورة عند الله* لانه اذا اعتزم ان يخاطبهم في ذكر مونه هو. وابصرهم مكئين منسكبين في الغم.

صنع جداً مفرطاً بعبولته ما معنى قولى ان لم تحملوا موتى بجلادة : فانكم ان لم نموتوا انتم باعيانكم . فلن
 تكون لكم فائدة . وانظر كيف يتلافى كلامه فقد كان لعمرى مستقلاً جداً مستصعباً ان يسمع انسان
 يحب نفسه . انه يجب عليه ان يموت * وما معنى ذكرى الحادث القديم . اذا كنا قد نجد الان
 كثيرين يصطيدون بالعداثة على مقاساة كل مكروه . بسبب التمتع بعمرنا الحاضر على انهم موقوفون
 بالمحظوظ المستأنفة . ومتى ما ابصروا امنية . وصناعته . وخيلاً . يدعون قايدين . كم اعمال قد
 عملها الانسان . ويصير غيلاً . فبهذه الصورة شهوة الحياة الحاضرة كثيرة . فهذه للطاغي والرياطاني
 حلها السيد المسيح . وقال .. من يقنع نفسه في هذه الدنيا . يحفظها حياة دهرية * والبطيخ على
 انه قال لاويك هذا القول واعظاً عملاً لحرفهم . اسع من اقواله التالية ليصلحتم . من يتبعني
 فليتبني * . وانما قال هذا في ذكر الموت . مطالباً اليهم ان يجهزوا باعمالهم . لان من يتبعني
 عليه على كل حال ان يضع الخدم . ويامل متى خاطبهم في هذه الاقوال . ان يتعلموا
 ليعلموا انهم يمكن حين اطمانوا . حين ظنوا انهم في حيلة . بسبب تكرار كثير من احوالهم . فليعلموا
 فيكون امسكهم ان يهضوا ويهضوا * . ويحمل صليبه . ولتتبعني * . ومعنى ذلك انهم
 معزياً للشهاد للخطر للوث للمفرعاً هتاً . ثم اذ قال اوامر مستقلة . وضع جليزتها . فان فلان
 كانت هذه محابرتة اسبغت في ان يتبعه . وان يوجد ايها كان هو . موثقاً ان موثقه تمتنع في
 لانه قال .. انما اوجد انما هي ملك يكون خادمي * . وابن هو المسيح . في السموات . فالى هنا
 فنقل جبل قيامتنا بخسنا وعقلنا .. ان يخدمني احدكم بحبه ابي * . فان قلعت فلم ما قال . اجعلوا
 ليعينك . اذ ما كانوا بعد قد امتلكوا الظن الواجب من اجله . لكن الظن الاعظم كن لهم
 لاجل ابيه . لان الذين ما عرفوا انه يجب ان يقوم كيف كانوا قد تخيلوا فيه اوهاما عظيمة .
 المعنى قلل لاني زبدى .. ليس مفوضاً الي ان اعطي هذا لكما . لكن ذلك للذين آمنوا ابي لهم * .
 (موقف ص ١٠ ع ٤٠) على انه هو القاضي الذي يحكم . وقد ثبت هذا الخاصة الخاصة
 بهذه الصورة يتقبلكم ابي بصورة خدام لانه الخالص * (٢٧) . فالان نقشي مرتفعة وماذا
 بالبي خلصني من هذه الساعة على ان هذا القول ليس هو قول مضطرب ان يحيى . الى الموت
 قد يستمرين كثيراً انه قول موعز بالحجى الى الموت . لان حتى لا يقولوا انه هو موجود خلصني

الانسانية . فيلسف في الموت بايسر مرام . ويوصينا بعزم خالص من خطر . وقد اوضح انه مع لغة
جهاد . الا انه ليس يستعني من ذلك بسبب الغرض النفع . فهذه اقوال تديرو . وليس
اقوال لاهوتية . فلهذا المعنى قال . الان نفسي مرتجفة * () والان فان لم يكن هذا هو معناه . فاي
نظام يحويه القول الذي قيل . وقوله . يا ابي . خلصني من هذه الساعة . () ويرتجف هذا
الارتجاف الواصل الى ان يتمس ان يخلص . ان كان مكتناً ان ينفلت . فهذه اسقام ضعف طبيعته
الانسانية . لكنه قال ليس يتجه لي ما اقوله . عند التماسي التخلص * . لانني لهذا الغرض جيت الى
هذه الساعة . كانه قال . ولو ارتجفنا . ولو قلقتنا . فما نهرب من الموت * اذ انا الان مضطرب .
ولست اقول هذا القول حتى اهرب منه . لانه يجب علي ان احتل ما يوافيني . لست اقول خلصني
من هذه الساعة . لكنني اقول . (٢٨) . يا ابي مجد اسمك على ان الارتجاف يضطر ان اقول هذا
القول المضاد . يا ابي مجد اسمك * . ومعنى ذلك هو اورد الان الى المصلب ما يبين الانسانية
كثيراً . والطبيعة التي ما تشاء ان تموت . لئلا تمسك بهذه الحياة المحاصرة . موضحاً انه ما كان
خارج الالام الانسانية . لان كما ان الجوع ليس هو زلاً . ولا النوم . فكذلك ولا الارتجاف الى الحياة
المحاصرة زلاً . والمسيح اشغل جسماً قبيحاً من الخطايا . ليس جسماً مخلصاً من الضرورات الطبيعية .
والا فما كان اذا جسد . فهذه الافعال علمنا شيئاً آخر . وان سالت واما هو : اجبتك . حتى متى
ما تسكننا في جهاد وجبانه . لانظر على هذا الحال من العوارض الراقية . وقوله . يا ابي مجد
اسمك . . امان بذلك انه من اجل الحق يموت * اذ سمى فعله مجداً واصلاً الى الله * . وهذا قد
عرض . بعد صلبه اعترزم ان يسترد المسكونة . وان يعرفنا اسم الله . وان نرضيه * وعلى انه ما عرفناه
اسم الاب فقط . لكنه عرفنا اسم الابن ايضاً . الا انه مع ذلك المسمى هذا وصمت عنه " فوافاه صوت
من السموات . قد مجدته . وسامجده ايضاً * " فان سالت وابن مجدته : اجبتك قد مجدته في
الزمان الكائنة قبل هذه . وسامجده بعد الصليب . فقال المسيح (٣٠) " ليس لاجلي صار هذا
الصوت . لكن لاجلكم . فتوهم اوليك انه رعد . او ان ملاكاً كلمه * . وان سالت . ومن اين توهموا
هذا التوهم : العسى لم يكن الصوت جهيراً واضح الدلالة . لكنه هف عليهم بمسارعة . من جهة
انهم كانوا كمنين لحمين واين * وفيهم من تمسك بهيفه . وفيهم من عرف ان الصوت كان يبلغ

المفصحة * ألا أنهم ما عرفوا على ماذا يدل * فان قلت * ولم قال المسيح * ما صار هذا الصوت
 لاجلي * لكن لاجلكم * اجبتك * قلته معانداً ذلك القول الذي قالوه دائماً * انه ليس هو
 الله * لان المحمد الذي قد مجده الله * كيف ليس هو من الله * الذي لاجله قد اسمه * لان لهذا
 السبب * أصدر اليه الصوت * ولذلك قال هو * ما صار هذا الصوت لاجلي * لكنه صار لاجلكم *
 فما صار لا عرف انا منه شيئاً كنت جاهلاً به * لاني عارف خفيات ابي كلها * لكنه لما صار لاجلكم *
 لانه لما قالوا ان ملاكاً كلمه * اورعدة كانت * وما اصغوا اليه * قال انه لاجلكم صار * حتى ولو على
 هذه الجهة يتنادم الى ان يسالوه * ما هو الذي قيل * ألا أنهم كانوا يهتبن مدعوشين غلاماً صغيراً
 وقد سمعوا انه لم يقرب * لان الصوت على جهة الواجب لن يظن عند من لم يعرف انه له قد
 قيل * انه واضح الدلالة * لاجلكم صار هذا الصوت * أرأيت ان الاقوال الذليلة لاجلهم صارت *
 ليس من اجل ان الابن يحتاج الى معونة * (٢١) * الا ان يوجد لهذا العالم قضاء * لان ينج
 رئيس هذا العالم الى اسفل * ان قلت * فهذا القول اي مساق يسوق الى لفظة * قد مجده
 وسأجده * اجبتك * انه يحوي نظاماً كثيراً ملائماً جداً * لانه لما قال سأجده * بين معنى المجده
 وان سالت ما هو معنى المجد * اجبتك * انه قال * ان ذاك يزوج الى اسفل * ولسائل ان يسال
 وما هو الا ان يوجد لهذا العالم قضاء * اجبته * كانه قال * سيكون مجلس قضاء وانتصار * فقلت
 قلت كيف * وبأي حال * اجبتك * فقل رئيس العالم الانسان الاول * اذ آخذه غريماً بجباية خطية
 (لان بالخطية دخل الموت) فهذا الزلل ما وجدته في * لم وثب الي * ودفعني الى الموت * لم أخرج
 في نفس يودس بهضته * حتى يقتلني * لاقتل لي الان يا سامعي * ان الله دبر هذا * (لان هذا
 التدبير ليس هو للجمال * لكنه لحكمة الله *) فلنستفحص عزم ذلك الحال الخبيث * كيف يجلس
 العالم في كفي مكان مجلس قضاء راتب * فيقال له * فليكن جازاً لك * انك قتل الناس كلهم *
 لاجل انك وجدتهم غريماً للخطية * فلم قتلته المسح * أليس واضحا بينا انك قتلته قتلًا ظاهراً *
 فيه اذا ينتصر العالم كله * بك * ولكي يكون قولنا اوضح بياناً * ساجعله بنال أمثله واضحا ظاهراً *
 فليكن واحد عاصياً غاصباً * قد اوقع جميع الذين وقعوا عنده في بلايا وصنوف من الضك جزيل
 عددها * فهذا الغاصب ان عارك ملكاً * او ابن ملك * فقتل الملك او ابنه ظالماً * فهو ذلك

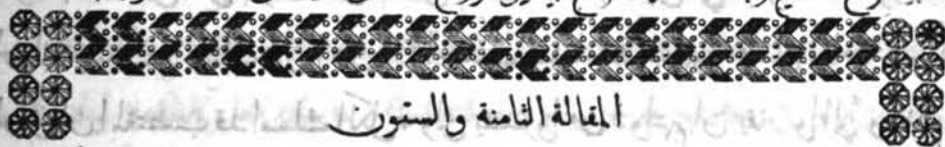
الملك يقتدر ان يتصرف لاوليك الآخرين * وليكن واحد من الناس يطالب الغرما . وليضربهم
 وليطرحهم في السجن * ثم من غنوه ونجبره . فليذهب الى ذلك السجن بعينه . ويجبر الى ذلك من
 ليس غريماً له بشي * فهذا المتجبر سيدي طائلة المساوي التي اصدرها الى اوليك الآخرين * لان
 ذاك المظلوم سيقتله * فهذا الحادث حدث في ورود الابن الازلي * لان ابليس المحال بالافعال التي
 اجتري بها على المسيح . طوب بطلانة المكاره والافات التي اصدرها الينا * والدليل على ان هذا
 المعنى اعتمد اعتماداً خفياً . اسمع ما قاله في ايضاحه . " لان رئيس هذا العالم سيرج الى اسفل . بموتي
 انا * (٢٢) " وانا اذا رفعت . ساجذب الكل الي * " ومعنى ذلك هو . واجذب الذين
 يؤمنون من الامم * ولكيلا يقول قائل . وكيف يزع الى اسفل . ان كان قد قهره . قال لم يهزمي *
 لان كيف يهزم المجذب الآخرين . وما ذكر القيامة . لكنه ذكر ما هو اعظم من القيامة * فقال
 " ساجذب الكل الى ذاتي * " لانه لو كان قال ساقوم واقمهم . ما كان بعد واضحاً انهم يصدقونه .
 او قال انهم سيصدقوني * فقد نبرهن القولان كلاهما * لانه قد قام * لانه لو كان لبك ميتاً . وكان
 انساناً ساذجاً . لما كان آمن به احد من الناس * " ساجذب الكل الي * " وعلك تقول . فكيف
 قال ان ابي يجذب . اجبتك . لان الابن اذا اجذب . فقد اجذب ابوه * فقال ساجذب الكل *
 من طريق ان المقتصب قد امسك الكل * ولن يقتدروا من ذواتهم ان يقتربوا الي وحدهم * ولا
 يمكنهم ان يفتلوا من يد ذاك الذي تشبث بهم * وقد دعي هذا الفعل في مكان آخر . اخطافاً *
 فقال " ليس يقدرا احد ان يخطف اواني القوي . ان لم يربط القوي اولاً . وبعد ذاك يخطف
 اوانيهم . " (متى ص ١٢ ع ٢٩) هذه الاقوال قالها ميئاً قوته الفاضية * فما دعاه هناك
 اخطافاً . ساء ههنا اجذاباً *

العهدة السابعة والستون

في الصدقة

فاذ قد عرفنا هذه الاقوال . فلننهض ونسجد الهنا . ليس باماتنا فقط . لكن بعيشتنا ايضاً * ولا
 نعلم . يكون ذلك غريباً . لكنه يكون غريباً * لان ليس يحذف على هذا المثال اليوناني النجس على

الله . مثلاً يجدف على المسيح المفسود الطريقة * فلذلك اسألكم ان نعمل كما يمكننا . لكي نجعد الهنا *
لأنه قال .. وبئس لذلك العبد الذي به يفترى على اسم الله * " فإذا كان الويل له . فسيتبعه في
الحين كل عقوبة وتعذيب * ومغبوط من تجذبه اسم الله * لا يكون حال السالكين في
الظلام * لكن فلنهرين من الخطايا كلها * وأكثر هربنا فليكن من الخطايا النافذة الى ضرر مشترك *
اذ الله في هذه الخطايا اكثر من غيرها يفترى عليه * لان اي عقوبتكم . اذا كنا قد اوغر البنا ان
نعطي اناساً آخرين . فنحنلس ما لغيرنا : ما هو امل الخلاص الذي يكون لنا : ان كنت لم تطعم
جائعاً تعاقب . فان عريت لابساً . فاي عقوبتالة : هذه الاقوال لسنا نكف ان نقولها لكم
بداومة * فلعل الذين ما يسمعونها اليوم . يسمعونها غداً . والذين ما يصفون اليها غداً . يقبلونها في
اليوم الذي يتلوها * وان يكن اناس حالم حال عاصين . الا ان مجلس قضائنا يكون خالياً من
تعذيب لنا * اننا قد تمنا عملنا * فليكن لنا الاستغري نحن في الاقوال التي نقولها * والآن نخلجوا اثم منها *
لكي تقدر كلنا ان تقف لدى منبر المسيح ونباذ اليه * لئلا نكتن نحن ان نفتخر بكم * وان تملكوا تهذبكم تسليمة من
سيانكم . يسوع المسيح بنا * الذي له ومع ابيه والروح القدس المجد الى اباد الدهور كلها امين *



المقالة الثامنة والستون

في قوله (٢٤) فاجابه الجمع نحن قد سمعنا من الشريعة . ان المسيح يقي الى الدهر * فكيف نقول
انت انه يجب ان يرفع ابن الانسان : من هو هذا ابن الانسان :
ان الضلالة لدروكة وضعيفة . ولو ذهبت من خارجها بالوان جليل عددها * وكان الذين يبيضون
ما كان متخللاً من الحيطان . ليسوا يقندرون ان يصلحوها بتبييضهم اياها . فكذلك الكاذبون
ينكشف حالم بايسر مرام . ويتوبخون * وهذا العارض فقد عرض ههنا لليهود * لان المسيح لما قال
" اذارفعت من الارض . ساجذب الكل الي " قالوا له . نحن قد سمعنا من الشريعة . ان المسيح
يقي الى الدهر * فكيف نقول انت انه يجب ان يرفع ابن الانسان : من هو هذا ابن الانسان : فهل
عرفوا ان المسيح هو واحد عديم ان يكون ميتاً . وبحوى حياة لن تمتلك غاية : افما عرفوا اذا ذاك القول
الذي قاله : لان في جهات كثيرة من الكتب . قد وضع تالاه وقيامته * لان اشعبا قد وضع هذه

الاقوال معاً اذ قال «سبق كعجة الى ذبحها» (اشعيا ص ٥٢ ع ٧) وما يتلو ذلك كله * وداود
 قيل في المزمور الثاني . وينظم هذين الصنفين كليهما في جهات مختلفة بمعان كثيرة * ويعتوب رئيس
 الهباء لما قال «اضطجع قنّام كاسدي استثنى بقوله» وكشلي اسدي فمن ينهض : «(تكوين ص ٤٩ ع ٩)
 اعداد ص ٢٤ ع ٩) بين تالّه وقيامته معاً * الا ان هؤلاء ظنوا انهم يكمونه . ويبينون انه ليس هو
 مسيحاً * فمن هذه الجهة يعترفون . ان المسيح يبقّى الى الدهر * وابصر كيف كلامهم باوفر المكر لانهم ما قالوا
 انما نحن سمعنا . ان المسيح ليس بقاسي المآ . ولا يصاب . لكنهم قالوا انه يبقّى الى الدهر * على ان هذا
 القول الذي قيل . ما كان مضاداً * لان الالم ما صار منعاً لزوال الموت * فمن هذه الجهة يتجه لنا
 ان ننظر انهم قد فطنوا بظنون كثيرة من الشكوك . واخترعوا الشر طليعين * لانه لما سبق فتكلم
 فوق هذا الموضوع في ذكر الموت . اذ سمعوا يجب ان يرفع . توهموا هذا التوهم هنا * ثم قالوا «من
 هو هذا ابن الانسان :» وهذا القول قالوه باوفر المكر * كأنهم قالوا لا تظن اننا نقول هذا القول
 من اجلك . ونقوم اننا نضادك لاجل معاداة . لاننا هانحن ما نعرف من اجل من نقول . وبوجب مع
 ذلك قولك * الا ان المسيح اطبق افواههم . واراهم ان تالّه ليس منعاً لبقيائه الى الدهر * (٢٥)
 « وقال ايضاً . الضوء يوجد معكم زماناً يسيراً * » موضحاً ان موته هو ثقلة * لان ضوء الشمس ليس
 يبطل . لكنه يتوارى قليلاً . ثم يظهر * « فاسلكوا ما دمت قد ملكم الضوء * » فهل يعتمد الحياة
 المحاضرة كلها . ام يعني الزمان الذي قبل صليبه * فعلى حسب ظني انه يعنيهما كليهما * لان لاجل
 قطعته الفاني ان يباح به . آمن به بعد صليبه اناس كثيرون * فقال هذه الاقوال يستغثهم الى
 الايمان به * وهذا فقد عمله فوق هذا الموضوع . اذ قال هذا القول « انما انا معكم ايضاً زماناً يسيراً * »
 (يوحنا ص ٧ ع ٢٧) « فمن يمشي في الظلام . ما قد عرف اين يذهب * » فكم اعمال علماء اليهود
 الا ان . وما عرفوا ما علوه * لكنهم كسالك في الظلام كذلك يسلكون * لانهم ظنوا انهم سايرون في
 الطريق المقومة . وهم يمشون في الطريق المضادة . يحفظون سيوتاً . ويصونون الشريعة . ويحترسون
 من الاطعمة . وما يعرفون اين يمشون * فلمذا السبب قال (٢٦) « امشوا في الضوء . لتكونوا بني
 الضوء * » ومعنى ذلك . ليكونوا بيني لي . على ان البشير قد قال في مبادي قوله « انهم قد
 ولدوا ليس من دماء ولا من مشية لحم لكن من الله * » (يوحنا ص ١٢ ع ١) ومعنى ذلك . انهم من الاب

ولموا * وهنا يقول . انه هو يلدنهم * لتعرف ان فعلاً واحداً للاب ولابنه . هذه الاقوال قلها يسوع .
 وذهب فاستتر عنهم . فان سالت وما غرضه في ان يستتر لان : لانهم ما حملوا عليه حجارة . ولا جديفوا
 مجدتها هذه صفته . نظير ما فعلوا فيما سلف . فلم استتر : اجبتك . لما غاص في قلبهم . ابصره
 متفهماً بالغضب فيهم . وان كانوا ما قالوا قولاً . ابصره عالياً قاتولاً . فما توقف حتي يخرج الى
 الفعل . لكنه استتر مسلياً حسدهم * وابصر البشير كيف اعتمد اعتماداً خفياً . ويذكر هذا المعنى ذكره
 غامضاً . اذ استثنى في الحين (٢٧) . . وبعد ان اجترح ايات هذا المقدار الجزيل مقدارها ما
 آمنوا به * . وان سالت واياها هي الايات الجزيل تقديرها : اجبتك . هي التي الغاها البشير وكفي
 عن ذكرها * وهذا واضح من اقواله فيما بعد * لانه لما توارى واملهم . وعاد خاطبهم على هذا النحو
 نجاهرة . قتيلاً . . من يومن بي . فليس يومن بي . لكنه يومن بمسلي * . (يوحنا ص ١٢ ع ٤٤) .
 وانظر بما يعمل . ابتدى من الفاظ ذليلة مقبوضة . ولجاء الى ابيه * ثم صاعد كلامه ايضاً * واذا ابصره
 متفهمين كالوحوش يتوارى عنهم . ثم يحضر عندهم ايضاً * ومن اقواله وافعاله الذليلة . يورد الطبري
 اليهم ايضاً * فان قلت واين فعل هذا : اجبتك واين نجدة لم يفعل ذلك : وانظر ما الذي قاله
 في ابتداء كلامه . . على ما اسمع اقضي * . (يوحنا ص ٥ ع ٢٠) ثم قال اعلى من هذا القول
 . . كما ان الاب ينهض الاموات ويحييهم . فكذلك يحيي ابني من يشاء * . (يوحنا ص ٥ ع ٢١) ثم
 ينصرف ايضاً * ثم يحضر في الجليل . ويقول : اعلوا ليس الطعام الهالك * . (يوحنا ص ٦ ع ٢٧)
 واذا قال عن ذاته اقوالاً عظيمة . انه انحد من السماء . وانه يعطي حياة دهرية . ينصرف ايضاً
 عند نصب المظلات ايضاً وقف بهم . وعمل هذا العمل بعينه * وقد يبصره باصر ملونا على
 النحو تعلبه دائماً . بحضوره . بانتزاعه . باقواله الذليلة . بالفاظه العالية * وهذا العمل قد علمه هنا . اذا
 اجترح اياته التي هذا المقدار مقدارها . زعم . انهم ما آمنوا به . (٢٨) لكي يتم قول اشعيا الذي قاله
 يا رب من صدق سمعنا : ولمن انكشف ساعد ربنا : . وقال ايضاً (٢٩) . . ما استطاعوا ان
 يؤمنوا . لان اشعيا قال ايضاً . ستسمعون سمعاً وما تفهمونه * . (٤١) هذه الاقوال قلها اشعيا
 حين ابصر مجده . وتكلم من اجله * . . فما لفظه انه . ولفظة قال . ليستا من ذكر العلة . لكنهما
 التفرؤ الى الغاية لانهم ليسوا اذا قال اشعيا ما امنوا . لكنهم اذا ما اعتزموا ان يؤمنوا . ما امنوا

لاجل هذا المعنى قال اشعيا * فما المعنى في ذلك : أفما يقول البشير هذا القول . ان عدم ايمانهم
 موجود من النبوة . لا كون النبوة من عدم ايمانهم : واذا امعن في كلامه . وضع هذا القول بعينه
 اشد لذة . اذ قال هذا القول . لهذا السبب ما اقتدروا ان يؤمنوا . لان اشعيا قال . ففي هذه
 الجهة يريد ان يبين بالفاظ كثيرة غرض الكتاب البري من الكذب . وان الالفاظ التي تنبأ بها .
 ما خرجت على جهة اخرى . لكنها خرجت على ما ذكرها * لان حتى لا يقول قائل . فلم جاء
 المسيح : أفما عرف انهم ما استأنفوا ان يصغوا اليه : اورد الانبياء قد عرفوا هذا المعنى . فيقال له .
 انه قد جاء . لكيلا يمتلكوا حجة من اجل خطيتهم . لان الاقوال التي تقدم النبي فقالها . على انها
 ستكون على كل حال * لانها لو كانت ما استأنفت ان تكون على كل حال . لما كان تقدم فذكرها .
 فقد استأنفت ان تكون على كل حال . ان كان اوليك قد عدموا الشفاء * ولئن كان قد وضع لفظة .
 ما اقتدروا ان يؤمنوا . فاما وضعها بدلاً من لفظة ما ارادوا ان يؤمنوا . ولا تستعجب ذلك . لانه قد
 قال في موضع آخر . " من يقتدر ان يسع . فليسع * " (متى ص ١٩ ع ١٢) فعلى هذه الجهة من
 عادته ان يسمي اخبارنا اقتداراً في جهات كثيرة * وقال ايضاً " ما يقدر العالم ان يمتنكم . وهو
 يمتني * " (يوحنا ص ٧ ع ٧) وهذا المعنى قد ببصره باصر محفوظاً في العادة المشاعة المشتركة .
 على نحو ما اذا قال قائل . لست اقدر ان احب فلاناً . فاما يسمي شدة ارادته اقتداراً * وايضاً ليس
 يقتدر فلان ان يصير خيراً * والنبي قد قال " ان ابدل الحشني جلده . والنمر بلفته . فسيقتدر
 هذا الشعب ان يعمل الحسنات . اذ تعلم السيئات * " (ارميا ص ١٣ ع ٢٢) أفما يقول هذا
 القول . ان عمل الفضيلة ممنوع عليهم : لكنه انما قال انهم ما يردونه . فلذلك ما يقتدرون على
 افعاله . والقول الذي يتوله البشير هنا . هذا هو . ان ممنعاً كان ان يكذب النبي * وليس
 لاجل هذا كان ممنعاً عليهم ان يؤمنوا * لان ممكناً كان اذا امنوا هم . ان يني النبي صادقاً . لان ما
 كان تقدم النبي فقال . لو كانوا استأنفوا ان يؤمنوا * فان قلت فما معني قوله : اجبتك . انه لما قال
 هذا القول ان الكتاب يحوى خواصاً هذا معناها . ويجب ان يطلق لشرعيه تركيبتها * هذه
 الاقوال قالها اشعيا . حين ابصر مجده * " (ابركسيس ص ٢٨ ع ٢٥) فان سالت . مجد من
 ابصر : اجبتك . مجد الاب . ولعلك تقول . فكيف يقول يوحنا عن مجد الابن : وبولس يقول

عن مجد الروح : فاجيبك . لم يكن حالم حال من يجمعون الاقانيم . لكنهم قالوا هذا القول .
 موضعين رتبة واحدة موجودة بها . وبين ذلك . ان اوصاف الاب . هي اوصاف ابنه . وواصف
 الابن . هي اوصاف الروح . على انه قد قال اقوالاً كثيرة بملكته . وليس يقول قائل . على نحو ما
 قال الملاك . لكنه انما يقول . قال الله . لان الاقوال التي يقولها الله بملكته . هي اقوال الله .
 وليست ايضاً اقوال الله بملكته . فهنا قال ان هذه الالفاظ الفاظ الروح هي . وتكلم من اجله .
 وان سالت . وماذا تكلم : اجبتك .. قال رائي الرب جالساً على كرسي عال * " (اشعيا ص ٦)
 ع ١) وما جلد ذلك وذكر هنا مجداً . يعني به ذلك النظر . والدخان . واستماع اسرار مسلوية التكم
 بها . ونظرة الى السارافيم . والى البرق الطافر من الكرسي . الذي ما ينجمه لغوات الملكة ان تخدق
 اليه . وتكلم من اجله . وماذا تكلم : انه سمع صوتاً " من ارسل : ومن ينطلق : فقلت هذا . فارسلني
 فقال مستمعون سماعاً . وما تفهمونه . وتبصرون بصراً . وما تبصرون * (٤٠) لانه اعى عيونهم
 وقسى قلوبهم . حتى لا يبصروا بعيونهم . ويفهموا بقلوبهم * " (اشعيا ص ٦ ع ٨ و ٩) وما مطلب
 آخر ايضاً . لكن ليس هو مستهتماً . اذا اصغينا اصغاه متقوماً . ويان ذلك . كما ان الشمس من
 شامها ان تصدع ابصار المرضى . ليس من طبيعتها * فكذلك يعرض للذين ما يبصرون الى اقانيم
 الله . ومثل ذلك يصيب الذين يعاندون اقوال الله ولا يبصرون اليها . هكذا قيل في ذكر فرعون
 انه قسى قلبه * هذه خاصة الكتاب * " ولفظه دفعهم الى عقل قد عدم توفيقه . ولنظرة ابائهم
 للام * " (رومية ص ١ ع ٢٨) ومعنى ذلك . هو انه اطلقهم واهلهم . لانه ليس يورد هنا فاعلاً .
 لكنه يريد ان هذه الحوادث حادثة من حيث اناس آخرين . لاننا اذا اهلنا الله وتغلى عنا . ندفع الى
 اليأس الحال . تقاسي شدايد جزيلاً عددها . فلما اراع سامعه . قال قسى ودفع . والدليل على انه
 ليس من شانه فقط الايدفعنا ولا يهلنا . لكنه ولا يتغلى عنا . ان لم نشاء نحن ذلك . اسمع ما قاله
 في ايضاحه . اليس خطاياكم افصلت فيما بيني وبينكم : " (اشعيا ص ٩ ع ٢) وقال ايضاً
 " الذين يعدون ذواتهم منك يهلكون * " (مزمو ٢٢ ع ٢٧) وهوشع قال " انسيت شريعتي
 الملك . فانسيك انا * " (هوشع ص ٤ ع ٦) وقال هو في اناجيله . كم مرة اردت ان اجع اولادكم
 فيها اردتم * " (لوقا ص ١٣ ع ٢٤) وقد قال اشعيا ايضاً . جيت وما كان انسان . ودعوت

وما كان من يطيع * (اشعيا ص ٤٠ ع ٢) هذه الاقوال قالها . يربنا الله مبندون تغلبتنا . وصايرون عللاً لآلئنا لان الله ليس يشاء فقط ألا يهملنا . ولا يعذبنا . لكنه من عادته اذا عذبنا . ليس يعاقبنا مريداً * لانه قال ... لست اشاء موت الخطي * (حزقيال ص ١٨ ع ٢٢) والمسيح اذا اعتزم ان يهلك اورشليم . دمع عليها * وهذا العمل نعله على احباينا واصدقائنا *



في الحب وود المواخاة

فاذ قد عرفنا هذه الاقوال . فلنعمل كل ما يمكننا . حتى لا نبتعد من الهنا * لكن تشبث بالاهتمام باخواننا من صميم نفسنا . وبالحب لهم * ولا تقحج اعضائنا . وذلك هو فعل الحباة الزايفة بصايرهم * لكن بمقدار ما نبصرهم مضنوكين مضرورين متلافاهم أكثر . ونصلح شأنهم * لئلا نطأ لما ابصرنا في اجسامنا امراضاً عسرة الانقلاط خاية من الشفاء . وما نكف عن وضع الادوية عليها . لان ماذا يكون اشتر من الثمرس : او من تشنج اليدين : فهل تقطع اعضائنا : لا تقطعها بمجهد من الحيمات . لكننا نعمل كل ما يمكننا . حتى تمنع بصنفر من نسليه للوجع . اذا ما تنذر ان نزول المرض * فلنعمل هذا العمل باخوتنا . اذا مرضوا امراضاً خاية الشفاء * فلنلبث ندواهم وتلافاهم * ولنجعل بعضنا اثقال بعض * فاننا على هذه الحجة تتم شريعة المسيح * ويتفق لنا امتلاك التمسك الصالحة الموعود بها . نعمة ربنا يسوع المسيح ونعطيه . الذي له المجد مع ابنه مع الروح القدس . الى اباد الدهور كلها * امين *



في قوله (٤٢) ومع ذلك فكثيرون من الرعاة آمنوا به * لكنهم لاجل الفريسيين ما اعترفوا به * ليلا يبصروا مدحوسين من مجعهم . (٤٣) لانهم احبوا شرف الناس . أكثر من شرف الله * يلزمنا ان نهرب اضطراراً من كافة امراض الهوى المفسدة نفسنا . ونهرب أكثر باجتهاد كثير من تلك التي يتولد منها خطايا كثيرة * على نحو ما اقول . ان حب الفضة هو على انفراد مرض ردي * ويصير بمقدار كثير ردي واصعب * لانه قرمة الافعال الردية كلها وامها . والشرف الفلرخ

هذه السحبة سحبت * لان هاهنا قد تميزوا من الامانة . لموضع عشقهم الشريف * لانه قال .. ان كثيرين من الروساء آمنوا به * ولجل اليهود ما اعترفوا به * ليلا يصيروا مدحوضين من مجرمهم * " وهذا فقد قال لهم في اعلى كلامه .. كيف تقدرون ان تؤمنوا . اذا استديم الشرف بعضكم من بعض . وما تلمسون الشرف الذي من الله وحده . " (يوحنا ص ٤٤ ع ٥) فما كانوا اذا رواسا . لكنهم كانوا عبيدا عبودية في غايتها * الا ان هذا الخوف انحل اخيرا * لاننا لسنا نبصرهم بحضرة رسله مضبوطين بهذا الداء بجهة من الجهات * لان رواسا وكهنة آمنوا في ايام الرسل * لان نعمة الروح لما وردت . صيرتهم كلهم اصلب من حجر الماس * واذا هذا الداء كان الذي منهم ان يؤمنوا حينئذ . اسمع ماذا قال (٤٤) " من يؤمن بي . فليس يؤمن بي . لكنه يؤمن برسلي * " كانه قال . ما اريد اعلم ان تؤمنوا بي . فاما تمكم الى الله تصل بي . مثلا ان انكاركم اياي . واصل اليه * وانظر كيف بكافة اقواله . يبين زوال تباين جوهره * وما قال من يصدقني . ليلا يقول قائل . انه من اجل اقواله خاطبهم * وذلك قد كان ممكنا ان يقال على الناس * لان من يصدق رسله . ليس يصدقهم هم . لكنه يصدق الله * لكن لكي تعلم . انه انما قال من اجل الامانة بجوهره . ما قال من يصدق اقوالى . لكنه قال من يؤمن بي * فان قلت . فلم ما قال بجهة من الجهات هذا على جهة العكس . من يؤمن بابي ليس يؤمن بابي . لكنه انما يؤمن بي . اجبتك . لانهم قد قالوا . هانحن نؤمن باللب . وما نؤمن بك * لان حاله كانت عديم حالا اضعف من ابيه * ولما خاطب تلاميذه . قال هذا القول .. آمنوا بالله . وقد اتممت بي * " (يوحنا ص ١٤ ع ١) فلما ابصر هؤلاء اضعف عزما عن استماع هذه الالفاظ وامثالها . اقتادهم بجهة اخرى . موضحا لهم انهم ما ينساع لهم ان يصدقوا اياه . اذ لم يؤمنوا به * ولكيلا تتوهم ان هذا القول قيل كما يقال على انسان . استثنى بان قال (٤٥) " من يبصرني . انما يبصر مرسلتي * " ولعلك تقول . فما رأيك : هل الله جسم : فاقول لك . ليس هو بجهة من الجهات جسما * فالبصر ههنا انما يريد به بصر العقل * وفي هذه الجهة يبين ان جوهره جوهر ابيه * فان قلت . وما هو من يؤمن بي : فاجبتك على ما يقول قائل . من ياخذ من النهر ماء . فليس ياخذ ماء النهر . لكنه انما ياخذ ماء العين اصل النهر * واولى ما يقال . ان هذا المثل هو اضعف الامثلة لمقصودنا * (٤٦) .. انا ضوئ جيت للعالم * " لان اذ ابوه بهذا الاسم يدعى في كل

موضع في العهد العتيق وفي الجديد . استعمل هو هذا الاسم * ولهذا السبب يسميه بولس .. شعاعاً .
 (عبرانيين ص ١ ع ٢) . اذ عرف ذلك من هذه الجهة * وقد بين هنا مناسبتة لايه كثيرة . وان
 ليس بينهما فرق . ان كانت الامانة به ليس هي به . لكنه قد قال انها امانة بابيه * ودعا ذاته نوراً .
 بسبب استغلاصه من يومن به من الضلالة . واذالته الظلام المعقول * (٤٧) . فان لم يسمعي
 احد . فلست اقصي عليه * لانني ما جيت لاقضي على العالم . لكنني جيت لاخلص العالم * . لان
 حتى لا يظنوا انه انا مجاوز بضعفه عن الذين تهاونوا به . لهذا السبب قال .. ما جيت لاقضي على
 العالم * . ثم لكي لا يصيروا هذه الهمة اشد ونية . اذا عرفوا ان من يومن به يتخلص . ومن ينكره
 يعاقب * . انظر كيف نصب لم مجلس قضاء مخوفاً * (٤٨) . لانه قال .. من يجديني . وما يقبل
 اقوالي . قد حاز من يقضي عليه * . فان قال قائل له . ان كان الاب ليس يحكم على احد . وانت
 فما جيت لتحكم على العالم . فمن يقضي عليه : اجابه . القول الذي قلته . ذاك يقضي عليه * لانهم
 لما قالوا انه ليس هو من الله . قال هذا القول * . لان الاقوال التي قلتها امن . ستقف في محل
 ثالب موجبة اياهم . قاطعة جميع احتجاجاتهم * . والكلام الذي قلته * . وان سالت وامي كلام يعني :
 اجابك . (٤٩) . .. انني ما تكلمت من ذاتي * . ان الاب مرسلني . ذاك اعطاني وصية بما اقول . وبما
 اتكلم به * . وما تناسب هذه الاقوال وما شابهها * . فان قلت . فهل هذه الاقوال لاجلهم قبلت على
 هذه الجهة . لكيلا يبتلكوا من الاعتذار ولا حجة واحدة : اجبتك . فان لم يكن هذا الغرض كان
 غرضه . فما الذي يملكه اكثر من اشعيا : لان ذاك قد قال هذا القول بعينه . الرب اعطاني
 لسان ادب . ان اعرف متى ينبغي ان اقول قولاً . (اشعيا ص ٥٠ ع ٤) . وما الذي يملكه اكثر من
 ارميا : لان ذاك حين ارسل بث الكلام فيه * . وما الذي يحويه اكثر من حزقيال : .. لان هذا لما
 اكل راس المدرج تكلم بعد ذلك . (حزقيال ص ١٤ ع ١) . ولمعني آخر . سيوجد الذين
 يستأنفون ان يسمعو ما قاله . موجودين له عللاً للمعرفة * . لانه ان كان حين ارسل حينئذ اخذ وصية
 بما يقوله . وما عرف ذلك قبل ارساله . فما الذي يكون اضعف من هذه الالفاظ . ان قبلها قابل على
 هذه الجهة . ولم تأمل سبب تنزلها : الا ان بولس قد قال . انه هو والمتلمذين له . يعرفون ما هي
 ارادة الله الصالحة المرضية الكاملة * . والابن الازلي ما قد عرفها . الى ان اخذ وصية : وكيف نحوي

هذه الأقوال احتجاجاً: أرأيت أنه لهذا الغرض ساق الأقوال التي قلنا إلى اقراط نذلها: ليجذب أوليك. ويطبق اقواه الكاثنين فيما بعد: لهذا السبب يتكلم الفاظاً إنسانية. حتى يضطرم. ولو على هذه الجهة. أن يهربوا من حجارة ما يقوله. إذا عرفوا أن الالفاظ التي يقولها على هذا النحو ليست مناسبة لطبيعته: لكنها مناسبة لضعف سامعيه. (٥٠) "وقد عرفت أن وصيته هي حياة دهرية. فالأقوال التي أقولها. على نحو ما أوصاني أبي. كذلك أتكلم بها." أرأيت غرض الفاظهم الذليل: لأن من قد تسلّم وصية. ليس هو متآمراً على ذاته. على أنه قد قتل. كما أن الأب يقيم الاموات ويحييهم. فكذلك الابن يحيي الذي يشاء. ثم يمتلك سلطاناً أن يحيي من يشاء. وليس يملك سلطاناً أن يقول ما يشاء: فان سألت. وما معنى ما قاله: اجبتك. إنما قال هذا القول. لأن فعلنا أن يمتلك طبيعة أن يقول أبي أقوالاً أخرى. وإن أقول أنا غيرها. "وقد عرفت أن وصيته هي حياة دهرية." يعتمد أوليك الذين دعوا مضلاً. وأنه إنما جاء لإفسادهم. وإذا قال. "انالست أحكم." إنما قال. لست أنا علة لهلاك الذين هذه الحال حالم. لكنهم هم علة لهلاكهم. لأنه هذه الأقوال قارب أن يشهد عليهم. إذا اعتزم أن ينتزع عنهم. ولا يخاطبهم أيضاً. أنني أنا أذ خاطبتكم. ما تكلمت كلاماً كأنه خاص بي. لكنني خاطبتكم بأقوال كلها على أنها من أبي. ولهذا الغرض حصر خطابه إليهم في الفاظ ذليلة. لكي يقول أنني إلى انتفضه خطابي. أصدرت إليهم هذا القول أخيراً. أنني على نحو ما أوصاني أبي كذلك أتكلم. "فلو كنت ضد الله. لكنت قد تكلمت ضد هذا. لأنني كنت لست أقول قولاً من الأقوال الماثورة عند الله. حتى أثبت التشريف لذاتي. فالآن بهذا المقدار صاعدت إلى أبي أقوال كلها. حتى لست أقول أن قولاً منها خاص بي. فلم مانصدقوني: القائل أنني قد أخذت وصية. المبطل على هذا النحو نبطلاً شديداً ظن معاندكم الحبيث. لأن كما الذين قد نسلوا وصية. ممنوع عليهم أن يعملوا عملاً آخر. أو يقولوا قولاً آخر. سوى الأقوال والأفعال التي يريدونها مرسلاً. ما داموا يحفظون وصيتهم ولا يفتضونها. فكذلك ليس ممكناً أن يعملوا عملاً آخر أو أقول قولاً آخر. إلا ما يريد أبي. لأن ما عمله أنا إذاً هو بعمله." لأن أبي معي هو. وما تركني. حدي." (يوحنا ص ٨ ع ٢٩) أرأيت كيف في كل مكان قد أوضح ذاته هو لنا بوالده. وإن ليس بينهما فرق: لأنه إذا قال "ما جئت من ذاتي." ليس يقول هذا القول منزعاً السلطان عنه. لكن

أما بقوله مزيلاً عنه الخاصة الغربية الضدية * ولين كان الناس متأمرين على ذواتهم فأولى وأوجب
أن يكون الابن الوحيد متأمراً على ذاته * والبرهان على أن هذا صدق . اسمع بولس ما يقوله في
إيضاحه : " أنه الخلى ذاته * وأنه أسلمه من أجلنا " (فيليبوس ص ٢٤٢) لكن ما قلته أعيد
الآن . أن الشرف الفارغ ردي ضار * لأن هذا الداء جعل أولئك الأيومنوا إيماناً بالمسيح . ويجعل
آخرين أن يؤمنوا إيماناً قد عدم أن يكون صليماً * وما قيل من أجل أولئك بسبب التعطف
عليهم . اجذبهم هؤلاء إلى الحادى *

العدة التاسعة والستون

في الشرف الفارغ * وفي النسوة المزيئات * وفي الصدقة وفضايلها *

فلنهرب من هذا الوحش بكافة أقوالنا وأفعالنا * فانه متلون الفنون كثيراً . يوزع سمه في كل مكان
في الأموال . وفي النعم . وفي حسن أجسامنا * ولهذا السبب تجاوز الحاجة في كل مكان * لأجل هذا
الداء فتكون الاستكثار في الثياب . ورهط العبيد الحزيل عدده * لأجل هذا الداء تنهون في كل
مكان بالاجترار بالحاجة . في منازلنا . وفي ثيابنا . وفي ما يدتنا . ونستظهر الاستكثار علينا * أتشاء أن
تسمع بشريف : اعل صدقة . فحينئذ تمدحك الملائكة * حينئذ يقبلك الله * وأنت ابتهج الامراة أن
اعليك الآن قد وقف ووصل إلى الصاغة والنساجين . وأنت تحاضرين مسلوية أن تكوفي متكلمة *
وطالما اقتبلت لعنة . إذا زينت ذاتك * وإذا لم تضعي على جسمك صنوف الزينة هذه . لك
تفرغتها في بطون الفقراء . سيكون التصفيق حولك جزيلاً من كل جهة * والمدح لك عظيم *
حينئذ تملكها . إذا أعطيتها لآخرين * فما دمت تملكها وحدك . فلست تملكها * لأن بيتك ذخيرة
قد غدمت أن تكون ثقة * وأيادي الفقراء ذخيرة ثابتة حقيقة * ما غرضك في أن تزني جسمك *
وتتواني في نفسك مشتملة نجاسة : ما بالك ما تخولين نفسك عناية هذا تقديرها . بمقدار ما تخولين
جسمك : على أن عنايتك بنفسك قد كان يجب أن يكون أكثر * لكن قد وجب عليك أن تخولي
نفسك . ولو عدل العناية التي تخولها لجسمك . قولي لي لو خيرك بخير . ماذا تريد : أن
يكون جسمك بهياً صحيحاً معافياً غالباً للزينة . وإن تلبسي ثياباً دنية : أم أن تملكي جسمك مسعوماً

محاماً ملقوا من الارجاع . وان تلبسي ثياباً مذهبة . وتزني بها : اما كنت تخارين اكثر وافضل ان
تلكي المحسن في طبيعة جسمك . اكثر من ان تحوزي الحسن في لبوس الثياب : ثم تخارين بجسمك
هذا المحظ وتخارين ضده لنفسك : اذ تملكينها مشوهة منتنة سوداء . وتظنين انك تستعيرين
من زينة الذهب فائدة . رغم غبارة هي هذه الافعال : اعطفي هذه الزينة الى باطنك . وضعي هذه
الحثاق والفلايد على نفسك . لان الفلايد الموضوعة على جسمك . ليس من شأنها ان تنفع . لاني
صحة . ولا في تحسنه . لانها ما تجبل الجسم الاسود ابيض . ولا تعبر الاشوا الروح حسناً ومهياً .
وان وضعتيها على نفسك . تجعلها باسراع بدلاً من السواد بيضاء . وعوض وحشة مستكرهة منتنة
حسنة رائحة الصورة . وليس هذا القول قولي . لكنه قول ربنا بعينه . القائل هذا القول .. وان تكن
خطايا كم تكون البسر . لا يبيضها كالثلج . (اشعيا ص ١٨ ع ١) .. واعطوا صدقة . فتكون الاشياء
كلها لكم تبة . (لوقا ص ١١ ع ٤٠) فاذا كانت هذه الحال حالك . فما تفيدين ذنك المحظ
الهمود . كذلك تفيدينه لرجلك ابعسا . لانه اذا ابصرك قد اطرحيت هذه الزينة . ليس يفني
ضرورة الى الفقه كثيرة . ولا يملكها اذا ابتعد من الاستكثار كله . ويكون سريع الجروح الى الصدقة .
وتتدبرين انت ان تشيرى عليه بمجاهرة . بما يجب ويلي . فالان قد انتزعت هذا السلطان كله .
لان باي فم تخاطبينه بهذه الاقوال : اية الحافظ تنظرين اليه . اذا طالبك زوجك بصدقة . وقد
افقت اكثر ما يملكه في لبوس جسدي . وانما تتدبرين حينئذ ان تخاطبيه في باب الصدقة بمجاهرة .
اذا استطرحيت الزينة من الذهب . وان لم تصلي الى مرادك . فقد نمت مقصودك كله . واولى ما
يقال ان مننعا الا نرجي ذاك . اذا خاطبته بآمالك . .. لانك ما عرفت يا امرأة . ان كنت
تخلصين رجلك . (قرثيه ارلى ص ١٦ ع ٧) تكما انك الان تعطين جواً عن ذاك وعن
ذاك . فكذلك ان تعري من هذا الخيال كله . تملكين الاكليل مضعفاً . لانه اكليلك مع رجلك .

متعة في تلك الدهور الفاقدة اضحلالها . وتستمتعين بالنعم

الصالحه الدهرية . التي فليتنق لنا كننا امتلاكها .

نعمه ربنا يسوع المسيح . الذي له المجد

الى اباد الدهور كلها امين .

المقالة السبعون

في قوله (الاصحاح الثالث عشر) (١) قبل عيد الفصح . اذ عرف يسوع انه قد حان وقته لكي
 ينتقل من هذا العالم الى ابيه . فكان قد احب اربائه الذين في العالم * والى الغاية احبيهم *
 قد قال بولس .. صبروا مماثلين اباي . مثل ما مثلت انا المسيح . (قرنتيه ارلى ص ١١ ع ١) لان
 لهذا السبب اخذ نحنا من عجبنا . ليعلمنا به الفضيلة * لانه قال .. في مشابهة لحم الخطية . ومن اجل
 الخطية . ارجب المحكم على الخطية في لحمه * (رومية ص ٨ ع ٣) وهو قال .. تعملوا مني . فاني
 وديع انا . ومتواضع في قلبي * (متى ص ١١ ع ٢٩) وهذه الحمد عظاها ليس بالفاظه فقط .
 لكنه علمناها بافعالها ايضا * لانهم قد دعوا سامريا . ومتشبطنا . ومضلا . وحذفوا عليه حجارة * وحينئذ
 ارسل اليه الفرسيون خدامهم . ليقنلوه * واحيانا اصدروا اليه مقاتلين آخرين * وطالما شتموه *
 وفعلوا هذه الافعال . وما حازوا منه شيئا يشكونه به . لكنهم كانوا مغمورين باحسانه اليهم دائما *
 الا انه مع ذلك بعد هذه الافعال الجذيل قدديرها . ما انتزع عن احسانه اليهم باقوا له واقباله *
 ولما لطمه عبد من عبده . قال .. ان كنت تكلمت كلاما رديا . فاشهد بالفعل الرديس * وان كنت
 قد قامت قولاً صابها . فما بالك تضربي : ولكن تلك الافعال . وصلت منه الى الاعداء المقاتلين
 عليه * فينبغي الان ان ننظر ما الذي يعمله الان بتلاميذه * والبق ما يقال . ينبغي الان ان ينصر
 ما يعمله الان بالمقاتل عليه . الذي قد كان واجبا ان يمتنه اكثر منهم كلم * لانه كان تلميذه . وسام
 موابده . وما كنهه . وعابن عجايبه . واهل لمواهب جزيل قدديرها . فعل به اصعب الاعمال
 واشرها * لعمري انه ما رجه بحجارة . ولا شتمه . لكنه دفعه الى اليهود واسلمه * فانظر كيف يقبل الشئ
 هذا باحتفال . اذ غسل رجليه . لانه شاء بهذا الفعل . ان يضبطه عن خبثه ذلك الجذيل * على
 انه قد كان له لوشاء ان يحفظه . كما جنت التينة * وان يمتنه . مثل ما فصح الصبور * وان يشته .
 على نحو ما شق ستر الميكلي * الا انه ما شاء ان يستعطفه بالزمام واضطوار * لكنه شاء ان يستميله
 باختياره عن اغتياله * فلماذا السبب غسل رجليه * فما اسقى من هذا الفعل ذلك الشئ المنكود
 حظه . لانه قال .. قبل عيد الفصح . اذ عرف يسوع انه قد حان وقته * .. فما عرف ذلك حينئذ

لكن لما عمل ما عمله. اذ عرف قديماً. لكي يتعلم. فالبشير بصوت عظيم يسمي موته انتقالاً.
 فقال. اذ اعزتم ان يتركهم. اظهر حبه ايام اشتغلاً. لان لفظه احبهم. والى الغاية احبهم. هذا
 المعنى. فاعلموا ان الله يحبكم كثيراً. من الاصناف كلن واسجلاً ان يعلم. فان قلت. ولم ما عمل
 هذا العمل منذ اجده. ايتلافهم. اجبتك. وضع لم اخيراً الافعال التي هي اعظم قدراً. وديماً
 من هذا اختصاصهم بهم. ويتقدم فيحزن فيهم تغزية كثيرة. للتدليل العديدة ان نوافهم. ودعاهم
 اولاً. على معنى المناسبة والاختصاص. اذ كان قد يسمي آخرين اولياء. على جهة ابداعه ايامهم.
 على نحو ما اذ قال. «واولياؤنا ما قبلوه» (يوحنا ص ١٤١). وان سالت ما معنى قوله
 «الذين في الدنيا». اجبتك لما كان اولياؤهم الذين استكملوا اعمالهم. ابرهم. واسحق. ويعقوب.
 وامثالم. الا ان اوليك قد كانوا في ذلك الحين في الدنيا. وازانت انه هو اله العهد الجديد. والمجد يدبر
 ولطائل ان يقول. وما معنى انه احبهم الى الغاية. «اجبتك». انه ليث عيماً ايام حياً دليلاً
 وهذا هو الدليل على حبه الكثير. على انه قد ذكر معنى آخر في جهات كثيرة. انه يرفع
 نفسه عن احبهم. وما كان ذلك قد صار بعد. فان سالت. ولم على هذا العمل. اجبتك. لان
 كان الحبيب افعاله بمقدار كثير. حين استبان عند جميع الذين غابوا ايمى محلاً. لما اعزتم ان
 ينصرف عنهم. خلف لم تسلياً ليست يسيرة لانهم اذ استأنفوا ان يتبعوا انجواً شديداً. استورد
 لم هذه الافعال. تغزية موازية اغمامهم. (٢) «واذ صار عشاء. لما دخل الحال في قلب يوحنا
 لكي يدفعه». هذا القول اوردته البشير عندهلاً. ان غسل رجله. هذا الذي ارتاد فيما سلفه
 بسلطه. ووضح خبته كثيراً. لانه ما ضبطه شركة المباحة التي من شأنها اكثر من كل شيء. انه
 تضبط الحبس. ولا امسكه عن عزمه ثبوت حمله الى اليوم الاخير بمجمله. (٣) «اذ علم ان
 قد دفع اليه كل شيء. واثق من الله خرج. والى الله يتطلق». فاما يكون قد اعتمد هذا المعنى. ان
 الجويل بهذا الحذر فضله العظيم محله. الوارد من الله. المنطوق اليه. الضابط البريا كلها. على
 هذا العمل. وما استحكف على هذه الحجة. ان يقبل فعلاً هذا مبلغه. وللفظة دفع اليه على حسن
 ظني. يدعو لها خلاص المؤمنين دفعاً اليه. لانه اذ قال. «كل الاشياء قد سلمت الي». (٤)
 ص ١٢٧. انما يعني هذا الدفع والتحويل. على ما ذكر في موضع آخر. لك كانوا. ودفعهم

اليه * يوحنا ص ١٧ ع ٦ وقال ايضا * ليس يفتد احدكم ان يجي * الي * بل ان يجذب به اليه *
 لقائه ان لم يكن معطى له من السماء * (يوحنا ص ٦ ع ٤٤ * يوحنا ص ٣ ع ١٧) واما يكون قد
 قصد بهذا المعنى * انه ما اجمع ان ينقص محله * عن هذا الفصل * اذ خرج من الله * وهو مطلق
 على الله * واما لك البرايا كلها * فاذا سمعت دعوا ونسبية فلا تؤمن * توها السانية * فانه لما بين ذكرامة
 الله وابدانه به * لان كان الله دمج البنية فكذلك هو دفع الى ابيه * وبين ذلك بولس * ان حال
 * اذ خرج الملكة الى الله ابيه * (عزتيه اولى ص ١٥ ع ٢٤) فقد قال هذا القول لهما اقرنا الى
 لطائفة * موضعا العظام * بهم كثيرا * مظهر الحب الذي احبهم الخبز وصفا * لانه اقم بهم اهتماما
 لا الهة بالمختصين به * اذ علم تواضع العزم * ام الاعمال الصالحة * التي ذكرتها هي ابتداء الفضيلة
 وكما علمه * ولن سالت * فلم استثنى بقوله * من الله خرج من الى الله ينطلق * * امع بك * انه على اعمال
 موعلة للوارد من هناك الذاهب الى هناك * اذ توطأ الصلف كله * (٤) * وقام من العشاء *
 ووضع ثيابه * * وابصر كيف بين الطريقة المختلفة * ليس يغسل اقدامهم فقط * لكنه اوصلها بنية
 اخرى * لانه ما قام قبل انكاه * لكنه حينئذ نهض بعد انكاههم * ثم ما غسل اقدامهم * على بسيط
 ذلك غسلها * لكنه غسلها بعد ان وضع ثيابه * وما وقف عند هذا الحمد * لكنه يفر بازاره * وما اكفى
 بهذا * لكنه هو ملاه المتعسل * وما اوعبه على بسيط ذات ابعابه * ولا آمر آخران بلاءه * لكن هو
 عمل اعمال الفصل هذه كلها * يريد بهذه الافعال كلها * انه ما يجب ان نعمل هذه الاشغال واما انما كانت
 محمولون * اذا علمنا عملا محمودا * لكن نعلم بكافة نشاطنا * وعلى ما يلوح لظني * انه غسل قدمي داخعه
 لولا * لانه قال (٥) * وابداه يغسل * * وبعد ذلك (٦) * جاء الى بطرس * وحين جاء اليه
 قال لا بذلك * انت تغسل رجلي * * ياتين اليدين اللتين بهما فتحت العيون * وتبيت البرضان *
 وانقضت امواتنا * فهذا القول مجوس ايضا كثيرا * ولذلك ما نضرع اليه بلفظ اكثر من قوله
 * انت تغسل قدمي * * لان هذه القطة كانت كافية على افرادها ان توضع كافة هذا القول * وقد
 يطلب اخذ الخامس على جهة الواجب * كيف ما سمعه * ولا واحد من التلاميذ الاخرين * سوى
 بطرس وحده * وذلك ما كان من وقى يسير * ونوفير قليل * فان سالت * وما عمله ذلك * اجبتك *
 على ما يلوح لظني * انه غسل قدمي الدافع اولاً * ثم جاء الى بطرس * وعلم التلاميذ الاخرين بذلك *

Digitized by Google

ع ٥) لانه ان كان لما سمع انك ما عرفت ما اعلمه انا. وستعرفه فيما بعد. فما انتزع على هذه الجهة. فاولى به واليق انه ما كان انتزع عن رايه. ولو كان عرف قصده * لان لهذا المعنى قال له. ستعرف ذلك فيما بعد * لعله انه ان في ذلك الحين يعانده ايضا ويقاومه * وما قال عرفني قصدك. حتى لتوكلت نفسك رجلي * لكنه قال قولا. اشد عنادا بمقدار كثير * وما استعجاز ان يعرف ذلك. لكنه قاوم قليلا * ما تفصل قدمي الى الدهر * فلما توجهت في الحين اخرجي صلابه عزمه * فان قلت وما معنى قوله. ستعرف ذلك فيما بعد * اجبتك. معناه. اذا اخرجت باسي شياطين. اذا ابصرني ما خوذنا الى السماء. اذا عرفت من الروح القدس اني جالس من عن ميان ابي. حينئذ تعرف ما فعلته الان * فلما قال بطرس. لا تفصل باسيدي رجلي فقط. لكن اغسل معها يدي وراسي. (١٠) قال له ان من قد استم ليس يحتاج الا الى ان يغسل رجله فقط * لانه هو يقي كله بفاتم فيما سلف اتقيا * اتم من اجل القول الذي قلته لكم هو لكن ليس كلكم. (١١) لانه كان عارفا بالذي يسلمه * وانا استخبره. فان كانوا كلهم اتقيا * هم. فلم تغسل ارجلهم. فسيجيبي انما فعل ذلكم ليعلمنا ان تتذلل وتتواضع * ولهذا الغرض ما جاء الى جزء آخر من جسمنا. لكنه جاء الى العضو الذي يظن انه اوفر هو انا من الاعضاء الاخر * ومن قد استم. يعني به المنظف * ولعلكم تقول. اهو لا للتلاميذ كانوا اتقيا * على انهم ما كانوا بعد متخلصين من الخطايا. ولا كانوا قد اهلوا للروح القدس. اذ كانت الخطية بعد مستظهرة. واللعنة باقية. وصك ذنوبنا باقيا. والضميمة فما كانت بعد قد قدمت. فكيف قال انهم موجودون اتقيا. فاجيبك. لكيلا يظن بسبب هذه الاصناف انهم اتقيا. من جهة ما هم متخلصون من الخطايا. استثنى بقوله. واتم اتقيا لاجل القول الذي قلته لكم * ومعنى ذلك هو بهذا القول قد حصلتم اتقيا الان * لانكم قد اقتبلتم النور واستخلصتم من الضلالة اليهودية * لان النبي قد قال. استحموا صبروا اتقيا. انتزعوا الخبث من نفوسكم * (اشعيا ص ا ع ١٦) حتى ان من هذه الحال حالة قد استم. وهو هي * لانهم لما اخرجوا من نفوسهم كل خبث. وابتلعوا به بسريرة خالصة من المكر. فلذلك قال لهم على حد قول النبي. من قد استم فهو نقي * لانه قد ذكر هناك جميعا ليس بالماء اليهودي. لكنه انما اعتمد تنظيف الابداع *

العظة السبعون

فلنصبر نحن انبياء. ولنشعلن ان نعمل عملاً محموداً. وان سالت ما هو العمل الحميد: اجبتك قد قال: "احكموا لليتيم. وحققوا العدل للارملة" وهلموا تناظر* (اشعيا ص ١ ع ٢٣) فذكر الارامل واليتامى جزئياً في الذنب* الا ان ذكره الحمدة ليس هو عندنا شيئاً على انه سبيلك ان تفتن في الحمازة ما اعظم قدرها. وهي قوله: "وان تكن خطاياكم كلون البسر لا يبيضنها كالثلج* وان كانت بلون القرمز لا يبيضنها كالصوف*" (اشعيا ص ١٨ ع ١) وبيان ذلك ان الارملة خائبة من ان يكون لها معبد* ولهذا السبب يجعل الاجتهاد في مراعاتها كثيراً* لان مطلقاً من ان يمارس تزويجاً ثانياً* ولجل خيقتهم من الله. يصطبرن على المصاعب الناشئة من الترميل* فسيلنا كلنا ان نمد اليهن ايدي معونتنا. النساء منا والرجال حتى لا تقاسي شدايد الترميل. وان قاسيناها نخزن عندهم سبباً. لجودكم علينا كثيراً* ولعمري ان قوة دموع الارملة ليست يسيرة. لكنها تقدر ان تفتح السماء بعينها* فلا تستهزي بهن. ولا تجعلن مصابهن اشد مفضاً. لكن سيلنا نعينهن بكل حال* فسنحصل الى انفسنا حياطة كثيرة في دهرنا الحاضر. وفي الدهر المستأنف* لانهن ليس يعضدننا ههنا فقط. لكنهن هناك ايضاً ينجدننا. ويحسنن عنا باحساننا اليهن اكثر خطايانا ويصيرننا ان نقف بدالة لدعوى موقف مسيحننا الذي فليتنق لنا كلنا ان نمتلك بركة ربنا يسوع المسيح ونعطفه الذي له الحمد الى اباد الدهور كلها امين

المقالة الحادية والسبعون

في قوله (١٢) وتناول ثيابه* واذا اتكى ايضاً قال لهم. فهل عرفتم ما فعلته بكم* ان داء صعباً يا احباي مستصعباً. ان نصل الى قعر الافعال الرديئة* لان انفسنا نصير فيما بعد عسيراً اصطلاحاً* فلماذا السبب نحتاج ان نعمل كلما يمكننا. حتى لا نقنص بابدء الخطاء* لان ثبوتنا الان الانسقط. ايسر مراماً من ان نعيد عمارة ذواتنا بعد سقوطنا في الخطاء* وانظر الى يودس

لما كرس ذاته . بكم . معونة استمتع . وما انتهض على هذه الجهة : قال له ربنا : ان واحداً منكم محال * . قال لهم : لستم كلكم تصدقوني * . قال : انني لست اقول من اجل جماعتكم * .
 واني انا اعرف الذين اخترتهم * . فما شعروا يقول من هذه الاقوال : فلما غسل ارجلهم . واخذ ثيابه وانكى . قال (١٣) : اعرفتم ما فعلته بكم : . فليس خطابه الى بطرس فقط . لكنه يخاطب جماعتهم * . انتم تدعونني ربكم ومعلمكم . وقد قلتم قولاً صائباً : لانني انا * . انتم تدعونني . يعضد حاكمهم * ثم لكي لا تظن الالفاظ موجودة لتعبد اوليك اليه . استثنى بقوله . انني انا * . لان اصدار القول منهم يجعله في الحين مستثلاً * واصداه عن اوليك وتحفته هو اياه . يجعله خائباً انه يكون متهماً . فقال : لانني انا * . ارايت انه اذا خاطب تلاميذه . كيف يخاطبهم كاشفاً لهم ما يناسبه : وكما قال : لا تسموا معلماً في الارض * فان معلمكم هو واحد . . كذلك قال : لا تسموا اباً في الارض * .
 ولفظة واحد هو واحد . ما قبلت في ذكرايه . وحده . لكنها قبلت في ذكره . هو ايضاً * لانه ان كل من قال هذا القول . يخرجاً ذاته من هذه المناسبة . فكيف قال ههنا : لتكونوا بني النور : . وايضاً ان كان دعى اياه وحده معلماً . فكيف قال ههنا : لانني انا : . وقال : واحد هو معلمكم المسيح * .
 وقال (١٤) : ان كنت انا ربكم ومعلمكم غسلت ارجلكم . فيجب عليكم انتم ان يغسل بعضكم ارجل بعضي * . (١٥) لانني انما خولتكم هذا الفعل مثلاً * لكي على حد ما علمت انا بكم . على حد ذلك تعملون انتم * . على ان ليس فعلاً وفعلنا هو فعل واحد بعينه * لانه هو معلمنا وربنا . ونحن نواخي في العبودية احداً صاحبه . فان قلت فاما معنى على حد ذلك . تعملون انتم : اجبتك تعملون هذا العمل بهذا الحرص بعينه . ولهذا السبب اخذ الامثلة من الافعال العظيمة لنعمل ولو الادنى منها لان معلمنا يكتبون للصبيان سطور الكتابة بحسن كثير . لكي ولو صار ان يصلوا الى اذني المائتة لها . فاني الذين يرفضون الذين يواخونهم في العبودية : ابن الذين يغالون بكرامتهم :
 الرب قد غسل رجلي دافعه سالب الذب كل السارق . وجعله في اوان اسلامه اياه وزوال برزؤه . سفيه . مشاركاً لما يدته . اتفخرت افتخاراً عظيماً . وترفع حاجبك : قد قال لنا ان يغسل احداً رجلي آخر فقد اوجب اذا ان يغسل ارجل عبيدنا . وماذا نفعله مستعظماً ان غسلنا ارجل عبيدنا :
 وبيان ذلك . الحر ههنا والعبد انما الفصل هو لاسميها . وهنالكَ هو حقيقة الافعال . لان ذاك

كان في طبيعته رباً . ونحن في طبيعتنا عبدة . وما استعفى الان من هذا * فالان فعل محبوب لنا
ان لم نستعمل الاحرار كالعبيد . كالمالِك الذين نبتاعهم بالفضة * وما معنى قولنا هنالك النصل هو
حقيقة الافعال : اذ قد تسلمنا امثلة لاحتمال هذا تقديره . ونحن لسنا مشاهدين ولا مثلاً صغيراً منها .
لكننا قد وقفنا في ضدها وخلافها . وترفع ترفعاً يتجاوز مقدارنا . وما تقضي ديننا * لان الهنا قد
صيرنا غراماً * فهو ابتدى . وصيرنا غراماً بقسم ادنى اقسام فعله * لانه هو كان رباً . ونحن نعمل هذا
العمل بالذين يقاربوننا في العبودية . ان علمناه * وهذا فقد ذكره ذكراً غامضاً . بقوله .. ان كنت انا
ربكم ومعلمكم فعلى حدو ذلك تعملون اتم * لان قد كان لايقاً ان يقول . فاولى والبق بكم العبيد
ان تعملوا مثلاً علمت انا * لكنه ترك هذه لفظة سامعية * وان سالت فما غرضه في انه عمل الان هذا
العمل : اجبتك . انهم توقعوا فيما بعد ان يستمتعوا بتكريمه بعضهم باكثر التكريم . وبعضهم بادائيه .
فلكيلا يترفع بعضهم على بعض . ويقولون هذه الاقوال التي قالوها قبل هذا الوقت .. من هو
الاعظم فينا : " ولا يقتضوا بعضهم على بعض . تقض معالي ترفعهم كلهم * اذ قال . ولو كنت اعظم
الحل جداً . يجب عليك ألا تترفع على اخيك عظيماً * وما ذكر المقدار الاعظم * ان كنت انا غسلت
رجلي دافعي . فما الذي تعملونه مستعظماً . اذا غسل بعضهم ارجل بعض : لكنه بافعاله قد اوضح هذا
المعنى . واهله في تمييز الذين ابصروه * ولهذا الغرض قال .. من يعمل ويعلم . هذا يدعى عظيماً * "
فهذا هو معنى ويعلم * ان يعمل ذلك بافعاله * لان اي صلف ليس يتقضى هذا الفعل : ايما تعظم
وتخبر ليس يستفرغه هذا العمل : المجالس على الكاروبيم . غسل رجلي دافعي * وانت يا انسان ارض
ورماد وغبار وتراب . اتعلي ذاتك وترفع ترفعاً عظيماً : فلكم جهنم لست تكون موهلاً : لانك ان
كنت تشتهي بالحقيقة ترفعاً عظيماً . فاهل اريك انا طريقاً . ما قد عرفت ما هي * لان من يصغى الى
الاشياء الحاضرة كأنها املاك عظيمة . فهذا هو ذونفس حقيرة * فمن هذه الجهة ما يكون تواضع عزم
الأم من عظم نفسنا * ولا يكون تبذخ وترفع الأم من صغر نفسنا * على نحو ما ان الصبيان الصغار
يهتدون الى الاصناف الحقيرة من الاشياء . الى الاكرو الى البكيرات والى الكعاب ثلثين اليها . وما
يتندرون ان يفتكروا افتكاراً في الاشياء العظيمة * على نحو ذلك يكون القياس هنا . من يكون
متفلسفاً ليس بحسب الاشياء الحاضرة شيئاً . ولا بخنار ان يمسك بها . ولا ياخذها من غيره * ومن

ليست هذه الحال حاله. يخضع لاضداد ما ذكرناه* اذ يكون باهنا الى العناكب والافياء والمنامات
والى الاشياء الاضعف من هذه* (١٦) «الحق اقول لكم. ليس يوجد عبد اعظم من مولاه* ولا
رسول اعظم من ارسله*» (١٧) ان عرفتم هذه الاقوال. ستكونون مغبوطين اذ علمتموها*
(١٨) ولست اقول هذا من اجلكم كلكم. لكن ليتم الكتاب. ان من يأكل الخبز معي. رفع عليّ
غيبه* «وهذا فقد قاله فوق هذا الموضع. ويقولونه هنا مخجلاً. لانه ان كان ليس يوجد عبد اعظم
من مولاه. ولا رسول اعظم من مرسله. وقد تكونت هذه الافعال مني. فاولى بها والبق ان تكون
منكم* ثم ليلا يقول قائل ما رأتك في ان تقول هذه الاقوال. لاننا الان ما نعرفها. استثنى بهذا
اللفظ بعينه* انه ما قالها كمن يقولها للذين ما يعرفونها. لكنه اثنا قالها ليظهر الاقوال التي قالها
بافعالهم* لان معرفتها توجد للناس كلهم* واقتعالها ليس هو للناس كلهم* لان لهذا الغرض قال
«ستكونون مغبوطين. اذا علمتموها*» كانه قال لهذا الغرض بعينه. اقولها لكم مداومة. على انكم
قد عرفتموها. لكي ادرجكم الى اقتعالها* اذ اليهود قد عرفوها. لكنهم ليس هم مغبوطين. لانهم ما
يعلموها* ولست اقول هذا من اجلكم كلكم* يا للعجب من وفور احتماله* لانه ما يوجب فيما بعد دافعه*
لكنه يسترفعله. فاسمأله مكان توبة* ويوبخه. وليس يوبخه. اذ قال هذا القول «من يأكل
الخبز معي. رفع عليّ غيبه*» وعلى ما يلوح لظني. ان معنى «ليس هو اعظم من مولاه*» في هذا
المحادث قبل* لكي متى ما وصل الى احدنا مكروه من عبيده. او من اناس احقر منزلة منه لا يتشكك.
اذا نظر الى مثال يودس. الذي استمتع بنعم صالحة جزيل عددها. فكافي المحسن اليه باضداها*
لذلك استثنى بقوله «من يأكل الخبز معي*» واهل الاحسانات الاخر كلها. ووضع الذي كان
فيه كداية اكثر من كل شيء*. ان يمسه عن نهضته ومخجله. وقد كان زعم مغتدياً مني. مساهماً مايدة
مني فهذه الاقوال قالها. يعلم ان يحسنوا الى الذين يعملون بهم مكروهاً. وان لبثوا لا يبرأون* ويقول
«لست اقول هذا من اجلكم كلكم*» لكيلا يوصل الخوف الى كثيرين. افصله بقوله هذا القول
«الذي يأكل الخبز معي*» لان لفظة «ليس من اجلكم كلكم*» ما ثبت كلامه على واحد على
كل حال* ولذلك استثنى بقوله «الذي يأكل الخبز معي*» مورياً ذلك الشقي انه ليس جاهلاً
بانه سيقبض عليه. لكنه قد عرف ذلك معرفة بليغة* وهذا القول بعينه اكثر من الاقوال كلها.

فقد كان فيه كفاية ان يضبطه عن غرضته وما قال من باكل الخبز معي يسلمني . لكنه قال انه رفع علي شبه مريدا ان يبين عزيزة اغنياء الغاشة المستنبطة الدئل المستورة *



العظة الحادية والسبعون

في ذم الحقد وفي ان المتقدمين الى الفضيلة هم حجة علينا اذا لم نسلك بما يجب *
 هذه الما كتبت لكيلا تضطرن حندا على ظالمينا . لكن نعذلم ونبكي عليهم * لان موهلين للنوح والعويل ليس الذين يتأسون مكروها . بل الذين يعملون عملا رديا منكرا . لانهم يظلمون ذواتهم * اعني المنطرس . والواشي . والمنترف فعلا آخر رديا . يظلمون ذواتهم اعظم صنوف الظلم * وينفعوننا نحن اعظم المنافع . اذا لم نتصر لذواتنا على نحو ما اقول . اخلس فلان ما يوجد لك اذا شكرت انت الله من اجل الظلم الواصل اليك ومجده . مستثمر بذلك الشكر صنوقا من الثواب جزيلاً عذها . على حدوما قد جمع ذاك لنفسه فارا ينصا وصف عظمها فان قال قائل فاقولك في ان كنت لا اقدر ان اتقم من ظلمي . اذا وجدت اخضع منه . تقول له ذاك القول . انك تتدبران تنصر منه . بان قد تستصعب ما فعله بك . بان تتحب باكيامنه . لان هذه الافعال في سلطاننا . بان تدعو على من احزنك . بان تلعه لعنات جزيلاً عذها . بان تلبه وتذمه بحضرة كل من يحضر عندك * فان كنت ما قد فعلت هذه الافعال . فتستخذ ثواب من لم ينقم * لان يغنا واضحا ان ذاك لو لم يكن مقدرا على ذلك الفعل . لما كان فعله * لان المظلوم يستعمل اذا كان صغير النفس السلاح الذي يتفق له * فينتقم من ظالمه بلعنه اياه . بتالبيه . باغتيالاته عليه * فهذه الافعال لا فعلها انت فقط . لكن ادع له مع ذلك وصل * فان لم تفعل هذه الافعال . لكك تدعو له ونصلي عليه . فقد صرت شبيها بالملك * لانه قد قال .. ادعوا للذين يعنتوكم . وصلوا عليهم * لكي تصبروا مائتين اباكم الذبي في السموات * (متى ص ٥ ع ٤٤) ارأيت كيف تستفيدون اعظم الفوائد من اذية الآخرين ايانا . فليس يسر الله فعلا تفعله . مثلا يسره ان لا تكفي فعلا رديا بدلا من فعل ردي يبالنا * وما معنى قولي ان لا تقابل فعلا رديا عوض فعل ردي . وقد اوغر البنا . ان تقابل بالحداد هذه . باحسانات بصلوات . ولما الغرض كافي المسيح من استنم ان يستلم

بأضداد أفعاله كلها * فغسل رجله * عذله سرًا * قرّعه بأشفاق * تلافاه * أناله مائدة * وغبّله * وما
 صار بهذا الرفق أفضل ما كان . بل لبث هو عاملاً أعماله * لكن هات نعلك من عبيد . ومن
 جماعة الذين في العهد العتيق . لتعرف أننا ما نملك ولا حجة واحدة من اعتذار . إذا أضفنا الحمد *
 نريدون أن أصف موسى . أم نساعد كلامنا إلى الذين كانوا في زمانهم أعلى منه : لأن يقدر ما
 نستئين الأمثلة أقدم زماناً . بقدر ذلك نتعمر نحن أكثر * فان سالت فما الحجة في أن الفضيلة كانت
 حينئذ أضعف مراساً : اجبتك . لأن أوليك القدماء ما استلکوا حينئذ وصايا بلنظير مكتوب . ولا
 كانت لهم أمثلة لطريق محمود . لكن طبيعتهم على أفرادها جاهلت عارية . واضطرت أن تسج
 في كل موضع خائبة من سلاح * ولهذا السبب لما مدح الله نوحاً . مادعاه تامة على بسيط ذات
 التمام . لكنه أضاف إلى ذلك في جيله * ومعنى هذا . هو أنه كان تامة في ذلك الزمان . الذي فيه
 كانت الموانع كثيرة * والأفقد اشرق فضل آخرين بعده . إلا أنه ما حوى حظاً أدنى منهم * لأنه
 كان تامة في زمانه وسنيه * ومن نجده قبل موسى طويل الأناة يوسف السعيد الجليل . الذي
 اشرق فضله بعفاه * وما اشرق أدنى من ذلك في طول أناته . لأنه أبيع وما ظلم أحداً . لكنه خدم
 الذين باعوه . ونعبد لهم . وظهر أفعال العبيد كلها * وأوردوا عليه ذماً خبيثاً . وما انتقم منهم . على أنه قد
 كان مالكا أباه معه * لكنه مضى حاملاً لم إلى البرية اطعمة . وما وجدتم . فما تنصبر . ولا رج . على
 أنه قد امتلك حجة . لو كان شاء أن يرجع * لكنه لبث حافظاً لأوليك الوحوش الحفاه القاسين ضمير
 آخر صالح * ثم لما سكن السجن . وسئل عن علة أسره . ما قال من أجلهم قولاً خبيثاً * لكنه قال . ما
 علمت منكراً . وسرقت سرقة من أرض العبرانيين . وبعد ذلك صار متلمزاً عليهم . وقام لهم بالطعام .
 واستخلصهم من بلايا جزيل عددها . لانتا أن استفتنا . فما تقدر رديلة قريتنا أن نخرجنا من الفضيلة
 التي لنا * إلا أن أوليك ما كانت هذه السجية محييتهم . لكنهم عروهم وأرئادوا أن يقتلوه . وغيروا منامه .
 على أنهم قد استمتعوا بالطعام الذي حمله لهم * واجتهدوا أن يخرجوه من حياته . ومن حرثته .
 وجلسوا هم يأكلون . ونغافلوا عن أخيم طريقاً في الحب عارياً * ما الذي حدث اشرق من هذه
 الوحشة : من كم من قاتلي الناس ما كان أوليك اشرق عزماً . وبعد ذلك شالوه من الحب . واسلوه
 إلى ميثاب جزيل عددها * إذ باعوه لأناس عجم . أخلاقهم وحشية . معتمدين أن ينطلقوا إلى عند

عجم * الأنة لما صار ملكاً . ليس مستعجباً أنه اطلعهم من التعذيب فقط . لكن اعجب من ذلك أنه استخلصهم من الخطية التي وصل اليه من التمكن من مقابلتهم عليها * اذ دعى الحوادث التي نالته . تديراً لله . ليس خبثاً لأوليك * والاحسانات التي وصلهم بها . ما اسداها اليهم مضطغناً حقداً عليهم * والاقوال الحجافية التي خاطبهم بها . ما قالها حاقداً عليهم . بل متظاهراً بها من اجل اخيه بنيامين * لانه بعد ذلك لما ابصرهم منصرعين . اطرح التظاهر . وولول . وقبأهم كأنهم قد احسنوا الاحسانات العظيمة . وهم الذين قتلوه قديماً * واحدرهم كلمهم الى مصر . وكافاهم باحسانات جزيل عددها * فما الاعتذار الذي نملكه نحن . الذين بعد الشريعة والنعمة ونمو فلسفة هذا مبلغها . لم نشابه من كان قبل النعمة والشريعة : من يستنقذنا من العقوبة : لان ليس يوجد داعي . اردي من المحقد * ولا يكون اصعب منه تأثيراً * وهذا اوضحه من كان غريباً بقناطير وريوات عددها * ثم ما طولب بها . وبعد ذلك طولب بها ايضاً * فما طولب بها لاجل تعطف الله عليه . وطولب بها بسبب خبثه وباطفائه المحقد على نظيره في العبودية * فاذا عرفنا هذه الحوادث كلها . فلنصلح لرفقائنا الخطايا التي اجترموها الينا . ونكافيم باضاد افعالهم . ليتفق لنا امتلاك التعطف علينا من المنة * بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه * الذي له المجد والعز * الى اباد الدهور كلها امين *

المقالة الثانية والسبعون

في قوله (٢٠) الحق الحق اقول لكم . من يقبل واحداً اذا ارسله يقبلني . ومن يقبلني يقبل مرسلني * ان مكافاة اسعاف عبيد الله وارضائهم لعظيمة * وقد قضانا من هذه المحبة ثمراتها * لانه قال .. من يقبلكم يقبلني * ومن يقبلني يقبل مرسلني * .. فما المحظ الذي يكون عديلاً لاقتبال المسيح وابيه : فان قلت واي ايتلاف لهذا القول . مع الاقوال التي قبلت فيما سلف : وما المناسبة التي يناسب بها قوله .. من يقبلكم يقبلني . لقوله ان علمت هذه ستكونون مضبوطين : .. قلنا لك . قد نبهنا لنا ان نبصر الايتلاف اللايق بينهما جزيلاً * لانهم لما توقعوا ان يخرجوا الى الدنيا . وان يقاسوا شدايد كثيرة . عزاهم بصنفين من العزاء * بصنف واحد منه . وبصنف آخر من آخرين * لانه قال ان نفلسفتم . تملكوني في ذكركم كل حين . واشتلمت كافة النوائب التي قاسبتها . والافعال التي

افتعلتها . اختلتم الشدايد بايسر مرام * وما تختمونها بهذا الصنف وحده . لكن باستمتاعكم ايضاً من جميع الذين نحضرون عندهم باسعاف كثير . واسرنا جزيل : فالصنف الاول اوضحه لم . اذ قال .. اذا علمتموها . ستكونون مغبوطين * وبين لم الصنف الثاني . بقوله .. من يقبلكم يقبلني * " لانه فتح لم بيوت جميع الذين الما بهم . حتى يملكو تعزية مضعفة من فلسفة اخلاقهم هم . ومن نشاط الذين يسعونهم ويزعونهم * ثم لما رتب هذه الاصناف من جهة انهم متوقعون ان يجولوا المسكونة كلها . واكثر ان دافعه معدوم هذين الصنفين كليهما . ليس يتمتع ولا بصنف واحد منهما . الا بالصبر في الاتعاب . ولا باسعاف المتقبلين اياهم . ارتجف ايضاً * وهذا فقد دل عليه البشير موضحاً انه بسبب ذلك الدافع ارتجف لانه قال انه قال هذه الاقوال . (٢١) وارتجف بروحه . وشهد وقال . واحد منكم يسلمني * فاطاف الخوف ايضاً بجماعتهم . بانه ما قال اسم دافعه * على ان اوليك ما عرفوا في ذواتهم وهما خبيثاً . فاحسبوا قضية المسيح اصدق من افكارهم * ولذلك (٢٢) .. ابصر بعضهم الى بعض * " فثبتته الفعل كله على واحد . حم الخوف عنهم * وباستثنائه بان واحداً منكم ازعمهم كلهم * ولعمري ان الآخرين نظر بعضهم الى بعض * الا ان بطرس الحار العزم في كل مكان (٢٤) .. اوصى الى يوحنا * " لانه لما انتهر فيما سلف . لما اراد ان يغسل رجله منعه . وصودف في كل مكان منتهضاً من وفور شوقه . الا انه مشكور * لهذا السبب حصل مرتاعاً * فاصت ولا تكلم * لكنه التمس ان يعرف ذلك بوساطة يوحنا * ولعمري ان ذاك المعنى موهل التحير منه * وهو ما السبب اذ كانوا كلهم مرتعدين قد استخوذ المجهاد عليهم . والهامه مرتاعاً . كان يوحنا حاله حال متنع . قد اتكى في حضن يسوع . وما اتكى فقط . لكنه استلقى على صدره . وليس هذا المعنى فقط موهلاً لالتعاسة . لكن ما يملوه ايضاً . وذلك هو ايضاً قوله من اجل ذاته " الذي احبه يسوع * " لان لما ذالم يقل آخر منهم هذا القول من اجله : على ان التلاميذ الآخرين قد احبهم يسوع * الا ان هذا احب اكثر من الآخرين * ولئن كان ما قال واحد منهم آخر هذا القول من اجله . لكنه هو قاله من اجل ذاته . فليس ذلك مستحياً * فقد عمل بولس هذا الفعل . اذ دعه الوقت الى ذلك * فقال هذا القول . اعرف اسناناً قبل اربعة عشر سنة * " (قرثيه ثانية ص ١٢ ع ٢) على انه قد ذكر عن ذاته مدائح اخرى ليست يسيرة * او هل يظن عندك ان استماعه ربنا .

المتنبي. فاهمل في الحين شباكه وايه. ولحقه. يوجد فعلاً صغيراً. واخذته اياه مع بطرس فقط الى
الحبل. وفي موضع آخر لما دخل الى المنزل اخذه معه. وهو قد وصف مدبحاً جزيلاً عظمه الى
بطرس. وماكم ما خاطبه به المسيح. اذ قال "يا بطرس المتعجب اكثر من هولاء". واظهره في كل
مكان حار الشوق اليه مخلص الود له. ولما قال هذا ما رأيك فيه. قال هذا القول من شوقه
الكثير اليه. فان قلت فما الحجة في ان ولا واحد منهم آخر قال من اجله هذا القول. اجبتك
انه ولا هو قال. لو لم يحصل في هذا الموضع. لانه لو كان لما قال ان بطرس اومى الى يوحنا ان
يساله. وما استثنى بغير ذلك. لكان قد اخترع الشبهة في ذلك كثيرة. واضطرنا ان نلتصم العلة
في ذلك. فلماذا السبب لما حل العلة وذكرها. انكى في حضن يسوع. فان طننت فعلاً يسيراً انه
عرف ذلك. لما سمع انه انكى. فقد خولم معلم دالة جزيلاً مقدارها. فان ابتغيت ان نعرف علمه
ذلك. فمن الحب كان فعله. ولهذا السبب قال الذي احبه يسوع. واظن انه عمل هذا العمل.
مربطاً ان يظهره غريباً من الزلل. لهذا الغرض جاهر ووثق. والافلم ما قال هذا القول في مكان
آخر. الا حين اومى اليه الهامة. لان حتى لا تنظن انه اومى اليه من جهة انه عظيم الحل. قال
ان هذا صار لاجل حبه الكثير اياه. فان سالت. وما المعنى في انه اسلمني على صدره. اجبتك.
انه ما كان بعد قد ظن من اجله. ولا ظناً عظيماً. ولمعنى آخر. انه سكن بذلك اكسياه. بل ان
لايقا بهم ان يوجد الوجه منهم في ذلك الحين مكثياً. ولين كانوا قد ارتجعوا في نفوسهم. فالتيق
واوجب ان نيين الارتجاف في وجوههم. فلما عزام بخطابه وسواله اياه نظرق له. تيسر ان يستلحق
على صدره. وتامل اجنابه الترفع. لانه ما ذكر اسم ذاته. لكنه قال الذي احبه يسوع. وعلى نحو
ما قال بولس. اعرف انسا قبل اربعة عشر سنة. قال هو ايضاً. حينئذ وبخه يسوع اولاً.
وما اعطيه حينئذ باسمه. بل بقوله. (٢٦) هو الذي اغمس لنا الخبز. واعطيه اياه. فالحال
لعري مخجل. انه ما احشم مائدة من شاركة في الخبز. فليكن كان مساهمة المنس الاخرى ما
استعطته. فاقباله الخبز منه بعينه. من هو ما كان قد استجذبه اليه واستماله. الا انه ما استمال
ذاك الشقي. (٢٧) ولهذا السبب دخل الشيطان حينئذ فيه. صاحكاً على وقاحته.
لانه الى حين كان من صفهم. ما اجتري ان يطفر اليه. لكنه من خارج كان يصادمه. فلما جمل

واضحاً وافرزهُ . طفر اليه فيما بعد بطمانينة * لان ما كان واجباً ان يضبط داخل حياضته . من قد
ليث هذه الحال حاله عدماً ان يصطلم * ولهذا المعنى اخرجهُ بعد ذلك * ولما انقطع حينئذ تناولهُ
ذلك الحال * واهلهم وخرج ليلاً * (٢٧) فقال له يسوع . يا صاح ما تعلم . اعمله باسراع * (٢٨) فما
عرف ذلك واحد من المتكئين * " واعجبه * كم كان زوال حسه * كيف ما انعرك قلبه . ولا استغزى *
لكنه اذ صار اشد وقاجة مما كان . خرج * وقوله اعمله باسراع . ليس هو قول موعز بذلك . ولا مشير
بـ . لكنه قول معبر . موضح انه هو قد شاء ان يصلحه ويتلافاه * فاذا ليث مسلوباً ان يكون مصطلحاً .
خللاً واهله * وما عرف ذلك ولا واحد من المتكئين * وقد يجد احد الناس هنا شكاً كثيراً . وهو
ان كان تلاميذه لما سألوه . من هو الذي يسلك . قال هو الذي اغمس الخبز . وادفعه اليه . وما
فطنوا به على هذه الجهة . لانه قال هذا القول سرّاً . حتى لا يسمعه احدهم * لان يوحنا لهذا الغرض
سأله . لما انك على صدره * فقارب ان يكون سؤاله في اذنه . حتى لا يصير دافعه ظاهراً * والمسبح
على هذا الفحو اجابه . وما جعله في ذلك ظاهراً * الا انه قد قال له قولاً اكثر تجريداً . ما تعلم .
اعمله باسراع * واوليك ما فطنوا بما قاله له * فقال هذا القول مورياً ان اقواله كانت صادقة التي
قالها لليهود في ذكر موته * لانه قد قال لاوليك .. انا امثلك سلطاناً ان ابذل نفسي . وامثلك
سلطاناً ان اخذها * وليس ياخذها احد مني * " (يوحنا ص ١٠ ع ١٨) فالى حين شاء وضبطها .
ما اقتدر احد عليها . فلما اطلقها فيما بعد . صار الفعل حينئذ متيسراً * فهذه كلها ذكرها ذكرها مستوراً *
وقال .. ما تعلم . اعمله باسراع * " وما جعله في ذلك الحين ظاهراً * لان لعل تلاميذه كانوا قد
فطنوه * ولعل بطرس كان قد قتله * فلهذا السبب ما عرف ولا واحد من المتكئين ما قال له *
ولعل ولا يوحنا . ولا هذا عرف * لانه ما كان توهم ان تليذه يبرز الى هذا المقدار الجزيل من تجاوز
الشريعة * لانهم اذ كانوا منتزحين بعيداً من الخبيث الذي هذا تأثيره . ما انتبه لم ان يتوهوا هذه
الافعال في غيرهم * واذا كان قد قال هذا القول بدمارمة . انتي است اقول من جماعتكم * " وما جزم
ذلك بجهة من الجهات ظنوه يقول هناعن آخر * (٣٠) " وحين خرج كل ليل * " وانا اسأل
البشير لم يذكر لي الوقت : فسيميني لتعرف غنوه * ان ولا الوقت امسكه عن نهضته * ولكنه
ولا بهذا صيروه واضحاً * لانهم كان قد استعوذ عليهم خوف وجهاد وارتجفوا حينئذ ارتجافاً عظيماً *

ولهذا السبب ما عرفوا من الأقوال التي قبلت عليها ضادقة * لأنه قال " انهم ظنوا انه قال له هذه الأقوال . ليعطي الفقراء شيئا * " لأنه جعل اهتمامه بالمساكين كثيرا * معلما ايانا ان نحصر في هذا الفعل حرصا جزيلاً * (٢٩) لان هذا الشقي اشتمل الدرج . وما كان يلقى فيه " على ان ما يستبين ولا واحد من الناس قدّم له أموالاً * لكنه قد قال . ان تلميذاته اطعمته مما كان موجوداً لمن * وهذا فما ذكره بجهة من الجهات ذكر اغامضاً ولا ظاهراً * فان سال سائل فمن اوعز الى تلاميذه ألا يحملوا مخلاة . ولا نحاساً . ولا عصي . ولا شيئاً في مناطهم . كيف حمل درجاً . اجبنه . لخدمة الفقراء * حتى نعرف ان الزاهد في القنيات جداً . المتصلب عند الدنيا . يحتاج ان يعتني بهذا الفعل اعتناء كثيراً * لأنه قد عمل اعمالاً كثيرة . ودير افعالاً جزيلة لتعليمنا * فتلاميذه ظنوا هذا الظن . انه " قال له . ان يعطي الفقراء شيئاً * " وما تحبّله هذا الفعل * انه لم يشأ ان يشهره الى اليوم الاخير من الايام التي لبث فيها معه * وهذا العمل فيجب علينا ان نعمله . ولا نشهر خطايا الموجودين معنا . ولو كانت حالهم حال من قد خاب من البر * لان هذا الشقي لما جاء بعد ذلك ليدفعه الى اليهود قبله قبلة . واقتبل منه فعلاً هذا مبلغ تأثيره . وبرز الى ما هو اصعب من ذلك بمقدار كثير . الى الصلب بعينه . الى الموت ذي التعبير . ووضح هنالك ايضاً تعطفه هذا بعينه * وسمى الحادث هنا مجداً * معلماً ايانا ان ليس حادثاً بهذه الصفة مستقيماً . وللتعبير موجباً . ليس يجعل من يمارسه بهياً . اذا كان يتكبد بغرض يرضي الله * وبعد ان خرج يودس الى تسليمه قال . (٢١) " الان قد مجّد ابن الانسان * " بهذه اللفظة انقض افكار تلاميذه بعد سقوطها * وحقق لهم ليس الا يكتسبوا فقط . لكنه حتمق لهم مع ذلك ان يفرحوا . ولهذا السبب انتهر بطرس فيما سلف * لان مجداً عظيماً ان يقهر الموت بحصوله في الموت * وهذا هو القول الذي قاله من اجل ذاته " اذا ارتفعت عرفتم حينئذ اني انا هو * " (يوحنا ص ١٢ ع ٢٣) وقوله ايضاً " حلوا هذا الهيكل * " (يوحنا ص ٢ ع ١٩) وايضاً " فما يدفع لكم آية . سوى آية يونان * " (لوقا ص ١١ ع ٢٩) وكيف لا يكون مجداً عظيماً . اقتداره بعد موته على افعال اعظم من التي اجترحها قبل موته . لان لكما يصدّق قيامته . عمل تلاميذه اعظم من اعماله * فلو انه ما كان حياً . ولا كان الها . كيف عمل تلاميذه هولاء باسمه اعمالاً هذا مقدار عظمها : (٢٢) " والله يمجّده * " فان قلت . وما هو

سجدة الله في ذاته : اجبتك . سجدة بذاته ليس بأخر غيره * . وفي الحين سجدة * . اي
مع صله * لانه قال ما يتادى الى زمان كثير . ولا ينتظر وقتاً طويلاً لقيامته . ولا يظهر حينئذ
بهيأ . لكن في حين صليبه بعينه ظهر البدائع البهية النيرة . لان الشمس ارتجعت . والصخور تشقت .
ستر الميكل تمزق . اجسام كثيرة من القديسين الراقدين اقيمت . وقبره حوى سمات خواتيمه .
وحراس جلوس حوله . بعد وضع الحجر على جسده . قام جسده منه * واذا عبرت اربعون يوماً . والى
تلاميذه عطية الروح * فاندروا به في الحين كلهم * فهذا هو سجدة في ذاته * وفي الحين سجدة .
ليس بليكة . ولا روساء ملكية . ولا بمقدرة اخرى . لكنه سجدة بذاته * فان سالت وكيف سجدة
بذاته : اجبتك . ان عمل الاعمال كلها المودية الى مجدايه * على ان الابن عمل الاعمال كلها * ارأنت
ان البدائع الكائنة منه يعلمها الى ابيه : (٢٣) . يا اولادي انما انا معكم ايضاً مدة يسيرة * . وثما قلت
لليهود : «ستطلبوني . وما تجدوني . والى اينما انطلق انا . ما تقدرُونَ انتم ان تحبوا . اقول لكم الان * .»
ابتدى فيما بعد بالاقوال الحازنة بعد العشاء . لان حين خرج يودس ما كان مساء . لكنه كان ليلاً .
لانهم اذا ازعموا بعد حين يسير . تلم ان بهم المصاعب . وجب ان يستودعهم اقواله كلها . حتى
يستقنوها في حاسة ذكركم * والبق ما يقال . ان الروح اذكركم بها كلها * لان قد كان لايقاها من جهة
انهم قد سمعوا منه فيما سلف اقوالاً كثيرة . ان يتناسوها . اذا ازعموا ان يصابروا محناً هذا التأثير
تأثيرها . لان الذين انهبطوا الى النوم . (على ما ذكر بشير آخر) . واستخوز عليهم الاكثياب * . على
ما قال هو لم : «فلانتي قلت لكم هذه الاقوال . قد ملأ الغم قلوبكم * .» (يوحنا ص ١٦ ع ٦)
كيف كانوا قد تمسكوا بهذه الاقوال كلها تمسكاً بليقاً : فان قلت وما معنى قوله هذه الاقوال لهم :
اجبتك . ما صارت لم فائدة يسيرة عند معرفتهم مجد المسيح معرفة بليغة . اذا تذكروا بعد ذلك
انهم كانوا سمعوا قديماً من المسيح هذه الاقوال * فان قلت . فلم تقدم فطرح هذا القول في انفسهم .
اذ قال : «انما انا معكم مدة يسيرة ايضاً *» . وقد يليق ان يقولوا له انك قد قلت هذه الاقوال لليهود
على جهة الواجب . فلم تقولنا : اختسونا نحن مساقاً عديلاً لا وليك الزايل حفاظهم : وما نظن
ذلك بجهة من الجهات * ولم قلت لنا نحو ما قلت لليهود : فيكون جوابهم قد اذكركم . انني ما
قلت لكم الان هذه الاقوال من حضور الشدايد . لكنني قد تقدمت فعرفت هذه الحوادث منذ

اعلى الزمان * وانتم الذين سمعتم قولي شهود لي . اني قد قلت هذه الاقوال لليهود * ولذلك استثنى بقوله يا اولاد . لكي اذا سمعوا مثلاً قلت لليهود . لا يظنوا ان القول الذي قاله لم . نظير ما قال لاوليك * كانه قال ما قلت هذه الاقوال لتلاميذ في مطرحا اياهم . لكنني قلتها مسلياً اياهم . لكيلا ندهم الشدايد . ويكونون قد عدوا انتظارها . فترجفهم * . الى اين اذهب انا . ليس بكم انتم ان تخيوا * . فاراهم ان مونه هو ثقله فاضله الى مكان ليس قابلاً اجساماً بالية * هذه الاقوال قالها منهضاً شوقهم اليه . جاعلاً اياهم اشد استغراباً * لانكم قد عرفتم اننا مني ما راينا من الذين نحبهم حباً شديداً اقواماً منصرفين . يستخرجون شوقنا اليهم اكثر استغراباً * ومثل ذلك ينالنا اذا رايناهم سائرين الى موضع لا يمكننا المضي اليه * فقال هذه الاقوال لاوليك مريعاً اياهم . وقال لهؤلاء مشعلاً شوقهم * فاما كان هو هذه الخاصة خاصته . ليس يناسبه الا يمكن اوليك فقط ان يصلوا اليه . لكن ولا نحن المحبوبين حباً شديداً . فنقدر ان نحبي اليه * فهنا اوضح الرتبة التي له * . واقول لكم الان * . فان سالت ولم ذكر الان : اجابك . انه قال لاوليك لمعنى آخر . واقول لكم لمعنى غيره * . وهذا هو اني ما قلت لكم مع اوليك * . فان قلت اين طلبت اليهود واين طلبت تلاميذه : اجبتك ان تلاميذه طلبوه حين هربوا * واليهود طلبوه حين قاسوا الشدايد المعضلة والمتجاوزة كل وصف . لما فتحت مدينتهم . وتقاطر السخط المسير من الله من كل جهة عليهم * . فقال لاوليك حينئذ لاجل زوال تصديقهم * . وقال . اني اقول لكم الان * . لكيلا تحصلوا في الشدايد . وتكونون قد عدتم انتظارها * (٢٤) . وصية جديدة اعطيكم * . لان اذ كان لاينا ان يستطوا في ارتجاف . اذا سمعوا هذه الحوادث . كانوا مزعمون ان يكونوا مقربين . سلام . والبسم حياطه . وهي المحبة . قرمة الافعال الصالحة كلها * كانه قال لم . قد اتجتم لذهاب من عندكم : الا انكم ان احب بعضكم بعضاً . ستكونون اقوى من الاشياء كلها * . فان قلت وكيف ما قال لم هذا القول : اجبتك لكنه قد نفهم في قول افضل من هذا * (٢٥) . في هذا الوجه يعرف الكل انكم انتم تلاميذ لي * . بهذا القول بين لم معاً ان صفهم ليس بمحمد نوره . حين اعطاهم علامة التعريف بذلك * هذا القول قاله لم . حين انفصل دافعه منهم * . فان قلت فكيف دعا هذه وصية جديدة . وهي موضوعة في العهد العتيق : اجبتك . انه هو صيرها جديدة في غريزتها * واستثنى بقوله . مثلاً احببتكم انا * . لانني ما قضيتكم ديناً لمحمد كانت لكم

احكمتموها. لكنني انا ابتدأت بهذا الحب. فعلى هذا المثال يجب عليكم اتم. ان تحسنوا الى الذين يحبونكم حباً شديداً. ولا تكونوا غرماً. لم بذلك. واهمل الذين يذكركم بالعجايب التي استأنفوا ان يعملوها. وصورهم الحب. وان سالت. وما غرضه في ذلك. اجبتك. لان هذا الحب اكثر من كل فضيلة. هو الذي يوضح الناس قديسين. لانه هو سبب كل فضيلة. وبه اكثر من كل فعل نتخلص كلنا. لان هذا الحب هو زعم يوجد تليداً. على هذه الطريقة يدحكم الناس كلهم. اذا ابصروكم مشاهير حيي. فان قلت. وما رأيك. فالعجايب ما تظهر هذا الحب اظهاراً البق وواجب. اجبتك. ما تظهره بجهة من الجهات. لانه قال "كثيرون يقولون لي. ياربنا آلسنا باسمك اخرجنا شياطين". وايضاً لما فرح تلاميذه بان الشياطين تطيعهم. قال لهم. لا تفرحوا بان الشياطين تطيعكم. لكن افرحوا بان اسماءكم قد كُتبت في السموات. (لوقا ص ١٠ ع ٢٠) على ان اجتراح العجايب اقناد اهل المسكونة الى الايمان. اذ الحب كان قبل هذا. فان لم يكن الحب موجوداً. فليس يثبت اجتراح عجايب. فهذا الحب صيرهم في المحين جياداً صالحين. وهو ان يوجد القلب والنفس لكلهم واحد. فتمت انفصل بعضهم من بعض. فقد هلكتم محامدكم كلها.

العدة الثانية والسبعون

في الحب. وفي العيشة المكنية في الفضيلة. وما يشاهيها.

فهذه الاقوال ما قالها لاوليك وحدهم. لكنه قالها لجميع الذين استأنفوا ان يؤمنوا به. اذ الان ليس يوجد فعل آخر يشكك اليونانيين. اكثر من ان لا يوجد لنا حب. فان قلت وقد يشكون منا اننا ما يتكون منا ايات. اجبتك. لكن ليس عزمهم هذا العزم. فان قلت واين اظهر الرسل حبهم. اجبتك. ابصر بطرس وبوحنا متفقين اتفاقاً قد عدم به احدهما ان يتفصل عن صاحبه في صعودهما الى الهيكل. وابصر بولس حالة هذا الحال معهما. لانهم ان كانوا قد استغنوا الفضائل الاخرى قالوا لهم والبق ان يكونوا قد امتلكوا أم الاعمال الصالحة. لان هذا الحب انما يفرع من نفس مكنية في فضيلتها. واما يوجد الحب نجف غرسه الحب. لان اجناب الشريعة اذا كثرت يشب حب الكثيرين. واليونانيون فعلى ثميل حالم لن تنادهم الايات. مثلاً تنادهم عيشتنا. فعلى ثميل

المحتني. فاهل في الحين شبأكه واباه. ولحقه. يوجد فعلاً صغيراً: واخذ اياه مع بطرس فقط الى
 الجبل. وفي موضع آخر لما دخل الى المنزل اخذه معه* وهو قد وصف مدبحاً جزياً عظيماً الى
 بطرس* وماكم ما خاطبه به المسيح. اذ قال "يا بطرس انجني اكثر من هؤلاء:" واظهره في كل
 مكان حار الشوق اليه مخلص الود له* ولما قال هذا ما رأيك فيه: قال هذا القول من شوقه
 الكثير اليه* فان قلت فما الحجة في ان ولا واحد منهم آخر قال من اجله هذا القول: اجبتك
 انه ولا هو قال. لو لم يحصل في هذا الموضع* لانه لو كان لما قال ان بطرس اومى الى يوحنا ان
 يساله. وما استثنى بغير ذلك. لكان قد اخترع الشبهة في ذلك كثيرة. واضطربنا ان نلتمس العلة
 في ذلك* فلماذا السبب لما حل العلة وذكرها. انكى في حضن يسوع* فان طننت فعلاً يسيراً انه
 عرف ذلك. لما سمع انه انكى. فقد خولم معلم دالة جزياً مقدارها* فان ابتغيت ان تعرف علة
 ذلك. فمن الحب كان فعله* ولهذا السبب قال الذي احبه يسوع* واظن انه عمل هذا العمل.
 مريد ان يظهره غريباً من الزلل* لهذا الغرض جاهر ووثق* والافلم ما قال هذا القول في مكان
 آخر. الا حين اومى اليه الهامة: لان حتى لا تظن انه اومى اليه من جهة انه عظيم المحل. قال
 ان هذا صار لاجل حبه الكثير اياه* فان سالت. وما المعنى في انه اسلم على صدره: اجبتك
 انه ما كان بعد قد ظن من اجله ولا ظناً عظيماً* ولمعنى آخر. انه سكن بذلك اكثيابه* لان
 لايقا بهم ان يوجد الوجه منهم في ذلك الحين مكثياً* ولئن كانوا قد ارتجفوا في نفوسهم* فاليق
 واوجب ان نبين الارتجاف في وجوههم* فلما عزام بخطابه ومسا له اياه تطرق له. تيسر ان يستلقي
 على صدره* وتامل اجتنابه الترفع* لانه ما ذكر اسم ذاته. لكنه قال الذي احبه يسوع* وعلى نحو
 ما قال بولس "اعرف انساناً قبل اربعة عشر سنة*" قال هو ايضاً* حينئذ وبخه يسوع اولاً.
 وما اطلعه حينئذ باسمه. بل بقوله. (٢٦) "هو الذي اغمس لنا الخبز. واعطيه اياه*" فالحال
 لعمرى مخجل. انه ما احشم مائدة من شاركة في الخبز* فليكن كان مساهمة الممن الاخرى على
 استعطفته. فاقتباله الخبز منه بعينه. من هو ما كان قد استجذبه اليه واستماله: الا انه ما استمال
 ذاك الشقي* (٢٧) "ولهذا السبب دخل الشيطان حينئذ فيه*" ضاحكاً على وقاحته.
 لانه الى حين كان من صفهم. ما اجترأ ان يطفر اليه* لكنه من خارج كان يصادمه* فلما جلف

واضحاً وافرزة. طفر اليه فيما بعد بطمانينة * لان ما كان واجباً ان يضبط داخل حياضته. من قد
ليست هذه الحال حالة عديماً ان يصطلح * ولهذا المعنى اخرجته بعد ذلك * ولما اتقطع حينئذ تناولة
ذلك الحال * واهلهم وخرج ليلاً * (٢٧) فقال له يسوع. يا صاح ما تعلم. اعمله باسراع * (٢٨) فما
عرف ذلك واحد من المتكئين * "واعجابه * كم كان زوال حسه * كيف ما اتعرك قلبه. ولا استغزى *
لكنه اذ صار اشد وقاجة بما كان. خرج * وقوله اعمله باسراع. ليس هو قول موعز بذلك. ولا مشير
به. لكنه قول معبر. موضح انه هو قد شاء ان يصلحه ويتلافاه * فاذا ليست مسلوباً ان يكون مصطلحاً.
خلاؤه واهله * وما عرف ذلك ولا واحد من المتكئين * وقد يجد احد الناس هنا شذوفاً كثيراً. وهو
ان كان تلاميذه لما سألوه. من هو الذي يملك. قال هو الذي اغمر الخبز. وادفعه اليه. وما
فطنوا به على هذه الجهة. لانه قال هذا القول سرّاً. حتى لا يسمعه احدهم * لان يوحنا لهذا الغرض
سأله. لما اتكى على صدره * فقارب ان يكون سؤاله في اذنه. حتى لا يصير دافعه ظاهراً * والمسبح
على هذا التحواجاه. وما جعله في ذلك ظاهراً * الا انه قد قال له قولاً أكثر تجريداً. ما تعلم.
اعمله باسراع * واوليك ما فطنوا بما قاله له * فقال هذا القول مورياً ان اقواله كانت صادقة التي
قالها لليهود في ذكر موته * لانه قد قال لاوليك .. انا امليك سلطاناً ان ابذل نفسي. وامنلك
سلطاناً ان اخذها * وليس ياخذها احد مني * " (يوحنا ص ١٠ ع ١٨) فالى حين شاء وضبطها.
ما اقتدر احد عليها. فلما اطلتها فيما بعد. صار الفعل حينئذ متيسراً * فهذه كلها ذكرها ذكراً مستوراً *
وقال .. ما تعلم. اعمله باسراع * " وما جعله في ذلك الحين ظاهراً * لان لعل تلاميذه كانوا قد
فسخوه * ولعل بطرس كان قد قتله * فلهذا السبب ما عرف ولا واحد من المتكئين ما قال له *
ولعل ولا يوحنا. ولا هذا عرف * لانه ما كان توهم ان تليذه يبرز الى هذا المقدار الخزيل من تجاوز
الشريعة * لانهم اذ كانوا منتزحين بعيداً من الخبيث الذي هذا تأثيره. ما نتجبه لهم ان يتوهوا هذه
الافعال في غيرهم * واذا كان قد قال هذا القول بدمامة. انني است اقول من جماعتكم * " وما حزم
ذلك بجهة من الجهات ظنوه يقول ههنا عن آخر * (٢٠) " وحين خرج كل ليل * " وانا اسأل
البشير لم يذكر لي الوقت : فسميبيني لتعرف غنوه * ان ولا الوقت امسكه عن نهضته. ولكنه
ولا بهذا صبره واضحاً * لانهم كان قد استحوذ عليهم خوف وجهاد وارتجفوا حينئذ ارتجافاً عظيماً *

ولهذا السبب ما عرفوا من الأقوال التي قيمت غلتها ضادقة * لأنه قال : " انهم ظنوا انه قال له هذه الأقوال . ليعطي الفقراء شيئا * " لأنه جعل اهتمامه بالمساكين كثيرا * معلما ايانا ان نحرص في هذا الفعل حرصا جزيلآ * (٢٩) لان هذا الشقي اشتمل الدرج . وما كان يلتقي فيه . " على ان ما يستين ولا واحد من الناس قدّم له امولا * لكنه قد قال . ان تليذاته اطعمته ما كان موجودا لمن * وهذا فما ذكره بجهة من الجهات ذكرأ غامضا ولا ظاهرا * فان سال سائل فمن او عز الى تلاميذه ألا يحملوا مخلاة . ولا نحاسا . ولا عصي . ولا شيئا في مناطهم . كيف حمل درجا : اجنباه . لخدمة الفقراء * حتى نعرف ان الزاهد في الثياب جدا . المنصلب عند الدنيا . يحتاج ان يعتني بهذا الفعل اعتناء كثيرا * لأنه قد عمل اعمالا كثيرة . ودير افعالا جزيلة لتعليمنا * فتلاميذه ظنوا هذا الظن . انه " قال له . ان يعطي الفقراء شيئا * " وما تخجله هذا الفعل * انه لم يشأ ان يشهره الى اليوم الاخير من الايام التي لبث فيها معه * وهذا العمل فيجب علينا ان نعمله . ولا نشهر خطايا الموجودين معنا . ولو كانت حالهم حال من قد خاب من البر * لان هذا الشقي لما جاء بعد ذلك ليدفعه الى اليهود قبله قبلة . واقبل منه فعلا هذا مبلغ تأثيره . وبرز الى ما هو اصعب من ذلك بمقدار كثير . الى الصلب بعينه . الى الموت ذي التعبير . ووضح هنالك ايضا تعطفه هذا بعينه * وسمى الحادث ههنا مجدا * معلما ايانا ان ليس حادثا بهذه الصفة مستقيما . وللتعبير موجبا . ليس يجعل من يمارسه هيبا . اذا كان يتكبد بغرض يرضي الله * وبعد ان خرج يودس الى تسليمه قال . (٣١) " الان قد مجدا بن الانسان * " بهذه اللفظة انقض افكار تلاميذه بعد سقوطها * وحقق لم ليس ألا يكتسبوا فقط . لكنه حقق لهم مع ذلك ان يفرحوا . ولهذا السبب انتهر بطرس فيما سلف * لان مجدا عظيما ان يهر الموت بحصوله في الموت * وهذا هو القول الذي قاله من اجل ذاته . " اذا ارتفعت عرفتم حينئذ اني انا هو * " (يوحنا ص ١٢ ع ٢٣) وقوله ايضا " حلوا هذا الهيكل * " (يوحنا ص ٢ ع ١٩) وايضا " فما يدفع لكم آية . سوى آية يونان * " (لوقا ص ١١ ع ٢٩) وكيف لا يكون مجدا عظيما . اقتداره بعد موته على افعال اعظم من التي اجترحها قبل موته : لان لكما يصدق قيامته . عمل تلاميذه اعظم من اعماله * فلو انه ما كان حيا . ولا كان الها . كيف عمل تلاميذه هولاء باسمه اعمالا هذا مقدار عظمها : (٣٢) " والله يجده * " فان قلت . وما هو

سبحده الله في ذاته : اجبتك . سبحده بذاته ليس بأخر غيره * . وفي الحين سبحده * . اي مع صله * لانه قال ما يتمد الى زمان كثير . ولا يتظر وقتاً طويلاً لقبامته . ولا يظهر حينئذ بهياً . لكن في حين صليبه بعينه تظهر البدايع البهية النيرة . لان الشمس ارتجعت . والصخور تشققت . ستر الميكل تمزق . اجسام كثيرة من القديسين الراقدين اقيمت . وقبره حوى سمات خواتيمه . وحراس جلوس حوله . بعد وضع الحجر على جسده . قام جسده منه * واذا عبرت اربعون يوماً . والى تلاميذه عطية الروح * فاندروا به في الحين كلهم * فهذا هو سبحده في ذاته * وفي الحين سبحده . ليس بليكة . ولا بروساء ملكية . ولا بمقدرة اخرى . لكنه سبحده بذاته * فان سالت وكيف محده بذاته : اجبتك . ان عمل الاعمال كلها المودبة الى محدايه * على ان الابن عمل الاعمال كلها . ارانت ان البدايع الكائنة منه عليها الى ابيه : (٢٢) . يا اولادي انما انا معكم ايضاً مدة يسيرة * . ومثلاً قلت لليهود : « ستطلبوني . وما تجدونني . والى اينما انطلق انا . ما تقدرُونَ انتم ان تجيؤا . اقول لكم الان * » . ابدي فيما بعد بالاقوال الحازنة بعد العشاء . لان حين خرج بودس ما كان مساء . لكنه كان ايلاً . لانهم اذا ازمعوا بعد حين يسير . تلم ان هم المصاعب . وجب ان يستودعهم اقواله كلها . حتى يستقنوها في حاسة ذكركم * . والبق ما يقال . ان الروح اذكركم بها كلها * . لان قد كان لائقاً بهم من جهة انهم قد سمعوا منه فيما سلف اقوالاً كثيرة . ان يتناسوها . اذا ازمعوا ان يصابروا محناً هذا التأثير تأثيرها . لان الذين انهبطوا الى النوم . (على ما ذكر بشير آخر) . واستخوز عليهم الاكثياب * . (على ما قال هو لم « فلانني قلت لكم هذه الاقوال . قد ملأ الغم قلوبكم * ») (يوحنا ص ١٦ ع ٦) كيف كانوا قد تمسكوا بهذه الاقوال كلها تمسكاً بليغاً : فان قلت وما معنى قوله هذه الاقوال لم : اجبتك . ما صارت لم فائدة يسيرة عند معرفتهم مجد المسيح معرفة بليغة . اذا تذكروا بعد ذلك انهم كانوا سمعوا قديماً من المسيح هذه الاقوال * . فان قلت . فلم تقدم فطرح هذا القول في نفسهم . اذ قال « انما انا معكم مدة يسيرة ايضاً * » . وقد يليق ان يقولوا له انك قد قلت هذه الاقوال لليهود على جهة الواجب . فلم تقولنا لنا : اقتسوقنا نحن مسافراً عديلاً لاوليك الزايل حفاظهم : وما نظن ذلك بجهة من الجهات * . ولم قلت لنا نحو ما قلت لليهود : فيكون جوابهم قد اذكركم انني ما قلت لكم الان هذه الاقوال من حضور الشدايد . لكنني قد تقدمت فعرفت هذه الحوادث منذ

اعلى الزمان * وانتم الذين سمعتم قولي شهود لي . انني قد قلت هذه الاقوال لليهود * ولذلك استثنى بقوله يا اولاد . لكي اذا سمعوا مثلاً قلت لليهود . لا يظنوا ان القول الذي قاله لم . نظير ما قال لاوليك * كانه قال ما قلت هذه الاقوال لتلاميذ في مطرحا اياهم . لكنني قلتها مسلياً اياهم . لكيلا تدهمهم الشدايد . ويكونون قد عدوا انتظارها . فترجفهم * . الى اينما اذهب انا . ليس بكمكنم انتم ان تخيوا * . فاراهم ان مونه هو قلة فاضلة الى مكان ليس قابلاً اجساماً بالية * هذه الاقوال قالها منهضاً شوقهم اليه . جاعلاً اياهم اشد استخراراً * لانكم قد عرفتم اننا متي ما راينا من الذين نخبرهم حباً شديداً اقواماً منصرفين . يستخرجون شوقنا اليهم اكثر استخراراً * ومثل ذلك ينالنا اذا رايناهم سائرين الى موضع لا يمتكننا المضي اليه * فقال هذه الاقوال لاوليك مريعاً اياهم . وقال لهؤلاء مشعلاً شوقهم * فغالما كان هو هذه الخاصة خاصته . ليس يناسبه الا يمكن اوليك فقط ان يصلوا اليه . لكن ولا نحن المحبوبين حباً شديداً . نقدر ان نجى اليه * فهنا اوضح الرتبة التي له * . واقول لكم الان * . فان سالت ولم ذكر الان : اجابك . انه قال لاوليك لمعنى آخر . واقول لكم لمعنى غيره * وهذا هو انني ما قلت لكم مع اوليك * فان قلت اين طلبت اليهود واين طلبت تلاميذه : اجبتك ان تلاميذه طلبوه حين هربوا * واليهود طلبوه حين قاسوا الشدايد المعضلة والمجازرة كل وصف . لما فتحت مدينتهم . ونقاطر السخط المسير من الله من كل جهة عليهم * فقال لاوليك حينئذ لاجل زوال تصديقهم * وقال . انني اقول لكم الان * . لكيلا تحصلوا في الشدايد . وتكونون قد عدتم انتظارها * (٢٤) . وصية جديدة اعطيكم * . لان اذا كان لايقا ان يسقطوا في ارتجاف . اذا سمعوا هذه الحوادث . كانوا مزعومين ان يكونوا مقفرين . سلام . والبسم حياطته . وهي المحبة . قرمة الافعال الصالحة كلها * كانه قال لهم . قد اتجعمت لذهابي من عندكم : الا انكم ان احب بعضكم بعضاً . ستكونون اقوى من الاشياء كلها . فان قلت وكيف ما قال لهم هذا القول : اجبتك لكنه قد نفهم في قول افضل من هذا * (٢٥) . في هذا الوجه يعرف الكل انكم انتم تلاميذ لي * . بهذا القول بين لهم معاً ان صفهم ليس بخمد نوره . حين اعطاهم علامة التعريف بذلك * هذا القول قاله لهم . حين انفصل دافعه منهم * فان قلت فكيف دعا هذه وصية جديدة . وهي موضوعة في العهد العتيق : اجبتك . انه هو صيرها جديدة في غريزتها * واستثنى بقوله . مثلاً احببتكم انا * . لانني ما قضيتكم ديناً لمحمد كانت لكم

احكموهما. لكنني انا ابتدأت بهذا الحب* فعلى هذا المال يجب عليكم اتم. ان تحسنوا الى
الذين يحبونكم حبا شديدا. ولا تكونوا غرما. لم بذلك. واهل الذين يذكرهم العجايب التي استأنفوا
ان يعملوها. وصورهم الحب* وان سالت. وما غرضه في ذلك: اجبتك. لان هذا الحب اكثر
من كل فضيلة. هو الذي يوضح الناس قديسين* لانه هو سبب كل فضيلة. وبه اكثر من كل فعل
نخلص كلنا* لان هذا الحب هو زعم يوجد تليدا* على هذه الطريقة يدحكم الناس كلهم. اذا ابصروكم
مشابهين حيي* فان قلت. وما رأيك: فالعجايب ما تظهر هذا الحب اظهارا البقي وارجب:
اجبتك. ما نظره بجهة من الجهات* لانه قال "كثيرون يقولون لي. ياربنا آلسنا باسمك اخرجنا
شياطين: " وايضا لما فرح تلاميذه بان الشياطين تطيعهم. قال لم.. لا تفرحوا بان الشياطين
تطيعكم. لكن افرحوا بان اسماءكم قد كتبت في السموات* " (لوقا ص ١٠ ع ٢٠) على ان اجترح
العجايب افتاد اهل المسكونة الى الايمان باذ الحب كان قبل هذا فان لم يكن الحب موجودا. فليس
يثبت اجترح عجايب* فهذا الحب صبرهم في الحين جيادا صالحين* وهو ان يوجد القلب والنفس
كلهم واحد* فتمتى انفصل بعضهم من بعض. فقد هلكت محامدكم كلها *

العضة الثانية والسبعون

في الحب* وفي العيشة المكنية في الفضيلة. وما يشابهها *

فهذه الاقوال ما قالها لاوليك وحدهم. لكنه قالها لجميع الذين استأنفوا ان يؤمنوا به* اذ الان ليس
يوجد فعل آخر يشكك اليونانيين. اكثر من ان لا يوجد لنا حب* فان قلت وقد يشكون منا
اننا ما يتكون منا ايات* اجبتك. لكن ليس عزمهم هذا العزم* فان قلت وابن اظهر الرسل حبيهم:
اجبتك. ابصر بطرس وبوحنا متقين اتفاقا قد عدم به احدهما ان يتفصل عن صاحبه في
صعودهما الى الهيكل* وابصر بولس حالة هذا الحال معهما* لانهم ان كانوا قد استأنفوا الفضائل
الاخرى قاو ليهم والبق ان يكونوا قد امتلكوا أم الاعمال الصالحة* لان هذا الحب انما يفرع من
نفس مكنية في فضيلتها* وانما يوجد الحب نجف غرسه الحب* لان اجتناب الشريعة اذا كثرت يشب
حب الكثيرين* واليونانيون فعلى نميل حالم لن تنادهم الايات. مثلا تنادهم عيشتنا* فعلى نميل

حالم ان يجعلها جاعل موجودة. مثلاً يجعلها الحب. لان اليونانيين طاملاً دعوا عاملي الالهات مصلين
والعيشة النقية ليس ينسأخ لم ان يعييوها. فحين لم تكن الدعوة الى الايمان قد انشئت بعد. كانت
الالهات على جهة الواجب مستحبة. فالان سبيلنا ان نستهجب من عيشتنا. لان اليونانيين على
مثيل حالم ليس ينجلم شي. مثلاً ينجلم فضيلتنا. ولا يشككم شي. مثلاً تشككم رذيلتنا. لانهم اذا
ابصروا من قد اوعز اليهم ان يحبو اعداءهم. متغطرساً خاطفاً ما ليس له. امراً باضداد افعاله.
مستعلاً رفقته كوحوش. يقولون ان الاقوال التي يقولها هذان. واذا راوه مرتعداً من الموت.
كيف يقبلون اقواله في زوال الموت. اذا ابصروه محباً للرياسة. متعبداً لاسقام هواه الاخرى.
يشبتون في اعتقادهم ابلغ ثباتاً. وما يتصورون فينا وهماً عظيماً. لاننا نحن هم علل لثبوت اوليك في
ضلالهم. لانهم قد استهجنوا قديماً اراء الذين عندهم. وعلى شبه ذلك قد استهجنوا اراء ديننا. لانهم
ان عيشتنا المذمومة تمنعهم. لان الفيلسوف بالاقوال متيسر. لان الناس الكثيرين عندهم قد احكموا
ذلك. وانما يتمسكون اظهار الفيلسوف بالافعال. فان قلت. فليتفطنوا في الناس الافاضل القدام
عندنا. اجبتك. انهم ما يصدقون ما تحكيه لم عن اوليك. لكنهم يتمسكون بهذيب عيشة الاحياء
الان. لان احدهم يقول. اري امانتك باعمالك. اذا نهشنا املاك رفقائنا اكثر من الوحوش الناهشين.
يسموتنا فساد المسكونة. بافعالنا هذه تضبط اليونانيون. وما تفصح لم ان ينتقلوا الى ديننا. فمن هذه
الجهة نقابل نحن عن هذه الافعال مقابلة عدل. ليس من اجل الاعمال التي قد عملناها فقط اسوسى
علاً. لكن من اجل الافعال التي لاجلها يفترى على اسم الهنا. الى متى نكون متعبدين للاموال
والنعم. ولاسقام هوانا الاخرى. فلنتزح فيما بعد عن هذا الاستهلاك. اسمع ما قاله النبي
وصف اقوام فاقدى الفهم. "سبيلنا ان ناكل ونشرب. فاننا سنموت غداً." (اشعيا ص ٢٢)
ع ١٢) وليس ينسأخ لنا ان نقول في وصف المحاضرين هذا القول. فعلى هذه الجهة يشبه
الاكثر مننا باعمال الكسل. فلماذا السبب قال النبي معيراً ايامهم. "العلمك وحكمك تظلمون
الارض." (اشعيا ص ٨٤٥) فلماذا السبب ارناع الآيكون منا فعل مستصعب منكر. فنسب
العقوبة من الله كثيرة. فليلا يتكون ذلك. ينبغي لنا ان نستصحب الفضيلة كلها. ليتفق لنا امتلاك
النم الصالحة المستانفة. بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه. الذي به ومعه لا يبر مع الروح القدس

المجد . الى اباد الدهور كلها آمين *

المقالة الثالثة والسبعون

في قوله (٢٧) فقال سمون بطرس الى اين تذهب يارب : اجابه يسوع ما تقدر الان ان تتبعني الى المكان الذي انا اذهب اليه . واخيراً ستنبغني فيما بعد *

ان الحب العظيم اشد من النار بعينها * ويصاعدنا الى السماء بعينها * وليس يوجد مانع يقدر ان يضبط نهضته الشديدة * لان بطرس المستغر شوقه . لما سمع " الى اين اذهب انا ما تقدر ان اتم ان نحيوا . " قال " يارب الى اين تذهب : " فقال هذا القول على تمثيل حاله . ليس مردياً ان يعرف الى اين يمضي . مثلاً كان مشتتاً ان يتبعه : وما اجترى عاجلاً ان يقول ظاهراً . اني احيى معك . فقال " الى اين تذهب : " فاجابه المسيح ليس نحو اقواله . لكنه اجابه نحو سريره * لانه التمس هذا الجواب * والدليل على انه اراد هذا المراد . فواضح باقواله التي قالها المسيح له * لانه قال له " ما تقدر الان ان تتبعني الى الموضع الذي اذهب اليه انا . " ارايت انه اشناق الى ان يتبعه : ولهذا السبب سال * فلما سمع منك " ستنبغني اخيراً . " ما ضبط شوقه . ولا على هذه الجهة * على انه قد تسلّم امالاً صالحة * لكنه اسرع هذا الاسراع . الذي اوصله الى ان قال . (٢٨) " ما يمكنني الان ان اتبعك : نفسي اينها من اجلك * " لانه لما تقص عنه الخوف من تسليمه . واستبان موجوداً من الاحياء الخالصة . ساله هو بدالة مجاهرة فيما بعد . والتلاميذ الآخرون صامتون * وانا اخاطبه . ماذا تقول يا بطرس : قد قال هو ما تقدر ان تتبعني . اقول انت اني اقدر ان اتبعك : ستعلم بالخبرة بعينها ان محبتك ليست هي شيئاً . اذا لم تكن المعونة من العلو حاضرة معها * فمن هذه الجهة استبان واضحاً . ان تلك السقطة سمح بها ان نصيبه . مشفقاً عليه * لانه شاء ان يوده في اقواله الاولى * فاذا لبث في صلاة عزمه ما القاؤه . ولا دفعه الى جموده . بل امله مقفراً . حتى يعرف ضعفه * قال في الاول انه ينبغي له ان يسلم . فقال " حشاك ما يكون هذا المصائب حالاً بك * " (متى ص ١٦ ع ٢٢) فانتهر وما نادب * الا انه ايضاً لما اراد المسيح ان يفصل رجليه قال " ما نعمل هذا العمل الى الدهر * " فلما سمع ايضاً " ما

تقدر الان ان تتبعني . " قال " ولو جددوك كلهم فانا لست اجدك * " فاذا كان واجبا ان يخطئ
 عنه تهمة * لما تم ان يرادد سيده . آذبه فيما بعد الا يقاومه * وهذا المعنى قد ذكره لوقا ذكرا غامضا .
 وقال انه قال له .. وانا قد طلبت من اجلك . لكيلا تنفي امامتك * " (لوقا ص ٢٢ ع ٢٢)
 ومعنى ذلك هو . لئلا تهلك الى الغاية * معلما اياه نواضع العزم بهذه الافعال كلها . موجبا الطبيعة
 الانسانية انها ليست هي على افرادها شيئا * لانه لما صبره حبه الكثير مرادفا . ردهه فيما بعد . لكيلا
 يصيبه هذا المصاب في افعاله بعد ذلك . اذا تقلد سياسة المسكونة * لكن حتى اذا تذكر ما اصابه
 يعرف ذاته * انظر الى شدة سقطته * لانه ما اصابه هذا المصاب دفعة ودفعتين . لكنه تحير هذا
 التحير الذي اوصله الى ان يقول في وقت يسير ثلث دفعات لفظا المجود * لكي تعلم انه على تيقن
 حاله . ما احب مثلاً احب * الا ان سيدنا مع ذلك قال لمن سقط هذا السقوط المنكر . اتخبي
 اكثر من هؤلاء : " فهذا المجود تكون ليس من قشب حبه * لكنه تكون من تعريته من المعونة التي
 من فوق * ولعمري انه اقنيل حب بطرس * الا انه قطع المرادة المتولدة منه * لانك ان كنت تحب .
 فيجب عليك ان تقبل من حبيبك وتخضع له * قال ليس ممكنا لك وللذين معك ان يتبعوني الان .
 فلم ترادد : اما تعرف ما هي مرادة الهك : واذا لم تشاء ان تعرف في هذا الوجه . انه ليس يمكن الا
 يكون ما اقله : ستعرف ذلك في جمودك * لان على ان هذا المجود قد استبان عندك وجودة
 حينئذ فيك . مسلوبا ان يكون مصدقا . لان هذا المجود لعمري ما عرفته * الا ان معرفة المرادة
 ملكتها في نفسك * ولكن ما لم تنوقه تكون فيك * .. نفسي ابذلها من اجلك * " لانه لما سمع ان
 اعظم من هذا الحب لن يمتلك احدا . طفر في الحين اليه . اذ كان قد عدم الشيع منه . مريدا ان
 يصل الى غايته * الا ان المسيح اراد ان له ينساغ ان يعد بهذه الافعال بناء مر * وقال . (٢٦)
 .. قبل ان يصيح الديك * " يعني الان * لان مسافة الوقت ما كانت طويلة * لانه خاطبهم في النصف
 من الليل . وقد كان عبر الحرس الاول والثاني من الليل * (الاصحاح الرابع عشر) (١٤) .. لا يرتفع
 القلب منكم * " لان واجبا كان ان يرتفعوا عند استماعهم هذه الاقوال . ولئن كان الهامة المستمعين
 هذه الصفة في حبه . حجة قبل صباح الديك تلك دفعات . فلا يقاومهم ان انتظارا عظيما
 وارتجافا استحوذ عليهم . كان فيه كفاية ان يطعن نفوس الماشية واذا كانوا يفتكرون هذه الافكار .

كلن لايقا بهم ان يثبتهم * وانظر كيف عزّاهم بقوله .. لا يرتجف القلب منكم * " اذ اوضح لهم بهذا اللفظ الاول قدرة لاهوته . لكن الافكار التي حازوها في تفهم هذه عرفها وارودها الى وسط كلامه * .. آمنوا بالله . وآمنوا بي * " ومعنى هذا هو يجب ان تعبر هذه الشهادة كلها * لان الامانة بي وبوالذي هي اقوى اقتداراً من النوائب الواردة * وما يهمل صنفاً من المصاعب ان تستظهر عليكم * ثم قال (٢) .. في منزل ابي مساكن كثيرة * " على حد ما سكن بطرس حين كان حزيناً . بقوله .. ستنبني فيما بعد . " على حد ذلك بين هؤلاء هذا الامل . لان حتى لا يظنوا ان لذلك وحده اعطى الوعد بذلك . قال .. في منزل ابي توجد مساكن كثيرة * ولولا ذلك لقلت لكم . امضي اعد لكم موضعاً * " ومعنى ذلك هو ان ذاك المكان الذي يقبل بطرس يقبلكم ايضاً * لان هنالك سعة من المنازل كثيرة * وما ينساع ان يقال انه مجناح الى تسويم * لانه لما قال لهم . ما تقدرون الان ان تبعدوني . فليلا يتوهوا انه قد حسم الى الغاية اتباعهم اياه . استثنى هذا القول * (٣) .. لكما حيثما اوجد انا توجدون اتم هنالك * " فقد حرصت من اجل هذا المحظ حرصاً جزيلاً تقديراً * لاني قد كنت اسومه الان . لولا اني قد اعددت لكم قدماً * موضعاً انه ينبغي لم ان يتقوا ويثبتوا بذلك . ويرتجونه جداً * ثم اكيلا يظنوه بخاطبهم خطاب من يسلمهم ويلطف بهم لكي يصدقوا ان خطابه هذا هو الحق بعينه . استثنى فقال . (٤) .. وقد عرفتم اين امضي . وقد عرفتم الطريق * " لانه اعطاهم برهاناً لهذه الاقوال . انها ما قبلت على بسيط ذاتها * هذا القول قاله . اذ كان قد عرف نفسه طالبة فيما بعد ان تعرف هذا المطلوب * ولعمري ان بطرس قال ما قاله ليس ليعرف الى اين يمضي . لكنه قاله لكي يتبعه * فلما انهم ذاك . والوعد الذي توهه بطرس يوجد ممتنعاً . حقيقه ربنا ممكناً * لان ظهوره ممتنعاً عنده . اقتداه الى اشياء ان يعرفه معرفة بليغة * فلمذا السبب قال " وقد عرفتم الطريق * " لانه على نحو ما قال لبطرس ستجدني . وما قال قد كان شيء . ولا لفظة واحدة . واذا استخلص ما في قلوبهم قال .. لا ترتجفوا . " فعلى نحو ذلك لما قال ههنا انكم قد عرفتم الطريق . اوضح بذلك الشهوة التي في سريرةهم . وخوّلهم هو سبباً لسؤالهم اياه * ولفظة اين تذهب : قالها بطرس من اخلاص وده . وقالها توما من جراته * (٥) " يارب ما قد عرفنا اين تذهب * " فقال ما قد عرفنا المكان . فكيف نعرف الطريق المودية الى ما

هنالك : وانظر باي تورع يتكلم : لانه ما قال قل لنا الموضع * لكنه قال . ما نعرف اين نذهب * لان هذا القول قد اوجعهم كلهم قديماً * ولين كانت اليهود لما سمعوا هذا القول تخبروا . على انهم كانوا موثرين ان يتخلصوا منه . فاجب واليق بالذين ما ارادوا في وقت من الاوقات ان يفارقوه . انهم ارادوا ان يعرفوا ذلك . الا انهم خشوا ان يسالوه * ومع ذلك فقد سالوه من وفور شوقهم اليه وتلفهم * فقال لهم الرب . (٦) " انا هو الطريق والحق والحياة * ليس يقدر احد ان يجي * الى ابي الا بي * " فان سالت فما غرضه اذ ساله بطرس اين يذهب . ما قال له في الحين انا منطلق الى عند ابي . وانتم فما تقدرون الان ان تخبوا اليه . لكنه اورد دوراً من اقوال جزيل تقديرها . ونظم مسائل واجوبة : لان على جهة الواجب ما قال ذلك لليهود . فلم ما قال لتلاميذه هولاء : فقد قال لهولاء وللبيهود . انه من الله خرج والى الله يذهب * وقال هذا القول ايمن ما قاله اولاً * لكنه على جهة الواجب ما قاله لليهود . لانه لو كان قال لم انكم ما تستطيعون ان تخبوا الى ابي . لكانوا في الحين استشعروا ذلك صلفاً . فاذا خفي ذلك الان . القاهم في جهاد * فلم قال لتلاميذه هذا القول ولبطرس : قد عرف نشاطه كثيراً . وانه لهذا السبب يكرر سؤاله . ليستصعبه الى هنالك * اجبتك لما احكم ما اراده باغراض كلامه وبكتمان قوله . كشف كلامه ايضاً * لانه لما قال الى اينما اذهب انا ما يمكنكم ان تخبوا اليه . استثنى بقوله في بيت ابي توجد مساكن كثيرة * وليس احد يقدر ان يجي * الى ابي . الا بي * هذا القول ما اراد ان يقوله لم من ابتداء حصوله معهم . لكيلا يلقيهم في اكنياك اكثر * فلما سكن هلمهم . حينئذ قال لم * لان من هبهم بطرس قطع اكثر نشاطهم * لانهم حصلوا في خوف . الا يسمعوا تلك الاقوال باعيانها . واقتضوا اكثر * " انا هو الطريق * " ومعنى ذلك هو انكم بي تخبون الى ابي * ولفظة " انا الحق والحياة . " لاني اكون هذين الصنفين على كل حال * لان ليس مني كذباً * ومعنى انه حياة . ان ولا الموت بعينه يقدر ان يمنعكم عن الحي * الى ابي * لانني ان كنت انا الطريق . فمحتاجون مرشداً * وان كنت انا الحق . فليست الاقوال التي قلتها كذباً * وان كنت انا حياة . فلو تمم فستحصل لكم النعم التي ذكرتها لكم * ولعمري ان معنى الطريق قد فهموه واعترفوا به . الا انهم قد جهلوا باقى افعاله . وما اجتروا ان يذكروا له ما جهلوه * الا انهم استمدوا التعزية من الطريق كثيرة * لانه قال .

ان كنت انا اوجد مالكا اقتبادكم الى ابي . فستحيون الى هنالك على كل حال * لان ليس يوجد طريق اخرى للحي الى * الله * لما قال ليس يستطيع احدكم ان يجي الى * ان لم يجذبه ابي . قال ايضا . اذا رفعت انا من الارض . اجذبت انا الكل الى عندي * وان ليس يقدر احد ان يجي الى ابي . الا بي * بين في كل مكان انه معادل ذاته بوالده * فان قلت . فكيف لما قال وقد عرفتم الى اين اذهب انا . وقد عرفتم الطريق . استثنى بقوله (٧) " لو عرفتموني . لعرفتم اذا ابي * وقد عرفتموه الان . ورائتموه * اجبتكم . ما قال هذا القول مضادا ذلك الكلام * لانهم عرفوه على تمثيل حالم ليس كما يجب ان يعرفوه * لانهم قد عرفوه الها . وما عرفوا بعد انه ابوه * لانهم عرفوه فيما بعد لما ورد اليهم الروح . فاخترع فيهم المعرفة كلها * فاقوله هذا هو معناه . ان عرفتم جوهرى ورتبتي . فقد عرفتم ايضا جوهر ابي ورتبته * " وستعرفونه الان . وقد رايتموه * " فالصنف الواحد من المعرفة مناسب للسنائف * والصنف الآخر مناسب الحاضر * ومعنى ذلك هو بي تبصرونه * وذكر بصرا اعتمد به المعرفة التي في السرية * لان البرايا الملحوظة يمكننا ان نبصرها . وان نجعلها * والاشياء المعروفة . ما يمكننا ان نعرفها . وان نجعلها * فلماذا السبب قال " وقد رايتموه * " على حد ما قال الرسول " انه ظهر للملكة * " على انه ما ظهر لم جوهره بعينه * الا انه مع ذلك قد قال انه ظهر لم . على حد ما كان ممكنا لاوليك ان يبصروه * موضحا ان من قد ابصره . فقد ابصر والده * فابصروه ليس في جوهره مجردا . لكنهم ابصروه مشتملا لجمه * لان من عادته في مكان آخر ان يسمي البصر معرفة * على نحو ما اذا قال " مغبوطون الاتقياء في قلوبهم . فانهم يبصرون الله * " (متى ص ٥ ع ٨) فذكر اتقياء ليس المتخلصين من الزنا بل من الخطايا كلها * لان كل خطية نجبرها نحصل في نفسنا ونحيا



العظة الثالثة والسبعون

في الصدقة * وان الافضل الا نرحم ولا نتصدق . اجود من ان نتصدق من ظلم * واننا يجب علينا ان نحرف عن العمل الردي وبعد ذلك نعمل العمل الجيد * وان مشاركتنا اسرار القربان بايدي غير مغسولة تضجيع في التورع *

فينبغي ان نعمل كل ما يمكننا حتى نفعل ونحن * نغسله اولاً * حميم المهودية * وبغسله بعد ذلك طرق آخر كثيرة مختلفة اصنافها * لان الهنا لم يزل منعطفاً علينا * اعطانا بعد حميم المهودية طرقاً للتخلص من اوساخنا مختلفة صنوفها . فاولها كلها هي طريق بالصدقة * فقد قال : « انما تنقض الخطايا بالصدقات . ومحمد الامانة » (سيراخ ص ١٩ ع ٢) وانما اقول صدقة ليس التي تكون من ظلم * لان هذا الفعل ليس هو صدقة . لكنه قساوة وتبرير من الانسانية * لان ما المنفعة الكائنة من ان نعرفي آخر . ونكسو غيره : فهذا الفعل سبيله ان يتبدى من الرحمة * وهذا الظلم تبرية من الانسانية . لاننا لو اعطينا كافة الاشياء التي نأخذها من آخرين للساكنين . فلن يحصل لنا منها ربح * وبين ما ذكرته زكي الذي قال حينئذ استغفر الهنا « انه يعطي اربعة اضعاف ما استلبه من آخرين » . (لوقا ص ١٩ ع ٨) فحين نخطف اشياء جزئياً عددها . ونعطي الفقراء اشياء قلبية . ونظن اننا نجعل الله غافراً لنا . على اننا بذلك نغيظه أكثر * لان قل لي . ان سمعت حلاً مبيتاً مهترى من طريق موصوفة بثلث جهاتها ومن الدروب . وجئت به الى المذبح . لما كان جميع المحاضرين برحمتك بالحجارة . من جهة صبرورتك عديم دنساً : فما احتجاجك اذا اعلنت لك ان الضحية من خطف وظلم . انجس من هذا الحمار المتن * اي احتجاج تنلكه : فلنضع صنفاً من الاولاني المجلبة يعمل من خطف . انما هذا الاناء اتين من حمار مبيت : انشاء ان تعرف كم مبالغ تقبح الخطية : اسمع النبي القائل : « قد تننت خراحتي . وتقيعت » (مزمو ٣٧ ع ٥) فانت باقوالك تنوسل الى الله ان يسي الاعمال الردية التي اقترفتها * وانت بالاعمال التي تعملها خاطفاً ما ليس لك . اذا وضعت خطيتك على المذبح . نصيرها ان تذكر دائماً * فالان ليس هذا الفعل وحده هو الخطأ . لكن الاصب من هذا انك تدنس نفوس القديسين . فهذا المذبح هو محرر ويقُدس * وتلك النفوس حاملة المسيح بعينه كل حين * فتجترى ان ترسل الى هنالك من نجاسة هذا تقديرها : فان قلت لست اسعفهم بهذه الاموال بعينها . لكن باموال غيرها * اجبتك اقوالك هذه ضحكة وهذيان * اما علمت انه متى سَطَطت نقطة من الظلم في كثرة اموال جزيلة تدينسها كلها : وكما ان احد الناس اذا طرح في عين ماء صافية زبلاً . فقد جعلها كلها نجسة . فكذلك الفقير . اذا دخل في ثروتنا . فيجعلها كلها تقبح من ثناته . ثم نفعل ايدينا عند دخولنا الى الكنيسة . انما نفعل قلبنا ايضاً : العمل ايدينا تدينس

صوتًا : انما نفسنا نبرز الفاظها . ولها اليها ينظر ويتأملها * فما نحتاج الى صنف من طهارة جسمنا . اذا كانت نفسنا مذنبة * لان ما منفعتك اذا غسلت يديك من خارج : وحيوت يديك من داخل نجستين : لان الفعل المنكر الذي يعكس كافة احوالنا هذا هو . اننا نتوقى الزلات الصغار ونتمهلون بالخطايا الكبار * وبيان ذلك . ان ابتهالنا بايدي قد عدت ان تكون مغسولة . انما هو تضييع في التحفظ * وابتهالنا بسريرة غير مغسولة . ذلك هو الغاية من الاعمال الرديئة كلها * ولهذا المعنى قال لليهود المشاغلين عن تنظيف النجاسات التي هذه صفتها .. اغسل قلبك من رذيلته * ” (ارميا ص ٤٤ ع ١٤) الى متى تكون فيك افكار اتعابك : فينبغي ان تغتسل ليس بحمأة . لكن بماء صاف . بصدقنا ليس باستغفاننا . فغُلِّصْ اولا من اخلاص ما هو ليس لك . وبعد ذلك اظهر صدقتك * ينبغي .. ان تعرف عن كل عمل ردي . ونعمل العمل الصالح . ” (مزمور ٣٦ ع ٢٧) اقف يديك من الاستغفان والتغطرس . وبعد ذلك قدمها الى الصدقة * فمتى ما عرَّينا المساكين بايدينا . ولو البسناهم ليس الاصناف المستفادة من تلك الوجوه المذمومة . ولا هكذا تنفلت من العقوبة * لان سبب استغفارنا يصير لكل ذنب سببًا * لان اجتناب الرحمة . افضل من ان نرحم على هذه المجمة . فان قايين قد كان افضل له الا يقدم بوجه من الوجوه قريانا * فان كان من قدم ما كان دنيا حقيقا اغاظ الله . فمن يعطيه شيئا ليس له كيف ما يسقطه : كانه قال لك . انا اقول لك . لا تحطف ما ليس لك . افكرمني انت ما قد اخلستهُ : ما ظنك في : اتوهم اني التذبهذه القرايين : فسيقول لك .. لقد ظننت ظنا زايغا عن شريعتي . انني اكون شبيها بك . ساوبجك واقم خطاياك لدى وجهك * ” (مزمور ٤٩ ع ٢١) لكن لا كان لاحد منا ان يسمع هذا الصوت * لكن اذا علمنا صدقات نقية . وامتلكنا مصابيح بهية . ندخل على هذه الحال الى خدره * بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه . الذي له المجد الى اباد الدهور كلها امين *

المقالة الرابعة والسبعون

في قوله (٨) فقال له فيليس . يارب آرينا الاب . ويكتفينا * (٩) قال له يسوع . يا فيليس انا معكم زمانا هذا مبلغه . وما عرفتنى : من ابصرني . فقد ابصر ابي *

لعمرى ان النبي قد قال لليهود .. قد صار لك وجه ذانية * اذ قد توفحت مقابل جميع من خاطبك * " (ارميا ص ٢٤ ع ٢) فعلى ما يليق بالقياس . ان ليس عدلاً ان يقال هذه الاقوال لتلك المدينة وحدها . لكن يلقى بها ان يقال ايضاً للذين يعاندون الحق بوقاحتهم * لان فيلبس لما قال للمسيح .. اَرنا اباك قال له المسيح . يا فيلبس انا معكم زماناً هذا مبلغه . وما عرفتني : " ومع هذا فقد يوجد اناس مع هذه الالفاظ . يفصلون الابن الازلي من والده * على ان آية مقارنة تطلب اعظم من هذه : لان اناساً من هذه اللفظة يستقون في سقم صالبا لبوس * ولكننا نحن نهمل اوليك مع هؤلاء اهل الذين تجاوزوا الشريعة بالسوا . وتأمل استقصاء الاقوال التي قبلت * " يا فيلبس انا معكم زماناً هذا مبلغه . وما عرفتني : " لانه لو جاز ان يقول . فما المعنى : انت هو الاب الذي انا اطلبه : لاجابه لست انا الاب * ولهذا الغرض ما قال وما عرفته . لكنه قال . وما عرفتني * ليس مظهرًا بذلك معنى آخر . الا ان الابن ليس هو شيئاً آخر . الا هذا الشيء الذي هو ابوه . اذا ثبت في وجوده ابن * فان سالت . ومن اين افضى فيلبس الى هذا السؤال : اجبتك قال المسيح .. لو عرفتوني . لعرفت ابي * " (يوحنا ص ١٤ ع ٧) وقد قال هذا القول لليهود دفعات شتى * فلما ساله بطرس دفعات كثيرة . واليهود ايضاً * من هو ابوك : وساله توما * وما عرف ولا واحد منهم جواباً واضحاً * لكنهم جهلوا ما قاله ايضاً * فكيف لا يتوهم فيلبس انه شعبان . وانه يزعمه بعد اليهود . ساله هو . اَرنا اباك . واستثنى بقوله . ويكفينا * ما نطلب اكثر من ذلك * على ان المسيح قد قال .. لو عرفتوني . لعرفت ابي * " ووضح بذاته اياه * الا ان فيلبس عكس ترتيبه . وقال .. اَرنا اباك * " كانه قد عرفه * ومعرفة بليغة * ولكن المسيح ما احتمله . لكنه ثبته في الطريق * اذ حقق عنده ان يعرف به اياه * فهو لعمرى اراد ان يبصره بعيني جسمه هاتين * ولعله سمع عن الانبياء . انهم ابصروا الله * الا ان تلك المناظر يا فيلبس كانت مقارنة لم وتحدّر اليهم * ولهذا السبب قال المسيح .. الله ما ابصره باصراً قط * " (يوحنا ص ١٨ ع ١) وقال ايضاً .. كل من قد سمع من الله وعرف يحيى الي * " (يوحنا ص ٦ ع ٤٥) .. وما سمعتم صوته . ولا ابصرتم صورته * " (يوحنا ص ٥ ع ٢٧) وقد قال في العهد العتيق .. ليس يبصر احد وجهي ويحيى * " (خروج ص ٢٣ ع ٢٠) الا ان المسيح خاطبه على جهة الانتهاز * يا فيلبس انا معكم زماناً هذا مبلغه . وما عرفتني : وما قال . وما رايتني .

لكنه قال . وما عرفني * ولعله كان قد اجترى ان يقول له . العلي اريد ان اعرفك : انما التمس
 الان ان ابصر اباك * أفنقول لي انت . وما عرفني : فهذا القول اي نظام له : فنجيبه نحن . انه
 بجوى نظاماً كثيراً * لانه اذ كان هو ما هو ابوه . وبني ابناً . فعلى جهة الواجب قد اراك في ذاته
 والده * ثم اذ قسم الاقارب قال . من ابصري فقد ابصر ابي * " فليلا يقول انه هو آب . وهو ابن *
 يجيبه انه لو كان هو الاب . لما كان قال . من ابصري فقد ابصر ابي * " فان قلت . فكيف ما قال
 لفيلس . انما تسال عن اشياء ممنوعة ليست تناسب انساناً : لان هذا ممكن لي وحدي * اجبتك . لما
 قال وبكفينا . كانه عارف به . اراه انه ما قد رآه هو ايضاً * لانه قد كان عرف الاب . ان كان يقدر
 ان يعرف الابن * ولذلك قال . من ابصري فقد ابصر ابي * " فالذي يتوله هذا هو معناه . انه
 ليس يوجد ممكناً ان يبصري . ولا يقدر ان يبصر ابي . لان فيلس انما طلب المعرفة بالبصر * ولما
 ظن انه قد ابصر الابن . اراد ان يبصر اياه على هذه الجهة . فيبين له انه ولا قد ابصره هو * فان قال
 قائل . انه قد دعى ههنا المعرفة بصراً * فليست ارادده . لانه قال . من عرفني فقد عرف ابي . الا انه
 ما قال هذا القول . لكنه قال ما قاله مريداً ان يبين ان جوهره جوهر ابيه . من قد عرف جوهره .
 فقد عرف جوهر ابي * ولتأمل ان يقول وما هو هذا : فهل العارف الخليفة قد عرف الله : على اننا
 كلنا قد عرفنا الخليفة وابصرناها . وكلنا فما قد عرفنا الله * وبمعنى آخر ينبغي ان تبصر ما يلمس
 فيلس ان يبصره * هل قد التمس ان يبصر حكمة الاب : هل التمس ان يعرف صلاحه : لا ما
 التمس ذلك * لكنه التمس ان يعرف ما هو الله بعينه . اعني جوهره بعينه * فتحو هذا السؤال اجابه
 المسيح . من ابصري * " فمن قد ابصر الخليفة . ما قد عرف جوهر الله . قال من عرفني . فقد عرف
 ابي * فلو كان من جوهر آخر . لما كان قال هذه الاقوال * ولكي امارس كلاماً اكثف لفظاً . اذا جهل
 احداً الذهب . فليس يقدر ان يبصر في الفضة طبيعة الذهب * لان طبيعة اخرى ليس تستبين
 بطبيعة غيرها * فلهاذا المعنى على جهة الصواب انتهت . اذ قال . انا معكم زماناً هذا مباحه . وما
 عرفني : " قد استمنعت بتعليم هذا المقدار الخيزيل مقداره * قد رايت آيات بامري * والافعال التي
 كانت خواص لاهوتي التي يعملها ابي وحده . شاهدت خطايا محولة . واسرار يختبئ الكلام بها مقودة الى
 وسط بيانها . وموتاً منصرفاً . وابداعاً متكوّناً من ارض . وما عرفني : لانه اذ هو مشتمل لحمه . لهذا

السبب قال " وما عرفتني * " أعرفت أبي : لا تطلبين أن تبصرا أكثر من ذلك * لانك في أبي
أبصرتني * ان عرفتني . فلا تستفحص شيئا * لانك في قد عرفت أبي . (١٠) . " أما تصدق انني انا في
أبي : " ومعنى ذلك هو انني اظهر في ذلك الجوهر * الاقوال التي اقولها انا . لست اقولها من ذاتي *
أعرفت افراط مقارنته . ووضع طبيعة واحدة للاهوت . وجوهر واحد : فإبي الثابت في . هو يعمل
الاعمال . فان قلت كيف لما ابتدئ من اقوال . جاء الى الافعال : لان لايقا كان ان يقول هو
يتكلم الاقوال . لكنه وضع هنا صنفين من اجل تعليمه وإيانه * او يكون قال ذلك . اذا قوله كلست
افعالا * فكيف هو يعمل : على انه قد قال في موضع آخر . ان لم اعمل اعمال أبي . فلا تصدقوني :
فكيف قال هنا . ان اياه يعمل الاعمال : اجبتك . انه موضع بذلك هذا المعنى بعينه . ان ليس
بين الاب وبينه فرق . فما يقوله هذا هو معناه . ليس معنى ذلك ان أبي عمل شيئا على جهة اخرى .
وعملت انا شيئا على جهة اخرى . وعملت انا شيئا على جهة غيرها * على انه في مكان آخر قد ذكر انه
يعمل هو وابوه . اذ قال " أبي الى الان يعمل . وانا اعمل * " موضحا هناك زوال تخالف الاعمال *
وهنا ان فعلها فعل واحد بعينه * ولين كان تاليف القولين الظاهر يظهر تواضعا . فلا تستعجب
ذلك * لانه قال في الاول . أما تصدق : وبعد ذلك قال هذا القول . موضحا انه شكل الفاظه
على هذه الجهة . ليناديه الى تصديقه * لانه غاص في قلوبهم * (١١) . " صدقوا انني انا في أبي .
وابي في * " فواجب عليكم اذا سمعتم ابا وابنا . لا تطلبوا تثبيتا آخر لجانسهما في جوهرهما * فاق
كان هذا ليس كافيا عندكم لايضاح مساواتهما واتفاقهما في جوهرهما . فاعرفوا ذلك ولو من اعمالهما
ولفظه . " من ابصري . فقد ابصر ابي . " لو كانت قبلت من اجل اعمالهما . لما كان قال بعد ذلك
" وان لم تصدقوا فمن اجل اعمالى صدقوني * " ثم اراهم انه ليس يقدر على هذه الاعمال فقط . لكنه
يقدر معها على اعمال اعظم منها بمقدار كثير * ووضعها بافراط في اعظامها * لانه ما قال " انني اقدر
ان اعمل اعظم من هذه الاعمال . لكنه ذكر ما هو اعجب من ذلك بمقدار كثير . فقال . انه يقدر ان
يحول آخرين ان يعملوا اعظم من هذه الاعمال . (١٢) " الحق الحق اقول لكم . ان من يؤمن بي .
سيعمل الاعمال التي اعلمها انا . وسيعمل اعظم منها * لانني انطلق الى عند ابي * " ومعنى ذلك هو انه
يوجد ان تعملوا العجايب . لانني انا منطلق * ثم اذ استكمل ما ارتاده قوله . قال (١٣) . " انا انا "

العظة الرابعة والسبعون

سالم باسمي. ذاك اعلمه. ليتجد ابني في. "أرأيت كيف هو ايضا يعمل هذا العمل : لانه قال اعلمه
لنا. وما قال اسأل ابني. لكنه قال ليتجد ابني في. على انه قد قال في موضع غير هذا : الله يجده في
ذاته. "وقال ههنا. انه هو يجدها. لان الابن الازلي اذا استبان مقتدرًا على اعمال عظيمة يتجدد
والده. فان قلت. ما معنى باسمي : اجبتك هو ما ذكرته رسله. اذ قالوا "باسم يسوع المسيح. قم
وامش." لان الايات كلها التي اجترحوها هو فعلها. "وكانت يد الرب معهم (١٤)." قال انا
اعلمه. "أرأيت ثمرة : هو عمل اعماله بأخريف. انما يندرج على الاعمال المنعولة به. لكنه يعلمها
بسمه الفعل من ابيه : ومن يقول هذه الاقوال : فان سالت. فلم وضع هذا دفعة ثانية : اجبتك.
لما فعل ذلك محتقًا كلامه. موضعًا ان الاقوال الاولى كانت اقوال نطاطرة ومثارية. ولنظرة. انني
منطلق الى ابني. "هذا هو معناها. لست املك. لكنني ثابت في رتبتي. وفي السموات اوجد هذه
الاقوال كلها فالما مسئلة الهام. لانهم اذا كانوا لم يعرفوا الاقوال بعد في ذكر قيامته. قد كان واجبًا ان
يفتكمروا افتكمرا محزنًا. اذ اوعدا آخرين انه يعطيهم هذه المواعيد وامثالها. فتلا فام في كل مكان. وارام
انه يتي دائما. وليس بقي فقط. لكنه سيرهم مع ذلك قدرته اعظم.



العظة الرابعة والسبعون

في ان الفصيلة هي ضحية روحانية. وان حب الفضة هو من الشرف الفارخ. وان شهواتنا هي ثلثة
اصناف. اما طمعية. واما اضطرارية. واما ليست واحدة منهما.
فلنسمع دينا ونأخذ صليبه. وان لم يكن اعطاهد حاضرا. الا ان وقت موتنا الآخر حاضرا. لان
الرسول قد قال. سامعوا اعضاءكم التي في الارض. "لا تكلوا صايس ص ٢٤٥" فلنصعدن شهواتنا.
ولنقتلن غضبنا. ولنهينن حسدنا. فهذا الفعل هو ضحية حية. وهذه الضحية لن تنعني الى رقاد. ولا
تقل الى دخان. ولا تحتاج حطبًا ونارًا وسكنيًا. لانها تمتلك الروح القدس. نلنا وسكنيًا. اذا
استعملت هذه السكين. فاقطع من قلبك ما كان زائدًا غريبًا. واتج من سمك حاسته المنفضة. لان
استقامنا وشهواتنا الخبيثة. من عاداتنا انفس مدخل القول. لان شهوة الاموال اذا تمكنت. فماتركنا
ان نسمع القول في الصدقة. والحسد اذا وافانا. يحجز عنا التعليم في الحب. واذا اقمنا مقام آخر.

فينبغي ان نعمل كل ما يمكننا حتى نفعل ونحن غيصة اولاً حمى المهودية * ويفسلة بعد ذلك طرق آخر كثيرة مختلفة اصنافها * لان الهنا لم يزل متعطفا علينا * اعطانا بعد حمى المهودية طرقاً للتخلص من اوساخنا مختلفة صنوفها . فارها كلها هي طريق بالصدقة فقد قال : « انما تنقض الخطايا بالصدقات . ومحمد الامانة » (سير اخ ص ٢٤٩) وانما اقول صدقة ليس التي تكون من ظلم * لان هذا الفعل ليس هو صدقة . لكنه قساوة وتبرير من الانسانية * لان ما المنفعة الكائنة من ان نعرى آخر . ونكسو غيره . فهذا الفعل سبيله ان يبعدي من الرحمة . وهذا الظلم تبرية من الانسانية . لاننا لو اعطينا كافة الاشياء التي نأخذها من آخرين للساكين . فلن يحصل لنا منها ربح * وبين ما ذكرته زكي الذي قال حينئذ لما استغفر الهنا « انه يعطي اربعة اضعاف ما استلبه من آخرين » (لوقا ص ١٩٨) فحينئذ نخطف اشياء جزئياً عددها . ونعطي الفقراء اشياء قليلة . ونظن اننا نجعل الله غافراً لنا . على اننا بذلك نعيظه أكثر * لان قل لي . ان سمعت حماراً ميتاً مهترأً من طريق موصوفة بثلك جهاتها ومن الدروب . وجئت به الى المذبح . لما كان جميع الحاضرين برحمونك بالحجارة . من جهة صبرورتك عتدم دنساً : فما احتججك اذا اعلنت لك ان الضحية من خطف وظلم . انجس من هذا الحمار الممتن * اي احتججك بتلكه : فلنضع صنفاً من الاولاني الجلبلة يعمل من خطف . انما هذا الاتاء اتين من حمار ميت : انشاء ان تعرف كم مبلغ تعج الخطية : اسمع النبي القائل : « قد تننت خراجاتي . وتنجيت » (مزور ٣٧ ع ٥) فانت باقولك تنوئل الى الله ان يسي الاعمال الردية التي اقرفتها * وانت بالاعمال التي نعملها خاطفاً ما ليس لك . اذا وضعت خطيتك على المذبح . نصيرها ان تذكر دائماً * فالان ليس هذا الفعل وحده هو الخطاء . لكن الاصعب من هذا انك تدين نفوس القديسين . فهذا المذبح هو حجر ويقدس * وتلك النفوس حاملة المسح بعينه كل حين * فتجبري ان ترسل الى هنالك من نجاسة هذا تقديرها : فان قلت لست اسعفهم بهذه الاموال بعينها . لكن باموال غيرها * اجبتك اقوالك هذه ضحكة وهذيان * اما علمت انه متى سقطت نقطة من الظلم في كثرة اموال جزيلة تدينها كلها : وكما ان احد الناس اذا طرح في عين ماء صافية زبلاً . فقد جعلها كلها نجسة . فكذلك التغطرس . اذا دخل في ثروتنا . فيجعلها كلها تعج من نتائجه . ثم نفعل ايدينا عند دخولنا الى الكنيسة . انما نفعل قلبنا ايضاً : اعمل ايدينا تديس

صوتاً : انما نفسنا تبرز الفاظها . واهلنا اليها ينظر ويتاملها * فمحتاج الى صنف من طهارة جسمنا . اذا كانت نفسنا مدنسة * لان ما منفعتك اذا غسلت يديك من خارج : وحويت يديك من داخل نجستين : لان الفعل المنكر الذي يعكس كافة احوالنا هذا هو . اننا نتوق الزلات الصغار ونتهاون بالمخطايا الكبار * وبيان ذلك . ان ابتهالنا بايادي قد عدت ان تكون مغسولة . انما هو تضييع في التحفظ * وابتهالنا بسريرة غير مغسولة . ذلك هو الغاية من الاعمال الرديئة كلها * ولهذا المعنى قال لليهود المتشاكسين عن تنظيف النجاسات التي هذه صفتها .. اغسل قلبك من رذيلته * (ارميا ص ١٤٤) الى متى تكون فيك افكار اتعابك : فينبغي ان تغتسل ليس بحماة . لكن بما صاف . بصدقنا ليس باستغفاننا . فقلص اولاً من اخلاص ما هو ليس لك . وبعد ذلك اظهر صدقتك * ينبغي .. ان نتعرف عن كل عمل ردي . ونعمل العمل الصالح . (مزور ٣٦ ع ٢٧) اقف يديك من الاستغفانم والتغطرس . وبعد ذلك قدمها الى الصدقة * فمتى ما عرينا المساكين بايدينا . ولو البسناهم ليس الاصناف المستفادة من تلك الوجوه المذمومة . ولا هكذا تنفكت من العقوبة * لان سبب استغفارنا يصير لكل ذنب سبباً * لان اجتناب الرحمة . افضل من ان نرحم على هذه الجهة . فان قايين قد كان افضل له الا يقدم بوجه من الوجوه قريانا * فان كان من قدم ما كان دينياً حقيقياً اغاظ الله . فمن يعطيه شيئاً ليس له كيف ما يسخطه : كانه قال لك . انا اقول لك . لا تخطف ما ليس لك . افتكرتني انت ما قد اخلستني : ما ظنك في : اتوهم اني التذبهه القرايين : فسيقول لك .. لقد ظننت ظناً زائفاً عن شريعتي . انني اكون شبيهاً بك . ساونحك واقم خطاياك لدى وجهك * (مزور ٤٩ ع ٢١) لكن لا كان لاحد منا ان يسمع هذا الصوت * لكن اذا علمنا صدقات نقيه . وامتلكنا مصابيح بهية . ندخل على هذه الحال الى خدره * بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه . الذي له الحمد الى اباد الدهور كلها امين *

المقالة الرابعة والسبعون

في قوله (٨) فقال له فيليس . يارب آرينا الاب . ويكنينا * (٩) قال له يسوع . يا فيليس انا معكم زماناً هذا مبلغه . وما عرفتني : من ابصرني . فقد ابصر ابي *

لعمرى ان النبي قد قال لليهود .. قد صار لك وجه ذانية * اذ قد توفقت مقابل جميع من خاطبك * (ارميا ص ٢٣ ع ٢) فعلى ما يليق بالقياس . ان ليس عدلاً ان يقال هذه الاقوال لتلك المدينة وحدها . لكن يليق بها ان يقال ايضاً للذين يعاندون الحق بوقاحتهم * لان فيلبس لما قال للمسيح .. ارينا اباك قال له المسيح . يا فيلبس انا معكم زماناً هذا مبلغه . وما عرفني : " ومع هذا فقد يوجد اناس مع هذه الالفاظ . يفصلون الابن الازلي من والده * على ان آية مقارنة تطلب اعظم من هذه : لان اناساً من هذه اللفظة يستقون في سقم صاها لبوس * ولكننا نحن نهمل اوليك مع هؤلاء اهل الذين تجاوزوا الشريعة بالسوا . وتأمل استقصاء الاقوال التي قبلت * " يا فيلبس انا معكم زماناً هذا مبلغه . وما عرفني : " لانه لو جاز ان يقول . فما المعنى : انت هو الاب الذي انا اطلبه : لاجابه لست انا الاب * ولهذا الغرض ما قال وما عرفته . لكنه قال . وما عرفني * ليس مظهرًا بذلك معنى آخر . الا ان الابن ليس هو شيئاً آخر . الا هذا الشيء الذي هو ابوه . اذا ثبت في وجوده ابن * فان سالت . ومن اين افضى فيلبس الى هذا السؤال : اجبتك قال المسيح .. لو عرفتموني . لعرفتم ابي * (يوحنا ص ١٤ ع ٧) وقد قال هذا القول لليهود دفعات شتى * فلما ساله بطرس دفعات كثيرة . واليهود ايضاً * من هو ابوك : وساله توما * وما عرف ولا واحد منهم جواباً واضحاً . لكنهم جهلوا ما قاله ايضاً . فلذلك لا يتوهم فيلبس انه شبعان . وانه يزعمه بعد اليهود . ساله هو . ارينا اباك . واستثنى بقوله . ويكفيها * ما نطلب اكثر من ذلك * على ان المسيح قد قال .. لو عرفتموني . لعرفتم ابي * " ووضح بذاته اياه * الا ان فيلبس عكس ترتيبه . وقال .. ارينا اباك * " كانه قد عرفه هو معرفة بليغة * ولكن المسيح ما احتمله . لكنه ثبته في الطريق * اذ حقق عنده ان يعرف به اياه * فهو لعمرى اراد ان يبصره بعيني جسمه هانين * ولعله سمع عن الانبياء . انهم ابصروا الله * الا ان تلك المناظر يا فيلبس كانت مقارنة لم وتحذر اليهم * ولهذا السبب قال المسيح .. الله ما ابصره باصراً قط * " (يوحنا ص ١٨ ع ١) وقال ايضاً " كل من قد سمع من الله وعرف يحيى الى * " (يوحنا ص ٦٤ ع ٤) .. وما سمعتم صوته . ولا ابصرتم صورته * " (يوحنا ص ٥٥ ع ٢٧) وقد قال في العهد العتيق .. ليس يبصر احد وجهي ويحيى * " (خروج ص ٢٣ ع ٢٠) الا ان المسيح خاطبه على جهة الانتهار * يا فيلبس انا معكم زماناً هذا مبلغه . وما عرفني : وما قال . وما راني :

لكنه قال . وما عرفتني * ولعله كان قد اجترى ان يقول له . ألعني اريد ان اعرفك : انما التمس
 الان ان ابصر اباك * أفنقول لي انت . وما عرفتني : فهذا القول اي نظام له : فنجيبه نحن . انه
 بجوى نظاما كثيرا * لانه اذ كان هو ما هو ابوه . وبقى ابنا . فعلى جهة الواجب قد اراك في ذاته
 والده * ثم اذ قسم الاقانيم قال .. من ابصري فقد ابصر ابي * " فليلا يقول انه هو اب . وهو ابن *
 يجيبه انه لو كان هو الاب . لما كان قال .. من ابصري فقد ابصر ابي * " فان قلت . فكيف ما قال
 لفيلس . انما تسال عن اشياء ممنوعة ليست تناسب انسانا : لان هذا ممكن لي وحدي * اجبتاك . لما
 قال ويكتينا . كانه عارف به . اراه انه ما قد رآه هو ايضا * لانه قد كان عرف الاب . ان كان يتندر
 ان يعرف الابن * ولذلك قال .. من ابصري فقد ابصر ابي * " فالذي يقوله هذا هو معناه . انه
 ليس يوجد ممكنا ان يبصري . ولا يتندر ان يبصر ابي . لان فيليس انما طلب المعرفة بالبصر * ولما
 ظن انه قد ابصر الابن . اراد ان يبصر اياه على هذه الجهة . فبين له انه ولا قد ابصره هو * فان قال
 قائل . انه قد دعى ههنا المعرفة بصرا * فليست ارادده . لانه قال . من عرفتني فقد عرف ابي . الا انه
 ما قال هذا القول . لكنه قال ما قاله مريدا ان يبين ان جوهره جوهر ابيه . من قد عرف جوهره .
 فقد عرف جوهر ابي * ولقائل ان يقول وما هو هذا : فهل العارف بالخلقة قد عرف الله : على اننا
 كلنا قد عرفنا الخلقة وابصرناها . وكلنا فما قد عرفنا الله * وبمعنى آخر ينبغي ان نبصر ما يلمس
 فيليس ان يبصره * هل قد التمس ان يبصر حكمة الاب : هل التمس ان يعرف صلاحه : لا ما
 التمس ذلك * لكنه التمس ان يعرف ما هو الله بعينه . اعني جوهره بعينه * فحق هذا السؤال اجابه
 المسيح .. من ابصري * " فمن قد ابصر الخلقة . ما قد عرف جوهر الله . قال من عرفتني . فقد عرف
 ابي * فلو كان من جوهر آخر . لما كان قال هذه الاقوال * ولكي امارس كلاما اكنف لفظا . اذا جهل
 احدنا الذهب . فليس يتندر ان يبصر في الفضة طبيعة الذهب * لان طبيعة اخرى ليس نستبين
 بطبيعة غيرها * فلهاذا المعنى على جهة الصواب انتهره . اذ قال .. انا معكم زمانا هذا مباحه . وما
 عرفتني : " قد استمعت بتعليم هذا المقدار الحزبل مقداره * قد رايت آيات بتامر * والافعال التي
 كانت خواص لاهوتي التي يعلمها ابي وحده . شاهدت خطايا محلوثة . واسرار يخبز التكلم بها مقودة الى
 وسط بيانها . وموتاً منصرفاً . وابداعاً متكوّنًا من ارض . وما عرفتني : لانه اذ هو مشتمل لحمه . لهذا

السبب قال : " وما عرفتني * " أعرفت أبي : لا تطلب أن تبصر أكثر من ذلك * لانك في أبي
أبصرتي * ان عرفتني . فلا تستفحص شيئاً * لانك في قد عرفتني أبي . (١٠) . " أما تصدق اني أنا في
أبي : " ومعنى ذلك هو اني أظهر في ذلك الجوهر * الأقوال التي أقولها أنا . لست أقولها من ذاتي
أعرفت أفرط مقارنته . ووضع طبيعة واحدة للآهوت . وجوهر واحد : فإبي الثابت في . هو يعمل
الأعمال . فان قلت كيف لما ابتدئ من أقوال . جاء الى الأفعال : لان لايقا كان ان يقول هو
يتكلم الأقوال . لكنه وضع هنا صنفين من أجل تعليمه وإيانه * اويكون قال ذلك . اذا أقواله كتبت
أفعلاً * فكيف هو يعمل : على أنه قد قال في موضع آخر . ان لم اعمل أعمال أبي . فلا تصدقوني :
فكيف قال هنا . ان إياه يعمل الأعمال : اجبتك . أنه موضع بذلك هذا المعنى بعينه . ان ليس
بين الأب وبينه فرق . فما يقوله هذا هو معناه . ليس معنى ذلك ان أبي عمل شيئاً على جهة أخرى .
وعملت أنا شيئاً على جهة أخرى . وعملت أنا شيئاً على جهة غيرها * على أنه في مكان آخر قد ذكر
يعمل هو وأبوه . اذ قال : " أبي الى الان يعمل . وأنا اعمل * " موضعاً هنالك زوال تخالف الأعمال *
وهنا ان فعلهما فعل واحد بعينه * ولين كان تأليف القولين الظاهر يظهر تواضعاً . فلا نستعجب
ذلك * لأنه قال في الاول . أما تصدق : وبعد ذلك قال هذا القول . موضعاً أنه شكل الفاظه
على هذه الجهة . ليقناده الى تصديقه * لأنه غاص في قلوبهم * (١١) . " صدقوا اني أنا في أبي .
وأبي في * " فواجب عليكم اذا سمعتم أباً وإبناً . لا تطلبوا شيئاً آخر لجانستهما في جوهرهما * فان
كان هذا ليس كافياً عندكم لايضاح مساواتهما واتفاقهما في جوهرهما . فاعرفوا ذلك ولو من أعمالهما *
ولفظه . " من أبصري . فقد أبصر أبي . " لو كانت قبلت من أجل أعمالهما . لما كان قال بعد ذلك
" وان لم تصدقوا فمن أجل أعمال صدقوني * " ثم اراهم أنه ليس يقدر على هذه الأعمال فقط . لكنه
يقدر معها على أعمال اعظم منها بمقدار كثير * ووضعها بافراغ في أعظامها * لأنه ما قال : انني اقدر
ان اعمل اعظم من هذه الأعمال . لكنه ذكر ما هو اعجب من ذلك بمقدار كثير . فقال . أنه يقدر ان
يحول آخرين ان يعملوا اعظم من هذه الأعمال . (١٢) " الحق الحق اقول لكم . ان من يؤمن بي .
سيعمل الأعمال التي اعلمها أنا . وسيعمل اعظم منها * لانني انطلق الى عند أبي * " ومعنى ذلك هو
بوجود ان نعملوا العجايب . لانني أنا منطلق * ثم اذ استكمل ما ارشاده قوله . قال (١٣) " لانكم سمعتم

سالم باسمي. ذاك اعلمه. ليتجد ابني في * "ارأيت كيف هو ايضا يعمل هذا العمل : لانه قال اعلمه
لنا. وما قال اسأل ابني. لكنه قال ليتجد ابني في * على انه قد قال في موضع غير هذا : "الله يجده في
ذاته. " وقال ههنا : انه هو يجدها. لان الامن الازل اذا استبان مقتضرا على اعمال عظيمة يتجدد
والده فان قلت . ما معنى باسمي : اجبتك هو ما ذكره رسله * اذ قالوا " باسم يسوع المسيح . قم
وامش * " لان الايات كلها التي اجبرحوها هو فعلها * " وكانت يد الرب معهم (١٤) " قال انا
اعلمه * " ارأيت ثامره : هو عمل اعماله باخرين . انما يندرج على الاعمال المنعولة به . لكنه يعملها
مستندا الفعل من ابيه : ومن يقول هذه الاقوال : فان سالت . فلم وضع هذا دفعة ثانية : اجبتك .
انما فعل ذلك محققا كلامه . موضحا ان الاقوال الاولى كانت اقوال نطاطرة ومثارية * ولنظرة * انني
منطلق الى ابني . " هذا هو معناها . لست اعلمك . لكنني ثابت في ريتي . وفي السموات اوجد * هذه
الاقوال كلها غالما مسلما الهام . لانهم اذ كانوا لم يعرفوا الاقوال بعد في ذكر قيامته . قد كان واجبا ان
يفتكروا افتكرا مجزئا * اذ اوعدا آخرين انه يمطهم هذه المواعيد وامثالها . فتلافهم في كل مكان . وازاهم
انه يتي دائما * وليس يتي فقط . لكنه سيرهم مع ذلك قدرته اعظم *



المظة الرابعة والسبعون

في ان الفضيلة هي فحمة روحانية * وان حب الفضة هو من الشرف الفارغ * وان شهواتنا هي ثلثة
اصناف . اما طبيعية . واما اضطرارية . واما ليست واحدة منهما *
فلتسمع دينا وناخذ صليبه . وان لم يكن اعطها دنا غيرا * الا ان وقت موتنا الآخر حاضر * لان
الرسول قد قال " سامعوا اصغاكم التي في الارض * " (كولو صايس ص ٥٢) " فلتخمدن شهواتنا .
ولتقلن غضبنا . ولتكن حسنا . فهذا الفعل هو فحمة حية * وهذه الفحمة لن تنهي الى رقاد . ولا
تقل الى دكان . ولا تحتاج خطبا ونارا وسكينا * لانها تمتلك الروح القدس . فلما وسكينا * اذا
استعملت هذه السكين . فاقطع من قلبك ما كان زائدا غريبا . واتبع من سمك حاسته المتفضة لان
استقامنا وشهواتنا الحبيثة من عادتنا ان نسد مدخل القول * لان شهوة الاموال اذا تمكنت . فماتركا
ان نسمع القول في الصدقة * والمجد اذا وافانا . يجبرنا التعليم في الحب * ولذا اقبلنا منم آخر .

يجعل نفسنا أيضاً أوفر عجزاً في أفعالها كلها . فلنتفلس إذا شهواتنا الخبيثة . لأنه قد يكفينا ان نشاء
 قتلها . وهي نحمد كلها . لان ما سبيلنا ان ننظر هذا النظر . ان عشق الاموال غاصب . لكن ينبغي ان
 نوقن ان اغتصابه ايانا انما هو من وبتنا . فكثيرون يقولون انهم ما يعرفون ان الفضة موجودة . لان
 هذه الشهوة ليست هي طبيعية . لان الشهوات الطبيعية . قد حصلت فينا منذ اعلى الزمان . ومن
 ابتداء كوننا . فاما الفضة والذهب فما صارا يعرفان . الا بعد زمان طويل . فان سالت فمن اين
 نشأت هذه الشهوة . ونمت . اجبتك من التشریف الفارغ . والوثة الواصلة الى غايتها . لان الشهوات
 منها ما هي ضرورية . ومنها ما هي طبيعية . ومنها ما ليست ضرورية ولا طبيعية . على نحو ما اقول .
 ان ما كانت من شأنها ان تفسد الشخص الحي . اذا لم يمتنعها . فهذه هي شهوات طبيعية وضرورية .
 كقولك شهوة الاطعمة والاشربة وشهوة النوم . واما عشق الاجسام . فهو لعمري طبيعي . الا انه ليس
 ضرورياً . لان اناسا كثيرين قد قهرؤ . وما هلكوا . واما شهوة الاموال فليست طبيعية ولا
 ضرورية . لكنها شهوة دائمة . ومتى ما شئنا فما تقبل مبداهها . ومن هذه الجهة عند ما تكلم المسيح في
 ذكر البتولية . قال « من يقتدر ان يسمعها . فليسمعها » (متى ص ١٩ ع ١٢) وما قال هذا القول
 في ذكر الاموال . لكنه قال « ان لم يزهّد احدكم في كل ما يوجد له . فليس يوجد موهلاً له » .
 (لوقا ص ١٤ ع ٣٣) لان ما كان فعلاً سهلاً . وصي به جزماً . وما كان يتجاوز الكثيرين . ويتفوق
 عليهم . فوضه الى اختيارهم . فارايانا في اننا نعدم نفوسنا كل احتياج . ولعمري ان من قد اقتنص
 داء اشتد الادواء اغتصاباً . ليس يقابل مقابله كثيرة . ومن يصطاده مرض ضعيف . قد اعدم كل
 اعتذار . لان ماذا نقول له . اذا قال لنا « راقبوني جايعاً . وما اطعمتموني » . « بلعي اخذار تمسكه » .
 سنورد له على كل حال فقرنا . ولكننا لسنا اشد فقراً من تلك الامله . التي التمد في خزائنه المهلك
 فلسين . وفاقت على جميع الاغنياء والموسرين . الذين قد مولوا هنالك قرايتهم . لان ليس يطلب
 الله كمية اعطائاً . لكنه يطلب مقدار عزمنا . وهذا فمن اهتمامنا واشفاقه علينا . فاذا استعجبنا نعطيه
 علينا . فلنقرب له المطايا التي تقدر عليها . لكما اذ قد اتفق لنا في هذا العالم الحاضر امتلاك نعطيه
 الهنا الكثير علينا . تقدر ان نستمتع في العالم المستأنف بالنعم الصالحة التي وعدنا بها . بنعمة ربنا
 يسوع المسيح ونعطيه . الذي به ومعه لا يهـ المجد . الى اباد الدهور كلها امين .

المقالة الخامسة والسبعون

في قوله (١٥) ان احببتموني . حفظتم وصاياي * (١٦) وانا اسال ابي . فيعطيك معزياً آخر لكي
يثبت معكم الى الدهر . روح الحق . (١٧) الذي ما يقدر العالم ان ياخذه . لانه ما يبصره *
نحتاج في كل مكان الى افعال واعمال . ليس بظواهر اقوالنا . لان الكلام والوعد يتيسران
علينا في كل مكان * الا ان العمل ليس هو على شبه الكلام والوعد سهلاً متيسراً * وان سألني
باسمي . ما غرضي في اني قلت هذه الاقوال : احببتك . لان كثيرين يوجدون الان قائلين . انهم
يحافظون الله ومحبوبه . ويظهرون باعمالهم اصداد اقوالهم * الا ان الهنا انما يطلب منا الحب له
بافعالنا . ولهذا السبب قال تلاميذه . ان احببتموني حفظتم وصاياي * " لانه لما قال لم " ان
مهما نسألو . انا اعلمه . " فلكيلا يتوهوا ان سوالهم على بسيط ذاته . يقدر . استثنى بقوله " ان
احببتموني . " حينئذ زعم اعل مرادكم * واذا كان لايقا بهم لما سمعوا اني انا منطلق الى عند ابي . ان
يرتحفوا . قل لم . ليس ارتجافكم الان هو انكم قد احببتموني . لكن قبولكم ما قلته لكم وطاعتكم اياه .
هو ابضاح انكم قد احببتموني " قد اعطيتكم وصية . ان يحب بعضكم بعضاً . " ليعمل بعضكم ببعض
هذا العمل . على حد ما علمت انا بكم . هذا هو الحب ان تقبلوا هذه الاقوال . وتخضعوا لمن قد
اشتقم اليه " واسال ابي . فيعطيك معزياً آخر * " فكلامه ايضاً كلام جنوح ومقاربة . لانهم اذا ما
كانوا بعد قد عرفوه . كان لايقا بهم جداً ان يلتبسوا ذلك الاختلاف به . الفاظ حضوره المناسب
لهم . والا يقبلوا عند مغيبه عنهم . ولا صفاً من تعزية * فلذلك قال " اسال ابي . فيعطيك معزياً
آخر * " ومعنى ذلك هو آخر مثلي . فليغز السقام باسم صابا اليوس والذين ليسوا يمتلكون في الروح
الراي الواجب . لان المستهجب من الكلمة هذا هو . انه قطع بضربة واحدة . بدع الهوى في الدين .
المتصبه بالسواء في غيها * لان بقوله آخر . بين فصل اقنومه * وبقوله معزياً . بين مناسبة جوهره *
فان قلت . فلم قال اسال ابي : احببته . لانه لو كان قال انا ارسله . لما كانوا صدقوه بشبه ذلك .
فالان الغرض المحروس عليه هذا هو . حتى يصدقوه * لانه قد قال فيما بعد . انه هو يرسله * اذ قال
.. خذوا روحاً قدوساً * " وقال هنا اسال ابي . حتى يجعل كلامه عندهم موهلاً لتصديقه * اذ

يوحنا قد قال من اجله .. ان من امتلأ به اخذنا نحن كلنا * " فما قد ملكه كيف ياخذ من غيره :
 وايضا قد قال الصايغ .. وهو يصيغكم بروح قدس ونازل * " وما الذي ملكه اكثر من رسله ان
 انزع ان يسأل اباه ، حتى يعطي آخرين : اذا كان اريك دفعات كثيرة يستيقنون . انهم قد
 فعلوا هذا الفعل خلوًا من صلاة : وان كان يرسله باستجابة من ابيه . كيف يطير هو من ذاته :
 وكيف يرسل من آخر : الروح الحاضر في كل مكان . انما المواهب خاصة به . لكل احد على
 حد وما يشاء . الناطق بنامه .. ميزوا الى بولس وبنابا : (ابركسيس ص ١٢ ع ٦٤) على ان الحاد مبن
 لله خدما . بالآنة مع ذلك دعاها بنامه الى عمله . ليس انه دعاها الى عمل آخر . لكن لكي يبين
 سلطانه * فان قلت . فما معنى اسأل ابي : اجبتك . انه اوضح وقت وروده * لانه حين طهرهم بذبحه .
 حينئذ طار عليهم الروح . فان قلت فما باله لما كان الرب حاضرا معهم ما جاء اليهم : اجبتك .
 ما كانت الذبيحة بعد قد قدست * فلا حلت بعد ذلك الخطية . وارسلوا هم الى المصائب
 والاضطراب . وعربوا للجهادات . وجب ان يوافقهم من بعدهم * فان قلت . فلماذا ما جاء اليهم الروح
 في الحين بعد انهم رثنا : اجبتك . لئلا تكونوا في شهوة كثيرة له . فيقبلوه بمئة كثيرة . لانهم الى حين
 كان المسيح معهم . ما كانوا في غم . فلا انصرف . عربوا . وحصلوا في خيفة كثيرة . وازعموا ان
 يقبلوه بنشاط كثير .. وثبت معكم * " يدل هذا على انه ولا بعد وفاتهم ينتزع عنهم . ولا يلا انما
 سمعوا معزيا . يتوهوا ايضا شخصا آخر في الجسم * ويتوقعوا ان يبصروهم بالحاضرين . فلما ذلك
 وقال .. للذي العالم ليس بقدر ان ياخذ * " لانه ما يبصره * لانه ليس يكون معكم على هذا
 المثال . مثلا كنت انا . لكنه يسكن في نفوسكم باعياها * لان هذا هو معنى وثبت معكم . ودعا " روح
 الحق " . موضعا في هذا الرسوم التي في الشريعة العتيقة . ليكون معكم * " فان قلت وما معنى ليكون
 معكم : اجبتك . هو ما قال . هو انني انا لوجد معكم * ومعنى آخر يذكر معنى آخر غامضا . انه ليهم
 تلقاه هذه الحوادث التي احتملتها انا . ولا يفارقكم * " من ليس العالم بقدر ان ياخذ . لانه ليس
 يبصره * " فان سالتني . فقل لي . هو منظور للناس الآخرين : اجبتك . لا . لكنه هنا ذكر معرفته .
 واستغنى بقوله " ولا يعرفه * " لانه من عادته ان يدعو المعرفة البليغة نظرا . لان البصراذ
 حواسنا ووضحها . بين به دائما المعرفة البليغة * والعالم هنا يعني به الخبثا . واذ نعلم هذه الصفة

بأنه يعطيهم موهبة منفردة لم . انظر بكم اصناف رفع الكلام في وصفه . قال انه هو آخر مثلي . قال
 انه ليس بخل بكم . قال انه يحيي اليكم وحدكم مثلاً حيث انا . قال انه ثبت فيكم * لكنه ولا على هذه
 الجهة انزع اكنياهم * لانهم كانوا يطلبونه ايضاً وايثلافهم به * فاذا تلاقي اكنياهم هذا . قال (١٨)
 " لست اترككم يتامى . ساجي اليكم * " (لا تخشوا) (زعم) . فليس لهذا المعنى قلت انني ارسل معزياً
 آخر . من جهة انني منزع عنكم الى الغاية * وليس لهذا الغرض قلت انه ثبت معكم . على انني
 لست ابصركم ايضاً . لانني ولنا احي اليكم * " لست اترككم يتامى * " لانه لما قال في ابد خطابه
 يا اولادي . لهذا المعنى قال ههنا . لست اترككم يتامى . " لانه في الابد قال . انكم ستحيون الي
 حيث انطلق * وان في منزل ابني مساكن كثيرة . وههنا اذ كان ذلك الزمان طويل المدة . اعطاهم
 الروح * الا انهم اذ كانوا ما قد عرفوا ما كان معنى ما قيل لهم . ما امتصوا تعزية كافية . قال لهم
 " لست اترككم يتامى * " لانهم هذا المطلوب طلبوا اكثر من كل شيء . الا ان اللفظة ساجي اليكم
 كانت لفظه موضحة وروده فليلا يتمسوا ايضاً هذا المورد بعينه . نظير وروده الاول . انظر كيف
 ما قل لهم هذا واضحاً . لكنه قاله مستوراً . لانه اذ قال . (١٩) . " ان بعد قليل ليس يبصرني
 العالم . " استغني بقوله . " واتم ستبصرونني . " كانه قال ساجي اليكم . ليس على شبه ذلك احي .
 مثلاً حيث اولا موتلفاً بكم كل يوم دائماً . ولكيلا يقولوا فكيف قلت لليهود . منذ الان ما تبصرونني .
 حل مناقضهم بقوله . اليكم وحدكم . اذ الروح هذا الحال حالة . " لانني انا حي . وسحيون اتم * " .
 لان الصليب ليس يفصل بيننا الى الغاية . لكنه يخفيني مسيرة فقط . وعلى حسب ظني . انه
 يدعو حياة . ليس الحياة الحاضرة فقط . لكن الحياة المستأنفة ايضاً * (٢٠) . " في ذلك اليوم تعرفون
 اني انا في ابني . واني في . واتم في . وانا فيكم . " فمعنى ما قاله . انه في ابنيه . في جوهره * وهو فيهم .
 بايتلافه ومعونتهم من الله . فان قلت . قل لي . كيف يحوي هذا القول مساعاً . كيف يحوي القول
 المتضاد . احتجاجاً . لان الفرق عظيم جداً . يثبت ان يكون مخبوراً بين المسيح وتلاميذه . اجبتك
 ان كانت توضع الفاظ هي هي باعيانها . فلا تستعجب من ذلك . فان الكتاب من عادته . ان
 يستعمل في اوقات كثيرة الفاظاً واحدة هي هي باعيانها في الله وفي الناس . ليس على مثال واحد *
 اذ كنا قد ندعى الهه وبنى الله . واللفظة ما تحوي قوة واحدة بعينها * اذا وضعت على الله وعلينا .

والاين الاري يدعى صورة الله ومجده . ونحن ندعى صورة الله ومجده . الا ان الفرق بيننا عظيم .
وقد قال بولس . انتم للمسيح . والمسيح لله * . وليس المسيح لله ونحن للمسيح على مثال واحد .
فان قلت . وما هو ما قد قال : اجبتك . قال . اذا قمتم . عرفتم اني لم انفصل عن ابي لكمي .
لعلك قدرته بعينها . واني اوجد معكم مداومة . اذا اذاعت الاعمال التي تعملونها المعونة الواصلة
اليكم مني . اذا قامت الاعداء متبعضين . واتم مجاهدين . اذا زالت الشدايد . وازهر اندارك في كل يوم .
اذا خضع جميع الذنوب . يومون لراي ديني المتغلب . واطلبوا له الشرف . . مثلاً ارسلني ابي .
لرسلكم انا . . ارايت ان كلمة هنا . ليس بجوى قوة واحدة بعينها : لاننا ان اقبلنا هذا القول على
هذا النحو . فليس يكون الرسل منتزحين عن المسيح ولا منفصلين * فان قلت . فلم قال حينئذ
تعرفون : اجبتك . لانهم حينئذ عرفوا قائماً موجوداً معهم * حينئذ عرفوا الامانة البليغة . لان قدوة
الروح كانت عظيمة . التي علمتهم العلوم النافعة كلها * (٢١) . . من يستقي وصاهاي ويحفظها .
ذلك هو الذي يحبني . . لان ليس بكفينا ان نستقيها فقط . لكننا نحتاج الى حفظها لما يبلغ
مستقي . فان قلت . فلم يقول لم هذا القول بعينه دفعات كثيرة : كقولك ان احببتموني . حفظ
وصاهاي * ومن كانت عنده وصاهاي ويحفظها * فان سمع مني احدكم كلامي وحفظه . فذاك هو
الذي قد احبني . ومن ليس يسمع اقوالي فليس يحبني . فعلى حسب ظني انه يعتمد اعتماداً
خفياً * لانه اذا تفلسف لم في الموت باقوال كثيرة . اذا قال لم . . من يموت نفسه في هذا العالم .
يحفظها الحياة دهرية . . وان لم ياخذ احدكم صليبه ويخفي . فليس موهلاً لي . . واعظم ان
يقول اقوالاً اكثر من هذه . معبراً اليهم * فقال ان كنتم قد ظنتم . انكم من حكم قد اثار الاعمال
فيكم . وقد كان لانهاكم من حكم الا تغتموا الان . والدليل على انه يريد ان يصلح هذا الراي فيهم
بين انه اذا آمن في هذا القول . خسر اجراً كلامه فيه * لانه قال . . لو احببتموني . لفرحت .
انني منطلق الى ابي * . فالان من جياتكم يؤثر فيكم هذا التأثير . فاعلان حال الناس على هذا المنوال
من المزع عند ورود الموت فيهم . ليس هو حال ذاكرين وصاهاي * لانكم يجب عليكم ان تتصلوا
ان احببتموني بالحقيقة * لان كلامي قد وصاكم . الا تخشوا من الذين يقتلون جسدكم * فالذين
الراي رايتهم يحبهم ابي . وانا * (٢٢) . . واظهر لم ذاتي * . وبعد ذلك . قال يهوذا لعلكم

انك تظهر ذاتك لنا فيما يستأنف : " ارايت النفس منهم ملوثة من الحيانة : لانها انحصرت وانجذبت *
 وتوهم اننا كما نبصر الاموات في نومنا . كذلك يتوقعون ان يبصروهم * فلكيلا يتوقعوا هذا الظن .
 اسمع ما قاله لم - (٢٤) " انا وابي نوافي الى عنده . ونضع عنده منزلاً * " فقارب ان يقول : مثلاً ان
 ابي يظهر ذاته له . فكذلك اظهر له ذاتي * وما بين له ذلك بهذا المعنى فقط . لكن بقوله ايضاً : " اننا
 نضع عنده منزلاً * " . فزال الظن الماحس لم * وهذا فليس يوجد للثلاث * فابصر انك هذا
 التلويذ مرتجفاً . لا يجترى ان يحكم كلاماً واضحاً بما يشتهي ان يقوله . لانه ما قال . ويل لنا انك فوت .
 وتعتزم ان تثقف بنا الذين توهموا . لكنه ما قال هذا القول . بل قال ما رايتك في انك تعتزم ان
 تظهر ذاتك لنا ليس للعالم : وقد يليق بالمعنى ان يقول : لانني اقتبلكم . لانكم انتم حفظتم وصيتي * لانهم
 لكيلا اذا ابصروهم بعد ذلك . فيظنوه خيالاً . لهذا الغرض تقدم فقال هذه الاقوال * وليلا على ما
 ذكرت يظنوا انه يظهر لم على هذه الحال . ذكر العلة . لاجل حفظ وصلاي * قال ان الروح على
 هذا المثال يستأنف ان يظهر * ولين كانوا قد ايتلفوا به زماناً هذا مبلغه . وما احتلوا ذلك الجوهر
 التجليل بعد . واولى ما يقال انهم ولا فطنوا به * فما الذبي ما كان عرض لم . لو كان ظهر لم بهذه
 الصورة في الابتداء : فلماذا السبب اكل معهم . ليلا يظنوا فعله خيالاً * ولين كانوا لما ابصروهم على
 المية ظنوا هذا الظن . على ان ذاك الوجه بعينه ظهر لم . وما انفصل عنهم قبل مدة كثيرة . فما
 الذي كانوا قد توهموا . لو كانوا ابصروهم في الحين قائماً . وقد كانوا ابصروهم مضبوطاً مقبوطاً : لهذا
 المعنى قال لم قولاً متصلاً انه يظهر لم * ولم يظهر لم . وكيف يظهر لم * لكيلا يتوهموا خيالاً *
 (٢٤) " من ليس مجبني . ليس يحفظ اقوالى * والقول الذي سمعتموه ليس هو قولى . لكنه قول
 مرسل * " فمن هذه الجهة من ليس يحفظ هذه الاقوال . ليس من شأنه انه ما مجبني فقط . لكنه ولا
 يحب ابي ايضاً * ولين كانت هذه دلالة الحب . وهي استماع الوصايا * وهذه وصايا ابي * فمن يحبها فما
 قد احب الابن فقط . لكن قد احب معه اياه * فلو حالته . وكيف هذا القول قولك . وليس
 قولك : لاجابك هذا هو معناه . انني لست اتكلم لفظاً خارج ابي * ولا اقول قولاً آخر خاصاً ابي
 زايفاً عن الماثور عنده * (٢٥) " هذه الاقوال خاطبتكم بها . عند مقامي عنكم * " واذ كنت هذه
 الاقوال مطلوبة وضوحها . فبعضها ما فهموها . واكثرها ارتابوا بها * فلكيلا يرتجفوا ايضاً . ولا

يقولون انما وضاهلنا حفظ لراحم من انهم لم يكلوا * اذ قال (٢٦) * والمعزى الذي يرسله الى
ابى يحيى هذا الصلح * فقل الاقوال التي قلت لان مسلوقة وضوحها عنكم * الا ان ذاك
هو مع هذه الاقوال واضح * ونظرة * يثبت عنكم * هي نظرة واصف وصفا غامضا * انهم
منطلق * ثم لكيلا يفتوا لطل * لانه مادام هو ثابتا عندهم * ولم يجي الروح المهم * ما يقدرون عليه
يعرفون شيئا عظيما ولا عاليا هذه الاقوال قلها معروفا بالعام * ان يكتسبوا مفرقة باو فرج لا يفرجهم
من جهة لها طاعة لم يعم طاعة عظيمة * يريدون مفرقا * فلو لم يفرجوا اليه استوفيت عنكم
عليهم هو ان كانوا عند اجتماعهم هذه الاقوال ارثوها * منصوصة * انصرفة عنهم فطاهر العبادات
من العيوب عليهم انظر كيف انصرف عنهم ارتباعهم ايضا بقول (٢٧) * سلامتي اخلفها لكم * * فقال
لن قال * ما دامت السلامة لشرككم لدى * ما الذي يضركم من الخلف العالم ان سلامتي اخلفها
هذه الحال حالها لان السلامة التي من خارج * طالا لا تكونت بغرض ردي * انهم يوما تفيد
الذين يلكونها نفعنا * وانا اعطيكم سلامة هذه خاصيتها تجعل بعضكم رايهم في السلامة مع بعض
وذلك يصيركم اقوى عزما * لكنه اذ قال لم ايضا * اخلف لكم سلامتي * وهو قول منصرف عنهم
فهو كفالة من يزعمهم * قال لم ايضا * لا يرحمن القلب منكم * ولا يجرعن * * ارايت انهم فكروا
فالم بعضهم من خلوص بؤهم * وبعضه من جهلهم * (٢٨) * اقد سمعت اني انا قلت لكم * اني
لمضي الى هدلي * وانني تطلبكم * فلو احببتموني * لفرحتكم * لاني اذهب الى عبد ابي * لان ابي هو
ما عظم مني * * فان قلت * وهذا اي فرج استأنف ان يورد لم * واية تعزية * ما هو معنى ما قد قاله
انتمك * ما كانوا بعد قد عرفوا الكلام في قبلته * ولا اي راي يجب ان يعتقد فيه * لان كيف
يعرف ذلك الذين ما عرفوا الكلام * انه سيقوم * وظنوا ان الاب يوجد عظيما * فقال لم انهم
قد خشيت من اجلي * واتوهموني منزلة من لست فيه كفالة ان بعضه ذاته * وما قد ايقنتم اني
ايصركم بعد صليبي ايضا * لكنكم اذ قد سمعتم اني اذهب الى ابي * فقد ولجتم عليكم انتم انتم
فيا بعد * بلقي اذهب الى من هو اعظم * وهو مقدر ان يربى الشهادتها * * ارايت انهم قد سمعتم
انا قلت لكم * * فان قلت فلم وضع هذا القول * قلت لك على تمثيل عز من قائل * التي بطلت
جدا في الحوادث الجليلة * على اني قد تقدمت في ذكرها * ولست على هذه الحقيقة خيرا

(٢٩) « فهذا قد قلته لكم قبل ان يكون لكي اذا كان تصدقوا اني انا هو * » كانه قال . العلمكم عرفتم هذه المحادثات . لو لم اصفها انا . ولولم اتق مطمئناً . لما كنت قلتها * اعرفت قوله . الموجود من الخطاطة ومقارنته : لانه اذا قال : « اظننتم اني لست اقدر استخضع ابي . فيقف حولي اثني عشر موكباً من ملكته : » (متى ص ٢٦ ع ٥٢) وانما يقول ذلك نحو ظن سامعيه * لان ليس يقول قائل ذلك القول . ولو كان قد استخوذ عليه داء الصرع جداً . انه هو ما اقدر ان يعين ذاته . لكنه احناج الى ملكته * لكنهم اذا امنكوا من اجله رأوا اجله عندهم محل انسان . لهذا السبب ذكر اثني عشر موكباً من ملكته * على انه سالم على بسيط ذات السؤال . فالتفاهم الى ما ورائهم * فان قال قائل . ان اياه يوجد اعظم من جهة ما هو علة ابنه * فما تعاند قوله هذا * الا ان هذا القول ليس يصير الابن موجوداً من جوهر آخر * فالذي يقوله معناه هذا هو . مادمت حاضراً هنا . فلا يقربكم ان تظنوا اننا قد تورطنا في الخطر * واذا ذهبت الى هنالك . ايقتم اننا في سلامة وحيطة نحن * لان ذاك ليس يقدر احد ان يهزه * هذه الاقوال كلها قلها نحو ضعف تلاميذه * لانه قد ذكر انه واثق . ولست اهتم بالموت * لان لهذا المعنى قال . « هذه الاقوال قلتها لكم قبل كونها * » واتم ما قد امكنكم بعد ان تقبلوا كلامي في وصفها * فمن ابي الذي قد سميتوه انه يوجد عظيماً . اورد لكم التعزية * فاذا سلام . ذكر لهم ايضا المحادثات الحازنة * (٣٠) « لست اناكم معكم اقوالاً كثيرة . لان سيجي رئيس هذا العالم . وليس يمتلك في شياً » فذكر رئيس العالم . يعني به ابليس الحال * وقد دعا الناس الخبيثاء بهذا الاسم . لانه ليس يروس على سماء وارض . ولا فقد كان اقلب البرايا وعكسها . وانما يروس على الذين قد اسلموا اليه ذواتهم * ولهذا السبب يدعى « رئيس ظلام هذا الدهر * » والظلام هنا يعتمد به الرسول الاعمال الخبيثة * ولواتجه ان نسا له . فما المعنى في هذا : هل ابليس الحال يمتلك : لاجلك . ليس يقتلني بجهة من الجهات . لانه ليس يحوي في شياً * ولو استغبرته . فكيف يقتلونك : لاجلك يتم هذا لم . اذ كنت اريد * وليعلم العالم . اني احب ابي * كانه قال لست غرباً للموت . ولا مديوناً له . وانما اضطر عليه . لاجل حيي لابي * هذا القول قاله . ليتهم ايضا النفس منهم . ويعرفون انه يحيي الى هذا الموت ليس كارهاً . لكن طائفاً * وانه مستغفر ابليس الحال لانه ما كاه ان يقول « اني انما انا معكم مدة يسيرة . » لكنه يردد هذا

القول المجزن ترديداً متصلاً على جهة الواجب . ليصير هذا الفعل متيسراً قبوله عندهم . اذ ينظم فيه الامال الصالحة * ولهذا المعنى يقول احياناً . انطلق واجي * واني انما اوجد انا . توجدون اتم وما تقندرون ان تتبعوني * وفيما بعد سننبعوني * واذهب الى عند ابي * وابي هو اعظم مني * وقد قلت لكم ذلك قبل ان يكون * واني اتالم بهذه المحوادث ليس من ضرورة . لكن لاجل حبي لابي * حتى يفهم ان العارض ليس مهلكاً . ولا يجوى ضرراً . ان كان الذي يحب جداً . والمحبوب يريد منه هذا المراد * لهذا السبب يخلط هذه الامال الصالحة بقوله * وذكر العوارض المحزنة ذكراً متصلاً . رايضاً تميزهم * لان قوله يثبت عندهم . وان فرائي موافق لكم . كان قولاً مسلياً لاهلهم * لانه لاجل هذا الغرض . سبق فقال في وصف الروح اقوالاً كثيرة . انه يوجد فيكم * وان العالم ليس يمكنه ان ياخذ * وهو يذكركم باقواله كلها * وانه روح الحق * وروح قدس * ومعزي * وان موافقاً لهم الا يكتبوا اكتئاب الذين ليس موجوداً عندهم عاضدهم ومعينهم * فقال يوافقكم .
موضحاً انه يصيرهم روحانيين *

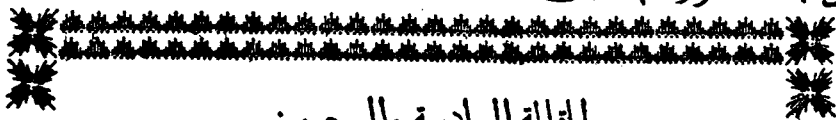


الغظة الخامسة والسبعون

في وصف الرسل بعد ورود قوة الروح القدس اليهم . وفي فضيلة ورذيلة الناس والمليكة * وان الغم بغرض يرضي الله صالح . والغم العالمي رديء *
فهذا التامير قد رائناه كائناً . لان التلاميذ الذين كانوا مرتعدين مرتاعين . فتطافروا بعد ان اخذوا الروح . الى وسط المصاعب والاعطال . والى الحديد والنار . والوحوش . واللجة * وتجردوا لكل عقوبة * والمسلوبون علم الكذب الاغبياء . خاطبوا الناس بمجاهرة هذا مبلغها . حتى ادششوا الذين سمعهم * لان الروح صيرهم من طين حديد * وجعلهم طائرين . وتركهم لا يسقطون لدس فرعة من الافازيع الانسانية * لان تلك النعمة هذه السمية سميتها * وان وجدت اكثاباً تقضته * ان صادفت شهوة خبيثة التنها * ان وجدت جبانة انتزعته * وما نترك من يساهمها . ان يوجد فيها بعد انساناً . وتصيره بصورة من قد انتقل الى السماء بعينها . ان يتصور الاشياء التي هنالك كلها * ولهذا السبب ليس يقول ان شيئاً من الاشياء الموجودة له . انه يوجد خاصاً له * . لكنه يكون

منعكاً على الصلوات بابتهاج قلبه وسذاجته * (ابركيس ص ٤ ع ٢٢) فالروح القدس يحتاج الى هذه الفضيلة أكثر من كلها * لان ثمره الروح فرح . سلامة . امانة . وداعة * (غلاطيه ص ٥ ع ٢٢) ولعلك تقول . والروحانيون طالما اتجمعوا واكتسبوا راجبيك . الا ان الغم هو الذي من السرور * والا فقد اغتم قايين . لكنه اغتم غم العالم * وبولس قد اغتم . الا لانه قد اغتم بغرض يرضي الله * لان كل ما كان روحانياً بجوى . فائدة عظيمة * كما ان كل ما كان عالمياً يمتلك خسارة واصلة الى غايتها * فتستجذب البنا نعمة الروح . التي قد فاتها ان تكون محارية . بحفظنا وصايا ربنا * فلنسا نكون ادنى من المملوكة محلاً * لان اوليك اذ هم خانيون من اجسام . فليست هذه الحال حالهم * لانهم لو كانت هذه حالهم . لما صاروا واحد من الخائنين من اجسام . خيئاً * لكن الاختيار في كل مكان علة الافعال كلها * ولهذا السبب صودف في الخائنين من اجسام اقوام اشرف من الناس واعدهم قياساً * ويوجد في المالكين اجساماً اقوام افضل من المملوكة الخائنين من اجسام . فالصديقون كلهم ذوا العدل قد سكنوا الارض وامتلكوا اجساماً . واحكموا ما احكموا من فضائلهم * لانهم كانوا بمنزلة سكان سكنوا الارض : وكانوا غرباء فيها * وسكنوا السماء . على انها مدبرتهم * ولا نقوان انني مشتمل لحمياً . وليس يمكنني ان اقهر الاعراق عن الفضيلة * لاثلب خالفك * لانه ان كان اشتالنا لحمياً يجعل الفضيلة متمنعة علينا . فليس الزلل لنا * والدليل على ان اشتالنا لحمياً . ليس يجعل الفضيلة متمنعة علينا . فقد اوضحه صف القديسين * لان بولص ما منعه طبيعة لحمه . ان يصير بهذه الصورة التي صدارها * ولا منعت بطرس طبيعة لحمه . ان يتسلم مفاتيح السموات * واخنوخ فقد لبس لحمياً . فنقل وما صودف * وكذلك ايليا خطف بلحمه . وابراهيم مع اسحق ويعقوب ابنة . امتلكوا اللحم . واشرق فضلم * ويوسف بلحمه صارع تلك الامراة الفاسقة . وما معنى ذكرى لحمياً . لانك لو وضعت عليك مع لحمك سلسلة . ما ضررك ضرراً * وان بولس قد قال . ان كنت انا مربوطاً . الا ان كلام الله ليس يربط * (تيموثاوس ثانيه ص ٢ ع ٩) وما معنى قولي عمالات وسلاسل . اصف الى ذلك حبساً وقفلاً . فما يصير على هذه الجهة تعويها للفضيلة . فعلى هذا الحال استودع بولس سر الامانة عند السجن * لان رباط نفسنا ليس هو حديد . لكن رباطها الحيانة . وشهوة الاموال . واستقام هواها الحزيرل عددها . هذه تربطها . وان كان جسمنا

محلولا مطلقاً. ولعلك تقول. فمذه امراض الهوى من جسمنا فتولد* فاجيبك هذه الاقوال مدافعة
وحجة كاذبة* لان ادواء هوانا لو تولدت من جسمنا. لصابر الناس كلهم تأثيرها كما ان التعب
والنوم. والجوع. والعطش. لاسيل لنا ان ننفلت منها. اذ هي من طبيعتنا* وكذلك اسقام هوانا
هذه لو كانت هذه الحال حالاً لما تركت واحداً من الناس يوجد خارج اغتصابها* فان كان
كثيرون انفلتوا منها. فواضح بين ان هذه المناقص وامثالها. هي متولدة من نفسنا. اذا توانت فيما
يجب عليها* فلتنطق من هذه الونية* ولا تلبس جسمنا لكن فنجعله خاضعاً لنفسنا. حتى اذا امتلكناه
سريع الانعطاف. يتفق لنا امتلاك الخيرات الدهرية. بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطفه الذي
له المجد الى اباد الدهور كلها امين *



المقالة السادسة والسبعون

في قوله (٢١) انهموا تنصرف من ههنا* (الاصحاح الخامس عشر) (١) انا هو الكرمة الصادقة.
واتم اغصانها. وابي هو فلاحها *

ان الاقفار من المعلم بخصه ان يجعل نفسنا جبانة عذبة الشجاعة. كما ان نعلمها الاراء السموية. يصيرها
عظيمة عالية* لاما اذا كانت لاتستمتع ولا باهتمام واحد بما يصلحها. توجد جبانة. ليس بذات طبيعتها.
لكن بذات اختبارها* لانني اذا ابصرت من كان في وقت من اوقاته شجاعاً. قد صار الان جزوعاً
جباناً* لست اقول ان الذي يوجد لطبيعتنا. لان خواص طبيعتنا. قد عدت ان توجد متقلة.
واذا رايت ايضاً من كان الان جباناً. قد صار على غفلة شجاعاً* اقضى ايضاً هذه القضية بعينها.
وانسب الفعل كله لاختيارنا* لان تلاميذ ربنا قد كانوا جزوعين جباناً جداً قبل ان يتعلموا ما
يحتاجون اليه. وقبل ان يوهلوا لموهبة الروح. فصاروا بعد ذلك اوفر جسارة من السباع*
فبطرس ما احتمل نهويل صبيته. علّق منكساً على راسه. بعد ان ضرب بالسياط. ومارس من
الاخطار صنوفاً كثيرة. وما صمت لكه كان كمن قاسى ما قاساه في نومه كذلك جاهر* لكن ما
كانت هذه الحال حالة قبل صليب ربنا يسوع* لهذا السبب قال المسيح .. انهموا تنصرف من
ههنا* فان سالت. لم قال هذا القول: انما عرف الوقت الذي ازمع فيه ان يقف اوليك به.

لكنني خشي ألا يجي إلى هناك يودس فيقبض عليهم : وقبل أن يستتم تعليقه الفاضل وقف بهم
 المظالمون عليهم : اجبتك . ابعد هذا الظن * فلن هذه الاوهام منزعجة عن رتبهم * فان قلت فان
 لم يخف : فما رايه في انه تعلم من هناك . وبعد استنادهما التعليم . حينئذ ساقهم الى البستان المعروف
 عنه يودس : ولان كان قد ولى الى عند يودس . أفلا يمكنه ان يعي ابصارهم : وهذا فقد علمه في
 حضورهم . فلم انتقل من هناك : اجبتك . خول كلاميه ان يتنفسوا قليلاً * لان قد كان لايقا بهم
 من جهقتهم كانوا في مكان واضح معروف . ان يرتعدوا ويرتاعوا من تلقاء الوقت . ومن جهة
 المكان * لان الوقت كان ليلاً عميقاً ظلامه . وكانوا ما يصغون الى ما يقال لهم . لكنهم كانوا يلتفتون
 وينظرون الذين يكسبونهم . ولا سيما قول معلمهم . صبرهم في ذلك الحين ان يتوقعوا المصائب
 والمصائب . لانه قال لم بعد هنيهة يسيرة . لست اوجد معكم * وسيجي رئيس العالم . فلما سمعوا
 هذه الاقوال وامثالها ارتجفوا . كمن قد ادركهم القبض عليهم في ذلك الحين عاجلاً * فاقنادهم الى
 مكان آخر . حتى اذا ثوبوا انهم حاصلون في حياطة . يسمعون قوله فيما بعد بطمانية * لانهم ازعموا
 ان يسمعوا اراء عظيمة * لهذا السبب قال لهم * انهم ضلوا من ههنا * ثم استثنى بان قال * انا هو
 الكرمة . واتم اغصانها * فان قلتم . فالذي يريد ان يقوله في هذا المثل مضراً : اجبتك .
 يعني ان مزليس يصغى الى الاقوال التي يقولها . وما يتساع له ان يجي * وان الايات التي يستأنف
 كونها من قدرة المسيح تتكون . واني فلاحها * فلن قلت . افينجناج الابن الازلي مساعداً : اجبتك .
 ابعد هذا الوهم * لان هذا المثال ليس يدل على هذا المعنى * وانظر كيف يبين المثل بابلغ
 الاستقصاء * لانه ما قال ان الكرمة تتمتع باهتمام الفلاح . لكن اهتمامه يعتمد الاغصان * فالكرمة ما
 اخذت ههنا لاجل معنى آخر . ألا لكي يعلموا انهم خلوا من قدرته . ليس يمكنهم ان يعلموا شيئاً *
 وانهم على هذا المثال يحتاجون ان يتحدوا به بالامانة . كالخاد اليهض بالكرمة * (٢) * كل غصني
 في لاياتي شرق . ينتزع ابي * ههنا يذكر عيشهم ذكراً غليظاً . موضحاً ان خلوا من اعمال ليس ينتج
 لهم ان يوجدوا فيه * وكل غصني في ياتي بشرة . يطهره * ومعنى ذلك . هو انه يصبره ان يستمتع
 منه باهتمام كثير * على ان القرمة المحسوسة تحتاج الى الاهتمام بها قبل اغصانها * وذلك ان تجلي ويكشف
 الثمر عنها * الا انه ما ذكر ههنا في هذه القرمة الروحانية شيئاً . لكن كلامه كله في الاغصان . موضحاً

انه هو فيه كفاية لذاته * واما تلاميذه فيحتاجون من الفلاح معونة كثيرة . ولو كانوا متمكين في الفضيلة
 جداً * ولهذا السبب قال ان الغصن اذا وجد غير مثير . فليس يقدر ان يكون في الكرمة *
 والغصن اذا جاب ثمرًا . يجعله أكثر تاليدًا للثمر * وقد يقول قائل . ان هذا القول اعتمد به ضغطاتهم
 التي داهتهم في ذلك الحين * لان لفظة يطهرها . انه يكسحه . وذلك يصير الكرمة اوفر تاليدًا *
 فمن هذه الجهة يستبين ان الحن نصبرهم اقوى مما كانوا وأكثر تمكنا * ثم حتى لا يقولوا من اجل
 اى الاعمال يقول هذه الاقوال . فيلقمهم في اهتمام ايضا . قال (٢) " واتم انبياء منذ سالف
 حاكم * لاجل الكلام الذي قلته لكم * " ارأيت كيف يورد ذاته مهتمًا باغصانه : لانه قال انا
 طهرتكم . وقد بين فوق هذا المكان . اياه عاملاً هذا العمل . الا انه ليس بين الاب وبين
 ابنه فرق * فينبغي اذا ان توجد الامار التي منكم * ثم انه حتى بين انه عمل هذا العمل . ليس
 محتاجا الى خدمتهم . لكنه علمه لكي ينجموا * استثنى بقوله . (٤) " كما ان الغصن ليس يقدر
 ان يجيب ثمرة من ذاته . فكذلك ما يستطيع من ليس يثبت ان يجيب ثمرة * " لانهم لكيلا
 ينسخوا منه من جهة جياتهم . شدد النفس منهم عند استرخائهم بالخوف . والصنم في ذاته .
 وبسط لهم فيما بعد اما لا صالحة * ولعمري ان القرمة تثبت باقية * ولفظة الانزعاع منها والاستبقاء
 فيها هي مناسبة للاغصان * فلما انهم من الجهتين كليهما . من جهة الامل الصالحة .
 ومن جهة الحوادث الحازنة . اتفق منا العزماء الاولى * (٥) " من يثبت في . وانا فيه * "
 ارأيت الابن مستكلاً فعلة ليس بدون ابيه في اهتمامه بتلاميذه : لان اياه يطهرهم . وهو يضبطهم
 في ذاته * وثبوتهم في القرمة هو يصبرهم ان يثروا * ولعمري ان الغصن الذي ليس مطهراً الا انه
 ثابت في القرمة يجيب ثمرًا . وان كان ليس على حد وما وجب ان يثمر * والغصن الذي ليس ثابتاً
 في القرمة . ليس يثمر بجهة من الجهات * ولكن التطهير مع ذلك والثبوت في قرمة الاب . يستبين
 وجودها للابن . الذي يستبين قرمة من والده * اعرفت كيف الافعال كلها مشتركة مشاعة : والتطهير
 والتمتع بالقوة التي من القرمة مشاعين : ولعمري ان خسارة عظيمة الا يقدر الغصن ان يعمل شيئاً *
 ولكنه ما وقف العقوبة الى هذا الحد . لكنه قدّم كلامه الى ابعد غاية من ذلك * لانه قال انه
 (٦) " يلقي خارجاً * " وما يستمتع ايضاً بيد فلاحه " ويجف * " ومعنى ذلك هو انه ان كان

امنلك شيئاً من القرمة بعده . وان كان قد ملك نعمة يعرى منها . ويصير مقفراً من المعونة من هنالك ومن الحياة ونهايته . انه « يلقى في النار » * (٧) « لذا ثبتت الفاظي فيكم » * « آرائت اني قبل هذا حاله » * ثم اوضح ما هو معنى ثبوته . وقال (٧) « لذا ثبتت الفاظي فيكم » * « آرائت اني قبل هذا القول على جهة الواجب قلت . انه انما يطلب ايضاح الاقوال بالاعمال : لانه لما قال ان مهنا تسالونه وتستمعونه . اعلمه * استثنى بقوله « ان احببتموني . وحفظتم وصاياي » * وقال ايضاً « ان ثبتم في » * وثبتت فيكم اقوالي . مهنا اردتم اسالوا فيكون لكم » * « هذه الاقوال قالها . موضحاً ان الذين يغتالون عليه . يحترقون * وهؤلاء يجيبون ثراً * فالحوف الذي منهم . نقله الى اوليك * وبين ان هؤلاء يكونون عديين ان يوجدوا مقهورين * فقال (٨) « في هذا الوجه حجب ابي * لكي تكونوا اتم تلاميذ لي * ونحيبون ثراً جزيلاً » * في هذا الوجه يجعل كلامه موهلاً لتصديقه * لان اتباع الثمر ان كان يبلغ الى مجد ابيه . فليس يتواني في المجد الذي له * « وتكونون تلاميذ لي » * « آرائت كيف من يجيب ثراً ذاك هو تليذه : فان قلت . وما هو معنى في هذا الوجه . حجب ابي : « قلت لك . هو انه يفرح * « اذا ثبتم في » * « اذا ثبتم بثمر » * (٩) « مثلاً احبني ابي . انا احببتكم » * فهنا يتكلم كلاماً بالانسانية * لان الكلام الذي قيل بحوى قوته . كانه يقصد انساناً * لان من قد اخذ ان يموت . وأهل الذين كانوا عبيداً واعداً ومخاريين . لتكريم جزيل مقداره . وصاعدهم الى السموات . كيف يوضح لهم مقداراً . ان لم يكن قد قال . اطباء تواتوا فاني احبكم : وان كان اتباعكم الثمر مجداً لابي . فلا تظنوا ظناً خبيثاً * ثم لكيلا يصيرهم طريحين بالتضجيج على ظهورهم . انظر كيف شددهم ايضاً * قال . اثبتوا في الحب الذي لي . لانكم اتم ما تكون ذلك * فان قلت كيف يكون هذا : اجابك . (١٠) « اذا حفظتم وصاياي مثلاً حفظت انا وصايا ابي » * فقد اورد ايضاً كلامه على جهة انسانيته * لان قد استبان منشي الشريعة . ان يحصل طريقاً تحت وصاياها * آرائت ان ما اقوله دائماً . ذلك يستبين هنا لاجل ضعف سامعيه : لانه قد قال اقوالاً كثيرة تناسب ظنهم * وقد بينت باقوالهم كلها . انهم موجودون في جباظة . وان اعداءهم هالكون . وانهم كل ما يملكونه من الابن بتلكونه . وانهم اذا اظهروا عيشة تقية . فليس يظهروهم في وقت من الاوقات احد * وتامله يخاطبهم خطاباً او فرناً مرة * لانه ما قال . اثبتوا في الحب لابي . لكنه قال « اثبتوا في الحب لي » *

ثم حتى لا يقولوا حين دفعنا الى جميع الناس بخاربونا. حينئذ نتركنا وتنصرف: بين لم واراهم
ما يتركهم. لكنه التصق بهم على هذه الحال ان ارادوا. كالتصاق الفص بالكرمة واتحاده بها.
وايضاً فلكيلا اذا وثقوا واطمأنوا يستلقوا على ظهورهم. قال لم ان السحبة الجيدة لن تكون غير
منزعة ان ضجعوا وتوانوا * ثم لكيلا ينقل الفعل الى ذاته. ويصيرهم ان يسقطوا اكثر. قال " في
هذا الوجه مجدي ابي * " لانه في كل مكان يريهم حبه وحبه ابيه اياهم * فما ذكر اذا مجد اليهود
لكنه ذكر صنوف المجد الذي استأنفوا ان ياخذوه * ثم لكيلا يقولوا قد عدنا المحفوظ الحاضرة
محفوظ ابائنا. وأهلنا. وصرنا عراة مقفرين من الاشياء كلها. قال لم. انظروا الي. قد احبني ابي.
الا انني مع ذلك اتكبد هذه الحوادث المتظرة. فلست اترككم الان. لموضع انني لست احبكم ولأن
كنت انا أقتل. فلست اجعل قلبي دليلاً على أن ابي ليس يحبني. فمن هذه الجهة ما يجب انتم ان
ترجعوا لانكم اذا كنتم في الحب لي. فلن تغدروا هذه الشدائد ان نورد عليكم ضرراً في اعتقاد الحب *

العهدة السادسة والسبعون

في الحب للمسيح. وفي استكثر القنية. وان نافعا لنا ان نفترق افضل من ان نستغني *
فاذا كان الحب عظيم المحل قد عدم ان يتقهر. وليس هو لفظاً ساذجاً. فسيبنا ان نظهره باعمالنا
فهو اذ كنا اعداء صالح بيننا * فلشئت نحن في ان نكون احباء * هو ابدي. فلو صار ان تبعه نحن *
هو يحبنا ليس لفائدة تخاصة. لانه هو قد عدم ان يكون محتاجاً. فلو صار ان نجبه نحن لما يوافقنا *
هو احبنا بعد ان كنا اعداء. فلنجبه نحن. ولو لانه لم يزل يحبنا على اننا الان نعل اضداد ذلك *
لان الهنا يجتد عليه كل يوم لاجلنا. بسبب صنوف خطفنا ما ليس لنا. لاجل ضروب استغنامنا
ونعطر سنا * ولعل قائلاً منكم يقول. كل يوم نخاطبنا في اجتناب الاستكثار من القنية : فاقول له
ليت امكنني ان اعمل هذا العمل في كل ليلة ايضاً * ليت اتجه لي ان انضرع اليكم في السوق. ولعل
المائدة * ليت كان ممكناً ان تبدي هذا الصوت دائماً النساء. والاصدقاء. والصبيان. والعبيد.
والفلاحون. والحيران. والارض بعينها. والحيطان * لكي ولو على هذه الجهة. نتراخي عن ذلك
قليلاً * لان هذا السقم قد اشتل المسكونة كلها. وقد تمسك بنفوس جميع اهلها * واغصاب المال

كثير* فالمسيح افتدانا . ونحن نتعبد للذهب * ننادي بالسيادة لآخر . ونخضع لغيره * وما يامر به
نعطيه بنشاط . وقد جهلنا لأجله جنسنا . وأصدقانا . وطبيعتنا . وشرايعنا . وكل ما يخصنا *
فليس أحد منا يرفع طرفه إلى السماء . ولا يتوهم النعم المأمولة * لكن سيكون وقت . ليس يكون
لهذه الأقوال وقت * لأنه قد قال " ليس في التحجيم من يعترف لك * " (مزمو ٦٦ ع ٦) فالذهب
ماتور بخولنا شعماً كثيراً . وبصيرنا نوجد مكرمين * إلا أنه ليس هذا الحل محله . بمنزلة السماء * لأن
الموسر يرتجع عنه كثيرون ويمقتونه . والعائش في الفضيلة يحشمه كثيرون ويكرمونه * ولعلك
تقول . الآن الفقير يضحك عليه . ولو كان مكيلاً في فضيلته * فاجيبك . ليس يضحك عليه عند
الناس . لكن عند فاقدى التياس * ولذلك ليس يجب أن نرتجع عنه * لانتا . وإن نهت الحمير
وصاحت العقاقع يجب أن نلتفت اليها * فحق قد تركنا محل الناس . ونظرنا إلى ضجيج البهايم *
لأن الذين يستعجبون الأشياء الحاضرة . يشابهون العقاقع * وهم أشرف من الحمير * ثم لو استعجبك
مالك أرض . ما كنت تهتم اهتماماً بأحد من الكثيرين . ولو ضحكوا كلهم عليك * فاذا مدحك سيد
البرابا كلها . تلمس انت مداح الخنافس والبق : لأن هرة إذا قايستهم إلى الله هذا الحل محله *
والبق ما يقال ليس هذا محله . لكن بالإضافة أحقر من البق والبعض * إلى متى تنقلب في الحماة .
إلى متى نجلس ناظرين إلى حماقة النهمة بطونهم : أوليك يتندرون أن يخبروا اللاعين بالزرد
أخباراً بليفاً والعائشين لبطنهم . وما يتندرون أن يخيلوا الفضيلة والرذيلة ولا في نومهم : ثم لو نلتك
ثالب بانك ما تعرف أن تجري مجاري الغوادي . لما احسبت ثلبه شديداً * لكنك كنت تضحك على
من أورد زوال خبرتك بهذه الصناعة عيباً . فاذا ثبت أن تحكم الفضيلة . تجلس الذين لا يعرفون
صنفاً منها يتحنون أفعالنا : فهذا السبب ما نصل في وقت من أوقاتنا إلى هذه الصناعة * لأننا
نفوض أعمالنا ليس إلى ذوي الامتحان والاختبار . لكننا نفوضها إلى الفاقدين العلم بها يتحنونها ليس
على جهة أصل الصناعة . لكنهم يخبرونها على نحو زوال علمهم بها . فلذلك اسألهم أن نستخبر الله
من الكثيرين * وأولى بنا ألا نشتهي مداحهم * ولا نرتاحن إلى الأموال . ولا إلى الغنى * ولا نشوهم
أن الفقر حظاً ردياً . وبيان ذلك أن الفقر معلم . يعلمنا الحلم وضبط الهوس وكل فلسفة . إذ كان
لعازر عاش في الفقر فكمل * ويعقوب فقد انتهى أن يملك خبزاً وحده . ويوسف حصل في فقر

واصل الى غايته * فإكان عبداً فقط . لكنه صار مقيداً * ولهذا المعنى نستعجه أكثر * على تملك حاله . فإندحه حين وزع الخنطة . مثلاً ندحه حين سكن الحبس * ولا حين كان التاج موضوعاً عليه . لكن حين كانت السلسلة مطوقة على عنقه * وليس حين جلس على كرسي الملكة . لكن حين اغتيل عليه . وبيع * فهذه كلها اذا تنهنها . ونفطنا في الأكلة المضفورة من هذه الجهادات . فلا نستعجب ثروة الدنيا وكرامتها ونعيمها ومقداراتها * لكن فلنستعجب الفقر . والسلسلة والقيود . والصبر والثبات من اجل الفضيلة * لان تلك الحظوظ غايتها قلق وإراجيف . ومورثها محصور . في هذه الدنيا * وثمرة هذه المصاعب السماء . والنعم الصالحة التي في السموات . التي ما ابصرتها عين . ولا سمعتها اذن . التي فليتنق لنا كلنا امتلاكها . بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطيه * الذي له المجد الى اباد الدهور كلها امين

المقالة السابعة والسبعون

في قوله (١١) هذه الاقوال قلتها لكم . ليثبت سروري فيكم . ويتم فرحكم * (١٢) هذه هي وصيتي . ان يحب بعضكم بعضاً . مثلاً انا احببتكم *
الاعمال الصالحة كلها انما تستفي حينئذ نوابها اذا وصلت الى غاية واجبة واذا انتطعت في وسطها . يصير انقطاعها غرقاً لفائدتها * وكما ان السفينة المستوردة من الامتعة صنوقاً جزيلة . اذا لم تسيق فصل الى المينا . لكنها تغطس في وسط اللجة . لن تستفيد نفعاً من سيرها الكثير في البحر . لكنها تجعل المصيبة بهلاكها اعظم تأثيراً . بمقدار اضطبارها في سيرها على اتعاب أكثر تعسيفاً . فكذلك النفوس الواقعة في الخطاء . عند نهاية اتعابها . التي تراخي وتخل قوتها في وسط جهاداتها * ولهذا السبب ذكر بولس .. شرقاً وتكريماً وسلامة يلتقي الذين يسعون بصبر في اعمال صالحة * .. (روميه ص ٧٤٢) وهذا فقد اخترعه المسيح الان الى تلاميذه * لانه لما اقبلهم وفرحوا به . ثم دهمهم تالمة والفاظه الحزنة في وصفه . وشارف ذلك ان يقطع التذاذهم . قال لم بعد ان فاوضهم اقوالاً كثيرة وعزائم .. هذه الاقوال قلتها لكم . ليثبت سروري فيكم . ويتم فرحكم * .. ومعنى ذلك هو . لكيلا تنفصلوا عني . لكيلا تقطعوا سعيمي . قد سررتني . وفرحت كثيراً . لكن قد دهمكم الاكتئاب .

فانا اجناحه . لبوا فيكم السرور عند نهايته . موضحاً لم ان التوائب الحاضرة ليست موهلة لعم . لكنها موهلة لالتذاذ بها * قد رايتكم متشككين . فماتها و انت بكم . ولا قلت لماذا لا تثبتون اجلاً : لكنني خاطبتكم بما يورد التعزية لكم * واريد ان احفظكم في هذا الحب على هذا المثال كل حين * قد سمعتم ما قبل في ذكر الملكوت . فسررتهم * فلكم يتم فرحكم قلت لكم هذه الاقوال * " هذه هي وصيتي . ان يحب بعضكم بعضاً . مثلاً احببتكم انا * " ارأيت حباً الهنا منتظماً بجنا كاتنظام ضفيرة مضمورة : فلهذا السبب قال احبانا ان وصايله وصيتان * وذكر احبانا انها واحدة * لاننا ما يتجه لنا ان نحصل الاولى . مادمنال تمتلك الاخرى * لانه قد قال حيناً : ان الشريعة والانبياء متعلقة في هذا الفعل * (متي ص ٢٢ ع ٤٠) وقال حيناً : " مهما شئتم ان تعمل الناس بكم . اعلموه انتم بعينهم * " (متي ص ١٢ ع ١٢) فان هذا هو الشريعة والانبياء * " والحب هو كال الشريعة " (رومية ص ١٢ ع ١٠) وهذا فقد قاله ههنا . ان الثابت ان كان انما يتكون من الحب . والحب يتكون من حفظ الوصايا . ووصيته هي ان نحب بعضنا بعضاً * فالثبوت في الهنا انما يتكون من الحب الذي يحب به بعضنا بعضاً * وما ذكر حباً على بسيط ذاته . لكنه قد اوضح سبحانه فقال : " مثلاً احببتكم انا * " وراهم ايضاً ان مفارقة اياهم ليست هي من بغض . لكنها من حب . فمن هذه الجهة قد وجب عليكم ان تستعجبوني اكثر . من اجل هذا الانصراف * لاني من اجلكم ابذل نفسي * الا انه ما قال لم هذا القول بجهة من الجهات لكنه قد ذكره فوق هذا الموضع لما مثل الراعي الفاضل * وقال ههنا هذا القول في توصيته اياهم . وايضاحه لم جسامه حب . واطهاره ذاته من هو * فان قلت فما غرضه في ان يعلمي شان الحب في كل مكان : اجبتك لان هذا الود هو ايضاح حال التلاميذ * هذا هو الذي يضم الفضيلة * لهذا السبب قال بولس في وصفه اقوالاً جزياً لا تقديرها . من جهة انه كان قليلاً خالصاً للمسيح . قد خبر الحب خبرة بايعة * (١٤) . انتم احبتي انتم . فلست ادعوك ايضاً عبيدي * (١٥) لان العبد ما قد عرف ما يعمل صاحبه * انتم احباي انتم * لان كل ما سمعته من ابي . عرفتمكم اياه * " فان قلت كيف يقول انني املاك اقوالاً كثيرة اقولها لكم . الا انكم الان ما تطيعون ان تخملوها : اجبتك . ليس يصلح معنى آخر باستماعهم هذه الاقوال . الا انه ليس يتكلم كلاماً غريباً . وليس ينطق الا بالفاظ ابيه * ولما كان هذا الفعل اكثر من كل فعل

يُظَنُّ أَنَّهُ مِنَ الْحُبِّ. وَهُوَ أَنْ يَقُولَ لِمَنْ يَجِبُ الْأَقْوَالُ الَّتِي يَفْتَخِرُ بِهَا. فَقَدْ أَظْهَرْتُ
 لَهُ الشَّرْكَهَ * وَإِذَا قَالَ كَلَّا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي. فَإِنَّمَا يَقُولُ كُلُّ مَا وَجِبَ أَنْ تَسْمَعُوهُ. قُلْتُهُ لَكُمْ * ثُمَّ وَضَحْتُ
 أَيْضًا دَلَالَةَ آخَرَةٍ عَلَى حَبِّهِ لَيْسَ بِسِيرَةٍ * وَهِيَ أَنَّهُ قَالَ (١٦) .. لَسْتُ أَتَمَّ اخْتَرْتُمُونِي. لَكِنِّي أَنَا
 اصْطَفَيْتُكُمْ * " وَمَعْنَى هَذَا هُوَ أَنَا بَادَرْتُ إِلَى حِكْمِكُمْ * رَمَا وَقَفَ هُنَا. لَكِنَّهُ قَالَ وَرَبِّتُكُمْ. وَذَلِكَ
 هُوَ وَغَرَسْتُكُمْ. حَتَّى تَنْطَلِقُوا أَتَمَّ * فَقَدْ اسْتَعْلَ أَيْضًا قَوْلَ لَفْظِ الْكُرْمَةِ. وَهُوَ لَكِنَّا تَمْدُونَا وَتَنْبَسُطُونَ
 وَتَجْبِسُونَ ثَمَرًا. وَثَبَتَ ثَمْرُكُمْ بِأَقْيَا * فَإِنْ يَكُنْ ثَمْرُكُمْ ثَبَتَ بِأَقْيَا. فَالْبَقِي وَارْجَبُ أَنْ تَبْقُوا أَتَمَّ * لِأَنَّهُ
 قَالَ إِنِّي مَا أَحْبَبْتُكُمْ فَقَطْ. لَكِنِّي أَحْسَنْتُ إِلَيْكُمْ أَعْظَمَ الْإِحْسَانَاتِ. وَبَسَطْتُ أَغْصَانَكُمْ فِي كُلِّ
 مَوْضِعٍ مِنَ الْمُسْكُونَةِ * أَرَأَيْتَ بَابَةَ أَقْوَالٍ أَوْضَحَ حَبِّهِ : بِوَصْفِهِ لَمْ الْإِسْرَارُ الَّتِي قَدْ فَاعَهَا التَّكَلُّمُ بِهَا.
 بِمَبَادِرَتِهِ إِلَى حَبِّهِمْ. أَوَّلًا بَابَتُهُ وَهَبَ لَمْ النِّعَمَ الصَّالِحَةَ الْحَسِيمَ قَدَرَهَا. بِتَالِمِهِ مِنْ أَجْلِهِمْ بِمَا تَالَمَ بِهِ
 حَبِيبُهُ * وَارَاهُمْ مِنْ هَذَا أَنَّهُمْ يَسْتَنْفُونَ أَنْ يَجْبِسُوا ثَمَرًا يَبْقَى بَقَا * دَائِمًا * لَأَنَّهُمْ بِالْإِزْمِ الْفَرَضُورَةُ إِذَا اسْتَمْعُوا
 بِالْمَعُونَةِ مِنْهُ. يَتَقَدَّمُونَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ ثَمْرَهُمْ * " لَكِنِّي مِمَّا تَسْأَلُونَ فِيهِ أَبِي بِأَنِّي أَجُودُ بِهِ عَلَيْكُمْ * "
 عَلَى أَنْ لِلْسَيُولِ هُوَ اقْتِعَالُ مَا يَسَالُ فِيهِ * فَإِنْ كَانَ أَبُوهُ يَسَالُ. فَكَيْفَ يَعْمَلُ الْابْنُ مَا يَسَالُ
 ذَلِكَ فِيهِ * فَهَذَا قَبْلَ تَعْلَمَ أَنْتَ أَنْ الْابْنَ لَيْسَ هُوَ ابْنِي * (١٧) .. هَذِهِ الْأَقْوَالُ قَاتَتْهَا لَكُمْ لَكِنِّي
 يَجِبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا * " وَذَلِكَ هُوَ لَسْتُ أَقُولُ هَذِهِ الْأَقْوَالُ مُعْبَرًا أَيَاكُمْ. وَهِيَ إِنِّي ابْتَدَأْتُ نَفْسِي
 عَنْكُمْ. إِنِّي بَادَرْتُ إِلَى حِكْمِكُمْ أَيْضًا. لَكِنِّي قُلْتُهَا مُقْنَدًا أَيَاكُمْ إِلَى حَبِّي * ثُمَّ إِذَا كَانَ طَرْدُ الْكَثِيرِينَ أَيَاكُمْ
 وَتَعْبِيرُهُمْ مُسْتَعَصِبًا إِحْتِمَالَهُ. فِيهِ كَفَايَةُ أَنْ يَذَلَّ النَّفْسُ الْعَالِي مَحَلُّهَا. لِهَذَا السَّبَبِ نَقَدَمُ قَوْلَ أَقْوَالِ
 جَزِيلًا عَدَدَهَا. مَهْدًى بِهَا حَبِيبُهُ لِهَذَا الْإِحْتِمَالِ * لِأَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ فَعَرَكَ النَّفْسَ مِنْهُمْ. وَافْضَى بَعْدَ
 ذَلِكَ إِلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ * فَقَدْ أَوْضَحَ أَنَّهُ مِنْ تَكَثُّرِ وَدِهِ قَالِمًا مِنْ أَجْلِهِمْ كَمَا أَوْضَحَ أَقْوَالَهُ الْآخَرَى * لِأَنَّهُ
 كَمَا أَنَّهُ قَالَ أَنَّهُمْ لَيْسَ يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَتَجَمَّعُوا لِلْعَوَارِضِ مِنْ أَنْصَرَاتِي. لَكِنَّهُمْ يَنْبَغِي لَمْ أَنْ يَفْرَحُوا
 بِأَنِّي أَذْهَبُ إِلَى عِنْدِ أَبِي * لِأَنِّي لَسْتُ أَعْمَلُ هَذَا الْعَمَلُ مِمَّا لَا أَيَاكُمْ. لَكِنِّي أَعْمَلُهُ لِأَنِّي أَحْبَبْتُكُمْ حَبًّا
 شَدِيدًا * فَكَذَلِكَ أَوْضَحَ هُنَا أَنَّهُمْ يَنْبَغِي لَمْ أَنْ يَفْرَحُوا بِالْحُجْنِ. وَمَا يَجِبُ أَنْ يَتَوَجَّمُوا لَهَا * وَأَنْظُرْ كَيْفَ
 يَصْلُحُ هَذَا. لِأَنَّ الْقَالَ أَنْ هَذَا الْعَارِضُ مَحْزَنٌ. لَكِنِّي احْتَمَلْتُ لِأَجْلِي * إِذَا قَدْ تَالَمْتُ بِهِ لِأَجْلِي * لِأَنَّ هَذِهِ الْحَبَّةَ
 مَا كَانَتْ فِيهَا كَافِيَةٌ أَنْ تَلَاوَاهُمْ وَتُسَلِّمَهُمْ. فَلِذَلِكَ أَهْمَلْتُهَا. وَوَضَعْتُ آخَرَ غَيْرَهَا. وَهِيَ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ

دليل على الفضيلة الاولى * وانكم تحتاجون بخلاف ذلك ان تجمعوا . ليس على انكم قد مقتم الان . لكن ان شئتم ان تجمعوا فيجب عليكم ان تاملوا * لان هذا المعنى يذكره ذكراً تامضاً في قوله (١٩) .. لو كنتم من العالم . لكان العالم يحب ما يخصه * .. فمن هذه الجهة ان احبكم العالم . فواضح انكم قد اوردتم ايضا حاشيته حاصلات فيكم . ثم اذ كان قد تقدم فقال هذا القول . وما اخترع به هذا المعنى . فمادى في كلامه ايضا . وقال (٢٠) .. ليس يوجد عبد اعظم من مولاه * ان كانوا قد طردوني . فسيطردونكم * .. فقد اظهرهم في هذا الوجه اكثر من سائر الوجوه . صابرين مماثلين اياه * لان الى حين كان المسيح ههنا في الجحيم . اعتمدوه بحريهم * فاذا انتقل جاءه حرب اوليك الى هؤلاء التلاميذ * ثم اذ كانوا طائفة يسيرة . ارتفعوا من موضعهم الى حرب جمع جزيل عدده متسوم الى حريهم * فانهض النفس منهم بقواه . ان هذا العمل هو اكثر من كل عمل فعل للسرور . وهو ان يقبلكم * لانكم على هذا الحال تشاركونني في الامي * فما ينبغي اذا ان ترتفعوا . لانكم لستم افضل مني * كما تقدم فقال .. ليس يوجد عبد افضل من مولاه * .. اورد بعد ذلك تعزية ثالثة . ان اياه يشتم معهم * لانه قال (٢١) .. هذه الافعال كلها يفعلونها لاجل اسمي * لانهم ما قد عرفوا من ارسلني * .. وذلك هو انهم يشتمون ابي ايضا * ومع هذه الاقوال لما اعدم اوليك عفوه . وضع هؤلاء تعزية اخرى * فقال (٢٢) .. لو لم احي فاخاطبهم . لما كانوا امتلكوا خطية * .. موضعا انهم على جهة الظلم يعملون المكارة التي يوصلونها اليه . والى اوليك * فلو جاز ان يقولوا له . فما غرضك في انك سمعنا الى بلايا هذا المبلغ مبلغها : افما قد تقدمت فعرفت حروبهم ومقتمهم : لاجابهم وقال . فلهذا المعنى قلت (٢٣) .. فمن يمتني . يمتع ابي ايضا * .. فقد سبق فوصف عقوبة ايضا ليست يسيرة لهم * لانه لما احتجوا في اعلى قولهم واسفله . انهم انما طردوه لاجل ابيه . قال هذه الاقوال . مبطلا احتجاجهم * لانهم ما يمتلكون حجة * انني خولت التعليم من افعالي * لاني قد اضفت الى ذلك التعليم . من اعمالى على حدود شريعة موسى . الذي اوغز اليهم كلهم . ان يقبلوا من يعمل هذه الجرائع وامثالها . ويقول هذه الاقوال ونظائرها . اذا اقتادهم الى تهذب الدين . وخولهم عجائب جسيمة * وما ذكر ايات على يسيط ذاتها . لكنه لما ذكر ايات ما اجتريها غيره * وقد صاروا هم شهودا بها . اذ قالوا هذا القول .. ما ظهر في وقت من الاوقات هكذا في آل اسرائيل * وما سمع منذ الدهر ان احدا فزع عيني اعني مولود * .. (يوحنا ص ٩)

ع ٢٢) وقد قالوا هذا القول في انهاضه لعازر. والعجائب الاخرى كلها. هذا القول كان قولهم فيها. وحال اجتراحه العجائب واياته كلها جديدة بديعة مستغربة * ولو كانوا استخبروه. فلم يطردونك ويطردونا: لاجلهم. لانكم لستم من العالم * فلو كنتم من العالم. كان العالم يحب خاصته * فقد سبق فاذا ذكرهم باقواله التي قالها لاختوته * لكنه قالها لاوليك بابايع الوعظ. لكيلا يلدعهم * وههنا تكلم بخلاف ذلك * فكتشف المعنى كله * ولو سالوه فمن اين يعرض لنا هذا: لاجب. لاجل هذا نبغض من حوادث حسدهم الواصلة الي * لان اي قول من الاقوال التي قلناها. واي علة من الاعمال التي عملناها. ينسأخ لم ان يعيروه. فما قبلوني: ثم لما كان هذا الفعل مفزعا لرسله. ذكر علة انها هي خبث اوليك. وما وقف كلامه ههنا. لكنه افتاد النبي وارام اياه منذ اعلى الزمان قد تقدم فذكر ذلك قائلا (٢٥). انهم مقنوني عجائبا * (مزمور ٦٨ ع ٥) وهذا العمل قد علمه بولس لما استعجب اناس كثيرون. كيف اليهود ما آمنوا: افتاد انبياء قد تقدموا فذكروا ذلك منذ اعلى الزمان * واضمحوا العلة في انكارهم. ان خبثهم وتعظيم علة زوال تصديقهم * وحتى لا يقولوا له فاذا فعل. ان كانوا ما حفظوا قولك: فلماذا السبب ما يحفظون قولنا. ان كانوا قد طردوك. فيطردونا * ان كانوا قد ابصروا ايات ما ابصرها باصر كائنه من غيرك. ان كانوا قد سمعوا الفاظا ما سمع سامع مثلها من غيرك. فما استفادوا نفعاً. ان كانوا قد مقنوا اباك ومقنوك معه. فلم القينا في معاندتهم: كيف نكون نحن فيما بعد موهلين عندهم للتصديق: من يصغى اليها من الذين قبيلتهم قبيلتنا: ولكيلا يفنكروا في هذه الافكار فيرتجفوا: انظراية تعزية اورد لم قال (٢٦). اذا جاء المعزيه الذي ارسله انا اليكم. روح الحق. الذي ينبعث من ابي. ذاك يشهد لي * (٢٧) واتم تشهدون لي * لانكم معي اتم من الابتدا * ذاك يكون موهلاً لتصديقه. لانه روح الحق * ولهذا المعنى ما دعاة روحاً قدساً. لكنه سماه روح الحق * ولنظرة انه ينبعث من الاب معناها انه قد عرف الاشياء كلها معرفة بليغة. على نحو ما قال هو في وصف ذاته. انني قد عرفت من اين جيت. والى اين اذهب * ولما تكلم هناك في ذكر الحق. وقال الذي ارسله انا. فما المرسل ليس هو الاب فقط. لكن الابن معه ايضاً هو المرسل الروح * واتم الكاثيرون في صحبتي. الذين ما سمعتم من اناس آخرين اقوال. تمتلكون القول الموهل لتصديقه * فالرسل من هذه الجهة استظهروا في اخراجهم.

اذ قالوا نحن الذين اكلنا وشربنا معه * (ابر كسيس ص ١٠٤١) والدليل على انهم لم يقولوا
 هذه الاقوال لتحميد اليه فالروح يشهد لما قالوه * (الاصحاح السادس عشر) (١) هذه الاقوال
 قلتها لكم لكيلا تشكوا * ومعنى ذلك هو اذا رايتكم كثيرين عاصين لكم مخالفين واذا قاسيتهم
 المصاعب (٢) وصيروكم مفروزين من مجعهم * لانهم توافقوا فيما سلف متى اعترف به معترف
 انه المسيح يكون مفروزاً من مجعهم * لكن سيجي وقت يظن فيه كل من يقتلكم انه يقدم لله
 عبادة * فعلى ثبيل حالهم يستشعرون قتلهم كفعل محمود مرضياً لله ثم يورد لهم التعزية
 ايضاً (٣) وهذه الافعال يفعلونها لانهم ما قد عرفوا ابي ولا عرفوني * فيكفيكم للتعزية
 مقاساتكم هذه المصاعب لاجلي ومن اجل ابي * وههنا يذكرهم ايضاً بتطوبه الذي قاله حين
 ابتدئ تعليمه * مشبوطون اتم اذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل قول خبيث من اجلي كاذبين *
 افرحوا وابتهجوا فان ثوابكم عظيم في السموات (متى ص ١١٤) (٤) هذه قلتها لكم لكي
 اذا جاء الوقت تذكرونها * حتى من هذه الاقوال تحسبوا باقي اقوالى صادقة لانكم ما ينساغ لكم
 ان تقولوا اني خاطبتكم بما اتخذه اليكم مذكراً لكم ولا ينجه لكم ان تقولوا ان اقوالى كانت اقوال
 خدعة لان من يعتزم ان يطعكم ليس من شأنه ان يتقدم فيقول لكم هذه الاقوال التي تحجزكم
 عنه فلماذا الغرض قدمت قلتها لكم لكيلا تداهمكم خائبين من انتظارها فترجعكم وتزعجكم ولاجل
 علة اخرى لكيلا يقولوا اني ما كنت اعرف هذه انها ستحدث فتذكروا انني قلت لكم لانهم
 اخترعوا دائماً لطردهم اياكم شكلاً خبيثاً وطردوكم بمنزلة مفسدين * الا ان هذا القول ما ارجف
 التلاميذ اذ سبقوا فعرفوا الامال التي من اجلها تكبدوا الضيم لان علة الحوادث كانت علة كافية
 لانهاضهم ولهذا الغرض ردها في كل موضع اذ قال انهم ما عرفوني وانهم لاجلي يعملون بكم هذا
 ولاجل اسمي ومن اجل ابي * وانني اولا قاسيت هذا منهم وانهم
 اجتروا على هذه الافعال ليس من علة عدلة *



العهدة السابعة والسبعون

في اننا ينبغي لنا ان نصطبر من اجل المسيح على العواض والالام بفرح * وان نبتعد من الافعال

الردية * وفي الصدقة ومنفعتها *

هذه الاقوال فلنكرر نحن نذكرها في الحن. اذا قاسينا من اناس حثنا مكروها * ناظرين الى رئيسي امامتنا
ومكملها * وان ذلك من اناس اردوا. وانه لاجل الفضيلة. وانه لاجل الهنا * لاتنا اذا افكرنا هذه
الافكار. ستكون العوارض كلها سهلة علينا محمولة عندنا * ولين كان احدا اذا تكبد مكروها من اجل
اصدقائه المحبوبين عنده. فيفخر بذلك * فان قاسي احدا لاجل الله ضيما. ابي حس للصاعب
يشعر به. ولين كان هو لاجلنا سمي الصليب الذي كان عقوبة توجب التعبير مجدا وشرفا. فاليق
واوجب بنا ان تكون هذه الحال حالنا وهذا الرأي رائنا * وليس كنا تقدر على هذه الجهة ان
نتهارن بالعوارض. فاليق بنا واوجب ان نزدري الاموال واستكثار القنية * فيجب علينا اذا
شارفنا ان تكبد مكروها. ان تنفطن ليس في اتعاب مقاساته. لكن في الاكلة التي نستفيد منها *
وكما ان التجار ما يفكرون في الحج فقط. لكنهم يفكرون معها في الارباح. فكذلك سبيلنا نحن
ان نفكر في السما. وفي الدالة لدى الهنا. فان استبان عندك الاستكثار من القنيات مستلذا.
فاخطر بوهك ان المسح ليس بريده. فيستبين عندك في الحين مكروها * وان كان العطا للفقرا
مستقلا عندك. فلا تقف فكرك عند التوزيع والنفقة. لكن انقل تميزك في الحين من الزرع الى
الحصاد * واذا كان مستصعبا عندك ان تستحضر عشق امرأة غريبة. فانفكر في الاكليل الناشي من
التعب. فتخمل تعب ضبط هواك باسهل مرام * ولين كان الخوف من الناس من شأنه ان يدفع
الافعال المنكرة الشنعة. فاليق بالشوق الى المسح واوجب ان يدفعها * فالفضيلة صعبة. لكن
ينبغي ان نضع لدى وجهها جسامة الوعد بالنعمة المأمولة * لان المكثبين في الفضيلة خلوا من هذه
الامال. يبصرون الفضيلة حسنة على انفرادها * ولهذا السبب يستعملونها ويستصحبونها * ولجل
العزم الماثور عند الله. ما يحسبون عفافهم عملا عظيما. ولا يعملونه لاجل ثواب ينالونه. ولا يحكمونه
حتى لا يعاقبوا. لكنهم يارسونه. اذ كان الله قد امر به * وان يكن احد اضعف من هؤلاء عزما.
فليتهم رايات الظفر. وهذا الماخذ ينبغي ان نأخذ في افعال الصدقة * ونرحم الذين قبيلتهم
قبيلتنا * ولا تغافل عنهم بضوئهم الجوع ويفسدهم * وكيف ليس مستشعرا. ان نجلس لدى المائدة
ضاحكين متنعين. ونسمع اناسا آخرين مجنازين في دربنا يشتمون باكين. فلا نتخط الى عولهم

لكننا نستصعب عويلهم . ونسميم بخادعين : ماذا نقول يا انسان : بسبب رغبة واحد ينظم
 احد الناس خدعة : ولعلك تقول . نعم * فاجيبك . فينبغي ان نرحمه لهذا الفعل اكثر من غيره .
 وسبيلك ان تزيل من الضرورة ضيقه * فان كنت ما تشاء ان تعطيه . فلا تشتمه * ان لم توتر ان تزيل
 غرقه . فلا تكدسه الى الهاوية * لانك سبيلك ان تنظن اذا دفعت الفقير حين يتقدم طالباً
 مواساتك . من تكون اذا توصلت الى الله : فانه قد قال .. بالكيل الذي كلم به . يكال لكم *
 (متى ص ٢٧ ع ٢) فهم كيف قد ذهب ذاك متطح القلب . مطرقاً الى اسفل . منتخباً مع فقره .
 قد اخذ من مسبتك اياه ضربة * فان كنتم اتم قد اعندتم استماعة الفقير لعنه * فانظروكم سباً تخترع له .
 اذا طلب فلا ياخذ . وانصرف مشنوماً : الى متى يشابه الوحوش . ونجهل طبعنا بعينها . لاجل
 نفطرسنا : كثيرون ينجسرون بهذه الاقوال . لكنني لست اشاء ان تملكوا الان الرحمة . لكنني اريد
 ان تملكوها كل حين * نفطن لي في ذلك اليوم . اذا وقفنا لدى موقف المسيح . اذا استخناه ان
 يرحمنا . فاقناد هو هولاء الى وسط موقفه . وقال لنا . لاجل رغبة واحد . وفلس واحد . اخترعتم
 لهذه النفوس تساق موج هذا مقداره . ماذا نقول له : ما الذي نعتذر به : والدليل على انه
 يقنادهم الى وسط موقفه . اسمع ما ذكره في ايضاح ذلك * .. اذ لم تعملوا بواحد من هولاء معروفات .
 ولا بي علموه * " لان اوليك الفقراء ليس يقولون حينئذ قولاً . لكن الهنا يقرعنا من اجلم * اذ كان
 الغني قد ابصر لعازر . فا قال له لعازر قولاً * الا ان ابراهيم اجرى الخطاب نائياً عن لعازر * على
 هذا الجري يجري حالنا مع الفقراء الذين نستعمرهم الان * لاننا ما نبصرهم هنالك ما دين ايديهم اليها
 بشكل يرى له . لكننا نبصرهم موجودين في راحة وترقه . وتسلم نحن شكلم ههنا * وليتنا تسلم شكلم
 فقط . ولا تشتمل تعذيباً اصعب العقوبات كثيراً * لان الغني ما انتهى هنالك ان يشبع من الفئات .
 لكنه كان ينقل ويتعذب تعذيباً صعباً * وسمع .. انك قد استوفيت حظوظك الصالحة في حياتك .
 ولعازر قد استوفى ذلته الردية * " (لوقا ص ١٦ ع ٢٥) فلا نستشعر الغنا حظاً عظيماً * فانه
 سيكون لنا زاداً لتعذيبنا . ان لم تيقظ لانفسنا * كما اننا اذا تيقظنا لنفوسنا . يصير الفقر لنا زيادة في نعمينا
 وراحتنا * لاننا نطرح به خطابنا . اذا احتملناه باوفر شكرنا . ونستقني عند الله الدالة كثيرة * فلا نبغين
 الراحة والرفاهية دائماً . نستمتع بالراحة هنالك * لكن فلنقبل الاتعاب من اجل الفضيلة . ونقطع ما كان

زيادة وفضلة. ولا نلتس شيئاً أكثر. لكن فلنفتي موجوداتنا كلها في المحتاجين. لان اي اعتذار نملكه اذا كان هو قد وعدنا السماء. فلا نعطيه نحن ولا رغيفاً. اذا اشرف لك هوشمة. وخوئك خائفة. كلها لخدمتك. فمانعطيه انت ولا ثوباً. ولا ستفا تجعله شريكك فيه. وما معنى ذكرى شمس وخليقته. قد بذل لك جسده. واعطاك دمه المكرم. وانت مانعطيه قدح ماء. ولعلك تقول. فقد اعطيته دفعة. فاقول لك. الا ان ليس ذلك رحمة. نك مادمت تمتلك شيئاً. ولا تعين به مضروراً. فما قد تمت بعد مقصود الرحمة كله. اذ اوليك العذاري قد حوين مصابيحن. وقد ملكن زيتاً. الا انه ما كان كثيراً واسماً. وقد كان واجباً عليك. ولو كنت تعطي الفقرا ما هو لك. الا توجد بهذه الصورة شجياً. فالان انما نعطيهم امتعة سيدك. فلم تسخ عليهم بها. افتريدون ان اقول علة هذا البخل وزوال الانسانية. من الاستغنام بجمعون ما يوجد لهم. وهم عاجزون عن الصدقة. لان من تعلم ان يرمج على هذه الجهة ليس يعرف ان ينفق. لان من يكون متسوفاً خذلاس ما ليس له. كيف يقوم ذاته في ضد ذلك. لان من ياخذ ما يستمده من آخرين كيف يمكنه ان يعطي آخر ما يوجد له. لان الكلب اذا ندر باكل اللحوم. ليس يمكنه ايضا ان يحفظ الرعية. وانذا السبب يقتل الرعاة الكلاب الذين هذه سيجتهم. فلكيلا يصيبنا نحن هذا المصاب. فلنبعد من الاكل الذي هذه صفته. لان هؤلاء الذين يوردون على الفقراء موتاً تجويعهم اياهم. ياكلون لحومهم. اما تبصر انما كيف بذل لنا البرايا كلها مشتركة مشاعة. وان كان قد اهل اقواماً ان يفتقر. في الاموال. فهذا انما فعله بسبب تعزية الموسرين. لئلا يملكو التعري من خطاياهم بصدقتهم على اربك المساكين. وانت قد صرت في هذه الجهة قاسياً خالياً من الانسانية. فمن هذه الجهة يستين واضحاً. انك لو امتلكت هذا السلطان في حظوظ عظيمة. لاخترعت صنوفاً من القتل كثيرة. واغلقت الضوء والحياة كلها. فلكيلا يصيبنا هذا المصاب يلزمنا اضطراراً ان تقطع الشره في تلك المكاسب. فان توجعتم اذا سمعتم هذه الاقوال فارل بي والبق ان اهتم واتوجع. اذا ابصرت هذه الافعال الكائنة. الى متى نكون انت موسراً. وذاك فقيراً. الى حين المساء. وليس يمتد ذلك الى ابعد من هذه الغاية. لان عيشتنا بهذه الصورة قصيرة المدة واحوالنا كلها قد وقفت الان عند ابوابها. وفي اواخرها. فعمراً كله ينبغي ان نستشعر مقداره. مقدار ساعة قصيرة. فما حاجتك الى خزائن فايزة. والى جماعة من العبيد والخزان. ولم لا

تملك من صدقتك منادين جزيلاً عددهم: لان خزانتك ليس من شامها ان تبدي ولا صوتاً لكنها تستجذب اليها لصوصاً جزيلاً عددهم * واما خرازين الفقراء فتصاعدك الى الله بعينه * وتصير عيشتك الحاضرة مستلدة . وتحمل خطاياك كلها . ونورد لك شرفاً عند الله . وتكرماً عند الناس * فلم تبخل على ذاتك بنعم صالحة جزيل تقديرها : لانك اذا احسنت الى الفقراء . فانما تجود ليس على اوليك . لكن على ذاتك باحسن الصلات واعظمها قدراً * لانك اذا تلافيت في اوليك الحوادث الحاضرة عليهم . فانما تخزن بنفسك الجهد الممول والدالة . التي فليكن لنا كلنا ان نمتلكها . بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه . الذي له الحمد الى اباد الدهور كلها امين *

المقالة الثامنة والسبعون

في قوله (٤) هذه الاقوال في ابتداء ما قلتها لكم لانني كنت معكم * (٥) والان اذهب الى من ارسلني وليس يسألني سائلاً منكم الى اين تذهب * (٦) الا اني حيث قلت لكم هذه الاقوال . قد ملا الغم قلبكم *

ان غصب الانتقام لعظيم . ويحتاج الى شجاعة كثيرة . لكي تثبت مقابل هذا الداء بجلادة . ونشتم الصنف النافع منه . ونهمل ما كان فضلة ذائدة * لانه يحوى صنفاً نافعاً * لاننا اذا اخطانا نحن او آخرون فحينئذ يوجد انتقامنا نافعاً جيداً * واذا سقطنا في نوائب انسانية . فاستعمال الانتقام حينئذ قد زال الانتفاع به * ولما صار عتلا يذربنا هذا الداء . وما كانوا بعد تامين . انظر كيف يتلافاهم بتقريبه اياهم * لان الذين سألوه فيما سلف مسائل جزيلاً عددها . (لان بطرس قال اين تذهب : . نو ما قال ما قد عرفنا الى اين تذهب فكيف يمكننا ان نعرف الطريق : . وقيلس قال له . ارنا اباك *) اذ سمعوا انهم يفرزونهم خارج معهم . وانهم يمتنونكم . وان من يملككم يظن انه قد قدم لله عبادة . تكرر سوا على مثل حالم في الغم تكرر ساء او صلهم الى اعتواذ الصمت فيما بعد عليهم . فاطبوه خطاباً * وذلك فقد ذكره لم معيراً اياهم . هذه الاقوال منذ ابتداء ما قلتها لكم . لانني كنت معكم * . والان اذهب الى من ارسلني * وليس يسألني سائلاً منكم الى اين تذهب . الا اني حين قلت لكم هذه الاقوال . قد ملا الغم قلبكم * . لان امراط هذا الغم ردي مستصعب . وللموت مخترع *

ولهذا السبب قال بولس .. لكيلا يتبلغ من هذه الحال حالة اغتمام الزايد المفرط * قال هذه
الاقوال ما قلتها لكم منذ الابتداء * فلن سألت . فلم ما قالها من الابتداء : اجبتك : لئلا يقول
قائل انه انما قالها حادسا عليها من العوارض التي عرضت في اكثر الاوقات * وما الذي احوجه الى
اعلان فعل يملك صعوبة هذا مبلغها : كانه قال . قد عرفت هذه الحوادث منذ الابتداء * وليس
لاني لم اعرضها ما قلتها . لكن لاني كنت معكم * وهذا القول ايضا على جهة انسانيته * كانه قال لانكم
كنتم في حياطيني . وكان ممكنا منكم متى ما شئتم ان تسألوني * والحرب كله كان ثارا على . فكان
فضلة زائدة ان اقول لكم هذه الحوادث منذ الابتداء * ولعلك تقول . او ما قد قال لم حينئذ هذه
الاقوال : انما استدعى الانبياء عشر وقال لم " ستقادون الى حضرة امراء وملوك . وسبضرونكم
بالسياط في مجامعهم * " (متى ص ١٠ ع ١٨) فكيف قال منذ الابتداء ما قلتها لكم : فاجيبك .
قد تقدم لعمري فذكر ضربهم بالسياط . واقتيادهم الى المجامع . الا انه ما ذكر ان موثهم على تمثيل حاله
يوجد عند اوليك محروصا عليهم . حتى انهم يستشعروا اراقته عبادة * لان هذا قد كان فيه كفاية .
ان يريهم اكثر من جميع العوارض . ان شافوا ان يحكم عليهم كانوا ملحدون مفسدون * ومع هذه
الاقوال ينسأخ لنا ان تقول ذاك القول . انه ذكر هنالك ما استأنفوا ان يقاسوه من الامم . وهنما
زادهم الحروب اليهودية بافراط كثير اكثر من غيرها . وعرفهم انها قريبة قد دنت من ابوابهم * والآن
اذهب الى عند مرسلتي . وليس يسألني سائل منكم اين تذهب : الا اني اذ قلت لكم هذه الاقوال
قد ملأتم قلوبكم * " وليست هذه تعزية يسيرة . انه قد عرف افراط اكتيائهم * لانهم ادهشهم
انزعاجهم . لاجل افقارهم منه * والمصاعب المأمولة التي توقعوها . لانهم ما عرفوا ان كان يمكنهم احتمالها
بجلادة وشجاعة * فان قلت . فلم ما قالها لم بعد ذلك لما اهلوا للروح : اجبتك . لكي تعلم انهم كانوا
مكئين في الفضيلة جدا * لانهم ان كانوا لا لم يوقلوا بعد للروح ما طفروا هارين . وقد انظروا
باغتمامهم . فتفطن اي انفس استأنفوا ان يصيروا . اذا استمعوا بالبيعة : لانهم لو كانوا حينئذ بمعوها
واخلوها . لاحسبنا الفعل كله للروح * فبالن ثمة صبرهم كلها هي تميزهم . وبرهان واضح لشوقهم
الى المسيح . اذ امتحن سريرتهم عارية * (٧) .. الا اني انا اقول لكم الحق * " ارأيت كيف يعزهم
ايضا : لانه قال لست اخطبكم لتحديد اليكم . لكنكم ينبغي لكم ان تستمعوا مني ما يوافقكم . ولو اغتمتم

دفعات جزيلاً عديداً . لان حضوره عنكم يوجد في عزكم . واما العزم الموافق فغيره * ولله
يوجد الا يخل على معارفه بلرائد الموافقة . ولا يحجزهم عما يوافقهم * لانه قال : " ان لم انطلق انا .
فالغري ليس بي " * " فما النسب يقوله ههنا . الذين ليسوا بملكون رايًا واجيًا صائبًا في الروح :
أفيكون موافقًا ان يفي سيده . ويوافي عيده : لرائد كيف رتبة الروح عظيمة : " فاذا ذهب أرسله
اليكم * " ولو سئل ما الفائدة من ذلك : لاجاب . (٨) " اذا جاء ذلك يوبخ العالم * " ومعنى
ذلك هو . اذا جاء ذلك . فما يهلم اذا علموا هذه الاعمال ناجين من عقوبة * لان الحوادث
الكاثبة فيما سلف . فيها كفاية ان تطبق افواههم * فاذا تكونت هذه الايات بذاك الروح . وصارت
تعالم اتم كالا . وايات اعظم قدرًا . سيوجب الحكم عليهم اكثر ووجب . اذا ابصروا ايات هذا
المقدار مقدارها صائرة باسي * وذلك يجعل البرهان على قيامتي اكثر وضوحًا * لانهم الان يمكنهم
ان يقولوا انه " ابن التجار . الذي قد عرفنا نحن اياه * " فاذا ابصروا الموت محلولًا . والرزيلة
منتزعة . وعرج الطبيعة مصطلجًا . والشياطين مطرودين . وتخويل الروح يقتاص وصفه * وهذه
الحجرات كلها صائرة بالاستغاثه بي . ماذا يقولون : لان ابي شهدي . وسيشهد لي الروح * على انه قد
شهد لي في ابتداء اعتلاني * لكنه الان يعمل هذا العمل بعينه * ولفظة يوبخه على الخطية . فيعناها هو
انه يقطع كافة احتياجه . ويوضح انهم مجتزمون جرايم قد فاتها العفو عنها * (١٠) " ومن اجل
العدل * اني انا منطلق الى ابي . وما تبصرونني ايضًا * " ومعنى هذا هو . اني قد خولت عيشة قد
فاتها الوصول اليها * وهذا دليل عليها . اني منطلق الى ابي * لانهم اذ كانوا قد شكوا منه هذا دائمًا
انه ليس هو من الله . ولهذا السبب دعوه خاطيًّا . وللشريعة متجاوزًا . قال انه يهطل هذه الحجة . بانه
ان كان ظنهم . اني لست موجهًا من الله . هذا قد اوضحني عندهم متعديًا للشريعة . فاذا اوضحني
الروح منطلقًا الى هنالك . ليس مقدار ساعة . لكن منها هنالك دلالة * (لان لفظة ما تبصرونني
ايضًا . هي دالة على هذا المعنى *) ماذا يقولون بعد ذلك : وابصرتوهم الخبيث مبطلًا هاتين
الاحتجتين * لان اجتراح العجائب ليس هو لخاطي * (لان خاطيًّا ما يتندر ان يعمل ايات) ووجوده عند
الله كل حين . ليس هو لخاطي * فمن هذه الجهة ما يتندرون ان يقولوا ايضًا ان هذا هو خاطي .
لانه ليس هو من الله * (١١) " ومن اجل الحكم . لان رئيس هذه الدنيا قد اوجب الحكم عليه * "

فهيّا أيضاً بحرك الكلام في العدل * لانه قد صار معاندنا * فلو كان خاطباً . لما كان صارعه * وهذا الصراع فما قدر ان يعمل ولا واحد عادل من الناس * والدليل على انه لا يجلي قد اوجب الحكم عليه . فيعرفه الذين يتوطونه اخيراً . العارفون قيامتي معرفة واضحة * وذلك فهو فعل موجب الحكم عليه * لانه ما افندران يضبطني * واذا قد قالوا انني اشتمل شيطاناً . وانني مضلّ انا . فهذه الاقوال بعد تلك . مستعينة باطلة . لانني لو كنت غريباً بخطيئة . لما كنت استاضلته * فالان قد اوجب الحكم عليه وقد اخرج (١٢) " اقوال كثيرة امثلكا . اقولها لكم . الا انكم الان ما تستطيعون احتمالها * " فيوافقكم اذا ان اذهب * ان كنت اذا مضيت انا . حينئذ يتجه لكم ان تحملوها * فلو جاز ان تسالوه . فما الذي قد حدث : ا فالروح هو اعظم منك : لاننا الان ما نحملها . وذاك يجعلنا ان نحملها * فهل فعل ذاك اعظم من فعلك وانما عملاً : لاجاب . ليس هذا المعنى قولي . لان ذاك انما يتكلم اقواله * ولهذا السبب قال (١٣) " انه ليس يتكلم من ذاته قولاً . لكنه لما ينطق بما يسمعه ويخبركم بالحوادث الواردة * (١٤) لانه انما ياخذ ما هو لي ويخبركم * (في تفسير قول الانجيل ياخذ مما لي ويخبركم) (١٥) اكل ما يملكه ابي . لي هو * " لعمري انه لما قال ان ذاك للروح يعلمكم . ويذكركم . ويعزيكم في ضعفائكم . وهذا العمل فما عمله هو . وانه يوافقكم ان اذهب انا . وان يجي ذاك * والان ليس بكم ان تحملوا ما اقوله . وفي ذلك الحين بكم ان تحملوا ما اقوله . وانه يرشدكم الى كافة الحق * فليست اذا سمعوا هذه الاقوال يظنوا ذاك اعظم منه . ويتكردسوا الى قاعدة الحاد واصلة الى غايتها . لهذا السبب قال " انه ياخذ مما هو لي * " ومعنى هذا . هو ان الاقوال التي قلتها انا . تلك يقولها الروح * واذا قال ليس ينطق بقول من ذاته . انما يقول انه ليس يتكلم كلاماً مضاداً . ولا لفظاً خاصاً به منحرفاً عن اقواله * فكما انه لما تكلم من اجل ذاته انني لست اتكلم من ذاتي . انما قال هذا القول * انني لست اتكلم قولاً خارجاً عن اقوال ابي . ولا لفظاً خاصاً بي منحرفاً عن ابي وغريباً . فكذلك تكلم من اجل الروح * ولفظة انه " يستمد مما هو لي . " معناها انه يتكلم من الاقوال التي قد عرفت اننا . ومن معرفتي يستمد لان لي ولابي وللروح معرفة واحدة . ويخبركم بالحوادث الواردة * " فقد رفع تمييز فهمهم * لان الجنس الانساني على تمثيل حاله . ليس مرتاحاً الى شيء من الاشياء . كما تباحه الى ان يعرف الحوادث المستانفة * وهذا المعنى قد سالوا فيه سؤالا متصلاً .

ابن تذهب : ما هي الطريق : فاذا استخلصهم من هذا الاهتمام . قال لم انه يسبق فيقول لكم
 الخفايا كلها . لكيلا تنكروا خلوا من احتباس " ذاك يجديني " فان سألته . وكيف يجديك :
 اجابك . لانه باسي يعطي افعاله لانهم اذا زمعوا ان يجتروا ايات اعظم قدراً . اذا ورد الخروج
 اليهم . لهذا السبب اورد ايضا معادلة الروح اياه . وقال " ذاك يجديني " فان قلت . واي شيء
 يعني بقوله يرشدكم الى كل الحق : لان هذا الروح بعينه يشهد انه هو يرشدنا الى الحق . اجبتك لانه
 هو لاجل انه اشتمل لحمه . وكذا يظنوه يتكلم عن ذاته . وبسبب انهم ما كانوا بعد قد عرفوا القبايل
 معرفة وانحة . وقد عدوا ان يكونوا كاملين . ومن اجل اليهود . لكيلا ينزلوا بطنهم في منزلة متجاوز
 شريعتهم . فيعذبوه . ما تكلم بدلولية كلاماً عظيماً . ولا ابتعد من الشريعة ابتعاداً واضحاً . فاذا تميز
 تلاميذه منهم . وكان اوليك في ما بعد خارج جملتهم . واستأنف اناس كثيرون ان يؤمنوا . وان
 يصغى لم عن خطاياهم . وكان آخري المتكلمون في وصفه . ما تكلم هو ايضا على جهة الواجب في
 وصف ذاته قولاً عظيماً . فقال من هذه الجهة ليس من غباوتي ما قلت ما كان واجباً ان اقله .
 لكن من تلقاء ضعف السامعين صمئت عن ذلك . فلهذا المعنى لما قال يرشدكم الى كافة الحق .
 استثنى بقوله " وليس يتكلم من ذاته " والدليل على ان الروح ليس يحتاج الى تعليم . اسمع بولس
 القائل في ايضاح ذلك " فعلى هذه الجهة اسرار الله ما عرفها عارف الأرواح الله " كما ان روح
 الانسان قد عرف الانسان " (قرنتيه اولى ص ١٢ ع ١١) ليس متعلماً من آخر . فكذلك الروح
 القدس يستمد ما هو لي . ومعنى ذلك هو انه يتكلم موافقاً لا قوالى " كل ما يملكه ابي لي هو " .
 فاذا كان ما لابي هو لي . والروح يتكلم ما هو لابي . فاما يتكلم ما هو لي . فان قلت . فلم ما ورد اليهم
 الروح قبل ان ينطلق هو من عندهم : اجبتك . لان اللعنة ما كانت بعد قد انتزعت . وخطيتنا فما
 كانت بعد قد حلت . فما كان لايقاً ان يجي . اذ الناس كلهم غرماً حاصلين في العقوبة . كآفة
 قال . ينبغي ان تحل العداوة . وان نصالح الهنا . وبعد ذلك تقبل تلك الموهبة . فان قلت . فلم
 قال . انا ارسله . معنى ذلك هو اذا تقدمت فسؤمتكم لا قبالة . لان كيف يرسل الموجود في كل
 مكان . ولعني آخر انه اوضح فصل الاقائم . ولذلك يقول هذه الاقوال على جهة قولين . واذا كان
 هؤلاء التلاميذ يعسرا جندهم عنه . استمالهم الى استنقاء الروح . والى خدمته وارضائه . لانه قد

كان قادراً ان يعمل هذه الاعمال * الا انه لهذا الغرض . افرج للروح ان يخرج العجايب . حتى
 يعرفوا رتبته * وكما ان الاب الازلي قد كان قادراً ان يستخرج الموجودات . فابديها ابنه . لتعلم
 تعرف قدرته . فكذاك هذا الروح * لهذا السبب اشتغل هولمته . حافظاً للروح شرف جنسه : مطبقاً
 افواه الذين اتخذوا موضوع المعطف المختص وصفه سبباً لخدمته * لانهم اذا قالوا ان الابن
 لهذا السبب اشتغل لحمه . لانه كان ادنى من ابيه * تقول لم . فما قولكم في الروح : لانه ما اشتغل
 لحمه . وما قد قلتم لاجل هذا السبب انه اعظم من الابن . ولا قلتم ان الابن ادنى منه * ولهذا الغرض
 يوجد الثالث في المعمودية * لان الاب يقدر ان يعمل كل عمل المعمودية . والابن والروح القدس
 يقدران نظير اقتداره * ولكن اذ ليس يشك احد الناس في الاب * والعارض المرتاب كان في
 الابن والروح القدس عارضاً . اخذنا في استوداع سر المعمودية . لكي تتأمل في شركة تخويلنا تلك
 النعم الصالحة المختص وصفها . مساهمة رتبته ايضاً * والدليل على ان الابن يقدر على انفراد
 على هذه الافعال التي في المعمودية . التي يقدر عليها مع ابيه . ويقدر الروح القدس عليها ايضاً .
 اسمع هذا باين ايضاح * لانه قال لليهود " كما تعرفوا ان ابن الانسان يمتلك سلطاناً على الارض .
 ان بغضي عن الخطايا " (مرقص ص ١٠٤٢) وايضاً " لتصبروا بني النور " (يوحنا ص ١٢
 ع ٢٦) " وانا اعطيهم حياة دهرية " (يوحنا ص ١٠٤١) ثم قال بعد هذه الاقوال " لكي
 يمتلكوا حياة دهرية . ويملكوا ازيد منها " وينبغي ان نبصر الروح فاعلاً هذا العمل بعينه * وان
 قلت . واين ينبغي لنا ان نبصر ذلك : اجبتك . قد قال الرسول " ان ظهور الروح يعطي
 لواحد فواحدة منا . لما يوافقه " (قرنتيه اولى ص ١٢٤٧) فالواهب هذه المواهب يلقى به
 اكثر . ان بغضي عن الخطايا * وقال ايضاً " الروح هو الذي يحيي " (يوحنا ص ٦٣٤٦)
 " وسيجيكم بروحه الساكن فيكم " (رومية ص ٨١١) وقال " الروح حياة لاجل عله " (رومية ص ٨١٠)
 وقال ايضاً " ان كنتم تفقدون بالروح . فلستم تحت شريعة * لانكم ما اخذتم
 ايضاً روح عبودية لخوف * لكنكم اخذتم روح البنوة بالوضع " (رومية ص ٨١٠) والاعمال كلها
 التي علموها حينئذ لما ورد اليهم الروح علموها . واجترحوا العجايب * وبولس اذ كاتب اهل قرنتيه قال
 " لكنكم قد استختمتم . لكنكم قد قدستم باسم ربنا يسوع المسيح وبروح الهنا " (قرنتيه اولى ص ٦١١)

لأنهم اذ سمعوا اقوالاً كثيرة في ذكر الاب. وابصروا ابنة أيضاً عاملاً آيات كثيرة. وما عرفوا بعد في وصف الروح قولاً واضحاً. اجترح الروح العجائب. وأوردتهم الى المعرفة الثامنة ولكن لكيلا على ما تقدمت فقلت يتوهو في هذه الجهة اعظم قدراً منه. لهذا الغرض قال "انه يتكلم بما يسمعه. ويخبركم بالحوادث الواردة". "والأفان لم يكن هذا هو غرضه. كيف ليس مستشعراً ان كان في ذلك الحين استأنف ان يسمع. ولاجل المتعلمين. لانه ما ازمع على رافكم ان يعرف الا في ذلك الحين لاجل سامعيه. وما الذي يكون ابعد من هذا القول تجاوزاً للشرعية. وعلى جهة اخرى. وما الذي استأنف الروح ان يسمعه. أفما قد قال هذه النبوات كلها بالسن الانبياء. لانكم ان قلتم انه ازمع ان يعلم اقوالاً في تقص الشرعية. فقد قبل ذلك. وان ذكرتم انه استأنف ان يتكلم في المسيح. وفي لاهوته وتدييره. فقد قبلت هذه الاقوال. فبان قلت. وما الذي اعظم ان يقوله المصحح قولاً بعد ذلك. ويخبر بالحوادث الواردة. اجبتك. انه أرانا هتار رتبته بالبلغ الايضاح. اذ هذه الخاصة أكثر من كلها لله. ان يقول الحوادث المستأنفة. فان كان يتعلم هذه الخاصة من غيره. فليس يمتلك أكثر من الانبياء فضلاً. الا انه هنا قد أوضح المعرفة البليغة الاستقصاء عند الله. انه متمنع عليه ان يتكلم كلاماً آخر. ولنظة. انه يستمد ما هو لي. تعني اما انه يستمد من الموهبة الواردة الى الحي. واما انه من المعرفة التي املكها لنا. وليس حاله حال محتاج. ولا حال متعلم من غيره. لكن حال مستمد من معرفة واحدة لنا هي هي بعينها. فان قلت. فلم قال على هذه الجهة. وما قال على جهة غيرها. اجبتك. لان تلاميذه ما كانوا بعد قد عرفوا القول في الروح. فلذلك اصح معنى واحداً فقط. وهو حتى يؤمنوا به. وقبلوه. ولا يشككوا فيه. لانه لما قال لهم ان معلمكم واحد هو المسيح. فلكيلا يظنوا انهم قد خالفوه هو. اذا اطاعوا الروح وقبلوا منه. قال ان تعليمي وتعليم الروح هو واحد. ومن الاقوال التي استأنف انا ان أعلم. منها باعياها يتكلم. فلا تظنوا ان اقواله توجد اقوالاً اخرى. لان اقواله تلك هي اقواله. وهو يشتمل على رأي وبحويه. لان للاب والابن والروح القدس مشية واحدة. فبهكذا يريدنا ان نكون نحن ايضاً. اذ قال... ليكونوا واحداً. مثلاً

انا وانت نحن واحد *

ولهذا السبب قال بولس .. لكيلا يتبلغ من هذه الحال حالة اغتمام الزايد المفرط * قال هذه
 الاقوال ما قلتها لكم منذ الابتداء * فلن سالت . فلم ما قالها من الابتداء : اجبتك . ^{اللاقول}
 قائل انه انما قالها حادساً عليها من العوارض التي عرضت في أكثر الاوقات * وما الذي احوج الى
 اعلان فعل يتلك صعوبة هذا مبلغها : كانه قال . قد عرفت هذه الحوادث منذ الابتداء * وليس
 لاني لم اعرضها ما قلتها . لكن لاني كنت معكم * وهذا القول ايضاً على جهة انسانيته * كانه قال بانكم
 كنتم في حياطيني . وكان ممكناً منكم متى ما شئتم ان تسألوني * والحرب كله كان ثامراً علي . فكان
 فضلة زائدة ان اقول لكم هذه الحوادث منذ الابتداء * ولعلك تقول . او ما قد قال لم حينئذ هذه
 الاقوال : انما استدعى الانني عشر وقال لم .. ستقادون الى حضرة أمراء وملوك . وسيضربونكم
 بالسياط في مجامعهم * (متى ص ١٠ ع ١٨) فكيف قال منذ الابتداء ما قلتها لكم : فاجيبك .
 قد تقدم لعمري فذكر ضربهم بالسياط . واقتيادهم الى المجامع . الا انه ما ذكر ان موتهم على تمثيل حاله
 يوجد عند اوليك محروصاً عليه . حتى انهم يستشعروا اراقته عبادة * لان هذا قد كان فيه كفالة .
 ان يربعهم اكثر من جميع العوارض . ان شافوا ان يحكم عليهم كأنهم ملحدون مفسدون * ومع هذه
 الاقوال ينسأخ لنا ان تقول ذاك القول . انه ذكر هناك ما استأنفوا ان يقاسوه من الام . وههنا
 زادهم الحروب اليهودية بافراط كثير اكثر من غيرها . وعرفهم انها قريبة قد دنت من ابوابهم * وان
 اذهب الى عند مرسلتي . وليس يسألني سائل منكم . اين تذهب : الا انني اذ قلت لكم هذه الاقوال
 قد ملأ القم قلوبكم * . وليست هذه تعزية يسيرة . انه قد عرّف افراط اكتياهم * لانهم ادهشهم
 انزعاجهم . لاجل اقفارهم منه * والمصاعب المأمولة التي توقعوها . لانهم ما عرفوا ان كان يمكنهم احتمالها
 مجلاداً وشجاعة * فان قلت . فلم ما قالها لم بعد ذلك لما أهّلوا للروح : اجبتك . لكي تعلم انهم كانوا
 مكينين في الفضيلة جداً * لانهم ان كانوا لا لم يوهلوا بعد للروح ما طفروا هارين . وقد انظروا
 باغتمامهم . فتفطن اي انفس استأنفوا ان يصيروا . اذا استمتعوا بالبيعة : لانهم لو كانوا حينئذ ميموها
 واحملوها . لاحسبنا الفعل كله للروح * فبالن ثمرة صبرهم كلها هي لتمييزهم . وبرهان واضح لشوقهم
 الى المسيح . اذ امتحن سريرتهم عارية * (٧) .. الا انني انا اقول لكم الحق * . ارايت كيف يعجزهم
 ايضاً : لانه قال لست اخطبكم لتحمد اليكم . لكنكم ينبغي لكم ان تستمعوا مني ما يوافقكم . ولو اغتمام

دفعات جزيلاً عديداً . لان حضوره عنكم يوجد في عزكم . واما العزم الموافق فغيره * وللمهم
يوجد الا يخل على معارفه بل رائد الموافقة . ولا يحجزهم عما يوافقهم * لانه قال : ان لم انطلق انا .
فالمعزى ليس بجي * . فما النسب بقوله ههنا . الذين ليسوا بمتلكون رأياً واجياً صائباً في الروح ؛
أف يكون موافقاً ان يفضي سيده . ويوافي عيده : لرائيت كيف رتبة الروح عظيمة : فاذا ذهب ارسله
اليكم * . ولو سئل ما الفائدة من ذلك : لا جواب . (٨) " اذا جاء ذلك يوح العالم * " ومعنى
ذلك هو . اذا جاء ذلك . فما بهلم اذا نزل هذه الاعمال ناجين من عهوبة * لان الحوادث
الكاثرة فيما سلف . فيها كلفة ان تطيق افواههم * فاذا تكونت هذه الالات بذاتك الروح . وصارت
تعالم اتم كالأ . وايات اعظم قدراً . سيوجب الحكم عليهم اكثر واوجب . اذا ابصروا ايات هذا
المقدار مقدارها صائرة باسي * وذلك يجعل البرهان على قيامتي اكثر وضوحاً * لانهم الان يمكنهم
ان يقولوا انه : ابن التجار . الذي قد عرفنا نحن اياه * " فاذا ابصروا الموت محلولاً . والزيلة
منتزعة . وعرج الطبيعة مصطلجاً . والشياطين مطرودين . وتحويل الروح يقتاص وصفه * وهذه
الحوادث كلها صائرة بالاستهانة بي . ماذا يقولون : لان ابي شهد لي . وسيشهد لي الروح * على انه قد
شهد لي في ابتداء اعتلاني * لكنه الان يعمل هذا العمل بعينه * ولفتة يوجه على الخطية . فبعناها هو
انه يقطع كافة احتجاجهم . ويوضح انهم مجتنبون جرائم قد فاتها الغفو عنها * (١٠) " ومن اجل
العدل * اني انا منطلق الى ابي . وما تبصرونني ايضاً * " ومعنى هذا هو . اني قد خولت عيشة قد
فاتها الوصول اليها * وهذا دليل عليها . اني منطلق الى ابي * لانهم اذا كانوا قد شكوا منه هذا دائماً
انه ليس هو من الله . ولهذا السبب دعوه خاطياً . وللشريعة متجاوزاً . قال انه يبطل هذه الحجة . بانه
ان كان ظنهم . اني لست موجوداً من الله . هذا قد اوضحني عندهم متعدياً للشريعة . فاذا اوضحني
الروح منطلقاً الى هنالك . ليس مقدار ساعة . لكن منها هنالك دائماً * (لان لفتة ما تبصرونني
ايضاً . هي دالة على هذا المعنى *) ماذا يقولون بعد ذلك : وابصروهم الخبيث مبطلاتهما
المتجنتين * لان اجتراح العجائب ليس هو لخاطي * (لان خاطياً ما يتندران يعمل ايات) ووجوده عند
الله كل حين . ليس هو لخاطي * فمن هذه الجهة ما يتندرون ان يقولوا ايضاً ان هذا هو خاطي .
لانه ليس هو من الله * (١١) " ومن اجل الحكم . لان رئيس هذه الدنيا قد اوجب الحكم عليه * "

فهمنا أيضاً بحرك الكلام في العدل * لأنه قد صار معاندنا * فلو كان خاطباً لما كان صارعه * وهذا الصراع فما قدر ان يعلمه ولا واحد عادل من الناس * والدليل على انه لا يجلي قد اوجب الحكم عليه * فيعرفه الذين يتوطونه اخيراً. العارفون قيامي معرفة واضحة * وذلك فهو فعل موجب الحكم عليه * لأنه ما اقدر ان يضبطني * واذا قد قالوا انني اشتمل شيطاناً وانني مضل انا. فهذه الاقوال بهذا تلك. سنستبين باطلة. لانني لو كنت غريباً بخطيئة. لما كنت امتناصلنه * فالان قد اوجب الحكم عليه وقد اخرج (١٢) "اقوال كثيرة امثلكم. اقولها لكم. الا انكم الان ما تنسطيعون احتمالها * " فيوافقكم اذا ان اذهب * ان كنت اذا مضيت انا. حينئذ يتجه لكم ان تحملوها * فلو جاز ان تسالوه. فما الذي قد حدث : افالروح هو اعظم منك : لاننا لان ما نعلمها. وذاك يجعلنا ان نعلمها. فهل فعل ذاك اعظم من فعلك وانما كمالاً : لاجاب. ليس هذا المعنى قولي. لان ذاك انما يتكلم اقواله * ولهذا السبب قال (١٣) "انه ليس يتكلم من ذاته قولاً. لكنه لما ينطق بما يسمعه ويخبركم بالحوادث الواردة * (١٤) "لانه انما ياخذ ما هو لي ويخبركم * (في تفسير قول الانجيل ياخذ مما لي ويخبركم) (١٥) كل ما يملكه ابي. لي هو * "لعمرى انه لما قال ان ذاك الروح يعلمكم. ويذكركم ويعزيكم في ضغطاتكم. وهذا العمل فما علمه هو. وانه يوافقكم ان اذهب انا. وان يجي ذاك * والان ليس يمكنكم ان تحملوا ما اقله. وفي ذلك الحين يمكنكم ان تحملوا ما اقله. وانه يرشدكم الى كافة الحق * فكميلاً اذا سمعوا هذه الاقوال يظنوا ذاك اعظم منه. ويتكردسوا الى قاعدة الحاد واصلة الى غايتها. لهذا السبب قال "انه ياخذ مما هو لي * " ومعنى هذا. هو ان الاقوال التي قلتم انا. تلك يقولها الروح * واذا قال ليس ينطق بقول من ذاته. انما يقول انه ليس يتكلم كلاماً مضاداً. ولا لفظاً خاصاً به منحرفاً عن اقواله * فكما انه لما تكلم من اجل ذاته انني لست اتكلم من ذاتي. انما قال هذا القول * انني لست اتكلم قولاً خارجاً عن اقوال ابي. ولا لفظاً خاصاً بي منحرفاً عن ابي وغريباً. فكذلك تكلم من اجل الروح * ولفظة انه "يستمد مما هو لي. " معناها انه يتكلم من الاقوال التي قد عرفتها انا. ومن معرفتي يستمد لان لي ولابي وللروح معرفة واحدة. ويخبركم بالحوادث الواردة * " فقد رفع تمييز فهمهم * لان الجنس الانساني على تمثيل حاله. ليس مرتاحاً الى شيء من الاشياء. كارتياحه الى ان يعرف الحوادث المستانفة * وهذا المعنى قد سالوا فيه سؤلاً متصلاً.

ابن تذهب : ما هي الطريق : فاذا استخلصهم من هذا الاهتمام . قال لهم انه يسبق فيقول لكم
 الخفايا كلها . لكيلا تنكروا سواي . فاحتراس : " ذاك يحجني " . فان سألته . وكيف يحجك :
 اجابك . لانه باسي يعطي افعاله لانهم اذا زعموا ان يجتروا ايات اعظم قدرا . اذا وردوا للخروج
 اليهم . لهذا السبب اورد ايضا معادلة الروح اياه . وقال : " ذاك يحجني " . فان قلت . واي شيء
 يعني بقوله يرشدكم الى كل الحق : لان هذا الروح بعينه يشهد انه هو يرشدنا الى الحق . اجبتك لانه
 هو لاجل انه اشتمل لحمه . وكذلا يظنوه يتكلم عن ذاته . وبسبب انهم ما كانوا بعد قد عرفوا التباينة
 معرفة وانحة . وقد عدوا ان يكونوا كاملين . ومن اجل اليهود . لكيلا ينزلوه بظنهم في منزلة منجاوز
 شريعتهم . فيعذبوه . ما تكلم بدلوامة كلاما عظيما . ولا ابتعد من الشريعة ابتعادا واضحا . فاذا تميز
 تلاميذه منهم . وكان اوليك في ما بعد خارج جملتهم . واستأنف اناس كثيرون ان يؤمنوا . وان
 يصغى لهم عن خطاياهم . وكان آخريين المتكلمون في وصفه . ما تكلم هو ايضا على جهة الواجب في
 وصف ذاته . قولا عظيما . فقال من هذه الجهة ليس من غباوتي ما قلت ما كان واجبا ان اقله .
 لكن من تلقاء ضعف السامعين صمئت عن ذلك . فلهذا المعنى لما قال يرشدكم الى كافة الحق .
 استثنى بقوله . " وليس يتكلم من ذاته " . والدليل على ان الروح ليس يحتاج الى تعليم . اسمع بولس
 القائل في ايضاح ذلك : " فعلى هذه الجهة اسرار الله ما عرفها عارف الأرواح الله " . كما ان روح
 الانسان قد عرف الانسان " (قرثيه اولى ص ١٢ ع ١١) ليس متعلما من آخر . فكذلك الروح
 القدس يستمد ما هو لي . ومعنى ذلك هو انه يتكلم موافقا لاقوالى . " كل ما يملكه ابي لي هو " .
 فاذا كان ما لابي هو لي . والروح يتكلم ما هو لابي . فاما يتكلم ما هو لي . فان قلت . فلم ما ورد اليهم
 الروح قبل ان ينطلق هو من عندهم : اجبتك . لان اللعنة ما كانت بعد قد انتزعت . وخطيتنا فما
 كانت بعد قد حلت . فما كان لايقا ان يجي . اذ الناس كلهم غرباء حاصلين في العقوبة . كآمنة
 قال . ينبغي ان تحل العداوة . وان نصالح الهنا . وبعد ذلك تقبيل تلك الموهبة . فان قلت . فلم
 قال . انا ارسله : معنى ذلك . هو اذا تقدمت فسوئتمكم لاقتباله . لان كيف يرسل الموجود في كل
 مكان : ولمعنى آخر انه اوضح فصل الاقائيم . ولذلك يقول هذه الاقوال على جهة قولين . واذا كان
 هؤلاء التلاميذ يعسر اجتذابهم عنه . استمالهم الى استقناء الروح . والى خدمته وارضائه . لانه قد

كان قادراً ان يعمل هذه الاعمال * الا انه لهذا الغرض . افرج للروح ان يخرج العجايب . حتى
 يعرفوا رتبته * وكما ان الاب الاول قد كان قادراً ان يستخرج الموجودات . فابديها ابنه . لكي
 تعرف قدرته . فكذلك هذا الروح * لهذا السبب اشتغل هو لجمه . حافظاً للروح شرف جنسه : مطبقاً
 اقواله الذين اتخذوا موضوع المعطف المختص وصفه سبباً للخدام * لانهم اذا قالوا ان الابن
 لهذا السبب اشتغل لجمه . لانه كان ادنى من ابيه * تقول لم . فما قولكم في الروح : لانه ما اشتغل
 لجماً . وما قد قلتم لاجل هذا السبب انه اعظم من الابن . ولا قلتم ان الابن ادنى منه * ولهذا الغرض
 يوجد الثالث في المعمودية * لان الاب يقدر ان يعمل كل عمل المعمودية . والابن والروح القدس
 يقدران نظير اقتداره * ولكن اذ ليس يشك احد الناس في الاب * والعارض المرتاب كان في
 الابن والروح القدس عارضاً . اخذنا في استوداع سر المعمودية . لكي تامل في شركة نخويلنا تلك
 النعم الصالحة المختص وصفها . مساهمة رتبته ايضاً * والدليل على ان الابن يقدر على انفراد
 على هذه الافعال التي في المعمودية . التي يقدر عليها مع ابيه . ويقدر الروح القدس عليها ايضاً .
 اسمع هذا باين ايضاح * لانه قال لليهود : لكيما تعرفوا ان ابن الانسان يمتلك سلطاناً على الارض .
 ان يغضي عن الخطايا * (مرقس ص ١٠٤٢) وايضاً : لتصبروا بني النور * (يوحنا ص ١٢
 ع ٢٦) : وانا اعطيهم حياة دهرية * (يوحنا ص ١٠٤٨) ثم قال بعد هذه الاقوال : لكي
 يمتلكوا حياة دهرية . ويملكوا ازيد منها * : وينبغي ان نبصر الروح فاعلاً هذا الفعل بعينه * وان
 قلت . وابن بنجنا لنا ان نبصر ذلك : اجبتك . قد قال الرسول : ان ظهور الروح يعطي
 لواحد فواحد منا . لما يوافقه * (قرنتيه اولى ص ١٢٤٧) فالواهب هذه المواهب يلقى بها
 اكثر . ان يغضي عن الخطايا * وقال ايضاً : الروح هو الذي يجي * (يوحنا ص ٦٣٤)
 : وسيممكم بروحه الساكن فيكم * (رومية ص ١١٤٨) وقال : الروح حياة لاجل عدله *
 (رومية ص ١٠٤٨) وقال ايضاً : ان كنتم تتقادون بالروح . فلستم تحت شريعة * لانكم ما اخذتم
 ايضاً روح عبودية لخوف * لكنكم اخذتم روح البنوة بالوضع * (رومية ص ٨٤١) والاعمال كلها
 التي عملوها حينئذ لما ورد اليهم الروح عملوها . واجتروا العجايب * وبولس اذ كاتب اهل قرنتية قال
 : لكنكم قد استختمتم . لكنكم قد قدستم باسم ربنا يسوع المسيح وبروح الهنا * (قرنتيه اولى ص ٦٤١)

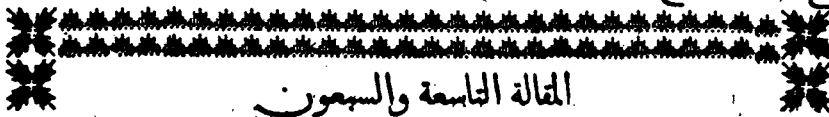
لأنهم اذ سمعوا أقوالاً كثيرة في ذكر الاب. وابصروا ابنه أيضاً عاملاً آيات كثيرة. وما عرفوا بعد في وصف الروح قولاً واضحاً. اجترح الروح العجائب. وأوردتهم الى المعرفة الثامنة. ولكن لكيلا على ما تقدمت فقلت يتوهو في هذه الجهة اعظم قدراً منه. لهذا الغرض قال "انه يتكلم بما يسمعه. ويخبركم بالحوادث الواردة". والآ فان لم يكن هذا هو غرضه. كيف ليس مستشعراً ان كان في ذلك الحين استأنف ان يسمع. ولجل المتكلمين. لانه ما ازمع على رأيكم ان يعرف الآ في ذلك الحين لاجل سامعيه. وما الذي يكون ابعد من هذا القول تجاوزاً للشرية. وعلى جهة اخرى. وما الذي استأنف الروح ان يسمعه. انما قد قال هذه النبوات كلها بالسن الانبياء. لانكم ان قلتم انه ازمع ان يعلم أقوالاً في تقص الشريعة. فقد قبل ذلك. وان ذكرتم انه استأنف ان يتكلم في المسيح. وفي لاهوته وتدييره. فقد قبلت هذه الأقوال. فان قلت. وما الذي اعترض ان يقوله الصحيح قولاً بعد ذلك. ويخبر بالحوادث الواردة. اجبتك. انه ارانا هنا رتبته بالبلغ الايضاح. اذ هذه الخاصة أكثر من كلها لله. ان يقول الحوادث المستأنفة. فان كان يتعلم هذه الخاصة من غيره. فليس يمتلك أكثر من الانبياء فضلاً. الا انه هنا قد أوضح المعرفة البليغة الاستقصاء عند الله. انه ممنوع عليه ان يتكلم كلاماً آخر. ولفظة "انه يستمد ما هو لي". تعني اما انه يستمد من الموهبة الواردة الى لحمي. واما انه من المعرفة التي املكها لانا. وليس حاله حال محتاج. ولا حال متعلم من غيره. لكن حال مستمد من معرفة واحدة لنا هي هي بعينها. فان قلت. فلم قال على هذه الجهة. وما قال على جهة غيرها. اجبتك. لان تلاميذه ما كانوا بعد قد عرفوا القول في الروح. فذلك اصح معنى واحداً فقط. وهو حتى يومئذ. وقبلوه. ولا يشككوا فيه. لانه لما قال لهم ان معلمكم واحد هو المسيح. فلكيلا يظنوا انهم قد خالفوه هو. اذا اطاعوا الروح وقبلوا منه. قال ان تعليمي وتعليم الروح هو واحد. ومن الأقوال التي استأنف انا ان أعلم. منها باعيانها يتكلم. فلا تظنوا ان أقواله توجد أقوالاً اخرى. لان أقواله تلك هي أقواله. وهو يشتمل على رأيي وبحجوبه. لان للاب والابن والروح القدس مشية واحدة. فمكدا يريدنا ان نكون نحن ايضاً. اذ قال... ليكونوا واحداً. مثلاً انا وانت نحن واحد.

العظة الثامنة والسبعون

في الائتلاف والانفاق * وفي قبلة الحب المعطاة في تقديس السراير الالهية * وفي هدو صمت الرهبان *
 لان ليس فعل عديلاً للائتلاف والانفاق * لان الواحد هو على هذه الحال كثير * لان اذا كان اثنان
 او عشرة متواخين في نفوسهم * فالواحد منهم ليس هو واحداً ايضاً * لكن الواحد منهم يتضاعف
 عشرة * وتجد الواحد في العشرة * وتصادف العشرة في الواحد * فان امتلكوا عدواً فمن يعاركه الواحد
 وعلى تمثيل حاله بخناحه * كمن يخناحه عشرة * لان ذاك العدو ليس يرشقه ثم واحد فقط * لكن
 يرشقه عشرة افواه * وربما اعسر الواحد منهم واملق * الا انه ليس يوجد في اعسار * لانه يوسر بالحجز
 الاعظم * اي بالسعة * فالحجز المعسر ينجب اعساره بالحجز الاعظم * والادنى ينجب بكثرة الموسر *
 فكل من هؤلاء يمتلك عشرين يداً * وعشرين عيناً * وعشرين رجلاً * لانه ليس يبصر بالعينين التين
 له فقط * لكنه يبصر معهما بعينون رفقته * ويحمل ليس برجليه فقط * لكنه يحمل معهما بارجل رفقته *
 ويعمل ليس باليدين التين له * لكنه يعمل معهما بايدي اوليك * ويمتلك عشرة انفس * لانه ليس
 بهم هو بحال ذاته فقط * لكن تلك تسع الانفس بهم من اجله * وان صاروا مائة * يكون حالهم
 ايضاً هذه الحال بعينها * وينبسط افعال قوتهم * اعرفت افراط الحب * كيف يحمل الواحد مسلوباً
 ان يوجد متهوراً * وكثيرة اضعافه * كيف يقتدر الواحد ان يوجد في جهات كثيرة * فيوجد هو
 بعينه في بلد فارس * وفي رومية * وما ليس تقتدر عليه طبيعتنا * تقتدر عليه محبتنا * لان الحجز الواحد
 منه يكون ههنا * والآخر يكون هنالك * والبق ما يقال * انه يكون كله ههنا * ويكون بحملته هنالك *
 فان امتلك الف صديق * او الف صديق * فتفتن ايضا الى اين يتجاوز وتصادى افعال مقدرة *
 ارايت كيف الحب متمياً افعاله * لان الفعل المستعجب هذا هو * انه بصير الواحد الفاً * فلم مانستغني
 هذه القدرة * ونستغني ذواتنا في حياطة * هذا الحب افضل من كل ثروة * هذا افضل من الصحة *
 هذا اكثر فضلاً من الضوء * هذا موضوع السرور وسببه * الى متى شئت حبنا على اثنين او ثلاثة *
 اعرف هذا الفعل من ضده * فليكن احد الناس لا يمتلك ولا صديقاً واحداً * ذلك هو من غباوة
 واصلة الى غايتها * لان الاحق يقول ليس يوجد لي صديق * فمن هذه سعيته * آية حياة بحبي * لانه

لو كان دفعات كثيرة موصراً لو كان في سعة ونعيم لو كان مالكا نعمة جزياً عددها: قد حصل
مقترناً منها كلها هارياً ولن يجري الحال على هذا المجري في الاصدقا: لكنهم لو تكلموا فقراء: فهم او غير
ايستأمن المومنين ولا وصفت التي ليس يحاول ذلك ان يقولها عن ذاته: هذه يقولها صديقه
عنه: وما ليس يتقدر ان ينسب الى ذاته: يمكنه برفقه لمن ينسب الى ذاته: واكثر من ذلك بكثير ويكون
لنا موضوعاً لكل تمتع وحياطة: لانك ما يتساعج من يصيبك مكروه: اذا امتلكت جنوداً جزياً
عددها تحفظونك: لان ليس الملك حافظين لحبسه في هذه الصفة: مبالغين في صيانه مثل هؤلاء: لان
حافظي جسد الملك يوشمون حفظهم وصيانتهم بضرورة وخيفة من الاصدقاء: يظهر من حياطتهم
بالفة ومحبة: فهذه المحبة اشد غصاً من الخوف: وذاك الملك ربما خشي حافظيه: وهذا ذو
الاصدقاء يثق بهم اكثر مما يثق بذاته: ولا جملهم ليس يخشى ولا واحداً من المتعالمين عليه: فلنتاجرن
اذا هذه التجارة: فالقبر مننا ليمتلك تعزية لفقره: والغني ليكون مقتنياً ثروته في حياطة: والترميم
ليزوم من باحتراس: والمرووس يستعني بروسه ورافقين: وهذا الفعل يجب الاستنباس في المرفق: في
هذا موضوع الوداعة: اذ الوحوش التي ما تهاضي نولا تلتئم قطعاناً: تلك توجد في الوحوش
جمعية الاخلاق: فاقدة الاستنباس اكثر من غيرها: فلهذا الغرض تسكن ميدناً: ونحتلني اسواقاً
لكي يتألف بعضها ببعض: هذا لا يتلاف قد امرنا به بولس اذ قال: لا تختلفوا معن الضمور
في الجمع بذواتكم: (عبرانيون ص ١٠٤ ع ٢) لان ليس عملاً ردياً على تمثيل حاله: مثل الفرد
والفرد والخلق الثور المملوك المقاربة: ولعلك تقول: في قولك في الرهبان الذين توجهوا الى
قم الجبال: فاجيبك: ولا ما وليك خلوا من الاصدقا: لكنهم انا هم بولس من الاراجيف التي في
السوق: واستغنوا كثيرين مواخين نفوسهم: مرتبطين بعضهم ببعض ارتباطاً بليغاً: ولكن يحكموا
هذه الهمة: انصرفوا من الدنيا: لان احوال الدنيا من شان المنازعة فيها ان تبديع محكم كثيراً: في
لهذا السبب بايعوها: وقلوا الحب ببالغ الاستقصاء: فبكثيراً: ويجوز ان تقول: فما زلت ان كان
احد الناس وحده: يمتلك ذاك اصدقا جزياً عددهم: فاجيبك: اني انا اشأ ان كان ممكناً ان
نعرف هذا: ان يقيم بعضنا مع بعض: فلنثبت اذا قواعد المحبة والصدقة فاقدة ان تتزعزع: فان
ليس الملك يبدع الاصدقا: لان انما يمتلكون الذين يستعجبونهم كثيرين: فلو لا اهم الحبور لما

كانوا استنجمون . وهؤلاء الذين يصلون من أجل المسكونة كلها . ويدعون إلى أهلها . فهذا هو دلالة على
جسامة حبيهم * ولهذا الغرض في تدريس أسرار القربان . يُقِيلُ أحدنا صاحبه ليصير الكثيرون
واحدًا . ونعمل صلواتنا مشتركة . نجهر الخاطئين من سر المعمودية . متضرعين من أجل السقي . ومن
أجل ثمرات المسكونة . والارض . والبحر * أرأيت قوة الحب كلها في صلواتنا . في أسرارنا . في توصياتنا .
فهذه علة النعم الصالحة كلها * إن امتلكتنا هذا الحب بالبلغ الاستقصاء . فسندبر أحوالنا الحاضرة
تدبيرًا صائبًا . ونملك ملكوت السماء * الذي فليتنق لنا كلنا امتلاكه نعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه .
الذي له ومع أبه والروح القدس المجد إلى إباد الدهور كلها آمين *



المقالة التاسعة والسبعون

في قوله (١٦) بعد مدة يسيرة ما تبصروني . وبعد مدة يسيرة أيضًا . وتبصروني . لأنني أذهب إلى
عند أبي * (١٧) فقال قوم من تلاميذه أجدكم إلى الآخر . ما هو هذا القول الذي يقول . بعد مدة
يسيرة ما تبصروني :

إن النفس التجمعة التي قد استحوذ عليها أكتئاب كثير . ليس من عادتها على تثيل حالها إن يهبطها
عارض إلى مهوى الغم . مثل تكريرها في ذاتها دائمًا الأقوال المولدة الغم * فإن قلت . فما غرض المسيح
في أنه قال . أنا انطلق . ولست أتكم معكم أيضًا * ويكرر الفاظًا واحدة بأعيانها تكريرًا متصلًا . إذ
قال الآن . بعد مدة يسيرة ما تبصروني أيضًا * وأنني انطلق إلى عند أبي . أقول لك . أنه لما أعاد
عمادة نفوسهم بأقواله في الروح القدس . حينئذ تقض عوارض ترفعهم أيضًا * وإن سألت لم عمل
ذلك : أجبتك . بختبر سر برغم . ويجعلها البالغ تهنيتًا . ويعودهم باستماعهم أقواله الحزينة . أن يجتملوا
فرقة احتمالًا محمودًا بأوفر جلالتهم * لأن الذين تدرّبوا بفراقه بالفاظ سمعوها . استأنفوا أن يجتملوا
فيها بعد في ممارسة أفعاله بإيسر مرام * وإن تجمعت باحثة بجنا بليغًا . يجد فراقه بعينه تعزية وهي
قوله .. انني أذهب إلى عند أبي * .. لأن هذا القول كان قول موضع أنه ليس يهلك . لكن وفاء
هي تقالة * وقد وضع لم تعزية أخرى * لأنه ما قال بعد مدة يسيرة وما تبصروني فقط . لكنه أضاف
إلى ذلك . وبعد مدة يسيرة وتبصروني . موضحة أنه سيعود . وإن مفارقه تكون إلى مدة

يسيرة. وإقلافة بهم يكون دائماً. فهذا القول ما عرفوه. فمن هذه الجهة يستعجب مستعجب حالهم. كيف سمعوا هذه الأقوال ذفعات كثيرة. وارتابوا بها على هذا النحو كمن لم يسمعوها. فان سألت من أين عرض انهم ما فهموها. اجبتك. اما لاجل اغتمامهم (على حسب ظني) لان هذا الغم اخرج من سريرتهم ما قيل لهم. واما بسبب غموض الأقوال التي قالها لهم. ولذلك ظنوا انه قد وضع لهم ضدين. ولم يصكوتا ضدين. لانهم قالوا في سريرتهم على ما يليق بنوهم. ان كنا نبصرك فاين تذهب. وان كنت تذهب فكيف نبصرك. فلهذا السبب قالوا. ما نعرف ما بقوله. لانهم عرفوا انه معتزم ان يمضي. وجهلوا ان بعد هذه يسيرة يجي الى عندهم. فلهذا المعنى ذبحهم. لانهم ما عرفوا ما قاله لهم. ولا يثاره ان يمكن فيهم الراي في موته. قال لهم (٢٠). الحق الحق اقول لكم. انكم سنبكون انتم وتنجبون. وذلك فقد كان في حين موته وصلبه. والعالم يفرح. فقلنا لهم لم يريدوا ان يبادروا سريراً الى تصديقه. انه ليس يموت. ثم سمعوا انه يموت. فارتابوا. اذ لم يعرفوا ما هو معنى قوله. بعد قليل. قال لهم سنبكون وتنجبون. الا ان اغتمامكم سنبكون الى فرح. ثم اراهم ان بعد الغم يكون الفرح. وان الغم يولد السرور. وان الغم قصير المدة. واللذة قد عذمت تغيراً لها. فجاء الى مثال عالمي وقال (٢١). المرأة اذا ولدت تشتمل غماً. فحقولهم مثلاً قد اقتضيه الانبياء بمداومة في الغموم العارضة لهم. ومثلها بافراط مصاعب الطلق. فما بقوله هذا هو معناه. شتملكم مصاعب الطلق. الا ان طلق الولادة يصير علة للفرح. وحق لهم مع ذلك القول في القيامة. واراهم ان الانصراف من هنا. هو شبهة بالذهوب من المستودع الى النور اللامع. كانه قال لانستحيوا انني بهذا الغم اقتادكم الى ما يوافقكم اذ الامر على هذه الجهة يجب ان تصير اما بالغم. ويذكر منها قولاً سريراً ذكر غامضاً. انه هو قد حلل انحاض طلق الموت. وصير ان يولد انساناً جديداً. وما قال ان اغتمامكم سيعبر فقط. لكنه قال ولا يذكر. فالسرور الذي يعتب الغم هذا المقدار مقداره يكون للقد يسين. على هذه الحال. على ان الامراة ما تقترح لاجل هذا بان قد جاء انسان الى العالم. لكنها لما تقترح بان قد ولد لها ابن. والافلو فرحت لهذا السبب لما عاق عايق ان يفرح الواقي لم يلدن لامراة اخرى اذا ولدت. ولقائل يقول ولم قال هذا القول. فجيبة. انه لهذا الغرض وحده اخترع المثل ليوضح ان الغم وقتي. وان

السرور دائم ثابت. وان الانتقال بوجد الى حياة. وان الفائدة من الانخفاض عظيمة * وما قال
 انها ولدت ابناً لكنه قال ولدت انساناً * فهنا يذكر قيامته ذكراً خفياً. وانه قد استأنف ان
 يولد ليس في ذلك الموت المولم كالطلق. لكن في الملكوت * ولهذا ما قال ولد لها ابن. لكنه قال
 انها ولدت انساناً في العالم * (٢٢) .. واتم ستعمون الان. وسابصركم ايضاً. ويصير غيبكم
 الى فرح * ثم اذ اوضح انهم ما يمتنون ايضاً قال .. وليس ينزع احد منكم فرحكم * (٢٣) في
 ذلك اليوم ما تسالوني سوا * فليس يصلح هذه الاقوال معنى آخر ايضاً. الا انه من الله
 هو لانكم حينئذ تعرفون الاشياء كلها * فان قلت. وما معنى ما تسالوني سوا : اجبتك. لستم
 تحتاجون وسيطاً. لكنكم بجزركم اذا ذكرتم اسمي فقط. ان تاخذوا جميع مطالبكم. فاراهم قوة اسمي *
 فان كان ليس يكون ملحوظاً ولا مسؤولاً. لكن مسمى فقط. فيضطع عندا يبه العجائب اصطناعاً
 عجباً * فان قلت. وابن حدث هذا : اجبتك. حين قالوا انظر الى هويلا تم علينا. واعط
 عبيدك ان يتكلموا كلامك بمجاهرة. وان يخرجوا باسمك ايات. فنزل المكن الذبب كانوا
 فيه * (٢٤) .. حتى ان لم تسالوا سوا * ابركيس ص ٤ ع ٢٤. فقد اراهم ههنا انه يوافقهم
 ان يمضي. ان كانوا الى ذلك الحين ما سالوا سوا. وحينئذ ياخذون كل ما يسالونه فيه * كانه
 قال. لا تظنوا انني اذ لست الان متكلاً معكم انكم قد اهلتم. فان اسمي يعطي مجاهرة اعظم قدراً *
 واذا كانت الاقوال التي قالها محبوبة المعاني. قال (٢٥) .. هذه الاقوال قلها لكم بامثال *
 وسيجي وقت حين لست اكلهم ايضاً بامثال * قال سيكون وقت حين قيامته. تعرفون اقوال كلها
 معرفة واضحة. فانما يذكر وقت قيامته * .. حينئذ اخبركم عن ابي بمجاهرة * .. لانه مضاء اربعين
 يوماً كان معهم وخاطبهم وما لهم. فان لا لهم الاقوال في ذكر ملكوت الله * لانكم قد حصلتم الان
 في خوف ما تصفون الى الاقوال التي اقولها. وحينئذ اذا رايتوني قائماً موتلفاً بكم. بكمكم ان
 تشعلوا اقوال كلها بمجاهرة. لان ابي بعينه يحبكم. من تلقا اياتكم الحقيقية بي * (٢٦) .. ولست اسال
 ابي * فحبكم اياي بجزركم لبعضكم * (٢٧) .. لانكم اتم اجبتوني. وصدقتم اني من الله خرجت *
 (٢٨) خرجت من الاب. وجات الى العالم. وساترك العالم ايضاً. وانطلق الى عند ابي * لان
 ذكر قيامته اذ عزاهم تعزية ليس على ما اتفق * وسلاهم مع ذلك استماعهم انه من الله خرج. والى

هذه تلك بعضي بذكر هذه الأقوال مداومة لانه حينما شهد لم لهم قد انعموا علينا بمعلومات ومن عديم
حينما لهم يستأفون ان يوجسوا في جبالهم * وحين قال بعد حين يسري وما ينصرونني * وبعد
مدني يسيرة ينصرونني * جعلوا على جهة الواجب ذلك * والان ما جعلوا ذلك ايضا فان قلت *
وما معنى ما نسا لوتني سوا لا * اجبتك * ما تقولون آري اباك * وان لم يطلعني لانكم تعرفون المعرفة
كلها * وحيثكم ابي * احييتكم الله ثم دعيتهم ان يخلصوا ورسلاهم * وهو سرهم انهم يكونون
محبوبين عند ابيه * فلذلك قالوا له (عزرا) * انتم لانكم اعرفنا انك قد عرفت الخفيات كلها *
لما اتيت انتم لقا الجبل * باربعين في تيمم من ذلك * وليس بك حاجة * ان يسالك ما طالع * ان وبعثني
ذلك هو ذلك قد عرفنا لهما حسن التي شككتنا قبل ان نجمعها * ونجتهد في ذلك ان اياك *
لانكم احب تعرفون * بعد اقوال هذه ما بلغ كثرها ومقدار حسانتها * قالوا لان عرفنا ما كان فيكم كلنا
غير ظنين * ثم لما قالوا لان قد عرفنا نكاحهم يسدون البعد بذلك سنة * قال لهم انكم يحتاجون
الى اقوال اخرى كثيرة * حتى تصلوا الى المصلد التام * لانكم بعد ما قد احكمتم شيئا لان من قد تعرفون
الى اعطاي * ويمنحون عليكم خوف يبلغ مقادير الى ان لا يمكنكم * ان يصرفه احكم مع الاخر *
ولكني لما ان ينالني من ذلك مكروه لما رايته كيف كلامه معهم ايضا متقدرا * وهذا المعنى فقد
شكاه منهم راىهم يحتاجون الى التصبر معهم دليلا * لانهم لما قالوا هل انت الان شككتم بجاهرة وما تقول
ولا مثالا واحدا * ولهذا السبب فصدقت * لراىهم انهم في ذلك الحين حين صدقوا * ما صدقوا
بعد * ولا حصلت فيهم لقوله * فقال هذه الاقوال اذ ارسلهم الى وقت اخر ونقطة (٢٢) * ابي
معى هو * انما وضعها لاجلهم * لانه في اعلى كلامه واستقلوا لراد ان يعرفوا هذا ثم اراهم اذ قال هذه
الاقوال * انه ما تجد علم اليهم المعرفة التامة * لكن حتى لا ينقسم فيهم فبكرهم * لان قد كان لا يقاوم
ان يتكروا افكارا فلسفية * وانهم بها يستمعون منه * ولا يصنفون من المعرفة * قال لم (٢٣) * هذه
الاقوال قلها لكم * لتعلموا اني ملامنة * ومعنى ذلك هو * لكيلا تخرجوني من سرهم * لكن
تتنبهوني فيها * فلا يحسن هذه الاقوال التي قبلت احدكم الى راسهم من الاراء فانها انما قبلت
لتميز بينا وحيثا * لانه ما قال انهم بما سوف هذه المعنى وانما لعل الى هذا الحد * ثم احسن عنكم بحديث
الشدايد * لكنه قلل ما دم موجود عن في العالم فمما يوسن خضعة وغما * وما فاسون ذلك لان

لكنكم تقاسونه فيما بعد أيضاً * لكن انهمضوا ففكركم * فانكم ما تنكبدون مكروهاً * لان العلم اذا قهر اعداءه
ليس ينبغي له ان يعم تلاميذه ولو جاز ان يسأله سائل * وكيف قهرت العالم : فقال له : قد قلت
فيما سلف اني قد طرحته رئيس هذا العالم الى اسفل * وستعرفون اخيراً ذلك : اذ أخضع لكم
جميع الناس * (وافرحوا بمقدريكم) *

العظة التاسعة والسبعون

في فضل الحب * وانه يجب علينا ان نسخر المسبة * وفي الصدقة * وفي العشق الحميد * والعشق الزناقي *
فيمكن لنا نحن ان نهر اذا شئنا * عند نظرنا الى رئيس امانتنا * وسلوكنا في هذه الطريق التي
قطعها هولنا * فعلى هذه الطريقة ليس يهرنا موت * فان قلت : فما رأيك : انما موت : اجبتك :
انه من هذا الوجه واضح انه ليس يهرنا * على ان الجاهد حينئذ يكون بهياً * ليس اذا لا يعارك
عدوه * لكنه انما يكون بهياً * اذا عارته عدوه ولا يضبطه * فما يكون ما بين لاجل معاركة الموت
ايانا : لكننا نكون عديمين ان نكون اموئنا * لاجل قهرنا اياه * لاننا حينئذ نكون ما بين ان بقينا عند
الموت دائماً * وكما ان الانواع من الحيوان الطويلة اعمارها * ان تدعى عندي عديمة ان توجد ميتة *
مع انها تبقى زماناً طويلاً خارج موعها * كذلك ليس بدعي عندي لاجل تقسفه بموته المتظر ان
يقام بعد موته * لان قل لي ان احمار لون احسننا نحو مدة يسيرة * هل نسمي هذا على هذه الجهة احمر
اللون دائماً : لا ما نسميه احمر اللون بجهة من الجهات * لان حاله ليست هي ملكة * وان صار اصفر
اللون هل نسميه مشتملاً دآء اليرقان : لا ما نسميه بذلك * لان العارض له وقفي * فلا نسمي اذا مبتأ
من قد حصل في الموت في ذمير يسير * اذ من شأننا ان نسمي الراقدين بهذا الاسم * لانهم على
ما يقال قد ماتوا * وهم قد عدموا ان يكونوا فاعلين * الا انك تقول : ولكن اجسامهم تلبى وتفسد *
فاقول لك : وما هو هذا : لان جسمنا ليس بميت * لكن يبقى في البلى والفساد * لكنه يات * ليصير
افضل مما كان * فسبيلنا ان نهر الدنيا * ونسارع الى زوال الموت عنها * ولتبعن ملكنا * ونقيم نحن
ظفر * فلنسخر من لذات الدنيا * فلننقل نفوسنا الى السماء : وقد اتهم العالم كله لنا *
لانك اذا لم ترغب فيه ولا تشعبه * فقد اتهم لك * واذا ضحكك عليه : فقد انقلب * نحن سكان

وطارون . فلا تتعجب بصنف من الاصناف الحزنة . لانك وان كنت ناشياً من وطن جليل . ومن
اجداد ظاهر شرفهم . مسافرت الى ارض بعيدة لن تكون معروفاً عند احد من اهلها . ولا تكون تمتلك
ملك غلمانك ولا ثروتك . ثم شتمك فيها شتم . لما كنت تستمض مسنته . مثلاً توجعك الشتايم في
موطنك . لان معرفتك معرفة فيها بليغة انك في بلدة غريبة . نحق عندك ان تحمل كل ما ينالك
من الضيم باسهل مرام . وتضطرب على الاهوان بك . وعلى الجوع والعطش . وعلى مهانك
من المكروه . فينبغي لك ان تفكر لان هذا الافتكار . انك غريب انت وطار وساكن . ولا يرجفك
صنف من الاصناف التي في هذه الغربة . لانك تمتلك مدينة . الله صانعها ومبدعها . وهذه الغربة
انما تنتهي الى مدة قصيرة يسيرة . فمن شاة فليضربنا ويشتما ويثلبنا ونحن في غربة . ونعيش عيشة
حقيرة . لان العارض المستصعب . هو ان تقاسي هذا الهوان في وطننا بحضرة اهل مدينتنا .
حينئذ تشتمنا النضيجة والمخسرة . واذا كان احدنا في مكان ليس يمتلك فيه من يعرفه . يحمل كل
ما يناله بايسر مرام . لان المسبة من عزم الشايمين تكون اصعب من غيرها . مثل ذلك اذا عرف
احدنا الوزير انه وزير . وقد كان وزيراً وشتمه . حينئذ تكون شتمة عند الوزير مستمرة . وان توهه
عامياً . وشتمه . فما تقدر شتمته ان تلذع من يتالم بها . فسيلنا ان نفتكر نحن هذا الافتكار . لان
شايمين ما قد عرفوا من نحن . كقولك ما قد عرفوا اننا اهل مدينة السموات . وقد دوننا في الوطن
العلوي . واننا جائلون مع الكارويم . فلا توجع اذا . ولا تحسب ان الشتمة شيء . لانهم لو عرفونا .
ما شتمونا . لكنهم توهونا مساكن حزينين . فلا تنوم نحن هذه مسبة . قل لي ان صار احدنا مسافراً .
فندقم غلته مسافة يسيرة وسبقهم . ثم جلس في فندق يتظرم . فلستصعب الفندقاني . او واحد
من المسافرين لا يعرفه . او من كان من الحاضرين هنالك جلوساً وشتمه . هل ما كان يضحك على
غباوة شامه . لو ما كانت ضلالة ذاك قسر المشتوم اكثر . او ما كان يتم كان غيره المشتوم .
فينبغي ان نعل نحن هذا العمل . لاننا جالسون في فندق . منتظرين اصحابنا المسافرين في هذا
الطريق . فاذا صرنا كلنا معاً حينئذ يعرف اوليك من شتموا . وحينئذ يظرفون الى اسفل . حينئذ
يقولون هذا هو الذي اعتديناه نحن الجهال للضحك . فسنعزي نحن ذواتنا بهذين الصنفين . باننا
نحن ما شتمنا . لان اوليك ما عرفوا من نحن . وباننا ان اردنا ان نقابلهم مقابلة عدلة . فسيابلون

فما بعد عقوبة اصعب لذنبا لكن لا كان احدا منا ما لكنا نفسنا بهذه الصفة قاسية . مسلوية الانسانية .
 فان قلت . فما رأيك . اذا شتمنا الذين قبيلتهم قبيلتنا : لان هذه المسبة مستصعبة ثقيلة . قلت لك .
 بل هذه هي الخفيفة . فان قلت . وما معنى ذلك : لاننا ما نخجل الذين نجهم . والذين ما نعرفهم .
 اذا شتمونا . احتمالا متساويا . فطال ما سلبنا المشنومين بهذه الالفاظ وتقول لم . ان شاتمك هو
 ابوك . فاحتمله مجلادة . اخوك هو . عمك هو . فان يكن اسم الاخ والاب يستميلنا الى الرضا . فاذا
 ذكرت ما هو اخص مناسبة من ذلك . وذلك اننا لسنا اخوة بعضنا لبعض فقط . لكننا اعضاء
 بعضنا لبعض . وجسم واحد . اقول ان كان اسم الاخ يستميل الى الرضا . فاليتى واروجب ان
 يستميل اسم العضو الى الرضا . اما سمعت المثل الخارج عن محلنا . القائل انه ينبغي لنا ان نستغني
 الاصدقاء مع مناقصهم : اما قد سمعت بولس قائلا .. ليحمل بعضكم اثقال بعض : " (غلاطيه
 ص ٦ ع ٢) اما قد رايت العشاق : لانكم تلتذمونني . اذ ليس ينسأغ لي ان اضبط الفعل منكم .
 ان اسوق كلامي الى ذلك الموضع . وقد فعل بولس هذا الفعل . اذ قال .. ان كنا نملك ابا الحنا
 موديين يوديوننا . فنحجل منهم : " (عبرانيين ص ١٢ ع ٩) واولى بنا ان تقول ذاك اللفظ من
 قوله . فانه اوفق للوقت . وهو الذي خاطب به اهل رومية .. مثلاً او قمت اعضاءكم لمباينة الشريعة
 في النجاسة ومباينة الشريعة . فكذلك اقنوا اعضاءكم عبادات للعدل * " (رومية ص ٦ ع ١٩)
 فلهذا السبب ثق وتبع هذا المثال واثنين * اما تبصر العشاق . فانهم يتخرفون بحب نسوة زانيات .
 كم يقاسون من الافعال المستصعبة : اذ تلطم تلك النسوة ويضربنهم . ويضحك عليهم . ويخجلون
 تدللهم وتفركهم واعراضهم عنهم . ويشتمهم شاميم جزيلاً عددها : فان ابصروا دفعة واحدة
 منهن فعلا مسئلاً وخطاباً انيساً . صارت عندهم كافة افعال المنكرة في منزلة احسن الافعال .
 وهلك تلك الافعال الاولى كلها . واندفعت كلها بريح هادية . ولو كان العارض لم مرضاً .
 لو كان فقراً . لو كان مهما كان غير ذلك . لان عيشتهم شقية . ويعتدونها سعيدة . ولكي يحوزوا معشوقتهم
 جاتحة الى حبه . ما يعرفون شرفاً انسانياً . ولا هواناً . لكن لو شتمهم شامم . فمن كثرة لذتهم وطيبة معاشرته
 تلك عندهم . يخجلون كل ما ينالهم بايسر مرام . وتلك فلو ثلبتهم . ولو بصقت في وجههم . فوهم
 اذا قاسوا هذه المكارة . انهم قد رموا بورد . وما المستعجب ان كانوا جاتحين الى حبها بهذه الصفة .

لان بيتك تلك يظنون انه ابهى حسناً من سائر المنازل . وان كان مبتني بلبن * وان كان منهدماً *
وما معنى ذكرى حيطائه . لان الاماكن باعياها التي تسكنها الزواني . ينهضون اليها . اذا ابصروها
في المساء * فاسمحو الى ههنا ان اقول الان القول الذي قاله الرسول . على ما قاله .. مثلاً اوقفتم
اعضاكم عباداً للنجاسة . فكذلك اوقفوها عباداً للعدل * " فاقول انا على هذا المعنى بعينه .
مثلاً احببنا الزواني . فليحب بعضنا بعضاً * فما يختصب ان تقاسي عارضاً مكروهاً * وما معنى ذكرى
فليحب بعضنا بعضاً : مثلاً احببناهم " ينبغي ان نحب الهه هذا الحب * افتتراعون اذا سمعتموه
اطالكم بمقدار الحب لله يكون دليلاً للحب الذي اظهرناه للزانية : الا اني انا ارتاع . لاننا ما نظهر له
حبنا بهذا المقدار وان شئتم ان نشرح قولنا . وان كان ما نقوله مستثلاً جداً * المعشوقة ما تودع
عشاقها وعداً صالحاً . الا هواناً وخذلاً وسباً * لان من مناسبة المرأة الزانية ان تعمل هذا العمل
المضحوك عليه المستفح المهن * فاما الهنا فوعدنا السماء . والنعم الصالحة التي في السموات . وصبرنا
بنبه . واخوة لوحده * وذهب لك في حياتك خيرات جزيلاً عددها . وانهاضك بعد موتك *
وقد وعدنا ان يعطينا نعماً صالحة هذا مبلغ تقديرها . الى المقدار الذي ليس ممكناً ان تظن بها .
ويصبرنا مكرمين موقرين * وتلك ايضاً تلزم عشاقها ان ينقوا كل ما يوجد لهم في هونها وهلاكها *
والهنا يامرنا ان نزرع في السماء . ويعطينا مائة ضعف ما نزرعه . وحياة دهرية * وتلك فتستعمل
من نجحها استعمال غلام لها . وتامره اصعب من امر كل غاصب * والهنا فقد قال .. لست ادعوك
عبيدي . لكن اصدقائي واحباي * " آرائهم افراط المساوي التي من هذه الجهة . وافراط النعم
الصالحة التي من تلك الجهة : وما الذي نقوله بعد ذلك : اناس كثيرون يسهرون لاجل تلك .
ويطبعون ما توزع اليهم بنشاط كثير . ويهملون منازلهم . وابائهم . وامهاتهم . واصدقائهم .
واموالهم . ونعمهم واحوالهم كلها في اعسار وافقار * ومن اجل الله . واليق ما يقال من اجلنا باعياننا .
ما نختار ان نفق في وقت من اوقاتنا . ولا تلك ما يوجد لنا * لكننا اذا راينا جايئاً تغافل عنه .
واذا ابصرناه عارياً تجاوزه محاضرين . وما نعطيه كلمة * وتلك فلو ابصر عشاقها الى جارياتها الاعجية .
وهم وقوف في السوق . لحاطبوها خطاب متجملين بها . مبتهجين بالنظر اليها . هادرين اقوالاً
طويلة معها . وما يعتدون معاشهم شيأ لاجلها * ولا روساهم . ولا ملكتهم * ويعرف هذه الاقوال

جميع الذين قد خبروا هذا الداء وعرفوه * ويعتدون لماثمة جزيلة إذا امرتهم ان يخدموا اناسا *
 اما نستحق جهنم على جهة الواجب : اوليس على جهة الواجب تعاقب عقوبات جزيلة تقديرها :
 فلنستيقن . ولنبذل لخدمة الله ولنومثل هذا المقدار . ولو نصف المقدار الذي بخولة اناس آخرون
 للزانية . ولو ثلثة * ولعلكم قد اراكم هذا الكلام ايضا . ولكنني انا قد اراعتي واجزعتني * ولكنني ما اردت
 ان اريكم بالاقوال فقط . لكن بالافعال ايضا * فهنا الان قد اقتبض قلبكم . فاذا خرجنا من
 ههنا حذفنا كل ما سمعناه * وما الفائدة من ذلك : لاننا هنالك اذا احتجنا ان ننفق اموالاً . فليس
 يتعب احدنا بسبب فقره . لكنه اذا اصطاد هذا الداء . طالما تعرض واعطى * وههنا اذا ذكرت
 لنا الصدقة . نصدر ابناءنا . ونساءنا . ومنازلنا . ومعونتنا . وحججنا جزيلة عددها نخرجها . ولعل قائلاً
 يقول . الا ان اللذة هنالك كثيرة * فهذا القول هو الذي انوح منه . واشتج على قائله * فاجيبه .
 فاقولك ان اريك لذتنا ههنا اعظم تأثيراً : لان هنالك يقطع من اللذة الاستخزاء . والمسبة . والنقمة
 جزوليس بسيراً * وثانياً ان الحرب والمعاداة تقطع ايضا اكثرها * وههنا لن يعرض عارض هذه
 صفة * لان قل لي . ما الذي يوجد عديلاً لهذه اللذة . ان يجلس متوقفاً السماء . والمملكة التي
 فيها . وثور القديسين ومهجتهم . والحياة الفايدة انقضاوها : ولعلك تقول . الا ان هذه الاصناف
 في آمال منتظرة . وتلك حاصلة في خبرتنا * فاجيبك . في ايما خبرة : انشاء ان اصف ههنا ما يكون
 في خبرتنا : فظن في كم حرية نستع . وكيف ما نخاف ولا واحداً ولا ترعد منه : اذا كنت عائشاً في
 فضيلة . فما تخشى عدواً . ولا مقتلاً . ولا مخيبة . ولا من قد انصرف عن ان يكون موقفاً . ولا معانداً
 للعاشق . ولا غيوراً . ولا حقراً . ولا مرضاً . ولا غير ذلك من الاصناف الانسانية * وهنالك لو حصلت
 لك الاماني التي في عزمك جزيلة عددها . وتدفع ايسارك كمدفق من عيون قائضة . فحرب
 المعاندين للعشاق . والاعطالات . والكمينات . تجعل عيشة السائح مع اوليك المفسدين . او فر
 شقاء من جميع الاشياء * لان تلك المرفوضة . اذا فكرت متجمعة متعبة . تثير بلازم الضرورة الحرب
 المستميلة الى ارضائها * وهذا العارض هو اصعب من ميات جزيل عددها . واشد من كل عقوبة
 مسلوقة احتمالها . لكن ليس ههنا ولا صنف هذه حاله * لانه قد قال . ان ثمة الروح . حب فرج
 سلامة * (غلاطيه ص ٥ ع ٢٢) وليست بحجة من الجهات حرباً . ولا اتفاق اموال منافراً لوقته .

ولا تعبير مع النقة * فلو أعطيت فلساً واحداً أو رغيفاً أو قدح ماء بارد . تحصل لك المنة كثيرة . وما نصبرك أن نغم فيما نؤثره * لكنها بخضها أن تستخلصك من هذه الحجة من الغوم كلها . ونجعلك شريفاً . وتستخلصك من كل خزي * فما الإعذار الذي نملكه : وأما عهولنا . إذا تركنا هذه الفوائد . وبذلنا ذواتنا لأضدادها . وكردسنا ذواتنا طائعين في أثون اللذ المضطرم : فلذلك اتضرع الى السقي بالاسقام التي هذه صفتها . أن يعيدوا عمادة ذواتهم . وأن يعودوا الى صحتهم . ولا يهلكوا انفسهم ان يسقطوا الى الالاس * لذلك كان ذلك الابن المخرط قد قاسى نوائب اصعب من هذه بمقدار كثير . لأنه لما عاد الى منزل ابيه . وصار الى كرامته الاولى . والى تهذيب طريقته كل حين . استبان ابيه نوراً * فسيلنا نحن ان نمثل هذا . ونعود الى اينا . وننتزع في غاية عمرنا عن ذلك السبي . ونقل ذواتنا الى الحرية * لنستمع بملكوت السموات * بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطيه . الذي معه لايه والروح القدس المجد * الى اباد الدهور كلها امين *



المقالة الثمانون

في قوله (الاصحاح السابع عشر) (١) هذه الاقوال قالها يسوع . ورفع عينيه الى السماء وقال . يا ابي قد حان الوقت . فمجّد ابيك . لمجّدك ابيك * قد قال " من يعمل ويعلم . فهذا يدعى في ملكوت السموات عظيماً " وذلك على جهة الواجب جداً * ويبان ذلك . ان التفلسف بالاقوال سهل . وايضاحه بافعالنا عمل انسان جليل عظيم * ولهذا السبب لما تكلم المسيح في اجمال الضيم . تقدم فوضع ذاته في الوسط . اذ امرنا ان نستمذ الامثلة من هنالك * ولهذا المعنى بعد هذه العظة والتوصية . انعطف الى صلاة . معلماً ايانا . ان نهمل في الحن افعالنا كلها . ونلجج الى الهنا * لانه لما قال " ستتكدبون في العالم ضغطة . " وزعزع نفوسهم . انهمضهم بالصلاة ايضاً . لانهم كانوا ينظرون اليه بصورة انسان * ولجل اوليك فعل هذه الافعال * كما فعل عند انهاضه لعازر . وذكر العلة . اني قلت هذا القول بسبب الجمع الحاضر . ليصدقوا لتك انت ارسلتني * " (يوحنا ص ١١ ع ٤٢) ولعلك تقول . نعم على جهة الواجب حدثت هذه الجوارث بحضرة اليهود . فكونها المحضرة تلاميذه . لاي سبب كان : فاجيبك . وعلى جهة

الواجب حدثت لدى التلاميذ * لان الذين قالوا بعد اقوال هذا مبلغ كثيرها * الان عرفنا انك قد عرفت المخفيات كلها * احنا جوا ان يحقق ذلك عندهم اكثر من كل الناس * ولعني غير ذلك. ان ولا البشير دعا فعله صلاة * لكنه انما قال "رفع عينيه الى السماء." (يوحنا ص ١١ ع ٤٢) وخاطب اياه بلفظ يوجد اكثر اختصاصاً * فان ذكر في موضع آخر صلاة. وارك اياه منخياً على ركبته. ورافعاً حينئذ عينيه الى السموات. فلا ترتجف * فانا بهذه الافعال. نتعلم الدوام في وسائيلنا * لكي اذا قمنا ننظر الى فوق. ليس بعيني لحمنا فقط. لكن بعيني سريرتنا معها * ولكي اذا احينا ركبنا نطحن قلوبنا * لان المسيح جاء ليس ليرينا ذاته فقط. لكنه جاء ليعلمنا فضيلة عديّة ان تكون موصوفة * والمعلم سيلة ان يعلم ليس بالناظر وحدها. لكن ينبغي له ان يعلم بافعاله معها * وسبيلنا ان نسمع ما قاله ههنا "يا ابي قد حان الوقت. فمجد ابنك. لمجدك ابنك * فقد ارانا ايضاً انه يجيء الى صليبه ليس كارهاً * لان كيف يكون كارهاً. من يتهل ان يكون ذلك * ويسمى ذلك شرفاً ومجداً. ليس للصلوب وحده بعينه. لكنه يدعو مجداً لابيه معه * اذ قد كان ذلك على هذه الجهة * لان الصليب لم يمجده الابن فقط. لكن قد فجد به معه ابوه ايضاً * لان قبل الصليب ود اليهود عرفوه * لان النبي قال "واسرايل ما عرفني * (اشعيا ص ١٤ ع ٢) وبعد الصليب بادرت المسكونة كلها الى * ثم ذكر حال مجده. وكيف مجده * (٢) "على نحو ما اعطيته سلطاناً على كل ذي لحم. لكي كل ما اعطيته اياه لا يهلك * لان الاحسان دائماً. مجد لله * فان قلت. وما هو معنى على نحو ما اعطيته سلطاناً على كل لحم. اجبتك. قد بين عاجلاً. ان افعال الانذار به ليست مقصورة على اليهود وحدهم. لكنها تمتد الى المسكونة كلها * ومقدمات الام قد قدّم وضعها * لانه لما قال "لانذهبوا في طريق الام." واستأنف ان يقول بعد ذلك "انطلقوا تلتذوا جميع الام." ابان ان اياه يريد ذلك * لان هذا الفعل قد شكك اليهود كثيراً * وتلاميذه بعد ذلك لما استجازوا ان يمارسوا تعليم الام بايسر مرام. الى ان تسلوا تعليم الروح * لان ما تكون لليهود من هذه الجهة تشكيك يسير * لان بعد ايضاح الروح ايضاحاً جزئياً لتدبيره. لما جاء بطرس الى اورشليم بالمجد امكنه ان ينقل من دواعي شكواهم اياه. حين قال لم الاحوال التي قبالت له في معنى السبتية * ولعلك تقول. فيين لنا ما هو "اعطيته سلطاناً على كل لحم" فاقول سبيلنا ان نقول لمبدعي بدعي

هو اثم في ديننا متى تسلّم هذا السلطان قبل ان يخلّتهم . ام بعد ان خلّتهم : ولعل احدهم يقول . الا انه بعد ان صلب وقام حينئذ قال . قد اعطيت كل سلطان * " . انطلقوا تذلّوا جميع الام * " فتقول للعارض . فما رأيك : افا ملك سلطانا على الاعمال التي له . لكنه خلّتهم . وما ملك عليهم سلطانا بعد ابداعه اياهم : على انه قد يستبين مبدعاً للبرايا كلها * وفي السنين السالفة قد استبان معاقباً للذين اخطوا * فقد قال . . لست اخفي عن ابراهيم صاحبي . ما اعتزم ان اعلمه . . ومكرماً اقواماً على انهم احكموا الفضائل * ثم حينئذ امتلك عليهم سلطانا . والان اضاع ذلك . واخذة ايضا . واهي شيطان نطق في هذه الاقوال : فان كان سلطانه بعينه يملك في ذلك الحين والان . (لانه قال . . مثلما ان الاب يقيم الاموات ويحييهم . فكذلك ابنه ايضا يحيي لمن يشاء * ") فاهو معنى ما قبل : انه اعتزم ان يرسلهم الى الام . فليكلا يظنوا ان هذا الارسال بدعة جديدة . لاجل قوله . . ما ارسلت الا الى الغنم التي ضلت من اكل اسرائيل . . اراهم ان اباه يرفض بهذا الارسال وبوشره * فان كان يتكلم هذا الكلام بمخاطبة كثيرة . فليس ذلك مستعجلاً * لانه على هذه الجمعه عمر حينئذ . ولبك والذين بعدهم * وهذا فقد قلته دائماً بافراط حذارته . لانه قد حقق كثيراً ان الاقوال التي فالها كانت اقوال مقاربة وتطاطو * فان قلت . وما هو على كل لحم : لان ليس كل الناس امنوا به : اجبتك . اذ قد آمن الجزء من الكل . فكلمهم قد امنوا * وان كانوا ما اصغوا الى ما قاله . فليس الزلل لمن علم . لكن الذنب للذين ما اقتبلوا تعليمه واقواله * . لكي كل ما اعطيته اياه . يعطيهم حياة ابدية * " فان كان يتكلم ههنا كلاماً اقرب الى الانسانية . فلا تستعجب ذلك * لانه انما يعمل هذا العمل . لاجل العلل المذكورة . محترساً دائماً ان يقول هو عن ذاته قولاً عظيماً * اذ كان هذا القول قد تمكن في سامعيه * لاجل انهم لم يتخيّلوا من اجله عاجلاً تخيلاً عظيماً * فيوحنا لما تكلم من وجه ذاته ليس يعمل هذا العمل . لكنه صاعد كلامه الى اعلى غلبة . اذ قال هذا القول . . البرايا كلها به تكونت . وخلقوا منه ولا شيء واحد منها تكون * " . وانه كان حياة . وانه كان نوراً . وانه جاء الى اوليائه * وما قال انه ما امتلك سلطاناً . لو لم ياخذة . لكنه قال . انه اعطى آخرين سلطاناً ان يصيروا اولاداً لله * وبولس بشبه ذلك يقول . . انه عبد لله * " (فيلبوسيموس ص ٦٤٢) وهو يسال سوا اقرب الى انسانيته . اذ قال هذا

القول . لكي كل ما اعطيتهم . يعطيهم حياة دهرية * (٢) * وهذه هي الحياة الدهرية . ان يعرفوا
 الاله الحقيقي وحده . ومن ارسلته يسوع المسيح * . فقال الها حقيقيا وحده * يعتمد اصاله من
 الذين ليسوا الاله موجودين * لانه اعتمد ان يرسلهم الى الامم * فان لم يستجروا ذلك . لكنهم هذا
 القول وحده . يخرجون الابن من ان يوجد الها حقيقيا * فانهم اذا امنوا في ذلك . سيخرجونه من
 ان يوجد الها * لانه قد قال * وما يطلبون الشرف الذي من الله وحده * فنقول لمعارضنا * ما رايتك
 ايا الابن ليس يكون الها . * فان قال ان لفظة اله مناسبة للمسيح ايا وحده * فواضح ان لفظة الحقيقي
 مناسبة للدعوى حقيقيا وحده * فما قولك اذ قال بولس * ام انا وحدي وبرنا . * (قريته اولى ص ٩
 ع ٦٦) هل يخرج برنا من مقارنته : لا بما يخرج بهجة من الجهاب * لان لفظة وحده توضع للانفصال
 من آخريين * فان كان الابن ليس الها حقيقيا . فكيف هو حق : لان الحق هب من الحقيقي . فالحق
 هو افضل منه * ومن ليس هو انسابا حقيقيا ماذا نسميه : قل لي انسابا نسميه انسابا : فعلى هذا
 النحو ان كان الابن ليس هو الها حقيقيا . فكيف هو اله : وكيف يصيرنا الهه وبنين . اذ لم يكن
 الها حقيقيا : ولكننا قد تكلمنا في هذه الممانى في اقوال اخرى كلاما بلغ استقصاء * فلذلك ينبغي ان
 نمارس الاقوال التي تلو هذه * (٤) . انا قد مجدتك في الارض * . على جهة الصواب قال
 * انا مجدتك في الارض * . لانه قد مجد في السماء . ما لك الحمد في طبيعته . وملكه ما جدون
 له * فاقول عن ذلك المجد الذي يمتلكه راتبا في جوهره * لان ذاك المجد ان لم يجد * مجدا يملك
 ما لك اياه مهيئا * لكنه اما ذكر هذا المجد الكائن من عبادة الناس اياه * فلفظة * مجدي . * هذا المعنى
 هو معناها * ولكي تعلم ان هذا الصنف من المجد اسم اقواله التي تلو هذه . قال * قد تمت العمل
 الذي اعطيتني ان اعمله * . على ان عمله في ذلك الوقت امتلك ابتداء * والبق ما يقال انه ما كان
 بعد قد امتلك ابتداء * فان قلت . فكيف قال قد تمته : اجبتك . اما يكون يعني اني قد عملت ما
 بحصني ان اعمله كله * واما يكون يقول ما سيكون كانه قد كان * واما يكون قد قال بلغ الاقوال
 كلها وضوحا . ان المقصود كله قد كان . وحصل متكونا بوضعي قرمة الافعال الصالحة . التي
 ازعمت الاثر ان تبعها على كل حال بلازم الضرورة . وبحضوره مع المستانف كونهم فيما بعد وانتهى
 بهم * ولهذا المعنى ذكر * الذي اعطيتني * . على جهة المقاربة والتحد * لانه لو انتظر ان يسمع ويتعلم

لقد كانت هذه الاصناف تنقص من مجده كثيراً * والدليل على أنه جاء الى هذا الفعل من عزيمته وإثارته . فواضح من جهات كثيرة * على نحو ما أذ قال بولس : « أنه على هذا المثال احبنا الحب الذي بلغ فيه الى ان اسلم ذاته من اجلنا . » (فيليبوس ص ٧٤٢) . « وأنه اخلى ذاته . لما اخذ صورة عبده » . وقال ايضاً : « مثلاً احبني لبي . كذلك انا احببتكم » * (يوحنا ص ١٥ ع ١٥) (٥) . « محبتي انت يا لبي عند ذاتك . بالمجد الذي امتلكته عندك . قبل ان يوجد العالم » . فان قلت له : « من ذلك المجد . فليكن على جهة الواجب انك عند الناس عادماً فسرهم اياك . لاجل اللبوس المشغل عليك » . فكيف تطلب ان تعبد عند ابيك . قال لك : ان قوله ههنا في معنى تدييره * اذ طبيعة لحمه لم تكن بعد قد محيت . ولا تمتعت بزوال البلى . ولا ساهمت العرش الملكي * ولهذا المعنى ما قال الذي امتلكه في الارض . لكنه قال : « الذي امتلكه عندك » .

العظة الثمانون

في الغنى وفي القناعة الواجبة

هذا المجد ستمتع به نحن على مقدارنا . اذا استغنينا * ولذلك قال بولس : « ان نلنا معه . فلذلك لنشبع معه » * (رومية ص ٨١٧) . فالذين يقتالون على ذاتهم . موهلون لعبادة غزيرة * ويعتمدون بكسبهم ونومهم مجداً رانياً جزئياً تقديره * فلو لم تكن جهنم موجودة . لكان اوفر شقاء من جميع الناس . من قد انساغ لهم ان يملكوا مع المسيح ابن الله ويتعبدوا معه . فاعدموا ذواتهم نعماً صالحة هذا مبلغ كثرتها * فلو وجب ان تقطع اجسامنا . او اتفق ان تموت ميتة جزئياً تقديرها . لوجب ان نبذل لنا نفوساً كثيراً عدها . واجسماً نظير كثرتها . انما كان يجب علينا ان نخذل هذه المصاعب كلها . من اجل المجد الجزيل بهذه الصفة تقديره : فالان ما نستعثر اموالنا بسبب ذلك . ولا نتهاون بها . التي سنبتز منها اخيراً كلهم * وما تنهاون بالاموال التي ترجينا في صنوف كثيرة من البلايا التي تبقى ههنا . التي ليست لنا * لاننا نتمسك بالاشياء التي ليست لنا . ونديرها . ولو كانت خالصة لنا من ابائنا * قل لي اذا حصلنا في جهنم . وفي المدود الفاقد الموت . وفي النار العادمة خمودها . وفي صريف الانسان . كيف تملك هذه الاموال معنا : الى متى ما تنظر : لكننا نفني جملة

عمرنا كل يوم في خصومات وحروب وإقوال قد زالت المنفعة منها . اذ نغذو ارضا . ونسمن
 جملنا . وتوأن في نفسنا . وما نهتم بصنف واحد من الاصناف الضرورية . بل اهتمامنا كثير بالاعمال
 التي هي فضلة زائدة مسلوبة منفعتها . ونبني قبورا حسنة . ونبتاع دورا جزيلة اثمائها . ونستجر
 وراثما جماعة من عبيد عطلونة ائمتهم . ونخال بقمارة مختلفين لحقولنا ومنازلنا واموالنا . وتصير
 روساء . وروساء لروساء . وليس عندنا اهتمام بنفسنا المفقرة . فمذا تكون نهاية افعالنا هذه . وانما
 غلانا بطنا واحدا . ونعكسو جسما واحدا . فلامعنى ارتجافنا العظيم في اعمالنا واشغالنا . لم تقطع
 النفس الواحدة التي اخفياها . ونسجها في خدمة هذه الاشغال . ونخال لانفسنا بعبودية صعبة .
 لان من يحتاج الى حوائج كثيرة . هو عبد لاصحاب كثيرين . ولو ظن انه يستظهر عليهم ويمتلكهم .
 اذ السيد يوجد عبدا لعيده . يورد لخدمته مذهباً آخر اعظم تعباً . فقد حصل عبداً آخر . لانه
 خلوا من عبيده . ما يجتري ان يذهب الى سوق . ولا الى حمام . ولا الى حقل . وعبيده فطالما مضوا
 خلوا منه . الى كل مكان يوثرون ان يمضوا اليه . الا ان المظنون انه مولاهم . اذ لم يحضره عبيده .
 ان يجتري ان يخرج من داره . لكنه ولو استشرف من منزله وحقة . يظن انه مضحوك عليه . واهل
 اناسا يضحكون علينا اذا قلنا هذه الاقوال . الا انهم لاجل هذا الرأي بعينه هم موهلون لدموع غزيرة .
 والدليل على ان هذه العيشة عبودية . انا استغبرك بالتذاذي . واجني . هل كنت نشاء ان تحتاج الى
 من يضع الخبز في فمك . او الى من يقدم القدح الى شفتيك . انما كنت تظن ان هذه الحاجة توجد
 موهلة الى دموع غزيرة . وما قولك لو احوجت الى اقوام يحملونك . ويستندونك في مشيتك .
 بمداومة . لما كنت تعتقد ذلك قد حصلت بهذا الحال اشقى من كل الناس . وانهم ان يروى لك .
 فاذا احتجت الان الى ان تكون هذه الحال حالك . ورغبة فيها . فلا فرق بينك وبين من يظن
 هذه الاصناف المستعاذ منها . ان قلت من يهايم تحمله وتحمل حوائجه . وان قلت من اناس يخدمونه .
 وما زلت . قل لي . اليس بهذه القناعة تنفضل الملكية عنك . لانهم ليسوا بحاجة الى ما يحتاج
 اليه نحن . فبقدر ما يحتاج من الحوائج الى اقلها وادناها . بقدر ذلك نسير الى الملكية ونأكلها . ونسكنها .
 ما يحتاج من الحوائج الى اكثرها . بقدر ذلك نكردس الى هذه العيشة المميتة . ولكي تعلم ان هذه
 الاصناف هذه الحال حالها . اسال والدك آية عيشة يغبطونها . هل التي تمسكوا بها في ذلك

الحين باطلاً: أم السيرة التي يضبطونها الآن: لأنني لهذا الغرض دعوت والدبك الى الاجابة عن السؤال * لان الذين في سنّ الحداثة هم سكارى وما يعرفون افراط عبوديتهم * وما قولك في المحبوبين . متى يطوبون ذواتهم . هل اذا عطشوا كثيراً . او جاعوا كثيراً . او احتاجوا الى صنوف كثيرة من الادوية والاطعمة . ام اذا عرفوا واستراحوا من شهوتهم . ابرأت ان الاحتياج في كل مكان الى اشياء كثيرة مذموم يستعاذ منه . وهو بعيد من الفلسفة . وزيادة في العبودية والشهوة . فما بالنا نستديم الشقاء لانفسنا طائعين . قل لي . لو كان يتجه لك ان تسكن ولا تستمد ضرراً . سكتى خالية من سقف وحيطان . اما كنت تختارها كثيراً . فلم تعطيل عليك سمات السم . فما لهذه الحال تطوبها لادم : لانه ما احتاج شيئاً من هذه الاصناف . ولا الى مساكن . ولا الى ملابس * ولعلك تقول . نعم * الا اننا الان قد حصلنا في الحاجة * فاقول لك . فما بالنا نزيد في الحاجة ونتميها : ولئن كان كثيرون يقطعون صنوفاً كثيرة من حاجاتهم . اعني انهم يباينون عيدهم . ومنزلهم . واموالهم . فما الاعتذار الذي تمتلكه . اذ اردنا حاجتنا وتجاوزنا حدها . لانك بمقدار ما تشتل من الحوائج اكثرها . بقدر ذلك قد صرت اكثر غيبداً لها * لانك بقدر احتياجك حوائج اكثر من غيرها . بمقدارها قد قطعت حريتك * لان الحرية البهيمية المستقصاة . هي ان لا تحتاج الى شيء بمجولة عزيمتك * والحرية التي بعد ذلك هي ان تحتاج الى حوائج يسيرة * وهذه التي تمتلكها المليكة اكثر من غيرهم * فالذين قد احكموا هذه الحرية مداء بقائهم في جسد مايت . فتفطن في المديح الذي قد ملكوه ما اعظمه * وهذه الطريقة قد ذكرها بولس حين كتب اهل مدينة قرنتيه . فقال : انا اشفق عليكم . ولكيلا يشتل الذين هذه سحيتم ضغطة في لحمهم * (قرنتيه اولى ص ١٨٤٧) لهذا المعنى نسمى اموالاً مستعلة * لكي نستعملها فيما يجب . ليس لكي نحفظها وننفقها * لان هذا الفعل ليس هو فعل من يستعملها ويستقنيها لكنه فعل من قد استقنته هي . لاننا ان اعترطنا ان نراصد هذا العزم . وهو كيف نجعل اموالنا كثيرة . ليس نستمتع بها فيما يجب . فقد انعكس ترفيتنا . وقد استقنتنا اموالنا . وما استقنتنا لها نحن * فسيبيلنا ان نخلص من هذه العبودية المستصعبة فلنصير في وقتنا من اوقاتنا احراراً * ما بالنا نحبل لانفسنا بعقالات جزيل عددها متلونة اصنافها : لئلا يجزيك رباط طيعتك . وضروية حياتك . ورهط اشغالك الجزيل عددها : لكنك تضفر لذاتك

شيئاً آخر . وتلقها على رجليك : فبني تقدر ان تستغني السماء . وتنف في ذلك العلوية لان
 فعلاً محبوباً وعلاً ماثوراً . ان تقطع هذه الحبال كلها . وتقدر ان تتخذ المدينة التي في العلو
 ولعمري ان العوايق توجد غير هذه جزئياً قد يرها * فلكنها عورها كلها . ينبغي لنا ان نستغني
 الحفازة ودناوة الحال * لانتا على هذه الطريقة نستغني الحياة الدهرية . بنعمة ربنا يسوع المسيح
 ونعطيه . الذي له الحمد الى ابد الدهور كلها امين ٥

المقالة الحادية والثمانون

في قوله (٦) قد اظهرت للناس اسمك الذين اعطيتهم من الدنيا (٧) لك كانوا واعطيتهم .
 وقد حفظوا قولك ٥

ان ابن الله يدعي رسول الرأي العظيم * لاجل اقواله الاخر التي علناها . وعلى جهة التقديم
 والتفضل * لانه وصف للناس اياه . واحذر معرفته اليهم * وهذا فقد ذكره الان . فقال " اظهرت
 اسمك للناس " لانه لما قال " قد نمت عليك " يشرح ايضاً ذلك بقوله اي عمل هو * على ان
 اسمه قد كان واضحاً . فانما كان واضحاً * لان اشعباً قد قال " يحلفون بالاله المصادق . " ماشعياً
 ص ٦٥ ع ٢٥ لكن ما قلته غير مرة اقوله الان . ان اسمه وان كان واضحاً . فانما كان واضحاً عند
 اليهود * ولا عند هؤلاء كلهم * والان فقد قال هذا القول من اجل الام * وليس يدل على هذا المعنى
 فقط . لكنه يدل ايضاً على انهم عرفوه ابا لهم * ولعمري ان معرفتهم انه هو الخالق . ومعرفتهم انه
 يمتلك ابناً . ليستا على مثال واحد بالسواء * فاعلم اسمهم باقواله واقواله * الذين اعطيتهم
 من الدنيا " على ما ذكر فوق هذا الموضع " ليس يجي الي احد . ان لم يكن ذلك معطى له
 وان لم يجذب اليه " كذلك قال هنا . الذين اعطيتهم " على انه هو قد قال عن ذاته .
 انه يوجد طريقاً * فواضح من هذه الجهة . انه يصلح هنا معنيين بهذه الالفاظ . احدهما انه ليس
 متضاداً لايه . والاخر ان ارادة ابيه ان يصدقوا ابنه " لك كانوا واعطيتهم " . هنا
 ان يوضح ان اياه بحبه حياً شديداً * لانه ما نوسل اليه ان يعطيه اياهم . وذلك واضح من
 الجهة . هو ابدعهم . هو يعتني بهم مداومة . كيف اخذهم : لكن ما قلته ان هذا القول دل على اخلافه

بابيه * فان اراد مرید ان يبحث عن ذلك برأي انساني . كما قيل على هذه الجهة ويقول . انهم ليسوا للاب ايضاً * لانهم ان كانوا حين امتلكهم الاب . ما امتلكهم ابنه . فواضح انه لما اعطاهم لابنه قد انتزع هو من سيادته عليهم * والقول الاشنع من هذا ايضاً . انهم يوجدون حين كانوا عند الاب . كانوا قد عدموا ان يكونوا تامين * فلما جاءوا الى عند الابن . حينئذ صاروا كاملين * الا ان هذه الاقوال ضحكة ان تقال * فان قلت . فما الذي يوضحه لنا هذه الاقوال : اجبتك انه اعطاهم لابنه . اي خوّلهم ان يصدقوا ابنه * * وقد حفظوا قولك * وقد عرفوا الان ان الافعال التي اعطيتنيها منك كانت * * فان قلت . وكيف حفظوا قولك : ابي حفظوه . بانهم صدقوني . ولم يصدقوا الى اليهود * لانه قال : ان من يصدقه . قد حقق وختم ان الله هو الصادق * الا ان اناساً يقولون * انني الان عرفت ان الافعال كلها التي اعطيتنيها منك هي * الا ان قولهم هذا ليس بجوى احتجاجاً . لان كيف استأنف الابن ان يجهل اعمال ابيه : لكن هذا القول من اجل تلاميذه قيل * لانه قال من هذا المعنى قلت هذه الاقوال . انهم عرفوا ان كافة الافعال التي اعطيتنيها فمك هي * فليس عندي ولا عندك شيء غريب . ولا خاص * لان المعاني الكثيرة قد انزلت الخاص منها في منزلة الغريب * فقد عرفوا ان كافة التعاليم التي علمت هي تعاليمك * واقوالى وتعاليمي وراي هي لك * ولو جاز ان يسأل . ومن اين عرفوا ذلك : لاجاب من اقوالى عرفوا ذلك * لانني هذا المعلم علمتهم . وليس هذا المعنى فقط . لكن عرفوا . انني منك خرجت * لانه حرص كل حين ان يصلح هذا المعنى من بشارته * (٩) . انا عن هولاء اسال * فانا استخبره ياسيدي . ماذا تقول : اتعرف اباك كانه قد عدم ان يكون عارفاً . ونخاطبه بمنزلة انسان ليس عارفاً : فما الذي تريده هذه القصة : ارانت ان الصلوة ما صارت لاجل غرض آخر من الاغراض . الا لكي يعرفوا الحب الذي يخلصه لهم : لان من وهب لهم ليس الموهبة منه فقط . لكنه سال اخرفيها . قد اوضح شوقه اليهم اكثر ارياحاً . فلو جاز ان تساله . ما هو معنى من اجل هولاء اسال : لاجابك . ليس من اجل العالم كله * لكن من اجل الذين اعطيتنيهم * فقد وضع لفظة اعطيتني . وضعاً متصلاً * لكي يعرفوا ان ذلك ما ثور عند ابيه * ثم اذ قال قولاً متصلاً . لك هم . وانت اعطيتنيهم . فاطعاً التوهم الخبيث * لكيلا يتوهم متوهم ان رياسته توجد محدثة . وقد تسلم الان * وقال (١٠) . التي

يوصيه * فما قاله كان يعرفه أباه * على نحو ما اذا قال لست اسال من اجل العالم * وما قاله كانه
يوصيه بهم * انا حفظهم الى الان * وما هلك منهم واحد * وقال فاحفظهم انت اذا * وقد قال
ايضاً * لك كانوا واعطيتهم * وحين كنت في العالم * قد حفظهم * ولكن حل هذه الشكوك كلها
ان الاقوال التي قيلت انما قيلت نحو ضعفهم * واذا قال ان ما هلك منهم واحد سوى ابن الملاك
استثنى بقوله * ليم الكتاب * فان قلت * واما كتاب يعني : اجبتك * يعني الكتاب الذي قد
قال في وصفه اقوالاً كثيرة سالفاً * وما هلك لهذا السبب ليم الكتاب * فقد تكلمنا في هذا المعنى
فيما تقدم من قولنا اقوالاً كثيرة * وقلنا ان هذا المعنى هو خاصة للكتاب * انه يحمل ما يعرض من
نفوذ الافعال الى غايتها * كانه وصف عليها * فينبغي لنا ان نبحث عن الاحوال والافعال كلها بالبلغ
الاستقصاء * وتتصفح حال المتكلم * وسببه * وشرائع الكتاب * ان كنا ما نؤثر المغالطة * لاننا
اخوة * فلا نصيرن صبياناً في بصايرنا *

المظة الحادية والثمانون

في انه * يجب علينا ان نفصل المخطوط الدهرية السماوية * على المخطوط الارضية الوقتية * وانه
ينبغي ان نرحم الفقراء ليس من ظلم واستغفار *
فصنوف البحث هذه ما تحتاج اليها بسبب تامل الكتب فقط اذا قرينها لكتنا نحناها مع ذلك
بسبب الاجتهاد في تهذيب عيشتنا * وبيان ذلك * ان الصبيان الصغار ليس من عادتهم ان
يرتاحوا الى الاشياء محلها * ومن شأنهم ان يستعجبوا الاصناف التي ماتسوى شيئاً * لانهم اذا ابصروا
عجالات وفريسات وسائسها * وبكيرات معمولة من الخرف كلها * يفرحون بها * ومتى ابصروا ملكاً
جالساً على مركبه الذهبية * وبغلتين بيضتين * وزينة جزيلة * ما يلغنون اليها * واذا اخذوا ايضاً
عريسات معمولة من الخرف * يتجملون بها * وما يعرفون العرائس الحقيقية البهي حسنهن بالتحفة
ويعرض لهم هذا العارض بعينه في اصناف اخر كثيرة * وكثيرون من الناس الان يعرض لهم
العارض * لانهم اذا سمعوا اوصاف السموات ما يصغون اليها * وهم متلهفون الى كافة الاشياء الطيبة
كتلهف الصبيان الى تلك اللعيبات * باهتين الى الغنى الذي من الارض * ويكرمون الشرف

والنعم الذين في عمرنا هذا * وهذه الاصناف هي صبيانية. مثل تلك اللعبات * وهي على جانبهم
 وشرفهم وراحتهم * ولكن كما ان الصبيان اذا فقدوا هذه الاصناف المذكورة يبكون. وتلك الانواع
 الجليلة ما قد عرفوا ان يجعلوها في شهونهم. فكذلك كثيرون من المظننين رجالاً يبكون اذا فقدوا
 املاكهم * ولهذا السبب قال بولس .. لا تكونوا صبياناً في بصايركم * (قرنتيه اولى ص ١٤ ع ٢٠)
 قل لي اتعشق الاموال. وما تعشق الغنى الباقي. لكنك تعشق العاها صبيانية : ثم اذا رايت انساناً
 استعجب دهباً من الرصاص. واتحني حتى يافضه. ذممت فقره الكثير * فاذا جمعت انت اصنافاً
 ادنى قدرًا من الرصاص. انحصي ذاك من الموسرين : وكيف غنيتك هذا الراي احتجاجاً : لانا
 نقول ان ذلك يوجد موسراً. وهو المعرض عن الاشياء الحاضرة كلها المتغافل عنها * لان ليس يرضى
 احد ان يضحك على هذه الاشياء المحفيرة من الذهب والفضة والخيال الآخر. ان لم يملك الشوق
 الى الثم الاعظم قدرًا * كما انه ما يستختر الدنار من الرصاص. ان لم يكن قد استغنى دنائره ذهبيه *
 فاذا رايت انت انساناً معرضاً عن العالم كله زاهدًا فيه. فلا تظن انه يعمل هذا العمل من جهة اخرى
 بوجه من الوجوه. الا من جهة انه قد نظر الى عالم اعظم من هذا * والفلاح على هذه الجهة يستختر
 المحنطة القليلة. اذا توقع الحصاد الاعظم رجاءً * فان كنا نستختر ما يوجد لنا. اذا رجونا الامل
 الغامض. فالى بنا ووجب علينا ان نعمل هذا العمل. اذا توقعنا الرجاء الحقيقي الصادق *
 فهذا السبب انصرع اليكم واسالكم الانخسر ذواتنا. ولا تستغنى حاة. ونعيم ذواتنا الذخاير العلوية *
 اذا سقنا سفينتنا الى المني بقصبه وتبن * فليقل احدكم من اجلنا ما يوتر ان يقوله. وليستصعب
 اتصال وعظنا ونوصيتنا. وليدعنا مهادرين مستقلين مستكرهين. فانكف عن توصيتكم في هذه
 الافعال ب مداومة. ولا تستقر من ان نخاطبكم دائماً بكم بكلام النبي .. افتد من خطاياك بصدقائك *
 وتخلص من مياثاتك الشريعة براقتك على القراء * (دانيال ص ٤ ع ٢٤) وطوقها على عنقك *
 ولا نعمل المعروف اليوم. وتبعد منه غذا * لان جسمنا هذا يحتاج كل يوم طعامه * وكذلك نفسنا
 تحتاج الى طعامها اكثر جداً * فان لم تتاوله نصير اضعف قوة. واتبع صورة * فلا تعرض عنها هالكة
 مخنوقة. نتكبد كل يوم جراحات كثيرة * اذا صارت مشتهية مغناظة متوانية قارفة منتمة حسودة.
 فينبغي لنا ان نصلح لها ادوية * ولعمرى ان دواء الصدقة ليس دواءً يسيراً. مقدرًا ان يشفي غمور

ففسنا كلها * لأنه قال .. اعطوا صدقة * فتصكون الاشياء كلها لكم ثقية * (لوقا ص ١١٤ ع ٤١)
 فينبغي لنا ان نعطي صدقة . لا استغناماً * لان العطايا من التفطرس والاستغنام ما نبقى . ولو اعطينها
 للمحتاجين * لان الصدقة انما هي المخلصة من كل ظلم * هذه الصدقة تجعل افعالنا كلها ثقية * هذه
 الصدقة افضل من الصوم والنوم على الارض * على ان الصوم والشقاء وما ناسبهما اعمال اصعب
 من غيرها واوفر ثعباً . الا ان هذه الصدقة اكثر فائدة وريحاً تنير نفسنا ونسمنها . وتجعلها بهية *
 وثمرة الزيتونة على تمثيل حالها ما تويد المجاهدين . مثلاً تويد هذه الرحمة عمادة مجاهدي الدين
 المذهب * فلندهن اذا ايدينا لنصارع معاندنا على جهة الصواب * من قد تعود ان يرحم المحتاج
 ينتزع سريعاً من استكثار الثنية والاستغنام * ومن قد آلف ان يعطي الفقراء . يبتعد من الغيظ
 باسراع . وما يتباهى في وقت من الاوقات عظيماً * وكما ان الطيب اذا داوم مداواة المرحين ينقبض
 بايسر مرام . اذا ابصر في نوائب اناس آخرين طبيعته الانسانية * فكذلك اذا اعتمدنا المعونات للفقراء
 نتفلسف بايسر مرام . وما تستعجب ايسارنا . ولا نخسب الاملاك الحاضرة شيئاً عظيماً لكننا نستعظمها
 كلها . ونصير مستطيرين الى السماء . فيتيسر لنا امتلاك النعم الصالحة والذهرية * بنعمة يسوع المسيح
 ونعطيه . الذي له مع ابيه والروح القدس المجد الى اباد الدهور كلها امين *



المقالة الثانية والثمانون

في قوله (١٤) انا اعطينهم قولك . والعالم قد مقتمهم . لانهم ليس هم من العالم . مثلاً اني اناست من العالم
 اذا كنا مكينين في فضيلتنا فطر دننا الخبثاء واضطهدونا . واذا ارتحنا الى الفضيلة فاستهزأوا بنا .
 فلا ينخل نشاطنا . ولا نستصعب ذلك * فان هذا العمل يحوى طبيعة هذه خاصتها والفضيلة فمن
 عاداتها ان تولد في مكان مقناً عند الخبثاء * لانهم يحسدون المريدين ان يعيشوا معاش النور
 والحلم * ويتوهمون انهم يصلحون لدوائهم احتجاجاً . اذا اطرحوا رأي اناس آخرين . ويمقتونهم مقبضين
 عاملين اعمالاً ضدية * ويعلمون كل ما يمكنهم ليخزوا عيشة اوابك ويعيبونها * لكن ما ينبغي تجمع لذلك
 فان هذه علامة الفضيلة * ولهذا السبب قال المسيح .. لو كنتم من العالم . لكان العالم يحب خاصته *
 (يوحنا ص ١٥ ع ١٩) وقال في موضع آخر ايضاً .. الويل لكم اذا قالت الناس كلها فيكم ما

تسبحونه* (لوقا ص ٦ ع ١٦) ولهذا المعنى قال ههنا.. قد اعطيتهم قولك. والعالم قد منهم..
 فقد ذكر ايضاً العلة التي لاجلها حصلوا موهلين ان يستمدوا من ابيه اهتماماً كثيراً* لانه قال من
 اجلك. ولاجل قولك مقنوا* فمن هذه الجهة حصلوا مستوجبين للتمتع بكافة عنايتك* (١٥)
 .. لست اسالك ان تاخذهم من العالم. لكنني اسالك ان تحفظهم من الخبيث.. قد اعتمد ايضاً
 ان يوضع قوله ويجعله ايبين وضوحاً ايضاً* وهذا فليس هو قول موضح معنى آخر. الا انه يهتم بهم
 اهتماماً جزيلاً. بتقديره التوسل من اجلهم بالبلغ التمتع فيه* على انه هو قد قال. ان اياه يعمل كل
 ما يسالونه* فان قلت. فكيف يتوسل ههنا من اجلهم. اجبتك. ليس يعتمد على ما ذكرت غرضاً
 آخر. الا اظهر حبه لهم* (١٦) ليس هم من العالم* مثلاً انا لست من العالم* فان قلت. فكيف
 قال في مكان آخر.. الذين اعطيتهم من العالم. لك كانوا:.. اجبتك. هناك ذكر طبعهم.
 وههنا قد تكلم في الاعمال الخبيثة وسماها عالماً* ونظم لم مدحاً طويلاً. فقال اولاً.. ليس هم من
 العالم*.. ثم قال. انه هو اعطاه اياهم. وانهم قد حفظوا قوله. وانهم لاجل هذا يمتنون* ولين قال
 .. مثلاً انا لست من العالم.. فلا ترتجف لذلك* لان لفظة مثلاً ههنا. ليس هي لفظة استقصاء فاقد
 صيائه عديدة* لان مثلاً ان لفظة مثلاً. اذا قيلت عليه وعلى ابيه. فالمساواة بها كثيرة. لاجل
 مناسبة طبيعتهم* فكذلك لفظة مثلاً. اذا قيلت علينا وعليه. حصل الفرق بها بيننا وبينه كثيراً*
 بسبب ان الفرق يفوت الخبرة كثيراً بين طبيعته وطبيعتنا كليهما* لانه ان كان هو.. ما اجترم
 خطية. ولا صودف في فيه صنف من صنوف الفش.. (اشعيا ص ٣٣ ع ٩٤) فكيف يقتدر
 رسله ان يعادلوه:.. فان قلت. وما معنى ما قاله.. ليس هم من العالم:.. اجبتك. انهم ينظرون
 الى عالم آخر. وليس يوجد فيهم صنف مناسب للارض* لكنهم قد صاروا مكني السموات* ومن
 هذه الاقوال بين حبه. اذ مدحهم لدى ابيه. واستودعهم عند والده* واذا قال احفظهم. فماتوسل
 في استخلاصهم من الاخطار والشدائد فقط. لكنه قد توسل مع ذلك في بقائهم في الامانة* ولذلك
 استثنى بقوله (١٧) .. قدسهم بحقك. .. اجعلهم قدسين بعبودية الروح. وبالاراء المتقومة* مثلاً اذا
 قال .. اتم انقياء. بسبب القول الذي قلت لكم. فقد قال الان هذا القول بعينه. آثرهم علم
 الحق* على انه قد قال ان هذا العمل يعلمه الروح. فكيف يتغير الان من ابيه:.. فاقول. لكي

نعلم أيضاً معادلاته * لان الاراء المنقومة المتولة في الله قدس نفسنا * فان قال انهم يتقدسون بكلمته .
 فلا نستعجب ذلك * ولانه لما نكلم في اراء دينه . استثنى بقوله . "كلامك حق هو . " ومعنى ذلك
 هو ليس فيه صنف كاذب فينبغي على كل حال ان تنفذ الاقوال كلها التي قيلت الى غايتها . وان
 ليس فيها صنف رسمي . ولا جسامي . فقد اوضح ذلك ايضاً على ما ذكر بولس في ذكر الكهنة . "انه
 قدسها بلفظه * " لان قول الله من عادته ان يطهرنا * ولفظة قدسهم . يلوح لظني انها تدل على
 معنى آخر . كقولك انها تومي الى ميزم لكلامك وللنداء بك * وهذا فواصح ايضاً من الاقوال
 التي تنلوه * لانه قال . (١٨) . " مثلاً ارسلني الى العالم . قد ارسلتهم انا . " (قرنتيه ثانيه ص ٥
 ع ١٩) وهذا فقد قاله بولس . " اذ وضع فينا قول الصلح . الذي من اجله والى المسيح . "
 ولاجله نوجه هؤلاء الرسل الى العالم * ولفظة مثلاً هنا ايضاً . فلم توضع عليه وعلى رسوله بمعنى
 مشابهة * لان كيف كان ممكناً ان يرسل الى اناس على جهة اخرى . ولعمري انه من عادته ان يقول
 المستأنف كالكلمين * (١٩) . " ومن اجلهم اقدس ذاتي . ليكونوا هم مقدسين بالحق . " فان قلت
 وما معنى " اقدس ذاتي : اجبتك . اقدم لك ضحية . " والضحايا كلها تدعى قديسة * والتي تقدم لله
 فهي على جهة التحقيق قديسة * لان اذ الفعل العتيق برسم . كان تقدسه في خروجه . والآن قلبي
 التقدیس في رسم . لكنه في الحق بعينه * لذلك قال " ليكونوا هم مقدسين في حقتك . " لاني
 عندك استودعهم واعمل قرباناً . فلما يكون قد قال هذا القول . لاجل ان هذا الفعل بصبر في راسهم *
 واما لاجل انهم سيذبحون * لان بولس قد قال " اوقفوا اعضاكم ضحية حية قديسة * " (رومية
 ص ١٢ ع ١) وقد قال المترجم . " وحسبنا نغم الذبح * " (مزمو ٤٢ ع ٢٢) ويجعلهم خلواً من
 موت ضحية وقرباناً * والدليل على ان بقوله اقدس ذاتي . يعتد ضحيته اعتماداً غامضاً . فهو واضح
 من اقواله الحالية هذه * لانه اذا مات عنهم . قال اني من اجلهم اقدس ذاتي * وليلا يظن ظان الله
 انما يعمل هذا العمل من اجل رسوله فقط . استثنى بقوله . (٢٠) . " ولست اسال من اجل هؤلاء
 فقط . لكنني اسال ايضاً من اجل الذين يؤمنون بي بكلامهم * " في هذه الجهة ايضاً نج نغهم
 لاذ اراهم نلاميذ كثيرين سيكونون لهم * لانه اذ صبراً ما ملكوه منفرداً لم مشاعاً الغيرم . عزاهم ايضاً * اذ
 اوضحهم صائرين على خلاص اناس كثيرين * واذا تكلم في خلاصهم وفي تقدسهم بالامانة وبالنسبة

تكم بعد ذلك في الفهم. وحصر كلامه في هذا القول. اذ ابدي من هذه الجهة. وانتهى الى هذا القول. واذا ابدي في توصيته. قال "وصية جديدة اعطيكم" (٢١) "وليكونوا هم واحداً. مثلاً أنت يا ابي في". واما فبك "ولفظه مثلاً ههنا لن نقال عليه وعليهم بمساواة بليغة. لان ما كان ممكناً لم يحل هذا مقداره. لكن على نحو ما كان ممكناً لانس. مثلاً اذ قال "كونوا رؤوفين. مثل ابيكم." فان قلت. وما معنى قوله "ليكونوا فينا". اجبتك. ليكونوا في امانتهم بنا واحداً. اذ كان كل الناس على تمثيل حالم. ليس يشككم عارض. مثلاً يشككم الانفصال والمقاطعة. اصلح هذا الارتباب. حتى يكونوا واحداً. فان قلت. وما قولك. فقل اعدم. اجبتك. انه اعدم ابتداءً كثيراً. لان جميع الذين امنوا بانذار الرسل يوجدون واحداً. وان كان اقوام منهم انفصلوا وتغربوا. وهذا العارض فما خفي عنه. لكنه قد تقدم ذكره. واوضحه متكوناً من ونية الناس "ليصدق العالم انك انت ارسلتني". وهذا المعنى فقد قاله في ابتداء توصيته. فقال "في هذا الفعل يعلم الناس كلهم انكم تلاميذي. اذا احب بعضهم بعضاً". فان قلت. وكيف استأنفوا ان يصدقوا في هذه الجهة. انك انت اله السلامة. اجابك. اذا حفظوا ما تعلموه من اقوالى. يعرف الذين يسمعونهم معلم من تلاميذه. واما ان تحاربوا. فما يقولون انهم تلاميذ اله ذي سلامة. ولا يقولون اني انا مخترع سلامة. ولا يعترفون اني انا ارسلتهم. ارايت كيف الى انتضاء كلامه يصلح هذا المعنى. وهو سبحانه المولفة بآية: (٢٢) "وانا فالجد الذي اعطيته. اعطيهم". يعني الجهد الذي بالآية. الذي يتعالجه. وليكونوا متواخين النفوس. لان هذا الجهد والراي ان يكونوا واحداً. اعظم من الايات. وكما اننا نستعجب اننا انه ليس يوجد خلف ولا حرب عند طبيعته تلك الجليلة. وهذا مجد عظيم. فكذلك قال ان هؤلاء من هذه الجهة فليكونوا اهباء النور. فان قلت. فكيف قال. انه يسأل اياه ان يعطيهم ذلك. ويقول انه هو يعطيهم ذلك. لانك ان ذكرت قوله في تخويلهم الايات. ان قلت كلامه في الالة. ان ذكرت قوله في السلامة يستبين هو واهباً لم هذه المواهب. اجبتك. من هذه الجهة يستبين واضحا ان سؤاله انما صار من اجل تعزيتهم. (٢٣) "انا فيهم. وانت في". فان قلت. وكيف اعطاهم مجداً اذ كان فيهم. وحارباً اياه معه. اجبتك حتى يضمهم ويجمعهم. وما قال هذا القول في موضع آخر. لانه ما قال ان هو ينجي اياه. لكنه قال انه هو وابوه بحيان ويصنعان عنده

منزلاً * فهناك يطبق افواه اصحاب صابا اليوس . وهنا يستاعل نوح اربوس المجد * . ليكونوا منكملين
 في رأي واحد . ليعرف العالم انك ارسلتني * " يقول هذا القول بمدارمة . موضحاً به ان السلامة
 مقتدرة ان تستيل اليه اكثر من الايات * وكان الانفصال يفسخنا . فكذلك الاتفاق يضمننا * .
 وقد احببتهم . مثلاً احببني * " فلفظة مثلاً هنا ايضاً . معناها مثلاً يمكن ان يحب انسان * ودلاله
 حبه . بذله ذاته عنهم * لما قال انهم يكونون في حباطة . وما يتقلبون . وانهم يكونون قديسين . وان
 كثيرين يومنون . بانذارهم . وانهم يتمتعون بمجد كثير . وانه ما احبهم هو فقط . لكن اباه ايضاً قد
 احبهم . وصف لم ايضاً ما يعرض لهم . بعد انصرافهم عما هنا * وبين الجوائز والاكلة المخرجة لهم * لانه
 قال . (٢٤) " يا ابي الذين اعطيتنيهم اشياء ايتنا ارجدانا . ان يوجدوا هم * " وذلك فقد ابتغوا
 هم . اذ قالوا دائماً الى ابن تذهب : فلو جاز ان اقول له . يا سيدي . او هذا المطلوب : فخذ بسؤال .
 وما تملكه بعد : وكيف تقول لم انكم تجلسون على اثني عشر كرسيًا : فكيف وعدتهم نعمًا اخر اعظم
 من هذه وأكثر : ارايت ان اقواله كلها يقولها من تلقاء التحدث معهم : والا كيف قال لبطرس
 ستبني فيما بعد : لكنه قال هذه الاقوال بسبب تحقيق ما قاله لم . وايضاح حبه اياهم * . كما
 يعاينوا مجدي الذي اعطيتني * " وهذا ايضاً دلالة على ايتلاف بابيه * وهو قول ارفع من الاقوال
 الاولى * لانه قال " الذين اعطيتني قبل انشاء العالم * " وهو يحوي تحديراً خاصاً * لانه قال
 " الذي اعطيتني * " فلم لم يكن هذا هو معناه فيه لساأت من بعاندنا . الممطي انما يعطي شخصاً
 متشخصاً . فلم اذا ولته أولاً . اعطاه المجد اخيراً * اذ تركه فيما سلف . وجد عديماً ان يكون مجداً * .
 وكيف يحوي هذا القول احتياجاً : ارايت ان لفظة اعطى هي لفظة ولته : فان سالت . فلما قال
 لينا لمجدي لكنه قال ليعاينوا مجدي : احببتك انه هنا . ذكر ذكرًا غامضاً . ان الراحة كلها والنيابة
 هذه هي . ان ينظروا الى ابن الله . فما يجعلهم ان يتجدوا * وهذا قد ذكر بولس . " اذا عايننا
 مجد ربنا بوجه قد عدم ان يكون محبوباً * " (قرتبه ثانيه ص ١٨٤) وكما ان الذين ينظرون
 الى شعاعات الشمس . ويتمتعون بهوا لطيف نسبياً يمتلكون من معاينتهم تمنعاً يمنعهم . فهذه الحال
 تكون حالنا * حينئذ يجترع لنا هذا النظر لذة . اكثر من النذاذ الناظرين الى شعاع الشمس بمقدار
 كثير * وقد اراهم مع ذلك ان ليس هذا الجسد هو المحفوظ . لكنهم ينظرون الى جوهر فريد مريد

(٢٥) "يا ابي العادل . والعالم لم يعرفك * " فان قلت . فماذا يرتاد هذا القول : واسي نظام . يمتلك : اجبتك . قد ارانا هنا ان ليس يعرف الله عارف . الا الذين قد عرفوا ابنه وخدم * فالذي بقوله هذا هو معناه . قد كنت اشاء الناس كلهم ان يوجد هذا المحظ حظهم . الا انهم ما عرفوك * على انك ما تمك فعلاً يشكونه منك * لان هذا هو معنى يا ابي العدل * وعلى ما يلوح لظني هنا انه يقول هذه الاقوال . مستصعباً غبارتهم * لانهم ما ارادوا ان يعرفوا من هو هذه الصفة صالح * عادل * واذا كانت اليهود قد قالوا انهم يعرفون الله . فلم يعرفوه . اسهب قوله الى هذا المعنى . اذ قال " لانك احببتي قبل انشاء العالم " اذ ركب الحجاجاً مقابل منالبي اليهود اياه * لان من قد تسلم مجداً . واحب قبل انشاء العالم . المريد ان يجوبهم شهوداً لذلك المجد . كيف كان مضاداً لا يبيد : فليس هذا المعنى هو الذي قاله لليهود انهم هم قد عرفوك . وانا قد جهلتك . لكن المعنى هو ضد ذلك . انني انا قد عرفتك . واخرون ما عرفوك * وهؤلاء النلام قد عرفوا انك انت ارسلتني * ارانت انه يعتمد هؤلاء اعتماداً خفياً . الذين قالوا انه ليس هو من الله : وفي هذا القول تنحصر اقواله كلها . (٢٦) .. وقد عرفتكم انكم . وساعرفهم * " ولو جاز ان اقول له . فقد قلت ان المعرفة التامة للروح هي * اجابني لكن افعال الروح هي افعالي " ليكون الحب الذي احببتي ثابتاً فيهم . وانا فيهم " لانهم اذا عرفوا من انت . حفيظ يعرفون انني انا لست منفصلاً منك . لكنني من المحبوبين جداً . وابنتك الخالص . ومعدبك * واذا عرفوا هذا المعنى على ما يجب . وحفظوا ايمانهم بي . وحبهم اياي بليفاً . اذا احبوني على ما يجب . اثبت انا فيهم * ارانت كيف اوصل كلامه الى غاية جيدة . الى الحب الذي هو ام الافعال الحسنة كلها . وتمناها : ٥

لمعة الثانية والثمانون

ابعاذ بالعدل . ووصف اصحاب العدل في الدنيا *

فسبيلنا ان نومن بالهنا ونحب . ليلالقال في وصفنا . .. يعترفون انهم يعرفون الله . وباعمالهم يكرونه * " تيطوس ص ١٦٦ وقوله ايضاً . قد جمدوا الامانة . وهم اشر من كافر * " تيموثاوس اولى ٥٨ لان اذا كان ذلك الكافر يعتني بعبده ومناسبه والقرباء منه * وانت ما تسف

الذين يناسبونك في جنسك * ما الاعتذار الذي يكون لك فيما بعد . اذا افتري على الملك
لاجلك وستم : فامل الهناكم اعطانا اسبابا لاقتعال الحسنات : اذ قال . ارحم ذاك لانه مناسبك *
وذلك لانه صدوق هو ذاك على انه جارك * وذلك لانه بلدك هو ذاك من تلقاء انه انسان *
فان لم يضبطك ولا صنف من هذه الاصناف . لكك قد قطعت العقالات كلها . فاسمع بولس
القال " انك اشر من كافره " لان ذاك الكافر ما قد سمع في الحق على الصدقة قولاً ولا سمع
ذكر النعم التي في السماء وقد تجاوزك بتعطفه وفاق عليك * وانت فقد اوعز اليك ان تحب
اعداك . وانت تبصرا هلك بصورة اعدائك . وتشفق على اموالك اكثر مما تشفق على اجسامهم *
على ان اموالنا اذا فئت ما توصل اليها مكرهاً * والمسكين اذا عرضنا عنه . يهلكنا اعراضاً عنه *
ما هو هذا المحنون . ان تشفق على اموالنا . وتتغافل عن مناسبتنا : من اين دخل علينا هذا الدمار .
من اين وردت علينا هذه الفسادة وزوال الانسانية : لان ان جلس احد الناس كجالس على
قمة مركب . وتامل الدنيا كلها . واولى ما يقال . ان شيتم ان تنصيح عاجلاً مدينة واحدة * ان جلس
احدكم في موضع عال . يتندر منه ان يعاين افعال الناس الذين فيها كلها . تفطن ما مقدار زوال
القياس الذي يلومهم منهم ويذمهم : كم دموعاً يهملها : وما هو صباغ الضحك الذي يضحك عليها : وما
هو مقدار الهمت الذي يهتمها : لاننا نعمل اعمالاً هذه الحال حالها . توجد موهلة للضحك عليها وانتهى .
ولا هال الدموع لاجلها . ولا جل غباوة فاعلمها . ففلان يربي كلاباً . ليصطاد وحوشاً وحشية . وهو
قد تكره من الى الخلق الوحشي * واخرون يربون بقاعاً وبقرأ . لينهل حجارة ويتغافل عن الناس
ذائنين بالجوع . وينفق ذهباً بمنع تحديده . ليعمل اناساً حجريين . ويتغافل عن الناس بالحقيقة *
اذ قد جعلهم ضرهم وشقاؤهم حجريين * وغير هذا يجمع فصوصاً مذهبة بشقاء كثير . يفحص بها
حيطان بيته * واذا ابصر بطون الفقراء عارية . ضامرة . ما ينحني الى رحمتها * واخرون يتخيلون
بشبههم ثيابهم . وغيرهم ما يمتلكون ان يلبسوا شيئاً على جسمهم بعينه . اذا بقي عارياً * وفي مجالس
الفضة ايضا تبصر واحد قد ابتلع آخر . وآخر قد انفق ماله على الزواني والمذكرين * واناس قد
لنفقوا مائهم على هيلين ورافصين وراقصات وغيرهم * وآخر قد انفق ماله في اتياع حقول ومنازل *
وتبصر ايضا واحداً يهدم مكاسب الربا * وغيره يحسب لفوائد الربا ربا آخر * وغير هذا يملف وثلاً

ملوة صنوفاً من القتل كثيرة. وما يستثمر الراحة من ليله. ساهراً في آفات اناس آخرين وبلاياهم.*
 وإذا صار النهار يحاضر ذاك في ربح ظالم. وذاك في نفقة على الفسقة. وذاك على سرقة مشهورة
 وحرصهم كثير في الاعمال الزائدة المنوعة. وما يهتمون بصنف من الاهتمام بالاعمال الضرورية
 اللازمة.* والقضاة الذين يحكمون يمتلكون اسم القضاة. وقد استقنوا عمل اللصوص وقتل الناس.*
 فان بحث باحث عن حكوماتهم وعن موافقتهم. يجد ههنا اعمالاً منكراً جزيلاً عددها.* ويصادف
 صنوف غشهم. وانواع سرقتهم. وفنون اغتيالهم.* وشغلهم كله في هذه الاصناف. وليس لهم صنف
 من الاهتمام بالاشغال الروحانية.* لكنهم كلهم يزعمون الكنيسة من اجل النظر فقط. وليس هذا هو
 المقصود. لكننا نحتاج فيها الى اعمال وسريرة قية.* فاذا افنيت نهارك كله في الاستغنام. ثم اذا دخلت
 اليها. قلت الفاظاً يسيرة. فلست ما قد جعلت الله غفوراً لك فقط. لكنك مع ذلك قد اغظنته
 عليك او فر اغتيالاً.* لانك ان شئت ان تصالح سيدك. فأرِه اعمالاً. نَعْلَمُ احتمال حماة المصائب.
 انظر الى العراة. الى الحياج. الى المظلومين.* فقد قطع لك للعطف وللحنن طرقاً جزيلاً عددها.*
 فلا نطغين ذاتنا. اذا عشنا معاشاً باطلاً خاوياً.* لانتهاونن لاننا الان اصحاء معافين.* لكن ينبغي
 ان نتفطن اننا في اكثر احوالنا. يعرض ان نسقط في مرض.* واذا وصلنا الى نهاية الضنا فيه. نموت
 في خبئتنا من العقوبات المنتظرة.* وسبيلنا ان نخاف السقوط في هذه التعاذيب باعيانها وشوقه.*
 ونستقني هذا الخوف بعينه. ونصير افضل مما كنا.* على ان اعمالنا الان موهلة لمثالب جزيلة.* لان
 الذين في مجالس القضاة ياتلون سباعات وكلايات.* والذين في الاسواق يشابهون الثعالب. والعائشين
 معاشاً خالياً من شغل. ولا هؤلاء يستعملون عطولهم عن الاشغال فيما يجب.* اذ يفنون فراغهم كله
 في مشاهد اللعب. وفي الافعال المنكرة التي هنالك.* وليس يوجد واحد منهم ناهياً عن الفواحش
 الكائنة هنالك. والذين ياتلون بها. ويمضهم انهم ما يعملون نظير اعمال اوليك الشنعة. فقد وجب
 من ذلك. ان هؤلاء قد استوجبوا ان يعاقبوا. وما علموا الاعمال الخبيثة.* لانهم.. ليسوا يعملونها
 فقط. لكنهم يرتضون بالذين يعملونها.* ويستحسنون فعلهم.* (رومية ص ١ ع ٢٢) لان افعال
 نشاطهم قد انفسدت فيهم على شبه اوليك.* فمن هذه الجهة استبان واضحاً. انهم يقابلون على عزهم
 مقابلة عدلة.* هذه الاقوال اقولها كل يوم.* ولست أكف عن مخاطبتكم بها. فان يسمعها اقوام

منكم . فذلك ربح * وان لم يكن احدكم يصغى اليها . فستسمعونها حينئذ . حين لا يكون لكم من استماعها فائدة . وتدمون انفسكم . وتكون نحن انقياء من علة تسكعكم * لكن لا كان لنا ان نملك اعتذاراً هذه صفته . بل ان نصيروا فخراً لنا . عند موقف المسيح الهنا . لنستمتع بالنعم الصالحة استمتاعاً مشتركاً * بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه . الذي له مع ابيه المجد مع الروح القدس الى اباد الدهور كلها امين .

المقالة الثالثة والثمانون

في قوله (الاصحاح الثامن عشر) (١) واذا قال يسوع هذه الاقوال . خرج مع تلاميذه الى جائز وادي الشربين . حيث كان بستان . دخل اليه هو وتلاميذه *
ان الموت مريع موعب خوفاً كثيراً . ليس عند العارفين الفلسفة العلوية * لان من لم يكن عارفاً قولاً واضحاً في وصف المحظوظ المنتظرة . لكنه يستشعر الموت تفشخاً لاجسامنا . وانقضاء لحياتنا . يرتاع على جهة الواجب منه وبخافه . من جهة اندفاعه الى الا يكون موجوداً * فاما نحن الذين بنعمة الهنا قد عرفنا غوامض حكمته ومستوراتها . وقد اعتقدنا الان ان الموت يوجد غيبة وسفراً . فليس واجباً ان نرتعد منه . لكن يجب علينا ان نفرح به ونسر . لاننا نترك هذا العالم القاني . ونذهب الى عالم آخر . افضل من هذا بمقدار كثير . واهي نوراً . وليس بجوع انقضاء ولا منتهى * وهذا فقد علمنا المسيح باعماله . اذ جاء الى العالم عنا ليس بغضب والزام . بل طائعاً * فقد قال . هذه الاقوال قالها يسوع . ومضى الى جائز وادي الشربين . حيث كان بستان . دخل اليه هو وتلاميذه * (٢) وكان يودس الذي اسلمه . قد عرف الموضوع * لانه دفعات كثيرة التام مع تلاميذه هنالك * فسار في النصف من الليل . وعبر نهراً . وسارع الى المكان الذي كان معروفاً عند دافعه . قاطعاً التعب للقتالين عليه . واستخلصهم من كافة الشقاء . وارى تلاميذه انه يجي الى الموت طائعاً * وذلك فقد كان فيه كفاية لتعزيتهم اكثر من كل شيء * وحصل ذاته في البستان . كانه في سجن . هذه الاقوال قالها لهم * " وانا اقول له . فهاذا نقول : مع انه قد خاطب اياه . مع انه قد صلى . فلماذا ما نقول لما كف من صلاته جاء الى هنالك : فيجيبني . ما كان ذلك صلاة . لكنه كان كلاماً صائراً بسبب تلاميذه * " ودخل تلاميذه الى البستان معه * " فعلى تمثيل حاله

انه استخلصهم من الخوف . استخلاصاً اوصلهم الى الا يتباطوا . لكنهم سارعوا الى ان يدخلوا الى
البستان * فان قلت كيف جاء يودس الى هنالك : من اين عرف فجاء الى هنالك : اجبتك . قد
استبان من هذه الجهة . ان ربنا في اكثر اوقاته قد لبث طول ليله خارجاً * ولو كان اقام في البيت
لما كان يودس جاء الى البرية . لكنه كان قد جاء الى البيت . متوقعاً انه يجده هنالك نائماً * ولكيلا
اذا سمعت بستاناً تظن انه استتر فيه . استثنى بقوله : ان يودس كان قد عرف المكان * وما
قال هذا اللفظ على بسيط ذاته . لكنه قال : انه دفعات كثيرة اتفق هنالك مع تلاميذه * لانه
مرات كثيرة اتفق معهم خصوصاً مخاطباً اياهم في معاني ضرورية . ليس واجبا ان يستمعها غيرهم * وقد
عمل هذا العمل في جبال ويساتين . ملتصقاً دائماً مكاناً نقياً من الاراجيف اكثر من غيره . حتى
لا تزعج سريرتهم عن استماعه * (٣) . فاخذ يودس جماعة من الجند . وغلماناً من رؤساء الكهنة
والفريسيين . وجاء الى هنالك * وهؤلاء قد انفذوا في وقت آخر ليقبضوا عليه في اكثر اوقاتهم .
الا انهم ما استطاعوا * فقد استبان من هذه الجهة . انه في ذلك الحين بذل ذاته طائعاً * فان قلت .
وكيف استمالوا طبقة الجند : اجبتك . كانوا رجالاً معندين ان يعملوا من تلقاء الاموال . كل ما
يقال لهم * (٤) . فلما ابصر يسوع كافة العدد الواردين اليه . خرج وقال لهم . لمن تطلبون :
ومعنى ذلك هو انه ما تصبر ان يعرف ذلك من ورودهم . لكنه بعلمه بهذه الحوادث كلها . كلمهم
خلوا من ارتجاف * فان قلت . ولم جاءوا باسلحة عند اعتزامهم ان يقبضوا عليه : اجبتك . خشوا من
التابعين اياه * ولهذا السبب حضروا في النصف من الليل * . فخرج وقال لهم . لمن تطلبون : (٥)
فقالوا نطلب يسوع الناصري * . ارايت قدرته الفارقة ان توجد محاربة . كيف كان في وسطهم .
فاعمى عيونهم : والدليل على ان ظلام الليل ما كان علة ذلك . فقد اوضحه البشير . وقال : انهم
كانوا مشتملين مشاعل * . ولولا يكون معهم مشاعل . لوجب ان يعرفوه من صوته * فان كان
اولئك استجملوه . فكيف استجمله يودس المتوكل به بدمامة : لانه قد كان واقفاً معهم . وما ابصر
اكثر منهم شيئا . لكنه سقط على ظهره * فمذا العمل علمه يسوع . موضعاً انهم ليسوا لم يقنذوا ان يقبضوا
عليه فقط . لكنهم مع ذلك ولا استطاعوا ان يبصروه . وقد كان في وسطهم . لو لم يطلق هو ذلك *
(٧) . وقال لهم ايضاً . لمن تطلبون : فترحاً لغباوتهم * كلته التفتهم طربحين على ظهورهم . فما

ارتجعوا ولا على هذه الحال . وقد عرفوا قدرته جزيلاً . فمدبرها . لكنهم كرروا أيضاً أقوالهم باعتمادها . فلما تم أفعاله كلها . حينئذ أسلم ذاته بعد ذلك * (٨) . وقال لهم . قد قلت لكم . أنا هو * ووقف يودس الذي أسلمه * . وأبصر خلق البشير الخالي من المعادة . كيف ما شتم الدافع . لكنه وصف الحادث . مجتهداً أن يوضح معنى واحداً . أن جملة ما جرى إنما كان من إطلاقه * ثم لكيلا يقول قائل أنه هو افتادهم إلى هذا الفعل . وجعل ذاته واضحاً لهم . ليقبضوا عليه . أظهر أفعاله كلها . التي قد كان فيها كفاية أن تصدمهم * فلما ثبتوا في رذيلتهم . ولم يملكوا صنفاً من اعتذار . حينئذ بذل ذاته للقبض عليه * . إذ قال . ان كنتم إياي تطلبون . فاتركوا هؤلاء يذهبون * . موضحاً تعطفه إلى الساعة الأخيرة . كأنه قال لهم . ان كنتم إياي تحتاجون . فلا يكون لكم مع هؤلاء فعل مشاع . فإني هذا قد ابذلت لكم ذاتي * (٩) . ليتم القول الذي قاله . أنني ما ضيعت منهم ولا واحداً ولا أهلكته * . والهلاك هنا ما يعني به هلاك الموت هذا . لكنه يعتمد به ذاك الهلاك الدهري * . ألا أن البشير قد نسب لهذا الهلاك الحاضر * . وقد يستعجب المستعجب كيف ما قبضوا على تلاميذه معه وقطعهم . ولا سيما إذا غاظهم بطرس بما فعله بعبد رئيس الكهنة . ويقول ما الذي غبطهم عنهم . فما حجزهم حاجز آخر . إلا القوة التي القتهم على ظهورهم . وذلك فاذا أوضحه البشير أنه ما كان من عزم أولئك . لكنه إنما كان من قدرة الذي قبضوا عليه . وقضيته * استثنى بقوله . . ليتم قوله الذي قاله . أنه ما أهلك واحداً منهم * . ولعمري أن بطرس وثق بصوت ربنا وبإياته الكاثنة فيما سلف . فتدفع سلاحاً على الذين كبسوه * . فان قلت . كيف امتلك سيفاً من أعز إليه . ألا يستغني بخلافة ولا ثوبين . اجبتك على ما يلوح لظني . أنه إذ خشي هذا الحادث بعينه . استعد ذلك قدماً * . وان قلت . من أمر ألا يلطم احداً . كيف صار قاتلاً للناس . وأبلغ ما يقال . أنه أمر ألا ينتقم . اجبتك . أنه انتصر هنا ليس لذاته . لكنه انتصر إلى معلمه * . وبعد ذلك فما كانوا تأمين * . فان شئت أن تبصر بطرس متفلسفاً . ستبصره بعد ذلك مجرحاً . ومحتلاً ذلك باو فر الوداعة . ومقاسياً شديداً جزيلة . ولا يفتناظ منها * . ألا أن يسوع أجترح هنا عجائبه . وعلمنا مع ذلك أن الذين يعملون بنا مكروهاً . ينبغي لنا أن نحسن إليهم . وأعلن قدرته . ورداً إلى ذاك الله * . وقال لبطرس ان جميع الذين يشتمون سيفاً يهلكون بالسيف * . وكما فعل حين غسل أرجلهم . أرخى بالتهويل

صلاة عزمهم . فكذلك فعل هنا * واستثنى البشير باسم ذلك العبد * لان الحادث كان عظيماً
كثيراً . لامن انه شفاه فقط . لكنه ابراء الذي جاء الى عنده . الذي استأنف بعد مدة يسيرة ان
يلطه * وانه في هذا الوجه ضبط الحرب الذي استأنف ان يتور على تلاميذه * لهذا السبب وضع
البشير اسمه . حتى يتجه للذين يقرأون حينئذ الخبر . ان يطلبوا ويستنجوا . ان كانت هذه
الحوادث قد كانت تتحقق يوماً قال الاقنميني على بسبط ذات القول . لكنه على حسب ظني .
وصف نهضة الرسول . انه نهض الى راسه بعينه * الا ان يسوع ما ضبطه جهوله عليه فقط .
لكنه تلاخذه بالحوال اخرى . اذ قل (١١) . الكاس التي اعطانيها ابي . اما اشربها . موضحاً ان
الحادث ما كان من اقدار اولئك . لكنه من اطلاقه * وظهر انه ليس هو ضد الله . لكنه مطيع
لابيه الى الموت * (١٢) . حينئذ قبضوا على يسوع . وربطوه . (١٣) . واصلوه الى حنان *
فلن قلت . ولم جاءوا به الى حنان . اجبتك من التذلل بالقبض عليه . شهروا ما فعلوه . وحالهم
حال قوم قد اقاموا اظهراً . بهذا فكان حياً قياًفا (١٤) . وهذا قياًفا الذي كان اشار على المجرور
ان مواظبهم . ان يموت انسان واحد * فلن قلت . وما راى البشير في انه ذكرنا في عبوته ايضا
اجبتك . موضحاً ان هذه الحوادث صارت من اجل خلاصنا . وافراط الحق في تحقيق هذه النبوة
بالقديرة . الى ان سبق اعتادوا . فذكرنا هذه الاقوال * ولكيلا اذا سمع سميع رباطاتهم يرتجف .
اذكره تلك النبوة . ان موته كان خلاصاً للسكونة * (١٥) . ولحقه بطرس والتلميذ الآخر *
فلن قلت . ومن هو العلية الآخرة . اجبتك . هو كتب هذه الاقوال بعينها * فان سألت . لم ما
ذكر اسمه . لانه حين انكى على صدر يسوع . اخفى ذاته على جهة الواجب * فالان لم عمل هذا العمل .
اجبتك . لهذه العلة بعينها . لانه ذكر هنا فضيلة عظيمة احكمها * لان تلاميذه كلهم تطافروا هاربين .
وهو لحقه * لهذا السبب كتني عن تسمية ذاته . وقدم بطرس على ذاته * واضطر لان ان يذكر ذاته .
لنعرف انه يصف ما جرى في دار رئيس الكهنة بابلغ استقصاء من البشيرين الآخرين . من جهة انه
كان في داخلها * وابصر كيف يتبين مدحها * لان حتى لا يقول قائل . كيف لما انصرف التلاميذ
كلهم . دخل هذا الى لقصى من المكارن الذي دخل اليه بطرس . ذكر انه كان معروفاً عند
رئيس الكهنة * حتى لا يستعجبه مستعجب انه لحقه . ولا يصفه بشجاعة * وانذر ملك العجبة التي كانت

لبطرس . وهي أنه كان مرعوباً بهذه الصفة جرعاً . فجاء الى دار رئيس الكهنة * وكان التلاميذ الآخرون قد انصرفوا * فحيه الى هالك كان من شوقه . ووقوفه لا يدخل الى داخل . كان من روعته وخيفته . لهذا السبب كتب البشر هذه الاقوال . اذ تقدم فطرق الاعذار له عن مجوده * لانه ما كانت حاله حال من قد قال عن ذاته وصفاً عظيماً . انه كان معروفاً عند رئيس الكهنة . لكنه لما قال انه دخل مع يسوع وحده . فلكيلا يظن ان فعله كان من عظم عزمه وميموه . ذكر علة دخوله وحده معه * والدليل على ان بطرس دخل ايضاً . وان كان قد اوعز بدخوله . فقد اوضحه بما يتلو كلامه * لانه اذ خرج واوعز الى البوابة ان تطلق دخوله . في الحين دخل بطرس * فان قلت . فلم ما دخل به هو : اجبتك . لانه صاحب المسبح ولحقه * ولهذا السبب اوعز الى المرأة ان تطلق له الدخول * الآن المرأة قالت لبطرس . (١٧) .. أَلَمْ تَكُنْ أَنْتِ اَيْضاً مِنْ تَلَامِيذِ هَذَا الْإِنْسَانِ . فقال لها لست انا تلميذه * " ماذا تقول يا بطرس : أما قد قلت فيما سلف . لو احوجت ان ابذل نفسي عنك . بذلتها : فما الذي عرض لك . انك لم تحتمل سوال امرأة : العَل الذي سالك كل جندياً : العساء كان واحداً من ضابطي الاحوال : انما كانت بوابة حقيرة مرفوضة * ولا كان سواها جسوراً * لانها ما قالت الملك كنت تلميذاً لهذا المصل المفسد : لكنها قالت الملك انت كنت تلميذاً لهذا الانسان . والبق ما يقال . انه كان سوال رحمة متحنته * الآن بطرس ما احتمل صنفاً من هذه الاصناف * ولفظة لملك انت ايضاً . لهذا المعنى قبلت * لان يوحنا كان داخل الدار . فالمرأة قالت هذا القول بخطاب لطيف . فما شعر هو بصنف من هذه الاصناف . ولا اتخذ في عقله احساساً * لاجن مجداً المجود الاول . ولا حين مجداً المجود الثاني . ولا حين مجداً المجود الثالث . الآن حين صاح الديك * ولا عطفه هذا الصباح بعينه . الى تذكر ما قيل له . الى ان نظر اليه يسوع نظراً مرأياً * وكان بطرس قد وقف يتسخن مع عبيد رئيس الكهنة . وقد امسكوا المسبح مربوطاً داخل * فهذه الاقوال تقولها ليس تالين بطرس . لكننا ذكرناها . موضحين حقيقة الاقوال التي قالها المسبح . (١٩) .. ثم سال رئيس الكهنة المسبح عن تلاميذه . وعن تعليمه . " فترجأ لخبثته . قد سمعه في الهيكل يخاطب الشعب خطاباً متصلاً . معلماً ايام مجاهرة . فاراد الان ان يعرف * لانهم اذ لم يظفروا بزلّة يوردونها عليه . سالوه عن تلاميذه * لعلمهم سالوه اين

هم : ولم اتخبتهم : وما رأيته في استصحابهم : وعلى من اصطنعهم : هذا القول قاله . مريدان يطعن عليه . وانه مفتن مشغب . وان ولا واحداً آخر يصغى اليه . ما خلا اوليك وحدهم . من جهة ما هو مبكت مضل خبيث * فقال المسيح محيلاً هذا الوهم . (٢٠) .. انا بجمهرة خاطبت العالم . وما خاطبت تلاميذي خصوصاً * انا بجمهرة علمت في الهيكل * " فان قلت فما رأيته : افما قد تكلم في سر : اجبتك لعمرى قد تكلم . الا انه ما تكلم على ما ظن هولاء خائفاً تكماً للاراجيف والفتن مبدعاً * ولعل الاقوال التي قالها . كانت اعلى من سمع الكثيرين * (٢١) .. ما معنى سؤالك اياي . اسأل السامعين مني * " فهذه الالفاظ ليست الفاظ منعظم . لكنها اقوال واثق بحقيقة ما قاله * وذلك فقد قاله في مبتداء تعليمه : ان شهدت انا لذاتي . فشهادتي ليست هي صادقة * " فهذا القصد يقصد الان مستوراً . لاثاره ان يجعل شهادته من كثرة سموها موهلة لتصديقها . لان ذاك لما ذكر تلاميذه . قال له اتسألني عن تلاميذي : اسأل اعدائي المفتالين علي . الذين قد ربطوني . هولاء فليقولوا * لان هذا هو برهان للصدق خال من الشك والارتباب . ان يستدعي الواحد اعدائه شهوداً لما قد قاله . ولعمرى ان رئيس الكهنة قد كان يجب عليه ان يجعل سؤاله على هذه الصفة . فما عمل هذا العمل * فلما قال يسوع هذا القول . (٢٢) .. لطمه احد الغلمان الموافقين لدس رئيس الكهنة لطمه * " فما الذي صار أشد جفاوة من هذا الفعل : ارتاعي ايها السماء . وترعزي ايها الارض . بجم سيدنا وطول اذاته . ولقلة حفاظ عبيده * على ان ما هو القول الذي قيل : لانه ما قال ما معنى سؤالك اياي قول مستعف من اجابته . لكنه قاله مريدان يقطع سبب ذوال حفاظه * وفي هذه الاقوال لطم . وهو قادر ان يزلزل البرايا كلها ويغيبها ويهبطها . فلم يعمل صنفاً من هذه الاصناف . بل تكلم اقوالاً مقنطرة ان تحل كل تمر ووحشية * (٢٣) " وقال ان كنس تكلمت كلاماً منكراً . فاشهد برداوتهم * " ومعنى ذلك هو . ان انساغ لك ان تعيب ما قلته . فيبين ذلك * " وان لم ينجه لك ذلك . فما بالك تضربني : " ارايت مجلس حكمهم مملواً ارجافاً وقلتها وغضباً وتخليطاً : سأل رئيس الكهنة بغش سؤالا مستبطناً دغلاً . فاجابه المسيح جواباً مستقيماً على ما يجب * وقد كان النظام يقضي . اما يطعن ذاك على جوابه . واما يقنبله * فلم يتكون ولا واحد من الصنفين . لكن عبده بعينه لطمه * فعلى هذه الجهة لم يكن ما جرى هنالك

مجلس قضاء. لكنه كان اغتصاباً وهيجاً * ثم اذ لم يجدوا على هذه الجهة شيئاً أكثر (٢٤) رد انقذوه
مربوطاً الى قيافا (٢٥) وكان بطرس واقفاً يتسجن * " فيا للعجب من المستعجب في الشوق الثابت
فيه. كم استحوذ عليه من التدويع والسهو * بعد مضي يسوع ما تحرك هو بعد ذلك. لكنه ليس يتسجن
ايضاً * لكن نعرف ما هو مبلغ ضعف طبيعتنا. اذا اهلها الله * ثم سئل ايضاً فجدد (٢٦) ثم قال له
نسيب ذلك العبد الذبيبة قطع بطرس اذنه * " متوجعاً لما فعل نفسه * وماذا البصرك انما في
البستان : " فما اقناده ولا البستان الى ذكر ما قيل له. ولا كثرة اخلاص اللوذ التي اراهم اهلها
هنالك. بالناظر تلك العجيبة * لكن هلعه اخرج هذه كلها من قلبه * فان قلت. وما غرض المشركين
كلهم. في انهم باتفاق عزمهم كتبوا ذكر ما جرى له. اجبتك ما فعلوا ذلك ثالين المنفذ الفاضل.
لكنهم ارادوا ان يعلمونا. كم فعلاً ردياً هو الا نفوض قصداً كله الى الله. كذا شئ بنوايتنا واستعجبت
انت اهتمام المعلم الصادق. انه كان مقبوضاً عليه مربوطاً. فاعنى بملذمة عناية كثيرة * اذ اعطته
بنظرة اليه. وقد كان طريقاً. فاستماله الى الدموغ * " واقناده من عند قيافا الى عند بيطاطس *
هذا الحادث حدث لتبين كثرة القضاة على كراهية منهم غريزة الصدق المستحقة * ان كان المصلح
لان قبل ان يصيح الديك ساقوه الى قيافا. وبالغداة اقناده الى بيطاطس * فالتفتوا به
الاقوال ان النصف كله من الليل عبر في سؤل قيافا اليه ثم انكشف له عليه احتجاباً *
ولذلك لرسله الى بيطاطس * الا انه ترك تلك المسائل لآخرين يتحدثون بها. وقال هو التي نطوها *
وتأمل عزم اليهود المضحوك عليه. انهم قبضوا على اليربسي وجعلوا الختمهم. وما دخلوا الى دار
الولاية. حتى لا يتجسسوا * وانا اقول لاحد من قل لي. اي دنس يستند من مشيتك في مجلس القضاة.
الذبيبة فيه يقابل الظالمون مقابلة عدلة. المدينين يعشرون المنع والسبت. يقولون قتلاً ظالماً.
وما يظنون انهم يتدنسون بذلك. واخسبوا ان مشيتهم في مجلس القضاة يدنسهم * فان قلت.
ولم ما قتلوه هم. لكنهم اقناده الى بيطاطس. ناجيتك ان الجزء الاكثر من رياساتهم وساطلتهم
كان حينئذ قد اقتطع * اذ صارت احوالهم تحت يد صاحب رومية * ولعنى آخر انهم خشوا ان
يرحب عليهم فيما بعد طائلة وجناية. اذ ائلبوا من اجل ما فعلوا به * فان قلت. ما هو معنى
" لولا اكلوا الفصح : " على ان ربنا قد كان عمل الفصح في احد الفطير * اجبتك. اما يكونون يسمون

العبد كله فصحاء. ولما يكونون حينئذ على الفصح. وسلم هو اجتماعه قبل يوم منه. حافظاً ذبحته في يوم الجمعة. للمذبح في مكان الفصح الحقيقي. ولهم في انهم حملوا السمعة التي ما كان يجوز لهم حملها. وارقوا دماً. ويطبقوا في التصديق من اجل المكمل. واخرجوا بيلاطس الى عدهم. (٢٩) «فلما خرج قال لهم ما الجناية التي اتجه لكم وجودها على هذا الانسان» ارأيتكم متدبرين من اثاره الرباسه من حدهم: لانه اذ ابصر سيدنا مكشوفاً بثناؤه اناس جليل عدهم. ما توهم ان قد اتجه لهم عليه من التلب شبهة خالية من الارتباب بها. لكنه سالم اذ قال انه يوجد فعلاً مستشعراً. ان يجلس القضاة الذي اوجبه. وان يامر بعضه من خدمه اليه. خلوا من قضاء يوجب ذلك. (٤٠) «فقلوا لولائه كان عاملاً للنكر. لما كنا سائلة اليك» فترحا لغيرتهم. لان ما بالكم ما تقولون المنكر المذبح فعله. لكنكم تسترونه: ما بالكم ما تكشفون عمله الردي: ارأيتهم في كل مكان يستعفون من التلب بتمام حقيقته. وما يقتدرون ان يجحدوا عيياً يقولونه: نحن ان ذلك الجاهل ساله عن تعليمه. وسمع جوابه. وارسله الى قيافا. وقيافا ساله ايضاً. واذ لم يجد نكتة. انفذه الى بيلاطس. وبيلاطس قال. ما الجناية التي اتجه لكم وجودها عليه: فما امتلكوا منها عليه. تلباً يقولونه. لكنهم استعملوا ايضاً صنوفاً من الحسد. فمن هذه الجهة اذ تخبر هو في الحادث قال لهم. (٢١) «خذوه انتم واحكموا عليه: بما توجيه شريعكم» فقال اوليك ليس يجوز لنا ان نقتل ولا واحداً. (٢٢) فهذا القول قالوه. ليتم قول ربنا الذي قال. واسأباي موت استاف ان يموت. فان قلت وكيف اوضح هذا القول. ليس يجوز لنا ان نقتل ولا واحداً. اجبتك. لما يكون البشير قد قال هذا القول. انه استاف ان يموت ليس عنهم وحدهم. لكن عن الامم ايضاً معهم. واما يكون قال. انهم ما كان مكناً لهم ان يصلبوه. ولين كانوا قد قالوا ليس يجوز ان نقتل ولا واحداً. فانما قالوا انه ما يجوز لهم ذلك في ذلك الوقت. اذ كانوا لما قتلوا. قتلوا بحال آخر من احوال القتل. وقد بين ذلك استيفانوس الذي رجوه بالحجارة. الا انهم اشتبهوا ان يصلبوه. لكي يشهروا حال وفاته. الا ان بيلاطس لا يثاره ان يتخلص من معاداتهم. ما اهلهم الى حكومة طويلة المدة. لكنه (٢٣) «دخل وسال يسوع وقال ملئت هو ملك اليهود: (٢٤) فقال له آمن ذاتك تقول هذا القول. ام آخرون قالوا لك هذا القول: فان قلت ولم ساله المسجع هذا السؤال:

اجبتك . انما ساله مريدًا ان يقطع عزم اليهود الخبيث * لان بيلاطس قد سمع هذا القول من
كثيرين * واذا ما انساع لاوليك ان يقولوا شيئاً . فليلا بصير البحث عن ذلك كثيراً . ما كان يرادده
في هته دائماً . اراد ان يسوقه الى وسط كلامه * واذا قال " احكموا عليه بما توجه شريعتكم . "
ارادوا ان يوضحوا ان الخطاء ليس هو لليهود * اذ قالوا ليس يجوز لنا ان نقتل . لانه ما اخطى خطاء
يناسب شريعتنا . لكن ذلك هو عامة مشاعة * فهذا القول اذ عرفه بيلاطس . قال لمقول معزم ان
يورطه في الخطر " انت هو ملك اليهود : " الا ان المسيح ما ساله سوال جاهل ما في ضميره .
لكنه ساله مريدًا ان يوضح اليهود * وقال له " ام آخرون قالوا لك : " فهذا المعنى اذ اظهره بيلاطس
قال . (٢٥) " هل انا يهودي : امك وروسا الكهنة اسلوك الي . " ماذا عملت : " فهنا
اراد ان يبري ذاته * ثم لما قال للمسيح " انت هو ملك اليهود . " وبخه يسوع وقال . اذ قد سمعت
هذا القول من اليهود . فلم ما تجعل البحث بليغاً في الاستقصاء : قد قالوا اني عامل للمتكبر . اسألم
ما هو المتكبر الذي فعلته : الا انك ما تعجل هذا العمل . وتولف عللاً على بسيط ذاتها : امن ذاتك
نقول هذا القول . ام من جهة اخرى : ثم ان ذاك ما اتجه ان يقول في الحين . انه قد سمع هذا
القول . واتبع الجمع على بسيط ذات اتباعه . وقال انهم اسلوك الي . وقد كان يجب عليك ان تسأل
ما فعلت * فقال المسيح (٢٦) " ملكي ليست هي من هذا العالم * " فصاعد بيلاطس (وما
كان خبيثاً جداً . ولا كان نظير اوليك * واراد ان يريه انه ليس هو انساناً ساذجاً . لكنه اله وابن
اله *) وقال " فلو كانت ملكي من هذا العالم . لاجتهد غلاني وخدامي . الا ادفع اليهود * " فهذا
القول اراع بيلاطس عاجلاً . وتقض توه اغتصابه * فان قلت . اقلم توجد ملكته من هذا العالم :
قلت لك قد كانت مشتملة عليه جداً * ولعلك تقول . فلم قال ليست هي من هذا العالم : فاجيبك .
ما قال ذلك من جهة انه ما يتأمر على البرايا التي هنا . لكنه اوضح انه يمتلك الرياسة من فوق .
وليست انسانية * لكنها ابهى حسناً من هذه الرياسة . واعظم قدراً بمقدار كثير * ويجوز ان تقول .
فان كانت رياسته اعظم . فكيف اقتنصتها هذه الرياسة : فاجيبك . اقتنصته طائعاً اذ اسلم ذاته *
الا انه ما كشف هذا المعنى عاجلاً . لكنه قال " لو كنت من هذا العالم . لاجتهد غلاني وخدامي
الا ادفع * " فوضح هنا من الملكة التي عندنا مقدرتها الضعيفة . انها تحوى اقتدارها بغلاني

وخداها . والمملكة العلوية هي كافية لذاتها ليست محتاجة الى احد * ومن هذه الجهة يستمد مبدعوا بدع هوام في ديتنا حججاً فيقولون . انه يوجد غريباً من المبدع * فماذا تقولون اذ قال البشير انه الى اوليائه جاء : وماذا يزعمون اذ قال .. ليس هم من الدنيا . مثلاً انا لست من هذا العالم * (يوحنا ص ١٤١) فعلى هذه الجهة قال .. ان مملكتي ليست هي موجودة من ههنا * ما قال انه بعدم العالم عنايته . لكنه بين على ما ذكرت . ان مملكته ليست انسانية ولا فانية * (٢٧) .. فقال بيلاطس فانت اذاً ملك انت : اجاب يسوع . انت تقول اني انا ملك * انا لهذا ولدت * فان قلت . فان كان قد ولد ملكاً . فقد ولد ملكاً افعاله الاخر كلها . وليس يملك صنفاً اخذه . اجبتك . يجب من ذلك اذا سمعت .. مثلاً يملك الاب حياة في ذاته . فكذلك اعطى ابنه ان يملك حياة .. فظن ليس شيئاً آخر . الا ولودته * وعلى شبه ذلك ظن في اقواله الاخر * .. ولهذا الغرض جئت لاشهد بالحق * ومعنى ذلك هو . لاقول هذا الحق بعينه واعلم به . واستمبل الناس كلمه اليه *



العهدة الثالثة والثمانون

في انه يجب عليك ان تحتمل اذا شئت ولا تنتقم * وفي وصف سلم يعقوب . فانت ايها الانسان . اذا سمعت هذه الاقوال . ورائت سيدك مكثوفاً مسوقاً . فاعتقد ان الاحوال الحاضرة ان توجد شيئاً فكيف ليس مستشعراً . ان كان المسيح احتمل لاجلك نوايب هذا مبلغها . وانت فاحتمل اقوالاً في اكثر اوقاتك : لكنه هو بضع عليه . وانت مزخرف بالثياب وبالحواتيم . وان لم يتفق لك ان تستمد المديح من كل اهل بلدك . تتوهم ان عيشك قد عدم ان يكون عيشاً * وهو فقد غير واحتمل المثالب . ولطم على فكه من ضحك عليه * وان تريد في كل مكان ان تكرم . وما تحتمل تعبير المسيح * اما تسمع بولس القائل .. كونوا متشبهين بي . كما صرت انا متشبهاً بالمسيح : قرثيه اولى ص ١١ ع ١ فاذا استهزى بك احد الناس . فاذكر سيدك . انهم قد سجدوا له بحزم واستهزاء . وقد جزوا به باقوالهم وافعالهم . واظهروا فيه هجواً كثيراً * فليس مستعجباً انه ما انتقم منهم فقط . لكن اعجب من ذلك انه كافاهم باضداد افعالهم بدعته وحمله * فسيلنا ان نمائله . فاتنا على هذه الجهة فنقدر ان نخلص من الشبهة كلها * لان الشاتم ليس يلذع المشتم . لكن المنضجر

المتوجع للشتام. ذاك هو الذي يجعل الشتامين لن تقصه. ويصبر ما ان توجهه * لانك اذا لم تتوجع
 للشتمة. فاشتمت * لان اسكره النوائب الصعبة. انما يتكون ليس من جهة الذين يتخبرونها.
 لكنه انما يتكون من جهة الذين يقاصونها * لان ما معنى توجهك بجملة غزلك. ان كان شامتك
 شتمك على جهة ظلم. فاجب ان تفاظ هذه المسبة ونعم كثيرا. لكن ينبغي ان ترحم شامتك * وان
 كان شتمك على جهة عدل واجب. فيجب عليك ان تهدي وتسكن قلبك اكثر وازيد * لان
 مثلا اذا كنت قهيرا. فسماك احد الناس موثرا. ليس يوصل اليك مدبحة شيئا ما قاله. لكن
 مدبحة اولى به. ان يكون لهوا وحزرا. فكذلك اذا شتمك شاتم. وقال ما ليس موجود فيك *
 فغيره ما قد وصل اليك ايضا * فان كانت فطنتك ينكها ما يقال. فلا تتوجع للاقوال. لكن
 تلافها بالافعال. وهذه الاقوال اقولها في ذكر الشتامين تحقيق * فمتى عبرك بفكر وحقارة جنسك.
 فاضحك عليه ايضا * لان هذه الاقوال ليست عارا لسامعها. لكنها عار لقاتلها * لانه ليس عارفا ان
 يتفلسف * ولعلك تقول الا ان هذه الشتام اذا قيلت لي بحضرة كثيرين جاهلين حقيقتها. تصير
 فرحتها عديمة احتمالها * فاجيبك. هذه الاقوال اكثر من سائر الاقوال نخمل. اذا حضر لك مجمع
 شهود يدحونك. يقتبلون صبرك. ثالين لوليك الذين يشتمونك ويحجزونهم. لان ليس المنتقم
 من شاتم مستعجبا. لكن من ليس يقول عند استماعه المكروه قولا * هذا هو المستعجب عند المالكين
 عقلم * وان لم يكن واحد من الحاضرين يملك عقلا. فاضحك في هذا الوجه على شامتك اكثر
 ضحكا. وتنعم بمشهد السماء * فان الذين فيه كلهم يدحونك هنالك. ويصفقون لك. ويقتبلونك *
 وقد يكفي ملاك واحد بدلا من المسكونة كلها * وما معنى ذكرى المليك. اذا اشاع سيدنا بعينه ذكره.
 فسيلنا ان نروض ذواتنا في هذه الافكار * لان ليس يوجد لك منقصة. ان تشتم فتصمت. لكن
 ضد ذلك تقبصة. وهو ان تنتقم اذا شتمت * لان لو كان احتمالك ما يقال فيك بسكون منقصة.
 لما كان المسيح قال. " متى ما لطمك لاطم على فكك اليمين. فحول له الفك الاخر. " متى صر
 ع ٢٩ فمتى ما قال الشاتم ما ليس فيك موجودا. فسيملك ان ترحمه لهذا السبب. لانه قد
 استمد لنفسه تعذيب القارفين وعقوبتهم. وما صار موهلا لقراءة الكتب * لان الله قال للخطي. "
 لم تخلف انت بعد لي. وقد كنت تشنع اخاك. اذا جلست. " (مزمور ٤٩ ع ١٢) ومعنى قال ما

هو موجود فيك . فهو على هذه الحال يرثي له * لان الفريسي قد قال ما هو موجود في العشار .
الا انه ما ضرر سامعه ضرراً بل نفعه . واعدم هو ذاته محامداً صالحة كثيرة . وقاسى من ثلثه
هذا غرقاً * فقد وجب من الجهتين كليهما . ان ذاك الشاتم هو المظلوم . ولست انت مظلوماً *
فانت اذا استغفرت . سترجى ربكاً مضعفاً . بانك تستغفر الله بصمتك . وبانك تتواضع نواضعاً
عظيماً . وتخذما فيك حجة لاصلاح ما عملته . ويتغافل عن تشريف الناس * لان من هذه الجهة
يتكون فينا اجتماعاً من الشتام * لان كثيرين حطمنون الى ظن الناس انهم فاضلون * فعلى هذه الجهة
اذا شئنا ان نفلسف . فسيبلغنا ان نعرف يقيناً . ان مثاني الناس ليست شيئاً * وتعلم التفكير في
مناقصنا * ونستكمل تلافياً في زماننا هذا * فتتلافى في هذا الشهر هذه النقصة * ونصلح في الشهر الثاني
تلك الاخرى . ونجد على انفسنا ان نصلح في الشهر الذي بعد ذلك تلك المنقصة الاخرى * وعلى
هذا المثال نصعد كطالعين في درج . ونبلغ الى السماء . في سلم يعقوب * لان تلك السلم . وهذا
قد لاح لوهي . بذلك النظر بمعنى خفي . صعودنا في الفضيلة قليلاً قليلاً . الذي به تقتدر ان نصعد
من الارض الى السماء . ليس مستعملين درجاً محسوساً . لكن نستعمل زيادة سجليلنا واصلاحها * فينبغي
ان نمارس هذا السفر . وهذا الصعود . ليتفق لنا امتلاك السموات . ولستم تتع لايضاً بانتم الصالحة
التي هنالك . بنعمة ربنا يسوع المسيح . الذي له المجد الى الابد امين .



المقالة الرابعة والثمانون

في قوله (٢٧) انا لهذا ولدت . ولهذا جئت الى العالم . لاشهد بالحق * فكل موجود من الحق
يسمع صوتي .

ان طول الاناة لعجيب . من شأنه ان يثبت نفسنا . ككثابة في مبنى حسن الصحو . متخلصة من امواج
الحزن . ومن الارواح الخبيثة * فطول الروح النافع قد علمناه المسيح في كل مكان وبيته لنا كثيراً *
لان لما حوكم واقيد وجر . لانه تقدم الى عند حنان . فاجابه بحلم كثير . وقال للعبد الذي لطمه .
اقوالاً من شأنها الاقتدار على استبصال كل صلف * ومن هنالك ساقوه الى قبا . ثم جاء الى عند
بيلاطس . وافنى ليلاً كاملاً في هذه المباحث . وابان في هذه العوارض وداعته * واذا قالوا انه عامل

المنكر. وما امكنهم ان ينجوه. وقف صامناً* فلما سئل عن ملكته. حينئذ قال ليلاطس قول من يعلم. وبصاعده الى اوهاى اعلى من غيرها* ولكن لعل سائلاً يسأل. ماذا اعتد بيلاطس في انه ما استخضه بحضرتهم. لكنه سأل على انفراد لما دخل الى دار الولاية. فحجبه. انه امتلك من اجله ظناً عظيماً. واراد ان يستعلم منه استعمالاً بليغاً كل ما يريد. ولا ترجف اليهود قلقين* ثم اذ قال له. ماذا عملت. ما اجابه عن هذا السؤال. بل اجابه عما اشتاق ان يعرفه أكثر من كل شيء عن ملكته* وخطبة في وصفها قائلاً.. ملكتي ليست هي من هذا العالم* ومعنى ذلك هو انا ملك. لكنني ليست حالي هذه الحال على ما تظن. لكنني ابيه نوراً بقدر كثير* وهذه الاقوال وبالنسبة لطلوها اظهر انه ليس يعمل به مكروهاً* ثم قال.. كل موجود من الحق يسمع صوتي* يجتذبه هذه الاقوال ويستقبله الى ان يصير سامعاً ما يقوله* لانه قال. من كان حقيقياً ثانياً لهذه الاقوال يستمعني على سائر الاحوال* فهذه اللفظة اليسيرة. استعطفه اسعطافاً. اوصله الى ان قال. (٢٨).. ما هو الحق. الا انه ثبت عاجلاً عند ما سارع فيه* لانه عرف ان هذا السؤال يحتاج اليه الوقت* واراد ان يتخلص من نهضة اليهود* ولذلك خرج اليهم وقال.. لنا لست اجد فيه ولا علة واحدة* وتامل كيف تكلم بفهم* لانه ما قال اذ قد اخطى وحصل موهلاً للووت هيوه لي. لكنه استخلصه اولاً من كل علة. ثم سالم من سمورائه. ان كانوا ما يريدون ان يطلقوه لانه بري من التبعات. فلو صار ان يهيوه للوقت عن انه مطالب بجنابة* فلذلك استثنى وقال. (٢٩) قد حصلت فيكم عادة ان اطلق للنصح واحداً* ثم قال على معنى تخجيلهم اريدون ان اطلق ملك اليهود. فزعقوا كلهم. (٤٠) لا تطلق هذا. لكن باربان* فترحاً لعزمهم التمس. اذ طلبوا قتل من قبيلته قبيلتهم. واطلقوا من كان غريباً بجرائمه. وعاقبوا البري من التبعات* لان هذه شريعة لم منذ اعلى زمانهم* وتامل انت في هذه العوارض كلها تعطف سيدنا وفي هذه الحوادث* ضربته بيلاطس بالسياط* ولعله اراد بذلك ان يحل غيرة اليهود ويتلافاها* لانه اذ ما اقتدر ان يهذه باقواله الاولى. سارع ان يقف شرهم الى هذا الحد. فصره بالسياط* واطلق هو ان يكون ما كان. ووضع عليه الميزرة والاكيل حتى يرخي اغنياظهم* ولهذا الغرض اخرجهم اليهم مكدلاً. حتى اذا ابصروا المسبة الواصلة اليه. يتنفسوا من سقمهم قليلاً.

ويقذفوا ستمهم * فان سالت . وكيف فعل الجند هذه الافعال . ان لم يكن ذلك من ايعاز رئيسهم : اجبتك . لتحمد لهم لليهود * اذ كانوا ولا في ابتداء القبض عليه امرهم رئيسهم . فدخلوا ليلاً الى البستان * لكنهم فعلوا ذلك . متحدين الى اليهود . بسبب اموال او هبوا لهم . وتجاسروا على كل ما امروهم به * الا انه اذ حدثت هذه الحوادث الحزيب عظمها عليه . وقف صامتاً * وقد عمل هذا العمل في استنجاصهم اياه . وما اجابهم جواباً * فلا تسمع هذه الحوادث فقط . لكن حصلها في سريرتك دائماً * واذا زائت ملك المسكونة والمليكة كافة يجمز به الجند باقوالهم وافعالهم . ويحتمل افعالهم كلها صامتاً . فمائله في اعمالك * لان بيلاطس اذ قال انه ملك اليهود . وشحه بشكل استهزاء . (الاصحاح التاسع عشر) (٤) .. اخرجته وقال . لست اجد عليه ولا علة واحدة * " فخرج مشتملاً الاكليل * فما خمد ولا على هذه الحجة اغتياظهم . لكنهم .. زعقوا اصلبه اصلبه * " فلما ابصر بيلاطس كل ما عمله باطلاً . قال (٦) : " خذوه اتم واصلبوه * " فاستبان من هذا الوجه . انه انما اطلق الافعال الاولى . لاجل جنون اوليك * لانه قال .. انا لم اجد عليه ولا علة واحدة * " وانظر بكم اقوال يعتذر المقاضي . مستخلصاً اياه دائماً من الجنبات * الا ان الكلاب ما عطفهم صنف من هذه الاصناف * لان قوله خذوه واصلبوه هو قول مستنقذ وغير مسامح لم بالتكرس الى الفعل * بل هم اقتادوه الى ذلك . ليصير مرادهم بحكم الوالي . فعرض ضد ذلك . لن يطلق بحكم الوالي * ثم لما استخزوا قالوا (٧) : " نحن نمتلك شريعة . وعلى حكم شريعتنا يستوجب ان يموت * لانه صير ذاته ابناً لله . " وانا اخاطبهم . كيف لما قال بيلاطس خذوه واحكموا عليه بما توجبه شريعتكم . فلم يمس بجوز لنا ان نقتل ولا واحداً * وقد لجأتم الان الى شريعتكم : وتامل سوء ثلهم . قالوا انه صير ذاته ابناً لله * فقولوا لي . هل هذا هو الزلل . ان يقول من يعمل اعمال الله . انه هو ابن الله : الا ان المسيح كان عند ما قال بعضهم لبعض هذه الاقوال صامتاً . متمماً ذلك القول الذي قاله النبي " انه لم يقع فمه . في تذلل ارتفعت حكومته * " ثم خشي بيلاطس اذ سمع منهم انه صير ذاته ابن الله . وارتاع من ان لا يكون ما قالوه صدقاً . ويظن انه يتجاوز الشريعة * وهم اذ عرفوا هذا بالافعال والاقوال . ما راعهم ذلك لكنهم قتلوه * لاجل افعاله التي كان واجباً عليهم ان يسجدوا له بسببها * فلمذا السبب ما ساله ايضاً . ماذا علمت : لكنه اذ زعزعه خوفه . جعل استنجاصه اياه ايضاً من

اعلى حاله اذ قال " قل لي . ان كنت انت هو المسيح : " الا انه ما اجابه * لان من سمع لهذا ولقد
ولهذا جئت " وان ملكتي ليست هي من هنا . " فقد وجب عليه ان لا يعاند ما سمعه . وان
يستغفنه * فما عمل هذا العمل . بل اتبع نهضة اليهود * ثم اذ انطبقت افواه اوليك من سائر الجهات .
اصدروا كلامهم الى جنبه عامة . اذ قالوا " من يصير ذاته ملكاً . يعاند قيصر * " وقد كان واجباً
على ييلاطس ان تصفح قولم هذا بابلغ التصفح . ان كان مارس عصياناً . وارناد ان يخرج قيصر من
ملكته * الا انه ما تصفح ذلك جبالغة * فلماذا السبب ما اجابه ربنا جواباً * اذ كان ما ساله عنه فيما
سلف . كان سواً باطلاً * ولمعنى آخر . اذ اعماله تشهد له . ما اراد ان يقهر باقواله . وان يولف
احتجاجاً . مورياً انه يجي . الى هذا التالم طائعاً * فاذ صمت عن جوابه (١٠) . قال ييلاطس . اما
قد عرفت اني امتلك سلطاناً ان اصلبك : ارايته كيف قد تقدم فاجب الحكم على ذاته : لانك
ان كان الحل والعقد كله حاصلًا فيك . فلم ما اطلقته . اذ لم نجد عليه ولا علة واحدة : فلما اورد هو
القضية على ذاته . حينئذ قال له ربنا . (١١) . من اسلمني اليك . يمتلك خطبة اعظم * " مورماً
انه هو مطالب بخطبة * ثم اجذب نعظمه وصلفه . وقال . ما تمتلك سلطاناً علي . ان لم يكن
ذاك معطى لك * " موضحاً ان هذا الحادث ليس على بسيط ذاته . حادثاً على ميثاق الحوادث
الكثيرة . لكنه مفعول برأى سرى * وحتى لا انا سمعت . ان لم يكن ذلك معطى لك من فوق . تنوهم
ييلاطس مبرئ من كل زلة * لذلك قال . من اسلمني اليك يمتلك خطبة اعظم * " مع ان ذلك
ان كان معطى . فلا ييلاطس ولا اليهود مطالبين بتبعات * فهذه الاقوال يقولها باطلاً * (لان
لفظة معطى هنا . هي مطلق له *) كانه قال . انه اطلق ان نصير هذه الحوادث . فلستم اتم لانجل
هذا الاطلاق خارج خبتكم * فاراع ييلاطس باقواله . وخوله الاعتذار واضحاً * " فمن هذه الجهة
التمس ذاك ان يطلقه . الا انهم زعموا ايضاً . (١٢) ان اطلقت هذا . فلست صديقاً لقيصر * "
لانهم لما اوردوا من الشريعة زلات . وما افادتهم نفعاً . اتقبلوا بمكرهم الى الشرائع التي خارج شريعتهم .
اذ قالوا " كل من يصير ذاته ملكاً . يعاند قيصر * " وانا اسالم . وابن ظهر هذا عاصياً مقتصباً .
من اين ينساع لكم ان توضحوا هذا : امن تاجه : امن دياجه : امن شكله : امن جنده : اما قد
مشى دائماً مع الاثني عشر تلاميذه . مستعبداً كل ما مارسه . جانحاً الذنابة والحقارة . من طعام وثوب

وبيت : لكن نرحاً لوفاحتهم ونجاستهم المسلوقة وقتها * لان بيلاطس توهم انه يتورط في خطر ان تغافل عما جرى . فخرج خروج المستخلص . (الا ان لفظه وجلس . تدل على هذا المعنى *) فلم يعمل من الاستفخاص شيئاً . بل اسلمه اليهم . ظاناً انه يستعظمهم * والدليل على انه عمل هذا العمل على هذا التصدد . اسمع ما قال لم . (١٤) " انظروا الى ملككم * " فاذا قالوا اصلية . استثنى بان قال . (١٥) " اصلبُ ملككم : فرزعوا هم . ما تمتلك ملكاً الا قيصره " فقد زجوا زواتهم في العقوبة طائعين . ولذلك دفعهم الله اليها * حين اخرجوا هم ذواتهم اولين . من عانيته ومن حياطينه * واذا انكروا مملكة المسيح باتفاق عزمهم . اهملهم هو ان يستطوا فيما حكموا به على انفسهم * على ان الاقوال التي قيلت . قد كان فيها كفاية . ان تكفهم فيما بعد عن غيظهم * لكن خشوا الا يطلت . فيزعجهم * فعملوا كل ما امكنهم في هذا الوجه * لان ايثار الرياسة داءً مستصعب ردي . فيه كفاية ان يهلك نفسنا * ولاجل هذا الداء . ما سمعوا منه في وقت من اوقاتهم * فبيلاطس من كملت ساذجة . اراد ان يطلقه * وهم لبشوا قاتلين " اصلبه " فان قلت . وما غرضهم في اربادهم ان يقتلوه هذا القتل : اجبتك . كان هذا الموت جالباً للعار * فلخشيتهم الا يكون له بعد ذلك ذكر . اجتهدوا ان يتنادوه الى تعذيب لعين * وما عرفوا ان الحق يرتفع بالعوايق والموانع * والدليل على انهم توهموا هذا التوهم . اسمع ما قالوه " نحن سمعنا ان ذاك المصل . قال . اني بعد ثلاثة ايام اقوم " فلهذا السبب ازعجوا عزائمهم كلها . اذ تراءدوا فوق واسفل . حتى يتجسوا بعد ذلك . وزعقوا ب مداومة " اصلبه " فكانوا رهطاً ذائلاً ترنيبة قد افسده رواساءهم *



العظة الرابعة والثمانون

في انه يجب علينا ان نحب اعدائنا . وان نحسن الصنيع الى الذين يتعتونا . ولا نفتناظ عليهم * بل على الشيطان الذي حركهم الى الاعمال الردية * فسبيلنا نحن الاقراء هذه الاقوال فقط . لكن ينبغي لنا نحملها في سريرتنا مفتكرين . اكبل الشوك . الميزرة القصبة التي قرع بها راسه . لطماته . فواجي الضرب على راسه . حوادث البصاق عليه . اللهب به * لان هذه الحوادث فيها كفاية . اذا كررنا بذكرها تكريراً متصلاً . ان تنقض كل غيظ *

فمتى استهزى بنا . متى قاسينا عارضاً على جهة الظلم . ينبغي لنا ان نقول بمداومة .. ليس يوجد عبد اعظم من مولاه * " ونورد الى وسط افكارنا . الاقوال التي قالتها له اليهود في حال جنونهم " انك تشتمل شيطاناً . " " وانت سامري * " " وانت ببعلزبول تخرج الشياطين * " " لانه لهذا السبب اضطبر على هذه العوارض كلها . حتى نسلك نحن في اثره . ونحمل المثالب والشتائم . التي يدعش الثالين احتمالها اكثر من كل شيء * " الا ان سيدنا مع ذلك ليس مستعجباً انه احتل هذه فقط . لكن اعجب من ذلك انه عمل كل ما علمه . ليستخلص الذين عملوا هذه الاعمال المنكرة وامثالها . من العقوبة المخزونة لهم * فارسل رسله في خلاصهم * لانك قد سمعت رسله قائلين لليهود " اتما قد عرفنا انكم في غباوة فعلتم ما فعلتم * " واجذبوهم بهذه الاقوال الى التوبة * فينبغي ان نشابه اعمال الرسل * لان ليس فعل على تمثيل حاله يصبر الهنا غفوراً لنا . مثل حيناً لاعدائنا . واحساننا الى الذين يهتسوننا * فاذا تعنتك متعنت . فلا تنظرن اليه . لكن انظر الى الشيطان الذي حرّكه وافرغ غيظك كله على ذلك الشيطان * وارحم هذا الذي حرّكه ذاك وانفضه * ولئن كان الكذب من ابليس الحال . فالبقي وواجب ان يكون اغياظنا من ابليس الحال * اذا رائت جامراً مستهزياً بك . فافطن ان محرّكه هو ابليس الحال * لان المثالب ليست من المسيحين * لان من قد اوغر اليه ان ينوح . وقد سمع " الرب للضاكين . " ثم يعبر انساناً ويقرفه . ويحرقه بمسبته . ليس موهلاً ان تلومه وثلبه . لكنه موهل ان تنوح عليه * اذ المسح ارتحف . اذ فهم عزم يودس . فذه كلها سبيلنا ان نتدرب بها بافعالنا * لاننا اذا لم نحكم هذه المحامد . فقد جئنا الى هذه الدنيا باطلاً * والبق ما يقال اتنا جئنا لعل ردي نجترمه * لان الامانة ليست هي كافية ان تولجنا الى ملكوت السماء * لكن الامانة اكثر من كل شيء . بمخصها ان توجب الحكم على الذين يظهرون عيشة ردية * " لان من قد عرف مشية مولاه ولم يعملها يضرب ضرباً كثيراً * " (لوقا ص ١٢ ع ٤٨) وقال ايضاً " لو لم احيي واخطبهم . لما كانوا استقنوا خطية * " (يوحنا ص ١٥ ع ٣) فاي اعتذار نحويه . اذ قد حصلنا داخل القصور الملكية . واهلنا ان نشرف على الاماكن الغامضة . وحصلنا شركاء اسرار مستخلصة * اذ صرنا اشر من اليونانيين الذين لم يساهوا صنفاً من هذه الاصناف * لان اهلك ان كان سبب تشريف فارغ قد اظهره فلسفة هذا مبلغ تقديرها . فالبقي بنا وواجب

ان نسلك كل فضيلة . لاجل الغرض الماثور عند الله * فالان ما نتهاون ولا باموالنا . لكن اوليك قد غفلوا عن نفوسهم في اكثر اوقاتهم . وقد دفعوا بينهم الى جنون الشياطين . في الحروب . واستهانوا طبيعتهم . لاجل الشياطين * ونحن فما نستحقر من اجل الله درهما ولا غيظا . لاجل الغرض الماثور عند الله * لكن حالنا ليست افضل من حال المحبومين المحترقين بالاورام الحارة * وكما ان اوليك يحترقون . اذا استخوذ عليهم المكروه من الضنا . فكذلك نحن حالنا حال الذين قد حجزتهم النار . ما تقندر بوجه من الوجوه ان تنف شهوتنا * بل تزيد غيظنا وحبنا الاموال * لهذا السبب استخزي واتحير اذا رايت عند الاوثانيين متهاونين بالاموال . وابصرت عند جماعتنا هائين بها * لاننا ان وجدنا اقواما من اصحابنا يستخفرونها . نصادفهم قد اقتنصوا باسقام اخر . بفضهم وحسدهم . وشيا مستصعبا ان نجد فلسفة نقية * وعلة ذلك اننا ما نجتهد ان نستمد الادويد من الكذب . ولا نصغى اليها بخشوع . ونجسر * لكن على بسيط الاصفا . متى ما اتفق لنا غراغ * فلهذا السبب متى ما وافانا من اشغال الدنيا واحوالها حماة جزيلة . غرقت اوهامنا وافعالنا كلها * وان كان قد حصلت لنا فائدة . اهلكتها * لان احدا متى امتلك جرعا . ثم وضع عليه دواء او مرهما ولم يعصبه باحباط . لكنه يترك المرهم يستط عنه . وينكسف للماء والغبار والتشب ولاصناف كثيرة تقدر ان تنكيه . ليس يحصل له من ذلك فائدة اكثر * لكنه ليس يصيبه ذلك من ضعف الادوية . لكن من ونيته وتضييعه * هذا العارض من شأنه ان يعرض لنا . اذا اصغينا الى الاقاويل الالهية اصفا سيرا . وبذلنا ذواتنا لاشغال الدنيا بذلا دائما سريعا * لان على هذه الجهة يخنق ذرعنا كله . وتصير افعالنا كلها غير مثمرة * فلذلك لا يصيبنا هذا المصاب . فلنبصر قليلا . ونرفع الى المحاظنا * ونطلع الى قبور الذين انصرفوا من الدنيا * لان هذه الغاية بعينها تنتظرنا * والانصراف من الدنيا بعينها طالما دهننا قبل المساء * فلنستعدن اذا لهذا الانصراف * لاننا نحتاج الى زادات كثيرة * اذ الحر هنا لك شديد . والتشب جزيل . والاقفار كثير . وليس متجه لنا ان تنزل في فندق * ومن لا ياخذ من ههنا كل حوائجه لن يمكنه ان يتناع شيئا * اسمع ما قاله للعذارى .. اذهبن الى الذين يبيعون .. لكنهن اذ ذهبن ما وجدنهم . اسمع ما قاله ابراهيم .. ان فيما بيننا وبينكم هاوية عظيمة * اسمع ما قاله حزقيال في وصف ذلك اليوم .. ان نوحا وايوب ودانيال ما يتقدون ابناهم * لكن لا

كان لنا نحن ان نسمع هذه الالفاظ . لكن اذا اخذنا زادات كافية للحياة الدائمة . نبصر ربنا يسوع المسيح بدالة الذي معه لايه وللروح القدس المجد والعز والاكرام . الى اباد الدهور كلها امين ٥

المقالة الخامسة والثمانون

في قوله (١٦) حينئذ دفعه يلاطس اليهم . لكي يصلبوه . فتمسكوا يسوع واستاقوه . (١٧) وخرج حاملاً صليبه . الى المدعو مكان الحجج . وبالعبزية غولغوثا . (١٨) حيث صلبوه *
ان الاحسانات من شأنها ان تلبي الذين لا يتيقظون ولا يصغون اليها في شدايد . ونسبح فيها *
وهذا العارض عرض لليهود في الابتداء * اذ استمنعوا بمعونة الله . فالتمسوا شريعة مملكة الامم * وفي البرية بعد اكلهم المن . ذكروا البصل * هذا العارض بعينه عرض لم ههنا * استغفوا من مملكة المسيح . وسموا على ذواتهم مملكة قيصر . فلذلك اقام عليهم ملكاً على نحو قضيتهم * .. فاذا سمع يلاطس هذه الاقوال . دفعه اليهم ليصلبوه * " وذلك فعل خائب من القياس جداً * لان قد كان واجباً ان يسأل . ان كان المسيح اجتهد ان يجمع الى عصيان * لكنه من خوفه وحذره ابرز القضية * على انه ليلا يعرض له هذا العارض * سبق المسيح وقال له " .. مملكتي ليست من هذا العالم * " لكنه بذل ذاته الى المحاضرين . وما شاء ان يتفلسف تفلسفاً عظيماً . على ان منام امراته قد كان فيه كفاية ان يريعه * الا انه ما صار يصنف من هذه الاصناف . افضل مما كان . ولا نظر الى السماء . لكنه دفعه اليهم * فوضعوا هم عليه صليبه . كما يوضع على من قد اوجب الحكم عليه * لانهم كانوا قد تفاءلوا بعود الصليب . وما استجازوا ان يمسوه * وهذا الحادث قد حدث في رسمه . لان الحق قد حمل المحطوب . الا ان الفعل حينئذ وقف عند عزم اييه . لانه كان رسماً * فالان خرج الى الفعل . لانه كان حقاً * وجاء الى مكان الحجج * وقد قال قائلون ان ادم هنالك استكمل حياته . ووضع * ويسوع في المكاتب الذي فيه تمك الموت . هنالك اقام الظفر به * لانه خرج حاملاً صليبه * ظفر باغصاب الميت . وبمنزلة القاهرين . كذلك هو حمل على كتفيه . والدليل على ظفره * فان قلت . فما غرض اليهود ان كانوا قد فعلوا هذه الافعال بعزم آخر . وصلبوه بين لصين : اجبتك . انهم تموا في هذا الفعل . النبوة كارهين * لان الافعال التي فعلها هؤلاء يهينونه بها . هذه

أوصلت الحق الى نهايته لكي تعرف مبلغ قوة العدل . لان هذا الفعل قد تقدم النبي فذكره منذ اعلى الزمان . « انه حسب مع الخائين من الشريعة * اشعياص ٥٣ ع ١ لان الشيطان اراد ان يسير ما جرى . الا انه ما قدر * فصلبوا الثلاثة . فاشرق يسوع وحده * لكي تعلم ان قدرته صنعت كل مقصودها . على ان الثلاثة سهروا على الصليب . فتكونت العجائب على هذه الحال * الا ان ولا واحداً من الناس . نسب صنفاً من الاصناف الحادثة الى احد ذينك اللصين . الا الى يسوع وحده * فعلى هذه الجهة صار اغتيال ابليس الحال عاطلاً * وانعطف كل ما اجتهد فيه على راسه . لان الواحد من هذين اللصين نخلص * وليس مستعجباً فقط انه ما شان شرف المسيح المصلوب . لكن اعجب من ذلك انه اوصله الى كماله . ابصلاً لم يكن يسيراً * الا ان ثقله اللص في حال صلبه . وادخاله اياه الى الجنة . ما كان ادنى من تحريكه الضخور وتشفيها (١٩) . « وكتب بيلاطس لوحاً . « وجمع في ذلك غرضين . هما انتقامه من اليهود . واعتذاره عن المسيح * لانهم لما انزلوه بمنزلة ردي . وارتادوا ان يحققوا هذه الوصية بمشاركته اللصين على الصليب * فلما لا يمكن احداً منهم فيما بعد ان يورد عللاً خبيثة . ويتجنى كانه يثلب واحداً ردياً خبيثاً . اطبق افواههم . وافواه جميع المردين ان يثلبوا المسيح * ووضح انهم انما اثاروا على ملكهم * وكما يوضع على قاهر مظفر علامته . كذلك وضع القاضي الكتابة في اللوح * مبدية صوتاً بهياً . موضحة ظفره . مشيدة بمملكته . وان لم يكن اشارة كاملة * وهذا اللوح فما كتبه بلغة واحدة . ولكنه جعله واضحاً بثلاث لغات * لان اذا كان لايقاً ان يوجد في اليهود كثيرون مختلطون بسبب العيد . فحق لا يجهل واحد منهم احتجاجه . شهر جنون اليهود عند لغات الامم كلها * وفي حال صلبه حسدوه * وانا اخاطبهم . هذا اللوح ما الذي اضركم . ما اورد اليكم ضرراً : لانه ان كان ميتاً ضعيفاً . وقد ازمع ان يخذ ذكره . فما خيفتكم من الفاظ الكتابة القليلة . انه هو ملك اليهود : لكنهم قالوا لبيلاطس (٢١) . « قل انه هو قال انه ملك اليهود * » لان هذه الالفاظ الان هي قضية وحكومة عامة . فاذا زيد فيها ان ذاك قال . يستبين ذلك تهجمه وتعظيمه موجوداً * الا ان بيلاطس ما انعطف لهم . لكنه ثبت في عزمه الاول * فما دبر في هذا الوجه تدبيراً يسيراً . لكن المقصود كله دبر

كونه * كان عود الصليب لما ظهر. وكانت حاله حال ولا واحد من الناس يجتهد ان ينتشله
لاستحواذ الخوف عليهم. واجتهاد المومنين في اعمال اخر تستحقهم * استأنف ان يطلب في سنين
مستأنفة اخيراً * فكان واجباً ان يكون الصليبان الثلاثة موضوعة معاً . لكيلا يستجمل صليب
سيدنا . أولاً من وضعه في الوسط بينها . وبعد ذلك من اللوح المسهر في اعلاه . وبصير
واضحاً عند كل من يبصره * لان صليبي اللصين ما اشتملا لوحين * ثم ان الجند اقتسموا ثيابه
الآن ان ثوبه ما دخل في قسمتهم * وابصر النبوات متممة بالافعال . التي تباحثوا بها *
لان هذا المعنى قد قدم ذكره منذ اعلى الزمان * لان المصلوبين كانوا ثلاثة . الا ان اقوال النبوات
فيه كملت * فلاي سبب ما عملوا هذا العمل بالآخرين . الا بهذا وحده . وتامل لي انت
استقصاء النبوة . لان النبي ما قال انهم اقتسموا ثيابه فقط . لكنه ذكر مع ذلك ما لم يقتسموه *
لان بعضها اقتسموها . وثوبه ما تقاسموه . لكنهم جعلوا امتلاكه بقرعة * ولفظة انه
كان منسوجاً من مبادي اعلاه . لم توضع على بسيط ذات وضعها . لكن قد قال قائلون . انه
يدل على معنى يتاول فيه . يبين ان المصلوب ما كان انساناً على بسيط ذاته لكنه امتلك لاهوته
من فوق * وقال آخرون ان البشير وصف صورة الثوب بعينها . لان في بلد فلسطين على
هذه الصفة يرفون الثياب . اذا ولفوها خرقتين * فوضح لنا يوحنا ان الثوب كان على هذه
الصفة منسوجاً من مبادي اعلاه * على ما بلوح لظني . انه يقول هذا القول . مضراً فيه
حقارة الثياب * وعلى حد ما التمس الاستكانة في حوائجها الاخر كلها . فكذلك ابتغى في
ثوبه الشكل الساذج * واعمرى ان الجند فعلوا هذه الافعال * الا انه هو في حال صلبه .
استودع امه عند تلميذه * يعلمنا ان نهتم الى النفس الاخير من انفسنا بوالديننا كل اهتمام *
فحين ارعجته ازعاجاً مسلوباً وقته . قال لها مالي وملك يا امرأة : : : ومن هي امي : : : وههنا
اوضح اخلاص وده اياها كثيراً . واستودعها عند التلميذ الذي احبه * فيوحنا ههنا ايضاً
يجني ذاته من ذللاً * لانه لو اراد ان يتنخم . لكان قد ذكر العلة التي لاجلها احب لان لايقاً
كان ان توجد عظمة عجيبة * فان قلت فلم ما قال ليوحنا قولاً غير هذا . ولا عزاه . اذ
كان مكتئباً حزيناً . اجبتك . لان الوقت ما كان وقت تعزية من هذه الاقوال . ولمعنى آخر

انه ما كان انعاماً يسيراً . ان بكرمه نكرباً هذا محله . وان ياخذ ثواب ثبوته عنده * وتامل انت كيف في حال صليبه . عمل كل ما اراد من غير ارتجاف * اذ خاطب تلميذه بسبب امه . وتم النبوات عليه . وبسط للصلص اما لا صالحة * علي انه قبل صليبه قد استبان عرفاً مجتهداً خائفاً * فان سالت . وما هو المعنى في ذلك : اجبتك . انه ليس مشتبهاً ولا غامضاً * لان هنالك اظهر ضعف طبيعته . وههنا بين كثرة سمو مقدرته * ولمعنى آخر . ويعلمنا بهذين الفعلين كليهما * وان ارتجفنا قبل الشدايد . الا نبتعد لهذه الحال من المصاعب * وانا حصلنا في الجهاد . تصير العوارض كلها سهلة متيسرة * نرتعن اذاً من الموت * فان نفسنا نمتلك في طبيعتها حب الحياة * لكن قد وضع فيها ايضاً . اما ان نحل رباطات هذا الحب . ونجعل شهونها هذه الحية ضعيفة . واما ان نربط هذه الشهوة وتصيرها اشد اغتصاباً * وكما انها تملك الشهوة لمخالطة الاجسام . فاذا تفلسفنا صيرنا اغتصابها ضعيفاً . فكذلك يعرض في اشتهااء الحياة * على نحو ما وضع الله فينا شهوة الاجسام لابتداع الاولاد ضابطاً خلوفنا بها . ليس مانعاً ايانا بها عن السير في ضبط هوانا الا على فضلاً . فكذلك الشوق الى هذه الحياة ذرعه فينا . مانعاً به ايانا ان نقتل ذواتنا . ليس معتقاً به ايانا عن الاعراض عن هذه الحياة المحاضرة * فيجب علينا ان قد عرفنا هذه الاصناف . ان نحتفظ اقدارنا . ولا نبادر في وقت من اوفاتنا الى الموت من ذواتنا . ولو مارسنا شدايد جزيلاً عددها * ولا نتباطى اذا جذبنا اليه وتنكسل . لاجل الحماد الماثورة عند الله * لكن نبادر اليه واتقن . مفضلين الحياة المأمولة . علي الحياة المحاضرة * (٢٥) « والنسوة وقفن عند صليبه * » فاستبان حينئذ الجنس الاضعف او فر شجاعة * فعلى هذه الحال انتقلت حينئذ الاصناف كلها * فلما استودع هوامه عند تلميذه * قال لها (٢٦) « ها ابنتك * » يا للعجب من هذه الكرامة التي اكرم بها تلميذه * ما اوفر هذه الكرامة * لانه لما انصرف . هو في ذلك الوقت . سلمها الى تلميذه المهتم بها * واذا كان لايقاً بها ان تتج من جهة انها امه . وان تبتغي مغنوة . سلمها على جهة الواجب الى محبوبه . (٢٧) « وقال له . ها امك * » هذه الاقوال قالها . بقرنها في الحب * وهذا الغرض اذ فهمه تلميذه . اخذها اليه ما يخصه * « ولقابل ان يقول . ولم ما ذكر ولا امرأة واحدة اخرى

علي أن نسوة أخرات وقفن عند صليبه . اجيبه . يعلمنا أن نوزع امهاتنا اكراماً اكثر من غيرهم * فكما أنه ما يجب علينا أن ننظر الى والدينا اذا ضادونا في الافعال الروحانية ولا نعرفهم . فكذلك اذا لم يعتاقونا عن عمل صالح . يجب علينا أن نوزعهم كل ما يمكننا من الأكرام . وإن نفضلهم قبل الآخرين . عوض ما ولدونا . بدل ما ربوتنا . عوض ما احملوا من اجلنا شدايد جزيلاً عددها * وعلى هذه الجهة . اطبق فم مركبين المجاهل . وابكم وقاحته * لانه لو لم يولد بذات لحمه . ولم يمتلك اماً . فلم اعتنى بها وحدها عناية هذا المبلغ مبلغها : (٢٨) "وبعد ذلك اذ عرف يسوع . ان الاقوال المكتوبة فيه قد كملت . " ومعنى ذلك هو انه ما قد بقي في تدبيره صنف ينقص منه * لانه في ساير الجهات اجتهد ان يبين موته هذا يوجد جديداً اذا كان المقصود كله موضوعاً في سلطان المتوفي * وما وردت الوفاة اولاً الى الجسد . الى ان اراد هو * وانما اراد وروده . بعد ان تم كافة افعاله * ولهذا السبب قال " انا امتلك سلطاناً ان ابذل نفسي . واملك سلطاناً ايضاً ان اخذها * " يوحنا ١٠ ع ١٨ فاذ عرف النبوات عليه كلها متبينة . " قال انا عطشان " متماً ههنا ايضاً نبوة * فنهم لي انت عزم الواقفين هنالك الغيبين * لاننا استغنيا اعداء جزيلاً عددهم . وكنا قد قاسينا منهم مساوي لا نخمل . وابصرناهم مقتولين . ننحني الى الرحمة لهم * الا ان اوليك ولا علي هذه الحال جنحوا الى التراف علي . ولا صاروا بالحوادث التي ابصروها انيسين * لكنهم تنهروا اكثر * وتنادوا في جهمهم وغيمهم * "وقدموا له خلاً في اسفنجية وسقوه * " علي هذه الجهة . وقربوا ذلك له كما يقرب للدين وجب الحكم عليهم * ولهذا الغرض كانت القصة موضوعة عندهم (٢٠) " فاذ تناول الخمل قال قد كمل * " ارايته عاملاً كل ما يشاء بسلطانه خلواً من ارتجاف . وما يتلو ذلك يدل علي هذا * لانه اذ تم افعاله كلها " ميل راسه * " لانه ما اطلق روحه وراسه متصب * علي انها ما تبرز نسبتنا بعد ان يميل الراس منا * وههنا حدث ضد ذلك . لانه ما مال راسه . لما برزت نسبته * وذلك المألوف ان يصير فينا * لكننا اذ ميل راسه حينئذ ابرز نسبته * فبهذه الحوادث كلها اوضح البشير . ان هذا كان رب الكل * الا ان اليهود ايضاً الذين يبتلعون الجمل ويصفون البقرة . اذ تجاسروا علي جرأة هذا

مقدار عظمها . يبالغون الاستقصاء في صيانة اليوم * (٢١) لان اذ كان ذلك اليوم يوم
الجمعة . فلكيلا تبقى الاجسام على الصليب . سالوا ييلاطس ان يكسروا سوقهم . "ارائت
الحق كيف هو قوي بالافعال التي اجتهد اوليك فيها . بها نمت النبوة * لان من
هذا الفعل استمدت نبوة اخرى بهم كمالها * لان الجند جاءوا فكسروا سوق الاخرين .
وما كسروا ساقى المسيح ايضا * الا ان هولاء مع ذلك لتعبد لهم الى اليهود . "فرزوا جنبه
بحربة * " وعاقبوا جسمه ميتاً * فترحاً لتبهم التجسة * لكن لا ترخف ايها الحبيب ولا تكذب *
فان الافعال التي فعلها اوليك من عزم خبيث . هذه عضدت الحق * لان نبوة في هذه
الجهة قايلة . سيبصرون الى من طعنوه * " زخرياص ١٢ ع ١٠ وما تم بذلك هذا النبي فقط .
لكن الفعل الذي اجترؤا عليه . صار للذين استأنفوا ان يحمدوه . برهاناً لتصدقهم لتوما ولامثاله *
وبعد ذلك كمل به سرٌ بحجزان يباح به * لانه " خرج منه دمٌ وماء * " وما برز منه هذان
الينبوعان على بسيط ذات بروزها . ولا على ما اتفق . لكن اذ من هذين تثبتت كنيسةنا *
ويعرف ذلك اصحاب اسرارها * فبالماء تعاد ولودتهم . وبدموه ولحمه يغتذون * من ههنا
اخذت اسرار القربان ابتداها * لكي اذا تقدمت الى الكاس المربعة ان تشربها . كانك
تشرب من جنب المسيح بعينه . تقدم اليه هذا التقدم بابلغ التورع (٢٥) . وهذا فالناظر اليه
شهد به * وشهادته هي صادقة * " ومعنى ذلك . هو اني ما سمعت من اخرين * لكنني اذ
كنت حاضراً رأت ذلك * والشهادة هي صادقة * على جهت الواجب . لان هجته لها ان
توصف . اذا كانت صادقة * لانه ليس بصف فعلاً عظيماً عجيباً * لكي تنهم قوله . لكنه
هو بعلق افواه مبدي بدع هواهم في ديننا . ويتقدم فيذيع الاسرار المستأنف كونها *
ويعاين الذخيرة المخزونة فيها . اذ يبالغ في وصف ما عرض * (٢٦) " ونمت تلك النبوة
انهم ما يكسرون له عظماً * " ولين كان هذا القول قد قيل في وصف الحروف عند
اليهود . الا ان الرسم حاضر من اجل الحق * وفي هذا خرج ابين خروجاً * ولهذا السبب
اقتاد النبي الى وسط كلامه * لانه لما اورد ذاته الى الوسط فوق واسفل . وما ظنوا
انه موهل لتصديقه . اقتاد موسى قايلآ . ان ولا هذا الفعل صار على بسيط ذات كونه .

لكنه منذ اعلى الزمان قد كتب سالفا * وهذا هو ذاك الذي قيل . ما يكسر منه عظم *
 ووهب من ذاته للنبي تصديقه ايضا * هذه قلتها (زعم) لتعرفوا ان مناسبة الرسم للحق كثيرة *
 ارايت كيف يورد حرصا حتى يصدق المظنون انه يجتلب عارا ويورد خزيا « لان ابصال المجندي
 المسبة الى جسم ميت . كان اشرف من صلبه اياه بمقدار كثير * لكنه قال . قد قلت هذه
 الحوادث كلها ووصفتها بحرص كثير . لتصدقوها * فلا ينكرنها منكرا . ولا ينظر الى اوصافها
 مستغنيا منها * لان الحوادث المظنونة اكثر من غيرها انها تجتلب عارا . هذه هي اجمل
 اوصاف امالنا الصالحة (٢٨) وبعد ذلك جاء يوسف من الرامة . وقد كان تلميذا *
 ليس من الاثني عشر . لكن لعله كان من السبعين * لانهم لما ظنوا ان قد خمد اغتيال
 اليهود حينئذ بصلبهم اياه . قبلوا باطمانينة * واهتموا بتكفينه . فتقدم طالبا المنة من بيلاطس .
 فاعطاه مطلوبة . لانه ما غرضه في انه ما ازمع ان يدفعه اليه وساعده نيقوديمس . وجعل
 تكفينه جزيل القيمة * لان حالها ايضا كانت . حال مجتهدين في تكفين انسان ساذج *
 وجاء بهذه الافارية . التي من شانها اكثر من غيرها ان تحفظ جسده الى مدة طويلة .
 ولا تفرج ان يتراخي للبلبل سريعا * وذلك ما كان فعل من يتصور فيه تصورا عظيما *
 الا انها مع ذلك . قد اظهرها اخلاص ودهما له كثيرا * ولعل سايلا يسأل . كيف ولا واحد
 من تلاميذه الاثني عشر قد تقدم دون هذين . لا يوحنا . ولا بطرس . ولا احد آخر
 لانه ان كان خوف اليهود قد اراهم . فيوسف ونيقوديمس قد كانا مضبوطين بهذا
 الخوف * ويوحنا تلميذه قد كان حاضرا وناظرا اليه قد اسلم الروح . فاعمل في تكفينه
 ودفعه عملا هذه صفته * فاقول له . على حسب ظني . ان هذا يوسف هو من التلاميذ
 المشرفين جدا * وذلك واضح من الاكفان . ومن انه استبان فضله . عند بيلاطس . ومن
 هذه الجهة اخذ النعمة * وكفنه بعد ذلك ليس كما يكفن من قد اوجب الموت عليه . لكنه
 كفنه على العادة المألوفة عند اليهود . افضل التكفين واجزاه قيمة . كمن يكفن
 عظيما عجيبا . فاذ حضرته ضيقة الوقت . (لان وفاته صارت في الساعة التاسعة * ثم في اثناء
 دخوله الى عند بيلاطس . وحطها جسده . وجب ان يكون المساء ادركها . الذي لم يكن

جائزاً ان يعمل فيه عملاً*) فوضعه في القبر القريب صفة* ودُبر ان يوضع في قبر جديد لم يكن وُضع فيه احد . حتى لا يُظن ان القيامة صارت لآخر موضوع معه . وحتى يتمكن تلاميذه ان يجيوا بايسر مرام . وبصبر ومعانين ما يعرض . اذ كان المكان قريباً . وان يكون لدفعه شهود . ليس هؤلاء فقط . لكن الاعداء معهم * لان وضعهم على قبره علامات . واجلاسهم هناك جنداً بحرسونه . كان فعل شاهدين بدفعه . لان المسيح حرص ان يعترفوا بهذا الفعل . ليس بدون اعترافهم بقيامته * ولهذا السبب اجتهد تلاميذه في ذكر تكفينه ودفعه اجتهاداً كثيراً . حتى يوضحوا انه قد توفي * لان الزمان كله الكاين بعد ذلك . استأنف ان يحقق قيامته * ولعمري ان دفعه وان كان انكم في ذلك الحين . وما كان واضحاً جداً . فانكتمامه استأنف ان يزول بذكر قيامته * وما صار وضعه بالقرب . لاجل هذه الاغراض فقط . لكن حتى يستبين مع ذلك كذب قولهم من اجل سرقة . الاصحاب العشرون (١) «وفي الواحد من السبوت (وهو يوم الاحد) جاءت مريم المجدلية في دجعة صبيحة بالغداة . وابصرت الحجر مأخوذاً من القبر *» لانه قام والحجر وسيمايت خواتيمه موضوعة على حالها . واذ كان واجباً ان يثبت ذلك عند الآخرين . ففتح قبره بعد قيامته . وعلى هذه الجهة صدق الكاين . وهذا الحادث حرك مريم . لانها كانت تخلص الود لمعلمها جداً * فاز عبر السبوت . ما احتملت ان تهدأ . لكنها جاءت في دجعة عميقة . موملة ان تجد من المكان تعزية . فابصرت المكان والحجر مأخوذاً . فما دَخات . ولا اطاعت * لكنها حاضرت الى التلاميذ من وفور شوقها . لان هذا كان مقصودها الذي تحرص فيه . فارادت ان تعرف باسراع كثير . ماذا كان من جسده . لان احضارها اراد هذا المراد . والفاظها اوضحت ذلك . (٢) : لانها قالت . قد اخذوا ربي . ولست ادري اين وضعوه *» ارايت كيف ما عرفت بعد عن قيامته قولاً واضحاً . لكن حالها حال حزينة . لما قد حدث عليها من نقلهم جسده . فاخبرت التلاميذ بهذه الاقوال كلها خلواً من تعبد لها * لان البشير ما اعدم المرأة مدحاً عظيماً تقديره . ولا استشعر ان خزيها لهم ان يعرفوا منها هذه الاخبار . لما اذ لمجت في الليل اولة فعلى هذه الجهة يلعب في كل مكان ايثار الصدق من سجاياه * فاز جاءت اليهم وقالت هذه الاقوال لهم . فاز سمعها اوليك .

بادروا الى القبر بحرص جزيل . وابصروا اكفائه موضوعة * وذلك كان دلالة على قيامته *
 لانه لو كان اناس نقلوه . لما كانوا عملوا هذا العمل . وهوان يعرفوا جسده * ولو كان اناس
 سرقوه . لما كانوا احتملوا بهذا . بان ياخذوا عمامته ويلفوها . ويضعوها في موضع واحد من
 القبر * لكنهم كانوا قد استلبوا جسده باوفر سرعتهم * لان لهذا المعنى سبق يوحنا فقال . انه
 تحبط بهر كثير * الصق اكفائه بجسده * ليس بدون الصاق الرصاص * لكيما اذا سمعت
 ان العمامة وضعت ناحية . والاكفان ناحية . لا نحتمل القايلين انه سرق * لان سارقة على تمثيل
 حاله . ما كان زايلاً فهمه زوالاً قد بلغ فيه . الى ان يفني اجتهاداً جزيلاً تقديره . في عمل
 هو فضلة زائدة * لانه لم ترك اكفائه . كيف انكم عنه افتعال ذلك : لان قد كان لايقابيه ان
 يفني وقتاً كثيراً . وبصير ظاهراً عند ابطايه وتشاغله * فان قلت فمال الغرض في وضعه
 الاكفان ناحية . والعمامة ناحية ملفوفة * اجبتك لتعلم ان هذا الفعل ما كان فعل من كان
 مسارعاً ولا مرتجفاً * وهوان يضع تلك ناحية . وهذه ناحية . ويطويها * فبين هذا الفعل
 صدقوا انبعاثه * لاجل هذا يستبين المسيح بعد هذه عندهم عظيماً * وصدقوا قيامته . من بصرهم
 الى ما فعله با كفائه * وابصره هنا اجتناب البشير الصلف . كيف يشهد لبطرس بالاستقصاء في
 البحث . لانه اذ سبقه هو . وابصر الاكفان موضوعة . ما فتش هن شي اكثر . لكنه وقف . الا
 ان ذاك الحمار النشاط صار داخل القبر . وعابن كل ما كان داخله بابلغ الاستقصاء . وعرف
 مطلوباً اكثر * وبعد ذلك استدعى يوحنا الى النظر . لانه دخل بعد بطرس . وابصر الاكفان
 موضوعة مفترقة * لان قسمتها ووضعها مطوية هذا ناحية . وذاك ناحية . كان فعلاً لمن
 فعل ذلك باهتمام * ولم يكن فعل مرتجف فعله على ما اتفق *



العظة الخامسة والثمانون

في انه ما ينبغي لنا ان ندفن الاموات بكفن جزيل القيمة . بل يجب ان نعمل عنهم صدقة
 فنكون حالهم حالاً محموداً *

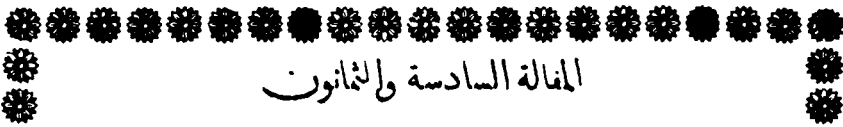
فاذا سمعت انت ان سيدنا قام عازياً . فاكف عن جنونك في التكبين * لان ما الذي

ترتاده هذه النفقة الزائدة المسلوقة نفعها : فهي تجلب للذين يكفنون خسارة كثيرة . وما يحصل
لاصرف من الدنيا منها ولا صنف من فائدة * لكن ان اوجب ان اقول . انها تفيد مضره * لان
كثرة التنوق في التكفين . طالما صار علة لنش الفبر . وصيرت المدفون باهتمام واحتفال . ان
يرمى عارياً عديماً ان يكون مدفوناً . لكن ترحاً للشرف الفارغ . كم يظهر في النوح اقتساره .
كم يوضح غباوته * فكثيرون ابلا يصير هذا . يفصلون تلك الشقاق الدقيقة . ويلاونها من افوية
وطيوب كثيرة . حتى يصير زوال الانتفاع بها للذين يسلبونها مضعفاً . ويدفعونها الى الارض
على هذه الحال * افما هذه افعال المجانين : اما هذه اعمال المصروعين : يفصلون تفصيلهم ويعيبونه
ابضاً وتلفونه : ولعل احدهم يقول لي . اكفي تحرق عند الميت اكفائه بصيانة . هذه كلها
تحيل بها * فما رايتك قل لي : فان لم ياخذ النباشون هذه الاكفان . افما يلبسها السوس والدود :
وان لم يفنيها السوس والدود . اما يتلفها الزمان والمدة : فلنعتد ان الاكفان الموضوعة ليس
يفنيها سوس ولا دود ولا زمان ولا صنف آخر . ولا يسلبها الذين ينشون القبور . لكنها توجد
عديماً ان يلامسها جسمنا الى القيامة . وتحفظ هذه باعيانها جديدة . متطرية دقيقة . ما الذي يصير
من هذه الجهة للوحي من منفعة اكثر : اذا اقيم جسمنا عارياً . تبقى هذه ههنا . وما تفيدنا نفعاً في
تلك العقوبات * ولعلك تقول . ولم صار هذا التكفين في المسيح : فاجيبك . اوفى الافعال
لك . الا تلبس اجسام الناس هذه الاكفان * والافالزانية دفقت على رجلي سيدنا المقدسين
دهناً مطيباً * فان وجب ان تتكلم في عزم هؤلاء . قلنا اولاً ان هذه الافعال صارت من
الذين فعلوها . ان لم يعرفوا القول في القيامة * ولهذا المعنى قال : انهم كفنوه على حدو العادة
المألوفة عند اليهود * لان الذين اكرموا المسيح ما كانوا من الاثني عشر . لكن اولئك الذين ما
اكرموا اكراماً كثيراً * لان الاثني عشر ما اكرموا هذا الاكرام . لكنهم اكرموا بمودتهم وبذبحهم .
وبالشدايد التي قاسوها من اجله * ولعمري قد كان ذلك اكراماً ادنى من هذا التكريم الذي
ذكرته بكثير * ولعني آخر قدمت ذكره * ان الكلام عندنا الان في اناس . وهذه الافعال كانت
حينئذ في السيد * ولكي تعلم ان ولا صنفاً من هذه الاصناف له ذكر عند السيد المسيح . قال : رايتموني
جابعاً . فاطعمتموني * وظامياً . فسقيتموني * وعارياً . فكسوتوني * متى ص ٢٧٤ وما قال

بجهة من هذه الجهات . وميتاً فدفنتوني * وهذه الاقوال اقولها ليس مبطلاً بها دفن اجسامنا .
 لا كان ذلك * لكن اقولها فاطعاً بها نفريطنا . والمباهاة المسلوقة وقتها * ولعلك تقول . انما
 يشتملني الى هذه الافعال . نالني للاضي . وانجاعي له وتحني عليه * فاقول لك . هذه الافعال ليست
 افعال تحزن على الماضي . لكنها افعال الشرف الفارغ * والآ فان شئت ان تتوجع لليت * اريدك
 طريقة اخرى لتكفيني . وعلتك ان تضع عليه ثياباً تقوم معه . ونجعله بهياً منيراً * لان هذه
 الثياب ليس بفنيتها السوس . ولا يلبسها الزمان . ولا يسرقها الذين ينهبون القبور * فان قلت
 ايما هي هذه : اجبتك . هي لبوس الصدقة * هذه الحلة تقوم مع الميت اذا قام . لان خاتم الصدقة
 معه * من هذه الثياب يلمع الذين يسمعون حينئذ . « رابتوني جابعا فاطعمتوني * هذه الثياب
 تصيرهم مشرفين * هذه تجعلهم ظاهراً شرفهم * هذه تجعلهم في حياطة * واما الاكفان الان فلن
 توجد شيئاً آخر . الا ما كلاً اللدود . ومايدة للسوس * هذه اقوالها ليس مانعاً ان تكفن موتانا .
 لكن اقولها لنعمل ذلك بمقدار . حتى نستر جسمه . ولا يدفع الى الارض عارياً * لانه ان كان
 قد امرنا الا نملك اذا كنا احياء هنا شيئاً أكثر . ما خلا ما بسترنا . فاولى بنا والبق اذا توفينا .
 الا تكفن الالباب بستر جسمنا * لان جسمنا على تمثيل حاله اذا مات ليس يحتاج ثياباً . مثلاً
 يحتاجها اذا كان حياً متنفساً . لاننا اذا كنا احياء . نحتاج الى لبوس الثياب . لاجل البرد . ولجل
 حسن شكلنا . واذا توفينا لسنا نحتاجها . لاجل صنف من هذه الاصناف * ليلانضع جسمنا في
 القبر عارياً . نحتاج الى اكفانه * وقبل الاكفان نملك الارض ستره جيدة . التي بطبيعة
 اجسامنا * ولين كان حيث احتياجات هذا تقديرها ليس يجب ان نطلب فضلة زائدة . فاولى
 بنا اكثر حيث الضرورة ليست هذا مقدارها . والمباهاة قد فاتها وقتها * ولعلك تقول . الا ان
 الناظرين الى دناءة الاكفان يضحكون علينا * فاقول لك . انفع ما نعمله . ولو ان الضاحك علينا
 من كان . ان لا نهم به اهتماماً . ولا نخجل من قد زال فهمه بهذه الصفة كثيراً . والان فكثيرون
 الذين يستهيجوننا كثيراً ويتقبلون فلسفتنا . لان الموهلة للضحك ليست هي هذه الافعال . لكن
 الافعال التي نعملها الان موهلة للضحك علينا . اذا اتعبنا ونحنا . ودفنا ذاتنا مع المائتين . هذه
 موهلة للضحك والعقوبة * واما فلسفتنا في هذه . وفي الاقتصاد في الثياب . بسبب لنا الكثرة ومدامح .

وإصير جميع من يعرفنا ان يسر لنا ويستحيون قدرة المسيح * ويقولون يا للعجب * كم هي قدرة المصلوب :
لانه قد حقق عند الهالكين البالين . ان الموت ليس هو موتاً * فما يعملون اعمال الهالكين . لكنهم
يعملون اعمال المشيعين الى سفر افضل قدراً . قد حقق عندهم . ان يلبسوا جسمهم هذا البالي
الارضي . ثوباً ابهى حسناً بكثير من ثياب القز الموشحة بالذهب . هو زوال البلى * ولذلك ليسوا
بمجهدين في دفعهم اجتهاداً كثيراً . لكنهم يحسبون العيشة المكنية في الفضيلة كفناً عجيبياً *
هذه الاقوال يقولونها . متى ابصرونا تنفلس بها * ومتى ابصرونا متحيين عاملين اعمال النساء .
نجمع حولنا صنوفاً من نسوة نادبات . يضحكون علينا . ويجهزون بنا . ويثلبوننا مثالب جزيلاً
عددها . ويستمزجون بنفقتنا التي تنفقها باطلاً . ونعينا الباطل * لاننا نسمعهم كلهم يثلبون افعالنا
هذه * وذلك على جهة الواجب جداً . لان اي اعتذار نملكه . اذا جملنا جسمنا وزخرفناه للدود
والدود الذي ياكله . وغفلنا عن المسيح عطشاناً . عارياً . جابلاً غريباً : فسيلنا ان نكف عن حرصنا
هذا الباطل * ونكفن الماضين تكفيئاً يوافقهم ويوافقنا لتجديد الهنا * ونعمل عنهم صدقة كثيرة
ونرسل معهم زادات جيدة * ولين كان ذكر رجال عجيبين قد قضوا اجالهم . بعرض الاحياء *
لانه قال " لا عضدن " هذه المدينة . لاجلي ولاجل داود صاحبي * " ملوك ٤ ص ١٩ ع ٢٤
فاليق وارلي بالصدقة ان تعمل هذا العمل * لان هذه الصدقة اقامت امواتاً حين " وقنت الارامل
حول بطرس . يرينه ما كانت المساة ظلية تملأه معهن " * " ابركسيس ص ٩ ع ١٦ فلنستعد
هذه الاكفان . لكل من يقضي اجله . اذا شارف ان يتوفي * ولتحقق عند الماضي ان يخلف شيئاً
للحجاجين . وانرسله بهذه الثياب . وقد ترك له المسيح وارثاً * ولين كان الذين يكتبون الملوك
ورثاً . ويخلفون لاهلهم قسماً وثيقاً . فمن قد خلف المسيح وارثاً مع بنيه . فافهم مقدار ما تستعده
من المواتة . والاختصاص . والحياطة له ولابنائه * هذه الاكفان هي جيدة نافعة * هذه تنفعنا
الباقين ههنا والماضين * ان تكفنا هذا التكفين . سنكون في اوان القيامة بهيين . وان نجنا
جسدنا . وونينا في انفسنا . سنقاسي هنالك مصاعب كثيرة . ونستوجب ضحكاً كثيراً * لان
فصيحتنا لن تكن بسيرة . اذا مضينا عراة من الفضيلة * وجسمنا على تمثيل حاله ليس يستخزي .
اذا لبث طريحاً قد عدم ان يكون مدفوناً . مثلاً نستخزي انفسنا هنالك حينئذ . اذا ظهرت عارية

من الفضيلة * فينبغي ان نلبسها ونسترها في طول زماننا * ونهتم بها كثيراً * فان اضعفنا ههنا *
فلينبغي ان نستفيق ولو عند وفاتنا . ونوصي اهلنا ان يساعدونا بعد انصرافنا بالصدقة * فعلى هذه
الجهة يغيب احدنا صاحبه * فيتفق لنا امتلاك دالة كثيرة . بنعمة ربنا يسوع المسيح . الذي
معه لا يبر مع الروح القدس . المجد والعز والاكرام . الان ودائماً . والى اباد الدهور كلها امين *



المقالة السادسة والثمانون

في قوله (١٠) ثم ذهب التلميذان الى ما يخصهما ايضاً * (١١) ووقفت مريم عند القبر خارجاً باكية *
ان جنس النساء ينجو من الانحطاد شديد الترتي . وهو اكثر جنوحاً الى الرحمة * وهذا قلته .
لكيلا تستعجب وتقول . ما السبب في ان مريم اتحبت عند قبر ربنا اتحاباً مراً . وبطرس ما عرض له
عارض هذا نائبة . لانه قال ان التلميذين ذهبا الى ما يخصهما . ووقفت هي باكية . لان طبيعتنا
سريعة السقوط . وما عرفت بعد القول في القيامة معرفة واضحة . على نحو ما ابصر التلميذان
اكفانه وصدقاً . وذهبا الى ما يخصهما مدهوشين . فان قلت . فلم ما جاء في الحين الى الجليل .
على حد ما وعدم قبل تالمو . اجبتك . لعله انتظر باقبيهم * وايضاً قد كانوا في روعة نامية *
فالتلميذان ذهبا . وتلك وقفت عند الموضع * لان على ما ذكرت ان بظهور قبره اوصل الى تعزية
عظيمة * فقد رايت هذه الفاضلة تطلع فيه مريدة ان تبصر المكان الذي وضع جسده فيه . حتى
تنتج اكثر * ولهذا السبب استمدت لحرصها هذا الكثير ثواباً . لم يكن يسيراً * لان ما لم يبصره
التلميذان . هذا ابصرته المرأة أولاً * وذلك كان ملاكين جالسين . احدهما عند رجله . والاخر
عند راسه . بلبوس ابيض . شكلهما مملوء بهجة كثيرة وفرحاً * لان تمييز المرأة اذ لم يكن عالياً . حتى
تقبل من اكفانه قيامته . تكون شيء اكثر اقباعاً . وان تبصر ملاكين جالسين بشكل بهي . حتى
من هذه الجهة تهض عاجلاً من تالمها وتتعزى * الا انها ما ذكرها قولاً في قيامته . لكنهما
درجاها بسكون الى هذا الاعتقاد * ابصرت وجهين بهينين . وابصرت شكلهما حسناً بهياً اكثر
من الشكل المألوف . وسمعت نغمتهما مترتبة * لانهما قالوا (١٢) " يا امرأة ما يبكيك : " فبكافة
اشكلها التي مثالها مثال باب مفتوح . درجاها الى الكلام في قيامته * وحال جلوسهما . اقتادها الى

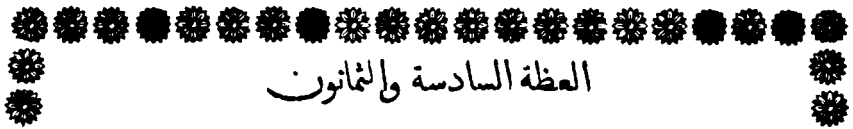
ان تسالها * لانهما اظهرا انها قد عرفا الكاين * ولهذا المعنى ما جلسا معاً . لكن جلس احدها
 مبتعداً من الآخر * لان اذا ما كان واجباً ان نجري هي ان تسالها على بسيط ذات السؤال . افتادها
 الى مخاطبتها . بسوالها اياها عن بكايها . وبحال جلوسهما * فقالت بجرارة شوقها وباخلاص
 ودعاً . " اخذم ربي . ولست ادري اين وضعوه " . وانا اخاطبها : ماذا تقولين . اما قد عرفت
 بعد قولاتي ذكر قيامته . فكيف تخيلين ايضاً وضعه : ارايت كيف ما اقتبلت بعد رايأً عالياً : (١٤)
 " واذا قالت هذه الاقوال . التفتت الى ورائها * " ولعلك تقول . واي سبب يتبع هذا . ان تلتفت
 الى ورائها . وهي تكلمها وما سمعت بعد منهما قولاً : فاقول لك على ما يلوح لظني . انها اذا قالت
 هذه الاقوال . ظهر المسيح بغتة خلفها . فاراع الملاكين * فاذا عاينا سيدهما . اظهرا في الحين
 بشكلهما . وبظنرتهما وبجركتهما . انها قد ابصرار بهما . فهذه الحال منهما استمالت الامراة الى
 الالتفات الى ورائها * فظهر لاوليك بهذه الصفة . ولم يظهر للمرأة بهذه الصورة . حتى لا يربعها من
 نظرتها الاولى اليه * لكنه ظهر لها بشكل احقر الاشكال عامي * وذلك من انها توهمته بستانياً *
 فما وجب ان تصاعد الذليلة العزم بهذه الصفة الى الراء العالية باسراع . لكن بسكون . فسالها
 ايضاً (١٥) " يا امراة ما يبكيك : ولما تطلبين : فهذا القول اظهر لها . ان تعرف من يريد ان
 يسالها . وافتادها الى اجابته * فاز فهمت المرأة ذلك . لم تذكر ايضاً اسم يسوع . لكنها احلته محل
 من قد عرف سائله عن يستخبره . وقالت " ان كنت حملته . فقل لي اين وضعته . وانا احمله " .
 واخذه . فقد ذكرت ايضاً وضعه وحمله واخذه . كتنكلمة في وصف ميت * فهذا هو المعنى الذي
 استبان لها . ان كنتم قد حملتموه . لاجل خوفكم من اليهود من ههنا . فقولوا لي . وانا اخذه *
 فكثيرة مودة هذه الامراة . اخلاص ودعها عال جزيل * وليس يبدو منها راي عظيم بعد . ولهذا
 المعنى وضع لها معرفته . ليس بنظره . لكن بنغمته * وكما انه عرف حيناً عند اليهود . وحياتاً كان
 حاضراً وكثماً وضوحه عنهم . فكذلك عند تكلمه كان . اذا شاء يجعل ذاته معروفاً * لانه حين
 قال لليهود . لمن تطلبون : وما عرفوا وجهه . ولا صوته . الى ان شاء * وهذا العارض فقد
 عرض ههنا . فسمي اسمها فقط . يعبرها ويهجن رانها . لانها تخيلت هذه المحادث من اجل
 حي * فان قلت . فكيف يقول انها (١٦) التفتت اليه . ان كان قد خاطبها : احبتك على ما

اظن . انها اذ قالت اين وضعتوه . التفتت الى الملاكين . على انها تسالهما . ما بالهما ارتاعا . ثم لما سهاها المسيح . التفتت اليه . من نظرها الى ذنبك * وجعل ذنبه بصوته واضحاً عندها * لانه حين دعاها مريم حينئذ عرفت . فعلى هذه الجهة ما كانت معرفتها اياه من وجهه . لكن من صوته * فان قلت فمن اين يستبين ان الملاكين ارتاعا ولاجل ذلك التفتت المرأة الى ورايها . ونقول ههنا من اين يستبين انها لمسته وسجدت له : اجبتك . كما ان هذا واضح من قوله لا تلمسيني . وكذلك يستوضح من قول البشير انها التفتت * فان قلت . فلم قال لها . (١٧) . لا تلمسيني : " اجبتك . قد قال قايون انها تستمجة منه روحانية * اذ سمعته مع الرسل قايلاً . . . اذا ذهبت الى عند ابي . سألته فيعطيككم معزياً اخر * " يوحنا ص ١٤ ع ١٦ وكيف سمعت هذه الاقوال من لم تكن حاضرة مع تلاميذه . وما عني آخر . ان التخيل الذي هذا حالة . منزعج من تمييز المرأة * وكيف تستمجة . وما كان بعد مضى الى عند ابيه : فعلى حسب ظني . ان هذه المرأة ارادت ان تاتلف يوايضاً . كاتلافها يوا . في ذلك المحين . ومن فرحها به . لم تنهم عنه رايأ عظيماً * اذ كان قد افضل حالاً في ذات محبه بمقدار كثير * فاذ حجزها عن هذه الهمة . وعن غلظتها اياه بحبابة كثيرة . (لانه يستبين فيما بعده . ولا لتلاميذه ساج بمثل ذلك) اعلى تمييزها حتى تنظر اليه باوفر الاحتشام واجزله * فمعنى قوله . لا تلمسيني " * هو لا تقريني كالحال السابق . فان احوالي ليست هي في درجات هي باعيانها . ولا استأنف ان اجاف بكم فيما بعد على شبه ذلك الاتلاف الاول . لكن ذلك مضاد . ومشتعل تقمماً وتعظماً * ولفظة قوله . لم اصعد بعد الى ابي " كان قولاً موضعاً عزمه بعينه خالياً من استئصال ذلك * لانه لما قال . انني ما قد صعدت بعد . " اظهر انه مبادر مسارع الى ذلك . والمعتم ان يذهب الى هنالك . ولا يتصرف مع الناس ايضاً . ليس يجب ان نبصره بتلك البصيرة بعينها . التي ابصرناه بها قبل ذلك * والدليل على ان هذا هو معنى ذلك . بوضحة ما يتلوه * لانه اذ قال هذا القول قال . انطلق وقولي لاختوتي اني امضي الى ابي وايبكم والهي والهكم " . على ان ما اعتزم ان يعمل هذا العمل في ذلك المحين . لكنه استأنف ان يعمل بعد اربعين يوماً . وانما قال هذا القول . مريداً ان يهض تمييزنا . ويحقق عندنا انه ينطلق الى السموات * ولفظة ابي وايبكم والهي والهكم هي مناسبة لتدبيره * لان لفظة الصعود

هي مناسبة المحبة * لان هذه الالفاظ قيات . التي لم تقبل فيه تحيلاً عظيماً * فان قلت . فعلى جهة اخرى الله ابوه . وعلى جهة غيرها الله ابونا . اجبتك . هذا اعتقاد صائب جدا * ولين كان اله الصديقين على جهة اخرى . واله الناس الاخرين على جهة غيرها . فاولى به والبق ان يكون اله ابوه . والبق ان يكون اله ابنه بذات محبه على جهة اخرى . والهنا على جهة غيرها * لانه لما قال . "قولي لآخوني" . فلكيلاً يتقبلوا من هذا القول مساواة . اوضح الفضل المتباين بينهما . لانه هو اجمع ان يجلس على كرسي ابوه . وهؤلاء يقفون لديه * فمن هذه الجهة وان كان صار اخانا بالجوهر الذي في محبه . الا انه قد فضل علينا في الكرامة فضلاً جزيلاً . ليس بجدة لنا ان تقول مقداره * (١٨) . فهذه ذهبت فقالت لتلاميذه . هذه الالفاظ بهذا المقدار الجزيل يوجد الصبر والثبات نافعاً لنا * واذا اعتزموا ان يذهبوا الى هنالك . كيف ما اهلوا ان يعاينوه . ولا تكلموا وتظلموا ما تكلموا فيما سلف : فهذا العارض عرض لهم حينئذ . على ما يعرض من اجل ميت . فلم استأنفوا الا ان يتجمعوا حزناً على من قلم : فوصفت نظره والفاظه . التي كانت فيها كفاية ان تعزيهم * واذا كان لايقاً بتلاميذه . اذ سمعوا هذه الاخبار . اما الا يصدقوا المرأة . واما ان يصدقوها . وبمضهم انه ما اهلهم النظر اليه * على انه قد وعدم انه يظهر لهم في المجليل * فلكيلاً يقتضوا اذا رددوا هذه الافكار في نفوسهم . ما سمح ان يعبر يوم واحد . لكنه افتادهم الى اشتها النظر اليه مقاماً . وقد كانوا خائفين عطاشاً الى ان يصروا ما سمعوه من المرأة * وهو لعري صير شوقهم اكثر ارنباحاً * حينئذ اذ صر المساء . وقف بهم بحجب كثير * فان قلت . فما غرضه في انه ظهر لهم عند المساء : اجبتك ظهر حين كان لايقاً ان يوجدوا مرتاعين * لكن المستعجب منهم كيف ما توجهوه خيالاً * لانه دخل اليهم . والابواب مغلقة بغثة . فاباغ ما يقال ان المرأة . اذ سبقت فاخبرتهم . جعلت اماتهم كثيرة * ولمعنى آخر . انه اظهر لهم وجهة انيساً واضحاً * وما وقف بهم بهاراً . حتى يلتبسوا كلهم معاً * لان ارنباحهم كان كثيراً . واهلهم من ظهوره جزيلاً . لانه ما فرغ الباب * لكنه وقف في وسطهم على غفلة * "واراهم جنبه ويديه * " وسكن بصوته فكرهم . وقد كان متوجهاً اذ قال (١٩) . "السلامة لكم * " ومعنى ذلك هو لا ترتجعوا * فاذكروهم بالكلمة التي قالها لهم قبل صليبه . وهي * "سلامتي اخلتها لكم * " وقال لهبطاً . "قد ملكتم في سلامتكم * وستقامسون في الدنيا

ضفة * (٢٠) "ففرح اللاميذ. اذ ابصروا ربنا" * اريت اقواله حارجه الى افعالها لان ما قاله لهم قبل صليبه. "سابصركم ايضاً. وفرح قلبكم * وسروركم فليس ياخذ احد منكم * " هذا القول قد اتمه بفعله * فهذه كلها قد حصلتهم في امانه اباع ايضاً من غيرها لانهم اذا استقنوا بينهم وبين اليهود حرباً. قد زالت المسألة عنها. يقول لهم بمداومة. "السلامة لكم * " يعطيهم التعزية معادة للحرب * هذه اللفظة قالها اولى بعد قيامته * وذلك قال يولس في كل موضع من رسايله. "نعمة لكم وسلامة * " متى ص ٢٨ ع ٩ إلا انه بشر النساء بالفرح * لان ذلك الجنس كان في غموم * وهو اقتبل لعنة اولى. فعلى جهة المساواة بشر الرجال بسلامة. لاجل الحرب الثاير عليهم * وبشر النساء بالفرح. لاجل غمهم * وتقض الحوادث المحازنة * وقال ان محامد صليبه التي احكمها. هي سلامة * كانه قال. قد بطلت العوايق والموانع كلها. ونصبة الظفرهيا. واصطلحت الاحوال كلها. ثم قال بعد ذلك. (٢١) "مثل ما ارسلني ابي. ارسلكم انا * " فيما استقنوا من الصعوبة صنفاً. من تلقا افعالي الكاينة فيهما سلف. من تلقا رتبتي مرسلكم * ولذلك قال ههنا. يرفع نفسمهم. ويربهم قوله الموهل لتصديقه كثيراً. ان استأنفوا ان يتقلدوا فعله كثيراً * وليس يقرب الى ابيه ايضاً سواً. لكى اعطاهم القدرة بتأمره * (٢٢) لانه "نفع فيهم. وقال. خذوا روحاً قدساً (٢٣) اذا صغتم لاناس عن خطاياهم. فقد صغتم لهم * وان ضبطتم على اقوام خطاياهم. فقد ضبطت عليهم * " لان ببنزة ملك عزيزه. اذا ارسل رواسه. اعطاهم سلطاناً. ان يطرحوا في الحبس من ارادوا وان يطلقوا منه. لمن شاموا. فكذلك لما ارسل سيدنا رسله وشجعهم في هذه المقدرة * فان قلت وكيف قال "ان لم اذهب انا فليس يجي ذلك المعزي * " وقد اعطاهم الروح : آجبتك. قد قال قايلون انه ما اعطاهم الروح. لكنه جعلهم بنفخه متسومين لقبول الروح * ولين كان دانيال لما ابصر ملاكاً زاغت بصايره. فما الذي ما كان اصابه الذين اقتبلوا تلك النعمة الممتنع وصفها. لو صبرتهم فيما سلف تلاميذها ولهذا المعنى زعم. ما قال قد اخذتم روحاً قدساً. لكنه قال "خذوا روحاً. قدساً * فليس يغلط من يقول انهم حينئذ اخذوا سلطاناً روحانياً ونعمة * لكن ليس حتى يقيموا امواتاً. ويعملوا قوات. لكن حتى يصغوا عن الخطايا لان مواهب الروح مختلفة * ولذلك استثنى بقوله.

اذا صفحتم عن اناس . فقد صفح عنهم * موضحاً ايما نوع فعل اعطاهم * فهناك بعد اربعين يوماً اخذوا اجتراح الالهات * وذلك قال . « نأخذون مقدرة . بورود الروح القدس اليكم * وتكونون شهوداً لي * » وصاروا بالايات شهوداً * لان نعمة الروح يمنع وصفها . وموهبتها جزيلة انواعها * وهذا صار لتعلم . ان موهبة الاب والابن والروح القدس واحدة * وسلطانه واحد * لان المواهب التي نظن انها توجد مختصة بالاب . هذه تستبين انها مختصة بالابن والروح القدس * فان قلت . فكيف قال « ان ولا واحداً يجي الى الابن . ان لم يجذبهُ الاب . » اجبتك . الا ان هذا الفعل يستبين انه موجود للابن . لانه قال « انا هو الطريق . ليس يجي واحداً الى الاب الا لي * » وابصر هذا الفعل للروح القدس موجوداً * لان بولس قال « ليس احد يقدر ان يقول ان يسوع ربّ . الا بالروح القدس * » والرسل ايضاً اعطوا الكنيسة حيناً من الاب . وحيناً من الروح القدس * وتوزعات المواهب نبصرها موجودة للاب والابن والروح القدس *

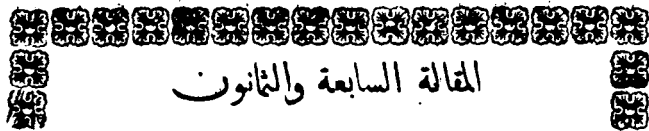


العة السادسة والثمانون

في انه يحب علينا ان نكرم كهنتنا ولو كانوا ارديا في عيشتهم . لانهم هم يعطون جواباً عنا * فسبيلنا ان نعمل كل ما يمكننا حتى نقدر ان نستقي الروح القدس عندنا * ونخدم بتكرّم كثير . فعل من فوّض الروح اليه * لان رتبة الكهنة عظيمة * لانه قال . « اذا صفحتم لاناس عن خطاياهم . فقد صفح لهم عنها * » عبرانيين ص ١٣ ع ١٧ * ولهذا السبب قال بولس « اقبلوا من مقتاديتكم وطبعوهم . واحسبهم افضل من الزيادة في تكريمهم * لانك انت اذا اهتممت باحوالك وسجايك . فنتي دبرتها تدبيراً صائياً . فليس يكون لك اهتمام بالناس الاخرين * ولا تبعه عليك منهم * واما الكاهن فان دبر عيشته تدبيراً صائياً جيداً . ولم يهتم بعيشتك اهتماماً بالبلغ الاستقصاء في اصلاحها . فسبب مع الخبثاء الى جهنم * وربما لانسلّم خطاياها قد اجترعها . فتملكه خطاياكم . اذا لم يتم جميع الافعال الواردة اليه * فاز قد عرفتم جسامة الخطر التي تشملهم اوزعوم حباً جزيلاً * وهذا فقد ذكره بولس ذكراً غامضاً فقال . « لانهم يسهرون من اجل نفوسكم * سهر الذين يودون جواباً عنكم * فلماذا يجب ان نمتنعوم بخدمة كثيرة * »

عبرانيين ص ٥٤١٧ فاذا شتمتموهم مع الناس الآخرين انتم ايضاً . فلن تكون احوالكم جيدة *
 لان مدبر السفينة ما دام مقبلاً في فرح . تكون احوال ركابها في حياطة * فاذا ثلبوه وعادوه .
 يضوي باغتمامه . وما يمكنه ان يسهر نظيره سهره الاول . ولان يستخلص صناعته مما يفسدها .
 فيورط الركاب معه كارهاً في بلايا جزيل عددها * فكذلك الكاهن اذا تمتع بالخدمة منكم .
 يمكنه ان يدبر احوالكم تديراً حميداً * وان التينموه في اغتمام . فقد حلتكم قوة يديه . وصبرتموه
 متقلباً في الامواج معكم . ولو كان جليداً * تقطن فيما قاله المسيح من اجل اليهود . على كرمي
 موسى قد جلس الكتبة والفرسيون * فكل ما يقولون لكم ان تعملوه . عملوه * فالان ليس
 بجه لنا ان نقول . ان كهنتنا قد جلسوا على كرمي موسى . لكننا نقول انهم قد جلسوا على كرمي
 المسيح . لانهم قد اعتقبوا تعليم المسيح . واقتبلوه * ولذلك قال بولس . عوض المسيح تشفع اليكم
 وراي الهنا راى متوسل بنا اليكم * . قرنتيه ثانيه ص ٥٢٠ اما قد رايتم جميع الحاضرين بحضرة
 الروساء الذين خارج محلتنا . يحنون ساجدين لهم . وربما كانوا افضل من اوليك الروساء في عيشتهم .
 وفي فهمهم * لكنهم مع ذلك . لاجل من اعطاهم الرياسة . ما ينفطنون في صنف من هذه الاصناف .
 لكنهم يحشمون اختيار الملك . ولو كان متعلد الرياسة من كان من الناس * ثم اذا كان خوف
 هذا تقديره يكون لمن يندبه انسان . فاذا انتدب الله انساناً . فاعرضنا نحن عن المتدب وشتمناه .
 وغسلناه بتعيرات جزيل عددها . ومنعنا اخوتنا من تفضيله . وارهننا لساننا على كاهتنا . اين تكون
 هذه الافعال موهلة للاعتذار . اذ لم نبصر الجسر الذي في عيننا . وفتشنا على التفة من
 العود اي عين رفيقنا تفتيشاً . اما تعلم انك اذا قضيت هذا القضاء . انما تجعل مجلس القضاء
 عليك اصعب بحثاً وتفتيشاً * هذه الاقوال اقولها ليس مقبلاً الذين يدبرون الكهنوت تديراً
 عديماً ان يكون اهلاً . ولا مستحسناً زلهم . لكنني اقولها راحماً لهم باكياً عليهم * ولست لهذا
 السبب اقول انه يكون عدلاً ان تحكم عليهم رعيتهم اي ثم يبرسونها . ولو كانت عيشة الروساء
 مرفوضة جداً * فانت اذا تيقظت لنفسك . فما تنصر في الافعال التي فوضها الله الى الكاهن *
 لانه اذا كان صوت حمار اباح اطلاقاً . ووهب بجادم معزم بركات روحانية . وبهم بلعام ولسانه
 النجس . فعل فعلة من اجل اليهود الذين صادموه . فاولي به واليق ان يفعل افعاله كلها من

اجلکم الخالصين الود له . وان كان كهنتکم اردباء جداً * يرسل روحه القدوس * لان الظاهر ليس من طهارته يستند الروح . لكن النعمة هي الفاعلة المطلوب كله * لان الرسول قد قال . الموهب كلها لاجلکم * ان قلتم بولس . ان ذکرتم ابوللس . ان قلتم الصفا * لان الافعال التي اوتمن عليها الکاهن . من الله هي فقط . وهوبة * والى ايما اتصل الفلسفة الانسانية تستبين انقص من تلك النعمة * فهذه الاقوال اقولها ليس لندبر بالتضجيع عيشتنا . لكنني اقولها لكيلا . نتي ما ضجع المتقدمون عليكم . نجمعوا انتم المروسين البلايا في اكثر الاوقات لذوانکم * وما معنى ذكرى الکهنة . وليس يقتدر ملاك . ولا رئيس مليكة . ان يعمل عملاً في الموهب المعطاة من الله * لكن الاب والابن والروح القدس يدبر افعاله كلها . والکاهن يقرضه لسانه . ويحوّله يده * لان ليس يكون عدلاً . ان ينصر الذين يتقدمون بامانة الى دلائل خلاصنا . لاجل رذيلة غيرهم * فاذ قد عرفنا هذه الاقوال كلها . فلنتقي الهنا * ولنکرم كهنته * ونوزعهم کل اکرام * لكي لاجل المحامد التي نحمکها * ومن اجل خدمتنا لاوليك . نأخذ المجازاة من الله كثيرة * بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطفه الذي معه لا يبيد . مع الروح القدس المجد والعز والاکرام . الان ودائماً والى اباد الدهور كلها امين



المقالة السابعة والثمانون

في قوله (٢٤) وتوما احد الاثني عشر . ما كان معهم حين جاء يسوع * (٢٥) فقال له التلاميذ الاخر . قد ابصرنا الرب * فقال ان لم ابصر في يديه *

كما ان التصديق على بسيط ذاته . وعلى ما اتفق . هو من سهولة الانعطاف . فكذلك التفتيش الخارج عن الاعتدال والبحث الكثير . هو من تمييز اکتف فهماً * ولهذا السبب . يشكى توما . لانه اما صدق الرسل الذين قالوا له . قد راينا الرب * فما انكر هذا المقدار قول اوليك . بمقدار احتسابه بما ذكره انه يوجد متمناً . وهو القيام من بين الاموات * لانه ما قال لست اصدقکم انتم . لكنه قال ان لم اوبخ اصبعي . فاست اصدقکم * فان قلت فكيف اذا كانوا کلهم ملتبيين تخلف عنهم هو وحده . اجبتك . قد كان لايقاً ان يخاف من تلقاء الشنات الکاين فيها سلف لهم

ما كان بعد عاد اليهم حينئذ * فانت اذا رايت التلميذ زايلاً تصديقه . فتظن في تعطف سيدنا .
 كيف من اجل نفس واحدة . ارام ذاته حاوياً جراحاته . وجاء اليهم ليخلص الواحد * على انه قد
 كان اكثف عزمًا من الآخرين * فلماذا السبب طلب بحسب الاكثف من غيره الامانة . وما
 صدق عينيه * لانه ما قال ان لم ابصر . لكنه قال ان لم افتش . لئلا يكون المحوظ خيالاً * على
 ان التلاميذ الذين قالوا له هذه الاقوال حينئذ . قد كانوا مؤهلين لتصديقهم * وربما قد
 وعدم بذلك * الا انه مع ذلك . اذ التمس اكثر . ما اعدته المسح ذلك * فان قلت . ولم ما
 ظهر له في الحين . لكن بعد ثمانية ايام : اجبتك . حتى تعلمه التلاميذ فيها بعد . ويسمع منهم
 هذا القول بعينه . ويحرق بشوق اكثر . ويصبر فيها يستأنف اكثر تصديقاً * فان قلت .
 ومن اين عرف ان جنبه فز : اجبتك سمع من التلاميذ ذلك * ولعلك تقول . فكيف صدق
 قولهم ذاك . وما صدق قولهم هذا : فاجيبك . ان قولهم عن قيامته كان بديعاً مستعجلاً وتامل لي
 اثار الرسل الصديق . كيف ما يكتفون النقايس . لا التي لهم . ولا التي لغيرهم . لكنهم
 كتبوها بحقيقة كثيرة * " فوقف بهم يسوع . ايضاً * " وما تصبر لكي يسأله ذاك . ولا يسمع
 قولاً هذا معناه . لكنه اذ لم يقل ذاك قولاً . سبق هو فتمهم ما اشتهاه ذاك . وضحا ان نوما حين
 كثر بهذه الاقوال التلاميذ : كان هو حاضراً * لانه استعمل الفاظ نوما باعيانها حينئذ * على
 جهة الزجر والنهي له جداً * وعلى جهة التاديب له فيها يملو ذلك * لانه اذ قال له . (٢٧)
 " هات اصبعك . وابصر يدي . وارلح يدك في جني " . استثنى بقوله " ولا تكن عادماً ان
 توجد مومنًا " * ارائت ان تشكيكه انما كان . من زوال تصديقه : لكن هذه كانت حالة قبل
 ان ياخذ الروح . ولم تكن فيما بعد حالة هذه الحال * لكنهم بعد ذلك صاروا كلهم كاملين *
 وما زجره بهذا القول فقط . لكنه زجره مع ذلك باقواله التالية هذا القول * لان ذاك لما
 استفاق ايضاً . وتنفس . وتحقق عنده مطلوبة . وصاح (٢٨) " ربي والهي * قال له (٢٩) لانك ابصرتي
 صدقت وامنت : مغبوطون الذين ما ابصروني وامنوا بي * " لان هذا هو حد الامانة . اي تصديق
 الاشياء التي ليست ملحوظة . والايقان بها * لان قد توجد امانة . شخص الاشياء المأمولة . انكشاف
 اصناف ليست ملحوظة * فههنا ليس بطوب تلاميذه وحدهم . لكن بطوب معهم الذين يومنون

بعد اوليك * على ان البشير قد قال . ان التلاميذ ابصروه وامنوا * الا انهم ما التمسوا مطلوباً
 هذه صفة . لكنهم من الاكفان اقتبلا الايقان بقيامته في الحين * وقبل ان يعاينا جسده . اقتبلا
 الامانة كلها * فاذا قال الان قابل . قد كنت اتمنى ان اكون في تلك الازمان . وابصر المسيح
 مجروحاً عجائبه * فليتهم ان مغبوطين الذين ما ابصروها وصدقوها * ولعري ان صنفاً موهلاً
 للتخبر منه . كيف اظهر جسماً قد عدم ان يكون بالياً . رسوم المسامير . وصار ملوساً بيد انسانية .
 ولكن لا ترتجف * فان الكاين كان من تحدره وثقابه * لان جسماً على تمثيل حاله لطيفاً خفيفاً
 قد وصل في لطافته الى ان يدخل من ابواب مغلقة . وقد تخلص من الكثافة كلها . ولكن حتى
 تصدق قيامته . بين هذا المعنى * وحتى تعرف ان هذا كان الذي صلب . ولم يقم اخر بدلاً منه .
 لهذا الغرض قام حاوياً علامات صليبه * واكل لهذا الغرض بعينه . ورسله في اعلى كلامهم . صيروا
 هذا علامة لقيامته . اذ قالوا . نحن الذين اكلنا معه وشربنا معه * وكما اننا اذا ابصرناه قبل
 صليبه ماشياً على الامواج . فلنسا تقول ان ذلك الجسم من طبيعة اخرى . لكن من طبيعتنا .
 فكذلك اذا رايناه بعد قيامته حاوياً رسوم المسامير واثارها . لنسا تقول انه يوجد فيها بعد بالياً . لانه
 لاجل تلميذه اظهر هذا الرسوم * قال (٢٠) . وايات اخر كثيرة علمها يسوع * لان هذا البشير
 لما ذكر ايات اقل عدداً من الايات التي وصفها البشرون الآخرون . قال . ولا باقي البشرين
 كلهم ذكروا اياته كلها . لكنهم انما وصفوا ما كانت كافية . ان نجذب سامعيها الى الايمان به *
 لانها لو كانت كتبت زعم كلها . ولا العالم على حسب ظني كان يسع مصاحفها * فواضح من هذه
 الجهة . ليس لاجل مباهاة قالوا ما كتبوه . لكنهم انما قالوا ذلك لاجل قصد نافع فقط * لان
 الذين تركوا اكثر عجائبه . كيف كتبوا ههنا لاجل مباهاة . فان قلت . فلم ما وصفوها كلها .
 اجبتك . اكثر ما اعتمدوا في ذلك . لاجل كثرتها * ثم تظنوا ايضاً في ذلك المعنى . ان من لا
 يصدق ما قالوه . فما يصنى ولا الى الاخبار الاكثر من هذه * ومن يقبل هذه التي وصفوها . لن
 يحتاج الى غيرها لايقان تصديقه * ويلوح لظني ههنا عاجلاً ان يذكر الايات الكاينة بعد قيامته .
 ولذلك قال . بحضرة تلاميذه * . لانه كما وجب ان يصير قبل قيامته ايات كثيرة . ليصدقوا
 انه ابن الله . فكذلك وجب ان تكون ايات كثيرة بعد قيامته * ليوقنوا و يقبلوا انه قد قام *

ولذلك اضاف الى قواله . " بمحض تلاميذه " * اذ بعد قيامته بهم وخدم ايتلف . ومعهم حضر *
ولذلك قال . " والعالم ليس يبصرني ايضاً لكي تعلم ان لاجل تلاميذه فقط . حدث ما حدث *
استثنى بقوله . (٢١) " حتى اذا صدقتموها فتملكون حياة دهرية باسو * فقد خاطب طبعنا
خطاباً عاماً * وأوضح انه ليس يهبها لذلك الذي صدقها . لكنه يهبها لنا الذين وهب لنا العطايا
الجسدية باسو * ومعنى ذلك هو به . لانه هو الحياة * الاصحاح الحادي والعشرون (١) . وبعد ذلك
اظهر ذاته لتلاميذه . عند بحيرة طبرية " اريت انه ليس يقيم معهم كما كان فيما سلف : لانه
ظهر لهم في المساء وانتزع * ثم ظهر لهم بعد ثمانية ايام دفعة واحدة * وابتعد ايضاً * وبعد ذلك
ظهر لهم عند البحيرة بخفية كثيرة ايضاً * فان قلت وما معنى اظهر ذاته : اجبتك . من هذا يبين
واضحاً . انه ما شهد الا بتعذر وتقارب * لان جسمة فيها بعد موجود قد عدم ان يكون بالياً
وميتاً * فان قلت . فلم ذكر المكان : اجبتك موضحاً انه قد انتزع عنهم اكثر الخوف * وحالهم
فيما بعد حالتي من خرجوا من المنزل . يحولون كل مكان * لانهم ما كانوا محبوسين في البيت
ايضاً . لكنهم انطلقوا الى الجليل . مخوفين عن خطر اغتيال اليهود * " فجاء سيمون
ليسطاد " * لانه اذ لم يقيم هو معهم اقامة متصلة . ولا كان الروح قد دفع اليهم . وكانوا حينئذ
ما قد فوّض اليهم بعد خدمة . ولا امتلكوا عملاً يعملونه . استعمالاً صناعتهم * (٢) وكانوا
معاً " سيمون وتوما وثانائيل الذي دعاه فيلبوس . وابنا زبدي . واثنان اخران * فاذ لم يستقنوا
عملاً يعملونه . خرجوا الى الصيد . وعملوا هذا العمل في الليل . بسبب انهم كانوا خافين *
وهذا فقد ذكره لوقا * لكن ليس تصيدهم هذا التصيد الذي بصفة ذاك . لكن هذا غير ذاك *
ولمخفهم التلاميذ الاخرون * لاجل ارتباط بعضهم ببعض * ومع ذلك فاثروا ان يصروا
التصيد . ويجعلوا حال شغلهم محموداً * فبعد تعيهم وشقيهم . " وقف بهم يسوع " * وما
اوضح لهم في الحين ذاته . حتى افضى الى مخاطبتهم . وقال لهم . (٥) " ايووجد عندكم شيء للاكل : "
فهو بمخاطبتهم اقرب الى الانسانية عاجلاً . خطاب معتزم ان يتناع منهم صيداً . فلما انكروا انهم
ما يملكون ما كولا . امرهم ان يلقوا الشبكة في ميا من السفينة * فلما القوها رزقوا الصيد * فاذا عرفوه
اوضح التلاميذ ان بطرس ويوحنا خاصتي سبحاها * لان احدهما كان احشوقاً . والاخر كان اعلى

تميزاً * ذاك أحد سراعاً . وهذا أحد نظراً ببصيرته * ولهذا السبب عرف يوحنا يسوع أولاً .
 وبطرس جاء إليه أولاً * لان اصناف الآيات المحادثة ما كانت حقيرة * وان سالت وما كانت
 اصنافها الكاينة : اجبتك . أولاً اصطبادهم سمكاً كثيراً ثم انخفاض شبكتهم لم تنهزق : ثم انهم
 قبل خروجهم الى الشاطي وجدوا الجهر . والسمكة موضوعة عليه . واخبر . فما فعل ذلك من
 مادة موضوعة . كما عمل قبل صليبه مثل ذلك . لاجل تدبير اعتمده * فلما عرفوه . حذفوا كل شيء .
 واطرحوا السمك والشباك * ونمزر بطرس * ارايت احتشامه وشوقه . على ان يعدم من الشاطي
 انما كان نحو ما يني ذراع * لكنه ولا على هذه الجهة صبر للسفينة ان تنجي الى الشاطي . لكنه جاء
 اليه سابحاً * (١٢) فقال لهم يسوع * تعالوا تغدوا * وما اجترى احد منهم ان يسأله لانهم ما
 استغنوا ايضاً تلك المجاهرة بعينها . ولا وثقوا * ولا تقدموا اليه فيما بعد بكلام . لكنهم جلسوا
 ناظرين اليه بصمت وخوف كثير واستخيا * لانهم عرفوا انه هو الرب " * ولهذا السبب ما
 استخبروه . من انت : وابصروا صورته ايبن تغيراً . متلبية اراعة كثيرة * فكانوا مرتاعين جداً *
 وارادوا ان يسألوه عن صورته سواً . لكن تخيفتهم ومعرفتهم . انه ما كان احداً اخر . لكنه هو
 الرب * ضبطوا سواهم . واكلوا فقط ما ابدعه لهم سلطان أكثر اقتداراً * ولعمري انه ههنا
 ما رفع طرفه الى السما ايضاً . ولا عمل تلك الاعمال الانسانية . موضحاً ان تلك الاعمال انما صارت
 لاجل تحدره وتقاربه . ولا يوضح انه ما اقام معهم اقامة متصلة : وعلى شبه ايتلافهم فيما سلف *
 قال البشير . (١٤) انه ظهر لهم . هذا الظهور ثالث . بعد قيامته من بين الاموات * وامرهم ان
 يقدموا من السمك الذي اصطادوه " * موضحاً ان العجبة الكاينة ما كانت خيالاً * لكنه ليس
 بقول ههنا انه اكل معهم . ولو قد قال في غير هذا الموضع . انه كان معاشرهم ومما لحاً *
 ومعنى كيف اكل معهم ليس يناسبنا ان نقوله . لان ذلك صار بحجة بدعية اعجب فعلاً . ليس
 من جهة ان طبيعة جسده كانت فيما بعد محتاجة الى طعام . لكن على جهة تحدره اكل برهانا
 للقيامه الكاينة *



العظة السابعة والثمانون

في انه يجب علينا لاجل حب المسيح ان نختل كل مكروه ونسر . وكم بلايا تتبع حب الاموال . وفي اصناف الزنا *

ولعلكم لما سمعتم هذه الاقوال قد استحويتم وطويتم الذين اقتربوا اليه حينئذ وعاشروه .
والذين يستأنفون ان يحضروا عنده في يوم قيامتنا المشتركة * فسيبنا ان نعمل كل ما يمكننا .
حتى نبصر وجهه ذلك العجيب * لاننا ان كنا الان سمعنا ذلك نغرق على تمثيل حالنا . وتبني
ان نكون في تلك الايام التي فيها اقام على الارض . وان نسمع صوته . ونبصر وجهه . ونقدم
فيلمسة ونخدمه . فنهم ما اعظم محل ان نبصره ليس في جسم ميت ايضاً . ولا عاملاً اعمالاً
انسانية . لكن نبصره . وملايكة نخدمه في جسم عديم ان يكون بالياً . ونوجد نحن ناظرين اليه .
مستمتعين بسعادة المحظ الاخرى القاهرة كل وصف * فلذلك اسالكم ان نعمل كل ما يمكننا .
حتى لا نخيب من المجد الذي هذا مقداره * لان ليس ذلك مستصعباً . ان شينا . ولبس هو مستثلاً
ان نيقظنا . " لاننا ان صبرنا معه . سوف نملك معه . " فان قلت وما معنى ان صبرنا . اجبتك .
ان احملنا الضغوطات ان اصطبنا على الاضطهادات . ان سلكننا في الطريق الضيقة * لان
الطريق الضيقة هي في طبيعتها متعبة . فتصير باختيارنا خفيفة . بارتما الحيرات . المأمولة * " لان
العارض الخفيف عاجلاً من ضغطتنا . على نحو افراطه في اسرافه . يصطنع لنا حظاً من المجد .
ثقيلاً وزنه . دهرياً . اذا لانامل العوارض المحوطة . لكن الامال العديمة ان تكون ملحوظة * " .
فانقلن المحاظنا الى السها * ولتخيلن كل حين تلك النعم ونبصرها * لاننا اذا اقمنا في تلك
دايماً فليس يوتر فينا شوق الى الاصناف المستلذة التي ههنا . وما نختل العوارض المحازنة بثقل
لكننا نضحك عليها وعلى امثالها . وليس يقندر شي يستعبدنا . ولا يرفع وهماً . اذا مددنا شوقنا
فقط الى هناك دايماً . اذا نظرنا الى ذلك الحب * وما معنى قولنا اننا ما نتبع للمصاعب المحاضرة .
لاننا ما نظن اننا فيما بعد نبصرها * لان العشق يوجد هذه الخاصة خاصة * فتخيل به كل يوم
الذين ليسوا معنا حاضرين . لكنهم غايون عنا . ماثورون عندنا . لان غصب الحب عظيم فتزح

عن جميع الناس * ونربط نفسنا بمن نشاق اليو * فان اجبتا المسيح هذا الحب . تستبين عندنا الاملاك
كلها ظلالاً * ونظهر لنا كلها صورةً ومناماً * ونقول نحن : ما الذي يفصينا من حب المسيح .
اضغطة : ام ضيقة : " روميه ص ٨ ع ٢٥ فما ذكر اموالاً او ايساراً او حسناً . لان هذه الاصناف
كلها حقيرة مضحكة عليها * لكنك وضع العوارض المظنونة انها ثقال . المجاعات . الاضطهادات .
الميتات * ثم ذاك الرسول رفض هذه الاصناف من جهة انها لن توجد شيئاً * ونحن لاجل اموالنا
ننفصل من حياتنا . ونتميز من النور * وبولس فما فضل على حب المسيح لاموته . ولا حياته . ولا
الاشياء المحاضرة . ولا النعم المأمولة . ولا خليقة اخرى * ونحن اذا ابصرنا ذهباً يسيراً تهرق
بشهوته . ونشوطه شراب الهنا * ولين كانت افعالنا هذه ليست خفيفة اذ لم تكونت . فاولى بها
واوجب انها ليست خفيفة اذ لم تتكون * لان هذا هو المستصعب اننا نرتاع اذا سمعناها . وما
نرتاع اذا عملناها * لكننا نخلف بايسر مرام . ونخطف ما ليس لنا . ونطالب بالرها .
وتتوانى في العفة . وننتزع عن الصلاة البليغة في استقصاء اخلاصها . ونعصى اكثر اوامر ربنا * وبسبب
اموالنا ما نهتم باعضائنا . ولا بصنف من الاهتمام * لان عاشق امواله يعمل بقربيه بلابا جزيلاً
عددها . وبذاته مع ذلك * لانه يفتاظ بايسر مرام ويثلب . ويسميه احق . ويحلف . ويحدث .
وما يحفظ اقدار الشريعة القديمة . لان من يحب الذهب . ليس يحب قربيه * على اننا قد امرنا .
ان نحب من اجل الملكوت اعدائنا * ولين كان الذين قد تمموا الاوامر القديمة . ما يمكنهم ان
يسلكوا في ملكوت السموات . ان لم يزد على اوليك القدماء عدلهم . فالذين قد خالفوا تلك
الاوامر . ما الاعتذار الذي يتفق لهم امتلاكه : من يعشق امواله ليس بخصه فقط انه ليس
بحب اعدائه . لكنه يستعمل اصدفاه بصورة اعدائه . وما معنى ذكرى اصدفاه : لانه طالما جهل
طبيعته بعينها عاشق امواله * فمن هذه الجهة حاله لن يعرف مناسبة . ولا يذكر صداقه . ولا يستحي
من قامة . ولا يمتلك صديقاً . لكنه يعادي جميع الناس * وقبل الناس كلهم يعادي ذاته .
ليس بان يهلك نفسه فقط . لكنه يكرس ذاته الى هموم جزيل عددها . واتعاب . وغموم *
لانه يقاسي اسفاراً . وعداوات . وشدايد . واغتيالات . وكل عارض مذموم . ليمتلك عنده فقط
قرمة الافات والشهور كلها . وبعد ذهباً كثيراً * فما الذي يكون اصعب من هذا السقم : لانه

يعدم النعم واللذة كلها . والشرف والكرامة . ولاجله تخطي الناس خطايا كثيرة * لان عاشق
امواله ينهم اناساً جزيلاً عددهم . ويمتلك ثلاً بآ كثرين . وحُسادَه وقارفوه والمغتالون عليه
جزيل عددهم * لان المظلومين الذين ظلمهم يمتنون به بسبب استنصامته ايام * والذين ما نالهم منه
مكروهاً . يخافون اذيتَه ايام . وتجمعون للذين نالهم الضيم منه * ويظهرون له هذه الحرب بعينها *
والذين هم اعظم محلاً منه واوفر اقتداراً . يلذعونه ويقتلون عليه * لاجل تخيروه على الذين هم
اذل منه * ويوجد له ايضاً حُسادٌ يشبه ذلك يحسدونه ويمتنون به * وما معنى ذكرى الناس : لان
اذا استغنى من هذه حالة الله محارباً له . فما هو الرجا الذي يكون له : اية سلوة له : وما الراحة
التي يجدها . عاشق امواله : ما يستطيع في وقت من اوقاته ان يستعملها * لكنه يكون عبداً لها
وحافظاً لها . وليس هو سيدها * يجتهد دائماً ان يجعلها اكثر ماضي . وليس يشاء بحجة من الجهات
ان ينفق منها شيئاً . ويقطع ذاته . وبصير افقر من الفقراء * وان يثبت بحجة من الجهات شهوته *
على ان الانوال انما صارت ليس لحفظها . لكن لاستعمالها * فان اعتزمت ان تدفنها لغيرنا . فما الذي
يكون اشقى منا . الذين نهضوا مجتهدين ان تقبض على املاك كل اهل بلدنا . لتجسها داخل
خزائنا . وتقطع استعمالها العام المشترك : وقد يوجد سقم آخر . ليس بدون هذا السقم * لان
قوماً يذنبونها في الارض . واناساً ينفقونها في لذتهم وسكرهم . وعلى بطونهم . ويزيدون انفسهم
مع ظلمهم . التعذيب من تلقاء فسقهم * واقواماً يهونونها لطفيين . ومدكزين . ولاعبين بالترد .
وللزواني * واناساً يخدمون نفقات غير هذه تناسيها . قاطعين لذواتهم طرقات جزيلاً عددها *
مودية الى جهنم . مهلين الطريق القديمة الشرعية الموردة الى السماء * على ان هذه الطريق لن
نفيد ربحاً فقط . لكنها تفيد مع ذلك لذة اعظم من تلك الاصناف المذكورة * لان من يعطي
الزواني امواله . يكون مضحوكاً عليه . مستقبحاً فعلاً . ويمتلك محاربين كثيرين . وحروباً جزيلاً .
ولذته بسيرة * واولى ما يقال . انها ليست بسيرة . لان كل ما يعطيه للنسوة الزانيات . ما يعرف
نه ولا منه واحدة * لان البيت الغريب خاية مشقة * ومعنى آخر . ذلك الجنس عاتٍ قاسٍ *
وقد مثل سليمان عاشق الزانية . وقاسيه بالنجيم . وانما يف ثابتاً فقط . اذا ابصر العاشق عارياً
من جميع املاكه * والبق بيه انه ولا حينئذ يف * لكنه يترين اعظم * ويجذب به طربحاً * وبحرك

عليه ضحكاً جزيلاً . ويعمل به بلايا هذا مقدارها . تبلغ الى ألا يكون وصفها ممكناً بكلام .
ولعمري ان لذة المتخلصين * ليست هذه الصفة صفتها * لان صاحبها لن يستقني معاند عاشق *
لكن الناس كلهم يفرحون به ويتهيجون * انني الذين يبصرونه . والذين اشتبهوا انعامه * وليس
بجأصر نفس من هذه سجنه . لا تشب ولا اكتياب . ولا استخزاء . ولا تعبير * احسن سرور فطنته
يكون كثير أو رنجاً وه النعم المأمولة يكون جزيلاً . وشرقه يوجد بهياً . فظهور تشريقه يكون جزيلاً *
واكثر من هذه الاصناف كلها . المحب من الله والمحباطة * وليس يكون اضطراب . ولا ظن *
لكنه يكون مينا خالياً من امواج . وسكونه كثيراً * فاذا تنهنا هذه الاقوال كلها . وزدنا
لذتنا لذة . ينبغي ان نختار السجايا الافضل من غيرها . ليتفق لنا امتلاك النعم الصالحة المأمولة *
بنعمة ربنا يسوع المسيح ونعطيه . الذي له المجد والعز والاكرام الى اباد الدهور كلها آمين *

المقالة الثامنة والثمانون

في قوله (١٥) ولما أكلوا . قال يسوع لسيمن بطرس . ياسيمن يونا . اتخيني اكثر من هؤلاء .
فقال . نعم يارب . انت تعلم اني احبك *

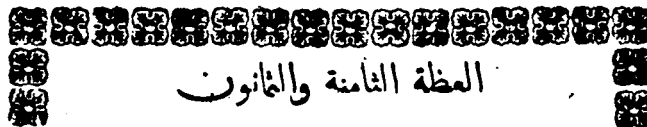
قد يوجد مما مد اخر كثيرة متندرة ان . نخولنا دالة لدى الهنا . ونظيرنا بهين موفقين *
فالحمدة الواهبة لنا اكثر منها كلها المحب من العلو هي اهتمامنا بقريننا . واشفاقنا عليه * وهي التي
طالب المسيح بطرس بها * لان افعال الذلة لما وصلت فيهم الى غايتها . قال يسوع لسيمن
بطرس . ياسيمن . اتخيني اكثر من هؤلاء . قال له نعم يارب انت تعلم انني احبك . فقال له .
اربع غني * فان قلت . فما غرضه في انه تجاوز التلاميذ الآخرين . وخاطب بطرس في هذه
المعاني . اجبتك . لانه كان المفضل في رساله . وفهم تلاميذه . وامام صنفهم * ولهذا السبب . صعد
بطرس حينئذ الى اورشليم . ليصره * . اكثر منهم كلهم * ووضح مع ذلك انه سبيله ان يطمان *
اذ قد امنى مجوده * ويتلمذ التندم على اخوته . وما اورد له مجوده . ولا غيره مما فعله * وقال
انك تخبني فتقدم على اخوتك . واظهر الان حبك الحار . الذي اوضحته بافعالك كلها . الذي به
ابتهم انا * ونفسك التي قلت انك تبذلها من اجلي . ابذلها من اجل غنمي * فلما سئل دفعة واحدة .

وثانية . دُعي شاهداً له العارف خفيات القلب الممتنع التكلم بها بعينه * ثم اذ سئل دفعةً ثالثة .
 ارتجف ايضاً مخيفته من الحوادث الاولى * لانه لما تايد حينئذ توجع بعد ذلك * فلهذا السبب
 التجي اليه ايضاً * لان لفظة قوله * (١٧) ، انت قد عرفت الخفايا كلها * " ومعنى ذلك هو .
 انك قد عرفت الخفايا الخائفة والمستأنفة * ارايت كيف صار افضل نحوياً . واكثر ارتداعاً .
 فليس هو فيما بعد مستعظماً . ولا مراداً * لانه لهذا السبب ارتجف * وافكر الا اكون انا اظن
 انني احبه . ولست احبه * كما انني فيما سلف قد ظننت وتايدت في عزمي كثيراً . فتوجه الطعن
 على اخيراً * فسأله ثلث مرار بالامر هي باعياها . موضحاً مبلغ تكرمه التقدم على غنمه * وان
 هذا الفعل اكثر من كل فعل علامة الحب له * لانه اذ خاطبه في الحب له . وصف متنبياً
 الشهادة التي استأنف ان يصطبر عليها . مظهرآ انه ما قال له ما قاله . منكراً اقواله . لكنه
 قد صدقه جداً . واراد ان يريه ايضاح الحب له . ويعلمنا باية سجية اكثر منها كلها ينبغي لنا ان
 نخبه * فلذلك قال (١٨) ، لما كنت احدث سناً . كنت نزر ذانك وتمشي اينما شئت * فاذا
 شئت تبسط يدك . ويزنرك آخرون . ويسوقونك ، الى حيث لا تشاء " * على انه قد اشتهى هذا
 واراده . ولذلك صبره له واضماً * لانه اذ قال في اعلى كلامه واسفله . " نفسي ابذلها من اجلك *
 ولو اوجب علي ان اموت معك : فليست اجدك " * خو له شهوته * فان قلت . وما معنى الى
 حيث لا تشاء : اجبتك . انه اعنى الترتي الى طبيعتنا وضرورة لحمننا . وان نفسنا تنفصل عن جسمنا
 كارهة * فمن هذه الجهة حصلت افعال اختيارنا معافاة . لكن طبيعتنا تتوجع مع ذلك على هذا
 النحو * لان ولا واحداً من الناس باين جسمه خلواً من تالم * وهذا على ما قلت فيما سلف . دبره
 الله تدبيراً موافقاً . حتى لا تصير الميتات الغاصبة كثيرة * لان لو كانت هذه الميتات موجودة .
 لامكن ابليس المحال ان يعمل هذا العمل . وكان قد ساق كثيرين الى حافات متطرفة . وإلى
 هوات * ولو لم يكن لنفسنا هذه الشهوة للجسم جزيلاً نقديرها . لكان الكثيرون منا ولو من اغتمام
 يسير . ينهضون الى هذا سريعا * فلفظة الى حيث لا تشاء هي لفظة الترتي الطبيعي * فان قلت .
 فكيف اذ قال " حين كنت احدث سناً " . قال ايضاً ، اذا شئت " : اجبتك . هذا قول
 موضح انه ما كان حينئذ شاباً . لانه ما كان كذلك * بل ولا كان شيخاً . لكنه كان رجلاً كاملاً *

فان قلت فلم اذكره بعشيرة السالفة : اجبتك . موضعاً ان افعاله هذه السجية سجيبتها . لان الشاب في الافعال العالية نافع * والشيخ فيها قد فاته ان يكون نافعاً * وفي اعمالنا انا زعم . لست احوال على هذه الصورة . لكنك اذا وافتك الشيخوخة . حينئذ تكون نجابتك ابهى فعلاً * حينئذ تكون نجابتك ابهى ظهوراً * ولن يمنعك عن فعلها سنك * هذه الاقوال قالها ليس مربعاً ايأه . لكن منهضاً * لانه قد عرف شوقه . وانه قد محض هذا الارتياح المحمود ايضاً * ووضح له مع ذلك . حال موته * لان بطرس اذا كان قد اراد كل حين . ان يوجد في الاخطار والمصاعب من اجله . قال له اطمأن * فاتي على هذه الجهة . املا شهوتك وانتمها * حتى ان المصاعب التي ما قاسيتها لما كنت شاباً . هذه ينبغي لك ان تقاسيها حين صرت شيخاً * ثم انهض البشير ساعة واستثنى بقوله . (١٩) . هذه الاقوال قالها . واسماً باي موت . يمجده الله * * فما قال باي موت . يموت . بل باي موت . يمجده الله * حتى تعلم ان ماسات النالم من اجل المسيح . مجد لمن يتالم به ويواسيه وكرامة . واذا قال هذه الاقوال . قال له الحقني * * ههنا يذكر غريزته المهمة ذكرًا غامضاً . وحيه ايأه الزايد جداً * فان قال فايل . فكيف اخذ يعقوب كرسي اورشليم : قلنا له ذلك القول . ان ربنا اتدب هذا الرسول معللاً للسكونة * (٢٠) . فلنت بطرس وابصر التلميذ الذي احبه يسوع تابعاً . الذي استلقى في العشاء على صدره . (٢١) وقال يارب . هذا ما رايتك فيه : فان قلت . ولم اذكرنا باستلقايه ذاك : اجبتك . ما فعل ذلك على ما اتفق . لكنه فعله موضعاً لنا الدالة التي طلكها بطرس بعد مجوده * لان من كان حينئذ لا يجترى ان يستخبره لكنه اومى بذلك الى غيره . هذا قد اومن على التقدم على اخوته * ولم يخصه انه اوعز الى آخر باستعلام ما اراده فقط . لكنه مع ذلك اورد فيما بعد الى معلو سواً من اجل غيره * وكان يوحنا صامتاً . وبطرس مخاطب * فوضح ههنا الحب الذي اخلصه له . لان بطرس كان يحب يوحنا حباً شديداً * وهذا واضح من افعاله فيما بعد . وبسيتين في الانجيل . وفي كتاب اعمال الرسل . اينلافها وارتباطها * واذا تقدم فذكر له اقوالاً عظيمة . وقلد المسكونة . وقدم له وصف الشهادة . وشهد له بالحب اكثر من الاخرين . اراد هوان ياخذ يوحنا شريكاً * فقال . هذا ما رايتك فيه : اما بامر من الطريق التي لنا بعينها : وكما انه حينئذ اذ لم يدر هوان يسأل . فقدم يوحنا الى السؤال .

كذلك اوزعه الان المجازة * واذا نوب ان يوحنا يريد ان يسال عن احواله وما يكون منه . وليس
يجسر على ذلك . اعتمد هو السؤال نائباً عنه * فقال المسيح (٢٢) . ان شئت ان يبقى هذا الى
ان اجي . ماذا عليك " : فاذا قال بطرس هذا القول مهتماً يوحنا جداً . ولم يوتر ان ينفصل
عنه . اراه المسيح انه لو احبه مهما احبه . ليس يصل الى حبه هو اياه * وقال . ان شئت ان يبقى هذا
الى ان اجي . ماذا عليك " : فبهذه الالفاظ علنا . ان لا تنضجر . ولا تستجث . ولا تتجاوز الماثور
عده * ولما كان بطرس دائماً حاراً في المسائل التي هذه صفتها طافراً اليها . قطع حرارته ايضاً *
وعله الا يستجث خارج المحدث * وقال (٢٣) . وانيت هذا القول فيما بين التلاميذ . ان ذاك
التلميذ ليس يموت * وما قال له . انه ما يموت . لكنه قال . ان شئت ان يبقى الى ان اجي . ماذا
عليك " : كانه قال . لا تنوب اني اسوس احوالكم في جهة واحدة . وهذا التوب يكون من ترثي
احدكم للآخر . الذي قد فاته وقت * لانهم اذا استأنفوا ان يتقلدوا الاشراف على المسكونة . ما وجب
ان ياتلف احدهم بالآخر * لان ذلك لو كان . لصار خسارة عظيمة للمسكونة * فلذلك قال له .
قلدت عملاً فراع . واستكملت . واحرص فيه واجتهد * لان ماذا عليك ان شئت انا ان يبقى ههنا .
انت راع ما قد حصل لك . واهتم به * وتامل لي ههنا اجتناب البشير الصلف * لانه لما ذكر
ظن التلاميذ . تلاقاه من جهة انهم ما فهموا معنى ما قيل له . فقال . ان يسوع ما قال انه
ليس يموت . لكنه قال . ان شئت ان يبقى * (٢٤) هذا هو التلميذ الشاهد بهذه
الاقوال . والكاتب هذه الالفاظ * وقد علنا ان . شهادته صادقة هي " * فان قلت فما المعنى
في ان ولا واحداً من التلاميذ الاخرين عمل هذا العمل . وهو وحده قال هذه الاقوال . وعمل هذا
العمل دفعة ثانية . شاهداً لذاته : اجبتك . انه ظن انه يستراب به عند سامع . وهو يذكر ما
هي العلة التي افضت به لما حركه المسيح الى ذلك وانهضه . ولذلك اهان حبه * وذكر علة ذلك
ذكرًا متصلاً . التي منها نهض الى ان يكتب * ولهذا السبب يذكرها ب مداومة . جاعلاً كلامه في
هذا الوجه . موهلاً لتصديقه . موضحاً انه افضى الى هذا العمل . لما حرك من هنالك * وقال
قد عرفت . ان ما يقوله . هو حقني صادق * فان كان الكثيرون ما صدقوه * فقد اتجه لهم من
هذا الوجه ان يصدقوه . مما قاله تالياً لهذا (٢٥) . لانه قال . توجد آيات كثيرة غير هذه عملها

يسوع . لو كُتبت واحدة فواحدة . ما كان على حسب ظني العالم بعينه . يسع الكتب المكتوبة * فمن هذه الجهة يستبين . انني ما تمجدت اليه * لان القابل من ايات هذا تقديرها . ليس صنوقاً جزيلاً مبلغها . نظير ما قال باقي المبشرين . لكنه قد كنى منها عن اكثرها * ووضع في الوسط اغتالات اليهود عليه . ورجعهم اياه . وشتائمهم . ومثالبهم . ووضح كيف دعوه مجنوناً ومضلاً * فوضح بين انني ما تمجدت اليه * لان التمدد ينبغي له . ان يعمل ضد ذلك * اعني انه من شأنه ان يكتب الاخبار الجالبة تعبيراً . ويضع الاوصاف البهية * فاذا كانت هذا البشير قد كتب ما كتبه . من ايمان كثير . ليس يستعني ان يورد الى وسط كلامه . الشهادة لذاته * مستدعياً كل احد ان يبحث عن الايات العكسية . والاخبار التي كتبها . ويتعنها * لاننا من عادتنا اذا تيقنا اننا صادقون جداً . ألا تنكر علينا شهادتنا لانفسنا * فان كنا نحن نعمل هذا العمل . فذاك الكاتب بالروح . اولى واوجب ان يعمل * وهذا القول قد قاله باقي الرسل عند انذارهم . نحن هم الشهود لما نقوله . والروح الذي اعطاه للذين خضعوا له وقبلوا منه . وقد كان هذا البشير حاضراً في الحوادث كلها . وعند صليبه ما خلا . وسلم اليه امه * وهذه كلها سميات حيه اياه . ودلائل على انه عرف كل ما جرى باستقصاء ومبالغة * فان كان قد قال ان اياته كانت هذا المقدار الجزيل مقدارها . فلا تستعجب ذلك . لكن اذا تفتتت في قدرة صانعها المتعاص وصفها . اقبل ما قاله بامانة وتصديق * فكما ان التكلم متيسر عندنا . فكذلك متيسر عند ذاك . واسهل من كل متيسر جداً . ان يعمل ما يشاء * لانه يكفي ان يشاء فقط . وقد تبعته افعاله كلها مشينه *



العظة الثامنة والثمانون

في التواضع التي تتبع اللذة الروحية . واللذة المستقيمة * وفي الاستغنام البطال * فسيبيلنا ان نتبع لانفسنا تيقظاً بليغاً . ونصفي الى ما قد قبل لنا . ولا نتخلف عن تصفح هذه الاقوال والبحث عنها . لان من تصفحها المتصل . تكون لنا فائدة اكثر * فعلى هذه الطريقة نستمكن ان نطهر عيشتنا . وعلى هذه الجهة نبحث الاشواق منا * وبيان ذلك ان الخطبة والاهتمام

الدنيا في هذه السجية سيجيتها خالية من الشر . وللغويل مفيدة * وكما ان الشوك من اية جهة
 ضبط . ينفذ ضابطه . فكذلك املاك الدنيا . من اية ناحية ضبطتها . نغم من يتمسك بها
 ويحفظها * الا ان القوائد الروحانية ليست هذه السجية سيجيتها * لكنها تشابه جوهرة من الجواهر
 الى اية جهة اقابتها . نسر عينيك * على نحو ما اصف . عمل احدا صدقة . فحصل بتنعم . ليس
 بارتجاع الثواب المأمول فقط . لكنه يفرح مع ذلك مهنا بالامال الصالحة . واتقأ في كل مكان .
 عاملاً كل ما يعمل به نجارة كثيرة * قد فخر احدا شهوته الخبيثة . فقبل الملكوت . قد اخذ مهنا ثمرة
 قهره اباها . ويحصل مدوحاً مستعجياً . تمدحه فطنته قبل الناس الاخرين كلهم * وكل واحد من
 الاعمال الصالحة هذه السجية هي سيجته * وكما ان الافعال الخبيثة تعذب فطنتنا مهنا قبل جهنم .
 لانك متى اخطأت وتذكرت التعاذيب المستانفة وتفظت فيها . صرت مرتاعاً مرتعداً . ولم يحضرك
 معاقب بعذبك * وان تظننت في الغفوم الحاضرة . فقد امتلكت اعداء كثيرين . وتعيش بظن .
 ونوم * وما تستطيع ان تبصر فيها بعد الى الذين ظلمهم . واولى ما يقال الى الذين ما ظلمهم * لاننا
 ما نستثمر اللذة من خطايانا جزيلاً مقدارها . بقدر ما نستثمر الاثم من فطنتنا الصالحة علينا .
 ومن الناس الذين يذموننا من خارج . ومن الله المقناط علينا . ومن جهنم اذا نلهمت لاستلابنا .
 ومن افكارنا التي لا نهذا * لان الخطية ثقيلة مفرطة الثقل جداً . اصعب من كل الرصاص * فمن
 قد شعر بها . فليس يستطيع ان يرفع طرفه قليلاً . ولو كان فاقداً حسه جداً * لان اخاب على انه
 كان ملجداً جداً اذ احس على هذه الجهة بها . انحنى الى اسفل . ومشى متطحن القلب شقياً . ولهذا
 السبب ليس محملاً . وافاض من دموعه عيوناً متدفقة * ان عملنا نحن هذا العمل . ونحن مثل ما نلح
 ذاك . فسفلح زلاتنا كما نزعها زكي * ويتفق لنا ان نملك عفواً * وعلى ما يجري عليه حال اجسامنا .
 اذا لم يقف احدا الكيوس المجاري الذي يحك المرح بكل مرم بضعة عليه . اذا لم يتمسك عين
 المادة الردية . بهير نعبة كله في ذلك باطلاً . فكنا يجري حالنا نحن . متى لم تقف بدنا من
 الاستغنام . ونسكن مادة التغطرس هذه الخبيثة التجارية . ولو اعطينا صدقة . نصيرها كلها باطلة .
 لان القرحة المشفية بالصدقة . اذا حضر الاستغنام عندنا . تنفضها واقتسدها . وجعل حالنا اثر من
 الحال الاولى واصعب * فلنكف اذا عن اخلاص ما ليس لنا . وبعد ذلك نرحم المساكين .

فان كردنا ذواتنا في الحافات المتطرفة فكيف نتندر ان نستنشق الهواء لان احدا ان اجذب من قد شارف ان يسقط من فوق واجذابه اياه هو الصدقة عليه * واعتصب آخر من اسفل . فليس يكون له من مثل هذه المصارعة فائدة اكثر من اجذابه الانسان * فلكيلا يصيبنا هذا المصاب ولا يثقلنا الاستغنام الى اسفل . فتهملنا الصدقة وتصرف . فلنحفظ ذواتنا ونعملها . لكي نخلصنا من الاعمال الردية . وتكلمنا بالاعمال الصالحة . ننال النعم الصالحة الدهرية . بنعمة ربنا يسوع المسيح وتعطيه الذي له مع ابي مع الروح القدس . المجد والعز والاكرام . الان ودائماً . والى اباد الدهور كلها امين *

تم الكتاب بعون الملك الوهاب *



بيان اصلاح الفلظ الموجود في الجزء الثاني المطبوع بالاحرف الكبار الاميريكية الى نهايته

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٦	١٩	ذلة	ذلة	٣٧	٤	حدث	حدث	٧٠	١	صيف	صيف
٩	٣	اليود	اليهود	٣٧	١٣	الذين	الذين	٧١	١١	بنة	بيتة
٩	١٦	يجاهه	يجاهه	٣٩	٧	اجرين	اجرين	٧٥	١	مقابسا	مقابسا
٩	٣	اليود	اليهود	٤١	٢	موهبت	موهبت	٧٥	٢٣	انسانا	انسانا
٩	١٦	يجاهه	يجاهه	٤٢	٢	موضحت	موضحت	٧٧	٦	ليكي	ليس
١٢	٧	ذانيات	ذانيات	٤٤	٥	قوله	قوله	٧٨	٢	اصفامها	اصنافها
١٦	١٣	فزمهم	فزمهم	١٥	٢١	يا احباي	يا احباي	٧٨	١٨	منذلك	منزلك
١٦	١٩	استقصاء	استقصاء	٥٣	١	الحلية	الحلية	٧٩	١٦	الحبابات	الحبابات
١٨	٢	ذانية	ذانية	٥٣	٩	حصلت	حصلت	٨٥	٧	مرض	مرض
١٨	٥	كانت	كانت	٥٦	٥	استلقى	استلقى	٨٧	٢٢	ببرياه	ببرياه
٢٧	١٥	تعذوه	تعذوه	٦١	١٨	العتب	العتب	٩٤	١٣	تعبدنا	تعبدنا
٢٨	٥	الفابيت	الفابيت	٦٣	١١	استخزيننا	استخزيننا	٩٥	١١	سندى	سندى
٢٨	١٨	اتداد	اتداد	٦٩	٢٠	مضرته	مضرته	٩٦	٢٣	نحافض	نحافض

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٩٧	١٣	عن	عن	١٩٩	٢٢	لظت	لظت
٩٨	١٤	افواه	افواه	٢٠٨	٣	فقط	فقط
١٠٩	١٨	ككة	ككة	٢٠٨	٢٣	ذالين	ذالين
١٠٩	٢٣	لايقابان	لايقابان	٢١١	٢٢	عنصر	عنصر
		بالالفاظ	بالالفاظ	٢١٥	٧	لوتاكن	لوتاكن
١١٢	٩	لهم	لهم	٢١٥	٧	يكون	يكون
١١٦	١٧	جليدا	جليدا	٢١٥	١٣	عادت	عادت
١١٨	١٠	رذكها	رذكها	٢١٩	١١	يكونوا	يكونوا
١٢٣	٧	مجدك	مجدك	٢٢٠	٢	مك	مك
١٢٨	٢٠	ان ام ان	ان ام ان	٢٢٤	١٧	سهلت	سهلت
١٢٩	٦	وتدبرها	وتدبرها	٢٢٧	١٣	الفرسين	الفرسين
١٣٢	١١	البحر	البحر	٢٢٧	١٧	مخترج	مخترج
١٣٦	١٨	لاتعلموا	لاتعلموا	٢٢٨	١٥	سلامة	سلامة
١٣٦	٢١	يتنميه	يتنميه	٢٣١	٥	سالكهم	سالكهم
١٣٧	١٠	الطام	الطام	٢٣١	١٨	استمعاهم	استمعاهم
١٣٨	٣	ذرة	ذرة	٢٣٧	٣	تلمطى	تلمطى
١٣٧	٢٣	ظايفة	ظايفة	٢٣٨	٩	صعوبت	صعوبت
١٤٧	٩	نيطن	نيطن	٢٤٣	١	خطابه	خطابه
١٤٧	١٩	ارليا	ارليا	٢٤٣	١٧	افصل	افصل
١٤٨	٦	وارادها	وارادها	٢٤٦	٥	نلذذ	نلذذ
١٤٩	٢٣	الخطوط	الخطوط	٢٤٦	١٦	ثياب	ثياب
١٦٣	١٨	المنكونت	المنكونت	٢٤٦	٢١	مادمت	مادمت
١٦٧	١	المستوزات	المستوزات	٢٥٧	٤	يتكون	يتكون
١٦٩	٢١	يدعى	يدعى	٢٥٧	٧	خصومة	خصومة
١٧٢	٨	اظلمكم	اظلمكم	٢٥٧	١٢	لافاذيع	لافاذيع
١٧٩	١٧	طنطا	طنطا	٢٥٨	١١	متساويا	متساويا
١٨٥	١	فاصلت	فاصلت	٢٥٨	١٨	مطبوطين	مطبوطين
١٩٧	٣	ننانت	ننانت	٢٦٥	١٧	اجراجا	اجراجا

صفحة عدد	عدد	تابع النهرس
٢١٧	المقالة	٥٦ في قوله وفي اجتياز يسوع ابصر انساناً ضريباً منذ مولده . الخ
٢٢٢	العضة	٥٦ في الصدقة وفي مقايضة الخبثات المحاضرة بالنعم الصالحة المستأنفة
٢٢٤	المقالة	٥٧ في قوله اذ قال يسوع هذه الاقوال بصق على الارض وصنع طيناً من ريقه الخ
٢٢٨	العضة	٥٧ في انه يحب علينا ان نهرب من الاشرار الفاقدين اصطلاحهم ولا نشكك احداً .
٢٣٠	المقالة	٥٨ في قوله . فقالوا للاعمر ايضاً : انت ماذا تقول من اجله لانه فتح عينيك :
٢٣٦	العضة	٥٨ في انه ينبغي لنا ان نضفى الى الكتب بابلغ اهتمامنا . الخ
٢٣٩	المقالة	٥٩ في قوله . واخرجوه الى خارج . وسمع يسوع انهم قد اخرجوه . الخ
٢٤٥	العضة	٥٩ في ذم حب القنيات والاموال . الخ
٢٤٨	المقالة	٦٠ في قوله . انا هو الراعي الجيد . الخ
٢٥٣	العضة	٦٠ في انه ما ينبغي لنا ان نضحك وننتعم . الخ
٢٦٠	المقالة	٦١ وصار التجديدات في اورشليم وكان شتاء . الخ
٢٦٥	العضة	٦١ في ان هدو الصمت ملام للفضيلة . الخ
٢٦٩	المقالة	٦٢ كان واحد مريضاً لعاذر من بيت عتيا ضبعة مريم ومروا اختها .
٢٧٤	العضة	٦٢ في ان النوح على الاموات باسراف قد عدم الاعتدال هو مناسب للذين ينكرون القيامة . الخ
٢٧٨	المقالة	٦٣ في قوله . وما كان قد دخل يسوع الى الضبعة . الخ
٢٨١	العضة	٦٣ في فضل الامانة . وفي ان رسل ربنا قهروا الفلاسفة الذين خارج فحللنا . الخ
٢٨٥	المقالة	٦٤ في قوله . ثم رفع يسوع عينه الى فوق وقال . اشكرك لانك استمعني . الخ
٢٩٢	العضة	٦٤ في الحسد . وفي استكثار القنية
٢٩٣	المقالة	٦٥ في قوله . فقال لهم قيافاه واحد منهم كان ريس كهنة تلك السنة . الخ
٢٩٧	العضة	٦٥ في حب النضة . ولم تسي عبادة اصنام . الخ
٣٠٠	المقالة	٦٦ في قوله . ثم علم جمع عظيم من اليهود انه هالك فجمعوا لاجل يسوع فقط . الخ

عدد	صفحة
٦٦ في ان حينما يُقام . واننا نحتاج الى اراء قوية . النخ	٣٠٤ العظة
٦٧ في قوله . مَنْ يحب نفسه يهلكها . النخ	٣٠٧ المقالة
٦٧ في الصدقة .	٣١١ العظة
٦٨ في قوله . فاحابه الجميع نحن قد سمعنا من الشريعة . ان المسيح يبقى الى الدهر . النخ	٣١٢ المقالة
٦٨ في الحب وودّ المواخاة .	٣١٧ العظة
٦٩ في قوله . ومع ذلك فكثيرون من الرؤساء آمنوا به . النخ	٣١٧ المقالة
٦٩ في الشرف الفارغ . وفي النسوة الزينات . وفي الصدقة وفضايلها . النخ	٣٢١ العظة
٧٠ في قوله . قبل عيد الفصح اذ عرف يسوع انه قد حان وقته . لكي يتقل من هذا العالم	٣٢٣ المقالة
٧٠ في العدل وفي الصدقة على الارامل والمحاجين	٣٢٨ العظة
٧١ في قوله وتناول ثيابه . واذا انكى ايضا قال لهم . النخ	٣٢٨ المقالة
٧١ في ذم الحقد . وفي ان المتقدمين الى الفضيلة هم حجة علينا اذا لم نسلك بما يجب .	٣٣٣ العظة
٧٢ في قوله . الحق الحق اقول لكم مَنْ يقتبل واحداً اذا ارسله يقتبلني . النخ	٣٣٤ المقالة
٧٢ في الحب . وفي العيشة المكينة . في الفضيلة . وما يشابهها .	٣٤١ العظة
٧٣ في قوله . فقال سيمون بطرس الي اين تذهب يارب . النخ	٣٤٣ المقالة
٧٣ في الصدقة . وان الافضل الانرحم ولا تصدق . اجود من ان تصدق من ظلم .	٣٤٧ العظة
٧٤ في قوله . فقال له فيلبس . يارب ارنا الاب ويكفينا . النخ	٣٤٩ المقالة
٧٤ في ان الفضيلة هي ضحية روحانية . وان حب الفضة هو من الشرف الفارغ . النخ	٣٥٣ العظة
٧٥ في قوله . ان احببتموني حفظتم وصاياي . النخ	٣٥٥ المقالة
٧٥ في وصف الرسل بعد ورود قوة الروح القدس اليهم . النخ	٣٦٣ العظة
٧٦ في قوله . انهضوا تنصرف من ههنا . النخ	٣٦٤ المقالة
٧٦ في الحب للسج . وفي استكثار التقنية . النخ	٣٦٨ العظة
٧٧ في قوله هذه الاقوال قتلها لكم . لثبت سروري فيكم . ويتم فرحكم . النخ	٣٧٠ المقالة

صفحة	عدد	
٢٧٥	العضة ٧٧	في انا يتبخر لنا ان نصبر من اجل المسيح على العوارض والام يفرح . وان نبتعد عن الافعال الردية * وفي الصدقة ومنفعتها *
٢٧٥	المقالة ٧٨	في قوله . هذه الاقوال في ابداه ما قلنها لكم لانني كنت معكم . وان اذهب الى من ارسلني . وليس يسألني سائل منكم الى اين تذهب * الخ
٢٨٦	العضة ٧٨	في الائتلاف والاتفاق . وفي قبلة الحب المعطاة في تقدس السراير الالهية الخ
٢٨٨	المقالة ٧٩	في قوله . بعد مدة بسيرة ما تبصروني . وبعد مدة بسيرة ايضاً وتبصروني * لانني اذهب الى عدائي * الخ
٢٩٢	العضة ٧٩	في فضل الحب . وانه يجب علينا ان نستحق المسبة . وفي الصدقة . الخ
٢٩٧	المقالة ٨٠	في قوله . هذه الاقوال قالها يسوع . ورفع عينيه الى السماء وقال الخ
٤٠١	العضة ٨٠	في الغنى . وفي الفناة الواجبة .
٤٠٤	المقالة ٨١	في قوله . قد اظهرت للناس اسمك الذين اعطيتهم من الدنيا . الخ
٤٠٨	العضة ٨١	في انه يجب علينا ان نفضل المخطوط الدهرية السماوية . على المخطوط الارضية الوقتية . الخ
٤١٠	المقالة ٨٢	في قوله . انا اعطيتهم قواك . والعالم قد مقتم . الخ
٤١٥	العضة ٨٢	ابعاذ بالعدل . ووصف اصحاب العدل في الدنيا .
٤١٨	المقالة ٨٢	في قوله . واذا قال يسوع هذه الاقوال . خرج مع تلاميذه الى جاتز وادي الشربين . الخ
٤٢٧	العضة ٨٢	في انه يجب عليك ان تحتمل اذا شتمت ولا تنتقم . وفي وصف سلم يعقوب .
٤٢٩	المقالة ٨٤	في قوله . انا لهذا ولدت . ولهذا جيت الى العالم . لاشهد بالحق . الخ
٤٣٢	العضة ٨٤	في انه يجب علينا ان نحب اعدائنا . الخ
٤٣٦	المقالة ٨٥	في قوله . حينئذ دفعه بيلاطس اليهم . لكي يصلبوه . فسلموا يسوع واستاقوه . وخرج حاملاً صليبه . الى المدعو مكان المسمى بالعبرانية غولغوثا . الخ

صفحة	عدد	
٤٤٤	العضة	١٥ في انه ما ينبغي لنا ان ندفن الاموات بكفن جليل القبيرة . الخ
٤٤٤	المقالة	١٦ في قوله . ثم ذهب التلميذان الى ما يخصهما ايضاً . الخ
٤٤٦	العضة	١٦ في انه يجب علينا ان نكرم كهتنا ولو كانوا ارديا في عيشتهم لانهم هم يهبطون جوارنا
٤٥١	المقالة	١٧ في قوله . وتوما اخذ الاثني عشر ما كان معهم حين جاء يسوع . الخ
٤٥٦	العضة	١٧ في انه يجب علينا لاجل حب المسيح ان نختل كل مكروه وضرر .
٤٥٩	المقالة	١٨ في قوله . ولما اكملوا . قال يسوع لسيمن بطرس . يا سيمن ابونا اتخني اتخني اكثر من هؤلاء :
٤٦٣	العضة	١٨ في التواضع التي تتبع اللذة الروحانية .

اعلان

اعلم ايها المطالع اللبيب . ان المطوب الذكر المحوري يوسف مهنا الحداد . والمخوفا ايواني باباروبولوس . والاب شربل القبطي . قد كانوا قاصدين مراجعة هذا الكتاب الشريف على اصله اليوناني لاجل ضبط الفاظه ومعانيه وقواعده الدينية المقولة من القديس يوحنا الذهبي الفم نفسه . ورفض ما قد دخل عليه من الزيادة والنقصان من افلام النساخ غير ملتفتين وقتئذ الى تعريبه على قواعد اللغة العربية * فلما تمت مراجعته . قد نسخته المحوري المرحوم بخط يده . وابناه في مكتبته موملاً بانه في المستقبل يصلح تعريبه . كما كان يصنع ذلك بغير كتب كثيرة خلافة * ولما حصلت الحادثة الدمشقية المنذفة . اوجد هذا الكتاب * ولكون في ذلك الوقت حصل الشنات . وتفرقت المسيحيون في البلاد . ولم يعد يمكن تصليح اعرابه لاسباب لاسباب . لكون مراجعته . كانت صحيحة جداً * الا فيما يختص بالاعراب . الامر الذي ليسه ضروري للحاذق . اقتضى انني بادرت بطبعه على ما هو عليه . لان . خوفاً من ادخال التحريف . او الزيادات عليه . من افلام النساخ * فلا نظن اذن ايها القاري . اذا وجدت جملة غير معربة . انها غباوة من المراجعين المومى اليهم * ولذلك اقتضى افادتك بهذا *

بيان اسماء المشتركين بهذا الكتاب الشريف حسبما وردوا اليانا

كتاب بيروت	الحواجا حبيب بسترس	٢ فضل الله العازار
٢٥ غبطة السيد كبير يوس كبير يوس	٥ الحواجا نعمة الله الحوري	١ اسير يدون افندي طراد
ابروثيوس البطرك لاناكي وسائر	٢ خليل افندي ايوب دمشق	١ سليم ميخايل شحادة ترجان
المشرق الكلي الطوبى	٢ الحواجا جرجس العموني	١ قسلا تودولة روسيا الفخيمة
٥ سيادة المرحوم ابروثيريوس مطران	١ بوخنا فريج دمشق	١ الحواجا ميخايل زعمه دمشق
بيروت الكلي طهرة	١ ابراهيم نجار	١ انطون افندي سالم دمشق
٥ سيادة المطران سيرافيم	١ نعمة الله كركيه موتل	١ سليمان افندي ابرشعر دمشق
ايرينو يوليوس الكلي طهرة	١ اسكندر يواص طراد ترجان اول	١ المعلم يوسف العربي دمشق
٢ سيادة المطران جراسيموس فرح	١ قسلا تودولة ايزان البهية	١ بوخنا افندي نزل دمشق
الكلي طهرة	١ اسعد افندي طراد	١ الحواجا ميخايل جحشان
٣ سيادة المطران ايوانيكوس	١ الحواجا خليل الدباس	١ المرحوم يوسف نقولا جحشان
مساميري الكلي طهرة	١ يعقوب الدباس	١ ميخايل مدور ترجمان قسلا تودولة
٣ لارشيمنديري غرييل جبارة	١ الياس اليان دمشق	١ دولة فرنسا الفخيمة
٢ لارشيمنديري جبرائيل زلعم	١ ميخايل حداد دمشق	١ الحواجا لطف الله نقولا الهيماي
١ الحوري جراسيموس الحمصي	١ ديمتري سرسق	١ خليل فضل الله جحشان
١ الحوري ميخايل جربوع	١ الحواجات قطه اخوان	١ جرجس ابراهيم جحشان
١ الحوري الياس ايوب دمشق	١ يوسف ميور دمشق	١ فضل الله داغر
١ المرحوم الحوري افتييموس دمشق	١ انطون قهوات دمشق	١ فرج الله التويني
١ الحوري حدانيا	١ ميخايل الطوي دمشق	١ الياس افندي حياين معلم
١ المرحوم الحوري نقولا طراد	١ حبيب حرمان	١ مدرسة الروم لارثودوكسين
١ الحوري سامعان بشور	١ حبيب شعيب	١ يوسف افندي فياض
١ الشماس يوسف المقل دفتريون	١ الياس الحوري ميخايل النور	١ جرجس الزمار
٥ سمادة موسيو بكير قسلا جبرال	١ مرثل ثاني دمشق	٢ جرجي الحوري مهنا الحداد
دولة روسيا الفخيمة	١ جبرائيل ابرشعر دمشق	١ دمشق
٣ الحواجا نقولا سرسق	١ المرحوم شلي افندي ايوب	١ يوسف جرجي الحوري مهنا الحداد
١ المعلم ابراني بابا دوبراوس اول	١ المرحوم نقولا الفيغاني	١ دمشق
كاتب غبطة البطرك لاناكي	١ مرزوقي التويني	١ فدره جرجي الحوري مهنا
١ ميخايل شحادة ترجمان قسلا تودولة	١ جرجس الجادل	١ الحداد دمشق
١ دولة روسيا الفخيمة	١ خليل ابراهيم شحادة	١ انطون نقولا شحادة دمشق

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٩٧	١٣	عن	عن	١٩٩	٢٢	لظت	لفظة	٢٦٥	٢٣	لا راحيف	لا راحيف
٩٨	١٤	ادفواه	افواه	٢٠٨	٣	فقط	وقت	٢٦٨	١٦	خزيلة	جزية
١٠٩	١٨	لكة	لكة	٢٠٨	٢٣	ذليلين	ذليلين	٢٦٩	٢٠	وامتلاكنا	وامتلاكنا
١٠٩	٢٣	لايقابان	لايقابان	٢١١	٢٢	عنصر	عنصر	٢٧٤	٢٣	يامرات	يامرات
		بالالفاظ	بالالفاظ	٢١٥	٧	لوتاكن	لوتاكن	٢٧٨	٢٠	ولهذا طالت	ولهذا طالت
١١٢	٩	المهم	المهم	٢١٥	٧	يكون	تكون			ولهذا العرص	قالت
١١٦	١٧	جليد	جليد	٢١٥	١٣	عادت	عادت	٢٨١	١٥	الدناء	الدناء
١١٨	١٠	ردكها	ذكرها	٢١٩	١١	يكونوا	ليكونوا	٢٨٣	١١	طبعهم	طبعهم
١٢٣	٧	مجلد	مجلد	٢٢٠	٢	ملك	هذا	٢٨٢	٢١	وقفا	وقفا
١٢٨	٢٠	ان ام ان	ان ام ان	٢٢٤	١٧	سهلت	سهلة	٢٨٣	١٦	يصفى	يصفى
١٢٩	٦	وتدبرها	وتدبرها	٢٢٧	١٣	الفرسين	الفرسين	٢٨٤	١٢	ماخور	ماخور
١٣٢	١١	البحر	البحر	٢٢٧	١٧	مخترج	مخترج	٢٨٧	١٤	يطفى	يطفى
١٣٦	١٨	لا تعلموا	لا تعلموا	٢٢٨	١٥	سلامنا	سلامنا	٢٩١	٦	يهدمون	يهدمون
١٣٦	٢١	يتعنيهم	يتعنيهم	٢٣١	٥	ساعلمكم	ساعلمكم	٢٩٩	١٧	حافطة	حافطة
١٣٧	١٠	الطام	الطام	٢٣١	١٨	استمعهم	استمعهم	٣٠٤	٢٠	اصداد	اصداد
١٣٨	٣	ذرة	ذرة	٢٣٧	٣	تطمى	تطمى	٣٠٥	٩	يدوا	يدوا
١٣٧	٢٣	ظاعطة	ظاعطة	٢٣٨	٩	صعوبت	صعوبت	٣١١	١٧	الغاصبة	الغاصبة
١٤٧	٩	نبيطن	نبيطن	٢٤٣	١	خطابه	خطابه	٣١٥	١	ايمنهم	ايمنهم
١٤٧	١٩	ارليا	ارليا	٢٤٣	١٧	افضل	افضل	٣٣٥	١٩	نضرع	نضرع
١٤٨	٦	وارادها	وارادها	٢٤٦	٥	نتلذذ	نتلذذ	٣٣٢	٢	الذعل	الذعل
١٤٩	٢٣	الخطوط	الخطوط	٢٤٦	١٦	ثياب	ثياب	٣٣٤	١٢	ياضاد	ياضاد
١٦٣	١٨	المتكونت	المتكونت	٢٤٦	٢١	مادمت	مادمت	٣٣٩	١٢	تلم ان	ان تلم
١٦٧	١	المستورات	المستورات	٢٥٧	٤	يتكون	يتكون	٣٦٩	١٤	بالزد	بالنرد
١٦٩	٢١	بودى	بودى	٢٥٧	٧	خصومة	خصومة	٣٨٩	٣	دفعات	دفعات
١٧٢	٨	اظلمكم	اظلمكم	٢٥٧	١٢	لا فاذيع	لا فاذيع	٣٩٦	١٦	اليهود	اليهود
١٧٩	١٧	طنطا	طنطا	٢٥٨	١١	متساويا	متساويا	٤٢٧	٢٣	الشئمة	الشئمة
١٨٥	١	فاصلت	فاصلة	٢٥٨	١٨	مطبوطين	مطبوطين	٤٢٨	٦	موثرا	موسرا
١٩٧	٣	نقانت	نقانة	٢٦٥	١٧	اجراجا	اجراجا				

صفحة	عدد	تابع النهرس
٢١٧	المقالة	٥٦ في قوله وفي اجتياز يسوع ابصر انساناً ضريباً عند مولده . الخ
٢٢٢	العضة	٥٦ في الصدقة وفي مقايضة الخبرات المحاضرة بالنعم الصالحة المستأنفة
٢٢٤	المقالة	٥٧ في قوله اذ قال يسوع هذه الاقوال يصق على الارض وضع طيناً من ريقه الخ
٢٢٨	العضة	٥٧ في انه يحب علينا ان نهرب من الاشرار القاطنين اصطلاحهم ولا نشكك احداً .
٢٣٠	المقالة	٥٨ في قوله فقالوا للاعى ايضاً : انت ماذا تقول من اجله لانه فتح عينيك :
٢٣٦	العضة	٥٨ في انه ينبغي لنا ان نصق الى الكتب بابلع اهتمامنا . الخ
٢٣٩	المقالة	٥٩ في قوله واخرجوه الى خارج . وسمع يسوع انهم قد اخرجوه . الخ
٢٤٥	العضة	٥٩ في ذم حب القنيات والاموال . الخ
٢٤٨	المقالة	٦٠ في قوله انا هو الراعي الجيد . الخ
٢٥٣	العضة	٦٠ في انه ما ينبغي لنا ان نضحك ونتنعم . الخ
٢٦٠	المقالة	٦١ وصار التجديدات في اورشليم وكان شتاء . الخ
٢٦٥	العضة	٦١ في ان هدو الصبوت ملائم للفضيلة . الخ
٢٦٩	المقالة	٦٢ كان واحداً مريضاً لعاذر من بيت عنيا ضيعة مريم ومرتاً اختها .
٢٧٤	العضة	٦٢ في ان النوح على الاموات باسراف قد عدم الاعتدال هو مناسب للذين ينكرون القيامة . الخ
٢٧٨	المقالة	٦٣ في قوله وما كان قد دخل يسوع الى الضيعة . الخ
٢٨١	العضة	٦٣ في فضل الامانة . وفي ان رسل ربنا قهروا الفلاسفة الذين خارج محلنا . الخ
٢٨٥	المقالة	٦٤ في قوله ثم رفع يسوع عينه الى فوق وقال . اشكرك لانك استمعتني . الخ
٢٩٢	العضة	٦٤ في الحسد . وفي استكثار القنية
٢٩٣	المقالة	٦٥ في قوله فقال لهم قيافاً واحداً منهم كان ريس كهنة تلك السنة . الخ
٢٩٧	العضة	٦٥ في حب النضة . ولم تسمى عبادة اصنام . الخ
٣٠٠	المقالة	٦٦ في قوله ثم علم جمع عظيم من اليهود انه هنالك فجاءوا الى اجل يسوع فقط . الخ

ص عدد	عدد	
٣٠٤	المظة	٦٦ في ان حينما يُقام . واننا نحتاج الى اراء قديمة . المنح
٣٠٧	المقالة	٦٧ في قوله . من يحب نفسه يهلكها . المنح
٣١١	المظة	٦٧ في الصدقة .
٣١٢	المقالة	٦٨ في قوله . فاحابة الجمع نحن قد سمعنا من الشريعة . ان المسيح يبقى الى الدهر . المنح
٣١٧	المظة	٦٨ في الحب وودّ المواخاة .
٣١٧	المقالة	٦٩ في قوله . ومع ذلك فكثيرون من الرُوساء آمنوا به . المنح
٣٢١	المظة	٦٩ في الشرف الفارغ . وفي النسوة المزيّنات . وفي الصدقة وفضايلها المنح
٣٢٢	المقالة	٧٠ في قوله . قبل عبد الفصح اذ عرف يسوع انه قد حان وقته . لكن يتقل من هذا العا
٣٢٨	المظة	٧٠ في العدل وفي الصدقة على الارامل والمحتاجين
٣٢٨	المقالة	٧١ في قوله وتناول ثيابه . واذ اتكى ايضا قال لهم . المنح
٣٣٣	المظة	٧١ في ذم المحتد . وفي ان المتقدمين الى التفضيلة هم حجة علينا اذ لم نملك بما يجب
٣٣٤	المقالة	٧٢ في قوله . الحق الحق اقول لكم من يقبل واحدا اذا ارسله يقتلني . المنح
٣٤١	المظة	٧٢ في الحب . وفي العيشة المكينة في التفضيلة . وما يشابهها .
٣٤٣	المقالة	٧٣ في قوله . فقال سيمون بطرس الي اين تذهب يارب . المنح
٣٤٧	المظة	٧٣ في الصدقة . وان الافضل الانرح ولا نصدق . اجود من ان نصدق من ظلم
٣٤٩	المقالة	٧٤ في قوله . فقال له فلبس . يارب آرينا الاب ويكفيننا المنح
٣٥٣	المظة	٧٤ في ان التفضيلة هي ضحية روحانية . وان حب الفضة هو من الشرف الفارغ
٣٥٥	المقالة	٧٥ في قوله . ان احببتموني حفظتم وصاياي . المنح
٣٦٣	المظة	٧٥ في وصف الرسل بعد ورود قوة الروح القدس اليهم . المنح
٣٦٤	المقالة	٧٦ في قوله . انهضوا ننصرف من ههنا . المنح
٣٦٨	المظة	٧٦ في الحب للسمع . وفي استكثار التقنية . المنح
٣٧٠	المقالة	٧٧ في قوله هذه الاقوال قلناها لكم . لثبت سروري فيكم . ويتم فرحكم . المنح

عدد	عدد	ص
٢٧٥	المظة ٧٧	في انا ينبغي لنا ان نصبر من اجل المسيح على العوارض والام بفرح . وان نبتعد عن الافعال الردية * وفي الصدقة ومنفعتها *
٢٧٥	المقالة ٧٨	في قوله . هذه الاقوال في ايدها ما قلنها لكم لانني كنت معكم . وان اذهب الى من ارسلني . وليس بسائي سابل منكم الى ابن تذهب * الخ
٢٨٦	المظة ٧٨	في الابتلاف والاتفاق . وفي قبلة الحب المعطاة في تقدس السراير الالهية الخ
٢٨٨	المقالة ٧٩	في قوله . بعد مدة بسيرة ما تبصروني . وبعد مدة بسيرة ايضا تبصروني * لانني اذهب الى عدد الي * الخ
٢٩٢	المظة ٧٩	في فضل الحب . وانه يجب علينا ان نستحق المسبة . وفي الصدقة . الخ
٢٩٧	المقالة ٨٠	في قوله . هذه الاقوال قلها يسوع . ورفع عينيه الى السماء . وقال الخ
٤٠١	المظة ٨٠	في الغنى . وفي القناعة الواجبة .
٤٠٤	المقالة ٨١	في قوله . قد اظهرت للناس اسمك الذين اعطيتهم من الدنيا . الخ
٤٠٨	المظة ٨١	في انه يجب علينا ان نفصل الحظوظ الدهرية الساوية . على الحظوظ الارضية الوقتية . الخ
٤١٠	المقالة ٨٢	في قوله . انا اعطيتهم قولك . والعالم قد مقتم . الخ
٤١٥	المظة ٨٢	ابعد بالعدل . ووصف اصحاب العدل في الدنيا .
٤١٨	المقالة ٨٢	في قوله . واذا قال يسوع هذه الاقوال . خرج مع تلاميذه الى جائز وادي الشربين . الخ
٤٢٧	المظة ٨٢	في انه يجب عليك ان تحتمل اذا شئت ولا تتقم . وفي وصف سلم يعقوب .
٤٢٩	المقالة ٨٤	في قوله . انا لهذا ولدت . ولهذا جيت الى العالم . لاشهد بالحق . الخ
٤٣٢	المظة ٨٤	في انه يجب علينا ان نحب اعدائنا . الخ
٤٣٦	المقالة ٨٥	في قوله . حينئذ دفعه يلاطس اليهم لكي يصلبوه . فتسلموا يسوع واستاقوه . وخرج حاملاً صليبه . الى المدعو مكان المسمى بالعبرانية غولغوثا . الخ

صفحة	عدد
٤٤٤	العضة ٨٥ في انه ما ينبغي لنا ان ندفن الاموات بكفن جزيل القبيحة . الخ
٤٤٤	المقالة ٨٦ في قوله . ثم ذهب التلميذان الى ما يخصهما ايضا . الخ
٤٤٩	العضة ٨٦ في انه يجب علينا ان نكرم كهتنا ولو كانوا ارديا في عيشتهم لانهم هم يهبطون جوامانا
٤٥١	المقالة ٨٧ في قوله . وتوما اخذ الاثني عشر ما كان معهم حين جاء يسوع . الخ
٤٥٦	العضة ٨٧ في انه يجب علينا لاجل حب المسيح ان نختل كل مكروه وضرر .
٤٥٩	المقالة ٨٨ في قوله . ولما اكليا . قال يسوع لسيمن بطرس . يا سيمن يونا اتحبني اتحبني اكثر من هؤلاء :
٤٦٣	العضة ٨٨ في التوايح التي تتبع اللذة الروحانية .

اعلان

اعلم ايها المطالع اللبيب . ان المطوب الذكر الخوري يوسف مهنا الحداد . والحواجا ابوالى بابارو بولوس . والاب شفريل القبطي . قد كانوا قاصدين مراجعة هذا الكتاب الشريف على اصله اليوناني لاجل ضبط الفاظه ومعانيه وقواعده الدينية المتولة من القديس يوحنا الذهبي الثم نفسه . ورفض ما قد دخل عليه من الزيادة والنقصان من افلام النساخ غير ملتفتين وقتئذ الى تعريبه على قواعد اللغة العربية * فلما تمت مراجعته . قد نسخة الخوري المرحوم بخط يده . وابناه في مكتبته موملاً بانه في المستقبل يصلح تعريبه . كما كان يصنع ذلك بغير كتب كثيرة خلافة * ولما حصلت الحادثة الدمشقية المندفة . اتوجد هذا الكتاب * ولكون في ذلك الوقت حصل الشنات . وتفرقت المسيحيون في البلاد . ولم يعد يمكن تصليح اعرابه لاسباب لاسيما لكون مراجعته . كانت صحيحة جداً * الا فيما يختص بالاعراب . الامر الذي ليس ضروري للحاذق . اقتضى اني بادرت بطبعه على ما هو عليه الان . خوفاً من ادخال التعريف . او الزيادات عليه . من افلام النساخ * فلا تظن اذن ايها القاري . اذا وجدت جملة غير معربة . انها غباوة من المراجعين المولى اليهم * ولذلك اقتضى افادتك بهذا *

بيان اسماء المشتركين بهذا الكتاب الشريف حسبما وردوا اليانا

كتاب بيروت	١ الخواجا حبيب بسترس	٢ فضل الله العازار
٢٥ غبطة السيد كبير يوس كبير يوس	٥ الخواجا نعمة الله الحوري	١ اسير يدون افندي طراد
ابروثيوس البطرك لانطاكي وسائر	٢ خليل افندي ايوب دمشق	١ سليم ميخايل شحاده ترجمان
المشرق الكلي الطوبى	٢ الخواجا جرجس النوبني	١ قسلا تودولة روسيا الفخيمة
٥ سيادة المرحوم ابروثيروس مطران	١ بوخنا فريج دمشق	١ الخواجا ميخايل زعمه دمشق
بيروت الكلي طهره	١ ابراهيم نجار	١ انطون افندي سالم دمشق
٥ سيادة المطران سيرا فيم	١ نعمة الله كركيه مرتل	١ سليمان افندي ابرشعر دمشق
ايرينو يوس الكلي طهره	١ اسكندر رايص طراد ترجمان اول	١ المعلم يوسف العربي دمشق
٢ سيادة المطران جراسيموس فرح	١ قسلا تودولة ايزان البهية	١ بوخنا افندي نزل دمشق
الكلي طهره	١ اسعد افندي طراد	١ الخواجا ميخايل جحشان
٢ سيادة المطران ايوانيكوس	١ الخواجا خليل الدباس	١ المرحوم يوسف نقولا جحشان
مسا ميري الكلي طهره	١ يعقوب الدباس	١ ميخايل مدور ترجمان قسلا تودولة
٣ لارشيمندي غرييل جبار	١ الياس ايان دمشق	١ دولة فرنسا الفخيمة
٢ لارشيمندي جبرائيل زلوم	١ ميخايل حداد دمشق	١ الخواجا اطف الله نقولا الهيماني
١ الخوري جراسيموس الحمصي	١ ديمتري سرق	١ خليل فضل الله جحشان
١ الخوري ميخايل جربوع	١ الخوجات قطه اخوان	١ جرجس ابراهيم جحشان
١ الخوري الياس ايوب دمشق	١ يوسف سيور دمشق	١ فضل الله دائر
١ المرحوم الخوري افيموس هاش	١ انطون قبوات دمشق	١ فرج الله التويني
١ الخوري حدانيا	١ ميخايل الطوي دمشق	١ الياس افندي حايان معلم
١ المرحوم الخوري نقولا طراد	١ حبيب مرمان	١ مدرسة الروم لارثودوكسين
١ الخوري سمعان بشور	١ حبيب شعيب	١ يوسف افندي فياض
١ الشمس يوسف المقل دفتريون	١ الهاس الخوري ميخايل الفر	١ جرجس الزمار
٥ سمادة موسيو بكير قسلا جدرال	١ مرتل ثاني دمشق	٢ جرجي الخوري مهنا الحداد
دولة روسيا الفخيمة	١ جبرائيل ابرشعر دمشق	١ دمشق
٣ الخواجا نقولا سرق	١ المرحوم شلي افندي ايوب	١ يوسف جرجي الخوري مهنا الحداد
١ المعلم ايراني بابا دوبراوس اول	١ المرحوم نقولا الفيغاني	١ دمشق
كاتب غبطة البطرك لانطاكي	١ مرزوقي التويني	١ فدره جرجي الخوري مهنا
١ ميخايل شحاده ترجمان قسلا تودولة	١ جرجس الجادل	١ الحداد دمشق
١ دولة روسيا الفخيمة	١ خليل ابراهيم شحاده	١ انطون نقولا شحاده دمشق

يوحنا صروق دمشقي	المعلم جرجس ريز	كتاب دمشق
نقولا افندي صروف دمشقي	المعلم يوسف خر دمشقي	
انطون افندي اللادقاني دمشقي	عبد الله ابواني بابا دربولوس دمشقي	م. د. د.
الخواجه موسى كلبه دمشقي	دمشقي	الارشيمندريت ابراهيم شاپور
جبران مكم دمشقي	عبد الله المقطلاني دمشقي	الخوري يوحنا الطوي
المعلم يوسف السيوفي مرتل دمشقي	خليل عطيه	الخوري اليان عبد الاحد
الخواجه موسى النظه دمشقي	الياس المصابني دمشقي	الخوري اتناسيوس ابوشير
نقولا موسى الدوماني مرتل دمشقي	جرجي جباره دمشقي	الخوري نقولا كاهن حديث
حننا زريق دمشقي	الياس الهواريني دمشقي	الخوري ابراهيم زنبقها
خليل الطوي دمشقي	سليم الويس حمي	موسيو ميكيف قنصل دوانرود
الياس نقولا الكك دمشقي	ابراهيم ارشون حمي	الشيخية
الحكيم كرنيايوس فنديك	زخريا الصيدلوي دمشقي	الخواجه ميخايل مشاقه قنصل
نعمه شحاده	سليم كليله دمشقي	دولة اميركا الشيخية
ميخايل عبود فيماني	حننا غناجه دمشقي	ابراهيم افندي طنوس
جبران ريز	عبد الجرش دمشقي	المعلم نقولا سطيحه مرتل ثالث
حبيب صالح سابا	عبد غناجه دمشقي	موسى افندي البحري
حبيب نقولا طراد	فضل الله الغبعاني	نقولا افندي البحري
موسى مطا	يوسف حبيب طراد	دارد افندي البحري
خليل موسى مطا	الياس جرجس نعيم جازي	اسبير السبع ترجمان قنصل
يوسف اللاتني	ابراهيم شحاده	دولة روسيا الشيخية
ايوب طراد	حبيب باز	رفله افندي شاميه
موسى شكر الله طراد	حبيب نصر	سليم افندي الملوكي
يوسف بدر الشويري	حننا شحاده الخوري صعب	انطون افندي اللادقاني
سابا خار	جرجس نعمه سابا	جرجي افندي ميسي
خليل يوسف بدران	يعقوب صلاح	جبران افندي اسبر
ميخايل الكنيثاتي	غالب بغور	الخواجه عبد ابراهيم ابوشير
عبد الله الحداد	اسكندر الياس مجد	جرجس الزالق
جرجس الخوري الجوخى	خليل رزق الله	الياس المزور
عبد الخوري	موسى فضل الله حنا	حننا فر كوح حمي

ه انطون افندى الشامى	ا الخورى اثناسيوس ريس	وه كرم اخوان
ا يوسف ميخايل خورى اليان	دير كفنين	ا نقولا المبيض
ا ابراهيم موسى القدسى	ا الخورى يعقوب الصوزي	ا مطانيوس مابرو
ا المعلم منصور	ا الخورى جراسيموس دده	ا وديت الله ميهود
ا حنا يوسف مرقص	ا الخورى اثناسيوس ريس	ا القبطان ابراهيم نغوم
ا سليم الدادا	دير القديس ديميتريوس	ا ابراهيم الترك
ا نقولا ايليا	ا الشماس مكسيموس في دير كفنين	ا ميخايل ارناتو
ا ميخايل خوربه	ا الشماس حنايا اليان	ا حنا سعد
ا ابراهيم الراعي معلول	ا الخواجه اسكندر كسثفليس	ا ميخايل الرمالوي
ا ابراهيم المدرى	قنصل دولة روسها الفخيمة	ا الياس الترك
ا الياس نقولا اليازجى	ا ميخايل جرجس الحكيم	ا ديب بيلكا
ا جرجس السيوفى	ا الياس مسافه	ا لريس مطانيوس الزحلو
ا نصر الله الرئيس	ا ابراهيم خلاط	ا مئزى بريتج
ا الياس وقسطنطين الخورى برحنا	ا اسحاق النحاس	ا القبطان ميخايل باسيلي
ا الدومانى	ا جرجس مسعد	ا جرجس البثرونى
ا الياس هصن	ا جبرائيل نادر	ا موسى وانطون يوسف الدومانى
ا غطاس ابوسععد	ا الياس ورد	كتاب اللادقيه
ا الياس ابوسععد	ا عبد الله الصراف	مسدد
ا نعمان العكارى	ا نعمه حجه	ا كنيسة الهيكل
ا ابراهيم المعرى	ا ميخايل فر	ا كنيسة مارنقولا
ا ابراهيم البرغوث	كتاب اسكلة طرابلس	ا كنيسة مار جرجس
كتاب طرابلس الشام	مسدد	ا كنيسة مار اندراوس
مسدد	ا الخورى نعمه النجار	ا سيادة المطران ميلاتيوس
ا سيادة المطران صفرونيوس	ا المعلم يوسف الدومانى اول	ا دومانى الدمشقى الكلى طهره
ا نجار الدمشقى الكلى طهره	ا مرتل الكرمى لانطاكى	ا الخورى جرمانوش
ا الخورى انثيموس فى البلمند	ا الخواجه ابراهيم حبيب	ا الخواجه الياس مرقص قنصل
ا الخورى مكارىوس ريس	ا فضول حبيب	ا دولة روسيا الفخيمة
ا دير الناطور	ا يعقوب الحاج	ا سبيريدون مرقص

٣٠ المرحوم روفابل عبيد	كتاب روسيا	١ انطونيس مرقس
١٠ الخواجا الياس نوفل ومن معه	٤ لاريمندريتي غفريل شاتيللا	١ ياياس افندي صوابا
١ جبرائيل الخلع	الدمشقي في الموسخا	١ انطونيوس ديب
كتاب مصر	١ القس اغايوس صليبا	ابراهيم افندي حكيم
١٠ غبطة لانبا ديمتريوس بطريرك طابفة القبط الكلي للاحترام	الخاصباري في بطارس برج	١ الياس ديوانه الكنسباري
١ الخوري فيلتيوس وكيل بطريركي وكاهن كنيسة طنطا القبطي	كتاب القسطنطينية	كتاب
١ الخوري ابراهيم مرقس	٥ الخواجا ديمتري نقولا شحاده دمشق	١ يوسف بيلو جريور
٥ الخواجا ابراهيم بداره	كتاب حلب	٢ الخواجا نقولا يرباري
١ قسطن موك	١٠ الخواجا نصر الله نقولا اليان	١ وهبة الله للترك
١ ميخايل كليله	كتاب ديار بكر	١ حنا صابجي
١ انطون مارك	٢ سيادة المطران مكاريوس اميديس الكلي طهره	كتاب
١ يوسف خوام	كتاب اورشليم المقدسة	١٠ الخواجا يشار محمد العازار
١ جبرائيل انطون موك	٢٥ غبطة السيد كيربوس كيربوس	فصل ابطال الفخيمة
١ نعم برقي	كيرلوس بطريرك اورشليم	كتاب
٢ ناصيف ميخايل	وساير فلسطين	٢ سيادة المطران جراسيموس طراد
اعلان	٢ ميخايل شخاشيري اول ترجمان	البهرتي الكلي طهره
١ ندا قد اكتفينا بوضع لنظرة خواجا في بداية الاسماء التي ليس ضمنها	فصلانو دولة روسيا الفخيمة	كتاب
١ وظائف لتقوم لكامل الاسماء التي بعدها الى ان ياتي اسم لقب وظيفته	١ جرجي خوري اسبير صروف	١٠ نهادة المرحوم المطران يوسف الكلي طهره
١ نظير افندي وبناء عليه تكون لنظرة خواجا لجميع اسماء حضرة الخواجان	ترجمان وحكيم السفارة الروحية	٥ سيادة (خلافته) المطران
المشتركين المحترمين	١ المعلم وهبة الله خوري اسبير صروف	خريستوس الكلي طهره
١ قد طبع الجزء لآخر الذي بالاحرق	١ الخواجا خليل الجبل	كتاب
١ الكبار بمحروسة دمشق العام طبعه	كتاب الاسكندرية	١ سليمان افندي الخوري الطيب
١ الخوري يوحنا الدوماني وكان نهايته	٢٥ غبطة السيد كيربوس كيربوس	كتاب
١ في ٥ شهر تموز شرقي سنة ١٨٦٧	اينكانور بابا و بطريرك الاسكندرية	٢ سيادة المطران جرمانوس الدمشقي
	ومصر وقاضي المسكونه	الكلي طهره
		١ الخوري ليونديوس موشقي